

HNSJ

Humanitarian & Natural
Sciences Journal
ISSN (e) 2709-0833
www.hnjjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

العدد الخامس المجلد الأول/ نوفمبر 2020

أبرز الموضوعات

1. دور الدبلوماسية الروسية حول قرار الاحتلال الأمريكي وحلفائها تجاه العراق (2005-2000)
2. أثر استخدام أنموذجي جانبيه وميرل - تينسون في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب المرحلة الثانوية
3. الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة ورضا الريفيين عنها - دراسة بريف محافظة أسيوط
4. الآليات القانونية والأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة بليبيا
5. أثر استخدام أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل في القدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي للمرحلة الأساسية في الأردن
6. نظام جنائية الأحداث في ضوء مقاصد الشريعة: التجربة السعودية
7. اللغة العربية من السطور إلى الصدور ومن كتب الأدب إلى أسنة العرب

السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

ت: 00249123656807 00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل ت: 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. ميثم منفي كاظم العميدي

نائب رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزرى العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

أ.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية محكمة ودولية وهي مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> وتنتظر المجلة حساب معامل التأثير للعام 2020م. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغتين العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

وعلى الرغم من حداثة المجلة حيث انها حالياً في شهرها الخامس، الا أن كثير من أساتذة الجامعات والباحثين العرب قد قاموا بإرسال مجهوداتهم للنشر بالمجلة حيث بلغ عدد البحوث المنشورة في هذا العدد (32) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم واوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: إذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم الصفحات، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم الصفحات، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

فهرس الموضوعات

الصفحات	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
16- 1	دور الدبلوماسية الروسية حول قرار الاحتلال الامريكى وحلفائها تجاه العراق (2000-2005) سيف معتر عمر المناصير
37- 17	اعداد تجارب افتراضية للمرحلة الثانوية عثمان زكي مبارك علي
50- 38	دراسة وتحليل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) في مناطق مختارة من العراق شيرين مجبل أبو جاسم الحميداي .ا.د. نسرين عواد الجصاني
75- 51	أثر استخدام أنموذجي جانبيه وميرل - تينسون في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب المرحلة الثانوية عبد القوي أنعم وعبدالكريم الخياط
87- 76	THE SOCIAL IMPLICATIONS OF IMPLEMENTING THE POLICY OF ECONOMIC LIBERALIZATION IN THE AGRICULTURAL SECTOR Mahmoud Saad Jabr Hussein
99- 88	الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة ورضا الريفين عنها - دراسة بريف محافظه أسيوط م. محمود سعد جبر حسين
112- 100	الآليات القانونية والأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة بليبيا موسى أحمد عبدى عمر
129- 113	أثر استخدام أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل في القدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي للمرحلة الأساسية في الأردن طلال يوسف أبو عمارة
145- 130	نظام جنائية الأحداث في ضوء مقاصد الشريعة: التجربة السعودية عبدالله بن خالد بن عثمان الحماد
160- 146	اللغة العربية من السطور إلى الصدور ومن كتب الأدب إلى السنة العرب أحمد خضر الصالح
185- 161	أسباب الرسوب والتسرب في كلية التربية يافع من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس محمد صالح عبدالله العبدلي
198- 186	دور الجغرافية المدرسية في الدفاع عن الوحدة الوطنية - نموذج منهاج مادة الجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي للمملكة المغربية، مقارنة تحليلية - تطويرية امبارك حيروش

222- 199	تأثير الأزمة السورية على الأمن الداخلي الأردني في الفترة (2015 - 2011) بلال حامد عيد الجعافرة ابراهيم يوسف الطراونة
243- 223	الإصلاح بمغرب القرن التاسع عشر: المفهوم والمصادر البشير البونوجي
262- 244	THE IRONY OF TEACHING A LEARNER-CENTERED CURRICULUM TO A TEACHER-CENTERED CLASSROOM. 'ENGLISH FOR LIBYA' AND THE LIBYAN CLASSROOM REALITIES 2019 IMAN A. A. AZZOUZ1 GHAZALA M. BEN TALEB2
275- 263	التطوع الإلكتروني مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء جائحة كورونا Covid 19 دراسة نفسية اجتماعي محمود علي أيوب
288- 276	المُصطلحات النقدية في الأدب المغربي القديم "التشوف، إلى رجال التصوف " لابن الزيات التادلي، نموذجاً بلال داوود
307- 289	عقوبات جرائم الأحداث في النظام السعودي من منظور إسلامي عبدالله بن خالد بن عثمان الحماد
321- 308	DIGITALIZATION OF THE WORLD ECONOMY Ahsan Diya Abdul Hussain DR.
339- 322	THE EFFECT OF THE PRESENTATIONS METHOD ON THE ACHIEVEMENT OF STUDENTS OF FINE ARTS INSTITUTES IN THE SUBJECT OF AESTHETIC EDUCATION AND ARTISTIC TASTE Dr. Salah Rahif Ameer
348- 340	أثر استعمال السمايلات (الايموجي) لغة للتواصل في اتجاه الطلبة نحو التعليم الإلكتروني " الكلاس روم أنموذجاً " محمد فرحان عبيد عبيس
357- 349	مشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق 2007 أمانة داخل التميمي
369- 358	THE EFFECT OF GENDER CLASS ON OMAR AL-MUKHTAR UNIVERSITY'S (OMU) STUDENTS. Hetham M Alfaitori Alajaili and Sirag Mohammed Shinnieb
385- 370	التجربة المغربية في مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال، الرابطة المحمدية للعلماء أنموذجاً رشيد أشحو
400- 386	قادح الفرق عند الإمام المازري من خلال كتاب شرح التلقين الكزري العربي
419- 401	تحليل الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء الصف الأول الثانوي في الجمهورية اليمنية (وفق تصنيف بلوم للأهداف المعرفية)

	ياسر يسلم راجح قاسم أ.د زينب محمد إبراهيم كساب
429- 420	THE LETHAL IMPACT OF <i>IXORA</i> LEAVE AND FLOWER'S AQUEOUS AND ETHANOL EXTRACTS ON SOME AQUATIC PREDATORS OF <i>ANOPHELES</i> LARVAE Saeed, K. M. N, Nada Algaili Sabah Birama, M. hanai,
442- 430	مؤشرات تدهور غابة الرواشدة بولاية القضارف شرق السودان عبد الغفار مصطفى محمد زين عبد الوهاب، إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي، إسماعيل الصافي إسماعيل
457- 443	أساليب نشأة الوثيقة الدستورية وسام صبار بريسهم الحمداني
472- 458	منهج الامام الغزالي من قادح نقض العلة عبد الكريم رضوان أحمد الأسطل
496- 473	العلاقات العامة أهميتها واشكالها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ الدكتور/ ناصر محمد سليمان سعد السلطني الدكتور/ عبدالخالق عبدالرحمن عبدالخالق السعيطي
511- 497	البعد البيئي للشركات النفطية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، دراسة استطلاعية على ميناء الحريقة النفطي فرج عبد الواحد سعيد

عنوان البحث

دور الدبلوماسية الروسية حول قرار الاحتلال الأمريكي وحلفائها تجاه العراق (2000-2005)

سيف معزز عمر المناصير¹

¹ تاريخ العلاقات الدولية، جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/04م

المستخلص

يناقش البحث تحليل الخطوط العامة لسياسات الحكومة الروسية الخارجية تجاه العراق وذلك على الرغم من وجود العديد من المؤثرات العالمية لتغيير السياسات الخارجية لروسيا من بينها هجمات الحادي عشر من ايلول، وقد حاول الرئيس فلاديمير بوتين تحسين العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة الامريكية والغرب، لكن لم يكن له تأثير على العلاقات مع العراق، وكان موقف روسيا تجاه الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها من هجومها على العراق لم تؤيده، وحاولت منع الحلول العسكرية للمشكلة العراقية، بل حاولت حل المشكلة بطرق دبلوماسية.

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF RUSSIAN DIPLOMACY TOWARDS THE US
OCCUPATION DECISION AND ITS ALLIES IN IRAQ (2000-2005)****Saif Moataz Omar Al-Manaseer¹**¹ Republic of Iraq / University of Basra, Specialization: History of International Relations**Received at 04/10/2020****Published at 01/11/2020****Abstract**

The study discusses the analysis of the outlines of Russian Government foreign policy toward Iraq, despite the presence of many global influences to change Russia's foreign policies, including the attacks of September 11. President Vladimir Putin has tried to improve Russian relations with the United States and the West, but had no effect on relations with Iraq, and Russia's position on the United States of its allies attack on Iraq did not support him and tried to prevent military solutions to the Iraqi problem, but tried to solve the problem by diplomatic means.

المقدمة:

الهدف من هذه الدراسة هو توضيح دور الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه قرار الاحتلال الامريكى وحلفائها للعراق، مع وصول بوتين إلى السلطة في كانون الثاني 2000، أخذ على اتباع سياسة تعتمد على المصالح التجارية لروسيا لهذا لم تكن هناك أهداف ثابتة للسياسة الخارجية في هذه المنطقة بل كانت متغيره طبقاً للأحداث الخارجية في المجتمع الدولي تجاه العراق في مدة الدراسة، ومع أحداث ايلول التي ضربت الولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية حيث تسريع في الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه الاهتمام بالجانب الاقتصادي، حيث كان يريد بوتين أن ينظر لروسيا على أنها صانع سلام وعامل استقرار في المنطقة وأن تعمل وفقاً لإطار التوافق الدولي الواسع وفي إطاره، وهذا الأمر في الواقع غير صحيح، إذ أنها كانت تهتم بمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة على حساب تحقيق السلام.

كان بوتين يبحث لإثبات أن روسيا قوة عظمى ولكن تم تجاهلها، حيث حاول بوتين استغلال المنافسات بين الدول بشكل عام، حيث اعتبر أن استغلال المنافسات لكسب المال لروسيا لكنه لم يكن ناجحاً في تعزيز مكانة الدولة، وفي قضية العراق حاول بوتين استغلال التنافس بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية والتنافس بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لكنه لم يستطع أن ينجح في ضمان المصالح الاقتصادية لروسيا في العراق ولم يتمكن من منع حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية تجاهلت معارضته للغزو قبل آذار 2003 ومصالحه الاقتصادية في العراق بعد الغزو.

وبالرغم من هذا فإن روسيا حصلت على ربح اقتصادي كبير من الحرب في العراق، حيث ارتفعت أسعار النفط ثم قام بقطع جزء من ديون العراق وبدوره أصبح العراق مفتوحاً أمام الشركات الروسية ولقد حققت أحد أهدافه الاقتصادية في العراق على الرغم من حظر موسكو من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من الجولة الأولى من عقود إعادة الإعمار العراقية، وقد لعبت روسيا دوراً في مرحلة ما بعد صدام في سوق النفط العراقي بتقييم هذا التطور كإنجاز، وقد انقسم البحث إلى مقدمة وخمس نقاط وخاتمة.

أولاً- الدبلوماسية الخارجية الروسية في عهد الرئيس بوتين

يمكن فهم الدبلوماسية الخارجية الرئيس بوتين على نحو أفضل من خلال تقييم مفهوم الدبلوماسية الخارجية للاتحاد الروسي التي أعلن عنها عام 2000 إذ أنها عبرت عن أهمية وجهات النظر الأوروبية الأطلسية والآسيوية لبوتين⁽¹⁾، يبدو أن بوتين أعطى أهمية للقطبية المتعددة في صنع الدبلوماسية الخارجية كالتعاون بين مختلف مراكز القوى بدلاً من التنافس فيما بينهم وبهذا بدت سياسة توازن القوى الكبرى في العالم والتي تشمل تجنب التحدي بين الاتحاد الروسي وأي قوى أخرى.⁽²⁾

إن أبرز ما يميز الدبلوماسية الخارجية الروسية مدة حكم بوتين أنها متعددة الأبعاد من حيث البحث عن المكانة السياسية الروسية بين دول العالم ومصالحها الاقتصادية، والتي أعرب عنها روبرت ليفولد (Robert Legvold)⁽³⁾ عن سعي بوتين لإقامة علاقات مترامنة مع الصين واليابان والولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية وإيران و العراق والهند وكوبا - كل ذلك يتم دون التفكير في المبادلات التي يستلزمها مثل هذا التنوع⁽⁴⁾ - كما أعاد الكاتب الأسترالي والخبير في السياسات الخارجية بوبولو (bobo lo) النظر في أن بوتين حاول توسيع خيارات الدبلوماسية الخارجية للتغلب على الهيمنة الأمريكية من خلال إقامة روابط متعددة الأبعاد والأطراف.⁽⁵⁾

أولى بوتين أهمية كبيرة للاقتصاد والبراغماتية⁽⁶⁾، وقد ذكرت لودميلا سيليزنيفا (Lydmilla) Salazneva⁽⁷⁾ أن الدبلوماسية الخارجية الروسية تحولت إلى سياسة البحث عن مصالحها الاقتصادية، وأضافت أن سياسة بوتين الموجهة لأوروبا تستند إلى البراغماتية، علاوة على ذلك كانت المصلحة الاقتصادية لروسيا إحدى أولويات بوتين⁽⁸⁾.

بعد هجمات الحادي عشر من شهر ايلول عام 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية أعاد بوتين صياغة سياسته الخارجية ودعم الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب ضد الإرهاب إذ فتحت هذه الهجمات طريق تعاون الاتحاد الروسي مع الغرب ضد التهديدات

الأمنية المشتركة مثل الإرهاب، وهذا التغيير يعد تغييراً جوهرياً ملحوظاً في الدبلوماسية الخارجية لروسيا في عهد بوتين ، الذي حاول عدم الدخول في معارك سياسية لا يمكن الفوز بها، وعبرت الصحفية من مجلة إيكسبرت أولغا فلاسوفا عن هذه القضية بأن بوتين حاول تجنب مواجهة الدول ومن ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية لأن روسيا لم تكن تمتلك القوة الكافية لهذه المواجهة، ولكن علق ألكسندر شوملين مدير مركز الصراعات في الشرق الأوسط الكبير على سياسة بوتين التي كان يحاول الحصول على بعض الفوائد في تطوير العلاقات التقليدية مع أوروبا والشرق الأوسط حتى تتم الاستعادة الاقتصادية لروسيا، وكان ذلك نتيجة للنهج البراغماتي الذي اتخذه بوتين من أجل تعزيز المصالح الاقتصادية لروسيا. (9)

وهكذا نجد أن بوتين أوكل التركيز إلى الأولويات الاقتصادية ورأى أن أول رابط مباشر بين سياسة خارجية نشطة وبين الدبلوماسية الاجتماعية والاقتصادية المحلية في الاتحاد الروسي هو التحول والازدهار في هذا المجتمع، والثاني هو العلاقة المتبادلة بين الجغرافيا الاقتصادية والجغرافيا السياسية.

وأعرب جانوسز بوجايوسكي (10) عن نقطة أخرى حول إضفاء الطابع الاقتصادي على الدبلوماسية الخارجية الروسية زاعماً أن بوتين يعتبر أن العلاقات الاقتصادية وسيلة قيمة لاكتساب النفوذ السياسي، وأضاف أنه تم العثور على علاقات وثيقة بين الكرملين والشركات الروسية الكبرى التي شاركت في وضع السياسات الخارجية الاقتصادية للاتحاد الروسي. (11)

وهكذا نجد أن بوتين اتبع في الغالب سياسات لزيادة قوة روسيا من خلال تعزيز المصالح الاقتصادية بدلاً من السياسات التي تركز على تعزيز المكانة السياسية دون الاقتصادية، فضلاً عن السياسات المتعددة التي تتعلق بقضايا الأمن والأهمية الممنوحة للفضايا الاقتصادية.

ثانياً فلسفة الدبلوماسية الروسية تجاه العراق (2000-2003)

عندما جاء بوتين إلى السلطة في السابع من شهر ايار عام 2000 اتبع نفس اتجاه سلفه بوريس نيكولايفيتش يلتسن في الحفاظ على العلاقات الوثيقة تجاه العراق لدرجة أنه في عام 2000 رفعت العلاقات العراقية الروسية إلى مرتبة الشراكة الاستراتيجية (12)، حيث أن بوتين ورث عن الرئيس السابق ثلاث أهداف رئيسية كانت من العوامل المحددة لهذه السياسات منها استعادة أكثر من 7 مليارات دولار مستحقة لروسيا من قبل نظام صدام حسين، والمساعدة في السعي وراء المصالح التجارية الروسية الرئيسية في العراق وخاصة بالنسبة لشركات النفط في موسكو وهذه المصالح يمكن تطويرها بمجرد رفع العقوبات المفروضة من قبل الأمم المتحدة على العراق (13).

لذلك نجد أن الاستراتيجية الروسية في هذه المرحلة تم رسمها وفقاً لعاملين مهمين أولها محاولة روسيا لرفع العقوبات الاقتصادية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المفروضة على العراق، بالإضافة إلى رغبة روسيا في الحفاظ على علاقاتها الوثيقة مع الحليف الاستراتيجي لها منذ الحقبة السوفيتية.

لكن في اجتماع لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فضل بوتين عدم استخدام حق الفيتو ضد القرار رقم 1284. وحلل روبرت فريدمان القرار على النحو التالي:

أنشأ القرار رقم 1284 وكالة تفتيش جديدة تابعة للأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش على العراق سميت بـ UN Monitoring, Verification and Inspection Commission (UNMOVIC) ، لتحل محل اللجنة الخاصة السابقة (UNSCOM)، وطالبت لجنة الرصد والتحقق والتفتيش من العراق الوصول غير المقيد وتوفير المعلومات اللازمة والسماح لفرق اللجنة بأن تكون غير مشروطة وغير مقيدة الحركة والعمل على تسهيل الوصول إلى جميع المناطق والبحث في سجلات المعدات ووسائل النقل التي يرغبون في تفتيشها، وقد نص القرار التزام العراق بإعادة جميع رعايا الكويت، وطلب من الأمين العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن كل أربعة أشهر بشأن امتثال العراق لهذا الجزء من القرار، كما ذكر في القرار رفع السقف

عن كميات النفط التي يمكن للعراق بيعها والزيادات المحتملة في كميات النفط وقطع الغيار والمعدات التي سيتم استيرادها، والعقوبات المفروضة على استيراد السلع المدنية إلى العراق والتي سيتم تعليقها لمدة 120 يوماً قابلة للتجديد.⁽¹⁴⁾

وعلى الرغم من خيبة أمل العراق بعد أيام قليلة من صدور القرار وافق العراق على المضي قدماً في صفقة قيمتها 419 مليون دولار مع شركة (Technoprom Export) الروسية لاستئناف بناء محطة طاقة كبيرة، والتي توقفت بسبب غزو الكويت ونظام العقوبات⁽¹⁵⁾.

في حزيران عام 2000 زار رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز روسيا لعقد اجتماع حول مسألة رفع العقوبات عن العراق، وعبر وزير الأمن الروسي سيرغي إيفانوف عن استمرار روسيا في ممارسة أقصى قدر من الضغط من أجل الوصول إلى النهاية الأسرع ثم الرفع الدائم، ومع ذلك شدد النواب الروس - حتى تتم العملية في صبغة دولية - على أهمية مهمة لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش⁽¹⁶⁾، وكان لروسيا وضع مؤثر جداً في اختيار رئيس لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش لهذا تم اختيار هانز بليكس⁽¹⁷⁾ رئيساً للجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش، وكان يُنظر إليه على أنه انتصار ضئيل في روسيا.⁽¹⁸⁾

على الرغم من هذا الانتصار إلا أنه في شباط عام 2001 قصفت القوات الجوية الأمريكية والبريطانية العراق مرة أخرى، وهنا أيد الرئيس بوتين العراق وانتقد كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ووافق مجلس الدوما الروسي في الثاني والعشرين من شهر شباط عام 2001 على عرض اقتراح روسي في الأمم المتحدة لرفع العقوبات ضد العراق، لكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض.⁽¹⁹⁾

في نيسان عام 2001 زار نائب الرئيس العراقي طه ياسين رمضان روسيا لحمل رسالة من صدام حسين إلى الرئيس بوتين لبحث مقترحات روسية لرفع الحظر الذي فرضته الامم المتحدة على العراق، ورفض رمضان اقتراحاً روسياً لرفع العقوبات مقابل استئناف اعمال التفتيش للأمم المتحدة في العراق، وبالرغم من ذلك نجد أن بوتين والممثلون الروس أخذوا يعملون على رفع العقوبات المفروضة على العراق ولكنهم حاولوا تجنب استخدام حق الفيتو بسبب خوفها على مصالحها الاقتصادية في العراق في حالة قيام الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بغزو العراق.⁽²⁰⁾

بدا صدام حسين محبطاً من كل التطورات غير الحاسمة بعد هجمات الحادي عشر من شهر ايلول عام 2001 اذ هدد بإلغاء العقود الموقعة بالفعل مع شركات النفط الروسية والتي بلغت قيمتها أكثر من 1.85 مليار دولار ما لم تتخذ روسيا خطوات إيجابية في رفع العقوبات المفروضة على العراق الذي يشكل أكثر من 60 في المائة من التجارة الروسية بأكملها في العالم العربي.⁽²¹⁾

بعد هجوم الحادي عشر من شهر ايلول عام 2001 انتهج بوتين سياسة التقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد الارهاب، وبالرغم من ذلك لم يستطع بوتين في الاستمرار بسياسة التقرب هذه⁽²²⁾، حيث حذر بوتين الولايات المتحدة الأمريكية في السابع عشر من شهر كانون الاول عام 2001 من مسألة مهاجمة العراق وقال: "حتى الآن ليس لدي تأكيد بأن العراق يمول الإرهابيين الذين نحاربهم"⁽²³⁾، ومع تغيير سياسة روسيا تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من شهر ايلول بدا لنا أن روسيا تضحى بالعراق بالرغم من أنها تعد أهم حلفائها في الشرق الأوسط⁽²⁴⁾ من أجل علاقاتها الجديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ووفقاً لتقرير وكالة الأخبار الروسية إنترفاكس في الخامس من شهر نيسان عام 2002 نجدها تقول أن الحكومة العراقية حاولت التأثير على روسيا حيث دعت وزارة النفط العراقية شركة زاروبزنف الروسية إلى تطوير حقل كبير في جنوب العراق باحتياطي تقدر ب 3.3 مليار برميل، كما ذكرت وكالة ايتار تاس اقتراح من وزير التجارة العراقي محمد مهدي صالح أن التجارة بين العراق وروسيا يمكن أن تزيد إلى 40 مليار دولار⁽²⁵⁾، وفي ايلول 2002 وقعت روسيا والعراق اتفاقية تجارية بقيمة 40 مليار دولار والتي تشمل خططاً للتعاون في عدة قطاعات بما في ذلك النفط والطاقة الكهربائية⁽²⁶⁾، ولكن كان ينظر إلى هذه الاتفاقية على

أنها محاولة استراتيجية.⁽²⁷⁾

في نهاية عام 2002 ألغت الحكومة العراقية جميع العلاقات مع شركة لوك أويل والعديد من عقود الشركات الروسية ، بينما أعلن السفير العراقي في روسيا عباس خلف أن روسيا ستظل الشريك الاستراتيجي الرئيسي لمجمع النفط العراقي، وفي نفس الوقت كانت إدارة جورج بوش تعد لغزو العراق، وقد اتخذ صدام حسين هذا القرار نتيجة لهذا التهديد المحتمل رغبة منه في التأثير على روسيا لصالح العراق⁽²⁸⁾.

ويبدو أنه حصل على ما كان يأمل فيه لأنه بعد القضاء على علاقاته مع لوك أويل، تعرض الكرملين للانتقاد في روسيا لعدم حمايته للمصالح الدبلوماسية الخارجية للبلاد وشركاتها.

ثالثاً- الموقف الروسي من قرار الاحتلال الأمريكي وحلفائها تجاه العراق (2003-2005)

كان غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق الخطوة الأخيرة لعملية بدأت منذ حرب الخليج عام 1991، إذ حاصرت الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة العراق ووضعتها تحت ضغط اقتصادي وسياسي، وهاجموا العراق عدة مرات، وفي أوائل عام 2002 إذ أعلنت إدارة بوش أنها تعتبر العراق جزءاً من محور الشر وتهدد بغزوها وترغب في تغيير النظام العراقي، وفي التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني عام 2002 قال جورج بوش "إن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح لأخطر الأنظمة في العالم أن تهددنا بأكثر الأسلحة تدميراً في العالم"، وفي ايلول 2002 أصبح من الواضح أن إدارة بوش تخطط لغزو العراق، وفي تشرين الاول 2002 تبني الكونغرس قراراً مشتركاً يجيز استخدام الإجراءات العسكرية الوقائية من جانب واحد ضد العراق.⁽²⁹⁾

وفي تشرين الثاني 2002 نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في الحصول على موافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على القرار رقم 1441 الذي أجبر العراق على التفتيش على أسلحتها، وإذا انتهك العراق القرار فإنه يواجه عواقب وخيمة.⁽³⁰⁾

فضل بوتين التعاون مع ألمانيا وفرنسا كائتلاف مناهض للحرب وأيد الاقتراح الفرنسي الألماني للسماح لمفتشي الأمم المتحدة بالتفتيش لمدة أربعة أشهر أخرى، وقد حاولت روسيا حل المشكلة العراقية عن طريق الدبلوماسية بدلاً من الطرق العسكرية ولكن لم تكن روسيا شديدة الصرامة ولم تمتنع عن التصويت على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة⁽³¹⁾، وفي شباط 2003 بدأ يحدث تغيير في الموقف الروسي وأعلن إيغور إيفانوف أن روسيا ستستخدم (حق الفيتو) في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لعرقلة الإجراءات التي من شأنها فتح الطريق لاستخدام القوة في العراق⁽³²⁾، وقد حاولت روسيا نقل هذه المشكلة إلى الساحة الدولية عن طريق طرحها على جدول أعمال الاجتماع بينه وبين مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية مصطفى البرادعي في الخامس عشر من شهر كانون الثاني، وفي السادس عشر من شهر شباط التقى إيفانوف بوزير الخارجية الإيطالي فرانكو فراتيني⁽³³⁾، وقد تحدث بوتين عبر الهاتف مع رئيس جمهورية الصين الشعبية جيانغ زيمين لإيجاد حل سلمي للأزمة على أساس وجود الولايات المتحدة الأمريكية الحالية وطبقاً لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة⁽³⁴⁾، وفي السادس والعشرين من شهر شباط جاء المستشار الألماني غيرهارد شرودر إلى موسكو، وبعد الاجتماع بين رئيسين أعلن بوتين أن روسيا وألمانيا وفرنسا والصين ما زالت تعتقد أنه يمكن إيجاد حل سلمي للصراع ومن ناحية أخرى شددت الأطراف المعنية على إيجاد حل سلمي يعتمد في المقام الأول على الرئيس العراقي صدام حسين⁽³⁵⁾، ومع ذلك فشل بوش في الحصول على قرار ثاني بشأن العراق لهذا أعلن الرئيس بوش أنه مستعد لمهاجمة العراق حتى بدون تفويض من الأمم المتحدة، ولأن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رفض الموافقة على غزو الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة للعراق واحتلاله في آذار 2003، فإن واشنطن ولندن تأملان في تجاهل الأمم المتحدة والعمل بحرية في العراق، وذلك وفقاً لخطاب وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في الثامن عشر من شهر آذار عام 2003 الذي انضمت 30 دولة إلى تحالف الراغبين في تغيير نظام الرئيس العراقي صدام حسين.⁽³⁶⁾

في التاسع عشر من شهر اذار عام 2003 بدأ غزو العراق عندما شنت الولايات المتحدة الامريكية عملية "ضربة الرأس" الأولى التي استهدفت فيها صدام حسين وغيره من القادة العراقيين في بغداد، وفي العشرين من شهر اذار عام 2003 أطلقت الولايات المتحدة الامريكية جولة ثانية من الضربات الجوية ضد بغداد ودخلت القوات البرية البلاد وعبرت إلى جنوب العراق من معسكر "عريجان" بالكويت، وفي الحادي والعشرين من شهر اذار عام 2003 بدأت المرحلة الرئيسية للحرب بهجمات جوية مكثفة على بغداد ومدن أخرى، وفي 24 اذار سارت القوات على مسافة ستين ميلاً من بغداد، وواجهت مقاومة أقوى من الجنود العراقيين والمقاومة الشعبية على طول الطريق إلى بغداد، وخاصة في محافظات الناصرية والبصرة⁽³⁷⁾، وفي التاسع من شهر نيسان سقطت بغداد ودخلت القوات التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية قصران رئاسيان، وفي الأيام التالية سيطر المقاتلون الأكراد وقوات الولايات المتحدة الامريكية على مدينتي كركوك والموصل الشماليين.⁽³⁸⁾

في الأول من شهر ايار أعلن الرئيس بوش إنهاء العمليات القتالية الرئيسية، وفي الثاني عشر من شهر ايار تولى مسؤول مدني جديد حكم العراق، وفي الثانية والعشرين من شهر ايار تبنى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 1483 منهيًا 13 سنة من العقوبات الاقتصادية على العراق لكن بيع أو توريد الأسلحة إلى العراق لا يزال محظوراً⁽³⁹⁾، وفي الثالث عشر من شهر كانون الاول 2003، اعتقلت قوات التحالف صدام حسين.⁽⁴⁰⁾

وفي السادس عشر من شهر حزيران 2004 أصدرت اللجنة المستقلة التي تحقق في الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من شهر ايلول عام 2001 تقريراً يفيد بعدم وجود أدلة موثوق بها تثبت أن نظام صدام حسين تعاون مع القاعدة في هجماتها على الولايات المتحدة الامريكية، بينما يذكر التقرير أن مسؤولون عراقيون ألقوا مع مندوب القاعدة قبل 10 سنوات ولديهم اتصالات أخرى تظهر فيها رفض صدام دعواته للتعاون معهم، وكان هذا التقرير هاماً لأنه أظهر بشكل مباشر أن جميع الذرائع التي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية لغزو العراق كانت غير صالحة بالإضافة إلى عدم تمكن قوات التحالف من العثور على أسلحة الدمار الشامل في العراق.⁽⁴¹⁾

في الثامن والعشرين من شهر حزيران عام 2004، نقل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية السيادة إلى العراق رسمياً⁽⁴²⁾، واعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 1546 الذي حدد فيه إجراء انتخابات ديمقراطية مباشرة وتكوين مجلس حكم انتقالي مؤقت يكون دوره مسؤولاً عن تشكيل حكومة انتقالية وصياغة دستور دائم⁽⁴³⁾، وتطرق القرار إلى مساعدة الأمم المتحدة في بناء مؤسسات العراق مع إعلانه بانتهاء الحرب في العراق. وفي الثاني عشر من شهر اب عام 2004 اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 1557 الذي تم بموجبه إنشاء بعثة للأمم المتحدة لمساعدة العراق (UNAMI) United Nations Assistance Mission for Iraq وأعاد التأكيد على ضرورة قيام الأمم المتحدة بدور قيادي في مساعدة الشعب العراقي.⁽⁴⁴⁾

في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام 2005، أجريت انتخابات وطنية لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية. في السابع من شهر نيسان عام 2005 تم انتخاب الرئيس، وفي الثامن والعشرين من شهر نيسان تمت الموافقة على مجلس الوزراء، وفي الثامن والعشرين من شهر اب أرسلت الجمعية الوطنية مسودة الدستور إلى استفتاء⁽⁴⁵⁾.

رابعاً- الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق (2003-2005)

كانت الحرب التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها على العراق من أهم العوامل المؤثرة على العلاقات الروسية العراقية بين عامي 2003 و2005 إذ لم تؤيد روسيا هجوم الولايات المتحدة الامريكية على العراق وحاولت منع الحرب ضد العراق ولكن بوتين كان يعلم أن روسيا لا تستطيع منع إدارة بوش من مهاجمة العراق حيث أن معارضة روسيا لقرار الحرب الصادر من قبل

الولايات المتحدة الأمريكية سوف يدمر علاقات الشراكة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية.⁽⁴⁶⁾ لم يرد بوتين دعم إدارة بوش بسبب العديد من الأسباب تتمثل في معارضة ألمانيا وفرنسا الحرب حيث قامتا في بداية عام 2003 بإقناع موسكو في معارضة الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁴⁷⁾، علاوة على ذلك أعربت يلينا ملكيوميان عن أهمية فرنسا وألمانيا للاتحاد الروسي بسبب أن ألمانيا الشريك التجاري الرئيسي والمستثمر الأول في روسيا، وذكرت أن روسيا حاولت أن تكون قريبة من الاتحاد الأوروبي، وهكذا نجد أن الحكومة الروسية لم تكن لديها أرضية قوية ولكن هناك لوبي عراقي قوي وكان الرئيس الروسي يستخدم الرئيس الفرنسي والألماني. وهناك عامل آخر حول الاضطراب الروسي هو أن إدارة بوش تصرفت كما لو أنها لم تكن بحاجة إلى قرار مجلس الأمن لخوض الحرب ضد العراق⁽⁴⁸⁾، وكان من حق روسيا استخدام حق الفيتو في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. أما داخلياً لم يرغب بوتين أن ينتقد لاعتراضه على سياسات بوش⁽⁴⁹⁾.

وفي عام 2003 أجريت الانتخابات البرلمانية، وفي عام 2004 أجريت الانتخابات الرئاسية حيث عانى بوتين من موقفه خلال هذه المدة كما كان يخشى من رد فعل عنيف من البلدان الإسلامية على حافه روسيا الجنوبية، فضلاً عن الشعب المسلم في روسيا الذي يبلغ 10% من سكان البلاد، كما أن بوتين كان قلقاً بشأن عقود شركات النفط الروسية مع صدام حسين وديون الحقبة السوفيتية التي بلغت سبعة مليارات دولار علاوة على أن الاقتصاد الروسي كان هشاً للغاية لاحتمال عدم استقرار أسعار النفط الدولية، لذلك كان بوتين حريصاً على أن تؤدي طفرة النفط العراقية في حقبة ما بعد صدام إلى خفض أسعار النفط العالمية مما يضر بصناعتها الخاصة وميزانية الحكومة الروسية، ومع ذلك ادعى بول ستاروبين⁽⁵⁰⁾ أن واشنطن قدمت ضمانات بشأن مخاوف موسكو من أسعار أسواق النفط العالمية⁽⁵¹⁾.

العامل الآخر يتمثل في أجهزة الاستخبارات الروسية التي تضلل الزعماء الروس نتيجة لمعلوماتها الخاطئة - كما ذكر سيرجي كاراجانوف⁽⁵²⁾ - بشأن استعداد العراقيين وقدرتهم على مقاومة قوات الولايات المتحدة الأمريكية، وتوقع القادة والنخب الروسية حرباً طويلة ودامية.⁽⁵³⁾

بعد سقوط بغداد في التاسع من شهر نيسان عام 2003 قام بوتين بتغيير سياسته إذ أعلن أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الشريك التجاري الأكبر لروسيا، ويعتمد اقتصاد روسيا بشكل كبير على حالة احتياطيات العملة الصعبة بالدولار الأمريكي، وأي انخفاض في قيمة الدولار سيؤدي إلى خسائر مباشرة لروسيا، وعلاوة على ذلك فإن روسيا والولايات المتحدة الأمريكية باعتبارهما القوتين النووييتين الرئيسيتين في العالم تتحملان مسؤولية خاصة عن صون السلام والاستقرار⁽⁵⁴⁾.

في السادس من شهر نيسان عام 2004 وصلت مستشارة الأمن القومي الأمريكي كوندوليزا رايس إلى موسكو، والتقت مع بوتين وأوصلت رسالة حكومتها التي اعرب فيها جورج بوش عن رغبته في تطوير العلاقات الثنائية بشكل أكبر، وفي الثاني والعشرين من شهر ايار ردت روسيا برسالة التي جاء بوتين فيها ان روسيا على استعداد لدفع التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية على جميع الأصعدة وأن الشراكة فيما بينهما ستعمل لصالح الاستقرار والأمن العالميين⁽⁵⁵⁾، وفي الرابع من ايلول أعلن وزير الدفاع الروسي أن بلاده مستعدة للمساهمة بقوات في قوة متعددة الجنسيات المتواجدة في العراق⁽⁵⁶⁾ على الرغم من أن هذا التصريح بدا متناقضاً مع بيان مشترك صدر قبل ساعات فقط من قبل الرئيس الفرنسي جاك شيراك⁽⁵⁷⁾ والمستشار الألماني غيرهارد شرودر⁽⁵⁸⁾، وقد رفض ذلك البيان المشترك اقتراح واشنطن بشأن تشكيل قوات حفظ سلام بتقويض من الأمم المتحدة تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي السابع والعشرين من شهر ايلول ذهب بوتين إلى نيويورك وعقد اجتماعات مع جورج بوش الأب وخلال هذا الاجتماع بدا أن الخلافات بين بوتين وبوش حول العراق تخففي واستمر بوتين في التأكيد على أن الأمم المتحدة يجب أن تلعب دوراً مركزياً في عراق ما بعد الحرب ومن هنا أردت روسيا أن يكون للأمم المتحدة دوراً مركزياً في العراق.⁽⁵⁹⁾

وبعد ان تم القبض على الرئيس العراقي لم يكن هناك موقف واضح من الرئيس بوتين لكن حسب ما قاله ديمتري لينتيفوفيتش أشار

الرئيس الروسي بشكل غير مباشر ان واشنطن قد جلبت الإرهاب الى العراق وذكر انه "لم يكن هناك إرهابيون داخلون". (60) حاول بوتين الموازنة بين انتقاده والحفاظ على العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأعرب في خطاب له على أنه غير مهتم بموضوع الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة الإرهاب الدولي، بل أننا شركاء في الحرب على الإرهاب، وكان هذا التعبير من أهم العبارات التي أدلى بها بوتين والتي تظهر التغيير في سياسته الخارجية تجاه غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، في هذه المرحلة دعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى رفع العقوبات على العراق لكن روسيا التي سعت إلى وضع حد لنظام العقوبات لمدة تقرب من عشرين عاماً عارضت (61)، وبعد مفاوضات عديدة وافقت روسيا على قيام الولايات المتحدة الأمريكية برعاية الأمم المتحدة بالسيطرة على الولايات المتحدة الأمريكية ورفع العقوبات عن العراق باستثناء المعدات العسكرية، وقد ساعد الروس العراقيون في بناء البنية التحتية ومرافق العراق وأكد بوتين أن العديد من المتخصصين الروس ذهبوا بالفعل للمساعدة، وعبر عن سعادته بتبني مجلس الأمن لهذه العملية. (62)

فيما يتعلق بمشكلة الديون العراقية أعلن موفق فتوحي أحد زعماء المعارضة العراقية وعضو اللجنة المركزية للمؤتمر الوطني العراقي أن على روسيا أن تتخلى عن أملها في أن يعيد العراق ديونه في الحقبة السوفيتية وتابع قائلاً إن الحكومة العراقية الجديدة ستحترم روسيا ولن تستعدها من بين شركائها التجاريين المحتملين لكن بوتين أجاب على هذا الإعلان باعتدال وصرح أنهم سوف يناقشون مشكلة الديون تحت إطار نادي باريس (63).

في الأول من عام 2005 أجريت انتخابات وطنية لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية للانتخاب الرئيس ومجلس الوزراء لعمل مسودة الدستور (64)، وفي كانون الثاني من نفس العام صرح بوتين بأن الظروف التي عقدت فيها الانتخابات في العراق كانت صعبة للغاية ولكنها خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح (65)؛ وقد قيمت الولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية تعليقات بوتين بأنها بعيدة كل البعد عن تحذيره القاسي في كانون الأول 2004 من أن الانتخابات لا يمكن أن تكون نزيهة وسط احتلال مستمر بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية (66).

هكذا نجد من تعليقات بوتين على الانتخابات أن التقلبات في حياته الدبلوماسية الخارجية تجاه العراق استمرت خلال مدة ما بعد الحرب.

في الثامن عشر من شهر اب عام 2005 التقى الرئيس الروسي بوتين مع ملك الأردن الملك عبد الله الثاني وفي اللقاء انتقد بوتين قوات التحالف لبقائها في العراق وعدم تحديد جدول زمني لانسحابها من العراق ودعي بوتين إلى عقد مؤتمر دولي حول العراق للمساعدة في إحلال السلام فيها (67).

وهكذا نجد أن سياسات وإعلانات وخطابات بوتين اختلفت من وقت لآخر خلال الاحتلال الأمريكي وحتى بعدها.

حيث أن روسيا كانت تحاول منع الاحتلال والتعاون مع ألمانيا وفرنسا، في المقابل أشار بأنها لن تعارض قرار مجلس الأمن بشأن استخدام واشنطن القوة ضد العراق إذا تم الدفاع عن مصالح روسيا في العراق. هذا النوع من الدبلوماسية وصف باستغلال المنافسات، ولم يقدم نتائج إيجابية فهو لم يمنع الغزو ولم يضمن أي مصالح في عراق ما بعد الحرب. (68) وهكذا نجد أن بوتين عارض الغزو الأمريكي للعراق لأن هذا الغزو غير من توزيع الثروة والسلطة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وضد المصالح الروسية، لهذا قرر أن يمتنع عن معارضة الولايات المتحدة الأمريكية لأن النجاح الأمريكي المزعوم دفعه إلى تحسين علاقات روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية إذا أراد أن يشارك في سوق النفط العراقي.

خامساً- الأسباب الأساسية المؤثرة في الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق

هناك العديد من الاسباب التي تؤثر على الدبلوماسية الروسية تجاه العراق فمن الناحية الاقتصادية هي أحد أهم الأسباب المحددة للسياسة الخارجية للاتحاد الروسي تجاه العراق في جميع مراحل علاقته وقد لخصت هذه العلاقة على النحو التالي:

تستورد روسيا العديد من السلع العراقية أكثر من أي دولة أخرى، وقد بلغ حجم الواردات بين العراق وروسيا 5.8 مليار دولار في عام 2001⁽⁶⁹⁾، وتم توقيع اتفاق تعاون اقتصادي بقيمة 40 مليار دولار يتضمن استثمارات روسية ضخمة في البنية التحتية للنفط والطاقة، كما ستساعد روسيا في بناء محطات جديدة للصلب وخطوط أنابيب وإعادة تأهيل الموانئ هذا بالإضافة إلى دعوة الشركات الروسية لتطوير بعض حقول النفط العراقية، وفي مجال الطاقة النووية تساعد روسيا العراق في بناء محطة طاقة نووية على الساحل الغربي للعراق، ويعتبر العراق العميل الرئيس للشاحنات الروسية.⁽⁷⁰⁾

كان أحد الشواغل الرئيسة للقيادات الروسية في جميع مراحل العلاقات مع العراق هو رفع العقوبات التي فرضت على العراق منذ عام 1991 بسبب غزوه للكويت، حيث كانت الشركات الروسية ترغب في الحصول على أسهم في سوق النفط العراقي، وبالفعل نجح ما يقرب من 300 شركة روسية تعمل مع العراق في السيطرة على حقوق بيع 40% من نفط العراق في الأسواق العالمية، وحوالي عشر شركات روسية أبرمت اتفاقات إنمائية مع العراق.⁽⁷¹⁾

حيث اقتربت ديون العراق لروسيا ما يقرب من 7 مليار دولار لروسيا، وكانوا يعتقدون أن رفع العقوبات كان ضرورياً ليتم سداؤه، لكن بعد الغزو الأمريكي للعراق تم شطب معظمها.

سعت جميع الشركات للحصول على عقود وبعض الحقوق في ممارسة الأعمال التجارية في العراق رغم أنها لم تستطع فعل شيء إذا لم يتم رفع العقوبات، لذلك، قامت التكتلات الروسية بالضغط بشكل مكثف من أجل الحقوق المستقبلية للنفط العراقي في كل مكان، ومع وجود برنامج النفط مقابل الغذاء الذي وضعته الأمم المتحدة اعتقدت روسيا أنه بمجرد رفع العقوبات سترتفع الأعمال الروسية فجأة في العراق.⁽⁷²⁾

وقد تعمقت مخاوف شركات النفط الروسية بفقدان حقوقها وإلغاء عقودها بعد تغيير النظام في العراق، وبالرغم من تعمق هذه المخاوف إلا أنهم حاولوا تجنب المساعدة في التدخل الأمريكي بالعراق، وأشار السيد توكاريف أن احتمالات وجود روسيا في العراق ستكون صفراً، ومن طرح سؤال هل يحتاج الأميركيون إلينا في العراق؟ بالطبع لا، ستفقد الشركات الروسية النفط إلى الأبد إذا جاء الأميركيون.⁽⁷³⁾

ونجد أن مدير مركز الصراعات في الشرق الأوسط الكبير ألكساندر شوميلين فكر بطريقة مختلفة حيث وجد أن سياسة بوتين مستقرة للغاية وهذه الدبلوماسية تأثرت في الغالب بمعارضة شركات النفط لصدام حسين، حيث أعطى بوتين الكثير من الإيماءات لبوش من خلال دعم عملية غزو العراق، بسبب أن شركات النفط الرئيسية لوك أوليل، يوكوس كانت أيضاً ضد صدام حسين في روسيا، لهذا دفعوا بوتين إلى أن يكون محايداً أو أقرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ونجد أنه بعد أشهر من الحرب بدأ بوتين في إقامة علاقة مع القيادة الجديدة في العراق ومع القادة الأميركيين للحصول على منافع اقتصادية والحفاظ على الشركات الروسية في العراق تحت الحكم الأمريكي.

وأكد مدير معهد دراسات العولمة بوريس كاجارليتسكي أن شركات النفط الروسية في العراق كانت متورطة في تجارة النفط وكذلك تهريبه خارج البلاد، كان بوتين قلقاً أيضاً في الغالب بشأن الانخفاض الحاد في أسعار النفط، وكان هذا هو أحد الأسباب الرئيسية لمعارضته للحرب، وقد حذرت واشنطن روسيا وفرنسا من أنه إذا لم يدعوا أو على الأقل الحفاظ على حيادهم لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، فقد يتم إلغاء عقودهم النفطية مع نظام صدام حسين وإعادة توزيعها جزئياً على الشركات الأمريكية.⁽⁷⁴⁾

اما من الناحية الاجتماعية والسياسية فكانت روسيا ما بعد السوفييتية تبحث عن طريقة لوضع نفسها في مصاف الدول العظمى في العالم، لهذا اعتقدت موسكو أنه من الممكن الإبقاء على وضعها كقوة عظمى، وأن تصبح نوعاً من شريك ديموقراطي في العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية، لكن عدم مساواة إمكانات البلدين كان واضحاً جداً علاوة على أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، لم تخلق الدبلوماسية الخارجية الروسية⁽⁷⁵⁾، وتفترق روسيا إلى هدف استراتيجي متماسك وواضح مثل هل أردت روسيا الحفاظ على الشرعية الدولية في مجلس الأمن أو تكوين صداقات مع الأوروبيين والقيام بها ضد الولايات المتحدة الأمريكية أو البقاء على علاقة جيدة مع الأميركيين؟ كل هذه الأهداف لها ما يبررها إذا كانت تستند إلى خط استراتيجي واضح وهذا الأمر لم يحدث⁽⁷⁶⁾، وبالنسبة لسياسة روسيا الخارجية تجاه العراق تشكلت تحت تأثير هذه الشكوك المتعلقة بمكانة روسيا في المجتمع العالمي وحقيقة أن القادة الروس حاولوا استعادة وضعها الدولي السابق⁽⁷⁷⁾، وهكذا نجد أن سياسة روسيا تجاه العراق كانت مرتبطة بمكانة روسيا في المجتمع الدولي.

لم يعلق بوتين أهمية كبيرة على العراق إلا لإمكاناته الاقتصادية، وذلك بسبب وجود العديد من شركات النفط في العراق، إلى جانب إدراك بوتين للعلاقات الاقتصادية بين قادة العراق والاتحاد الروسي⁽⁷⁸⁾، وقد استخدم صدام حسين الصفقات النفطية لشراء الصداقة بين السياسيين الفرنسيين والروس والبريطانيين⁽⁷⁹⁾، وقد احتدم الموقف في روسيا بسبب اختلاف الآراء هناك حول دعم العراق أو التخلي عنها نتيجة لاختلاف المصالح داخل روسيا نفسها.

وقد لعبت الأقلية المسلمة دوراً مهماً في قضية الحرب ضد العراق حيث أعلن أحد أهم رجال الدين المسلمين الشيخ والمفتي الروسي رافيل غينوتن أن "العملية العسكرية ضد العراق ستكون مأساة للمنطقة بأكملها ويمكن أن تثير موجة من الأعمال الإرهابية في جميع أنحاء العالم"، وقد قال النائب جادجي جادل ماكاشوف بأن "المسلمين الروس سيكونون غاضبين إذا ما انحازت روسيا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وقال بأن مئات المسلمين من وطنه داغستان مستعدون للدفاع عن العراق"⁽⁸⁰⁾.

ومن الممكن القول أيضاً بأن بوتين أعطى أهمية للأقلية المسلمة في روسيا للتغلب على المشاكل مع جمهورية الشيشان.

اما دولياً فقد كانت العلاقات الروسية مع الدول الأوروبية مدة حكم يلتسين من أهم العلاقات الخارجية، ولكن خلال المدة الثانية من حكمه كان بريماكوف وزيراً للخارجية حيث اتبع سياسة مختلفة مع الدول الغربية اتسمت بالحزم فيما يخص بمشكلة العراق وهذا أثر على العلاقات مع الدول الأوروبية، في حين أعطى بوتين أهمية خاصة للبلدان الأوروبية لموازنة علاقة روسيا بالولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية، ولكن بعد أحداث 11 ايلول حاول تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية أيضاً.

خلال الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003 تعاونت روسيا مع ألمانيا وفرنسا في بداية الحرب لكن هذا التعاون انتهى بعد مدة، يمكن القول إن روسيا قررت أن تتعاون مع حليفتها في الحرب ضد الإرهاب الولايات المتحدة الأمريكية، ومن الأسباب التي أدت إلى تغيير هذه سياسة روسيا تجاه أوروبا أنها خيبت أملها مراراً وتكراراً مع موسكو⁽⁸¹⁾، إذ تعد المشكلات السياسية للعراق سبباً مؤثراً في العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي، حيث أن السياسات الروسية تجاه العراق أزعجت الولايات المتحدة الأمريكية، مما أثر على ديناميكية العلاقة، وقد اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الأمر الواقع في غزوها للعراق مما أدى إلى تغيير السياسات الروسية تجاه العراق والولايات المتحدة الأمريكية وتحولت من الدفاع عن العراق إلى الوفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق مصالحها الاقتصادية⁽⁸²⁾.

تعد الولايات المتحدة الأمريكية من الدول العظمى الغير مقبولة لدى الكثير من دول العالم، ولكننا يجب علينا القبول على أنها تعد حليفاً استراتيجي قوياً لهذا عملت روسيا والدول الأوروبية على الانضمام للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب

الدولي لهذا إذا ما عانت الولايات المتحدة الأمريكية من هزيمة في العراق فسوف يعاني الجميع أيضاً من الهزيمة. (83)

أن المصالح الروسية في العراق كانت محددة بشكل أساسي من الناحية الاقتصادية. بما لا يهدد مصالح روسيا الجوهريّة، لذا تابعت روسيا البحث عن مصالحها في هذا البلد حيث حاول الزعماء الروس الدفاع عن مصالح بلادهم الذاتية التي يمكن تعريفها على أنها مصالح مفيدة لروسيا ورخائها وتقدمها، لذلك اهتم الاتحاد الروسي في الآونة الأخيرة بالمصالح الاقتصادية بسبب الأهمية المعطاة لضمان الرخاء الاقتصادي. وكان العراق يتمتع بموارد طبيعية وإمكانات اقتصادية بالغة الأهمية. بالإضافة إلى ذلك، كانت تحت ضغط وتحت سيطرة المجتمع الدولي منذ عام 1991 وأخيراً تم غزوه. في ظل هذه الظروف، من الطبيعي أن يكون للعراق أهمية اقتصادية أساسية لإدارة بوتين.

الخاتمة

اعتمد البحث على دراسة وفحص الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق مدة قرار الاحتلال الأمريكي وحلفائها ، بالاعتماد على الأدبيات المتعلقة بالدبلوماسية الخارجية الروسية والمؤثرات العالمية وتأثيرها على تلك الدبلوماسية، وتم النظر في دور الأسباب الاقتصادية والسياسية في تشكيل الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق، وقد شكلت الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية الأمريكية والعراق في عام 2003 عاملاً مؤثراً على الموقف الروسي تجاه العراق.

كما تم تحديد عوامل الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق بشكل أساسي في مصالحها الذاتية وبالأخص الاقتصادية، وللوصول إلى هذه الأهداف اتبعت روسيا سياسات مختلفة منها النموذج الواقعي للعلاقات الدولية ، فإن مصالح الدولة بما في ذلك السلطة هي الأساس الشرعي الوحيد لعمل الدولة، وقد ركزت الدبلوماسية المحلية والدولية على ثلاثة أهداف أساسية: الحفاظ على السلطة، وزيادة السلطة، وإظهار القوة، ويمكن تعريف السياسات المستخدمة للوصول إلى هذه الأهداف على أنها: الحفاظ على الوضع القائم لتحقيق التوسع الإمبريالي وكسب مكانة دولية، وقد اتبع الروس سياسة الوضع القائم والسياسات الرامية إلى كسب مكانة دولية من خلال تغيير التدابير الدولية للدفاع عن مصالحهم الأساسية.

ومع وصول بوتين إلى السلطة أخذت سياسته تتسم بالبحث عن المصالح الروسية في الخارج فأقام علاقات وثيقة مع العراق، وبعد هجمات الحادي عشر من ايلول حاول بوتين تحسين العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ولكن لم يكن له تأثير على العلاقات مع العراق، حيث لم تؤيد روسيا هجوم الولايات المتحدة الأمريكية وحاولت منع الحلول العسكرية للمشكلة العراقية ، بل حاولت حل المشكلة بطرق دبلوماسية وتعاونت مع ألمانيا وفرنسا كائتلاف مناهض للحرب، ولم يكن بوتين يريد دعم بوش بسبب العديد من الأسباب الدولية والمحلية، أولاً- لم تكن ألمانيا وفرنسا تدعمان الحلول العسكرية للمشكلة العراقية أيضاً ، وهذا شجع روسيا على معارضة الولايات المتحدة الأمريكية. ثانياً- أعطى أهمية للرأي العام بسبب الانتخابات البرلمانية والرئاسية، كان يخشى من رد فعل عنيف من الدول الإسلامية في روسيا، كما أنه قلق من تعاقد شركة النفط الروسية مع صدام حسين وديون الحقبة السوفيتية البالغة سبعة مليارات دولار، والانخفاض المحتمل في أسعار النفط العالمية.

وهكذا نجد أن الأسباب الاقتصادية لدى روسيا من العوامل الأكثر تأثيراً في تحديد العلاقات الروسية في العراق، وعندما كانت تريد روسيا رفع العقوبات عن العراق بسبب أن شركات النفط الروسية ترغب في الحصول على أسهم في سوق النفط العراقي، وبعد الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003 شعرت شركات النفط بالقلق من فقدان حقوقها وإلغاء عقودها بعد تغيير النظام في العراق، ومن بين المخاوف المتعلقة بعراق ما بعد الحرب ، مكان روسيا في العراق وحصّة الشركات الروسية في السوق العراقية، بالإضافة إلى مخاوف تتعلق بالدين العراقي لروسيا لكن معظمها تم شطبه، بالإضافة إلى استعادة روسيا لمكانتها الدولي كقوة عظمى وهو ما فشلت فيه روسيا.

اذ تظهر التحليلات الواردة أن القيادة الروسية تتبع سياسة تهدف إلى الدفاع عن المصالح الذاتية والتي يتم تحديدها بشكل أساسي من الناحية الاقتصادية حيث يجب أن تؤخذ مصالح روسيا الذاتية بعين الاعتبار، حيث تعتبر المصالح الاقتصادية من العوامل المؤثرة للغاية في عملية صنع القرار في روسيا والديناميكيات المختلفة في العراق التي أثرت على القادة الروس أثناء تنفيذ سياساتهم تجاه روسيا.

الهوامش

1. Bobo Lo, *Vladimir Putin and the Evolution of Russian Foreign Policy*, Oxford: Blackwell Publishing, 2003, p. 52.
2. Aleksei Meshkov, "Topical Aspects of Russia's Foreign Policy", *International Affairs: A Russian Journal of World Politics, Diplomacy & International Relations*, Vol. 48, Issue 3, 2002.
3. روبرت ليجفولد: أستاذ في العلوم السياسية من جامعة كولومبيا وعالم سياسي أمريكي، متخصص في العلاقات الدولية لدول ما بعد الاتحاد السوفييتي. <https://al-ain.com/article/russia-america-putin-trump>
4. Robert Legvold, "Russia's Unformed Foreign Policy", *Foreign Affairs*, Vol. 80, Issue 5, Sep/Oct. 2001.
5. Lo, op. cit., p. 79.
6. البراغماتية هي مذهب فلسفي سياسي يربط بين التطبيق العملي والنظرية العلمية التي يمكن استخراجها من التطبيقات المختلفة، وتقوم البراغماتية على اساس أن التطبيق العملي هو الطريق للوصول الى المعرفة من خلال التجربة، كما انها تعني محاولة العمل للوصول الى منفعة حقيقية من خلالها يتم الحصول على المعرفة الصحيحة والوصول ايضا الى مبدأ الحياة الاجتماعية، فالحقيقة والمعرفة لا يأتیان الا من خلال الممارسة والعمل و التجربة القائمة على اسس صحيحه. www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/ad_downloads/6_9717_1162.doc
7. تخرجت البروفيسور لودميلا من جامعة روستوف الحكومية بروسيا وحصلت على درجة الدكتوراه الأولى في التاريخ عام 1982، وفي عام 1996 حصلت على درجة الدكتوراه الثانية من جامعة الدولة الروسية للعلوم الإنسانية في موسكو. عملت كأستاذة للتاريخ والدبلوماسية في جامعة التعليم الإنساني في موسكو منذ عام 2001. <https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.noble-caledonia.co.uk/noble-caledonia-experience/onboard-experts/guest-speakers/Ludmilla%2520Selezneva/&prev=search>
8. Ludmilla Selezneva, "Post-Soviet Foreign Policy: Between Doctrine and Pragmatism", *Realignments in Russian Foreign Policy*, Rick Fawn (ed.), London: Frank Cass Publishers, 2003, p. 11-19.
9. Alex Pravda, "Putin's Foreign Policy after 11 September: Radical or Revolutionary?", *Russia Between East and West*. Gabriel Gorodetsky (ed.), London: Frank Cass Publishers, 2003, p.39-40.
10. جانوسز بوجايسكي من مواليد 23 ايلول 1954 محلل سياسي ومقيم في أمريكا وعمل كمدير لبرنامج الديمقراطية الأوروبية الجديدة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS). <https://www.alittihad.ae/article/40378/2013/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7>
11. Janusz Bugajski, "Russia's New Europe", *The National Interest*, Issue 74, Winter 2003/2004, p.86.
12. *Mezhdunarodnie otnosheniia no Blizhnem i Srednem Vostoke u Politika Rossiia* (Moscow: Institute of Oriental Studies, Russian Academy of Sciences), p. 41 in Tareg Y. Ismael and Andrei Kreultz, "Russian-Iraqi Relations: A Historical and Political Analysis", *Arab Studies Quarterly*; Fall 2001, Vol 23, Issue 4. p. 98
13. Robert O. Freedman, "Putin and the Middle East", *Demokratizatsiya*, 2002, p.514.
14. *Ibid.*, p. 515.
15. Russia, Iraq Sign Deal On Power Plant", *Washington Times*, 22 December 1999 in *Ibid.*, p. 516.

16. *Diplomaticheskii Vestnik*, July 2000, p. 59 in Ismael and Kreutz, *op. cit.*, p. 98.
17. ولد هانز بليكس في 28 يونيو عام 1928 بالسويد، وهو دبلوماسي وسياسي، شغل منصب مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية من عام 1981 إلى عام 1997، شارك في فريق البحث عن أسلحة الدمال الشامل العراقية المزعومة الذي أرسلته الأمم المتحدة إلى العراق عام 2002، دون إيجاد شيء، في فبراير عام 2010 أعلنت الإمارات العربية المتحدة شغله لمنصب الرئيس الاستشاري لبرنامج الطاقة النووية السلمية بدولة الامارات.
- http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2010/07/100727_hans_blix_iraq_war_tc2
18. Freedman, *op. cit.*, p. 516.
19. Ismael and Kreutz., *op. cit.*, p. 99.
20. Alexander Rentov, "Vladimir Putin Didn't Withdraw from Sanctions Regime", *Kommersant*, 19 April 2001, CDSP 53, No. 16, p. 17 in Freedman, *op. cit.*, p. 517.
21. Interfax, quoting Russian Deputy Foreign Minister Alexander Saltanov, *Moscow Times*, 27 November 2001 in *Ibid.*, p. 518.
22. *Perceptions Journal of International Affairs*, Vol. 6, Number 2, June-August 2001, p. 51.
23. Andrew Gowers, Robert Cottrell and Andrew Jack, "Putin Warns US against Extending War on Terror", *Financial Times*, 17 December 2001 in *Ibid.*, p. 518.
24. Hasan Köni and Sinan Oğan, "11 Eylül'ün Yıldönümünde Rusya: ABD ile Balayından "Şer Eksenini" ile Flörte...", *Stratejik Analiz*, No. 30, Ekim, 2002.
25. Michael Rubin, "Russia-Iraq Trade Booming", *RFE/EL Report*, Vol. 5, No. 9, 12 April 2002. <http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2002/04/9-120402.asp>,
26. Gregory Feifer, "Russia: Proposed Economic Agreement With Iraq Raising Questions". <http://www.rferl.org/features/2002/08/19082002152859.asp>
27. Köni and Oğan, *op. cit.*
28. Nikolai Zlobin, "Iraq in the Context of Post-Soviet Foreign Policy", *Mediterranean Quarterly*, Spring 2004, p.93
29. Iraq War Timeline", *American Friend Service Committee*. <http://www.afsc.org/iraq/guide/war-timeline.htm#topofpage>
30. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 11, 20 March 2003. <http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/03/11-200303.asp>,
31. Paul J. Saunders, "The US and Russia after Iraq", *Policy Review*, June/July 2003, p.29.
32. *Ibid.*
33. Nazim Cafersoy, "Rusya Irak Krizinde Çıkarlarını Maksimize Etme Çabasında", *Stratejik Analiz*, Vol. 3, No. 35, Mart 2003, p. 6.
34. Victor Yasmann (compiler), "Iraq Crisis", *RFE/RL Reports*, Vol. 4, No. 9, 4 March 2004. <http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/03/9-040303.asp>,
35. *Ibid.*
36. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 11, 20 March 2003. <http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/03/11-200303.asp>,
37. Iraq War Timeline", *American Friend Service Committee*. <http://www.afsc.org/iraq/guide/war-timeline.htm#topofpage>
38. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 16, 7 April 2003. <http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/04/16-070403.asp>,
39. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 23, 23 March 2003. <http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/05/23-230503.asp>,
40. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 52, 15 December 2003. <http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/12/52-151203.asp>,

41. Katleen Ridolfo, "War in Iraq, Iraq: Timeline 1991-2005", <http://www.rferl.org/specials/iraqcrisis/iraq-timeline.asp>,
42. RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 7, No. 24, 2 July 2004, <http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2004/07/24-020704.asp>,
43. Katleen Ridolfo, "War in Iraq, Iraq: Timeline 1991-2005", <http://www.rferl.org/specials/iraqcrisis/iraq-timeline.asp>,
44. *The United Nations Security Council Resolution 1557*, 12 August 2004, <http://daccessdds.un.org/doc/UNDOC/GEN/N04/457/88/PDF/N0445788.pdf?OpenElement>,
45. "Iraqi Vote 2005 Timeline", <http://www.rferl.org/specials/iraqelections/timeline/2005.asp>,
46. Paul Starobin, "Putin's High-Stake Chess Game", *Business Week*, Issue 3823, 3.10.2003, p. 34.
47. Saunders, *op. cit.* p. 29.
48. Vladimir Brovkin, "Who is with Whom, The United States, the European Union and Russia on the eve of War in Iraq", *Demokratizatsiya*, Vol. 11, Issue 2, Spring 2003, p. 216.
49. Starobin, *op. cit.*, p. 35.
50. بول ستاروبين هو مؤلف وصحفي مقيم في أورليانز بولاية ماساتشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية ويعمل مستشارًا لرئيس تحرير وكالة ستيوارت، وكالة الكتاب في مدينة نيويورك.
- <https://iq.linkedin.com/userp/title/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1>
51. *Ibid.*
52. ولد سيرجي كاراجانوف في 12 ايلول 1952 بموسكو وهو عالم سياسي روسي يرأس مجلس الدبلوماسية الخارجية والدفاع وعميد كلية الاقتصاد العالمي والشؤون الدولية في المدرسة العليا للاقتصاد بموسكو، وكان مستشاراً للرئيس يلتسين وفلاديمير بوتين.
- <https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.imdb.com/name/nm0660886/&prev=search>
53. Sergei Karaganov, *Moscow News*, 23-29 April 2003 in Saunders, *op. cit.* p. 30.
54. Victor Yasmann (compiler), "War in Iraq", *RFE/EL Report*, Vol. 4, No. 14, 9 April 2003. <http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/04/14-090403.asp>,
55. A. Bessmertnykh, "The Iraq War and Its Implications", *International Affairs: A Russian Journal*, No. 4, 2003.
56. "Foreign Policy", *RFE/EL Report*, Vol. 4, No. 36, 9 September 2003 <http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/09/36-090903.asp>. accessed on 17.11.2004.
57. ولد جاك شيراك في 29 نوفمبر 1932 وهو سياسي فرنسي ينتمي لحزب الاتحاد من أجل حركة شعبية. انتخب لمنصب رئاسة الجمهورية الفرنسية في 1995 وجدد له في 2002، انتهت رئاسته بتاريخ 17 مايو 2007 وكان قبل ذلك عمدة باريس لمدة 18 عاماً من 1977 إلى 1995.
- <https://www.arageek.com/bio/jacques-chirac>
58. غيرهارد فريتز كورت شرودر من مواليد 7 أبريل 1944 وهو سياسي ألماني شغل منصب مستشار ألمانيا في المدة من 1998 إلى 2005.
- <https://ar.deborahnormansoprano.com/novosti-i-obschestvo/74112-gerhard-shreder-federalnyy-kancler-germanii-biografiya.html>
59. Sergei Borisov, "Russia: From Bush with Love", *Transitions Online*, 10.06.2003.
60. Dmitri Litvinovich, "Russia: Unimpressed", *Transitions Online*, 22.12.2003.
61. Robert O. Freedman, "Russian Policy toward the Middle East under Putin: The Impact of 9/11 and The War in Iraq", *Alternatives: Turkish Journal of International Relations*, Vol.2, No.2, Summer 2003, p. 72.

62. "Interview of Minister of Foreign Affairs of the Russian Federation Sergey Lavrov Granted to the Anotolian News Agency", *Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation Daily News Bulletin*, 16.06.2004.
63. Victor Yasmann (compiler), "War in Iraq", *RFE/EL Report*, Vol. 4, No. 15, 16 April 2003. <http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/04/15-160403.asp>,
64. "Iraqi Vote 2005 Timeline", <http://www.rferl.org/specials/iraqelections/timeline/2005.asp>,
65. Golnaz Esfandiari, "Iraq: Regional Reaction to Vote Mixes Praise with Skepticism", 31 January 2005, <http://www.rferl.org/features/features Article.aspx?m=01&y=2005&id=F9FC15B9-58D7-4B3D-A6C1-25E99D3166C1>
66. "World Leaders Praise Iraq Election", *USA Today*, 1/31/2005, http://www.usatoday.com/news/world/iraq/2005-01-31-iraq-world-reax_x.htm,
67. "Putin Calls for Iraq Pullout Timetable", *ABC News Online*, 19.08.2005, <http://www.abc.net.au/news/newsitems/200508/s1441161.htm>,
68. Mark N. Katz, "Exploiting Rivalries: Putin's Foreign Policy", *Current History*, October 2004, p. 337.
69. *The Economist Intelligence Unit, December 2001 Country Report* in Hayrettin Yücel, "Irak Ülke Raporu" <http://www.igeme.org.tr/>,
70. Interfax, ITAR-TASS, World Almanac in Tish Wells, "Russia and Iraq Have Strong Economic, Commercial Ties", *Knight Ridder Tribune News*, 11 September 2002.
71. "Russian Oil Companies Have Extensive Interests in Iraq" *Company News: Middle East*, Vol. 7, Issue 22, 13 November 2002.
72. Berman, *op. cit.*, p. 14.
73. "Russian Oil Companies Have ..." *op. cit.*
74. Stanley Hoffman, "France, the United States & Iraq", *Nation*, Vol. 278 Issue 6, 02.16.2004.
75. Nikolai Zlobin, "Iraq in the Context of Post-Soviet Foreign Policy", *Mediterranean Quarterly*, (Spring 2004), pp. 87-88.
76. Paul J. Saunders, "The US and Russia after Iraq", *Policy Review*, June/July 2003, p. 31.
77. Tareg Y. Ismael and Andrei Kreultz, "Russian-Iraqi Relations: A Historical and Political Analysis", *Arab Studies Quarterly*, Fall 2001, Vol 23, Issue 4.
78. Vladimir Kovalev, "Russia: Bribery and Vengeance", *Transitions Online*, 2.16.2004.
79. Mark Hosenball, "Saddam's Aides", *Newsweek*, Vol. 145, Issue 24, 6.13.2005, p. 5.
80. Victor Yasmann (compiler), "Iraq Crisis", *RFE/RL Reports*, Vol. 4, No. 9, 4 March 2004. <http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/03/9-040303.asp>,
81. Mark Hosenball, *op. cit.*, p. 5.
82. Nikolas K. Gvosdev, "Russia Can't Keep Going Behind U.S. Back", *CDI Russia Weekly*, 18 April 2003.
83. "Repercussion of Last Year's Events Still Heard in 2004", *International Affairs: A Russian Journal of World Politics, Diplomacy & International Relations*, No. 2, 2004, p. 47.

عنوان البحث

إعداد تجارب إفتراضية للمرحلة الثانوية

عثمان زكى مبارك على¹

¹ اختصاصي مختبر علمي، العين، وزارة التربية والتعليم الامارات العربية المتحدة

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/07م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مقرر الفيزياء للمرحلة الثانوية لجمهورية السودان وإعداد التجارب الافتراضية وتحليل تلك التجارب العملية وربطها بمقررات الفيزياء للمرحلة الثانوية وإجراء تقويم لتلك التجارب المعملية مع تقديم اقتراحات لبعض التجارب الهامة والتي تضمن بعض المهارات التطبيقية والعملية. وفي هذا البحث تم توضيح مدى مساعدة مقررات الفيزياء في كتاب الطالب المقررة على إجراء التجارب ومعرفة مدى إسهام الفيزياء فيها ودفع الطالب لتحديد المشكلات والتعامل معها واختيار المحتوى للمرحلة الثانوية بالسودان والتعرف على مدى اسهام مختبرات الفيزياء الافتراضية بالمرحلة الثانوية في تنفيذ الأنشطة المعملية والتعرف على توفير العوامل المساعدة لإعداد تجارب إفتراضية للمرحلة الثانوية وتحليلها وتقويمها.

RESEARCH ARTICLE

PREPARING VIRTUAL EXPERIMENTS FOR THE SECONDARY SYCLE

Osman Zaki Mobark Ali¹

¹ Scientific Laboratory Specialist, Al Ain, Ministry of Education, United Arab Emirates

Received at 07/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

This research aims to study the physics course for the secondary stage of the Republic of Sudan and the preparation of virtual experiments and analysis of these practical experiments and link them to the decisions of physics for the secondary stage and make an evaluation of those laboratory experiments with suggestions for some important experiments, which include some practical and practical skills.

In this paper, the degree of physics in the student's book was determined to conduct experiments, to know the extent of physics contribution to it and to push the student to identify problems and deal with them, select content for the secondary stage in Sudan, and identify the extent of the contribution of virtual physics laboratories in the secondary stage in the implementation of laboratory activities and identify the provision of catalysts. To prepare, analyze and evaluate hypothetical secondary stage experiments.

1.1 تمهيد:

تراكمت المعرفة العلمية التي حصل عليها الإنسان منذ قديم الزمان ، عبر عمليتين أساسيتين هما الملاحظة والتجريب ، فالإنسان بدأ بالتعرف على الظواهر الطبيعية والأحداث التي تحدث من حوله عن طريق عملية الملاحظة مما أتاح له جمع المعلومات حول هذه الظواهر والأحداث وبتكرار هذه الملاحظات وتلك المعلومات تيقن الإنسان من أن هناك نوعاً من المعرفة الخاصة ثابت عبر سلسلة من تكرار الأحداث والظواهر الطبيعية وهي المعرفة الخاصة بالحقائق والتي تعتبر أساس المعرفة العلمية .

الفيزياء علم طبيعي معني بدراسة القوانين العامة للمادة و الطاقة بأشكالها المختلفة وبدراسة جميع التفاعلات الموجودة في الطبيعه . فهو يعالج الحركة و الزمن و تركيب وبنية الاجسام , ويعالج الصوت و الضوء و الذرات و النجوم و الكواكب , وتحولات المادة و الطاقة و غير ذلك من الظواهر الفيزيائية . وهو بذلك يعطينا فهماً للكون الذي نعيش فيه , ذلك الفهم الذي يحول الاحداث و الظواهر المختلفة التي نرصدها الى افكار و مبادئ لها انتظامات معينة و مميزة وتلك هي المفاهيم الفيزيائية , التي تتابع و تترايط مع بعضها وتحمل من المعاني ما لا تحمله الحقائق المنفردة .

التجريب هو لب العلوم وجوهرها وإذا كان من الممكن إجراء بعض التجارب في غير المعمل إلا أن الأمر ليس كذلك في كل العمليات التجريبية ، وتدریس العلوم يفقد قيمته من منظور طبيعة العلم إذا تجلبنا عن العمل المعملی ، وإذا كان بعض معلمي العوم يحجمون عن الممارسات المعملية بحجة خطورتها على التلاميذ فإن مثلهم في ذلك مثل من يحجم عن ركوب الطائرات لنفس السبب ، والشئ المؤكد هنا هو أنه يمكن تحجيم خطورة العمل المعملی بدرجة كبيرة إذا ما كنا على علم بتلك المخاطر وعلى وعي بكيفية تجنبها والوقاية منها وهذا العمل المتواضع الذي بين أيديكم الآن لینه أرجو أن تسد ثغره في هذا المجال ، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وأسأل الله التوفيق لكم تركز المناهج الدراسية على التجربة والاستنتاج والتفحص والدراسية العملية والمقارنة بين خصائص الأشياء ومميزاتها وهذا كله لا يتم إلا بوجود مختبر مناسب للدراسة العملية وتوفير مختلف الإمكانيات لهذه المختبرات لأن التجربة والملاحظة لها أهمية كبيرة في تنمية مدارك الطلاب وقدراته الإبداعية ودرجة استيعابهم للمعلومات وإمكانية فهمهم العميق للقوانين الطبيعية من حولنا . فقد يكون من الصعب إفهام الأطفال قوانين الكثافة وتطبيقاتها العملية حولهم فقد يصعب عليهم أن يفهموا معنى الكثافة ولماذا مثلاً يطفو الخشب فوق سطح الماء بينما يسقط الحصى والرمل في القاع وقد يصعب عليهم أن يفهموا لماذا تطفو السفن فوق سطح الماء وتسير مع ما تحمله من أثقال وما هو الغاز وما هو السائل ولماذا تختلف المواد وتتميز عن بعضها ، والنبات كيف ينمو ، وغيرها كثير ليس من الممكن استيعابها وفهمها والتعامل معها بالدراسة النظرية فقط بل لا بد من التجربة العملية التي لا تتم إلا بالمختبر . وعندئذ يتذوق الطلاب حلاوة الدراسة ويزيد تعلقهم بالعلم والتعلم لما يشاهدونه من جديد ويكتشفونه مما لا يتاح لهم في حياتهم العادية وتساعد الدراسة العملية على زيادة فهم الطلاب لطبيعة العلم ولأهمية التجريب ودوره في الوصول إلى الحقيقة وتهياً الفرص في الدروس العملية للخبرة الحسية المباشرة فهو يلمس ويرى ويشم ويتذوق هو يحس بقوة جذب المغناطيس للمواد ويرى تغير لون صبغة دوار الشمس .

إن الاداء المعملی (المختبري) سوف يكون نشاط اساسي هام في العلوم المدرسية ومع ذلك فقد كان هناك تغيرات واختلافات كبيرة في ما يتعلق باهمية الدور والغرض من الاداء المعملی (المختبري) الذي يتم القيام به داخل الفصول الدراسية.

وكان الطلاب في الغالب يميلون ان يقيموا الأهداف التي لها علاقة بصنع النظريات بصورة مفهومة .

لذا سوف يقوم الباحث بإعداد تجارب افتراضية للمرحلة الثانوية بالسودان.

وقد ذكر نشوان أن عملية الوصول إلى الحقائق العلمية لم تقتصر على الملاحظة فقط بل لجأ الإنسان إلى التحكم في بعض الظواهر

والأحداث عن طريق التحكم في الظروف المحيطة بها لا سيما بعد تقدم أدوات العلم وطرق البحث فيه وهو ما يطلق عليه التجريب ، فعن طريق التجريب تزداد المعرفة العلمية ويتمكن الإنسان من فهم معظم الظواهر والأحداث الطبيعية من حوله .[1]

وعليه فيمكن القول بأن الملاحظة والتجريب مصدران أساسيان للوصول إلى المعرفة العلمية ولذلك تعرف سلمى الناشف العلم على أنه " عملية بحث في أي مجال من مجالات المعرفة وتشمل هذه العملية الملاحظة وجمع المعلومات وفرض الفرضيات والتجريب والتفسير والتعميم ، بحيث ينتج عن هذه العملية إضافات جديدة من المعرفة أو تأكيد لمعرفة سابقة، وذلك يعني أن الملاحظة والتجريب كعمليات مستخدمة في الحصول على المعرفة العلمية تؤدي بالتأكيد إلى ملاحظات وتجارب جديدة تطرأ على المعرفة التي حصل عليها الإنسان.

فلا شك أن ممارسة التجربة وسيلة مهمة لكسب المعرفة وتنمية المهارات فهي تحتاج إلى كمية من الدقة والإتقان وقد تبلور ذلك في الأنشطة العملية والمعامل والمختبرات ، فالمختبرات بما تستلزمه من إمكانيات وأدوات هي الأسلوب الفعال في عصرنا الحاضر للتعامل مع ظواهر الطبيعة وفك ألغازها واقتحام مجالها ، حيث يشير نشوان إلى أنه " من خلال التجريب وإجراء النشاط العملي يتمكن المتعلم من أن يتفاعل مع المواد والأجهزة العلمية فيكتسب المهارات اليدوية المختلفة عند استخدامه لهذه الأجهزة .

ويعرف عميرة النشاط التعليمي learning activity على أنه " كل نشاط يقوم به المعلم أو المتعلم أو كلاهما معا لتحقيق الأهداف التربوية أو التعليمية ويعمل على النحو الشامل المتكامل للمتعلم سواء تم داخل الفصل أم خارجه .. " ، ويؤكد نشوان على أهمية النشاط العملي بقوله :

" إن النشاط العملي (التجريبي) هام وضروري في تعلم العلوم نظرا لما يوفره من فرص عظيمة لتفاعل التلاميذ مع المدركات الحسية وبالتالي بناء المفاهيم العلمية على أسس متينة ولذلك يصعب تصور حدوث تعلم فعال في العلوم بدون استخدام الأنشطة العملية داخل غرفة المختبر وخارجها فبالإضافة إلى تفاعل التلاميذ مع المحسوسات [2]

أما المختبر فيعرفه الفقيهي بأنه عبارة عن " مكان مخصص ومصمم في المدارس ل يتم فيه إعداد وإجراء العروض والتجارب العملية لمواد العلوم الطبيعية ويكون مجهزاً بالأدوات والأجهزة والوسائل التعليمية اللازمة لتدريس هذه المواد كما يشير إلى أهميته في تدريس العلوم حيث يمكن من خلال التجريب التحقق من صحة الفروض والأفكار المختلفة كما يمكن تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن المتعلم وتسهيل استيعابه وإدراكه لها .

وقد أدركت النظم التربوية التعليمية الحديثة أهمية هذا وضرورته بالنسبة لتعليم الجيل فاعتمدت التعليم العملي أو التطبيقي في مناهجها ومقرراتها وأنشأت المعامل والمختبرات إلى جانب قاعة الدروس النظرية في مدارسها لما لذلك أهمية في التأهيل العملي للمتعلم والمساعدة على كسب الخبرة وتحقيق أهداف تدريس العلوم الموضوعة لها أصلا .

ويتناول زيتون، أيضاً دور المختبر في تدريس العلوم وأوضح أهميته وضرورة توظيفه في تدريس العلوم الأمر الذي يفرض على معلمي العلوم أن يوجهوا اهتمامهم للمختبر بما يتلاءم مع أهمية دوره في هذا المجال. وقد أدرك علماء طرق تدريس العلوم هذا الدور البارز والفاعل للمختبر فنادوا كما يشير الفقيهي نقلاً عن الحصين بأن يعكس تدريس العلوم طبيعة العلم بحيث يعمل معلم العلوم بصفة دائمة على إكساب طلابه المهارات العملية المختلفة ، وذلك عن طريق استخدام الطلاب للأدوات المخبرية وقيامهم بإجراء التجارب العملية بأنفسهم .[3]

ويكتسب المختبر أهميته من أهمية النشاط العلمي ودوره في تدريس العلوم حيث يذكر الفقيهي انه يرتبط ارتباطا وثيقا بطريقة التدريس

المتبعة في تعلم وتعليم العلوم مثل العروض العملية والأسلوب الاستكشافي أو الاستقصائي ، فاستخدام الأجهزة العلمية هو الذي يميز مقرر العلوم عن غيره من المقررات الدراسية الأخرى .

ويتطرق زيتون إلى فوائد المختبر التي يمكن إيجازها على النحو التالي :

- 1 - أن المختبر يتيح للطالب فرصة التعلم عن طريق العمل مما يساعد على اكتساب خبرات علمية بطريقة حسية مباشرة يمكن الاحتفاظ بها مدة أطول .
 - 2 - أن المختبر يكسب الطالب مهارات علمية وعملية مناسبة .
 - 3 - أن المختبر يساعد الطالب على اكتساب وممارسة عمليات العلم مثل الملاحظة والقياس والتصنيف .
 - 4 - أن المختبر يتيح للمتعلم فرصة التعلم بطريقة ذاتية .
 - 5 - أن المختبر يساعد على تشكيل الاتجاهات والميول العلمية وتقدير جهود العلماء .
- ويؤيد ذلك الفقيهي نقلاً عن عبد الجواد بذكره عدة أسباب تدعم استخدام المعمل منها :
- 1 - توفيره لفرص التعلم عن طريق العمل مما يحقق عدداً من المزايا لا تحققها القراءة المجردة
 - 2 - يعمل على تنمية صفات التعاون والابتكار وحسن التصرف .
 - 3 - يعمل على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين عن طريق التنوع في الأنشطة العملية .
 - 4 - يوفر الإثارة والتشويق ويقضي على الملل والسأم وبالتالي يؤدي إلى زيادة الدافعية لدى المتعلمين وجذب انتباههم .

ومن هنا نرى أهمية اكتساب المهارات العملية عن طريق إجراء التجارب واستخدام الأجهزة حيث أوضح زعربان الطبيعة المعقدة لهذه الأجهزة وطبيعة التجربة المخبرية التي تساهم بها هذه الأجهزة تثير اهتمام المتعلمين أن بيئة المختبر تصبح مشابهة لمختبر البحوث وبالتالي يشعر المتعلم بأن عمله أقرب ما يكون إلى عمل العلماء . كما أكد زيتون على أن الأنشطة العلمية والتجارب المخبرية تمهد السبيل لتلبية حاجات المتعلمين العقلية وميولهم العلمية بشكل أفضل فهي تعمل على توليد مشكلات وأسئلة جديدة لاكتشاف حلولها . وبالتالي فإن المهارات العملية التي يسعى تدريس العلوم لتحقيقها ضمن مجال الأهداف المهارية تقع تحت ثلاث أنواع بوجه عام وهي المهارات العملية اليدوية والمهارات الأكاديمية والمهارات الاجتماعية [4].

ويعرف مرزوق الأهداف المهارية بأنها الأهداف التي تؤكد على المهارات الحركية مثل الكتابة باليد ، كما ذكر بأن هذه الأهداف تتناول مجالات الحركة الجسمية والحركات المتناسقة وهذه المهارات تجمع بين العقل والجسد بمعنى أنها تعمل على نوم الجسم والمحافظة على حيويته بالإضافة إلى أنها تساعد على النمو العقلي والمحافظة على تطوره وارتقائه .

كما تورد هيا البقمي نقلاً عن البغدادي أن المجال النفسحركي (المهاري) يرتبط بالمهارات الحركية وعليه فهو يتضمن بعضاً من المعطيات الشائعة لغالبية الموضوعات (الكتابة - المهارات العملية - الأعمال المهنية اليدوية) ولقد ظهر نظام التصنيف الخاص بالمجال المهاري بواسطة (سيمبسون) وتتراوح أبعاده من الإدراك الحسي كمستوى أدنى إلى الإبداع كمستوى عال ، كل ذلك في ترتيب هرمي " .

وقد قسمت هذه الأهداف إلى ثلاث مجالات كبرى حددها بلوم وزملاؤه وهي : المجال المعرفي وهو خاص بالأهداف المعرفية - المجال العاطفي (الوجداني) وهو خاص بالأهداف الوجدانية - المجال المهاري (النفسحركي) وهو خاص بالأهداف المهارية والتي

سبق التحدث عنها .

وفي ضوء ما تقدم ومن منطلق أهمية اكتساب المهارات العملية المختلفة فإننا ندرك ما للمعلم من دور فاعل وبارز في ذلك باعتباره العنصر الأساسي في العملية التعليمية وقدرته الخاصة على تحقيق أهداف تدريس العلوم ، فدور المعلم الجيد والتميز لا يقتصر على الجانب المعرفي العقلي في تعلم العلوم بل ينبغي أن يتناول المجالات التربوية الأخرى وهي الوجداني والنفسحركى ، لذلك فإنه أصبح لزاما على كل معلم أن يعمل على تحقيق الأهداف النفس حركية (المهارية) مبتدئاً بالمستويات الدنيا ومنتهاً إلى المستويات العليا منها ، إلا أن الضيبيان يذكر بأن تدريس العلوم ظل فترة من الزمن مقتصرًا على تعليم المعارف العلمية في فروع العلوم المختلفة وظل المعلمون يهتمون بأساليب التدريس التي تضمن حفظ المتعلمين لأكثر قدر من هذه العلوم دون فهمها وتوظيفها في حياتهم استناداً لنظرتهم إلى العلم باعتباره المعارف العلمية فقط .

وبما أن المناهج التربوية هي الوسيلة في تحقيق أهداف التربية العامة بجميع مجالاتها ومن بينها مجال الأهداف المهارية فإن أكثر المناهج صلة بالجانب المهاري (العملي) هي مناهج العلوم ومن ضمنها منهج الفيزياء للمرحلة الثانوية حيث تحتوي كتبه ومقرراته على مجموعة من الأنشطة العملية التي من شأنها أن تعمل على تنمية مستويات الأهداف المهارية (مثل مهارة استخدام الأجهزة العلمية ومهارة تفسير الرسوم البيانية وغيرها ..) ومن ضمن تلك الكتب كتاب دليل النشاطات العملي لمادة الفيزياء حيث يحتوي هذا الكتاب على عدد من التجارب والأنشطة التي يتم إجراؤها داخل مختبر (معمل) العلوم . [5]

ومن الدراسات التي ترتبط بموضوع الدراسة الحالية دراسة أجرتها كوثر الشريف حول واقع الدراسات العملية في منهج العلوم والتي كشفت عن عدم وجود إجراء فعلي للدراسات العملية بطريقة التجريب العملي وعدم اهتمام المعلمين لإجرائها . وكذلك دراسة طيبة التي أشارت إلى وجود قصور واضح في ممارسة المعلمين للأنشطة العملية . وقد أشارت دراسة العبادي إلى عدم تحقيق أهداف تعليم العلوم على الوجه المطلوب ، أما دراسة شمس الدين التي ذكرها الفقيهي فقد هدفت إلى التعرف على مدى إمكانية استخدام التعلم المبرمج في إنماء المهارات العملية في مادة العلوم وقد دلت النتائج على أن التعليم المبرمج أفضل من الطريقة المعتادة في إكساب المهارات العملية من حيث السرعة والدقة في الأداء .

أن استخدام المختبر يعتبر مهماً لأنه مصدر لا ينضب للمعرفة والمعلومات والحقائق ، ومرشد تعليمي يتيح للمتعلمين فرصة التدريب على المهارات المختلفة والتعرف على الثقافات الأخرى .

1.2 مشكلة البحث :

لاحظت من خلال عملي في الميدان التعليمي لسنوات عديدة ، وخبرتي في مجال التدريس أن هناك بعض المشكلات التي يعاني منها الطلاب في المرحلة الثانوية فيما يتعلق بمجال التجارب العملية في المختبرات المدرسية ومنها: انخفاض مستوى الطلاب فيما يتعلق بالمهارات العملية في المختبرات المدرسية، وأن هناك ضعفاً من قبل الطلاب في فهم عمليات العلم والتدريب عليها وهذا ما أكدته، كما لاحظت أيضاً ضعف الإقبال على التجارب العملية في المختبرات المدرسية.

وفي ضوء هذا فقد لزم أن تكون هناك دراسة تستهدف إعداد تجارب افتراضية للمرحلة الثانوية تساعد في العملية التعليمية، وأثرها في إكساب الطلاب لعمليات العلم والمهارات العملية المناسبة وتنمية الاتجاه نحو العمل المخبري في الفيزياء .

وعلى نحو أكثر تحديداً ان الغرض من هذه الدراسة هو إعداد تجارب افتراضية للمرحلة الثانوية التي ينفذها الطلاب واسهامها في تطوير المعرفة العلمية الطلابية.

ان البحث يستخدم مصطلح : المختبر الافتراضي :

وذلك لوصف ممارسة واداء البحوث والاستكشافات العملية والانشطة التي يقوم بالتخطيط لها المعلمون ويقوم بتنفيذها الطلاب وبالتالي الدور التعليمي المتوقع من تلك الانشطة.

ان المعرفة من تلك الممارسات يمكنها ان تعرفنا بالبدائل المتاحة والممكنة والتي ربما يكون لها تاثير افضل فيما يتعلق بتعلم الطلاب وبالتحديد فان المشروع البحثي يهدف الى ايجاد اجوبة للسئلة التالية[1]

1.3 اسئلة البحث:

- 1- ما هي مقررات الفيزياء للمرحلة الثانوية في السودان؟
- 2- ما هي البرامج المستخدمة لإعداد تجارب افتراضية؟
- 3- ما هي آلية تحليل التجارب العملية للمقررات؟
- 4- ما هي آلية تقييم التجارب العملية للمقررات؟
- 5- ما هي الإيجابيات والمعوقات للتجارب الافتراضية؟

1.4 أهمية البحث :

ان مناهج العلوم ومنها الفيزياء بوصفها تتضمن معلومات علمية متنوعة، يتعين عليها ان تتخذ من تلك المعلومات وسيلة لتحقيق الاهداف المرجوة ، وانيت تربط تلك المعلومات ربطا وظيفيا بحاجات ومشكلات المتعلم ايضا ان تدريس العلوم بصورة عامة وتدريس الفيزياء بصورة خاصة ، يرمي الى تزويد المتعلم بالمعلومات العامة والخاصة ، وتمكينه مفهوم لغة العلوم ، والمدخل العلمي الصحيح لدراسة العلوم ، وعلى ذلك يتعين وضع المتعلم في مواقف تعليمية تمكّنه على قدر الامكان ان يندفع للبحث عن التفسيرات للظواهر الطبيعية من حوله .

يكتسب العمل المختبري أهمية بالغة في دراسة علم الفيزياء فالمعمل المختبري من شأنه أن يؤدي إلى رفع كفاية تعلم المعرفة الفيزيائية إذ ما أحسن استخدام طرائق تدريسية مناسبة ، وأخذهم لتلك المعلومات الفيزيائية بوساطة العمل والتطبيق ، وتقريب الأفكار النظرية بوسائل التحسس بها لترسيخها في أذهانهم ، وكيفية استثمارها في مجالات الحياة المختلفة.

1.5 أهداف البحث:

- 1- دراسة مقرر الفيزياء للمرحلة الثانوية.
- 2- إعداد التجارب الافتراضية.
- 3- تحليل التجارب العملية للمقررات.
- 4- تقييم التجارب المعملية.
- 5- اقتراح بعض التجارب العملية والمهارات التطبيقية لتضمينها في مقررات الفيزياء بالمرحلة الثانوية.

1.6 فروض البحث :

يقدم البحث الحالي للوصول الي إعداد تجارب افتراضية من خلال استخدام مختبرات الفيزياء الافتراضية لصالح أفراد المجموعة التجريبية الذين يؤدون المختبر الفيزيائي الافتراضي في مقابل المختبر التقليدي.

1.7 منهجية البحث:

المنهج التطبيقي بتصميم معمل افتراضى ووسائل تعليمية تتناسب مع مفردات مقرر المرحلة الثانوية بالسودان وكذلك ينتمي هذا البحث الي فئة البحوث التي تستهدف تصميم وإعداد تجارب افتراضية عن طريق برامج المحاكاه و وصفها وتحليلها وتقويمها.

1.8 أدوات البحث:

أدوات البحث :

1. مقابلات شخصية مع خبراء ومصممين والاساتذة المهتمين بالمعامل الافتراضية للامام بمعلومات عن تصميم المعمل الافتراضي.
2. مصادر المعلومات المتاحة في المكتبات وشبكة الانترنت للحصول علي معلومات كافية عن المعمل الافتراضي.
3. الاختبار التحصيلي الموضوعي: وهو يهدف الي قياس التحصيل لطلاب عينة البحث لمعمل الفيزياء الافتراضي.
4. اسئلة التقويم التي تقيس نتائج استخدام معمل الفيزياء الافتراضي المصمم.

1.9 حدود البحث:

الحدود الزمانية : 2016-2019م

الحدود المكانية : ولاية الخرطوم- كلية التربية - جامعة ام درمان الاسلامية.

1.10 متغيرات البحث :

المتغير المستقل:

معمل الفيزياء الافتراضي الذي يعده وينفذه الباحث.

المتغير التابع:

تتمية مهارات استخدام الادوات والاجهزة المعملية واجراء التجارب المعملية، وتحصيل طلاب المرحلة الثانوية.

1.11 اجراءات البحث:

1. مراجعة البحوث المرتبطة بتصميم المعامل الافتراضية.
2. تحديد الاطار النظري الذي سيني عليه البحث من خلال البحوث والمراجع اللازمة.
3. تحديد تخطيط نموذجي وطريقة إعداد تجارب افتراضية من خلال الاستعانة بمتطلبات البرمجة وراء المعلمين في نوع البرامج المستخدمة.
4. عرض النموذج المقترح علي عدد من المحكمين علي اجازة ما يلي:
 - (1) الاهداف التي تم تحديدها في إعداد التجارب.
 - (2) سيناريو اعداد وتنفيذ البحث.
 - (3) البرمجة الهيكلية للنموذج.
 - (4) الاخذ برأي المعلمين في ضبط التجارب وسيناريو اعداد وتنفيذ البحث.

- (5) اعداد النموذج المقترح: حيث يتم الحصول علي البرنامج الخاص ببرنامج المحاكاة واعداد الرسوم والملفات الموجودة ببرنامج المحاكاة.
- (6) تجريب النموذج لاكتشاف الاخطاء والتأكد من سلامته.
- (7) استكمال الاجراءات التي تسبق عملية اجراء القياس القبلي علي عينة البحث.
- (8) تجريب النموذج علي المجموعة التجريبية من عينة البحث للتحقق من ملائمة البرنامج وقابليته للتطبيق .
- (9) اجراء القياس والتقييم البعدي علي عينة البحث
- (10) التحقق من صدق المخرجات .
- (11) عرض النتائج وتفسيرها في ضوء النظريات الفيزيائية.
- (12) صياغة توصيات البحث وتقديم مقترحات لبحوث مستقبلية.

1.12 مصطلحات البحث:

تعريف علم الفيزياء

كلمة فيزياء PHYSIQU كمصطلح علمي وكمفاهيم نظرية هي استعمال حديث نسبياً، غير وارد في الفلسفات القديمة . وظهورها يرتبط أساسا بظهور العلم التجريبي، ويتطور مناهج البحث في المادة الجامدة، وانفصال علوم المادة عن الفلسفة، إذ كانت مباحثها تعرف باسم مباحث الفلسفة الطبيعية . والفيزياء كالكيمياء لفظ معرب، ويطلق على العلم الذي يبحث في ظواهر الطبيعة المادية ، لا تبحث في علم الكيمياء ، ولكن المحدثين يطلقون على الفيزياء والكيمياء اسم واحد وهو العلوم الفيزيائية .

للفيزياء كأحد ميادين المعرفة البشرية معنى ومدلول ولقد عرفه العلماء والخبراء تعريفات كثيرة و منها ما يلي :

- 1- هي علم المادة والطاقة والتفاعلات بينهما ، بالإضافة إلى السمعيات والبصريات والميكانيكا والديناميكا الحرارية والفيزياء الحديثة مثل :النووية، الذرية، فيزياء الجوامد وفيزياء البلازما .
- 2- هي العلم الذي يبحث في ظواهر الطبيعة المادية كالحركة، والثقل، والضغط، والحرارة، الضوء، والصوت، والكهرباء الخ.. والبحث في هذه الظواهر مستقل عن موضوع تركيب الأجسام ، و التبدلات التي تطرأ عليها .
- طبيعة علم الفيزياء

علم الفيزياء أحد العلوم التجريبية المبنية على الحقائق العلمية ونعلم أن الحقائق هي : مجموعة النتائج والأحداث المنفردة والتي تنتج عن الملاحظة الصادقة أو الإحساس المباشر أو التجريب الصحيح ، ويمكن التأكد من صحة النتيجة و إمكانية تكرارها والتوصل إليها مرة أخرى .

خواص ومميزات علم الفيزياء

تُعرف العلوم الطبيعية على أنها هي مجموعة العلوم التي تبحث في الكون كله بما فيه من أحياء وجمادات ومجرات وما بينها من تفاعل وتداخل وارتباط ، وهي خمسة : الفيزياء ، والكيمياء ، والأحياء ، والجيولوجيا ، والفلك . ويتفرع عن العلوم الطبيعية : العلوم الطبية بمختلف فئاتها ، والعلوم الزراعية ، والإرصاد الجوية... الخ . وترتبط بعض العلوم الأخرى بالعلوم الطبيعية ارتباطاً وثيقاً مثل : علم الجغرافيا ، والتاريخ وغيرها .

وللعلوم الطبيعية خصائصها ومميزاتها التي تميزها عن باقي العلوم ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

- 1- حقائق العلم ليست ثابتة بل هي عرضة للتعديل والتغيير : وعموما تبقى الحقيقة ثابتة ومقبولة ما لم تظهر معلومات وحقائق جديدة تلغيها أو تعدلها ، هذه الخاصية تؤكد أن العلم يصحح نفسه بنفسه .
- 2- العلوم الطبيعية هي علوم عالمية : ومعنى هذا الكلام أن نظريات وحقائق العلم وتطبيقاته اكتشفت واخترعت من قبل علماء من دول مختلفة .
- 3- العلم تاريخي تراكمي : إن المادة العلمية يجب أن ينظر إليها في سياقها التاريخي .
- 4- العلم يعتمد على التجربة والدليل .
- 5- التصنيف : العلوم الطبيعية هي علوم متكاملة مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا
- 6- العلوم الطبيعية هي مؤثر فعال في شكل وحياة المجتمعات .
- 7- العلوم الطبيعية تقدم نفسها بشكل منظم ومرتب حتى يسهل فهمها والتعامل معها من قبل جميع الناس .
ولاختيار أهداف تدريس العلوم هنالك مجموعة من المواصفات والمعايير الواجب مراعاتها ومنها ما يلي :

- 1- مراعاة الظروف والإمكانات المادية والبشرية .
- 2- تبنى الأهداف على أسس نفسية سليمة في ضوء الحقائق العامة ، من حيث طبيعة العلم ، والظروف والشروط المناسبة لتعلم الطالب أنواع معينة من المعلومات في مرحلة عمرية محددة.
- 3- يشترك في صياغتها كل المختصين بالتربية كل حسب تخصصه .
- 4- تكون الأهداف سلوكية يمكن ترجمتها إلى مظاهر وأفعال ملموسة بحيث يمكن ملاحظتها وقياسها .
- 5- تكون الأهداف غير نهائية بل مرحلة للوصول لأهداف أخرى أكثر شمولاً ، أي أنها تحقق مبدأ الاستمرارية
- 6- تكون وثيقة الصلة بالمواضيع المراد دراستها .
- 7- تكون ذات قيمة في حياة الطلاب ، وتحقق لهم نفع وفائدة .
- 8- تشمل جميع جوانب الخبرة التي يمكن أن تؤثر في إدراك الطلاب وفهمهم الحقيقي للعلم ووظائفه .
- 9- تصاغ في إطار فلسفة المجتمع وأهدافه واحتياجاته .
- 10- تكون الأهداف مرنة . بحيث أن تتحقق في بيئات متنوعة ، وإمكانات مختلفة ، ومستجدات الموقف التعليمي .
- 11- تشمل الأهداف جوانب الخبرات الثلاث (معرفية ، مهارية ، وجدانية) .
- 12- تكون الأهداف مراعية لإمكانات الطلاب من حيث مستوى نضجهم ومستواهم التعليمي وخبراتهم السابقة وقدراتهم العقلية

- المحاكاة Simulation :

المحاكاة عملية تمثيل أو إنشاء مجموعة من المواقف تمثيلاً أو تقليداً لأحداث من واقع الحياة حتى يتيسر عرضها والتعمق فيها لاستكشاف أسرارها والتعرف على نتائجها المحتملة عن قرب .

- المحاكاة التجريبية :

هي مواقف تعليمية تمثل العالم الحقيقي عبارة عن تجارب قام المتعلم بأجرائها وتسجيل البيانات تطورت لتزويد المتعلم بالتفاعلات في الحالات المعقدة.

- مختبر الفيزياء بالمحاكاة الافتراضي :

وهو استخدام (HTML and Java) في انشاء بيئة تعلمو التفاعل يتم من خلال مكونات (HTML and Java).

1.13 هيكل البحث :

يتكون البحث من خمسة ابواب :

الباب الأول: المقدمة

الباب الثاني: الدراسات السابقة

الباب الثالث: الإطار النظري.

الباب الرابع :منهجية البحث (المعامل والبرامج الافتراضية المستخدمة والتجارب)

الباب الخامس : المناقشة والتوصيات.

المراجع

منهجية البحث**4.1 المعمل الافتراضي :**

تمهيد :

أسهم التطور الكبير في مجالات الاتصالات الرقمية والتقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات في التوسع في استخدام وتطوير برمجيات الوسائط المتعددة وبرامج المحاكاة وإنشاء الفصول والمعامل الافتراضية ، وتعتبر المعامل الافتراضية من ابرز ثمار هذا التطور ، حيث أن المعامل الافتراضية أصبحت تحاكي إلى حد كبير المعامل الحقيقية ، وعليه فقد أصبحت المعامل الافتراضية تعالج بعض القصور في المختبر مما زاد أهميتها في تدريس العلوم .

تعريف المعمل الافتراضي :

يُعرف المعمل الافتراضي كآلي :

1- هو عبارة عن بيئة منفتحة يتم من خلالها محاكاة مختبر العلوم الحقيقي والقيام بربط الجانب النظري بالجانب العملي ، ويتم من خلاله تدريس مهارات التفكير ، ويكون لدى الطلاب مطلق الحرية في اتخاذ القرارات بأنفسهم دون أن يترتب على هذا القرار أي آثار سلبية.

2- هو عبارة عن بيئة تعليم وتعلم الكتروني افتراضي يتم من خلالها محاكاة مختبرات ومعامل العلوم الحقيقية وذلك بتطبيق التجربة العملية بشكل افتراضي يحاكي التطبيق الحقيقي وتكون متاحة للاستخدام من خلال الأقراص المدمجة أو من خلال موقع على شبكة الانترنت .

علاقة المعامل الافتراضية بالتعليم الالكتروني

تعتبر تقنية المعامل احد ثمار دمج التقنية في تعليم العلوم ، وأحد إفرزات التوسع في استخدام تقنية المعلومات والاتصالات ، ومواد العلوم من أكثر المواد الدراسية ارتباطاً بالتقنية سواء كان ارتباطاً معرفياً أو من حيث دمج التقنية في نمو الطالب المتكامل الذي يسعى أن يكون تعليمه ذا معنى ، بالإضافة إلى العديد من التريبيين يؤكدون على أهمية دمج تقنية المعلومات والاتصالات في تعليم العلوم . ومما تقدم يتضح لنا أن المعامل الافتراضية هي برامج حاسوبية تمثل احد تطبيقات التعليم الالكتروني في المجال العملي والتطبيقي من خلال الأقراص المدمجة أو من خلال مواقع متاحة في أي زمان ومكان على شبكة الانترنت .

مميزات المعامل الافتراضية :

للمعامل الافتراضية مجموعة من المميزات والتي تتمثل في :

- 1- تقليل الوقت الذي يقضيه الطلاب في المعمل التقليدي
 - 2- إجراء تجارب يصعب إجراءها في المختبر التقليدي كونها خطيرة أو مكلفة مادياً أو يتطلب إجراءها وقت طويلاً في المختبر التقليدي .
 - 3- تقديم التغذية الراجعة المناسبة للمتعلمين عن أدائهم المعملية بالسرعة والكيفية التي تريد .
 - 4- جعل الجوانب العملية أكثر متعة وإثارة للطلاب .
 - 5- مرونة الاستخدام من قبل الطلاب حيث يمكنهم أداء الأنشطة المعملية في أي وقت وأي مكان وبأي سرعة .
 - 6- التكلفة المادية قد تكون أقل من التكلفة المادية للمعامل التقليدية .
 - 7- إمكانية وسهولة متابعة انجاز الطالب وتوجيهه .
 - 8- احتواء برامج المعمل الافتراضي على أدوات تساعد على دعم التجربة مثل الرسوم البيانية والمتحركة .
 - 9- القضاء على مشكلة عدم كفاية الأجهزة المخبرية وخاصة الثمينة منها .
 - 10- إن المعمل الافتراضي يهيئ الفرصة للطلاب لعمل تقييم ذاتي أثناء أدائهم الفردي للتجارب .
- لاحظ أن المؤلف استخدم لفظ المعمل التقليدي والمعمل الافتراضي ، ويفضل الدارس لفظ المختبر أو المعمل الحقيقي والمعمل الافتراضي حيث من المعلوم أن المعمل الافتراضي هو برنامج يحاكي المختبر الحقيقي ، كما في المختبر ما هو تقليدي وحديث فذلك في المعمل الافتراضي تقليدي وحديث من حيث البرامج المستخدمة.

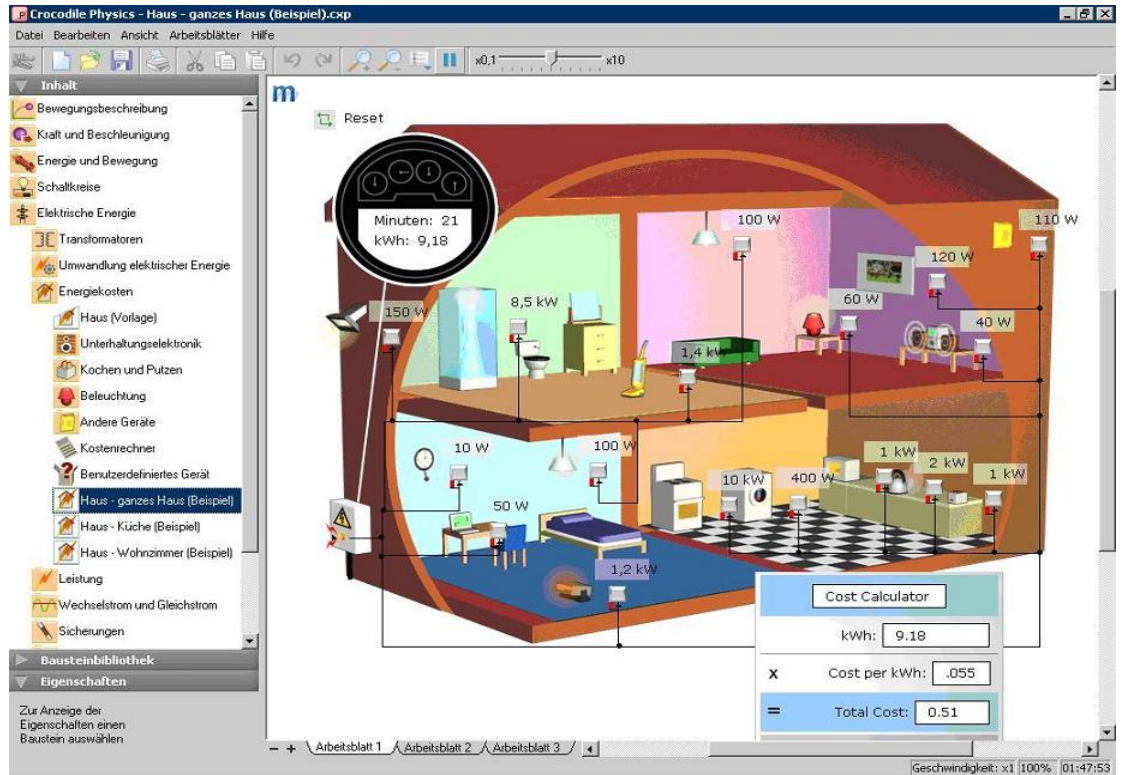
معوقات المعامل الافتراضية

تقنية المعامل الافتراضية وما تتضمنه من إيجابيات عديدة كأي تقنية لابد أن يعثرها بعض معوقات الاستخدام ومن هذه المعوقات الآتي :

- 1- تتطلب أجهزة حاسب آلي ومعدات ذات مواصفات خاصة وذلك لتمثيل الظواهر المعقدة بشكل واضح .
 - 2- يحتاج تصميمها وإنتاجها إلى فريق عمل متخصص من المبرمجين والمعلمين وخبراء المناهج وعلماء النفس .
 - 3- ندرة المعامل الافتراضية التي تعتمد اللغة العربية في التعامل معها .
 - 4- نقص التفاعل الحقيقي مع الأجهزة والمواد والأدوات والمعلم والزلاء .
 - 5- قد يكون من الصعب القول بأن الحاسب يضاها استخدام المعدات الفعلية في تعليم المهارات المعملية
 - 6- مهارات الاتصال والعمل الجماعي من خلال المحاكاة لن تنافس المهارات المكتسبة من التجربة الحقيقية .
 - 7- المحاكاة تقدم تجربة تعليمية ضعيفة في تحقيق الأهداف العملية والعاطفية مقارنة بالأهداف المعرفية.
- كما لاحظ الباحث من خلال استخدامه لبرنامج الكروكودايل أن هنالك بعض الأخطاء في البرامج مثل عند وضع الماء على الصوديوم فإن الصوديوم يغوص في الماء وهذا خطأ علمي يجب تصحيح مثل هذه الأخطاء.

4.1.1 الوصف التحليلي:

تم استخدام برنامج Crocodile Physics 605 عن طريق تحميله من www.cent.com



برنامج المحاكاة الفيزيائي تمساح الفيزياء (Crocodile Physics)

البرنامج سهل للغاية وبسيط وهو برنامج عمل المحاكاة مثل عمل المحاكاة للكهرباء والبصريات والقوى والموجات وغيره والبرنامج يدعم خاصية (drag and drop) ويدعم أيضا التعامل مع الرسوم والأشكال لتسهيل التعامل معه.

يحتوي البرنامج على نماذج تغطي أغلب فروع علم الفيزياء وهي:

الإلكترونيات:

يحتوي المعمل على جميع عناصر الدوائر الإلكترونية والتي يمكنك من إجراء جميع التجارب الخاصة بالدوائر الكهربائية كالبطاريات والمقاومات والمصابيح والمكثفات والمولدات والمحركات والمحولات والترانزستورات والدوائر المتكاملة وأجهزة القياس المختلفة بصورة غاية في الدقة والسرعة.

البصريات:

يتميز المعمل بوجود وسط معتم لتجارب الضوء وكذلك عدد كبير من المصادر الضوئية والتي تنتج جميع أنواع الأشعة الضوئية من تحت الحمراء إلى فوق البنفسجية وكذلك جميع أنواع المرايا والعدسات والأجهزة البصرية والأوساط الشفافة والمعتمة المختلفة والتي يمكنك من تنفيذ تجارب البصريات بسهولة ويسر.

الحركة والقوى:

يتميز المعمل بوجود أوساط مختلفة لإجراء التجارب كالفراغ والهواء والماء وغيرها وكذلك وجود مستويات أفقية ومائلة وكذلك أجسام

وكرات ذات كتل ودرجات مرونة مختلفة وتحت قيم من تسارع الجاذبية يمكنك تغييره كما تشاء والذي يمكنك من تنفيذ تجارب الاحتكاك والتصادم والسرعة والتسارع وتغير طاقتي الحركة والوضع وكمية الحركة والبندول البسيط والزنبرك وغيرها وربط قيم هذه المتغيرات بالرسوم البيانية بصورة دقيقة ورائعة.

الموجات:

يتميز المعمل بوجود مصادر متنوعة لإصدار جميع أنواع الموجات والترددات وكذلك أوساطاً مختلفة أحادية وثنائية البعد والتي تمكنك من إجراء جميع التجارب الخاصة بالصوت واهتزاز الأوتار ودراسة الموجات الميكانيكية والكهرومغناطيسية المختلفة والتحكم بمتغيراتها بسهولة ودقة.

4.1.2 أهمية البرنامج :

1. تعمل المحاكاة الإلكترونية على إيصال المضمون للطالب و تقدم له حل مثالي للقيام بالتجارب بمفرده بمنتهى السهولة و اليسر .
 2. تقدم المحاكاة الإلكترونية حل مثالي لإثراء العملية التعليمية و جعلها أكثر تفاعلية و إثراء بفضل الأفلام و التجارب المعدة و الأشكال ثلاثية الأبعاد.
 3. يمكن استخدام المحاكاة الإلكترونية في أي زمان أو مكان بأقل تكلفة و دون الحاجة إلى وجود ملقن .
 4. تقدم نموذجاً فريداً للتعامل مع النظريات العلمية بواقعية مما يتيح للطلاب تطبيقها في الحياة اليومية .
 5. تقدم أعلى معدلات الدقة في النتائج و الأمان في الاستخدام .
 6. تنمي مهارات التعلم الذاتي لدى الطالب .
 7. رفع كفاءة المعلم المهنية من خلال استخدامه لهذه الوسيلة الفعالة في إجراء التجارب مما يؤدي بدوره إلى إثراء عملية إيصال المحتوى التعليمي .
 8. تنمية مبدأ التعليم الذاتي والتعلم بالممارسة والخروج عن إطار السلبية إلى الإيجابية والتنفيذ .
 9. تنمية الفكر الإبداعي لدى الطالب , حيث يمكن تنفيذ تجارب غير موجودة بالمنهج الدراسي .
 10. تحقيق الأهداف التربوية والسلوكية مثل التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم .
- تم إجراء ثلاث تجارب للفرقة الأولى حسب المنهج الموضوع لطلاب الفرقة الأولى للمرحلة الثانوية فيزياء لجمهورية السودان والتي تحتوي علي الميكانيكا وكذلك ثلاث تجارب لطلاب الفرقة الثانية والتي تحتوي على المتجهات وخواص المادة والحرارة وكذلك خمسة تجارب لطلاب الفرقة الثالثة والتي تحتوي على المجال الثقالي والضوء والكهربية والذرة والاتصالات .

تجارب الفرقة الأولى :

نتناول منها على سبيل المثال

1. قانون نيوتن الثاني : وهي تجربة تختص بدراسة الميكانيكا

تجارب الفرق الثانية:

نتناول منها على سبيل المثال

1. قانون هوك : وهي تجربة خواص المادة والمرونة

تجارب الفرق الثالثة :

نتناول منها على سبيل المثال

1. توصيل المقاومات على التوالي: وهي تجربة في اساسيات الكهرباء التيارية.

4.1.3 عوامل التجربة:

لكل تجربة عوامل مؤثرة تتمثل في:

1. مدى صحة البرنامج.
2. دقة القراءات المأخوذة بواسطة الطالب.
3. ملاحظة المتغيرات والثوابت ودقة حساب كل منها.
4. مقارنة القيم المرصودة بالقيم الفعلية الموجودة في الاطار النظري للتجربة.

وعليه يتم تنفيذ المعامل وفق الدليل المصمم ادناه:

قانون نيوتن الثاني في الحركة

الفرقة الأولى

الهدف من التجربة :

دراسة العلاقة بين القوة المؤثرة في جسم والتسارع الذي يكتسبه الجسم.

النظرية :

إذا ركزنا اهتمامنا على دراسة الحركة في اتجاه مستقيم على مستوى افقي. فإن جسماً يتحرك إلى اليمين يتأثر بقوتين:

$$\text{مقدار المحصلة (القوة المسببة للتسارع)} = ق_1 - ق_2 \dots\dots\dots (2)$$

ويرتبط التسارع الناتج بالقوة المحصلة بتناسب طردي كما في العلاقة

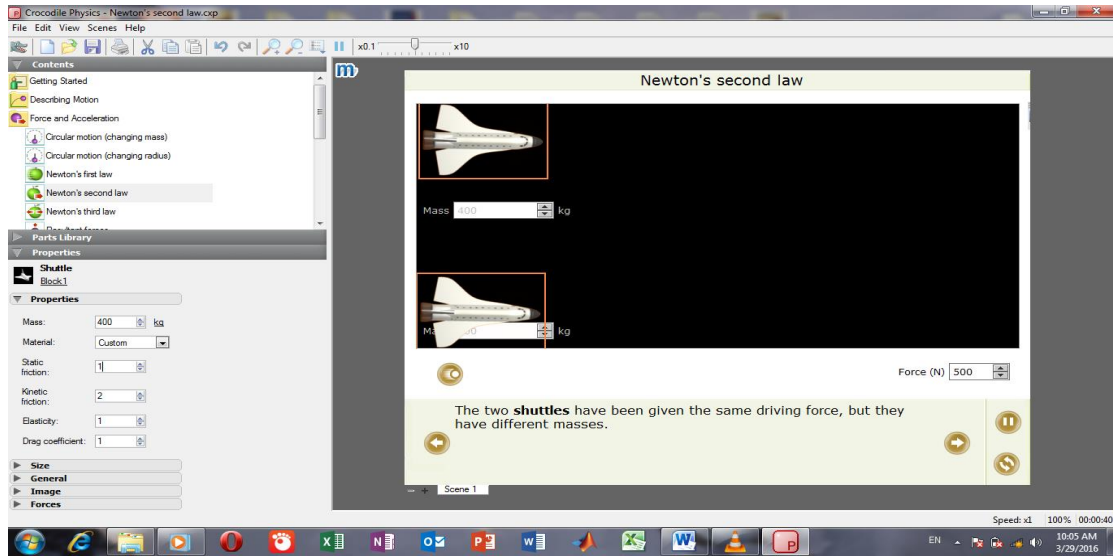
$$ق = ك. ج \dots\dots\dots (3)$$

والعلاقة (3) هي الصيغة الرياضية لقانون نيوتن الثاني الذي ينص: إذا أثرت قوة محصلة في جسم أكسبته تسارعاً يتناسب طردياً مع مقدار القوة المحصلة وبالاتجاه نفسه.

وفي هذه التجربة، ستتحقق من صحة قانون نيوتن الثاني عملياً عبر ترتيب بسيط.

الاجهزة والادوات :

جهاز حاسوب، مشغل برامج مناسب ، برنامج المحاكاة الفيزيائي تمساح الفيزياء (Crocodile Physics)



طريقة العمل :

- 1- شغل برنامج التمساح وافتح القسم المختص بالميكانيك
- 2- من قائمة التجارب اختر تجربة قانون نيوتن الثانى
- 3- من القائمة اسفل يسار الصورة اختر قيمة للكتلة والشكل المراد دفعه وعدد الاجسام والعجلة
- 4- سجل قيمة الكتلة والعجلة بالجدول
- 5- بعد اجراء التجربة سجل نتيجة القوة (ق1) من اسفل الصورة على اليمين
- 6- كرر التجربة بقيم مختلفة واشكال مختلفة
- 7- عن طريق القانون ومن قيم الكتلة والعجلة احسب القوة (ق2)

النتائج :

رقم التجربة	الكتلة (كجم)	العجلة (متر/الثانية)	القوة من الحاسوب(ق1)	القوة رياضيا (ق2)
1-				
2-				
3-				
4-				
5-				

الأسئلة

- 1- ما نوع العلاقة التي حصلت عليها؟
- 2- كم كان التسارع عندما كانت ق = صفراً؟
- 3- ما اسم القانون الذي ينطبق عندما ق = صفراً؟
- 4- هل يمكن استنتاج قانون نيون الأول في الحركة، من قانون نيون الثاني في الحركة؟
- 5- إذا كانت كتلة العربة وما عليها = 1 كغ، وكانت كتلة الخطاف = (50) غ، وكانت كتلة الأثقال التي وضعت على الخطاف = 150 غ، فاحسب تسارع العربة.
- 6- اذكر أسباب الخطأ في هذه التجربة؟

قانون هوك

الفرقة الثانية

الهدف من التجربة :

1- إيجاد العلاقة بين القوة المؤثرة في سلك، والاستطالة التي تحدث نتيجة لتأثير هذه القوة.

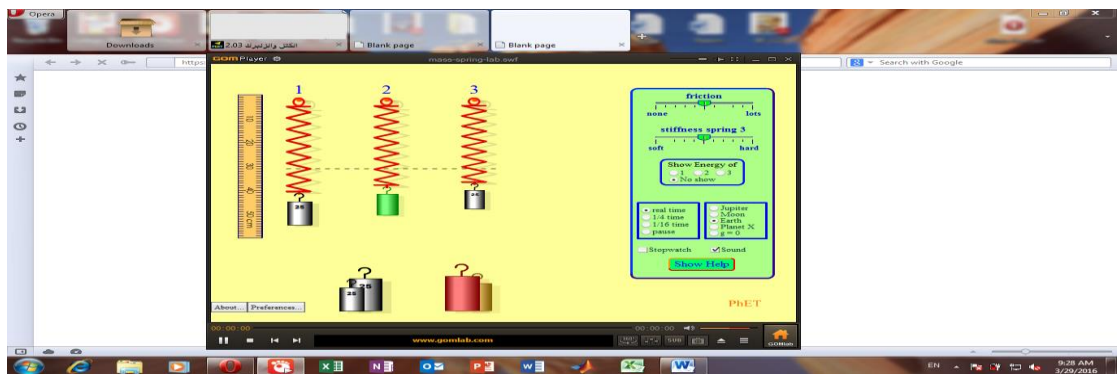
2- إيجاد ثابت التناسب للسلك.

النظرية :

عندما تؤثر قوة شد في سلك فلزي، تحدث زيادة في طول السلك (ΔL)، وعندما يزول تأثير القوة، يعود السلك إلى طوله الأصلي (L)، وعندما تحدث زيادة في طول السلك، يحدث في الوقت نفسه نقص في مساحة مقطعه العرضي، لأن حجم السلك ثابت.

الاجهزة والادوات :

جهاز حاسوب، مشغل برامج مناسب، برنامج المحاكاة الفيزيائي تمساح الفيزياء (Crocodile Physics)



طريقة العمل :

- 1- شغل برنامج برنامج التمساح وافتح القسم المختص بالميكانيك
- 2- من قائمة التجارب اختر تجربة قانون هوك
- 3- من القائمة اسفل يسار الصورة اختر قيمة للكتلة

- 4- سجل القيم بالجدول
- 5- بعد اجراء التجربة سجل نتيجة الاستطالة .
- 6- كرر التجربة بقيم مختلفة للكتل
- 7- جد مقدار قوة شد السلك (ق = ك ج) في كل محاولة وسجل قيمة ق في مكانها في الجدول
- 8- ارسم العلاقة بين (ق ، ΔL) على ورقة رسم بياني، (ق: على محور السينات ، ΔL على محور الصادات).
- 8- استخلص العلاقة بين ق ، ΔL بالكلمات ثم بالرموز.

النتائج :

رقم التجربة	الكتلة (كجم)	الاستطالة(متر)	القوة (نيوتن)	ثابت القوة (نيوتن/متر)
-1				
-2				
-3				
-4				
-5				

الأسئلة

- 1- إذا كان طول السلك (ل) م، ومساحة مقطعه العرضي (م) وحدثت في السلك استطالة مقدارها (ΔL)، فبرهن أن النقص الحادث في مساحة المقطع (Δm) = م.

$$\frac{\Delta L}{L}$$

$$\frac{\Delta m}{m}$$
- 2- ما مصادر الخطأ في هذه التجربة؟
- 3- ما اقتراحاتك لتحسين هذه التجربة؟

توصيل المقاومات على التوالي

الفرقة الثالثة

الهدف من التجربة :

الحصول على مقاومة كبيرة من مجموعة من المقاومات

النظرية :

توصيل المقاومات على التوالي أي أن المقاومة تلي المقاومة التالية ويصل طرفيها لمصدر الجهد بمعنى أن التيار يمر باتجاه واحدة.

الغرض من توصيل المقاومات على التوالي هو الحصول على مقاومة كبيرة من مجموعة من المقاومات.

لإيجاد المقاومة المكافئة لمجموعة المقاومات المتصلة على التوالي، تدمج المجموعة في دائرة كهربية تشمل بطارية وأميتر وريوستات ومفتاح موصلة جميعها على التوالي. ويغلق الدائرة الكهربائية وبتعديل مقاومة الريوستات، يمكن إمرار تيار كهربائي مناسب شدته I أمبير. وعندئذ يقياس فرق الجهد بين طرفي المقاومة R_1 ليكون V_1 ، وفرق الجهد بين طرفي المقاومة R_2 ويكون V_2 ، وفرق الجهد من طرفي المقاومة R_3 ويكون V_3 ، ثم يقياس فرق الجهد الكلي بين الطرفين المجموعة ويكون V ، ونلاحظ أنه يساوي مجموع فروق الجهد على المقاومات بالدائرة ويسمى هذا قانون كيرشوف (Kirchhoff's Law).

$$V = V_1 + V_2 + V_3 \quad \text{أي أن :}$$

$$\text{لكن } V = IR \text{ :}$$

$$V_1 = IR_1 \quad V_2 = IR_2$$

$$V_3 = IR_3$$

وبالتعويض ينتج أن:

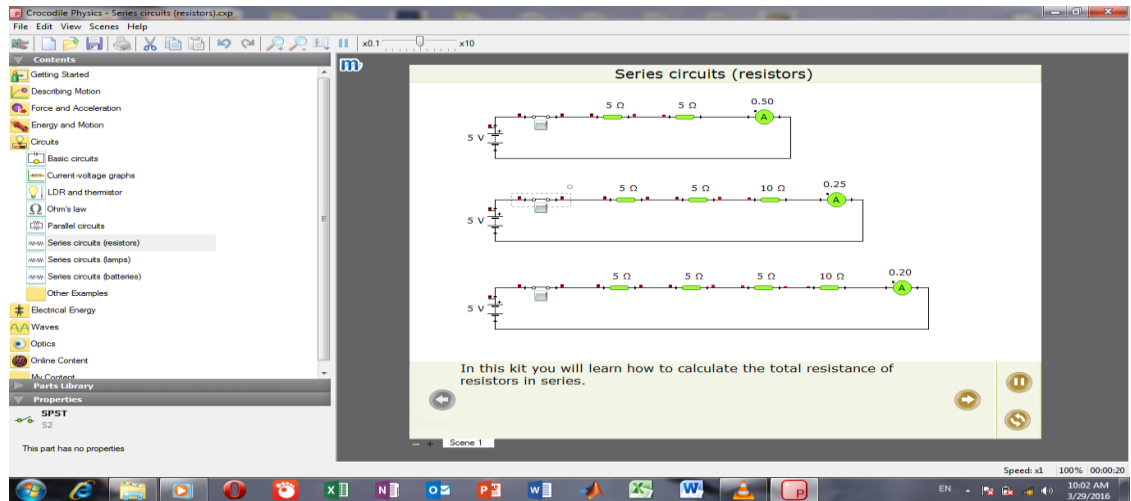
$$IR' = IR_1 + IR_2 + IR_3$$

ومنها:

$$R' = R_1 + R_2 + R_3$$

أي أن المقاومة المكافئة R' لمجموعة من المقاومات المتصلة على التوالي تساوي مجموع هذه المقاومات. الاجهزة والادوات :

جهاز حاسوب، مشغل برامج مناسب ، برنامج المحاكاة الفيزيائي تمساح الفيزياء (Crocodile Physics)



طريقة العمل :

- 1- شغل برنامج التمساح وافتح القسم المختص بالكهرباء التيارية
- 2- من البرنامج اختر توصيل المقاومات على التوالي
- 3- اختار قيم المقاومات من البرنامج
- 4- سجل سجل قيمة المقاومات والتيار والجهد من البرنامج بالجدول
- 5- كرر التجربة بقيم مختلفة للمقاومات

النتائج :

رقم التجربة	المقاوم	التيار	الجهد
-1			
-2			
-3			
-4			
-5			

رقم التجربة	المقاومة الكلية من البرنامج	التيار الكلي	الجهد الكلي	القائمة الكلية من المعادلة
-1				

الأسئلة

1. أشرح مع الرسم كيف توصل عدة مقاومات على التوالي؟
2. أكتب الصيغة الرياضية لقانون المقاومة الكلية على التوالي؟
3. أحسب قيمة التيار الكلي في دائرة التوالي؟

5.2 التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة يوصي الباحث بما يلي :

- 1- أن يقوم مطورو المناهج بدمج الأنشطة العلمية المتوفرة بدليل النشاطات العملي بكتاب الطالب لمادة الفيزياء بدلاً من إلغاء الدليل نهائياً.
- 2- أن تتضمن الأنشطة العلمية بالكتب الدراسية أنواعاً مختلفة للأنشطة مفتوحة النهاية والاستقصائية الموجهة والأنشطة العلمية بأسلوب حل المشكلات
- 3- أن يقوم مطورو المناهج بتجريب الأنشطة ميدانياً في بعض المدارس وذلك قبل تعميمها تحت إشراف وتوجيه المعلمات للتعرف على مدى ملائمتها للتنفيذ وما قد يواجه الطالبات من صعوبات في تنفيذها لعدم توفر الوقت والإمكانيات المتاحة .
- 4- تدريب معلمات ومعلمي العلوم على تجريب الأنشطة وتنفيذها وعلى الطرق المناسبة لتنمية وتحقيق المستويات المختلفة للأهداف المهنية .
- 5- توفير الإمكانيات اللازمة لإجراء الأنشطة العملية داخل المعامل .

5.3 المقترحات:

- 1- إجراء دراسات تجريبية للتعرف على مدى ملائمة الأنشطة العملية لمستوى التنفيذ .
- 2- إجراء دراسات تجريبية ترتبط بالأهداف مهارية .
- 3- إجراء دراسات لمعرفة كيفية تصميم أنشطة علمية جديدة تتوفر فيها الخصائص والمواصفات المطلوبة التي تنمي المستويات المهارية لدى الطلاب .
- 4- إجراء دراسات تهدف إلى معرفة الأسباب التي تمنع معلم الفيزياء من استخدام المختبر العلمي بصفة دائمة وتطبيق التجارب العملية المذكورة فيه .

المراجع والمصادر:

* القرآن الكريم .

أولاً : الكتب العربية

- [1]إبتسام عبد الرحمن النعيم : الفيزياء العملية (للسنة الأولى الجامعية) : مكتبة المتنبى , الدمام , المملكة العربية السعودية , 2010م .
- [2] إبراهيم عبد الرحمن الناصر العقيل وآخرون : الفيزياء التجريبية (للسنوات الأولى الجامعية) : مركز الحرف , الرياض ، المملكة العربية السعودية , الطبعة الأولى 1411هـ .
- [3] إبراهيم عثمان أبو الجرايش ونضال محمد الرشيدات : مختبر الفيزياء الكلاسيكية : المكتبة الوطنية , عمان , الأردن 2006م .
- [4] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني : السنن الكبرى : دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , المجلد العاشر, الطبعة الثالثة 2003 م .
- [5] أحمد بن صالح الراضي : المعامل الافتراضية نموذج من نماذج التعلم الإلكترونية : مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية 1429هـ .
- [6] أحمد بن عبد العزيز الدندني : دليل السلامة والإسعافات الأولية في المختبرات المدرسية : مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى 2010 م .
- [7] أحمد عودة : القياس والتقويم في العملية التدريسية : دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ، الأردن ، الإصدار الأول 2005م .
- [8] كتب الفيزياء للمرحلة الثانوية لجمهورية السودان.
- [9] إدارة التطوير التربوي قسم التقنيات : الدورة التدريبية الأولى لمحضري المختبرات ، مطبعة وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية ، 1418هـ / 1419هـ .
- [10] إدارة التعليم بالمنطقة الشرقية : حوسبة مختبرات العلوم ، مطبعة وزارة المعارف قسم تقنيات التعليم ، المملكة العربية السعودية 1426هـ .
- [11] إمام مختار حميدة : أسس بناء وتنظيمات المناهج : دار زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول 1998م .
- [12] إمام مختار حميدة ، وآخرون : مهارات التدريس : مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م .

- [13] بثينة عبد المنعم ابراهيم : الفيزياء العملية : دار المناهج للنشر والتوزيع , الأردن , عمان 2006م .
- [14] بو لخمير مختار : نظرية الطبيعيات لابن سينا : دار الحداثة , بيروت , لبنان 1986م .
- [15] تاج السر عبد الله الشيخ, نائل محمد عبد الرحمن, بثينة أحمد عبد الحميد : القياس والتقويم : مكتبة الرشد , الدمام , المملكة السعودية 2004 م .
- [16] توفيق أحمد مرعي , محمد محمود الحيلة : المناهج التربوية الحديثة : دار المسيرة للنشر, عمان , الأردن 2002م .
- [17] جودت أحمد سعادة وعبدالله محمد إبراهيم : المنهج المدرسي المعاصر : دار الفكر, عمان , المملكة الأردنية الهاشمية 2011م , 1432هـ .
- [18] المنهج المدرسي المعاصر : دار الفكر, عمان, المملكة الأردنية الهاشمية , الطبعة الخامسة 2008م .
- [19] حسام محمد مازن : اتجاهات حديثة في تعليم وتعلم العلوم : دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر 2008م
- [20] حسام محمد مازن : المنهج التربوي الحديث والتكنولوجي : دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر 2009م .
- ثانيا الكتب الاجنبية :**

- [1] Doran,R.L (1980). Measurement and Evaluation of Science Instruction Washington D C. National Science Teacher Association.
- [2] Flick,L. (1990). Affecting preservice elementary teachers attitudes toward inquiry teaching in science through projects with individual children paper presented at the annual meeting of the National Association for Research in Science Teaching Atlanta,U.S.A
- [3] Graham,J.F & Perry,L.S (1982). Open Lap for General Chemistry. Journal of collage Science Teaching ,Vol:11, No:4.
- [4] J W Renner and others (1986).Secondary school student beliefs about the physics Laboratory, science Education, Vol (69).No (4).
- [5] Susan Westbrook & Lowra Rogers (1996). Knowledge if there effect on practical experiences on student thinking around the scientific concepts at will mengeston region in California state in U.S.A, Journal of Research .in Science Teaching, Vol 76,No (5).

الرسائل الجامعية

1 - الدراسات السودانية :

- [1] دراسة إحسان عوض الجيد العجب فضل المولى " معوقات استخدام التجارب المعملية في تدريس العلوم بالمرحلة الثانوية بالسودان " تكميلي ماجستير , جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا , كلية التربية , السودان 2007م .
- [2] دراسة العجب محمد العجب " الفيديو وأثره في تدريس الفيزياء العملية بالمرحلة الثانوية بالمدارس السودانية " تكميلي ماجستير , جامعة الخرطوم , كلية التربية , السودان 1993م .

3] 2 - الدراسات العربية

- [1] دراسة احمد عبد الله النجدي " تقويم كتاب الفيزياء للصف الثالث الثانوي في ضوء آراء المعلمين والطلاب " جامعة المنوفية , كلية التربية , مصر 1990م .

3 - الدراسات الأجنبية

- [1] Okebukola and Oyunniyi ' Cooperative Learning and Students Attitudes to Laboratory work' School of Science and Mathematics University of Oyo Nigeria 1994

الدوريات

الإدارة العامة للمناهج وزارة التربية والتعليم السعودية : ما هو المنهج الدراسي ؟

مجلة المعرفة , رواء للنشر , المملكة العربية السعودية , العدد 204 , شهر مارس , 2012م

- [1] الطيب محمد البشير : فلسفة وغايات التربية السودانية وأهداف مرحلتي التعليم العام : دليل الموجه الفني لتدريب الطلاب المعلمين , جامعة السودان المفتوحة , السودان , الطبعة الأولى 2006 م .

- [1]<http://www.moe.gov.sd/education-system.htm> .
[2]<http://www.apschool labs.mge.sa/vb/showthread.php?t=25>
[3]<http://www.google.com.sa/search?hl=ar&q106> -

عنوان البحث

دراسة وتحليل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) في مناطق مختارة من العراق

شيرين مجبل أبو جاسم الحميداوي¹ ا.د. نسرین عواد الجصاني²

¹ جامعة الكوفة _ كلية التربية للبنات _ النجف الاشرف _ العراق

² جامعة الكوفة _ كلية التربية للبنات _ النجف الاشرف _ العراق

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/08م

المستخلص

اذ اعتمدت الباحثة على استخدام أهم المؤشرات الحديثة والدقيقة لتحديد حالات الجفاف التي يعاني منها العراق خلال مدة الدراسة ومن هذه المؤشرات مؤشر الاختلاف النباتي NDVI , إضافة الى ذلك تم استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد RS ونظم المعلومات الجغرافية GIS والاستعانة بالمرئيات الفضائية في مراقبة ورصد التغيرات في الغطاء النباتي والذي يعد من مؤشرات ودلالات الجفاف المهمة وهو المرآة العاكسة للجفاف وتوزيعه الجغرافي. أذ تبين ان المنطقة الشمالية من العراق تكون نسب عالية للنبات الطبيعي وللموسمين الصيفي والشتوي, بينما تكون فئة متوسط الكثافة هي الأكثر فيما بين فئات منطقة الدراسة خلال الموسم الشتوي, بينما خلال الموسم الصيفي تكون فئة القليل الكثافة هي الأكثر مساحةً في مناطق الدراسة.

الكلمات المفتاحية: مؤشر اختلاف الغطاء النباتي, الجفاف.

RESEARCH ARTICLE**STUDY AND ANALYZE THE NDVI IN SELECTED REGIONS FROM IRAQ**Sherine Majbel Abu Jasim Al-Hamidawi¹ & Prof. Dr.Nesreen Awad Al-Gisani²¹ Kufa University – Faculty of Education for girls, Najaf, Iraq² Kufa University – Faculty of Education for girls, Najaf, Iraq

Received at 08/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The researcher relied on using the most important recent and accurate indicators to determine the drought that Iraq suffers during the study period, including the NDVI. In addition, remote sensing techniques and GIS have been used and space visuals have been used to monitor and monitor changes in vegetation cover, which are important drought indicators and indicators, namely, the reflecting mirror of drought and its geographical distribution. The northern region of Iraq has been found to be high natural plant ratios, summer and winter seasons, while the average density category is the highest among the school district categories during the winter season, while during the summer season the low density category is the most extensive in the study areas.

Key Words: Normalized Difference Vegetation Index, drought

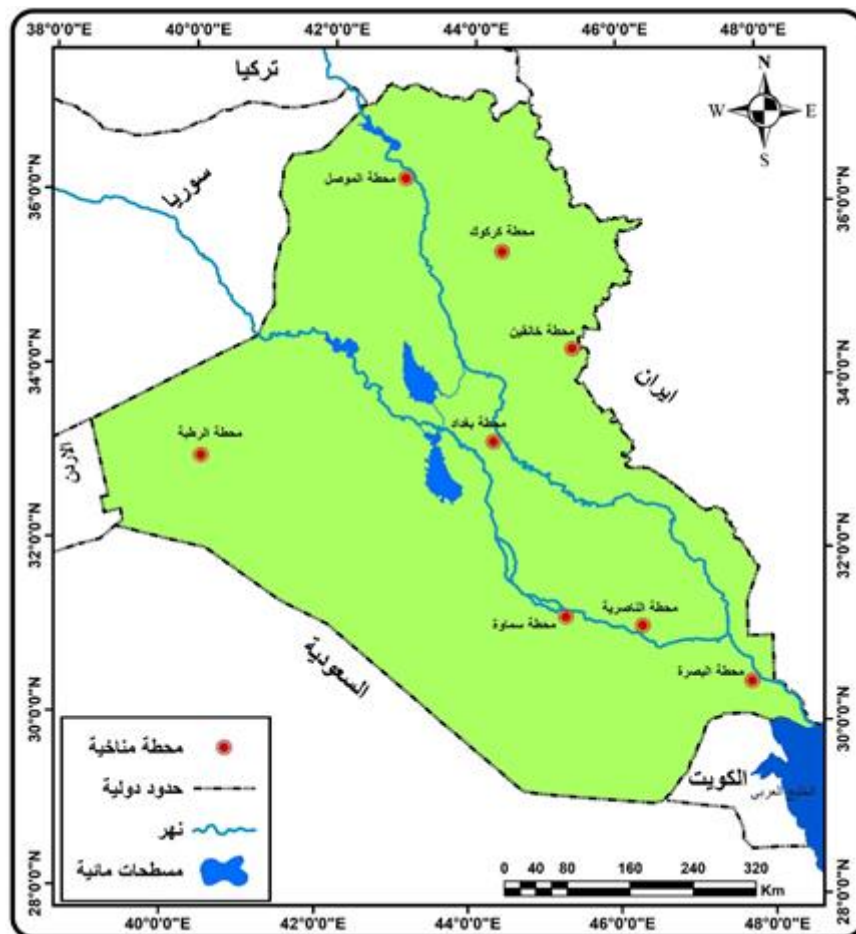
المقدمة

تعد المعلومات الرقمية الدقيقة المستندة على الأساس العلمية احد الشروط التي يمكن أن تؤدي بنا الى الأستغلال الجيد والمستدام للموارد الأرضية, حيث تبرز جدوى الدراسة في توفيرها المعلومات والخرائط الخاصة بمؤشر أختلاف الغطاء النباتي(NDVI), بينما تهدف الدراسة الى استخدام التحسس النائي والمعالجة الرقمية للمريثات الفضائية المتوافرة من اجل تصنيف الغطاء الارضي واستخدام نظم المعلومات الجغرافية في الادخال وخزن البيانات والمعالجة والتحليل والايخراج للنتائج ومن ثم بيان الصورة النهائية لدور المقاومة الطبيعية التي تظهر عليها تلك الاصناف للمنطقة. إذ قامت الباحثة بتفسير مؤشر أختلاف الغطاء النباتي زمانياً حسب المدد الزمنية الثلاث للدراسة أولاً لموسمين الشتوي والصيفي.

_ مشكلة البحث : ما طبيعة التباين الزمني لمؤشر الغطاء النباتي NDVI في تقدير الجفاف في مناطق مختارة من العراق؟

_ فرضية البحث : يتباين التوزيع الزمني لمؤشر الغطاء النباتي NDVI في مناطق العراق المختارة للدراسة؟

_ حدود منطقة الدراسة : تتمثل منطقة الدراسة بجمهورية العراق الذي تقع فلكياً بين دائرتي عرض (29 5 - 37 23) شمالاً، وخطي طول (38,45 - 48,45) شرقاً فهو يقع من الناحية المناخية ضمن مناخ العروض الوسطى، بينما يقع جغرافياً في الجزء الجنوبي الغربي من اسيا اذ يحده من الشمال تركيا ومن الشرق ايران ومن الجنوب الشرقي الخليج العربي والكويت ومن الشمال الغربي سوريا ومن الغرب الأردن ومن الجنوب والجنوب الغربي السعودية. الخريطة (1).



الخريطة (1) منطقة الدراسة والمحطات المناخية المشمولة بالدراسة. (المصدر: الباحثة بالاعتماد على: الهيئة العامة للمساحة،

خريطة العراق الإدارية، مقياس 1:1000000، بغداد، 2018).

_ أهمية الدراسة : تركز الدراسة على هدف أساسي وهو كشف ومراقبة التغيرات الزمانية عبر مدد الدراسة الثلاثة من خلال

معطيات القمر الصناعي الأمريكي landsat5.7.8 وباستخدام مؤشر الغطاء النباتي NDVI وتطبيقها في برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وبناء قاعدة معلوماتية جغرافية دقيقة لتلك المتغيرات وتكون مدعومة بإنتاج خرائط تبين التغيرات الزمانية للغطاء النباتي في مناطق الدراسة المختارة وللموسمين الصيفي والشتوي .

أولاً : مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI)

هو المؤشر النباتي الأكثر شيوعاً والذي يمكن استخدامه بفعالية في أنظمة الأذار المبكر لمراقبة الجفاف⁽¹⁾. وهو أسلوب يعتمد على معادلة تبنى على العلاقة بين الأشعة تحت الحمراء القريبة (NIR) ولأشعة الحمراء المرئية (R)، ومرد هذه العلاقة يعود الى ارتفاع انعكاسية النباتات في نطاق تحت الحمراء القصيرة وانخفاض انعكاسية النبات في نطاق الأشعة الحمراء المرئية، فالحزمة الثالثة التي تمثل الأشعة الحمراء بطول موجة ضوئية يتراوح من (0,63_ 0,60 مايكرومتر)، ويمكن من خلالها التمييز بين المناطق الجافة والخضراء، بينما الحزمة الرابعة والتي تمثل الأشعة تحت الحمراء القصيرة بطول موجة يتراوح من (0,76_ 0,90) ميكرون والتي يمكن من خلالها رصد كثافة وتوزيع الغطاء النباتي والتميز بين النبات والتربة والماء⁽²⁾. وتحسب قيمة هذا المؤشر من خلال المعادلة الآتية:

$$NDVI = \frac{NIR - RED}{NIR + RED}$$

حيث أن:

NIR = نطاق الأشعة تحت الحمراء القريبة (Band4) في القمر 7-5 Landsat

RED = نطاق الأشعة الحمراء (Band 3) في القمر 7-5 Landsat

NIR = نطاق الأشعة تحت الحمراء القريبة (Band 5) في القمر 8 Landsat

RED = نطاق الأشعة الحمراء (Band 4) في القمر 8 Landsat

وان قيم (NDVI) لها مدى يتراوح من (1_ -1)، وبشكل عام فإن الناتج ان كان موجباً فهو مؤشر على ان الخلية ذات غطاء نباتي كثيف، وكلما كانت القيمة الموجبة الناتجة أعلى دل ذلك على خضرة النبات وكثافة الغطاء النباتي والعكس صحيح، اما القيم السالبة التي تدل على عدم وجود غطاء نباتي كثيف لذلك يستخدم دليل الاختلاف الخضري للتمييز بين النباتات المعتلة والنباتات السليمة⁽³⁾. فاذا كانت قيمة القرينة النباتية (0.5) فأكثر توصف المنطقة على انها ذات غطاء نباتي كثيف جداً، وإذا كانت (0.3) فالمنطقة ذات غطاء النباتي كثيف، اما إذا كانت (0.2) فالمنطقة ذات غطاء نباتي متوسط الكثافة، اما (0.1) فيدل ذلك على ان المنطقة قليلة الكثافة، اما النسبة من (0_ -1) فأقل، فيدل على ان الغطاء النباتي ضعيف جداً او معدوم في منطقة الدراسة.

ثانياً: تهيئة البيانات وتحضيرها: تمثلت المرحلة الأولى في كيفية الحصول على المرئيات الفضائية من القمر الصناعي (Landsat.5.7.8)، باستخدام راسم الخرائط الموضوعي المحسن (TM.OLI)، لتحقيق الهدف من استخدام المعالجة الرقمية للمرئية الفضائية والحصول على صورة نهائية للمشهد الأرضي والتي تساعد في التفسير والتحليل الآلي والبصري. وتعد المعالجة الرقمية للمرئيات الفضائية من اهم التقنيات المستخدمة في الوقت الحاضر في مجال الاستشعار عن بعد وقد استخدمت مجموعة من المعالجات وعلى شكل مراحل (أولية، خاصة، نهائية) للمرئيات الفضائية في هذه الدراسة. ومن خلال البرنامج (Erdas

⁽¹⁾ ادهم خالد جلب ، علا مرهج ، احمد سلمان علي ، استخدام مؤشر الاختلاف النباتي القياسي NDVI في تقدير الجفاف في المنطقة الشمالية الشرقية من سوريا ، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة العلوم البيولوجية ، مجلد 36 ، العدد 4 ، 2014 ، ص 210 .

⁽²⁾ كوثر راضي محمود رداد ، دراسة التغير في الغطاء النباتي في محافظة طولكرم بواسطة تقنية الاستشعار عن بعد في الفترة (2000 - 2015) ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة ماجستير ، غ م ، 2017 ، ص 79 - 80 .

⁽³⁾ ابتهاج تقي حسن ، استخدام الأدلة (NDVI، وNDBI) و (NDWI) لكشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة في محافظة النجف للحقبة بين (2006-2001) باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، العدد 2، مجلد 751 ، 2014 ، ص 14

9.2 (Imagie) لغرض دمج بيانات (land Sat)، واشتقاق مؤشر (NDVI) وبرنامج (Arc Map 10.4.1) لغرض تحليل البيانات وإخراج الخرائط بصورتها النهائية وذلك للوصول الى الهدف المنشود من الدراسة (4). بينما تم استخدام برنامج (Erdas Imagine 9.2) وذلك لغرض العمل على تصحيح ودمج بيانات (Land sat)، فضلاً عن اشتقاق مؤشر أختلاف الغطاء النباتي، وتم استخدام ArcGIS 10.4.1 لغرض تحليل البيانات وإخراج الخرائط بصورتها النهائية.

باستخدام وتحليل المرئيات الفضائية للمناطق المختارة من العراق فقد استخدمت (18) مرئية فضائية توزعت خلال مدد الدراسة وللموسمين الصيفي والشتوي حيث استخدمت (6) مرئيات للمدة (1997_1987)، فخلال المدة الأولى التقطت بتاريخ 1997/2/18 للموسم الشتوي والثانية بتاريخ 1997/7/29 للموسم الصيفي من نوع مستشعر TM، للقمر الاندسات landsat5، Band (4+3)، وبدقة 30*30. اما خلال المدة الثانية من الدراسة (2008_1998) فقد استخدمت (6) مرئيات حيث التقطت بتاريخ 2008/7/17 للموسم الصيفي و2008/2/10 للموسم الشتوي للقمر الصناعي landsat7، المستشعر TM، Band (4+3) وبدقة 30*30. إما خلال المدة الثالثة من الدراسة فقد استخدمت (6) مرئيات فضائية للموسم الصيفي والشتوي اخذت بتاريخ 2019/7/22 للموسم الصيفي، 2019/2/7 للموسم الشتوي، للقمر الاصطناعي landsat8، Band (5+4)، للمستشعر OLI، وبدقة 30*30 تمييز.

فقد تم تحليلها باستخدام برنامجي Erdas Imagine 9.2 لغرض تصحيح ودمج البيانات وكذلك اشتقاق مؤشر NDVI، وبرنامج Arc Map 10.4 لغرض تحليل البيانات وإخراج الخرائط NDVI بصورتها النهائية.

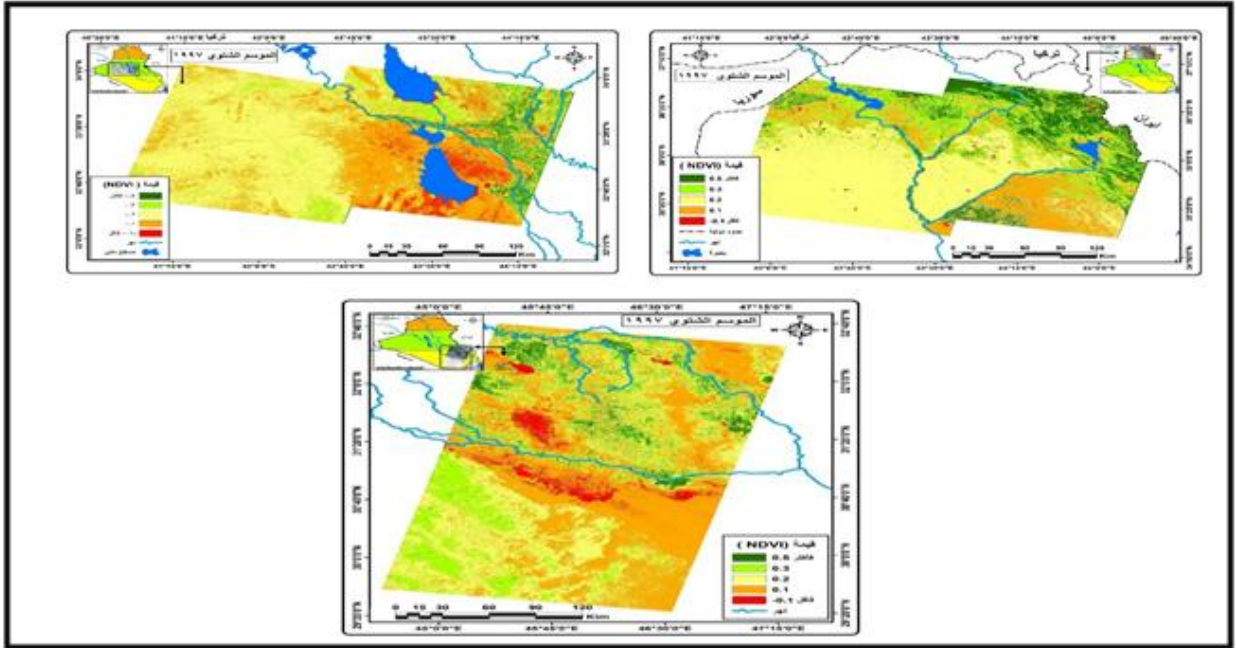
ثالثاً: تحليل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي حسب المدد الزمنية للدراسة خلال الموسم الشتوي

1_ المدة الزمنية الأولى (1997-1987): يتبين من خلال الخريطة (2)، والجدول (1)، ان الغطاء النباتي الضعيف جداً او المعدم يحتل أعلى مساحة له خلال هذه الفترة من الدراسة في المنطقة الوسطى أذ تصل مساحته نحو (6730 كم²) وبنسبة (67.6%) من مجموع المساحة الكلية لهذه الفئة البالغة (9946 كم²)، في حين احتلت أقل مساحة له في المنطقة الشمالية بـ(734 كم²) وبنسبة (7.3%) من المساحة التي تحتلها هذه الفئة البالغة (9946 كم²). اما الغطاء النباتي (القليل الكثافة) فقد بلغت أعلى مساحة له في المنطقة الجنوبية اذ بلغت (26388 كم²) وبنسبة (49%) من المساحة الكلية لهذه الفئة البالغة (53802 كم²)، اما في المنطقة الشمالية فقد كانت أقل مساحة له حيث تصل إلى (9978 كم²) وبنسبة (18.5%) من المساحة الكلية لهذه الفئة في العراق. اما الغطاء النباتي المتوسط الكثافة فقد بلغت أعلى مساحة له في المنطقة الوسطى بـ(27049 كم²) وبنسبة (37.6%) من مجموع هذه الفئة نحو (71931 كم²)، في حين سجلت المنطقة الجنوبية اقل مساحة للغطاء النباتي المتوسط الكثافة بـ(20476 كم²) وبنسبة (28.4%) من المجموع الكلي لهذه الفئة. بينما في (الغطاء النباتي الكثيف) فقد كانت اكبر مساحة له في المنطقة الجنوبية بـ(12029 كم²) وبنسبة (39%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (30831 كم²)، في حين سجلت اقل مساحة للغطاء النباتي الكثيف في المنطقة الوسطى نحو (6634 كم²) وبنسبة (21.5%) من المجموع الكلي لهذا الفئة في العراق. وفيما يتعلق بالغطاء النباتي (الكثيف جداً) فقد كانت أكبر مساحة له في المنطقة الشمالية بـ(8707 كم²)، وبنسبة تصل إلى (56.1%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (15494 كم²)، في حين كانت المنطقة الوسطى اقل مساحة من بين المناطق الثلاثة بمساحة وصلت (2772 كم²) وبنسبة (17.8%) من المجموع الكلي لفئة الغطاء الكثيف جداً.

2_ المدة الزمنية الثانية (1998 - 2008) : يتضح من خلال الخريطة (3)، والجدول (2)، ان الغطاء النباتي (الضعيف جداً او المعدم) تبلغ اكبر مساحة له في المنطقة الوسطى بـ(5800 كم²) وبنسبة (59.7%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (9712

(4) عمار خالد حريو، التكامل بين معطيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة التغير للغطاء النباتي بين موسمين (التون كوبري دراسة حالة) ، رسالة ماجستير ، غ م ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،جامعة الموصل ، 2018، ص 48.

كم²)، أما أقل مساحة لهذه الفئة في المنطقة الشمالية حيث بلغت (1023 كم²) ونسبة (10.5%) من المجموع الكلي لفئة الغطاء النباتي الضعيف جداً او المدموم. وفيما يتعلق بالغطاء النباتي (القليل الكثافة) فقد كانت أكبر مساحة له في المنطقة الجنوبية نحو (19516 كم²) ونسبة (38.2%) من المساحة الكلية لهذه الفئة البالغة (50996 كم²)، في حين أقل مساحة لهذه الفئة في المنطقة الشمالية بـ (14350 كم²) ونسبة (28.1%) من المجموع الكلي.



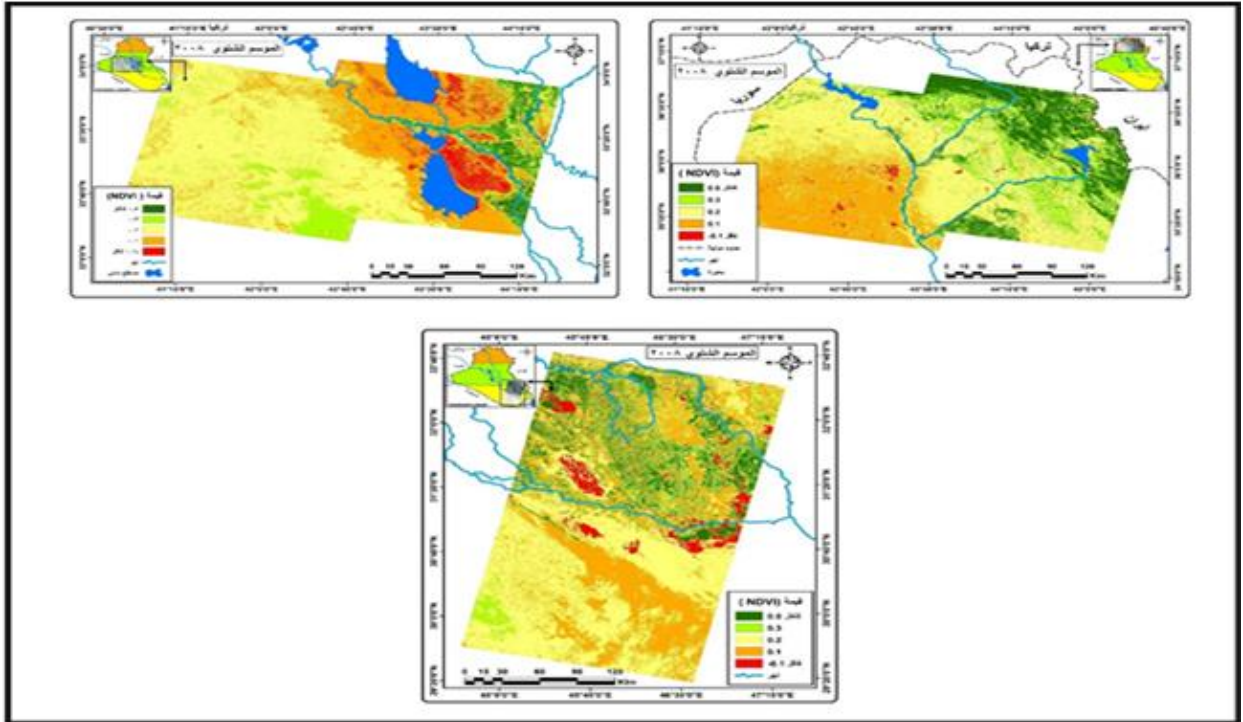
الخريطة (2) مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الشتوي في العراق لسنة 1997_1987 (المصدر : الباحثة بالاعتماد على المرئية الفضائية Land Sat 8 وبرنامج Arc Map 10.4.1).

الجدول (1) يبين مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الشتوي في العراق لسنة 1997_1987 (المصدر الباحثة بالاعتماد على الخريطة (2))

النوع	الفئة	مساحة المنطقة الشمالية (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الوسطى (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الجنوبية (كم ²)	النسبة %	مجموع المساحات	مجموع النسب
ضعيف جداً	1- فأقل	734	7.3	6730	67.6	2482	24.9	9946	100
قليل الكثافة	1	9978	18.5	17436	32.4	26388	49	53802	100
متوسط الكثافة	2	24406	33.9	27049	37.6	20476	28.4	71931	100
كثيف	3	12168	39.4	6634	21.5	12029	39	30831	100
كثيف جداً	5 فأكثر	8707	56.1	2772	17.8	4015	25.9	15494	100

بينما فئة الغطاء النباتي (المتوسط الكثافة) فقد كانت أكبر مساحة له في المنطقة الجنوبية بـ (29622 كم²) ونسبة (36.8%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (80414 كم²)، في حين سجلت أقل مساحة للغطاء النباتي المتوسط الكثافة في المنطقة الشمالية نحو (21581 كم²) ونسبة (26.8%) من المجموع الكلي لهذه الفئة. أما الغطاء النباتي (الكثيف) فكانت أكبر مساحة له في المنطقة الشمالية بـ (9184 كم²) ونسبة (40.3%) من المساحة الكلية لهذه الفئة البالغة (22771 كم²)، بينما أقل مساحة لهذه الفئة كانت في المنطقة الوسطى بـ (5439 كم²) ونسبة (23.8%) من المساحة الكلية. وفيما يتعلق بفئة الغطاء النباتي (الكثيف جداً) فقد

كانت أكبر مساحة له في المنطقة الشمالية بـ (9855 كم²) ونسبة (54.4%) من المساحة الكلية لهذه الفئة بـ (18111 كم²)، أما أقل مساحة للغطاء النباتي الكثيف جداً في المنطقة الوسطى نحو (3014 كم²) ونسبة (16.7%) من المجموع الكلي لهذه الفئة.



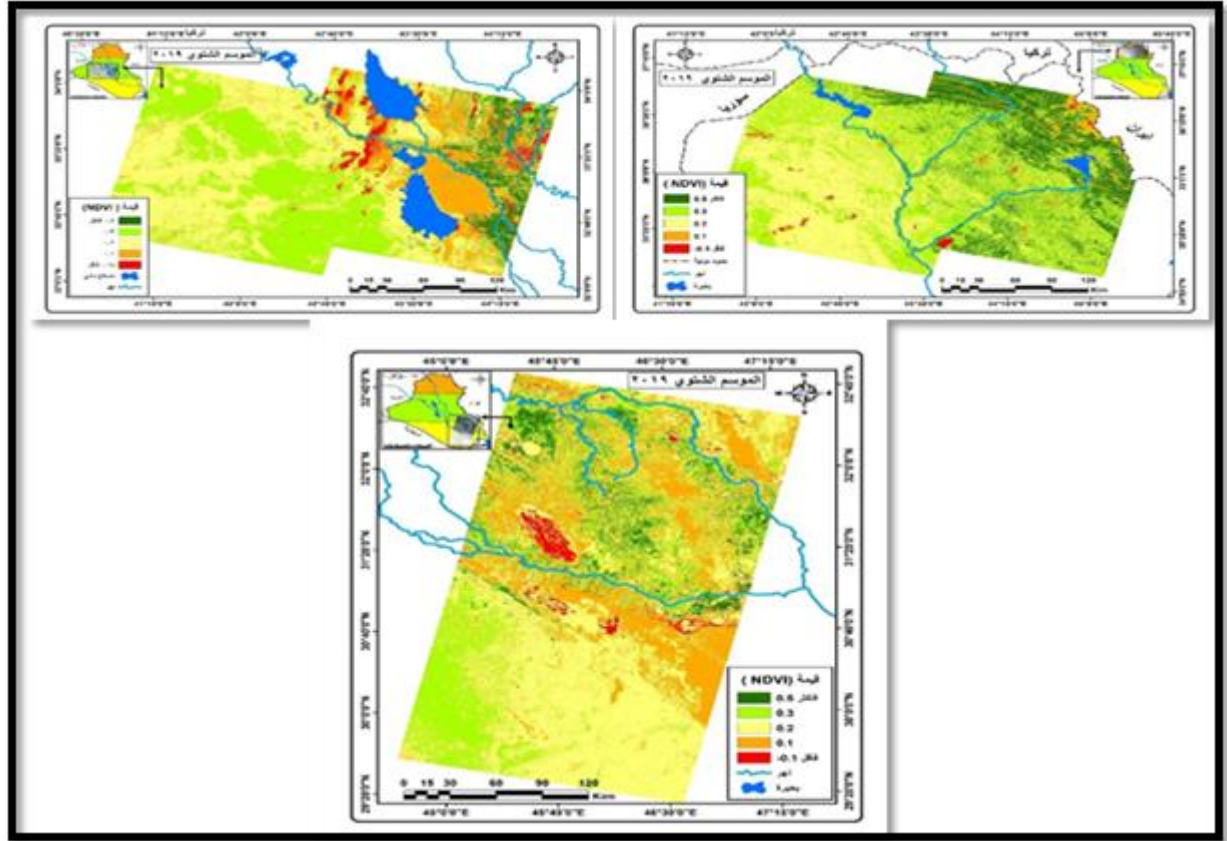
الخريطة (3) مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الشتوي في العراق لسنة 2008_1998 (المصدر : الباحثة بالاعتماد على المرئية الفضائية Land Sat 8 وبرنامج Arc Map 10.4.1).

الجدول (2) يبين مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الشتوي في العراق لسنة 2008_1998. (المصدر الباحثة بالاعتماد على الخريطة (3))

النوع	الفئة	مساحة المنطقة الشمالية (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الوسطى (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الجنوبية (كم ²)	النسبة %	مجموع المساحات	مجموع النسب
ضعيف جداً	1- فأقل	1023	10.5	5800	59.7	2889	29.7	9712	100
قليل الكثافة	1	14350	28.1	17130	33.5	19516	38.2	50996	100
متوسط الكثافة	2	21581	26.8	29211	36.3	29622	36.8	80414	100
كثيف	3	9184	40.3	5439	23.8	8148	35.7	22771	100
كثيف جداً	5 فأكثر	9855	54.4	3041	16.7	5215	28.7	18111	100

3- المدة الزمنية الثالثة (2009 - 2019) : يتبين من خلال الخريطة (4)، والجدول (3)، والشكل (29)، بأن الغطاء النباتي (الضعيف جداً) يشكل أكبر مساحة له في المنطقة الوسطى من العراق حيث تصل مساحته نحو (3918 كم²) ونسبة (59.7%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (6560 كم²)، أما أقل مساحة كانت في المنطقة الشمالية بـ (624 كم²) ونسبة (9.5%) من المجموع الكلي لمساحة هذه الفئة. أما فئة الغطاء النباتي (القليل الكثافة) فكان أكبر مساحة تشغلها المنطقة الجنوبية تصل (18796 كم²) ونسبة (55.9%) من مساحة الكلية لهذه الفئة التي تبلغ (33578 كم²)، في حين نجد أقل مساحة كانت للغطاء النباتي المتوسط الكثافة في المنطقة الشمالية بـ (3461 كم²)، ونسبة (10.3%) من المجموع الكلي. وفيما يتعلق بفئة الغطاء النباتي (المتوسط الكثافة) بلغت أكبر مساحة له في المنطقة الجنوبية بـ (30071 كم²) ونسبة (36.9%) من المجموع الكلي والبالغ (81319 كم²)، أما

أقل مساحة فكانت للمنطقة الشمالية نحو (22490 كم²) ونسبة 27.6 % من المساحة الكلية لهذه الفئة. بينما ما يتعلق بالغطاء النباتي (الكثيف) كانت أكبر مساحة له في المنطقة الشمالية تصل نحو (18269 كم²) ونسبة (47.7%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (38282 كم²)، في حين أقل مساحة لهذه الفئة كانت في المنطقة الجنوبية بـ (7697 كم²) ونسبة (20.1%) من المجموع الكلي. اما الغطاء النباتي (الكثيف جداً) فقد كانت المنطقة الشمالية تحتل الجزء الأكبر منه بمساحة تصل إلى (11149 كم²) ونسبة (50%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (22265 كم²)، بينما أقل مساحة لهذه الفئة كانت في المنطقة الوسطى بـ (4308 كم²) ونسبة (19%).



الخريطة (4) مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الشتوي في العراق لسنة 2009_2019. (المصدر : الباحثة بالاعتماد على المرئية الفضائية Land Sat 8 وبرنامج (Arc Map10.4.1).

الجدول (3) مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الشتوي في العراق لسنة

2009_2019. (المصدر الباحثة بالاعتماد على الخريطة (4))

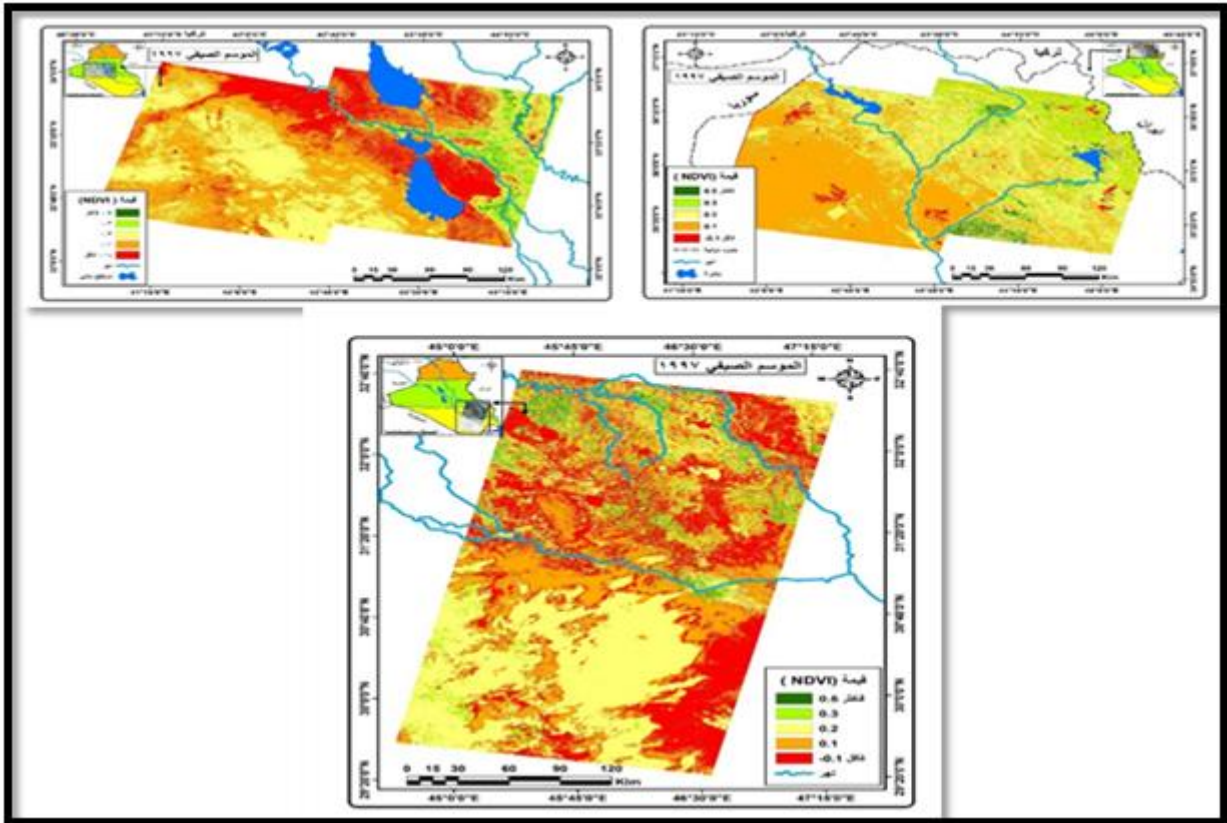
النوع	الفئة	مساحة المنطقة الشمالية (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الوسطى (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الجنوبية (كم ²)	النسبة %	مجموع المساحات	مجموع النسب
ضعيف جداً	1- فأقل	624	9.5	3918	59.7	2018	30.7	6560	100
قليل الكثافة	1	3461	10.3	11321	33.7	18796	55.9	33578	100
متوسط الكثافة	2	22490	27.6	28758	35.3	30071	36.9	81319	100
كثيف	3	18269	47.7	12316	32.1	7697	20.1	38282	100
كثيف جداً	5 فأكثر	11149	50	4308	19.3	6808	30.5	22265	100

ويتبين من خلال تحليل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي للمدة الزمنية الثلاث في مناطق الدراسة خلال الموسم الشتوي بأن مساحة الغطاء النباتي الكثيف جداً الكلية في تزايد مستمر نحو (15494, 18111, 22265) كم² خلال المدد الزمنية (1997, 2008, 2019) على التوالي، ويقابل هذه الزيادة في الغطاء النباتي الكثيف جداً تقلص في فئة الغطاء النباتي الضعيف نحو (9946, 9712, 6565) كم² خلال المدد ذاتها، وهذا يعود لتباين توافر الظروف المناخية الملائمة من مقادير أمطار ورطوبة مرتفعة ودرجات حرارة وتبخر منخفضة هذا من شأنه أن يزيد من المساحات الرطبة ويقضي على الجفاف الذي يعتبر من أهم المحددات لزيادة كثافة الغطاء النباتي في المنطقتين الوسطى والجنوبية

رابعاً: تحليل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي حسب المدد الزمنية للدراسة خلال الموسم الصيفي

1_ المدة الزمنية الأولى (1987-1997) : يتضح من خلال الخريطة(5)، والجدول(4)، والشكل(30)، ان الغطاء النباتي (الضعيف جداً او المعدوم) يحتل أكبر مساحة له خلال الموسم الصيفي في المنطقة الوسطى بـ(14527كم²) وبنسبة (48%) من مجموع هذه الفئة البالغة (30248كم²)، في حين كانت أقل مساحة للغطاء النباتي الضعيف جداً او المعدوم ضمن المنطقة الشمالية نحو (1478كم²) وبنسبة (4.8%) من المساحة الكلية التي تشغلها هذه الفئة. بينما فئة الغطاء النباتي (القليل الكثافة) فكان أكبر مساحة له في المنطقة الشمالية نحو (27857كم²) وبنسبة (37.3%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (74521كم²)، وأقل مساحة كانت للمنطقة الجنوبية بـ(21157كم²) وبنسبة (28.3%) من المجموع الكلي. في حين كانت فئة الغطاء النباتي (المتوسط الكثافة) تحتل أكبر مساحة لها في المنطقة الجنوبية نحو (23045كم²) وبنسبة (39.5%) من المجموع الكلي لمساحة هذه الفئة(58311كم²)، بينما المنطقتين الشمالية والوسطى فكانت مساحتهما متقاربة في فئة الغطاء النباتي المتوسط الكثافة خلال هذه الفترة فقد بلغت نحو(17639، 17627) كم² على التوالي، وبنسبة تصل الى (30.2%) لكل منهما من المجموع الكلي لمساحة هذه الفئة. وفيما يتعلق بفئة الغطاء النباتي (الكثيف) فاحتلت المنطقة الشمالية أكبر مساحة لهذه الفئة بـ(7189كم²)، وبنسبة (50.1%) من المجموع الكلي لهذه الفئة والتي تبلغ (14349 كم²)، في حين اقل مساحة لهذا الغطاء النباتي كانت للمنطقة الوسطى نحو(1914كم²) وبنسبة (13.3%) من المجموع الكلي. في حين فئة الغطاء النباتي (الكثيف جداً) تحتل أكبر مساحة لها في المنطقة الشمالية نحو(1830كم²) وبنسبة (40%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (4575كم²)، وأقل مساحة لهذه الفئة كانت في المنطقة الوسطى بـ(1046كم²)، وبنسبة (22.8%) من المجموع الكلي لهذه الفئة .

2_ المدة الزمنية الثانية: يتبين من خلال الخريطة (6)، والجدول(5)، بأن الغطاء النباتي (الضعيف جداً او المعدوم) خلال هذه الفترة من الدراسة يحتل أكبر مساحة له في المنطقة الجنوبية بـ(19952كم²) وبنسبة تصل الى (57.1%) من المجموع الكلي لهذه الفئة، أما أقل مساحة كانت للمنطقة الشمالية نحو(2829 كم²) وبنسبة (8.1%) من مجموع المساحة الكلية لهذه الفئة البالغة (34919 كم²). اما فئة الغطاء النباتي (القليل الكثافة) كانت أكبر مساحة لها في المنطقة الشمالية نحو(32086كم²) وبنسبة (38.4%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة (83368كم²)، في حين كانت المنطقة الجنوبية تحتل أقل مساحة من بين مناطق الدراسة بـ(23680كم²) وبنسبة (28.4%) من المجموع الكلي.



الخريطة (5) مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الصيفي في العراق لسنة 1997_1987 . (المصدر : الباحثة بالاعتماد على المرئية الفضائية Land Sat 8 وبرنامج (Arc Map10.4.1).

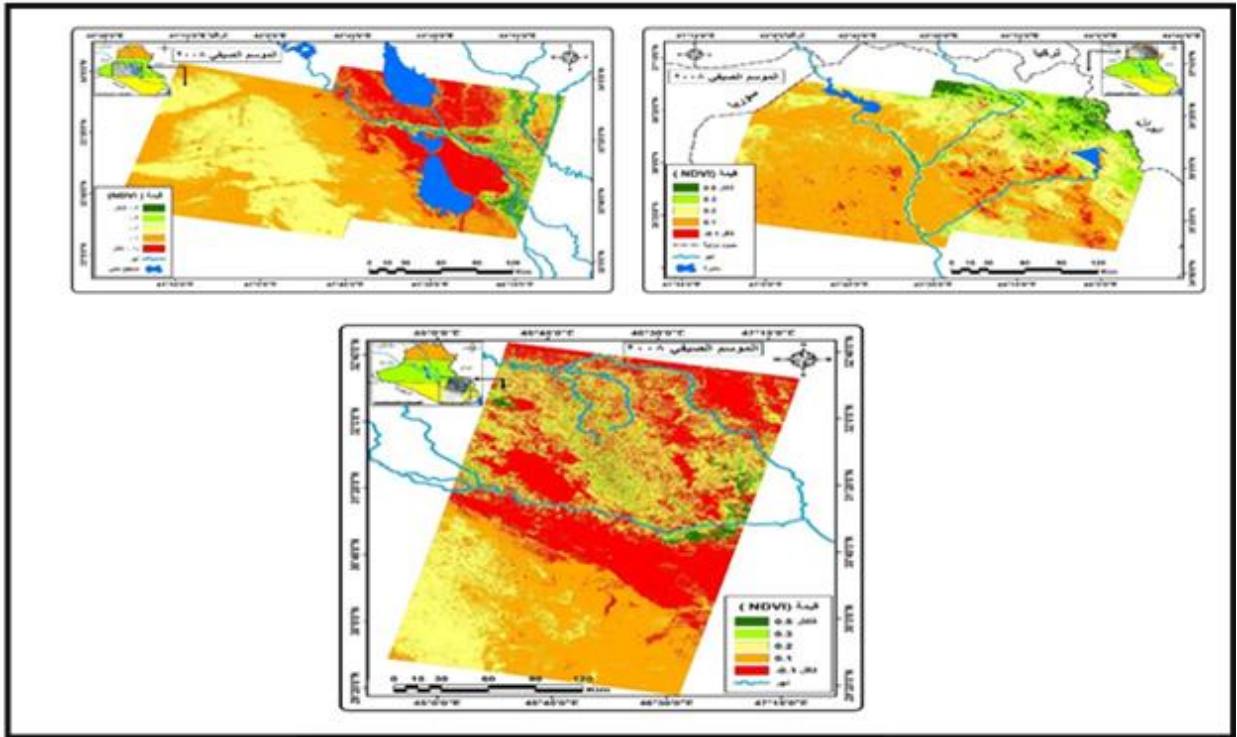
الجدول (4) يبين مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الصيفي في العراق لسنة 1997_1987 . (المصدر الباحثة بالاعتماد على الخريطة (5))

النوع	الفئة	مساحة المنطقة الشمالية (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الوسطى (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الجنوبية (كم ²)	النسبة %	مجموع المساحات	مجموع النسب
ضعيف جداً	1- فأقل	1478	4.8	14527	48	14243	47	30248	100
قليل الكثافة	1	27857	37.3	25507	34.2	21157	28.3	74521	100
متوسط الكثافة	2	17639	30.2	17627	30.2	23045	39.5	58311	100
كثيف	3	7189	50.1	1914	13.3	5246	36.5	14349	100
كثيف جداً	5 فأكثر	1830	40	1046	22.8	1699	37.1	4575	100

اما الغطاء النباتي (المتوسط الكثافة) فكانت مساحته متقاربة في المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق اذ بلغت نحو (16776، 16375) كم² لكل منهما على التوالي وبنسبة (36.3، 35.4)% لكل منهما من المجموع الكلي لهذه الفئة نحو (46136) كم² في حين كانت أقل مساحة له في المنطقة الشمالية بـ(12985 كم²) وبنسبة وصلت (28.1%) من المجموع الكلي. بينما الغطاء النباتي (الكثيف) فأكبر مساحة له خلال هذه الفترة من الدراسة كانت في المنطقة الشمالية نحو (6076 كم²) وبنسبة (51.2%) من مجموع المساحة الكلية لهذه الفئة البالغة (11846 كم²)، في حين أقل مساحة لهذه الفئة كانت في المنطقة الوسطى اذ بلغت (2242 كم²)

ونسبة (18.9%) من المجموع الكلي. وفيما يتعلق بفئة الغطاء النباتي (الكثيف جداً) فكانت أكبر مساحة لها في المنطقة الشمالية نحو (2017 كم²) ونسبة (35.1%) من المساحة الكلية لهذه الفئة التي تبلغ (5735 كم²)، أما أقل مساحة كانت للمنطقة الجنوبية بـ(1855 كم²) ونسبة (32.3%) من المجموع الكلي لهذه الفئة خلال الموسم الصيفي.

3_ المدة الزمنية الثالثة: يتضح من خلال الخريطة (7)، والجدول (6)، بان الغطاء النباتي (الضعيف جداً او المعدوم) يحتل أعلى مساحة له في المنطقة الجنوبية اذ بلغت (12088 كم²) ونسبة (54%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغة نحو (22358 كم²)، اما المنطقة الشمالية فقد كانت أقل المناطق بمساحة هذه الفئة نحو (1241 كم²) ونسبة (5.5%) من المساحة الكلية لهذه الفئة. بينما الغطاء النباتي (القليل الكثافة) فقد كان اعلى مساحة له في المنطقة الجنوبية بـ(27559 كم²) ونسبة (41%) من المجموع الكلي البالغ (67100 كم²)، وأقل مساحة سجلها الغطاء النباتي القليل الكثافة في المنطقة الوسطى نحو(16015 كم²) ونسبة (23.8%).



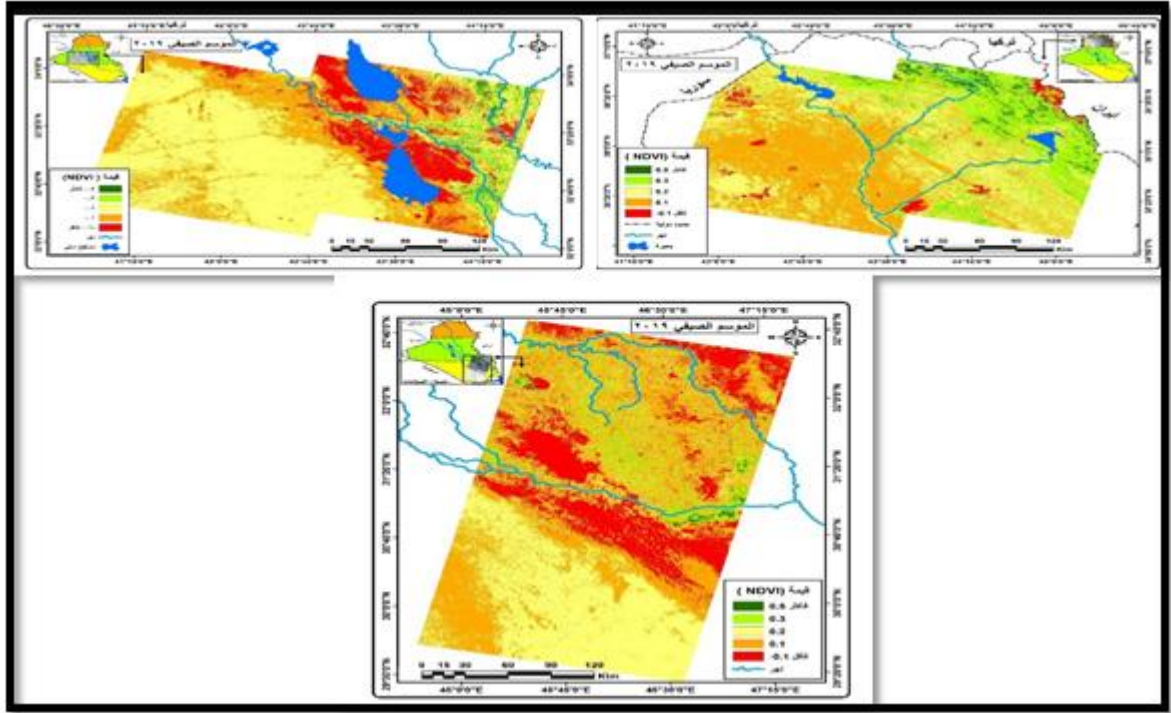
الخريطة (6) مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الصيفي في العراق لسنة 2008_1998 . (المصدر : الباحثة بالاعتماد على المرئية الفضائية Land Sat 8 وبرنامج (Arc Map10.4.1).

الجدول (5) يبين مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الصيفي في العراق لسنة

2008_1998. (المصدر الباحثة بالاعتماد على الخريطة (6))

النوع	الفئة	مساحة المنطقة الشمالية (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الوسطى (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الجنوبية (كم ²)	النسبة %	مجموع المساحات النسب	مجموع النسب
ضعيف جداً	1- فأقل	2829	8.1	12138	34.7	19952	57.1	34919	100
قليل الكثافة	1	32086	38.4	27602	33.1	23680	28.4	83368	100
متوسط الكثافة	2	12985	28.1	16776	36.3	16375	35.4	46136	100
كثيف	3	6076	51.2	2242	18.9	3528	29.7	11846	100
كثيف جداً	5 فأكثر	2017	35.1	1863	32.4	1855	32.3	5735	100

وفيما يتعلق بالغطاء النباتي (المتوسط الكثافة) فقد كان أكبر مساحة له في المنطقة الوسطى نحو (31125 كم²) ونسبة (44.5%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغ (69869 كم²), بينما أقل مساحة لهذه الفئة سجلتها المنطقة الشمالية بـ (18133 كم²) ونسبة (25.9%). أما الغطاء النباتي (الكثيف) فأكبر مساحة له في المنطقة الشمالية نحو (10580 كم²) ونسبة (60%) من المجموع الكلي لهذه الفئة البالغ (17370 كم²), بينما أقل مساحة كانت لهذه الفئة في المنطقة الوسطى بـ (3236 كم²) ونسبة (18.6%). في حين كان الغطاء النباتي (الكثيف جداً) أكبر مساحة له في المنطقة الشمالية بـ (2513 كم²) ونسبة (47.6%) من المجموع الكلي لمساحة هذه الفئة البالغ (5307 كم²), وأقل مساحة للغطاء النباتي الكثيف جداً سجلت في المنطقة الوسطى بـ (1216 كم²) ونسبة (22.9%).



الخريطة (7) مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الصيفي في العراق لسنة 2019_2009. (المصدر : الباحثة بالاعتماد على المرئية الفضائية Land Sat 8 وبرنامج (Arc Map10.4.1).

الجدول (6) يبين مساحات الغطاء النباتي حسب مؤشر اختلاف الغطاء النباتي (NDVI) خلال الموسم الصيفي في العراق لسنة 2019_2009. (المصدر الباحثة بالاعتماد على الخريطة (7))

النوع	الفئة	مساحة المنطقة الشمالية (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الوسطى (كم ²)	النسبة %	مساحة المنطقة الجنوبية (كم ²)	النسبة %	مجموع المساحات	مجموع النسب
ضعيف جداً	1- فأقل	1241	5.5	9029	40.3	12088	54	22358	100
قليل الكثافة	1	23526	35	16015	23.8	27559	41	67100	100
متوسط الكثافة	2	18133	25.9	31125	44.5	20611	29.4	69869	100
كثيف	3	10580	60	3236	18.6	3554	20.4	17370	100
كثيف جداً	5 فأكثر	2531	47.6	1216	22.9	1578	29.7	5307	100

ويتضح من خلال تحليل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي للمدة الزمنية الثلاث في مناطق الدراسة خلال الموسم الصيفي، بأن مساحات الغطاء النباتي الكثيف جداً تقل وتتقلص بشكل ملحوظ وتقل عما هو عليه خلال فصل الشتاء نحو (4575, 5735, 5307) كم²، يقابلها زيادة واسعة في مساحة الغطاء النباتي الضعيف جداً بـ (30248, 34919, 22358) كم²، خلال (1997, 2008, 2019) على التوالي، وهذا يعود إلى العناصر المناخية بالدرجة الأولى حيث خلال فصل الصيف تزداد كميات الأشعاع الشمسي التي من شأنها رفع درجة الحرارة وزيادة كمية التبخر، مما يؤدي إلى قلة الرطوبة التي يحتاجها النبات الطبيعي في نموه فضلاً عن النقص الحاصل في كميات الأمطار الساقطة.

الاستنتاجات : Conclusions

1_ تعد تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية من الأدوات المهمة لبحث وتحليل ودراسة المشاكل المختلفة التي يتعرض لها الغطاء الخضري والتوصل للمعلومات الدقيقة وللكشف عن التغيرات المكانية والزمانية التي تحصل للغطاء الخضري.
2- ان استخدام وسائل وتقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية وفرت الكثير من الجهد والوقت والكلفة في تحديد وتقييم الجفاف في مناطق الدراسة. كما ان طريقة التفسير البصري اشارت الى نتائج جيدة في تحديد التغير في الغطاء النباتي حسب الدرجات اللونية الظاهرة التي وضحتها المرئيات الملتقطة لمناطق الدراسة المختارة وحسب كثافة الغطاء النباتي باستخدام قيم مؤشر NDVI.

3_ ان المنطقة الشمالية والوسطى للموسم الشتوي سجلت اعلى نسبة لها للغطاء النباتي المتوسط الكثافة وللمدد الثلاثة من الدراسة على توالي، اما المنطقة الجنوبية فقد سجلت خلال الموسم الشتوي اعلى نسبة لها للغطاء النباتي القليل الكثافة وللمدد الثلاثة من الدراسة ايضاً.

4_ اما خلال الموسم الصيفي للمنطقة الشمالية والوسطى فقد سجلت فئة قليل الكثافة اعلى نسبة لها خلال المدة الثلاثة من الدراسة، اما المنطقة الجنوبية فقد سجلت فئة متوسط الكثافة اعلى نسبة لها خلال المدة الأولى من الدراسة، في حين سجلت فئة قليل الكثافة اعلى نسبة لها خلال المدتين الثانية والثالثة من الدراسة على توالي.

التوصيات : Suggestions

1_ الاهتمام بتقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية وبرامج المعالجة الرقمية لمعالجة المعطيات الفضائية وكذلك الاهتمام بالتفسير البصري للتحليل المرئيات الفضائية.

2_ العمل على انشاء شبكة متطورة من المحطات المناخية تديرها كوادر علمية وفنية متخصصة وتوزيعها بشكل متجانس بعيدة عن المدن في جميع انحاء العراق لكي تغطي مساحات أكبر وتعطي نتائج ادق.

3_ استعمال الوسائل الكمية والاحصائية وتقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في دراسة ومعالجة المشكلات المناخية وتأثيراتها البيئية المختلفة، لما لها من قدرة على تتبع التغير في الظواهر المناخية ورصده في مدد زمنية متعاقبة

4_ العمل على رصد تدهور الغطاء النباتي الخضري بشكل دوري وذلك باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد عن طريق تحديث الصور الفضائية بمناطق الدراسة المختارة بحيث يضمن صيانتها والعمل على تنمية المناطق المتدهورة.

5_ ضرورة انشاء مراكز علمية متخصصة في نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في جميع المحافظات وذلك للمراقبة الدائمة على التغيرات التي تحدث للغطاء النباتي والتوفير قواعد بيانات وتقارير شهرية وسنوية عن التغيرات التي تحدث في مناطق العراق المختلفة. اضافة الى ذلك انشاء المراكز العلمية التي تعنى بدراسة ظاهرة الجفاف ودعمه وتجهيزه بالأجهزة والمعدات التقنية كافة ورفدها بالكوادر العلمية المتخصصة لغرض معالجة مشاكل الجفاف.

6_ توعية المواطنين واشعارهم بخطورة الأنشطة البشرية على الغطاء النباتي وحجم الاخطار المرتبة على تدهوره، وذلك من خلال البرامج التخطيطية الهادفة على المحافظة وصيانة النظام البيئي.

المصادر : Reference

¹ _ ادهم خالد جلب ، علا مرهج ، احمد سلمان علي ، استخدام مؤشر الاختلاف النباتي القياسي NDVI في تقدير الجفاف في المنطقة الشمالية الشرقية من سوريا ، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة العلوم البيولوجية ، مجلد 36 ، العدد 4 ، 2014.

2_ كوثر راضي محمود رداد ، دراسة التغير في الغطاء النباتي في محافظة طولكرم بواسطة تقنية الاستشعار عن بعد في الفترة (2000 - 2015) ، جامعة النجاح الوطنية ،كلية الدراسات العليا ،رسالة ماجستير ، غ م ، 2017.

3_ ابتهاج تقي حسن ، استخدام الأدلة (NDVI)، و(NDBI) و(NDWI) لكشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة في محافظة النجف للحقبة بين (2001-2006) باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد ،جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ،العدد2،مجلد 751 ، 2014.

4_ عمار خالد حريو، التكامل بين معطيات التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة التغير للغطاء النباتي بين موسمين (التون كوبري دراسة حالة) ، رسالة ماجستير ، غ م ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،جامعة الموصل ، 2018.

عنوان البحث

أثر استخدام أنموذجي جانبيه وميرل - تينسون في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب المرحلة الثانوية

عبدالقوي أنعم¹ وعبدالكريم الخياط²

¹ باحث ومشرف تربوي، ومدرب برامج تربوية وزارة التربية والتعليم - اليمن

qawianaam@gmail.com

² كاتب وناقد أدبي، ومدرس مادة اللغة العربية وزارة التربية والتعليم - اليمن

alkhyatabdalkrym13@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/07م

المستخلص

تعدّ المفاهيم اللبنة الأساسية في البناء المعرفي، ومنها تتكون القواعد والقوانين والنظريات والتعميمات، بحيث تعمل على اختزال الكم الهائل من المعارف في مصطلحات يسهل تذكرها واستيعابها؛ الأمر الذي يجعل عملية التعلم ذات معنى. وعليه؛ فقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر أنموذجي جانبيه وميرل-تينسون التعليميين في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينتها من (270) طالبًا من طلاب الصف الثاني الثانوي للعام (2019 - 2020) قسمت إلى مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة، بواقع (90) طالبًا في كل مجموعة. تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (T-Test) لتحليل نتائج الدراسة، والتي أظهرت تفوق أنموذجي جانبيه وميرل-تينسون التعليميين على الطريقة التقليدية في اكتساب المفاهيم النحوية، كما أظهرت تفوق أنموذج جانبيه التعليمي على أنموذج ميرل-تينسون التعليمي في اكتساب المفاهيم النحوية. وبناء على نتائج الدراسة تم اقتراح عدد من التوصيات منها، التركيز على عملية استخدام النماذج التعليمية الحديثة في تدريس المفاهيم بعامة، ومفاهيم اللغة العربية بخاصة.

الكلمات المفتاحية: أنموذج جانبيه، أنموذج ميرل-تينسون، الاكتساب، المفاهيم النحوية.

RESEARCH ARTICLE**THE IMPACT OF EMPLOYING GAGNÉ, MERRILL AND TENNYSON MODELS ON THE ACQUISITION OF GRAMMATICAL CONCEPTS IN HIGH SCHOOL STUDENTS**

Received at 07/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

Concepts are the basic building block of cognitive construction, and from which rules, laws, theories and generalizations are formed, so that they reduce the vast amount of knowledge into terms that are easy to remember and understand which makes the learning process meaningful. Accordingly; this study aims to identify the impact of Gagné, Merrill & Tennyson educational models in acquiring grammatical concepts in second-grade secondary students. For achieving that, the study used the quasi-experimental approach. The study sample consists of (270) students of the second grade of secondary school for the year (2019-2020). It was divided into two experimental groups and a control group, with (90) students in each group. Arithmetic averages, standard deviations, and the T-Test were employed to analyze the results of the study, which showed the superiority of the Gagné, Merrill & Tennyson educational models over the traditional method of acquiring grammatical concepts. Furthermore, the superiority of the Gagné educational model over the Merrill & Tennyson educational model in acquiring grammatical concepts. Based on the results of the study, a number of recommendations were proposed, including the focus on the process of using modern educational models in teaching concepts in general, and concepts of Arabic language in particular.

Key Words: Gagné model, Merrill & Tennyson model, acquisition, grammatical concepts.

المقدمة

تشكل اللغة في أي مجتمع من المجتمعات وعاءً لثقافته وحاضنة لتفكيره، ومرآة لحضارته، ووسيلة للتعبير والاتصال والتواصل التي يتخاطب بها الأفراد والمجتمعات، فيعبرون بها عما يجول بخواطرهم من آمال وتطلعات، ويدونون بها تراثهم وأنشطتهم العلمية والأدبية؛ لتطلع عليها الأجيال اللاحقة وينتقل من جيل إلى جيل عبر منظومة من التأثير والتأثر المعرفي التي يتم من خلالها تبادل المعلومات والخبرات والنظريات التي تساهم في بناء صرح الحضارة الإنسانية عبر التاريخ (الكولييت، 2017: 519).

وتُعدُّ اللغة العربية من أكثر اللغات حيوية؛ لما تمتاز به من دقة في التصوير وسعة في التعبير عن خبايا النفس البشرية، ومرونة في الاشتقاق، وغنى في المفردات، وقد أكسبها نزول القرآن الكريم بها قدسية ورسوخاً واتساعاً وشمولاً، فأصبحت أرفع لغات العالم مكانة وأجلها قدرًا، وأقدرها على التجدد الدائم واحتواء كل معنى أو فكرة، أو نظرية جديدة، وإلباسها الحلة المناسبة بها (الجبوري، والعبدي، 2020).

ويشير (الدليمي، 2013) إلى أنَّ اللغة العربية إحدى المقومات الأساسية للارتباط القومي والروحي للأمة العربية، وركنًا مهمًا في بنائها، لتاريخها الطويل وثروتها الأدبية والفكرية، فهي عنوان الأمة التي تنهض بنهضتها، وتتراجع بتراجعها؛ لأنَّ الأمة هي اللغة واللغة هي الأمة (الدليمي، 2013: 36 - 37).

ويُعدُّ تعلمها وتعليمها من أهم أهداف وواجبات المؤسسات التعليمية والتربوية، فقد نالت اهتمامًا بالغًا من خلال تعليم وتعلم قواعدها النحوية وجميع مهاراتها الأخرى (الكولييت، 2017: 519)، فالقواعد النحوية تشكل اللبنة الأساسية التي تبنى عليها اللغة بجميع فروعها الأخرى، فقد عدَّها ابن خلدون من أهم علوم اللغة قاطبة، حيث أشار إلى أنَّ علوم اللسان أربعة هي: اللغة والنحو والبيان والأدب، والأهم المقدم عليها جميعًا هو النحو، فمن خلاله يتبين أصل المقاصد بالدلالة، ويعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولا النحو لجهل أصل الإفادة (ابن خلدون، 1984: 545).

ويشير (عاشور، ومحمد، 2003) إلى أنَّ النحو يُعدُّ من أهم فروع العربية، ومقياس دقيق لقياس الكلمات أثناء عملية وضعها في إطار الجمل ليستقيم المعنى المراد منها (عاشور، ومحمد، 2003: 105).

ويؤكد (الدليمي، 2013) أنَّ النحو العربي هو فن هندسة الجملة العربية؛ لارتباط ذلك بالدلالة على المعنى، فقواعد العربية هي التي تعمل على بناء نظام الجملة، وتحدد الوظائف الخاصة بكلماتها، كما تساعد على الفهم الصحيح للمعنى المراد عند ضبط أواخر المفردات، فالنحو هو المرشد والقائد للطرائق التي يتم من خلالها التعبير عن الأفكار والمعاني (الدليمي، 2013: 35).

ويرى (عبود، 2018) أنَّ القواعد النحوية من أهم وسائل تدريب المتعلمين على عملية التفكير الفعال؛ لاشتمالها على عدد من العمليات المعرفية الهامة، كالفهم والتحليل والتركيب والموازنة والاستنتاج، والتي تُعدُّ من العمليات الأساسية لفهم واستيعاب التراكيب اللغوية وإدراك العلاقات القائمة فيما بينها (عبود، 2018: 549).

ويشير (الزهراني، 2018) إلى أنَّ المفاهيم النحوية هي اللبنة الأساسية في تعلم النحو العربي، واستيعاب قواعده ومفاهيمه الخاصة؛ لأنَّ ذلك يساهم في تنظيم الخبرات المعرفية، وبناء المحتوى الدراسي، وتُعدُّ دراستها مؤشرًا هامًا في تعلم المتعلم بطريقة صحيحة، الأمر الذي يمكنه من القدرة على استخدام اللغة استخدامًا وظيفيًا تحديًا وقرآنيًا (الزهراني، 2018: 154).

ويرى (إبراهيم، 2005) أنَّ المفاهيم النحوية تعمل على إكساب المتعلم الدقة التعبيرية والسهولة في توصيل الأفكار المراد إيصالها إلى الآخرين، كما تنمي قدرة التحليل والتفسير والتمييز والمقارنة والتصنيف وإدراك العلاقات، للوصول إلى تحقيق عملية التواصل الفكري والثقافي عبر الزمن (إبراهيم، 2005: 78).

وتحظى المفاهيم بمكانة أساسية في عملية تعليم القواعد النحوية للغة العربية؛ لأنَّها تعمل على ضبط عملية التفكير وتساهم في عملية القيام بالتحليل والتعميم؛ لذا ينبغي التركيز على تعليمها ودقة استخدامها. ويتم تعلم المفهوم النحوي وفقًا لخطوات متدرجة ينتقل خلالها المتعلم من مرحلة الفهم الغامض إلى مرحلة الفهم الواضح والدقيق لما يعبر عنه المفهوم، بحيث يتعرف المتعلم على الخصائص التي تميز مدلولات المفهوم من خلال تلك الخطوات المتدرجة (خاطر، وآخرون، 1998: 235).

ويرى الباحثان أنَّ عملية تعليم النحو العربي على شكل مفاهيم يُعدُّ أسلوبًا أمثل؛ لأنَّ ذلك يعمل على تنمية القدرات الذهنية للمتعلمين من خلال إكسابهم مهارات متنوعة كالمقارنة والتحليل والتصنيف والتركيب وصولًا إلى تحديد الصفات المشتركة للمفهوم

النحوي، والقيام بعملية التفريق بينه وبين المفاهيم النحوية الأخرى، والتي تشترك معه في بعض السمات؛ بما يمكن المتعلم من توظيفه التوظيف الأمثل في تعاملاته الحياتية.

ونرى (عبدالله، 2015) أنه لا يمكن للمتعم أن يدرك القواعد النحوية إلا من خلال تعلم المفاهيم التي تشكل تلك القواعد، فتعلم النحو العربي على أساس مفاهيمي يتناسب مع طبيعة المادة النحوية، الأمر الذي يحتم على المعلم القيام بتدريس النحو على أساس مفاهيم رئيسة تندرج تحتها عدد من المفاهيم الفرعية، على أن يقوم بعملية الربط بين المفاهيم السابقة والمفاهيم اللاحقة (عبدالله، 2015: 97).

ويؤكد (Gagne, 1974) أن عملية تعلم المفهوم هي العملية التي تعمل على تحرير المتعلم من التقيد بمثير معين، وتجعل عملية التعلم ممكنة، كما أن المفاهيم تنقل المتعلم إلى مستوى أعلى من التفكير يعمل على تجاوز الإدراك الحسي (Gagne, 1974, p57).

ويرى (Bruner, 1977) أن المفاهيم تُعد حجر الزاوية لتعلم البنية المعرفية لأي محتوى دراسي، فهي ذات علاقة مباشرة بعملية البحث والتفكير التي يتم استخدامها في شتى العلوم، كما أن المفاهيم تعمل على المساهمة في إعادة تنظيم المعرفة وبنائها في إطار المناهج التعليمية (Bruner, 1977, p20-21).

فالمفاهيم هي لبنة المعرفة، وقد تزايد الاهتمام بها في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى؛ نتيجة للانفجار المعرفي وتراكم المعلومات، الأمر الذي شكل صعوبة كبيرة في الإلمام بجميع الفروع، حيث أصبح جُلَّ اهتمام المشتغلين في المجال التربوي والتعليمي مُنصب على العمل من أجل مساعدة المتعلمين على عملية الفهم والوعي ببنية المادة المفاهيمية أو المنطقية بعيداً عن التركيز على جميع التفاصيل (مرعي، والحيلة، 1009: 211).

وقد أجريت عدد من الدراسات والأبحاث التي ركزت على تدريس المحتويات التعليمية على شكل مفاهيم من خلال تصميم نماذج واستراتيجيات وطرائق وأساليب تدريسية خاصة بتدريس المفاهيم المختلفة في شتى العلوم والمعارف، ومن أشهر هذه النماذج التعليمية، أنموذج جانبيه الاستقرائي، أنموذج ميرل - تينسون الاستنتاجي، أنموذج برونر الاستقرائي، أنموذج هيلداتابا الاستقرائي، وأنموذج كلوزماير الاستنتاجي وغيرها من النماذج التي ركزت على تدريس المفاهيم المختلفة.

ويشير (شحاتة، 1993) إلى أن القيام بعملية اعتماد النماذج التعليمية الحديثة في تعليم المفاهيم المختلفة يُمكن المتعلم من التفكير العقلي المنطقي المترابط، ويمنحه القدرة على تحليل الأسباب والعلاقات القائمة التي تربط بين المقدمات والنتائج في إطار مفاهيمي يجعله أكثر ثباتاً وفاعلية (شحاتة، 1993: 236).

ويرى (محسن، وحسنية، 2013) أن الحاجة قد تنامت في الوقت الراهن لاستخدام الطرائق والاستراتيجيات والأساليب الحديثة والفعالة في العملية التعليمية؛ لما تُتيحها للمتعم من فرص مهارية متنوعة لاكتساب المعلومات والمعارف والمهارات المختلفة (محسن، وحسنية، 2013: 409).

ويُعد أنموذج جانبيه الاستقرائي وأنموذج ميرل - تينسون الاستنتاجي من أشهر النماذج التعليمية الحديثة في تدريس المفاهيم المختلفة، حيث تشير (عياص، 2006) إلى أن أنموذج ميرل - تينسون التعليمي يقوم على الطريقة الاستنتاجية في تقديم الحقائق والمفاهيم، فتعليم المفاهيم النحوية يسير من العام إلى الخاص، ومن الكل إلى الجزء وفقاً لهذا الأنموذج التعليمي، بينما يقوم أنموذج جانبيه على الطريقة الاستقرائية التي تبدأ من الأجزاء وصولاً إلى الكل، حيث يقوم المتعلم بتحديد الصفات المميزة للمفهوم، وتحديد الأمثلة التي تنتمي إليه، مع ذكر السبب، وصولاً إلى صياغة تعريف مناسب للمفهوم (سعادة، واليوسف، 1988: 162).

مشكلة الدراسة

يُعدُّ النحو العربي من أهم موضوعات اللغة العربية، فهو يعمل على استقامة اللسان من اللحن، ويوضح دلالة الألفاظ والتراكيب، ويفهم من خلاله المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي. إلا أن هناك مشكلات كثيرة يواجهها الدارسون للنحو العربي في مختلف المراحل الدراسية، حيث يشير (عبود، 2018) إلى أن هناك ضعفاً في قواعد اللغة العربية في مختلف البلدان العربية، ومختلف المراحل الدراسية (عبود، 2018: 548)، كما أشار (رشيد، 1984) إلى أن هذا الضعف لدى المتعلمين يُعدُّ من المشكلات القديمة، والتي نبه إليها عدد من الباحثين والدارسين والمهتمين بشؤون العربية، حيث ارتفعت صيحاتهم في كل أرجاء العالم العربي (رشيد، 1984: 66). وقد أكدت وجود هذا الضعف في استيعاب المتعلمين للمفاهيم النحوية كلاً من دراسة: (البحراوي، 1998)، ودراسة (سالم،

ولافي، 1999)، ودراسة (عبدالله، 2007)، ودراسة (الزعيبي، والتوتحي، 1430)، ودراسة (الزهراني، 1434)، دراسة (عطية، وخلف، 2012)، ودراسة (العنزي، 1436)، ودراسة (بصل، 2015)، ودراسة (اللهيبي، 2015)، ودراسة (الصغير، 2017).

وتباينت الآراء حول تحديد الأسباب الرئيسة الكامنة وراء هذا الضعف الذي يعانيه المتعلمين في مادة النحو العربي، فهناك من أرجع السبب إلى طبيعة النحو نفسه؛ لصعوبة قواعده ومفاهيمه، بينما أشار البعض إلى أن عملية اختيار الموضوعات النحوية لاتخضع لأي معايير علمية أو تربوية أو نفسية، إلا أن هناك من أرجع السبب إلى الاستراتيجيات والطرائق والأساليب التدريسية المستخدمة في تدريس المفاهيم النحوية (رشيد، 1984: 66).

ويؤكد (زقوت، 1999) أن الاستراتيجيات والطرائق والأساليب التدريسية الجامدة المستخدمة في تدريس المفاهيم النحوية جعلت منها قوالب صماء، ورموزاً مجردة يعصب استيعابها من قبل المتعلمين في مختلف المراحل الدراسية (زقوت، 1999: 180).

ويشير (الخليفة، ومطاوع، 1436) إلى أن الاستراتيجيات والطرائق والأساليب المستخدمة في تدريس القواعد النحوية، تُعدّ السبب الرئيس الكامن وراء تدني مستوى المتعلمين؛ كونها استراتيجيات وطرائق وأساليب تقليدية تفقد لأدني مستويات الإثارة والتشويق، ولا تلبّي متطلبات العصر ولا حاجات المتعلمين، ولا تثير الدافعية لديهم، بل على العكس من ذلك، فإنها تؤدي إلى نفورهم من القواعد النحوية وكرههم لها (الخليفة، ومطاوع، 1436: 349).

ويؤكد (الزهراني، وأبو رحمة، 2019) أن الاستراتيجيات والطرائق والأساليب التدريسية المستخدمة في تدريس النحو العربي تُعدّ من أهم الأسباب التي تسببت في ضعف المتعلمين في اكتساب القواعد والمفاهيم النحوية على الرغم من وجود عدة أسباب متداخلة فيما بينها، إلا أن عملية التدريس الفعال القائمة على ربط النظرية بالتطبيق تساهم في زيادة عملية إكتساب وتحصيل المفاهيم النحوية (الزهراني، وأبو رحمة، 2019: 494).

وبناءً على ذلك فقد دعت عدد من الدراسات والأبحاث إلى ضرورة استخدام استراتيجيات وطرائق وأساليب حديثة ومتنوعة في تدريس المفاهيم النحوية، حيث أشار (كاظم، وعلي، 2013) إلى ضرورة استخدام الاستراتيجيات والطرائق والأساليب الحديثة التي من شأنها أن تعمل على معالجة مشكلة ضعف المتعلمين في اكتساب المفاهيم النحوية (كاظم، وعلي، 2013: 109). وأكد (الصغير، 2017) على أهمية توظيف الاستراتيجيات والطرائق والأساليب التدريسية المعاصرة في تدريس المفاهيم النحوية؛ لما لها من دور فعال في الإسهام في تنمية هذه المفاهيم لدى المتعلمين (الصغير، 2017: 285).

وأشار (عمار، 2002) إلى أن تطوير عملية تدريس مادة النحو العربي وتنمية مفاهيمه بحاجة ماسة إلى تنوع الاستراتيجيات والطرائق والأساليب التدريسية، والتركيز على دور المتعلم بحيث يكون فعالاً خلال المواقف الصفية (عمار، 2002: 248). كما أوصت دراسة كلاً من (الخطيب، 2005)، و (بصل، 2015)، و (الكوليت، 2017) إلى ضرورة تنوع الاستراتيجيات والطرائق والأساليب التدريسية الخاصة بتدريس المفاهيم النحوية.

ودعى مؤتمر لبنان للتربية النحوية (1981) إلى ضرورة تطبيق الاستراتيجيات والطرائق والأساليب والنماذج التدريسية الحديثة في تدريس مادة النحو العربي، وتحديث مناهج اللغة العربية (مؤتمر التربية النحوية، 1981: 180). كما أوصى المؤتمر العلمي الحادي عشر المنعقد في الجامعة المستنصرية في العاصمة بغداد (2005) بضرورة تطوير الاستراتيجيات والطرائق والأساليب التدريسية بما يتناسب والتطورات العلمية في عالم اليوم، والاهتمام بالمفاهيم النحوية وطرائق وأساليب تدريسها أثناء القيام ببناء المناهج الدراسية (المؤتمر العلمي الحادي عشر، 2005: 12 - 17).

وعليه؛ فإن الباحثين سيقومان بتطبيق أنموذجين تدريسيين حديثين هما أنموذج جانبيه الاستقرائي، وأنموذج ميرل - تينسون الاستنتاجي؛ لمعرفة أثرهما في إكتساب طلاب المرحلة الثانوية للمفاهيم النحوية. فقد أثبتت عدد من الدراسات والأبحاث فاعلية هذين الأنموذجين في تحصيل واكتساب المفاهيم المختلفة بعامّة والمفاهيم النحوية بخاصة، حيث توصلت دراسة (أنعم، 2008) إلى فاعلية أنموذج ميرل - تينسون التعليمي في اكتساب المفاهيم النحوية لدى تلاميذ الصف السابع الأساسي في الجمهورية اليمنية، بينما توصلت دراسة (الدبور، 2012) إلى فاعلية أنموذج جانبيه التعليمي في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طالبات الصف السادس الأساسي في قطاع غزة. كما أشارت نتائج عدد من الدراسات الأخرى إلى فاعلية أنموذج جانبيه التعليمي وأنموذج ميرل-تينسون التعليمي في اكتساب المفاهيم المختلفة كدراسة (طاهر، 2008)، ودراسة (يحيى، 2009)، ودراسة (محمد، 2011)، ودراسة (محسن، وحسينة، 2013)، ودراسة (عنبر، 2014)، ودراسة (البريفكاني، 2014)، ودراسة (موسى، 2017)، ودراسة (الحرواني، 2018)، ودراسة (سيف، 2019).

لذا فإنَّ أسئلة الدراسة تتحدد في الآتي:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى، وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات طلاب المجموعة التجريبية الثانية، وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات طلاب المجموعة التجريبية الأولى، وطلاب المجموعة التجريبية الثانية في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. معرفة الفروق الإحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى، وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي.
2. معرفة الفروق الإحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية، وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي.
3. معرفة الفروق الإحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى، وطلاب المجموعة التجريبية الثانية في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي.

أهمية الدراسة

1. تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية النحو العربي، فقد كشفت عدد من الدراسات والأبحاث السابقة الأهمية الكبرى التي يتمتع بها النحو العربي في جميع المراحل والمستويات التعليمية؛ لما له من دور أساسي في تقويم وصون اللسان العربي من اللحن، والكتابة من الأخطاء.
2. يمكن أن تسهم هذه الدراسة في تقديم علاج للضعف القائم لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية في قواعد اللغة العربية.
3. تعرض هذه الدراسة تجربة تدريسية إجرائية لتدريس المفاهيم النحوية باستخدام النماذج التعليمية الحديثة.
4. تعمل هذه الدراسة على تعريف معلمي اللغة العربية ومشرفيها في المرحلة الثانوية بأنموذجي جانبيه، وميرل - تينسون التعليميين، وتشجعهم على تطبيق خطواتهما في المواقف الصفية.

حدود الدراسة

1. الحدود الموضوعية: المفاهيم النحوية.
2. الحدود المكانية: مدرسة 26 سبتمبر الأساسية الثانوية، مدينة تعز - اليمن.
3. الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2019 - 2020).
4. الحدود البشرية: طلاب الصف الثاني الثانوي.

مصطلحات الدراسة**الأنموذج**

يعرفه (زاير، وداخل، 2015) بأنه الخطط التعليمية المبنية على أسس نظرية قد طبقت على مجتمع ما، تضيف للمتعلم الخبرات والإمكانيات العقلية الفاعلة داخل المجتمع التعليمي، وتساعد على التمكن من الوصول إلى أعلى مستويات الفهم (زاير، وداخل، 2015: 138).

ويعرفه الباحثان بأنه: مجموعة من الخطوات الإجرائية المتتابعة التي اعتمدها الباحثان في تصميم الوحدات التجريبية الخاصة بتدريس المفاهيم النحوية لطلاب الصف الثاني الثانوي من حيث إعداد المادة التعليمية، وطريقة تدريسها وفقاً لأنموذجين (جانبيه، وميرل- تينسون) التعليميين.

أنموذج جانبيه التعليمي

عرفه (Worthen,1968) بأنه ذلك الأنموذج الذي يتم فيه تأجيل الصياغة اللفظية للمفهوم أو التعميم المراد تعلمه إلى نهاية الموقف التعليمي، ولا سيما في المفاهيم ذات الترتيب الهرمي (Worthen,1968).

أنموذج ميرل - تينسون التعليمي

عرفه (الخفاجي، 1998: 20) بأنه: الطريقة التي تقوم على المنهج الاستنتاجي ويتم من خلالها ترتيب المفاهيم، وعرضها ابتداء من الكليات إلى الجزئيات؛ معتمدا الصفة الأساسية للمفهوم بحيث تؤدي بالنتيجة إلى فهم التلاميذ للمفاهيم ومن ثم ربطها ببعضها البعض، وتمييزها عن بعضها من خلال الصفات الأساسية.

ويعرفه الباحثان بأنه عبارة عن منظومة من الإجراءات التدريسية الممنهجة التي تعمل على إكساب المتعلمين للمفاهيم النحوية المتنوعة وفقاً للاستراتيجية الاستنتاجية التي تبدأ بتعريف المفهوم وذكر خصائصه المميزة من خلال عرض مجموعة من الأمثلة المنتمية والأمثلة الغير منتمية للمفهوم، وإفراح المجال للمتعلمين للممارسة والتدريب، وتقديم التغذية الراجعة المناسبة.

المفاهيم النحوية

يعرفها (عبد الكاظم، و خليل، 2019) بأنها مصطلحات محددة مجردة لها معانٍ معينة مترابطة فيما بينها بربطة معينة، تساعد المتعلمين على فهمها وتعلمها بشكل أسهل وأسرع (عبدالكاظم، و خليل، 2019).

كما تعرف (حورية الخياط، 1982) المفهوم النحوي بأنه صيغة التفكير المجرد التي تعكس السمات الجوهرية للكلمة، أو مجموعة من الكلمات ذات علاقات قائمة فيما بينها لتؤدي إلى فهم الظاهرة اللغوية، ويتم تكوين المفهوم النحوي من خلال تضافر هذه السمات للدلالة على الباب النحوي (الخياط، 19: 82: 40).

ويعرف الباحثان المفاهيم النحوية بأنها عبارة عن مصطلحات ذات دلالات لغوية لفظية ومعنوية، تتعلق بتركيب الجمل ونظم الكلام، وتأليف المعاني، وتتشترك في عدد من الخصائص والدلالات، وتتميز بسمات وقواعد خاصة تضبطها وتميزها عن غيرها من المصطلحات اللغوية.

المرحلة الثانوية

يعرف القانون العام للتربية والتعليم المرحلة الثانوية بأنها المرحلة الأخيرة من التعليم العام، والتي تلي المرحلة الأساسية، وتستغرق الدراسة بقسميها العلمي والأدبي ثلاث سنوات، وتوهل المتعلم للالتحاق بالتعليم الجامعي، أو الذهاب إلى سوق العمل مباشرة (وزارة الشؤون القانونية، 1993).

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

أنموذج جانبيه التعليمي

يُعدُّ العالم روبرت جانبيه (R, Gagne) من أشهر علماء النفس التجريبيين، الذي قدم أنموذجاً تدرسيًا احتوى على مجموعة من المفاهيم والمبادئ التي تم توظيفها من خلال الجمع بين نظريات التعلم السلوكي والمعرفي، ومدرسة الإدراك الكلي، وأنموذج معالجة المعلومات، وقد ركز جانبيه اهتمامه الأكبر على مجموعة الشروط والظروف الداخلية والخارجية التي تساعد على حدوث عملية التعلم واستبقائه وانتقال أثره، ويرى أنَّ الإدارات التدريسية الفعالة يجب أن تتركز على عملية اكتساب المتعلمين للقدرات والقابليات التي تسببهم القدرة على القيام بعمل ما، بحيث يمكن التعرف على مدى اكتساب المتعلم للقدرة أو القابلية من خلال الأداء الظاهري الذي يقوم به (زاير وآخرون، 2017: 120، الزغول، 2012: 311). ويرى (Mckinney,1984) أنَّ أنموذج جانبيه التعليمي يُعدُّ من النماذج المألوفة لدى الباحثين في مجال الدراسات الاجتماعية؛ لما يمتاز به من بساطة ووضوح ومرونة في التطبيق.

أنماط التعلم عند جانبيه

يحتوي أنموذج جانبيه التعليمي على ثمانية أنماط متنوعة لعملية التعليم ذات مستويات متدرجة بشكل هرمي، وينتج عنها أنماط مختلفة من الاستجابات السلوكية، ويشكل مستوى التعلم الإشاري قاعدة الهرم، ثم تليه المستويات الأخرى، حتى يصل إلى مستوى حل المشكلات

الذي يقع في قمة الهرم، حيث يُعدُّ أكثر أنماط التعلم تعقيداً (إبراهيم، 2011: 51 - 52). وسيعرض الباحثان هذه المستويات بشيء من التفصيل على النحو الآتي: (الزغول، 2012: 312 - 313).

1. **التعلم الإشاري:** ويُعدُّ هذا المستوى أدنى مستوى من مستويات التعلم في هرم جانييه، ويتمثل في قيام المتعلم باستقبال المثيرات الحسية، والعمل على الاستجابة لها.
2. **تعلم المثير والاستجابة:** ويتمثل هذا المستوى في تعلم استجابات معينة نتيجة لعملية الربط بين المثير والاستجابة، وفقاً لمبادئ المحاولة والخطأ، بحيث يتدرب المتعلم على القيام بحركات دقيقة كاستجابة لمثيرات معينة.
3. **تعلم التسلسل الحركي (غير اللفظي):** ويتمثل هذا المستوى في تمكن المتعلم من القيام بعملية الربط بين سلسلة متكاملة من الارتباطات الجزئية المعينة بين المثيرات والاستجابات وإعادة ترتيبها بشكل جديد يؤدي إلى اكتساب السلوك، أو المفهوم المراد، ومثال ذلك تعلم المهارات الحركية كالسباحة، والرسم، والكتابة، والعزف على الآلات الموسيقية.
4. **تعلم الارتباطات اللفظية:** ويتمثل هذا المستوى من خلال قدرة المتعلم على إدراك العلاقات وإنتاج ارتباطات لفظية جديدة، بحيث يستخدم مجموعة من الكلمات أو الجمل ويشكل ارتباطات ذات معنى، ومثال ذلك، مهارة المحادثة والمناقشة والقراءة والتعبير.
5. **تعلم التمييز المتعدد:** ويتمثل هذا المستوى من خلال قدرة المتعلم على التمييز بين مجموعة من العناصر أو الأحداث التي تنتمي إلى فئة معينة، بحيث يتمكن المتعلم من الاستجابة لكل حدث من هذه الأحداث في تلك الفئة.
6. **تعلم المفهوم:** ويتمثل هذا المستوى من خلال قدرة المتعلم على القيام بعملية تصنيف مجموعة من الأشياء أو العناصر في فئة أو مجموعة معينة بناءً على مجموعة من الخصائص المشتركة أو الأبعاد المعينة.
7. **تعلم المبادئ أو القواعد:** ويتمثل هذا المستوى من خلال قدرة المتعلم على الربط بين سلسلة من المفاهيم التي سبق وأن اكتسبها، ويعمل على توظيفها في مواقف تعليمية متشابهة ومتنوعة.
8. **تعلم حل المشكلات:** ويقع هذا المستوى في قمة هرم جانييه التعليمي، ويتمثل في قدرة المتعلم على القيام بعملية توظيف المبادئ أو القواعد التي سبق أن تعلمها في إيجاد معالجات لمشكلة معينة، أو استكشاف مبادئ أو قواعد جديدة ومبتكرة. وتستند عملية تدريس المفاهيم عند جانييه إلى مجموعة من الاستراتيجيات التي تقوم بضبط الحوادث والشروط التي تخضع لها المواقف التعليمية، ويشير إلى ثلاث خطوات يتم من خلالها التخطيط لعملية التعلم هي على النحو الآتي:
 - وصف الأهداف والمهام التعليمية.
 - تحليل التعلم، أو تحليل المهمات التعليمية.
 - اشتقاق وتحديد الظروف أو الشروط الخارجية للتعلم.

حدد جانييه تسع خطوات لتنفيذ عملية التعلم، وأطلق عليها الأحداث أو الوقائع التعليمية، وهي كالتالي: (سليمان، 2017: 417)

1. استثارة دافعية المتعلمين لعملية التعلم.
2. إعلام المتعلمين بالأهداف التدريسية، وما يمكنهم تنفيذه كنتيجة لتعلمهم.
3. توجيه انتباه المتعلمين.
4. تنشيط عمليات تذكر المتطلبات الأساسية القبلية المنتمية لموضوع الدرس المستهدف.
5. تزويد المتعلمين بالإرشادات والتوجيهات التدريسية التي تساعدهم على عملية التعلم.
6. تعزيز عملية استبقاء أو الاحتفاظ بالمعلومات والخبرات لدى المتعلمين من خلال دمج ما تعلموه في بنيتهم المعرفية وتطبيقه في حياتهم اليومية.
7. تعزيز عملية انتقال أثر التعلم إلى مواقف جديدة.
8. إشهار الأداء المنشود من خلال عملية التقويم البنائي.
9. تزويد المتعلمين بالتغذية الراجعة الهادفة.

أنموذج ميرل - تينسون التعليمي

في عام (1977) صمم (ديفيد ميرل، و روبرت تينسون) هذا الأنموذج التعليمي؛ لغرض تدريس المفاهيم المختلفة بناءً على مجموعة واسعة من الافتراضات القابلة للتطبيق والاختبار في المواقف الصفية. ويُعدُّ هذا الأنموذج استراتيجياً استنتاجية تقوم على تدريس المفاهيم المتنوعة من خلال التركيز على القاعدة العامة، ومنح المتعلمين فرصة لاستخدامها في تحليل وتفسير الجزئيات، وتصنيف الحقائق الفرعية؛ الأمر الذي يتطلب من المعلم القيام بتقديم تعريف للمفهوم، ثم ذكر عدد من الأمثلة، والقيام بتصنيفها إلى أمثلة تنتمي إلى المفهوم، وأمثلة لا تنتمي إلى المفهوم مع إيراد أسباب ذلك (زاير وآخرون، 2017: 106).

ويتمثل الهدف الرئيس من تدريس المفاهيم حسب رأي (ميرل - تينسون) في العمل على مساعدة المتعلمين على القيام بجمع عدة أمثلة تنتمي إلى المفهوم، وتجميعها معاً والإشارة إليها عن طريق اسم المفهوم أو رمزه، ويكتسب المتعلم المفهوم عندما يقوم بالسلوك التصنيفي الصحيح للشواهد الخاصة بالمفهوم إلى أمثلة تنتمي إلى المفهوم، وأمثلة لا تنتمي إلى المفهوم (القاني، وأبوسنينة، 1999: 152).

ويقتضي عملية اكتساب المفاهيم النهائية قيام المتعلم بالسلوك التصنيفي، الذي يركز على عمليتين أساسيتين هما: التمييز والتعميم، فالتعميم حسب (ميرل - تينسون) هو قيام المتعلم بإصدار استجابة مشابهة لمثيرات اكتسبها من موقف مثير مشابه، بينما التمييز يتمثل في قدرة المتعلم على إصدار استجابة مختلفة لمثيرات اكتسبها من موقف مثير يبدو متشابه، وعليه؛ فإن لم يتمكن المتعلم من عمليتي التمييز والتعميم لاستحالة عليه تعلم المفهوم، أو القيام بعملية التصنيف (Merrill & Tennyson, 1992, P:5-8).
وقام (ميرل - تينسون) بوضع مجموعة من الخطوات كموجهات للمعلمين للقيام بعملية تدريس المفاهيم بطريقة صحيحة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: تحديد الحاجة إلى تدريس المفهوم: وذلك من خلال قيام المعلم بتحليل محتوى الدرس، ومعرفة المفاهيم الجديدة، والعمل على تعريفها تعريفاً دقيقاً؛ وذلك من أجل تحديد المفاهيم المهمة بالنسبة للمتعلمين، حيث تساعد هذه العملية على تحديد المصطلحات التي يتطلب تعليمها على أساس مفهومي (Merrill & Tennyson, 1992, p:19 - 26).

ويشير (Merrill & Tennyson, 1992) إلى أنَّ المعلم يمكنه اتخاذ القرار بتدريس موضوع ما بناءً على أساس مفاهيمي إذا توفر فيه كل أو بعض هذه الشروط:

1. وجود مصطلحات أو كلمات جديدة في محتوى الدرس.
2. تتطلب مادة الدرس تعريف بعض المصطلحات.
3. يتطلب الدرس استخدام قاعدة مكونة من عدة مفاهيم.
4. تقديم محتوى الدرس من خلال سلسلة متتابعة ومتراصة من الخطوات.
5. تستدعي مادة الدرس المطابقة لأجزاء وحدة تركيبية أو جهاز معين.

ثانياً: تعريف المفهوم: ويتم من خلاله تحديد اسم المفهوم، وخصائصه، وذلك من خلال ثلاث خطوات فرعية (Merrill & Tennyson, 1992):

1. تحديد اسم المفهوم.
2. تحديد الخصائص الأساسية وغير الأساسية للمفهوم.
3. صياغة تعريف مناسب للمفهوم.

ثالثاً: جمع شواهد على المفهوم: وذلك من خلال قيام المعلم بجمع أمثلة تنتمي إلى المفهوم، وأمثلة لا تنتمي إلى المفهوم، ويطلق (Merrill & Tennyson) على أمثلة المفهوم عدة تسميات، مثل (الأعضاء المنتمية وغير المنتمية، الأمثلة الموجبة والأمثلة السالبة) (Merrill & Tennyson, 1992, p:31 - 32).

رابعاً: العرض الاستقصائي: وذلك من خلال قيام المعلم بإعطاء المتعلمين تعريف المفهوم، ومجموعة من الشواهد بشكل عشوائي، والطلب منهم القيام بعملية تحديد الأمثلة التي تنتمي إلى المفهوم، والأمثلة التي لا تنتمي إلى المفهوم، ويقدم التغذية الراجعة (القاني، وأبوسنينة، 1999: 115).

خامساً: القدرة على التصنيف: وذلك من خلال قيام المعلم بإعداد اختبار تشخيصي، يهدف إلى معرفة قدرة المتعلمين على تصنيف

الشواهد إلى أمثلة تنتمي إلى المفهوم، وأخرى لا تنتمي إلى المفهوم (Merrill & Tennyson, 1992, 65). ويُعدُّ (ميرل - تينسون) هذه الخطوة ضرورية من أجل تشخيص أداء المتعلمين، وتقديم التغذية الراجعة المناسبة لتصحيح الأخطاء، والعمل على اختيار العلاج المناسب لتلافيها أو التقليل من حدوثها مجددًا، ويكون هذا الاختبار بحسب اختيار المعلم وفي قالب من قوالب الاختبارات الموضوعية (مقابلة، صواب وخطأ، اختيار من متعدد)، أو عبارة عن اختبار مقالي قصير (القائي، وأبوسينية، 1999: 155-156).
سادسًا: استخدام قاعدة عزل الخاصية: وذلك من خلال قيام المعلم بتمييز الخصائص الأساسية عن غيرها من الخصائص غير الأساسية، من خلال الوسائل التي تجذب انتباه المتعلمين وتوجه تركيزهم، مثل استخدام الألوان، والرسوم التوضيحية، والصور، والرموز، وغيرها) (زاير وآخرون، 2017: 107).

سابعًا: تصميم الاستراتيجية المناسبة لتدريس المفهوم: حدد (ميرل - تينسون) عددًا من الاستراتيجيات التي تسير وفق الطريقة الاستنتاجية لتدريس المفاهيم، وتستخدم خطوات محددة وثابتة، وهي كما يأتي (السكران، 2002: 204 - 205، السامرائي وآخرون، 2000: 191 - 195):

1. الاستراتيجية الأولى، وتتكون من:

- تعريف المفهوم
- الأمثلة المنتمية للمفهوم.
- التدريبات الجديدة على المفهوم.

2. الاستراتيجية الثانية، وتتكون من:

- تعريف المفهوم.
- الأمثلة المنتمية للمفهوم مع الإشارة إلى الخصائص المميزة للمفهوم.
- التدريبات الجديدة على المفهوم والتي تتضمن الخصائص المميزة له.
- التغذية الراجعة.

3. الاستراتيجية الثالثة، وتتكون من:

- تعريف المفهوم.
- الأمثلة المنتمية للمفهوم.
- الأمثلة التي تظهر الخصائص المميزة للمفهوم.
- التدريبات الجديدة على المفهوم.
- التغذية الراجعة.

4. الاستراتيجية الرابعة، وتتكون من:

- تعريف المفهوم.
- الأمثلة المنتمية للمفهوم، والأمثلة الغير منتمية للمفهوم، بحيث تتضمن الآتي:

أ- الخصائص المميزة

ب- تنوع الأمثلة.

ج- مقابلة الأمثلة / اللأمثلة.

د- التدرج من السهل إلى الصعب.

- تقديم أمثلة جديدة منتمية وغير منتمية للمفهوم بشكل عشوائي، والطلب من المتعلمين القيام بتصنيفها إلى أمثلة تنتمي للمفهوم، وأمثلة لا تنتمي للمفهوم.
- التغذية الراجعة.

وُعدُّ الاستراتيجية الرابعة الاستراتيجية المتكاملة، والتي تشمل على جميع المتغيرات المتعلقة بالأمثلة المنتمية للمفهوم، والأمثلة

الغير منتمية للمفهوم، والتي من شأنها أن تعمل على الرفع من مستوى أداء المتعلمين في عملية التصنيف والتمييز لخصائص المفهوم؛ ولذا فإن الباحثين سيعتمدون هذه الاستراتيجية في تدريس المفاهيم النحوية للمجموعة التجريبية، وفي إعادة صياغة محتوى الدروس النحوية المقررة على طلاب الصف الثاني الثانوي المضمنة في كتاب النحو والصرف، الجزء الثاني.

الخطوة الثامنة: التقويم التكويني والختامي: وتعدُّ الخطوة النهائية في أنموذج (ميرل - تينسون) التعليمي، وتحتوي على أربعة جوانب أساسية (Merrill & Tennyson, 1992) بحيث تُعدُّ الجوانب الثلاثة الأولى إجراءات تكوينية لتقديم المواد التعليمية، بينما الإجراء الرابع بمثابة إجراء ختامي يتم التخطيط له لمعرفة مدى صلاحية المواد التدريسية ومناسبتها؛ لتمكين المتعلمين من تصنيف شواهد المفهوم الجديدة بفاعلية، وهذه الجوانب على النحو الآتي:

❖ **مراجعة ونقد المحتوى من قبل مستشارين أو خبراء في المادة التعليمية:** ويتم ذلك من خلال قيام المستشارين والخبراء في المادة التعليمية بمراجعة ونقد المحتوى التعليمي لغرض الاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم وخبراتهم (اللقاني، وأبوسينية، 1999: 158).

❖ **تجربة واحد لواحد:** وذلك من خلال تجريب وتنفيذ العملية التدريسية مع المتعلمين من أجل الوقوف على المشكلات الكتابية والتحريرية التي يقع فيها المتعلمون.

❖ **تجربة المجموعة:** وذلك من أجل الحصول على معلومات عن أخطاء التصنيف من خلال مقارنة استجابات المتعلمين.

❖ **تجربة التعلم البيئي:** من خلال تجريب المواد التعليمية في بيئة عادية لمعرفة مقدرة المتعلمين على إعطاء أمثلة متنوعة للمفاهيم التي تعلموها.

المفاهيم النحوية

تُعدُّ المفاهيم القضية المحورية في العلوم التربوية والنفسية الحديثة، فقد نالت اهتمامًا كبيرًا؛ لما لها من أهمية بالغة في تنمية عمليات التفكير المختلفة، وفي تكوين البنية المعرفية للمناهج التعليمية والعمل على تنظيمها، ويشير (علوان وآخرون، 2014) إلى أنها تشكل الهدف الرئيس في العملية التعليمية؛ لقدرتها على تمكين المتعلم من عملية تعميم ما تعلمه، ونقل أثر التعلم من مواقف سابقة إلى مواقف جديدة (علوان وآخرون، 2014: 84).

ويؤكد (الهاشمي، 2013) على أنَّ المفاهيم تُعدُّ من المستويات التعليمية الأكثر صعوبة وتعقيدًا من الحقائق العلمية، فمن خلالها يتكون لدى المتعلم فهم دلالة الكلمات، أو العبارات أو العمليات التي تعمل على تطوير ونمو مداركه وقدراته التفكيرية، وتوظيف خبراته السابقة في فهم الواقع المحيط به (الهاشمي، 2013: 43).

ويرى (بطرس، 2008) أنَّ المفاهيم تشكل القاعدة الضرورية للسلوك المعرفي الذي يؤدي إلى الانتقال إلى تعلم المبادئ والتفكير وحل المشكلات، بحيث تعمل المفاهيم على إكساب المتعلم الثبات والانسجام من خلال تفاعله مع المثيرات البيئية المتنوعة، مما يمكنه من معالجة الحوادث والأشياء والأفكار ذات السمات المشتركة التي تنتمي إلى صنف معين (بطرس، 2008: 37).

ويرى الباحثان أنَّ المفاهيم تعمل على تكوين البناء المعرفي للمتعلم لأنها أكثر رسوخًا وثباتًا من الحقائق، كما تجعل عملية التعلم ممكنة من خلال تزويد المتعلم بثروة لفظية كبيرة من المفاهيم والمبادئ المتنوعة، وتنظيم الخبرة، الأمر الذي يمكن المتعلم من التعامل مع المواقف الجديدة وحل المشكلات.

ويشير (نصر، 2000) إلى أنَّ المفاهيم تساعد على تعلم المقررات الدراسية، وتزيد من رسوخها في الذهن وتسهل عملية انتقال أثر التعلم، وتعمل على الربط بين المفاهيم الفرعية، وتبرز الوحدة بين الفروع العلمية المختلفة (نصر، 2000: 71)، كما تساهم في زيادة مستوى التحصيل العلمي، من خلال زيادة الثروة اللغوية للمتعلمين، وتمكينهم من إدراك وتطبيق المفاهيم المكتسبة، وتوظيفها في الحياة العملية (أبو كلوب، 2002: 77).

ويتحقق تعلم المفهوم عندما يتمكن المتعلم من تحديد السمات المميزة له، والقيام بإعطاء شواهد منتمية وغير منتمية للمفهوم المراد تعلمه، إضافة إلى التمييز بين المفاهيم المختلفة والمتشابهة، والعمل على صياغة تعريف مناسب للمفهوم، مع التمكن من تطبيق المفاهيم المكتسبة في الواقع العملي (مرعي والحيلة، 2009: 211). وتشير (الدبور، 2012) إلى أنَّ تعلم المفاهيم يمكن المتعلم من مهارات الربط والتمييز والتصنيف، ويزيد من قدرته على اكتساب الموضوعات الدراسية، وفهم مكوناتها بشكل شامل ومتكامل (الدبور، 2012: 46).

وعليه يمكن القول أن المفاهيم تُعد الخطوة الأساسية والمهمة لتعلم المبادئ والقواعد والقوانين والتعميمات والنظريات وحل المشكلات، بحيث تعمل على تيسير واختزال المعرفة، وتسهل عملية التعلم من خلال تجميع المعلومات والأفكار التي تشترك بمجموعة من السمات، وتصنف الحقائق والمعارف، وتعمل على ترجمتها من خلال تطبيقات عملية جديدة تتشابه نوعاً ما مع المواقف السابقة.

ويشكل النحو العربي من خلال موضوعاته ومسائله وخصائصه نظاماً مترابطاً من المفاهيم، حيث تُعد هذه المفاهيم النحوية المقدمة الأولى لاكتساب المتعلم أساسيات النظام النحوي، وتعريفه بالمسائل النحوية وتفريعاتها؛ ليتمكن من مهارات التحليل والتفسير للمفردات والتراكيب اللغوية، ومواقع ودلالة الكلمات، الأمر الذي يستدعي التركيز على المفاهيم النحوية؛ لما تتمتع به من أهمية في تصويب النطق من الأخطاء، وفهم الدلالات التعبيرية، وتمييز الصواب من الأساليب ومعرفة الفروق الدقيقة الموجودة بينها، والعمل على نقد التراكيب اللغوية نقدًا صائبًا بناءً على القواعد اللغوية السليمة (الزهراني، وأبو رحمة، 2019).

ويرى (شحاتة، 2004) أن المفاهيم النحوية قد تبوأ مكانة سامية في تدريس النحو العربي باعتبارها نوعاً من المعلومات التي يتوجب القيام باستيعابها وتطبيقها أثناء الحديث والكتابة والعمل على إدراك العلاقات القائمة بينها وبين مصطلحاتها (شحاتة، 2004: 321).

ويُعد تدريس المفاهيم النحوية ودلالاتها من الضروريات الملحة؛ لأنها تشكل الضوابط التي تضبط السلوك الإنساني أثناء الحديث والكتابة، كما أنها ترتبط بنظرة الإنسان إلى الحياة، إذا ما أراد تغيير سلوكه من حال إلى حال (الجوري، والعبودي، 2020). ويشير (مجول، 2015) إلى أن تعلم المفاهيم النحوية يمكن المتعلم من تذوق اللغة العربية وإدراك أسرارها الجمالية، ويقف حائط صد منيع أمام تفشي ظاهرة العامية، ويسهل عملية الاتصال والتواصل السليمة من خلال العمل على نقل المعاني المقصودة بكل يسر ووضوح، كما يزود المتعلمين بالأسس والقواعد العامة التي تمكنهم من الاستخدام السليم للمفردات اللغوية، وتسهل عملية انتقاء الألفاظ الجميلة، وتجنبهم الأغلاط النحوية أثناء الحديث والكتابة (مجول، 2015: 406).

ويرى (الجوري والعبودي، 2020) أن المفاهيم النحوية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الإسلامية، وتُعد الركن الأساس في البناء المعرفي والفكري والمنهجي الذي تبنى عليه الحقائق والقواعد الإسلامية (الجوري، والعبودي، 2020). وعليه يرى الباحثان أن المفاهيم النحوية تُعد اللبنة الأساسية للمعرفة المنظمة؛ لأنها تتكون من مجموعة من الحقائق ذات العلاقات المتشابهة والمترابطة، بحيث تندمج مجموعة من الحقائق وتكون مفهوماً، الأمر الذي يجعل المتعلمين يعتمدون على عدد محدود من المفاهيم بدلاً من الكم الهائل من الحقائق، وبما أن هذه المفاهيم قد تشكلت من الحقائق العلائقية فإنها تقود إلى تكوين التعميمات والقواعد والقوانين والنظريات.

ثانياً: الدراسات السابقة

هدفت دراسة (سيف، أيثن: 2019) إلى التعرف على فاعلية برنامج قائم على التكامل بين استراتيجيتي ميرل - تينسون التعليمي والخرائط الدلالية في اكتساب مفاهيم طرائق تدريس الرياضيات بجامعة عدن، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة في المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية يُعزى لمتغير طريقة التدريس.

وهدف دراسة (الهوراني، سامي: 2018) إلى التعرف على أثر توظيف أنموذج ميرل - تينسون في اكتساب المفاهيم الرياضية والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف السابع الأساسي بغزة، أظهرت نتائج الدراسة فاعلية توظيف نموذج ميرل - تينسون التعليمي في اكتساب المفاهيم الرياضية والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف السابع الأساسي.

كما هدفت دراسة (موسى، جيمن: 2017) إلى التعرف على أثر استخدام ميرل - تينسون التعليمي في تحصيل طلاب الصف الأول قسم الاجتماعيات في مادة الجغرافيا الطبيعية واكتسابهم المفاهيم الجغرافية، حيث أظهرت نتائج الدراسة تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي درست باستخدام أنموذج ميرل - تينسون على طلبة المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اكتساب المفاهيم الجغرافية.

بينما هدفت دراسة (البريفكاني، خولة: 2014) إلى التعرف على أثر استخدام أنموذج جانبيه التعليمي في اكتساب المفاهيم الفقهية لدى طالبات الإعدادية الإسلامية في مادة الفقه، ودافعيتهن نحو تعلمها، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث في اكتساب المفاهيم الفقهية، ولصالح المجموعة التجريبية.

أما دراسة (محسن، مالك، وحسينة، محمد: 2013) فقد هدفت إلى التعرف على فاعلية أنموذج جانبيه التعليمي في اكتساب المفاهيم الفنية واستبقائها في مادة عناصر الفن، أظهرت نتائج الدراسة فاعلية أنموذج جانبيه التعليمي في اكتساب المفاهيم الفنية لمساعدته في شد انتباه المتعلمين وزيادة اهتمامهم بالدرس، إضافة إلى ملائمة أنموذج جانبيه التعليمي للمرحلة الجامعية. وهدفت دراسة (الدبور، ختام: 2012) إلى التعرف على أثر توظيف أنموذج جانبيه التعليمي في اكتساب مفاهيم النحو لدى طالبات الصف السادس الأساسي في محافظة شمال غزة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اكتساب مفاهيم النحو بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية.

كما هدفت دراسة (أنعم، عبدالقوي: 2008) إلى التعرف على أثر التدريس بأنموذج ميرل - تينسون التعليمي في اكتساب تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي للمفاهيم النحوية، واحتفاظهم بها، أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اكتساب المفاهيم النحوية لصالح المجموعة التجريبية على مستوى المجموعتين ككل، وعلى مستوى فئات التحصيل (عليا - وسطى - دنيا)، كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاحتفاظ بالمفاهيم النحوية لصالح المجموعة التجريبية على مستوى المجموعتين ككل، وعلى مستويات فئات التحصيل (عليا - وسطى - دنيا).

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة

استخدمت هذه الدراسة المنهج شبه التجريبي؛ لملائمة هذا النوع من المناهج لطبيعة وأهداف هذه الدراسة الميدانية، حيث اعتمد الباحثان التصميم شبه التجريبي ذا الاختبار البعدي لثلاث مجموعات (مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة) ذا الضبط الجزئي. كما هي موضحة بالجدول الآتي:

جدول (1) التصميم التجريبي للدراسة

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية الأولى	أنموذج جانبيه التعليمي	اكتساب المفاهيم النحوية
التجريبية الثانية	أنموذج ميرل - تينسون التعليمي	
الضابطة	الطريقة التقليدية (الاعتيادية)	

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من طلاب الصف الثاني الثانوي الدارسين في المدارس الحكومية في محافظة تعز في الفصل الثاني من العام الدراسي 2019 - 2020.

عينة الدراسة

تم اختيار مدرسة (26 سبتمبر) الأساسية الثانوية بطريقة قصدية؛ لتكون ميداناً لإجراء هذه الدراسة؛ لتعاون الإدارة المدرسية مع الباحثين، ولكون الباحث الثاني يعمل مدرساً لمادة اللغة العربية في المرحلة الثانوية في نفس المدرسة. وكان عدد طلاب الصف الثاني الثانوي (415) طالباً، مقسمين إلى (4) شعب دراسية، وقد قام الباحثان باختيار الشعبتين التجريبيتين، والشعبة الضابطة بطريقة السحب العشوائي البسيط، حيث مثلت الشعبة (ج) المجموعة التجريبية الأولى، والشعبة (أ) المجموعة التجريبية الثانية، بينما مثلت الشعبة (ب) المجموعة الضابطة. كما هي موضحة بالجدول الآتي:

جدول (2) توزيع عينة الدراسة

المجموعة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	الطلاب المستبعدين	باقي الطلاب (عينة الدراسة)
التجريبية الأولى (جانبيه)	103	13	90
التجريبية الثانية (ميرل-تينسون)	100	10	90
الضابطة	105	15	90

تكافؤ مجموعات الدراسة

قام الباحثان بإجراء عملية التكافؤ بين مجموعات الدراسة الثلاث لغرض ضبط المتغيرات ذات العلاقة بالدراسة والمتمثلة في العمر الزمني والتحصيل الدراسي السابق في مادة اللغة العربية في الفصل الأول.

العمر الزمني

قام الباحثان باحتساب العمر الزمني لأفراد عينة الدراسة بالأشهر، حيث تم استخدام تحليل التباين الأحادي للمقارنة بين مجموعات الدراسة الثلاث، وقد تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (3) تكافؤ مجموعات الدراسة في العمر الزمني

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	33.356	2	16.678	2.100	.129
داخل المجموعات	691.100	87	7.944		
المجموع	724.456	89			

التحصيل في مادة اللغة العربية في الفصل الأول

قام الباحثان باستخدام تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق الإحصائية في درجات تحصيل طلاب مجموعات الدراسة للفصل الدراسي الأول، وقد تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية. والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (4) تكافؤ مجموعات الدراسة في التحصيل الدراسي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	368.356	2	184.178	1.259	.289
داخل المجموعات	12725.600	87	146.271		
المجموع	13093.956	89			

أدوات الدراسة

أولاً: إعادة صياغة المادة العلمية

قام الباحثان باختيار المفاهيم النحوية الآتية (الفعل اللازم، الفعل المتعدي، الفاعل، نائب الفاعل، المصدر، أسلوب التعجب، أسلوب الشرط، اقتران جواب الشرط بالفاء، أسلوب المدح والذم) المضمنة في كتاب (النحو والصرف) الجزء الثاني، المقرر على طلاب الصف الثاني الثانوي، وقام بإعادة صياغة المحتوى العلمي بما يتوافق وخطوات وإجراءات أنموذجي جانبيه وميرل - تينسون في تدريس المفاهيم، وتم عرض ذلك على مجموعة من مدرسي وموجهي مادة اللغة العربية، وبعض المختصين في مجال المناهج وطرائق التدريس؛ للتأكد من مدى ملائمتها للمتعلمين، وتحقيقها لأهداف المادة، والتزامها بالخطوات والإجراءات الخاصة بأنموذجي جانبيه وميرل-تينسون التعليميين.

ثانياً: اختبار اكتساب المفاهيم النحوية

قام الباحثان بإعداد اختباراً تحصيلياً من نوع الاختيار من متعدد؛ لقياس مدى اكتساب المفاهيم النحوية، حيث تألف من (40) فقرة، لكل فقرة أربعة بدائل، وق تم بناء هذا الاختبار من خلال الخارطة الاختبارية في ضوء محتوى المادة العلمية، والأهداف الخاصة بها بمستوياتها الثلاثة (تذكر - فهم - تطبيق) وفق تصنيف (بلوم) المعرفي، وتم التحقق من صلاحية الفقرات، بعرضه على مجموعة من

الخبراء في المناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم التربوي، وتم التعديل وفقاً لتوصياتهم ومقترحاتهم.

التجربة الاستطلاعية لاختبار اكتساب المفاهيم النحوية

تم تطبيق التجربة الاستطلاعية للاختبار على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة، حيث بلغت (30) طالباً؛ للتحقق من وضوح التعليمات والفقرات، وحساب زمن الاختبار، وحساب معامل السهولة والصعوبة والتمييز والصدق والثبات، وفعالية البدائل.

- **معامل الصعوبة:** تراوح معامل صعوبة فقرات الاختبار بين (0.30 - 0.80)، وهذا يدل على أن جميع فقرات الاختبار جاءت ضمن المدى المقبول (0.20 - 0.80) كما يشير إلى ذلك عدد من التربويين وخبراء القياس والتقويم.
- **معامل التمييز:** تراوح معامل تمييز فقرات الاختبار بين (0.25 - 0.70)، وهذا يدل على أن جميع فقرات الاختبار جاءت ضمن المدى المقبول.
- **فعالية البدائل:** أشارت نتائج التجربة الاستطلاعية إلى أن البدائل الخاطئة جذبت عدد من الطلاب، وبذلك تم الإبقاء على البدائل الخاطئة كما هي.
- **الصدق الظاهري للاختبار:** قام الباحثان بعرض اختبار المفاهيم النحوية على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في القياس والتقويم ومناهج وطرائق تدريس اللغة العربية، وتم التعديل وفقاً لتوصياتهم ومقترحاتهم.
- **ثبات الاختبار:** استخدم الباحثان طريقة التجزئة النصفية، حيث تم حساب معامل الارتباط بين جزئي الاختبار باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد بلغ معامل الثبات (0.85) ويُعد معامل ثبات عالٍ.

تنفيذ التجربة: قام الباحث الثاني بتدريس المجموعات الثلاث (التجريبية الأولى درست المفاهيم النحوية وفق أنموذج جانبيه التعليمي، التجريبية الثانية درست المفاهيم النحوية وفق أنموذج ميرل - تينسون التعليمي، المجموعة الضابطة درست وفق الطريقة التقليدية الشائعة في تدريس الموضوعات النحوية)، وقد بدأت التجربة بتاريخ: (18 يناير 2020)، وانتهت بتاريخ: (12 مارس 2020)، وتم تطبيق اختبار المفاهيم النحوية على المجموعات الثلاث بتاريخ (14 مارس 2020).

المعالجة الإحصائية

قام الباحثان باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، النسخة (25) لتحليل بيانات هذه الدراسة، وذلك من خلال الأساليب الإحصائية الآتية:

- المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، للإجابة على أسئلة الدراسة.
- معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة ثبات اختبار اكتساب المفاهيم النحوية.
- معامل صعوبة الفقرة، معامل تمييز الفقرة؛ لمعرفة درجة صعوبة، ومعامل تمييز فقرات اختبار اكتساب المفاهيم النحوية.
- تحليل التباين الأحادي، لمعرفة التكافؤ بين مجموعات الدراسة.
- اختبار "ت" (T-Test)؛ للإجابة على أسئلة الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها وتوصياتها

نتائج الدراسة ومناقشتها

1. إجابة السؤال الأول والذي ينص على "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى، وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي؟" قام الباحثان باستخدام اختبار (ت) (T-Test) للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي، وجاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول (5) نتائج اختبار (ت) لمتوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي

المجموعة	العينة	توسط الحسابي	حرف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	لالة الإحصائية
التجريبية الأولى	90	36.933	2.9117	9.031	42.84	0.00
الضابطة	90	26.267	5.777			

يتضح من الجدول السابق رقم (5) أن متوسطات درجات المجموعتين -التجريبية الأولى التي درست المفاهيم النحوية باستخدام أنموذج جانبيه التعليمي، والضابطة التي درست المفاهيم النحوية بالطريقة التقليدية- هي (36.933)، (26.267)، بانحراف معياري (2.9117)، (5.777)، وقد كانت قيمة "ت" (9.031)، بمستوى دلالة (0.00)، وبذلك فهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية الأولى، والمجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية الأولى التي درست المفاهيم النحوية باستخدام أنموذج جانبيه التعليمي.

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن أنموذج جانبيه التعليمي قد عمل على جذب انتباه الطلاب أثناء المواقف الصفية من خلال ما يميز به من خطوات ذات ترتيب متسلسل ومنظم لعملية تقييم المفاهيم النحوية، وإفساحه المجال أمام الطلاب للمشاركة في المناقشة الفعالة والبناءة التي تقود إلى ترتيب الأفكار والوصول إلى تعريف مناسب للمفهوم بناءً على عملية استخراج خصائصه وسماته التي تميزه عن بقية المفاهيم، إضافة إلى أن أنموذج جانبيه التعليمي يعتمد مبدأ تقديم التغذية الراجعة الفورية التي تعمل على تصحيح الأخطاء، وتؤدي إلى تثبيت المعلومات الصحيحة في الذهن، كما أن خطوة تقديم أمثلة تنتمي إلى المفهوم، أخرى لا تنتمي إليه تعمل على تنمية مهارة إدراك العلاقات القائمة بين المفاهيم، وتعلم مهارة الاستدلال والتأمل التي تساعد الطلاب على اكتشاف المفاهيم النحوية، وترجمتها في الواقع العملي، على عكس الطرائق التقليدية السائدة في تدريس المفاهيم النحوية القائمة على التلقين، والتلقي السلبي من قبل المتعلمين الأمر الذي يقتل روح الإبداع والابتكار.

جاءت هذه النتيجة متوافقة مع دراسات كل من (البريفكاني، 2014)، (محسن، وحسنية، 2013)، (الذبور، 2012)، (البياتي، والعبدي، 2010)، (الوتار، 2006). لكنها اختلفت مع دراسة (العبدلي، 2006).

2. إجابة السؤال الثاني والذي ينص على "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات طلاب المجموعة التجريبية الثانية، وطلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي؟" استخدم الباحثان اختبار (ت) (T-Test) للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي، وجاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول (6) نتائج اختبار (ت) لمتوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية

البعدي

المجموعة	العينة	توسط الحسابي	حرف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	لالة الإحصائية
التجريبية الثانية	90	33.667	3.356	6.066	46.574	0.00
الضابطة	90	26.267	5.777			

يتبين من الجدول السابق رقم (6) أنَّ متوسطات درجات المجموعتين -التجريبية الثانية التي درست المفاهيم النحوية باستخدام أنموذج ميرل - تينسون التعليمي، والضابطة التي درست المفاهيم النحوية بالطريقة التقليدية- هي (33.667)، (26.267)، بانحراف معياري (3.356)، (5.777)، وقد كانت قيمة "ت" (6.066)، بمستوى دلالة (0.00)، وبذلك فهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية الثانية، والمجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية الثانية التي درست المفاهيم النحوية باستخدام أنموذج ميرل-تينسون التعليمي.

ويفسر الباحثان ذلك بأنَّ أنموذج ميرل-تينسون التعليمي يتميز بمجموعة من الإجراءات والأنشطة المنتظمة والمتسلسلة في تقديم المادة العلمية، الأمر الذي يكسب الطلاب القدرة على الاستنتاج، كما أنَّ استراتيجيات عرض الأمثلة المنتمية للمفهوم والأمثلة الغير منتمية للمفهوم، مع إبراز الخصائص والسمات الحرجة لكل مفهوم تساعد الطلاب على التعرف على المفاهيم الجديد، وتنمي مهارات الاستدلال والاستنباط، إضافة إلى أنَّ قيام المعلم بطرح الأسئلة السابرة التي تثير التفكير وتعمق عملية الفهم والإدراك، كل ذلك عمل تحفيز الطلاب وجذب انتباههم وتشجيعهم على تنفيذ الأنشطة الصفية؛ الأمر الذي انعكس بشكل إيجابي على عملية اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي، وأدى إلى تفوقهم على أقرانهم في المجموعة الضابطة في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية، بحيث منحهم القدرة على توظيف هذه المفاهيم في المواقف الحياتية المختلفة.

جاءت هذه النتيجة متوافقة مع دراسات كل من (الحراني، 2018)، (موسى، 2017)، (خضير، 2014)، (العزاوي، والجميلي، 2012)، (أنعم، 2008). لكنها اختلفت مع نتائج دراسة (البياتي، والعبدي، 2010)، ودراسة (الوتار، 2006).

3. **إجابة السؤال الثالث والذي ينص على** "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات طلاب المجموعة التجريبية الأولى، وطلاب المجموعة التجريبية الثانية في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي؟" استخدم الباحثان اختبار (ت) (T-Test) للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى، ودرجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي، وجاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول (7) نتائج اختبار (ت) لمتوسطات درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة التجريبية الثانية في اختبار اكتساب المفاهيم

النحوية البعدي

المجموعة	العينة	وسط الحسابي	حرف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية	لالة الإحصائية
التجريبية الأولى	90	36.933	2.912	4.027	58	0.00
التجريبية الثانية	90	33.667	3.356			

يتضح من الجدول السابق رقم (7) أنَّ متوسطات درجات المجموعتين -التجريبية الأولى التي درست المفاهيم النحوية باستخدام أنموذج جانبيه التعليمي، والتجريبية الثانية التي درست المفاهيم النحوية باستخدام أنموذج ميرل-تينسون التعليمي- هي (36.933)، (33.667)، بانحراف معياري (2.912)، (3.356)، وقد كانت قيمة "ت" (4.027)، بمستوى دلالة (0.00)، وبذلك فهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية الأولى، والمجموعة التجريبية الثانية في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية الأولى التي درست المفاهيم النحوية

باستخدام أنموذج جانبيه التعليمي.

ويعزو الباحثان سبب ذلك إلى أن أنموذج جانبيه التعليمي يُعدُّ من النماذج التعليمية الفعالة في تدريس المفاهيم بعامة والمفاهيم النحوية بخاصة، فقد أدى إلى تفاعل الخبرات الحالية مع الخبرات السابقة للطلاب؛ مما أدى إلى جذب انتباههم، وزيادة اهتمامهم بعملية اكتساب المفاهيم النحوية، أكثر من أنموذج ميرل-تينسون التعليمي؛ لأنَّ أنموذج جانبيه قائم على مهارات عقلية استقرائية تقود إلى تكوين قوانين وقواعد ومبادئ وتعميمات بناء على خصائص جزئية، وهذا ما يتناسب والقدرات التفكيرية والعقلية لطلاب المرحلة الثانوية التي تُعدُّ أكثر نضجًا وقدرة على القيام بالعمليات التحليلية والتركيبية وإصدار الأحكام والتعميمات، فالاستقراء الذي يركز عليه أنموذج جانبيه التعليمي يُعدُّ أكثر ملاءمةً لخصائص طلاب المرحلة الثانوية من الاستنتاج الذي يركز عليه أنموذج ميرل-تينسون التعليمي، فالعملية الاستقرائية تحفز مستويات التفكير العليا، وتنمي القدرات الابتكارية وتعمل على انتقال أثر التعلم. لذا يرى الباحثان أنَّ العملية الاستقرائية التي يركز عليها أنموذج جانبيه التعليمي بكل إجراءاته وخطواته وأنشطته قد استهوت طلاب الصف الثاني الثانوي وحفزت تفكيرهم، وحسنت من أدائهم في اختبار اكتساب المفاهيم النحوية البعدي، أكثر من العملية الاستنتاجية التي يركز عليها أنموذج ميرل-تينسون التعليمي.

وقد جاءت هذه النتيجة متوافقة مع كل من دراسة (البياتي، والعبودي، 2010)، ودراسة (الوتار، 2006).

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

- فاعلية أنموذج جانبيه وميرل-تينسون التعليميين في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.
- تفوق أنموذج جانبيه التعليمي على الطريقة التقليدية في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.
- تفوق أنموذج ميرل-تينسون التعليمي على الطريقة التقليدية في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.
- تفوق أنموذج جانبيه التعليمي على أنموذج ميرل-تينسون التعليمي في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي.

ثانياً: التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بالآتي:

- التركيز على استخدام النماذج التعليمية الحديثة في تدريس المفاهيم بعامة ومفاهيم اللغة العربية بخاصة.
- تعريف معلمي ومشرفي اللغة العربية في المرحلة الثانوية بنماذج تدريس المفاهيم من خلال برامج التدريب أثناء الخدمة.
- تضمين دليل تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية بخلفية نظرية وتطبيقية عن كيفية تدريس المفاهيم وفقاً للنماذج التعليمية.
- تضمين مقررات طرائق تدريس اللغة العربية في كليات التربية خلفية نظرية ونماذج تطبيقية عن كيفية تدريس المفاهيم وفقاً للنماذج التعليمية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. إبراهيم، فاضل خليل(2011). أساسيات في المناهج الدراسية. دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل-العراق.
2. أنعم، عبدالقوي سعيد مهيبوب (2008). أثر التدريس بأنموذج ميرل- تينسون التعليمي في اكتساب تلاميذ الصف السابع الأساسي من التعليم الأساسي للمفاهيم النحوية واحتفاظهم بها. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عدن- الجمهورية اليمنية.
3. الجراوي، فتحي مبروك(1998). تشخيص ضعف التلاميذ في اكتساب المفاهيم النحوية وعلاجه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية، جمهورية مصر العربية.

4. البريفكاني، خولة أحمد(2014). أثر استخدام أنموذج جانبيه التعليمي في اكتساب المفاهيم الفقهية لدى طالبات الإعدادية الإسلامية في مادة الفقه ودافعيتهن نحو تعلمها. مجلة أبحاث التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد(13)، العدد(2)، 265 – 308.
5. بصل، سلوى حسن(2015). فاعلية الخرائط الذهنية اليدوية والإلكترونية في تدريس النحو لتنمية المفاهيم النحوية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، (170)، 237 – 299.
6. بطرس، بطرس حافظ(2008). تنمية المفاهيم العلمية والرياضية لطفل الروضة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان-الأردن.
7. البياتي، عدنان حكمت، والعبيدي، محمد خليل(2010). أثر استخدام أنموذجي ميرل-تسون وجانبيه في اكتساب المفاهيم الكيميائية لدى طلبة الصف الخامس العلمي. مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد(14)، العدد(61)، 777-800.
8. التميمي، أيمن عبدالعزيز كاظم، اللهيبي، إيمان حسن علي(2013). أثر استراتيجية المنظمات المتقدمة في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط. مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، مجلد (9)، العدد(55)، 106 – 136.
9. الجبوري، فلاح صالح، والعبيدي، ندى صنبر(2020). أثر أنموذج Lorsbach في اكتساب المفاهيم النحوية عند طالبات الصف الرابع الإعدادي واستبقائه لديهن، مجلة الأكاديمية العربية في الدنمارك، العدد(24)، 94 – 118.
10. الحوراني، سامي موسى(2018). أثر توظيف نموذج ميرل - تينسون في اكتساب المفاهيم الرياضية والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف السابع الأساسي بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
11. خاطر، محمد رشدي، وآخرون(1998). طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة. ط7، مؤسسة الكتاب الجامعي، الكويت.
12. خضير، سعد محمد(2014). أثر أنموذج ميرل-تسون في اكتساب المفاهيم الإسلامية لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد(13)، عدد(2)، 155-180.
13. الخطيب، محمد إبراهيم مصطفى(2005). مدى احتفاظ طلبة الصف الثامن الأساسي بالمفاهيم النحوية والصرفية المقررة للصفين الخامس والسادس الأساسيين في الأردن. مجلة العلوم التربوية والنفسية (1)، (6)، 36 – 66.
14. الخليفة، حسن جعفر، وضياء الدين مطاوع(1436). استراتيجيات التدريس الفعال. مكتبة المتنبّي، الدمام- المملكة العربية السعودية.
15. الخياط، حورية(1982). إعادة بناء مفاهيم النحو في المرحلة الإعدادية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
16. الدليمي، كامل محمود نجم(2013). أساليب تدريس قواعد اللغة العربية. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
17. رشيد، كمال (1984). تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي (عرض وتحليل). مجلة رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم الأردن، العدد (4)، 65 – 70.
18. زاير، سعد علي، وآخرون(2017). الموسوعة التعليمية المعاصرة. ج2، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
19. الزعبي، طلال عبدالله، والتوتنجي، رندة سليمان(1430). أثر استخدام الخرائط المفاهيمية في تدريس مفاهيم القواعد التطبيقية اللغوية في التحصيل ومستوى البنية المفاهيمية لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في مدارس النحو التربوي في الأردن. مجلة دراسات في المناهج والإشراف التربوي، الجمعية السعودية للمناهج والإشراف التربوي (جسما) كلية التربية، جامعة أم القرى (1)، 109 – 160.

20. الزغول، عماد عبدالرحيم (2012). مبادئ علم النفس التربوي. دار الكتاب الجامعي، العين - الإمارات العربية المتحدة.
21. زقوت، محمد (1999). المرشد في تدريس اللغة العربية. مكتبة الطالب الجامعي، غزة.
22. الزهراني، محمد سعيد (1434). فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على التغيير المفهومي في تعديل التصورات البديلة عن بعض المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط واحتفاظهم بها. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
23. الزهراني، محمد سعيد، وأبورحمة، إياد حسين (2019). فاعلية استخدام برنامج تعليمي قائم على التلمذة المعرفية في تنمية المفاهيم النحوية والقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالطائف. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد (68)، 491 - 556.
24. الزهراني، مرضي بن غرام الله (2018)، فاعلية نموذج بابي للتعلم البنائي في تنمية المفاهيم النحوية والاحتفاظ بها لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (179)، الجزء الأول، 149 - 203.
25. سالم، مصطفى رجب، ولافي، سعيد عبدالله (1999). استخدام استراتيجية التعلم حتى يتمكن في تنمية المفاهيم النحوية لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة (56)، 89 - 114.
26. السامرائي، هاشم، وآخرون (2000). طرائق التدريس العامة وتنمية التفكير. ط2، دار الأمل، أريد-الأردن.
27. سعادة، جودة، واليوسف، جمال (1988). تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية. دار الجيل، بيروت - لبنان.
28. السكران، محمد (2002). أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية. ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
29. سليمان، جمال (2017). أصول التدريس. منشورات جامعة دمشق، دمشق - سوريا.
30. سيف، أيمن حسن (2019). فاعلية برنامج قائم على التكامل بين استراتيجيتي ميرل - تينسون والخرائط الدلالية في اكتساب مفاهيم طرائق تدريس الرياضيات بجامعة عدن. مجلة جامعة الجزيرة، المجلد (2)، العدد (3)، 221 - 248.
31. شحاته، حسن (2004). تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
32. الصغير، بديعة محمد محمود (2017). أثر استخدام استراتيجية التصور العقلي في تنمية المفاهيم النحوية لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي. مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، العدد (7)، 283 - 310.
33. طاهر، ياسر محمد (2008). أثر استخدام أنموذج جانييه في اكتساب المفاهيم الكيميائية لدى طلاب الصف الخامس العلمي في مدينة كركوك. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد (2)، المجلد (3)، 241 - 268.
34. عاشور، راتب قاسم، والحوامدة، محمد فؤاد (2003). أساليب اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الأردن.
35. عبدالكاظم، حوراء قاسم، وخليل، عمار إسماعيل (2019). أثر استراتيجية رافت في اكتساب المفاهيم النحوية وتنمية التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي. مجلة أبحاث الذكاء، العدد (28)، المجلد (13)، 174 - 190.
36. عبدالله، سامية محمد (2007). أثر استخدام نموذج التعلم البنائي في اكتساب تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بعض المفاهيم النحوية واتجاهاتهم نحو استخدام النموذج. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفيوم، كلية التربية.
37. عبدالله، سامية محمد (2015). التعلم البنائي والمفاهيم النحوية "نماذج تطبيقية". ط1، دار الكتاب الجامعي، العين - الإمارات العربية المتحدة.

38. العبدلي، محمد صالح عبدالله (2006). أثر استخدام أنموذج جانييه وأوزيل التعليميين في تحصيل طلبة الصف الأول الثانوي في مادة الأحياء واحتفاظهم بالتعلم. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عدن.
39. عبود، نعيم خليل (2018). أثر تدريس قواعد اللغة العربية في ضوء نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في اكتساب المفاهيم النحوية. مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (26)، العدد (7)، 547 - 569.
40. العزاوي، حسن علي، والجميلي، ندى فيصل (2012). أثر استراتيجيتي كلوزماير وميرل-تينسون في اكتساب المفاهيم الاحتفاظ بها لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في التربية الإسلامية. مجلة دراسات تربوية، العدد (20)، 37 - 60.
41. عطية، جمال سليمان، وخلف الله، محمود عبدالحافظ (2012). برنامج قائم على نموذج أبعاد التعلم لتنمية المفاهيم النحوية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس (183)، 94 - 135.
42. علوان، يوسف فاضل، وآخرون (2014). المفاهيم العلمية واستراتيجيات تعليمها. دار الكتب العلمية، بغداد - العراق.
43. عمار، سام (2002). اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
44. عنبر، ميسون عبدالله (2014). أثر أنموذج ميرل - تينسون في اكتساب مفاهيم مادة تاريخ الفن لدى طالبات معهد الفنون الجميلة للبنات. مجلة الفتح، جامعة ديالى، المجلد (10)، العدد (60)، 367 - 394.
45. العنزي، سلطان طخطيخ (1436). فاعلية استخدام نموذج التعلم التوليدي في تنمية المفاهيم النحوية لدى تلاميذ الصف الثاني المتوسط واتجاهاتهم نحوها. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
46. عيواص، أحلام أديب (2006). أثر استخدام أسلوب أنموذج ميرل - تينسون في اتجاهات طلبة الصف الأول المتوسط نحو مادة التاريخ. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (13)، العدد (1)، 257 - 281.
47. الكويليت، معاوية سليمان (2017). أثر استراتيجيتي خرائط المفاهيم والتعليم التوليدي على المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الأول الثانوي في المملكة العربية السعودية. مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد، العدد (21)، 516 - 553.
48. اللقاني، أحمد حسين، وعودة عبد الجواد أبو سنينة (1999). أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية . مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
49. اللهبي، رانية فواز (2015). فاعلية استخدام الألعاب التعليمية في اكتساب تلميذات الصف الخامس الابتدائي بعض المفاهيم النحوية. مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة (166)، (1)، 261 - 283.
50. محسن، مالك حميد، و حسينة، محمد جويعد (2013). فاعلية أنموذج جانييه التعليمي في اكتساب المفاهيم الفنية واستبقائها في مادة عناصر الفن. مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العدد (66)، 407 - 420.
51. محمد، رنا خميس (2011). أثر أنموذج جانييه في تحصيل مادة الجغرافيا والاحتفاظ بها لدى طالبات الصف الرابع الأديبي. مجلة الاستاذ، العدد (79)، 111 - 140.
52. مرعي، توفيق أحمد، ومحمد محمود الحيلة (2009). طرائق التدريس العامة ط.4، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الأردن.
53. مؤتمر التربية النحوية 15 - 21 آذار (1981). التربية والتعليم في ظل الإسلام المدرسة التربوية المفقدة. دار المقاصد النحوية، بيروت - لبنان.
54. المؤتمر العلمي الحادي عشر للتربية والتعليم (2005). توصيات كلية التربية الأساسية. الجامعة المستنصرية، بغداد - العراق.

55. موسى، جيمن حكيم(2017). أثر استخدام أنموذج ميرل - تينسون في تحصيل طلبة الصف الأول قسم الاجتماعيات في مادة الجغرافية الطبيعية واكتسابهم المفاهيم الجغرافية. مجلة العلوم النفسية، مركز البحوث النفسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، العدد(26)، 307 - 342.
56. نصر، محمد رضا وآخرون(2000). تعليم العلوم والرياضيات للأطفال. ط3، دار الفكر، عمان - الأردن.
57. الهاشمي، علي ربيع (2013). الأنشطة الصفية والمفاهيم العلمية. ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
58. الوتار، غزّاء محمد بشير (2006). أثر استخدام أنموذجي ميرل-تينسون وجانبيه في اكتساب طالبات معهد إعداد المعلمات المفاهيم الرياضية وتنمية تفكيرهن الاستدلالي. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.
59. وزارة الشؤون القانونية، مجلس النواب(1993). القانون العام للتربية والتعليم. مجلة الديمقراطية، المجلد(1)، العدد(6)، 1-14.
60. يحيى، علاء الدين سلوم(2009). أثر استخدام أنموذج جانبيه في اكتساب المفاهيم الفيزيائية لدى طالبات الصف الرابع العام واستبقائها. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة تكريت، المجلد (9)، العدد(3)، 140 - 179.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Mckinney, C.Warren Etal.(1984). Effectiveness, of Three Methods of Teaching Social Studies concepts to sixth-Grade Students The Journal of Educational Research, K Vol.(78).No.1 (sep/oct
2. Merrill, M.David, And Tennyson, Robert, D.(1992) Teaching Concepts: An instruction Design Guides, Education Technology publication, Englewood Cliffs, New York.
3. Worthen, B. R. (1968). Discovery and Expository Task Presentation in Elementary Mathematics. *Journal of Educational Psychology*, 59 (1, Pt.2), 1-13.

الملاحق

ملحق رقم (1)

أسماء السادة المحكمين

م	الاسم	التخصص	مكان العمل
1	أ. د/ جليلة محمد عبده سلام الحكيمي	مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها	كلية التربية، جامعة تعز
2	أ/ محمد فائد الشميري	القياس والتقييم التربوي	المعهد العالي للمعلمين، تعز
3	أ/ عبدالجبار طارش الصغير	مستشار مادة اللغة العربية	التوجيه المركزي، تعز
4	أ/ محمد طاهر قائد الحميري	موجه مادة اللغة العربية	التوجيه التربوي، تعز
5	أ/ محمود عبدالواحد عبدالرحيم الحميري	موجه مادة اللغة العربية	التوجيه التربوي، تعز
6	أ/ عبدالرحمن عبدالله سعيد هزاع	مدرس أول مادة اللغة العربية	التربية والتعليم، تعز
7	أ/ محمد عبده مهيب	مدرس أول مادة اللغة العربية	التربية والتعليم، تعز

ملحق رقم (2)

أنموذج لتدريس مفهوم نحوي وفق أنموذج جانبيه التعليمي

اسم المفهوم: نائب الفاعل

الأهداف السلوكية:

يتوقع بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكون الطالب قادراً على أن:

1. يحدد الصفات المميزة لمفهوم نائب الفاعل .
2. يميز نائب الفاعل في الجمل عن غيره من الأسماء المرفوعة.
3. يختار الجمل التي تحتوي على نائب الفاعل من بين الجمل الأخرى .
4. يبرر سبب اختياره للجمل التي تحتوي على نائب الفاعل والجمل التي لا تحتوي عليه.
5. يعطي ثلاثة أمثلة جديدة على نائب الفاعل.
6. يصيغ تعريفاً لنائب الفاعل .

الوسائل والأنشطة:

1. تقديم نص مكتوب يتضمن أمثلة موجبة على نائب الفاعل.
2. تقديم مجموعة من الأمثلة واللامثلة المكتوبة للمقارنة.

خطوات عرض المفهوم :

- يعرض المعلم نصاً كتابياً يتضمن أمثلة موجبة على مفهوم نائب الفاعل بعد وضع خط تحت كل نائب فاعل ، ثم يقرأ المعلم النص ويستمع الطلاب له. وعند الإنتهاء من قراءته يشير المعلم إلى الأسماء التي تحتها خطوط، ويخبر الطلاب بأنها نائب فاعل، ويتأكد المعلم من أن الطلاب يلفظون اسم المفهوم لفظاً صحيحاً، وذلك بسؤالهم عن كل اسم تحت خط بالقول مثلاً: ماذا نطلق على هذا الاسم ؟ (يشير المعلم إلى الاسم الأول الذي تحت خط) فيستجيب الطلاب بالقول : " نائب فاعل" ويكرر المعلم هذا السؤال مع الأسماء الأخرى التي تحتها خطوط، ويقدم لهم التعزيز المناسب. ثم يكتب اسم المفهوم " نائب الفاعل "على السبورة، وبذلك يتم اكتساب الطلاب لاسم المفهوم عن طريق تعلم الارتباط بين المثير والاستجابة. ويمثل النص الآتي مجموعة من الأمثلة الموجبة في هذه الخطوة:

"وما هي الا دقائق حتى سمع صفير طويل وشوهدت الأنوار الدوارة إنها سيارات الإطفاء الحمراء هرعته لإطفاء الحريق، وعلى الفور اندفع منها رجال أشداء، يرتدون ثيابًا خاصة، فأنزلت السلالم من السيارات، وفتحت خراطيم المياه، ولم يمض وقت طويل حتى أخدمت النيران"

- يطلب المعلم من الطلاب تأمل نائب الفاعل، والفعل الذي يسبقه في جمل النص، ثم يوجه إليهم بعض الأسئلة ذات العلاقة بالصفات المميزة لنائب الفاعل كأن يوجه إليهم الأسئلة الآتية: ما نوع الجمل التي تشتمل على نائب الفاعل؟ وما نوع الفعل الذي يسبق نائب الفاعل؟ وهل هذا الفعل معلوم فاعله؟ وهل تشتمل هذه الجمل على مفعول به؟ وماذا حل محل الفاعل المحذوف؟ ولماذا سمي بنائب الفاعل؟ وماذا أصبحت حركة نائب الفاعل؟ وفي كل إجابة عن سؤال يقدم المعلم التعزيز المناسب.
- يعرض المعلم مجموعة من الأمثلة واللامثلة على مفهوم نائب الفاعل، بحيث يتم عرضها في وقت متزامن، وبصورة أزواج متقابلة (مثال - لا مثال). وعند عرضها، يخبر المعلم الطلاب عن المثال بأنه مثال، وعن اللامثال بأنه لا مثال على المفهوم دون أن يقدم لهم التبرير. وبذلك يتم تعلم التمييز المتعدد من خلال مقارنة الأمثلة واللامثلة. كما يتم تعلم التصنيف الذي يعني اكتساب المفهوم.

عرض الأمثلة واللامثلة على مفهوم نائب الفاعل

الأمثلة	اللامثلة
كسر الزجاج	كسر الورد الزجاج
يرفع العلم	يرفع زياد العلم
شد الحبل	شد الأولاد الحبل
شاهد الواجب	شاهد المعلم الواجب

- يطلب المعلم من الطلاب تحديد الصفات المميزة للمفهوم بكتابتها في كراساتهم.
- يكلف المعلم بعض الطلاب قراءة الصفات التي حددها.
- يطلب المعلم من الطلاب تعيين الجمل التي تشتمل على نائب فاعل مع الإشارة الى نائب الفاعل في كل جملة مختارة، وتقديم التبرير على ذلك.

وهذه الجمل هي :

1. قصد الجيران منزل خليل.
 2. يوضع الإبريق على النار.
 3. أخلت الطريق من السيارات.
 4. يسعف الطبيب الجريح.
 5. ينقل الماء بالأنابيب.
 6. ركض الناس تحت المطر.
- يطلب المعلم من الطلاب صياغة تعريف لنائب الفاعل.

ملحق رقم (3)

أنموذج لتدريس مفهوم نحوي وفق أنموذج ميرل - تينيسون التعليمي

اسم المفهوم: الفعل اللازم

الأهداف السلوكية:

يتوقع بعد الانتهاء من هذا الدرس أن يكون الطالب قادراً على أن:

1. يعرّف الفعل اللازم .
2. يوضح الصفات المميزة للفعل اللازم .
3. يستخرج الفعل اللازم من الجمل التي يتم عرضها عليه .
4. يميز الجمل التي تحتوي على فعل لازم من مجموعة الجمل المعروضة عليه .
5. يعرب الفعل اللازم في الجمل التي يتم عرضها عليه .

الوسائل التعليمية:

السبورة-الطباشير الملون-الورق المقوى.

خطوات تنفيذ الدرس:

يقوم المدرس بتهيئة الطلاب للدرس عن طريق ربطه بالدروس السابقة من خلال طرح الأسئلة الآتية:

1. عرف الجملة الفعلية؟
2. مم تتكون الجملة الفعلية؟

وبعد أن يوضح المدرس بإيجاز ما هو متوقع من الطلاب في نهاية الدرس يبدأ بعرض الدرس وفق أنموذج ميرل - تينيسون على النحو التالي:

- يذكر اسم المفهوم، يخبر الطلاب أن اسم المفهوم موضوع الدرس هو: (مفهوم الفعل اللازم) ويكتبه على السبورة.
- يكتب تعريف هذا المفهوم على السبورة بعبارة تصفه، وتحدد صفاته الحرجة (الأساسية) المميزة له، ويقراً ما كتبه، ويطلب من طلابه قراءة هذا التعريف. الفعل اللازم: ((هو كل فعل يكتفي برفع الفاعل ليشكل معه جملة مفيدة)).

- يعرض المدرس الأمثلة، والأمثلة أزواجاً متقابلة، ومرتجة في الصعوبة، حيث يقوم بعرضها على وسائل تعليمية، وعلى السبورة، وينوع في استخدام الألوان. مجموعة الأمثلة المنتمية لمفهوم الفعل اللازم والأمثلة:

الأمثلة	الأمثلة
- علا الصياحُ بفناء البيت.	- قضى الله الأمر .
- التقت المنقري إلى ابنه.	- أنزل الله المطر .
- جاء الوفد الى الجيزة	- فهم محمدُ الدرس .

يقوم المعلم بتحليل الأمثلة المنتمية إلى مفهوم الفعل اللازم، والأمثلة غير المنتمية عن طريق المناقشة والحوار، حيث يعطي فرصة كاملة لطلابه للمشاركة، والقيام بالأنشطة المختلفة، حتى تتضح في أذهانهم السمات الأساسية للمفهوم.

التدريب الاستجابي:

بعد انتهاء المدرس من مناقشة الأمثلة، والأمثلة على مفهوم اللازم، يقوم بعرض أمثلة جديدة منتمية، وغير منتمية للمفهوم، ومرتببة عشوائياً، ويطلب من الطلاب تمييز الأمثلة التي تشتمل على مفهوم الفعل اللازم من غيرها، وتحديد الفعل اللازم، مع بيان السبب لذلك. الأمثلة مرتببة عشوائياً:

عين الأمثلة التي تحتوي على الفعل اللازم، مع بيان السبب:

1. ذهبت إلى المدرسة .
2. مررت بالحديقة .
3. منح الوزير المتفوق جائزة .
4. شرح المعلم الدرس .
5. نجح المجتهد .
6. شوهد التلفاز .

وفي إثر كل استجابة، يقدم المعلم التعزيز المناسب، والتغذية الراجعة التصحيحية.

التقويم:

يطلب المدرس من الطلاب تعيين الفعل اللازم في الجمل التي تشتمل عليه، مع إعطاء التعليل لذلك.

1. يحمي الجيش الوطن .
2. سافرت إلى القرية .
3. زار التلاميذ الحديقة .
4. خرج المعلم من الفصل .

الواجب المنزلي :

يطلب المدرس من الطلاب حل تدريبات الكتاب المدرسي .

RESEARCH ARTICLE

**THE SOCIAL IMPLICATIONS OF IMPLEMENTING THE POLICY OF
ECONOMIC LIBERALIZATION IN THE AGRICULTURAL SECTOR**

Eng. Mahmoud Saad Jabr Hussein¹

¹ PhD Student

Received at 10/10/2020

Accepted at 14/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The research aimed at determining the degree of the respondents' knowledge of the provisions of the economic liberalization policy in the agricultural sector, and the social implications thereof, and testing the significance of the relationship between the independent variables studied and between the social effects of implementing the economic liberalization policy.

The research was conducted on 200 respondents from the villages of Ad-Duwair, and the awlad Elias in the Sadfa district of Assiut Governorate. They were randomly selected from the agricultural holding lists. Data were collected through a personal interview with the respondents using a questionnaire form.

The data were collected during October and November 2018, and after data were collected, it was unpacked.

And analyze them statistically using frequencies, percentages, simple correlation coefficient and chi-square test. The results were as follows:

- The majority of respondents, 62.5%, have average knowledge of the economic liberalization policy items in the agricultural sector, 29% have high knowledge, and the lowest 8.5% have low knowledge.

Among the negative social impacts of implementing the economic liberalization policy is a decrease in family cohesion (69.5%), public health (68.5%), public security (61.5%), and an increase in environmental degradation (72%).

- More than half of the respondents answered that there was no change in the following social aspects after applying the economic liberalization policy, the value of agricultural work (57.5%), the value of cooperation and association (54.5%), the value of agricultural land (53.5%), education (52.5%), The value of social participation (51.5%).

- An increase in the adoption of agricultural innovations was found, at a rate of 46.5%.

- Demonstrates the significance of the relationship between the following independent variables: agricultural holding area, membership in organizations, leadership, cultural openness, and between all the social implications of implementing the economic liberalization policy in the agricultural sector.

Introduction:

The agricultural sector is considered one of the most important sectors in the Egyptian national economy, as it has the greatest burden to absorb the workforce (33%) of the total Egyptian workforce, the source of supply for other sectors with labor and raw materials, the source of food and clothing production, and agricultural exports contribute to supporting the balance of Payments by providing hard currency (Al Khawali 2015).

The second half of the twentieth century witnessed many changing economic policies, and the agricultural sector took the lead in implementing these economic policies, and perhaps the most important of these policies is the socialist approach adopted by the revolution government, which was based on encouraging agricultural cooperative work and distributing agricultural land to the landless peasants. The state intervenes in drawing up the agricultural policy, starting with determining the agricultural cycle, providing the subsidized agricultural production requirements, fixing the prices for the supply of agricultural crops, the compulsory supply of the imported crops, and determining the rent value of agricultural lands. And other elements of agricultural policy. This historical era, with its political, economic and social conditions, was an appropriate environment for implementing these policies.

The application of these policies continued for nearly four decades, during which they witnessed wide changes, whether at the local, national or international levels. Therefore, it was necessary to keep pace with these changes, especially after the world was directed towards globalization, free trade policies, economic blocs, and others. In addition to the many negatives produced by the socialist system, the most important of which were: the weakness of belonging to the national community, the spread of the spirit of negativity, indifference and dependence among individuals, the magnitude of the losses achieved by some public sector companies, the low level of performance of many government services, and the inflation of the government apparatus with employment. The matter is more complicated, so it was necessary to search for ways out of these crises, and the economic conference was held at the beginning of the eighties and recommended the necessity of changing the existing economic system, and entering the stage of free economy or economic liberalization, which aims to give more space for the private sector to participate in economic and service life. Encouraging local and foreign investments, and reducing the role of the government by selling some public sector companies that achieve losses (Suzanne or Rayya 1999).

The agricultural sector took the lead in implementing this new policy, which varied and varied its elements, and the most important of which were: the sale of some state-owned agricultural companies, the start of implementing the law on the relationship between the owner and the tenant in agricultural land, the abolition of subsidies on agricultural production requirements, and the abolition of the compulsory supply of agricultural crops. And granting the private sector freedom to trade in agricultural production requirements, canceling the agricultural cycle and other items included in this policy (Othman: 1994).

Despite the positive aspects of the agricultural reform policies, there are several negative effects associated with the application of these policies, foremost of which is their impact on the prices of production inputs, and then their effect on crop production, as a natural result of the gradual reduction of state subsidies, as well as the effects resulting from the adjustment of the rental relationship. Between the owner and the tenant, in addition to the deterioration of the prices of some crops in the event of an increase in the supply of them in relation to the capabilities available to dispose of the produced quantities, whether in the internal or external markets.

The success of the policy of economic liberalization in the agricultural sector is linked to the extent to which the rural people accept it and satisfy their needs, desires and motives, which calls for consolidating the advantages of applying this policy and avoiding its negative aspects until it bears

fruit on the rural community and the national community in general (Al-Sayed 1998).

Al-Khouli (2001) mentions that human development is not limited to economic aspects only, but is greatly affected by social, cultural and educational changes, so what is the use of economic reforms if social and moral values are disturbed, chaos reigns and deviations spread, corruption prevails, organizational and administrative laxity, and the deterioration of the environmental balance due to air and land pollution Water and ethics, and for this the comprehensive concept of development must be expanded to explain all of this in its interactions, interactions and integration.

And if the economic effects of implementing the policy of economic liberalization have manifested themselves and many of them have emerged due to the fact that these economic effects and repercussions are usually immediate and rapid in their response and ability to process change easily, the opposite is true for social changes, which are usually characterized by slow change and occurrence. Among the social impacts associated with the implementation of the economic liberalization policy in the agricultural sector on the family, education, training, health, environment, and social welfare.

In the study of "Effat Abdel Hamid" (2001) it became clear to her that among the most important social impacts that resulted from the implementation of the economic liberalization policy in the agricultural sector are the following:

1- The decrease in the value of agricultural land after applying the economic liberalization policy, compared to what it was before the implementation, which may be due to the fact that it has been linked to the implementation of the economic liberalization policy, the implementation of the law on the relationship between the owner and the tenant, where the owners received their leased lands, and since much of it does not work in agriculture, it was presented For sale or rent at a high price, which reduced the selling price of agricultural land, with tenants not having the cash to buy the land or even rent it at higher prices. This was reflected in the devaluation of agricultural land.

2- The high level of satisfaction with services: The results showed an increase in the level of satisfaction of the rural people with the services after the implementation of the economic liberalization policy. Attracting the largest number of beneficiaries from services with the aim of making a profit, which is reflected in the improvement in the performance of these services and the satisfaction of the rural people with them.

3- The increase in the volume of unemployment: The results showed that the majority of respondents (80%) agreed that the volume of unemployment in society increased after the implementation of the economic liberalization policy, and that the reason for this was the inability of the agricultural sector to absorb the increasing numbers of the work force in light of the stunted agricultural holdings and the lack of Availability of adequate job opportunities in other sectors, especially in the countryside.

With regard to the impact of the economic liberalization policy on food security, Seyam (1998) mentions that the concept of food security refers to the availability and accessibility of healthy and adequate food for all individuals at all times. This definition includes three basic elements: Availability, Accessibility, and Stability. Indeed, the first element (availability) has been positively affected by the occurring variables, as the increase in agricultural commodity prices within the framework of the reform and liberalization process has stimulated farmers to expand Production.

With regard to the second element, which is (possibility), individuals and families' access to their food needs is determined in light of the relationship of food prices to income levels and their distribution, and the reform policy had a negative impact on that element, as the increase in food prices negatively affected a large segment of the population with low incomes. .

As for the third element (stability), it was also negatively affected due to the increase in the volatility of the food market and the global changes involved in reform policies. Consequently, the broad base of the low-income population becomes insecure about their food due to the constant fluctuation in

prices.

Regarding the impact of the economic liberalization policy on the impoverishment of rural families, Kishk (1997) argues that legislative and institutional changes in the agricultural sector helped produce social prejudices in the Egyptian countryside, and reduced wages and the standard of living for some groups, which increased their impoverishment and destitution.

As Azza Suleiman (1994) sees that some measures related to the economic liberalization policy have contributed to the exacerbation of the unemployment problem, the low level of income that most women receive, the increase in the percentage of female breadwinners and workers outside the family, and the decrease in job opportunities available to women in the labor market,

The Symposium on Social Dimensions of Economic Reform Policies, which was held at the National Planning Institute in 1994, summarized the most important social implications of implementing the economic liberalization policy in terms of its impact on: unemployment, employment opportunities, prices, poverty, education, training, health, insurance, youth, women. , Food security, the union role, and the most important results of this study came as follows:

- 1- All programs affect social aspects to varying degrees, with rare exceptions.
- 2- These programs affect the price increase in a way that is not matched by the increase in income, which increases poverty rates.
- 3- The lack of employment opportunities, and this means that with the continued growth of the workforce, there has been an increase in unemployment rates.
- 4- The unemployment rates are increased by the number of those who are unemployed, in addition to the existing unemployment balance.
- 5- The individual's food ration and food security are affected.
- 6- These programs increase women's participation in economic activity and improve their living conditions to a great extent, but in poor working conditions, women are victims among those affected by society.
- 7- Young people are affected by four programs: the state's relinquishment of employing graduates, the freezing of wages and salaries, while young people are still at the beginning of the career ladder, the abolition of the minimum wage for those without skill or in the agricultural sector, in addition to increasing unemployment of new entrants in the labor market.
- 8- The social sectors, especially the health ones, are affected by the lack of state support for this sector, the high value of food, and the weak real wages. Social insurance is also affected by the decrease in the real value of insurances, the weakness of the state's contribution to it, the change of the labor market and the predominance of the private sector.

On this, it becomes clear that there are many negative effects resulting from economic liberalization in the agricultural sector

Research problem:

The Egyptian agricultural sector is of great importance in the national economy through its contribution to the gross national product and its absorption of large numbers of manpower, and it is required to provide food and clothing for the majority of the population of Egyptian society, and the source of production of raw materials on which many industries are based.

The agricultural sector has suffered from many problems, including fragmentation, poor agricultural services performance, lack of agricultural production requirements, the state bears the greatest burden in the agricultural process, weak private sector participation in the agricultural sector, and in an attempt to solve the problems of the Egyptian economy in general and the problems of the agricultural sector in general. Especially the state went to adopt an economic reform policy, which the agricultural sector had the first to implement through the application of a number of mechanisms, including: raising subsidies on agricultural production requirements, canceling both the agricultural

cycle, the compulsory supply of crops, and the area cultivated with each crop, and unleashing the freedom of the private sector in Trading in agricultural production requirements and marketing agricultural crops, and liberalizing the relationship between owner and tenant in agricultural land.

There is no doubt that although this reform policy has achieved some of the desired economic results, it has its repercussions and social effects on the family and society, which may not be understood by those in charge of implementing this reform policy, which requires studying it from the social side, especially after a period of time has passed since the application This policy began to show its positive and negative effects. Especially the social effects on the value system in society, and accordingly the problem was defined in the following questions: What is the degree of the respondents' knowledge of the provisions of the economic liberalization policy in the agricultural sector? What are the social implications of implementing the policy of economic liberalization? What is the relationship between the characteristics of the respondents and the social impacts of implementing this policy?

Research Aims:

Via of the previous research problem presented, its objectives were defined as follows:

- 1- Determining the degree of knowledge of the surveyed farmers about the provisions of the economic liberalization policy in the agricultural sector.
- 2- Recognizing the social effects of implementing the economic liberalization policy through the change in the following items: family cohesion, the value of agricultural land, the value of agricultural work, the value of cooperation and association, the value of social participation, the adoption of agricultural innovations, public security, environmental degradation, food security, Public health, education.
- 3- Determine the significance of the relationship between the studied independent variables and the change in each item of the studied social effects.

Research hypotheses:

To achieve the third aim, the following research hypotheses were formulated:

- 1- There is a significant relationship between the following independent variables: age, number of family members, number of family members working in agriculture, area of agricultural holding, monthly income, leadership, cultural openness, educational status, professional status, class status and the change in family cohesion after application Economic liberalization policy in the agricultural sector.
- 2- There is a significant relationship between the studied independent variables and the change in the value of agricultural land.
- 3- There is a significant relationship between the studied independent variables and the change in the value of agricultural work.
- 4- There is a significant relationship between the studied independent variables and the change in the value of cooperation.
- 5- There is a significant relationship between the studied independent variables and the change in the value of social participation.
- 6- There is a significant relationship between the studied independent variables and the change that occurred in the adoption of agricultural innovations.
- 7- There is a significant relationship between the studied independent variables and the change in public health.
- 8- There is a significant relationship between the studied independent variables and the change in environmental degradation.
- 9- There is a significant relationship between the independent studied variables and the change in education.

To test the validity of these hypotheses, they were placed in their null form, which states that there is no significant relationship.

To test the validity of these hypotheses, they were placed in their null form, which states that there is no significant relationship.

Research Method:

This research was conducted in Assiut Governorate, one of the governorates of Upper Egypt, and it was intentionally identified in the title of the study. The governorate consists of eleven administrative centers, of which a random center was chosen and it was a coincidence center. Elias and from each village, 100 farmers were selected from the agricultural holding lists of the Agricultural Cooperative Society. Therefore, the total research sample reached 200 farmers.

Data were collected through a personal interview with the surveyed farmers in the two villages of the study,

using a questionnaire form that was prepared for this purpose and included the following data:

Data on the respondent and his family in terms of age, marital status, educational status, occupational status, number of family members, agricultural holding area, monthly family income, leadership, cultural openness, and class status of the family.

- Data on the respondents' knowledge of the articles of the economic liberalization policy, which were defined in twelve items. The respondents were asked about their knowledge of each item on a scale consisting of two categories, which are known and unknown.

- Data on the social impacts of implementing the policy of economic liberalization and included eleven effects: family cohesion, the value of land, the value of agricultural work, the value of cooperation, the value of social participation, public security, adoption of new developments, public health, education, where each effect was measured by The change in it, whether by increase, non-change or decrease, after applying the economic liberalization policy, and the grades were given 3, 2, and 1 respectively.

Field data were collected during the months of October and November 2018, and after collecting the data, it was unpacked and statistically analyzed using tables of numerical enumeration, percentages, simple correlation coefficient and chi-square test.

Research Results:

First: The respondents' knowledge of the provisions of the economic liberalization policy:

Table (1) results showed an increase in the respondents' knowledge of the provisions of the economic liberalization policy, as their knowledge of the clause of canceling subsidies on agricultural production requirements came at the top of 87.5%, then the agricultural cycle system was canceled by 85.5%, then the compulsory supply of some crops was canceled by 85%, then Abolishing the cultivated areas with each crop, encouraging the private sector to trade and marketing agricultural crops 80.5%, determining the state's role in reclaiming and owning new lands 77.5%, liberalizing the relationship between the owner and the tenant of agricultural land 75.5%, and canceling government pricing for crop prices 73.5%, and the lowest knowledge rate was The clause limiting the role of the Ministry of Agriculture to research,

extension and formulating agricultural economic policy is 59%.

By distributing the respondents according to the degree of their total knowledge of the provisions of the economic liberalization policy into three categories, it was found from the results of Table

(2) that more than three-fifths of the respondents 62.5% have average knowledge, 29% have high knowledge, and the lowest percentage of the respondents 8.5% have low knowledge.

Accordingly, it is evident that the respondents have increased knowledge of the provisions of the economic liberalization policy in the agricultural sector.

Table (1) Respondents' responses to their knowledge of each item of the economic liberalization policy in the agricultural sector

No	Items of economic liberalization policy	Knowledge				Total	
		Known		do not know		No	%
		No	%	No	%		
1	Abolishing the system of compulsory supply of some crops.	170	85	30	15	200	100
2	Canceling government pricing for some crops.	147	73.5	53	62.5	200	100
3	Abolishing the cultivated areas of each crop.	161	80.5	39	19.5	200	100
4	The shift in the functions of the Development and Agricultural Credit Bank from a distributor of production requirements to a financier for development projects.	175	87.5	25	12.5	200	100
5	Abolishing restrictions on the private sector in the field of trade in agricultural production requirements.	137	86.5	63	31.5	200	100
6	Defining the state's role in reclaiming and owning new lands and encouraging the private sector to enter it.	136	68	64	32	200	100
7	Limiting the role of the Ministry of Agriculture to research, extension and economic policy.	155	77.5	5	32.5	200	100
8	Limiting the role of the Ministry of Agriculture to research, extension and economic policy.	118	59	82	41	200	100
9	The application of the law regulating the relationship between the owner and the tenant in agricultural lands	151	75.5	49	24.5	200	100
10	Adjustment of the interest rate on agricultural loans	140	70	60	30	200	100
11	Abolishing the agricultural cycle system	171	85.5	24	14.5	200	100
12	Encouraging the private sector to export agricultural crops.	161	80.5	39	19.5	200	100

Table (2) Distribution of the respondents according to their overall level of knowledge of the provisions of the economic liberalization policy

Knowledge level	No	%
Low	17	8.5
Average	125	62.5
High	58	29.0
Total	200	100

Second: the social impacts of implementing the economic liberalization policy in the agricultural sector:

The social impacts of implementing the economic liberalization policy in the agricultural sector included eleven effects, and the respondents' response to their opinion of the change that occurred in each of them came after the implementation of the economic liberalization policy, whether by increase, non-change or decrease, as follows Table (3):

1- Family cohesion: the highest percentage of respondents (69.5%) - responded with a decrease in family cohesion after implementing the policy of economic liberalization in the agricultural sector, compared to 1% who responded with an increase, which may be due to some family members leaving work in agriculture after the decrease in the returns from it and their dispersal into work Others after the earth represented a strong bond to them.

2- The value of agricultural land: More than half of the respondents (53.5%) responded that no change in the value of agricultural land occurred, compared to 27% who answered that it decreased after applying the economic liberalization policy, which may be due to looking at the land as an economic project after looking at its social value.

3- The value of agricultural work: More than half of the respondents (57.5%) did not change the value of agricultural work, compared to 27% that decreased after the implementation of the economic liberalization policy, which may explain in light of the scarcity of agricultural land, children's education, and going to other work. Bigger ones.

4- The value of cooperation and collegiality: More than half of the respondents (54.5%) did not change the value of cooperation and collegiality, while for a third of the respondents it decreased by 33.5%. This may be due to the abandonment of rural people for agricultural work, and the use of hired labor to perform agricultural operations.

5- The value of informal social participation: slightly more than half of the respondents (51.5%) had no change in the value of social participation, while it increased for 38.5% of the respondents after applying the economic liberalization policy, which may be due to the fact that the participation of rural people with one another does not It depends on an economic system, but rather an integral part of the culture of the rural community.

6- Public security: more than three-fifths of the respondents (61.5%) had a decrease in their general security, while it increased for only 1% of the respondents, which may be due to the high rates of unemployment and poverty after the implementation of the economic liberalization policy, which encouraged some To practice bullying and theft under coercion in order to satisfy his needs, even if by illegal means.

7- Adoption of agricultural innovations: The percentage of respondents in the two categories of increased adoption converged, and there was no change in the adoption of innovations after implementing the economic liberalization policy, and it reached, respectively, 46.5% and 47.5%, which means an increase in the tendency of rural people to adopt agricultural innovations in order to increase production to cover High costs of production requirements.

8- Public Health: The high percentage of respondents who responded to the decline in public health

after the implementation of the economic liberalization policy, reaching 68.5%, while 30.5% answered that there was no change in public health, which may be due to increased pollution and the excessive use of pesticides and hormones that harm public health, The incidence of viral diseases and cancers increased.

9- Food Security: Nearly half of the respondents (49%) answered that there has been no change in food security after implementing the economic liberalization policy, while about two-thirds of the respondents, 34%, answered that there has been an increase in food security, and this may be due to the fact that the agricultural sector has become a promising field. To invest, especially in livestock projects, which led to an abundance of production from them, in addition to the production of new desert lands.

10- Education: More than half of the respondents (52.5%) answered that there was no change in education after implementing the economic liberalization policy, while 42% of the respondents mentioned an increase in interest in education, and this may be explained in light of the narrow agricultural area and the interest of rural people in educating children To ensure employment opportunities away from the agricultural sector.

11- Environmental degradation: Nearly three quarters of the respondents (72%) responded to an increase in environmental degradation after implementing the economic liberalization policy. The increase in environmental degradation may be due to the increase in pollution rates, the excessive use of pesticides and chemical fertilizers, and the depletion of natural resources.

Table (3) respondents' responses to the extent of the change in the social impacts after applying the economic liberalization policy in the agricultural sector

No	Effects	Increased		not change		reduced		total	
		No	%	NO	%	No	%	No	%
1	Family cohesion.	2	1.0	59	29.5	139	69.5	200	100
2	The value of agricultural land.	33	19.5	107	53.5	60	27.0	200	100
3	The value of agricultural labor.	31	15.5	115	57.5	54	27.0	200	100
4	The value of cooperation and association.	24	12.0	109	54.5	67	33.5	200	100
5	The value of social participation.	77	38.5	103	51.5	20	10.0	200	100
6	General Security.	2	1.0	75	37.5	123	61.5	200	100
7	Adopting agricultural innovations.	93	46.5	95	47.5	12	6.5	200	100
8	Public Health.	2	1.0	61	30.5	137	68.5	200	100
9	Food security.	68	34.0	68	49.0	34	17.0	200	100
10	Education.	84	42.0	105	52.5	11	5.5	200	100
11	Environmental degradation.	144	72.0	35	17.5	21	10.5	200	100

Third: The relationship of the studied independent variables to the social impacts of implementing the economic liberalization policy in agriculture:

1- The relationship of the independent studied variables to the change in family cohesion:

Table (4) results show that there is a direct correlation between the membership variables in the leadership organizations, the number of family members, the number of family members working in agriculture, cultural openness, and between the change in family cohesion, and the value of the simple

correlation coefficient calculated was 0.304, 0.245, 0.146, 0.147, 0.166.

The significance of the relationship between the remaining independent studied variables and the change in family cohesion after applying the economic liberalization policy was not clear.

Accordingly, the first statistical hypothesis cannot be rejected entirely, rather it can be rejected with regard to the variables that have been proven significant, namely: number of family members, number of family members working in agriculture, area of agricultural holding, membership in organizations, monthly income, leadership, and cultural openness.

2- The relationship of the independent studied variables to the change in the value of agricultural land:

The results of Table (4) show that there is a direct correlation between the variables of "the number of family members working in agriculture, the area of agricultural holding, membership in organizations, leadership, cultural openness", and between the change in the value of the land and the values of the simple correlation coefficient calculated were 0.152, 0.380, The relationship was significant with the occupational status variable, 0.395, 0.353, 0.320, and the calculated chi-square value was 14.57.

Based on these results, the second statistical hypothesis cannot be rejected entirely. Rather, it can be rejected with respect to the six variables whose relationship has been proven significant with the change in the value of agricultural land.

3- The relationship of the independent studied variables to the change in the value of agricultural labor:

The results show that there is a positive correlation between the variables: agricultural holding area, membership in organizations, leadership, cultural openness and the change in the value of work, and the values of the simple correlation coefficient calculated were 0.394, 0.213, 0.251, 0.210, and the relationship was significant with the status variable. Professional and the calculated chi-square value was 22.13.

Based on these results, the previous statistical hypothesis cannot be rejected entirely. Rather, it can be rejected with respect to the variables whose significance the relationship of the independent studied variables to the change in the value of cooperation and association: has been proven to relate to the change in the value of agricultural labor.

4- The relationship of the independent studied variables to the change in the value of cooperation and association:

The results show that there is a direct correlation between the variables: the number of family members working in agriculture, the area of agricultural holding, membership in organizations, leadership, cultural openness and the change in the value of cooperation and the value of the simple correlation coefficient calculated was 0.221, 0.266, 0.373, 0.167, and 0.231. The relationship was significant with the occupational status variable, and the calculated chi-square values were 21.74.

Based on these results, it is not possible to reject the fourth statistical hypothesis altogether. Rather, it can be rejected with regard to the variables whose significance has been proven to relate to the change in the value of cooperation and association.

5- The relationship of the independent studied variables to the change in the value of social participation:

The results show that there is a direct correlation between the variables: the area of agricultural holding, membership in organizations, cultural openness, and the change in the participation value. The calculated simple correlation coefficient values were 0.278, 0.318, 0.289. The relationship was significant with the occupational status variable and the calculated chi-square value was 6.5.

Based on these results, it is not possible to reject the fifth statistical hypothesis altogether. Rather, it can be rejected with respect to the variables that have been proven to be significant in relation to the

change in the value of social participation.

6- The relationship of the independent studied variables to the change in the adoption of agricultural innovations:

The results revealed a direct correlation between the variables: the number of family members working in agriculture, the area of agricultural holding, membership in organizations, leadership, cultural openness, and between the change in the adoption of innovations and the values of the simple correlation coefficient calculated were 0.145, 0.269, 0.311, 0.352, 0.384 , The relationship was significant with the educational status variable, and the calculated chi-square value was 23.02.

Based on these results, the sixth statistical hypothesis cannot be rejected entirely. Rather, it can be rejected with regard to the variables that have been proven to be significant in relation to the adoption of agricultural innovations.

7- The relationship of the independent studied variables to the change in public health:

The results revealed a direct correlation between the variables: the number of family members, the number of family members working in agriculture, the area of agricultural holding, membership in organizations, leadership, and between the change in public health, and the values of the simple correlation coefficient calculated respectively are: 0.163, 0.232, The relationship was significant with the occupational status variable 0.184, 0.320, 0.275, and the calculated chi-square value was 15.29.

Based on these results, the seventh statistical hypothesis cannot be rejected entirely. Rather, it can be rejected with regard to the variables that have been shown to be significant in relation to the change in public health.

8- The relationship of the independent studied variables to the change in environmental degradation:

The results show that there is a direct correlation between the variables: agricultural holding area, membership in organizations, leadership, cultural openness, and between the change in environmental degradation, and the values of the calculated correlation coefficient were 0.170, 0.297, 0.278, 0.217, and the relationship was significant with the two variables of educational status. And the class situation, and the calculated chi-square values were 30.22 and 24.04.

Based on these results, the eighth statistical hypothesis cannot be rejected entirely. Rather, it can be rejected with respect to the variables whose relationship has been proven significant to the change in environmental degradation.

9 - The relationship of the independent studied variables to the change in education:

The results show that there is a direct correlation between the variables: the number of family members working in agriculture, the area of agricultural holding, membership in organizations, and the calculated simple correlation coefficient values were 0.240, 0.216, and 0.168. The relationship with the occupational status variable was also shown to be significant, and the calculated chi-square value was 14.24.

Based on these results, the previous statistical hypothesis cannot be rejected altogether. Rather, it can be rejected with respect to the variables whose significance has been proven to relate to the change in education after the implementation of the economic liberalization policy.

Table (4) the value of the simple correlation coefficient and the ki-square between the studied independent variables and the social effects of applying the economic liberalization policy

No	Social effects Independent variables	Family cohesion.	The value of agricultural land.	The value of agricultural labor.	The value of cooperation an association	The value of social participation	Adopting agricultural innovations	Public Health	The environment	Education
1	Age	0.009	-0.44	0.36	-0.51	-0.045	-0.023	-0.064	0.021	0.053
2	number of family members	0.146*	0.059	0.055	0.070	-0.106	-0.056	0.163*	0.087	0.069
3	The number of agricultural workers	0.147*	0.152*	0.122	0.221**	0.072	0.145*	0.232*	0.037	0.240
4	Area of agricultural holding	-0.208**	0.380**	0.394**	0.266**	0.278**	0.269**	0.184*	0.170*	0.216
5	Membership in organizations	0.304**	0.395**	0.213**	0.373**	0.318**	0.311**	0.320*	0.297**	0.168
6	Monthly income	-0.147*	-0.091	-0.52	-0.269**	-0.091	-0.115	-0.219**	-0.011	-0.046
7	Leadership	0.245**	0.353**	0.251**	0.167*	0.105	0.352**	0.275*	0.278**	0.107
8	Cultural openness	0.166*	0.320**	0.210**	0.231**	0.289**	0.384**	0.137	0.217**	0.082
9	Educational Status	10.84	16.92	15.8	11.64	7.66	23.02**	12.84	30.22**	10.36
10	Professional status	2.71	14.57**	22.13**	21.74**	6.50*	4.23	15.29*	5.19	14.24**
11	Class situation	3.56	1.34	3.55	5.99	0.299	2.90	3.17	24.04**	3.78

References:

- 1- Ahmed, Effat Abdel Hamid (Doctor), Some Social and Economic Impacts of Implementing Economic Reform Policy in the Agriculture Sector, Institute for Agricultural Extension and Rural Development Research, Center for Agricultural Research, Research Bulletin No. (268), 2001.
- 2- Abu Rayya, Suzan Ahmed (Doctor), Privatization and the Social Dimension, Al-Ahram Economic Book, Dar Al-Ahram Foundation, Cairo, Cairo, Issue (142), 1999.
- 3- Khader, Hassan (Doctor), Policies for the Liberation of the Agricultural Sector in Egypt - Objectives - Approach - Archeology, Joint Seminar between the Food and Agriculture Organization and the Egyptian Ministry of Agriculture, Cairo, 1994.
- 4- Uthman, Mustafa Abdul-Ghani (Doctor), Agricultural Economic Policies in the Framework of Structural Adjustment Programs, Regular Meeting of Agricultural Policy Officials in the Arab World, Arab Organization for Agricultural Development, Sultanate of Oman, 1994.
- 5- Khader, Hassan (Doctor), Agricultural Price Policies between Government Restrictions in the Past and Economic Liberalization Policy, Agricultural Policy Conference, Ministry of Agriculture and Land Reclamation, Cairo, 1995.
- 6- Al-Sayed, Ali Abdel-Mohsen, an economic study of the role of agricultural policy in light of

- economic liberalization, PhD thesis, Faculty of Agriculture, Al-Azhar University, Cairo, 1998.
- 7- Arabiyat, Suleiman (Dr.), the institutional vacuum and the governmental role to achieve stability and protect the producer and the consumer - the national symposium on the work program for the policies of managing agricultural sectors in light of the economic reform programs, Cairo, 1998.
 - 8- Al-Ahwal, Abdel Karim (Doctor), Towards an Analytical Framework for the Social Correlates of Economic Reform Policies in Egypt, Symposium on Social Dimensions of Economic Reform Policies, Institute for National Planning, and the Farid Resh-Ebert Foundation, Cairo, 1994.
 - 9- Kishk, Hassanein (Doctor), Causes of Rural Poverty and Methods of Confronting the Rural Poor, National Center for Social and Criminal Research, Cairo, 1997.
 - 10- Siyam, Jamal (Doctor), The requirements for harmonization with structural adjustment programs in the management of Arab agricultural sectors, the national symposium on the work program for policies for managing agricultural sectors under economic reform programs, Arab Organization for Agricultural Development, Cairo, 1998.
 - 11- Al-Deeb, Muhammad Abu Mandour (Doctor), Economic and Social Conditions in the Egyptian Countryside, Al-Mahrousa Center for Publishing, Cairo, 1995.
 - 12- Al-Nimr, Hoda Muhammad Salih (Doctor), Liberation of the Agricultural Sector and its Impact on Real Income of Agricultural Producers - Symposium on Social Dimensions of Economic Reform Policies, Institute of National Planning, Cairo, 1994.
 - 13- El-Khouly, El-Khouly Salem (Doctor), Rural Social Problems and the Requirements for their Resolution, Egypt for Scientific Services, Cairo, 1999
 - 14- Al-Khouli, Al-Khouli Salem (Doctor), The Social Impacts of Implementing the Economic Liberalization Policy in the Agricultural Sector, Reference Research, submitted to the Permanent Scientific Committee for the Promotion to the Rank of Assistant Professor of Rural Society, College of Agriculture - Al-Azhar University, 2001
 - 15- Soliman, Azza (Ph.D.), Economic Reform and the Future of Women's Work, Seminar on Social Dimensions of Economic Reform Policies, Institute of National Planning, Cairo, 1994.
 - 16- Salem, Mohamed Hamdy (Doctor), Institutional and Organizational Structures Suitable for Managing Agricultural Sectors in the Framework of Economic Reform Policies and Programs, Arab Organization for Agricultural Development, Khartoum, 1999.

عنوان البحث

الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة ورضا الريفيين عنها - دراسة بريف
محافظه أسيوط

م. محمود سعد جبر حسين¹

¹باحث في سلك الدكتوراه

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/14م

تاريخ الاستلام: 2020/10/10م

المستخلص

استهدف البحث تحديد درجة رضا المبحوثين عن سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة، والآثار الاقتصادية المترتبة على تنفيذها، واختبار معنوية العلاقة بين المتغيرات المستقلة المدروسة وبين الآثار الاقتصادية إجمالاً لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي.

وأجري البحث بمحافظة أسيوط، حيث اختير من بين مراكزها مركزاً عشوائياً فمكان مركز صدفا. ومنه تم اختيار قريتين من القرى الأم عشوائياً فكانتا قريتي الدوير، وأولاد الياس ومن واقع كشوف الحيازة الزراعية بكل قرية اختير 100 مزارع، وعليه بلغ إجمالي العينة 200 مبحوث، وجمعت البيانات باستخدام إستراتيجية إستبيان ثم إعدادها لهذا الغرض، واستغرق جمع البيانات شهري أكتوبر ونوفمبر بالمقابلة الشخصية مع المبحوثين، وبعد جمع البيانات تم تفرغها وتحليلها احصائياً باستخدام التكرار والنسب المئوية، والمتوسط المرجح، ومعامل الارتباط البسيط، واختبار مربع كاي. وجاءت أهم النتائج على النحو التالي:

- انخفاض رضا المبحوثين عن البنود التالية لسياسة التحرر الاقتصادي وهي إلغاء الدعم على مستلزمات الإنتاج الزراعي، التحول في مهام بنك التنمية من موزع لمستلزمات الإنتاج إلى ممول للمشروعات، قصر دور وزارة الزراعة على البحث والإرشاد، إلغاء الدورة الزراعية، بينما يرتفع رضا المبحوثين عن بند تطبيق قانون تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر في الأرض الزراعية.
- أهم الآثار الاقتصادية السلبية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي: ارتفاع البطالة، وارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج الزراعي، وأجور العمالة الزراعية، وزيادة الفقر في الأسرة الريفية، والديون لبنك التنمية الزراعي،
- تبين وجود علاقة ارتباطية طردية بين متغيرات: عدد أفراد الأسرة، عدد أفراد الأسرة العاملين بالزراعة، مساحة الحيازة الزراعية، العضوية في المنظمات الاجتماعية، القيادة، الانفتاح الثقافي، وبين الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي إجمالاً. بينما كانت العلاقة عكسية مع متغيري: الحالة التعليمية، والوضع الطبقي للأسرة.

RESEARCH ARTICLE

THE ECONOMIC EFFECTS OF IMPLEMENTING THE POLICY OF ECONOMIC LIBERALIZATION IN THE AGRICULTURAL SECTOR AND THE SATISFACTION OF THE RURAL PEOPLE WITH IT - A STUDY IN THE COUNTRYSIDE OF ASSIUT GOVERNORATE**Mahmoud Saad Jabr Hussein¹**¹ PhD Student

Received at 10/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The research aimed to determine the degree of satisfaction of respondents with the policy of economic liberalization in the agricultural sector, the economic implications of its implementation, and the significance of the relationship between the independent variables studied and the economic effects of the economic liberalization policy.

The study was conducted in the governorate of Assiut, where one of its centers was chosen randomly at the location of the Sadafa Center. Two villages were selected from the mother villages at random, and the villages of Al-Duyer and Elias were randomly selected. In each village, 100 farmers were selected. Data were collected using a questionnaire form and then prepared for this purpose. The data collection took place in October and November in a personal interview with the respondents. After the data collection, the data were abstracted and statistically analyzed using frequency and percentages, weighted average, The most **important results were as follows:**

-The respondents' satisfaction with the following items of economic liberalization policy, namely, the elimination of subsidies on agricultural inputs, the shift in the functions of the Development Bank from the distributor of inputs to the project financier, limiting the role of the Ministry of Agriculture to research and extension, canceling the agricultural cycle, Law regulating the relationship between landlord and tenant in agricultural land .

- The most negative economic effects of the implementation of the policy of economic liberalization: high unemployment, high costs of agricultural production inputs, wages of agricultural labor, increasing poverty in the rural household, debt to the Agricultural Development Bank,

- A positive correlation was found between variables: number of family members, number of family members working in agriculture, area of agricultural tenure, membership in social organizations, leadership, cultural openness, and the economic impacts of the implementation of the policy of economic liberalization in general. While the relationship was inverse with two variables: educational status, and class

المقدمة:

يعتبر قطاع الزراعة أحد أهم القطاعات في الاقتصاد القومي المصري، حيث يقع عليه العبء الأكبر في استيعاب القوى العاملة (33%) من إجمالي القوى العاملة المصرية، ومصدر إمداد القطاعات الأخرى بالأيدي العاملة، ومصدر إنتاج الغذاء والكساء، وتسهم الصادرات الزراعية في دعم ميزان المدفوعات من خلال توفير العملات الصعبة (الخوالي 2015).

وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين العديد من السياسات الاقتصادية المتغيرة، وكان لقطاع الزراعة السبق في تطبيق هذه السياسات الاقتصادية، ولعل من أهم هذه السياسات التوجه الاشتراكي الذي انتهجته حكومة الثورة الذي ارتكز على تشجيع العمل التعاوني الزراعي، وتوزيع الأرض الزراعية على المعدمين من الفلاحين، وتدخل الدولة في رسم السياسة الزراعية بدءاً من تحديد الدورة الزراعية، وتوفير مستلزمات الإنتاج الزراعي المدعومة، وتحديد أسعار توريد المحاصيل الزراعية، والتوريد الإجباري لبعض المحاصيل الزراعية، وتحديد قيمة الأيجار للأراضي الزراعية. وغيرها من عناصر السياسة الزراعية. وقد كانت هذه الحقبة التاريخية بظروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بيئة مناسبة لتطبيق هذه السياسات.

واستمر تطبيق هذه السياسات قرابة عقود أربع، شهدت خلالها تغيرات واسعة سواء على المستوى المحلي أو القومي أو الدولي. لذا كان لا بد من مواكبة هذه التغيرات خاصة بعد أن توجه العالم نحو العولمة، وسياسات حرية التجارة، والتكتلات الاقتصادية، وغيرها. إضافة إلى السلبات الكثيرة التي أفرزها النظام الاشتراكي والتي كان من أهمها: ضعف الانتماء إلى المجتمع القومي، وانتشار روح السلبية واللامبالاة والالتكالية بين الأفراد، وتعاطف الخسائر التي حققتها بعض شركات القطاع العام، وتدني مستوى أداء الكثير من الخدمات الحكومية، وتضخم الجهاز الحكومي بالعمالة، وأصبح الأمر أكثر تعقيداً، فكان لا بد من البحث عن سبل للخروج من هذه الأزمات، وعقد المؤتمر الاقتصادي في الثمانينات وأوصى بضرورة تغيير النظام الاقتصادي القائم، والدخول في مرحلة الاقتصاد الحر أو التحرر الاقتصادي والذي يهدف إلى إعطاء مساحة أكبر للقطاع الخاص في المشاركة في الحياة الاقتصادية والخدمية، وتشجيع الاستثمارات المحلية والأجنبية، وتقليص دور الحكومة من خلال بيع بعض شركات القطاع العام التي تحقق خسائر كبيرة (سوزان أو رية 1999).

ويذكر عثمان (1994)، أن معالم تحرير الاقتصاد الزراعي المصري تحددت فيما يلي:

- 1- إلغاء نظام التوريد الإجباري والتسعير الحكومي وتحديد المساحات المزروعة بالنسبة لجميع المحاصيل الزراعية.
- 2- زيادة أسعار المحاصيل الخاضعة للتوريد الإجباري والتسعير الحكومي لتقترب من السعر العالمي.
- 3- إلغاء الدعم عن مستلزمات الإنتاج الزراعي.
- 4- إلغاء القيود الحكومية على القطاع الخاص في مجال تصدير واستيراد الحاصلات الزراعية.
- 5- إلغاء القيود الحكومية على القطاع الخاص في مجال استيراد وتوزيع مستلزمات الإنتاج الزراعي.
- 6- التحول التدريجي لبنك التنمية والائتمان الزراعي من مستورد وموزع لمستلزمات الإنتاج الزراعي إلى بنك لتمويل مشروعات التنمية الزراعية.
- 7- تحديد دور الدولة في تملك الأراضي الجديدة وتشجيع القطاع الخاص والشباب على تملك واستصلاح واستزراع تلك الأراضي.
- 8- قصر دور وزارة الزراعة على البحث والإرشاد والمعاونة الفنية والسياسات الاقتصادية الزراعية والاحصاء دون الدخول في مزاوله الإنتاج أو التوزيع.
- 9- إعادة النظر في قانون تحديد العلاقة بين المالك والمستأجر للأراضي الزراعية لتحقيق العدالة والكفاءة.

- 10- تعديل سعر الصرف تدريجياً ليعكس القيمة الحقيقية للعملة المحلية.
 - 11- تعديل سعر الفائدة على القروض الزراعية ليعكس سعر الفائدة التجاري.
- ويرى صديق (1999) أن تطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة من المتوقع أن تحقق بعض المكاسب سواء على الإنتاج الزراعي والإنتاجية والحفاظ على الموارد الأرضية والمائية منها:
- 1- الاستغلال الكفء للموارد الزراعية مما ينعكس في استخدام الأراضي أفضل استخدام لها، من حيث اختيار التركيب المحصولي المناسب، واتجاه الزرع نحو التنوع في استخدامات الأراضي مما يؤدي إلى زيادة دخل المزارع.
 - 2- وفرة المعروض من السلع الزراعية وزيادة دخول المزارعين.
 - 3- ارتفاع أسعار السلع الزراعية وزيادة دخول المزارعين.
 - 4- الاتجاه المتزايد نحو تبني التكنولوجيات الحديثة.
 - 5- ترشيد استخدام مستلزمات الإنتاج الزراعي وخاصة بالنسبة للأسمدة والمبيدات.
 - 6- وقف التعدي على الأراضي الزراعية سواء من حيث إنتاج الطوب الأحمر أو البناء عليها.
 - 7- اتجاه القطاع الخاص نحو استصلاح واستزراع الأراضي الصحراوية.
 - 8- نمو حركة التجارة في السلع ومستلزمات الإنتاج الزراعي.
 - 9- الاتجاه نحو التصدير للكثير من السلع الزراعية.
 - 10- التوسع في تصنيع السلع الزراعية.

غير أن الواقع الفعلي لتطبيق هذه السياسة قد كشف عن العديد من الأثار السلبية وخاصة في الجوانب الاقتصادية منها على سبيل المثال ما يلي:

فيما يتعلق بأثار سياسة التحرر الاقتصادي على الأجور الحقيقية فتشير بيانات تقارير التنمية البشرية بمصر أنه لم تحدث زيادة في مستويات الأجور تتماشى مع الزيادة في مستوى أسعار المواد الغذائية، وأن الأجور الحقيقية وخاصة لموظفي القطاع الحكومي قد انخفضت في عام (1992) إلى نصف مستواها مقارنة بعام 1973 في قوتها الشرائية، وهو ما أدى إلى زيادة نسبة الفقراء من 34.2% من إجمالي السكان إلى 45.2% عام 1997 (تقرير التنمية البشرية مصر 1997).

وفيما يتعلق بتوفر فرص العمل في قطاع الزراعة في ظل سياسة التحرر الاقتصادي أوضحت دراسة أبو مندور (1995) أنه من المفترض زيادة الطلب على العمالة الزراعية، في ظل سياسة التحرر حيث تزداد فرص التشغيل في الزراعة، ولكن حدث انخفاض في الأجر الحقيقي للعمال الزراعيين، ويرجع ذلك إلى انخفاض نسبة الاستثمار في قطاع الزراعة.

وفي دراسة أبو العينين (2001) حول إعادة التوازن في العلاقة الإيجارية بين المالك والمستأجر للأرض الزراعية أوضحت نتائجها إجماع غالبية المستأجرين على أن القيمة الإيجارية الحرة غير عادلة وذلك بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج، وانخفاض أسعار بيع المحاصيل، وانخفاض إنتاجية الأرض نظراً للإهمال في عناصر الإنتاج، أما غالبية الملاك فيرون أن القيمة الإيجارية الحرة مناسبة.

ويرى عبد العال (1997) أن قانون تصحيح العلاقة بين المالك والمستأجر سيكون له أثره على العمالة الزراعية والتي تمثل حجماً لا يستهان به في المجتمع الريفي وذلك من خلال توفير فرض عمل أكبر لهم، على أساس أن الملاك الجدد لا يعملون بالزراعة وسيزيد اعتمادهم على العمالة المؤجرة لأداء العمليات الزراعية.

وفيما يتعلق بأثر سياسة التحرر الاقتصادي على العمالة ترى سوزان أبو رية (1999) أن تطبيق الخصخصة على بعض

الشركات سيكون لها أثر ايجابي، وأخر سلبي على العمالة هي على النحو التالي: الأثار الايجابية من حيث اشراك العاملين في المشروعات التي يتم تخصيصها عن طريق تحويلهم إلى مساهمين يتمتعون بنفس الحقوق المقررة لأصحاب رأس المال. وبالتالي لهم حق المشاركة في إدارة المشروع، وفي تقاسم أرباحه، وخفض شعورهم بالتبعية، ويحفزهم للعمل وزيادة الانتاجية.

أما الأثار السلبية حيث أن الاستغناء عن العمالة الزائدة والذين يمثلون بطالة مقنعة، الأمر الذي سيؤدي إلى خلق مشكلات للحكومة لاحتواء هذه العمالة من خلال ايجاد فرص عمل بديلة لهم، أو منحهم تعويضات مالية ومساعدتهم على إقامة مشروعات صغيرة خاصة بهم.

وبالنسبة لرفع الدعم على مستلزمات الإنتاج الزراعي يذكر السيد (1998) أنه قد ترتب على ذلك عدد من الأثار الايجابية والسلبية هي على النحو التالي:

الأثار الايجابية لدعم مستلزمات الإنتاج الزراعي:

- 1- توفير مستلزمات الإنتاج للمزارعين بأسعار منخفضة وفي الوقت المناسب.
- 2- ضمان استخدام أصناف ونوعيات جيدة من التقاوي - الأسمدة - المبيدات الأمر الذي يسهم في زيادة الإنتاج الزراعي.
- 3- إنخفاض تكاليف الإنتاج وبالتالي توفير السلع بأسعار منخفضة للمستهلكين والمحليين.
- 4- زيادة القدرة على المنافسة في الأسواق الخارجية وزيادة عوائد التصدير نتيجة لانخفاض تكاليف الإنتاج وبالتالي انخفاض الأسعار.

الأثار السلبية لدعم مستلزمات الإنتاج الزراعي:

- 1- زيادة العبء على ميزانية الدولة.
- 2- الاسراف في استخدام مستلزمات الإنتاج (الاسمدة الكيماوية - المبيدات).
- 3- التصرف بالبيع في مستلزمات الإنتاج واستخدام نوعيات أقل جودة.
- 4- عدم التخصيص الأمثل للموارد لوجود تشريعات سريعة.

ويلخص عربيات (1998) الأثار السلبية لبرامج التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة فيما يلي:

- 1- خفض القوة الشرائية الحقيقية للفقراء وذلك لارتفاع أسعار المواد الغذائية بعد رفع الدعم عن المواد الاستهلاكية.
- 2- ارتفاع تكلفة الإنتاج بسبب ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج (الآلات، والمبيدات، والأسمدة) وذلك لخفض سعر العملة المحلية بنسب تعادل زيادة سعر صرف العملة الأجنبية.
- 3- أدى تحرير أسعار الفائدة على القروض الزراعية إلى عدم قدرة المزارعين الصغار على الاقتراض والاهمال في اعطاء المقررات السmadية وغيرها للمحاصيل بسبب العجز المادي. أدى رفع الدعم عن المدخلات الزراعية إلى ارتفاع أسعارها وبالتالي زيادة في تكاليف الإنتاج وخفض صافي الربح للمزارع والتأثير بالسلب على الإنتاج والإنتاجية.
- 4- أدى التوقف عن شراء السلع الزراعية من المزارعين بالأسعار التي كانوا قد تعودوا عليها إلى خفض دخول المزارعين بل الخسارة احيانا لعدم قدرتهم على المنافسة في الأسواق.
- 5- أدى إزالة القيود على التجارة الخارجية إلى فتح الباب أمام السلع المستوردة والمنافسة للسلع المحلية الأمر الذي سبب اغراق السوق المصري وتوقف بعض المنتجين عن الإنتاج.

وعلى هذا يكون لسياسة التحرر الاقتصادي العديد من الأثار السلبية على المزارعين وخاصة من الناحية الاقتصادية ومع

استمرار الدولة في تنفيذ هذه البرامج الإصلاحية، بشروطها القاسية على المزارع الصغير هل لازالت الآثار السلبية هي كما كانت بل زادت حداثها هذا ما تسعى الدراسة التحقق منه من خلال رصد التغيرات التي حدثت في الجوانب الاقتصادية بقطاع الزراعة وما يرتبط بها من حياة الريفيين.

مشكلة البحث:

في محاولة من الدولة لتصحيح مسار النظام الاقتصادي من خلال تبني آليات السوق الحر وتنفيذ روثة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي دخلت مصر مع منتصف الثمانينات مرحلة الإصلاح الاقتصادي، وقد كان لقطاع الزراعة سبق في تنفيذ هذه السياسة من خلال مجموعة الإجراءات التي تصور القائمون على الزراعة المصرية أنها سوف تنهض بالزراعة وترفع من مساهمتها في الناتج القومي الإجمالي من خلال زيادة الصادرات الزراعية، دون النظر أو مراعاة أثر تطبيق هذه السياسة على المزارع الصغير، والذي تعود ولسنوات طويلة على رعاية الحكومة ودعمها له من خلال توفير مستلزمات الإنتاج الزراعي بالأجل، واستلام المحصول وتسويقه له، فكيف له أن يستوعب هذه السياسة الإصلاحية ويعمل بها وهو محدود في قدراته المعرفية وإمكاناته المادية، وبالتالي كان لتطبيق هذه السياسة الإصلاحية العديد من الآثار الاقتصادية والمتوقع أن تكون في معظمها سلبية خاصة على المزارع الصغير، ولهذا كانت هذه الدراسة في محاولة للتعرف على الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي من خلال التغير الذي حدث في بعض المجالات أو الجوانب الاقتصادية سواء بالزيادة أو عدم التغير، أو النقصان، وكذلك معرفة رضا الريفيين عن سياسة الإصلاح الاقتصادي وعلاقة المتغيرات المستقلة المدروسة بالتغير الحادث في الآثار الاقتصادية لتنفيذ سياسة الإصلاح الاقتصادي في قطاع الزراعة.

أهداف البحث:

- 1- تحديد درجة رضا المبحوثين عن كل بند من بنود سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة.
- 2- التعرف على الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة من خلال التغير الحادث في كل من: الدخل الزراعي، الفقر، أجور العمالة، توفر الأيدي العاملة الزراعية، تكاليف مستلزمات الإنتاج الزراعي، البطالة، عمل المرأة خارج المنزل، مستوى معيشة الأسرة الريفية، التدريب والخدمات الإرشادية، أعداد الحيوانات لدى الأسرة، الديون لبنك التنمية، الإيداع، إقامة مشروع صغير، زراعة المحاصيل النقدية، أسعار بيع المحاصيل، التسويق الحر للمنتجات الزراعية.
- 3- تحديد معنوية العلاقة بين المتغيرات المستقلة المدروسة وبين التغير الحادث في الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي إجمالاً.

فروض البحث:

لتحقيق الهدف الثالث تم صياغة الفرض البحث التالي:

- توجد علاقة معنوية بين المتغيرات المستقلة التالية: السن، عدد أفراد الأسرة، عدد أفراد الأسرة العاملين بالزراعة، مساحة الحيازة الزراعية، العضوية في المنظمات، الدخل الشهري للأسرة، القيادة، الانفتاح الثقافي، الحالة التعليمية، الحالة المهنية، الوضع الطبقي للأسرة، وبين التغير الحادث في الآثار الاقتصادية إجمالاً. ولاختبار صحة هذا الفرض تم وضعه في صورته الصفرية.

الطريقة البحثية:

أجرى هذا البحث بقرتي الدوير، وأولاد الياص وقد تم اختيارهما عشوائيا من القرى الأم التابعة لمركز صدفا محافظة أسيوط، والذي تم اختياره بطريقة عشوائية من بين مراكز محافظة أسيوط، ومن خلال كشوف الحيازة الزراعية بالقرتين تم اختيار 100 مبحوث من كل قرية بطريقة عشوائية منتظمة، وعليه بلغ إجمالي عينة الدراسة 200 مبحوث من مزارعي القرينتين.

وجمعت البيانات بالمقابلة الشخصية من المبحوثين بقرتي الدراسة مستخدما لذلك استمارة استبيان تم إعدادها لهذا الغرض واشتملت على الأقسام التالية:

القسم الأول: بيانات عن المبحوث وأسرته وهي: السن، عدد أفراد الأسرة، عدد أفراد الأسرة العاملين بالزراعة، مساحة الحيازة الزراعية، العضوية في المنظمات، الدخل الشهري للأسرة، القيادة، الانفتاح الثقافي، الحالة التعليمية، الحالة المهنية، الوضع الطبقي للأسرة.

القسم الثاني: رضا المبحوثين عن بنود سياسة التحرر الاقتصادي والتي شملت اثنا عشر بندا، تم استقصاء رأي المبحوثين عليها على مقياس مكون من ثلاث فئات هي: راضي، إلى حد ما، غير راضي، واعطيت الدرجات 3، 2، 1 على الترتيب لكل بند.

القسم الثالث: اختص بقياس الأثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة، وشملت ستة عشر أثرا هي: صافي الدخل من الزراعة، الفقر في الأسرة، أجور العمالة الزراعية، توفر الايدي العاملة الزراعية، تكاليف مستلزمات الإنتاج الزراعي، البطالة، عمل المرأة الريفية خارج المنزل، مستوى معيشة الأسرة الريفية، التدريب والخدمات الإرشادية، أعداد الحيوانات لدى الأسرة الريفية، الديون لبنك التنمية الزراعي، الادخار، اقامة مشروع صغير، زراعة المحاصيل النقدية، أسعار بيع المحاصيل، التسويق الحر للمنتجات الزراعية، حيث تم استقصاء رأي المبحوثين عن التغيير الحادث في كل بند سواء بالزيادة أو عدم التغيير، أو النقصان، وأعطيت الدرجات 3، 2، 1 على الترتيب لكل استجابة.

وبعد الوصول باستمارة الاستبيان إلى صورتها النهائية تم عمل اختبار مبدئي لها pre test وذلك على 20 مبحوث من إحدى قرى الدراسة، وفي ضوء نتائجه تم تعديل بعض اسئلة الاستبيان، وجمعت البيانات الميدانية خلال شهري اكتوبر ونوفمبر عام 2018، وبعد جمع البيانات تم تفرغها وإدخالها الحاسب الالي وتحليلها مستخدما لذلك جداول الحصر العددي والنسب المئوية، والمتوسط المرجح، ومعامل الارتباط البسيط لبيرسون، واختبار مربع كاي .

وجاءت النتائج على نحو التالي .

أولاً: رضا المبحوثين عن سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة:

تبين من النتائج جدول (1) إنخفاض رضا المبحوثين عن بنود سياسة التحرر الاقتصادي، حيث جاء في مقدمة البنود الرضا عن تطبيق قانون تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر في الأرض الزراعية، وبلغت نسبة المبحوثين في فئة الرضا 40.5%، ونفس النسبة في فئة الرضا الى حد ما، كما بلغ المتوسط المرجح للرضا عن هذا البند 2.22 درجة من ثلاث درجات.

وتلى ذلك الرضا عن بند تشجيع القطاع الخاص على تصدير المحاصيل الزراعية، وبلغت نسبة المبحوثين في فئة الرضا 34%، وفي فئة الرضا إلى حد ما 44%، وبلغ المتوسط المرجح 2.12 درجة.

ثم الرضا عن بند تحديد دور الدولة في استصلاح وتملك الأراضي الجديدة، وبلغت نسبة المبحوثين في فئة الرضا 31%، وفي فئة غير راضي 32%، والمتوسط المرجح 1.99 درجة وتلى ذلك إلغاء التسعير الحكومي لبعض المحاصيل وبلغت نسبة

المبحوثين في فئة الرضا 18%، وفي فئة غير راضي 28%، وبمتوسط مرجح 1.90 درجة.

ثم الرضا عن بند إلغاء المساحات المنزرعة بكل محصول، وبلغت نسبة المبحوثين في فئة الرضا 22%، مقابل 33% في فئة غير راضي، وبمتوسط مرجح 1.89 درجة.

ثم الرضا عن بند إلغاء القيود على القطاع الخاص في مجال الاتجار في مستلزمات الإنتاج، وبلغت نسبة المبحوثين في فئة الرضا 22.5%، مقابل 36% في فئة غير راضي، وبمتوسط مرجح 1.87 درجة.

وتلى ذلك الرضا عن بند إلغاء التوريد الإجباري لبعض المحاصيل، وبلغت نسبة المبحوثين في فئة الرضا 18.5%، مقابل 33% في فئة غير راضي، وبمتوسط مرجح 1.86 درجة.

ثم الرضا عن بند تعديل سعر الفائدة على القروض الزراعية، وبلغت نسبة المبحوثين في فئة الرضا 22.5%، مقابل 39% في فئة غير راضي، وبمتوسط مرجح 1.84 درجة.

ثم الرضا عن بند إلغاء نظام الدورة الزراعية، وبلغت نسبة المبحوثين 13%، في فئة الرضا مقابل 39.5% في فئة غير راضي، وبمتوسط مرجح 1.74 درجة.

وجاء آخر البنود الرضا عن بند إلغاء الدعم على مستلزمات الإنتاج الزراعي، وبلغت نسبة المبحوثين 6.5% في فئة الرضا، مقابل 67% في فئة غير راضي، بمتوسط مرجح 1.40 درجة من ثلاث درجات.

وبتوزيع المبحوثين وفقا لدرجة رضاهم الاجمالية عن سياسة التحرر الاقتصادي على ثلاث فئات، تبين من نتائج جدول (2) أن ما يزيد عن نصف المبحوثين (53.5%) مستوى رضاهم متوسط، وأن 30% رضاهم منخفض، وأقل نسبة منهم 16.5% رضاهم مرتفع عن تطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة.

جدول (1) استجابات المبحوثين عن رضاهم عن كل بند من بنود سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة

الترتيب	المتوسط المرجح	فئات الرضا				بنود سياسة التحرر الاقتصادي		م
		راضى		لحد ما		غير راضى		
		%	عدد	%	عدد	%	عدد	
7	1.86	18.5	37	48.5	97	33	66	إلغاء نظام التوريد الإجباري لبعض المحاصيل.
4	1.90	18	36	54	108	28	56	إلغاء التسعير الحكومي لبعض المحاصيل.
5	1.89	22	44	45	90	33	66	إلغاء المساحات المنزرعة بكل محصول.
12	1.40	6.5	13	26.5	53	97	134	إلغاء الدعم على مستلزمات الإنتاج الزراعي.
11	1.64	10.5	21	41.5	85	47	94	التحول في مهام بنك التنمية والائتمان الزراعي من موزع لمستلزمات الإنتاج إلى ممول لمشروعات التنمية.
6	1.87	22.5	45	41.5	83	36	72	إلغاء القيود على القطاع الخاص في مجال الاتجار في مستلزمات الإنتاج الزراعي.
3	1.99	31	62	37	74	32	64	تحديد دور الدولة في استصلاح وتملك الأراضي الجديدة وتشجيع القطاع الخاص على الدخول فيها.
10	1.70	20	40	29.5	59	50.5	101	قصر دور وزارة الزراعة على البحث

								والإرشاد والسياسة الاقتصادية.	
1	2.22	40.5	81	40.5	81	19	38	تطبيق قانون تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر في الأراضي الزراعية	9
8	1.84	22.5	45	38.5	77	39	78	تعديل سعر الفائدة على القروض الزراعية	10
9	1.74	13	26	47.5	95	39.5	79	إلغاء نظام الدورة الزراعية	11
2	2.12	34	68	44	88	22	44	تشجيع القطاع الخاص على تصدير المحاصيل الزراعية.	12

جدول (2)

توزيع المبحوثين وفقا لدرجة رضاهم الإجمالية عن سياسة التحرر الاقتصادي

مستوى الرضا	عدد	%
منخفض	60	30
متوسط	107	53.5
مرتفع	33	16.5
الإجمالي	200	100

ثانياً: الآثار الاقتصادية لسياسة التحرر الاقتصادي:

تشير النتائج جدول (3) أن استجابة المبحوثين عن الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة

جاءت مرتبة تنازلياً على النحو التالي وفقاً للزيادة في الأثر.

- جاء في مقدمتها البطالة، حيث أجاب 83% من المبحوثين بزيادتها بعد تطبيق سياسة التحرر الاقتصادي، مقابل 3% فقط أجابوا بانخفاضها، وبلغ المتوسط المرجح لها 2.80 درجة من ثلاث درجات.
- تلى ذلك تكاليف مستلزمات الإنتاج الزراعي، حيث أجاب 84.5% بزيادتها مقابل 5.5% أجابوا بانخفاضها، وبلغ المتوسط المرجح لها 2.79 درجة.
- ثم أجور العمالة الزراعية، حيث أجاب 76% بزيادتها مقابل 6% أجابوا بانخفاضها، وبلغ المتوسط المرجح لها 2.70 درجة.
- وتلى ذلك عمل المرأة الريفية خارج المنزل، حيث أجاب 65% من المبحوثين بزيادتها، مقابل 5.5% أجابوا بانخفاضها، وبلغ المتوسط المرجح لها 2.60 درجة.
- ثم أسعار بيع المحاصيل الزراعية، حيث أجاب 61% من المبحوثين بحدوث زيادة فيها، مقابل 11% ذكروا بانخفاضها، وبلغ المتوسط المرجح لها 2.50 درجة.
- وتلى ذلك الفقر في الأسرة الريفية، حيث أجاب 57% بزيادته، مقابل 12.5% أجابوا بانخفاضه، وبلغ المتوسط المرجح له 2.45 درجة.
- ثم الديون لبنك التنمية الزراعي، حيث أجاب 50.5% بزيادتها، مقابل 13% أجابوا بانخفاضها، وبلغ المتوسط المرجح لها 2.38 درجة.

- وتلى ذلك التسويق الحر للمنتجات الزراعية، حيث أجاب 54% من المبحوثين بزيادته، مقابل 17% أجابوا بانخفاضه، وبلغ المتوسط المرجح له 2.37 درجة.
- ثم زراعة المحاصيل النقدية، وأجاب 44.5% من المبحوثين بزيادته، بينما أجاب 19.5% بانخفاضها، وبلغ المتوسط المرجح لها 2.25 درجة.
- وتلى ذلك مستوى معيشة الأسرة الريفية حيث تقاربت نسبة المبحوثين في فئتي الزيادة والانخفاض، وبلغت 36%، و35.5% على الترتيب، وبمتوسط مرجح 2.01 درجة.
- ثم إقامة مشروع صغير للأسرة، وأجاب بزيادة ذلك 33.5% من المبحوثين، بينما أجاب بانخفاض ذلك 28.5% من المبحوثين، وبلغ المتوسط المرجح لها 2.05 درجة.
- وتلى ذلك صافي الدخل من الأرض الزراعية، وأجاب 26% من المبحوثين بحدوث زيادة فيه، مقابل 39% أجابوا بانخفاضه، وبلغ المتوسط المرجح له 1.87 درجة.
- وفي النهاية جاء التدريب والخدمات الإرشادية الزراعية، حيث أجاب 23.5% من المبحوثين بحدوث زيادة فيها، بينما أجاب 53% بانخفاضها، وبلغ المتوسط المرجح لها 1.71 درجة.

وعليه يتضح أن لسياسة التحرر الاقتصادي العديد من الأثار الاقتصادية السلبية منها إرتفاع معدلات البطالة، وإرتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج الزراعي، وأجور العمالة الزراعية، وخروج المرأة الريفية للعمل خارج المنزل، وزيادة الفقر في الأسرة الريفية، وزيادة ديون المزارعين لبنك التنمية والائتمان الزراعي.

جدول (3) استجابات المبحوثين عن مدى التغير الحادث في الأثار الاقتصادية بعد تطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة

الترتيب	المتوسط المرجح	مستوى التغير						الأثار الاقتصادية	م
		انخفاض		لم يتغير		زاد			
		عدد	%	عدد	%	عدد	%		
12	1.87	78	39	70	35	52	26	صافي الدخل من الأرض الزراعية.	1
6	2.45	25	12.5	61	30.5	114	57	الفقر في الأسر الريفية.	2
3	2.70	12	6	36	18	152	76	أجور العمالة الزراعية.	3
14	1.86	88	44	53	26.5	59	29.5	توفر الأيدي العاملة الزراعية.	4
2	2.79	11	5.5	20	10	169	84.5	تكاليف مستلزمات الإنتاج الزراعي.	5
1	2.80	6	3	28	14	166	83	البطالة.	6
4	2.60	11	5.5	59	29.5	130	65	عمل المرأة الريفية خارج المنزل.	7
10	2.01	71	35.5	57	28.5	72	36	مستوى المعيشة للأسرة الريفية.	8
16	1.71	106	53	47	23.5	47	23.5	التدريب والخدمات الإرشادية المقدمة	9

								للزراعة.	
13	1.86	41.5	83	31	62	27.5	55	أعداد الحيوانات التي تربيتها الأسرة.	10
74	2.38	13	26	35.5	73	50.5	101	الديون لبنك التنمية والإئتمان الزراعي.	11
15	1.85	37	74	41	82	22	44	إدخار مبلغ من المال للطوارئ التي قد تحدث.	12
11	2.05	28.5	57	38	76	33.5	67	عمل مشروع صغير يساهم في دخل الأسرة.	13
9	2.25	19.5	39	36	72	44.5	89	زراعة المحاصيل النقدية.	14
5	2.50	11	22	28	56	61	122	أسعار بيع المحاصيل الزراعية.	15
8	2.37	17	34	29	58	54	108	التسويق الحر للمنتجات الزراعية.	16

ثالثاً: علاقة المتغيرات المستقلة المدروسة بالآثار الاقتصادية لسياسة التحرر الاقتصادي:

ينص الفرض الإحصائي على أنه " لا توجد علاقة معنوية بين المتغيرات المستقلة التالية: السن، عدد أفراد الأسرة، عدد أفراد الأسرة العاملين بالزراعة، مساحة الحيازة الزراعية، العضوية في المنظمات، الدخل الشهري للأسرة، القيادة، الانفتاح الثقافي، الحالة التعليمية، الحالة المهنية، الوضع الطبقي للأسرة، وبين الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي في قطاع الزراعة". ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام معامل الارتباط البسيط للمتغيرات من النوع المتصل، واختبار مربع كاي مع المتغيرات من النوع الاسمي، وجاءت النتائج على النحو التالي جدول (4).

أ- نتائج معامل الارتباط البسيط:

- تبين وجود علاقة ارتباطية طردية عند مستوى معنوية 0.01 بين متغيرات: عدد أفراد الأسرة، عدد أفراد الأسرة العاملين بالزراعة، مساحة الحيازة الزراعية، العضوية في المنظمات، القيادة، الانفتاح الثقافي، وبين الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي إجمالاً، وبلغت قيم معامل الارتباط البسيط المحسوبة على الترتيب 0.196، 0.327، 0.254، 0.318، 0.387، 0.263.
- وجود علاقة ارتباطية عكسية عند مستوى معنوية 0.01 بين متغير الدخل الشهري للأسرة وبين الآثار الاقتصادية إجمالاً، وبلغت قيمة معامل الارتباط البسيط المحسوبة - 0.250.
- وجود علاقة ارتباطية عكسية عند مستوى معنوية 0.05 بين متغير سن المبحوثين وبين رأيهم في الآثار الاقتصادية إجمالاً، وبلغت قيمة معامل الارتباط المحسوبة -0.144.

ب- نتائج اختبار مربع كاي:

- تبين من النتائج وجود علاقة معنوية بين متغيري: الحالة التعليمية، والوضع الطبقي للأسرة وبين الآثار الاقتصادية لتطبيق سياسة التحرر الاقتصادي، وبلغت قيمتي مربع كاي المحسوبتان 35.19، 19.52 على الترتيب.
- وبناء على هذه النتائج فإنه لا يمكن رفض الفرض الإحصائي السابق كلية، بل يمكن رفضه بالنسبة لمتغيرات، السن، عدد أفراد

الأسرة العاملين بالزراعة، مساحة الحيازة الزراعية، العضوية في المنظمات، الدخل الشهري للأسرة، القيادة، الانفتاح الثقافي، الحالة التعليمية، الوضع الطبقي للأسرة، وإمكانية قبول الفرض البحثي البديل بالنسبة لهذه المتغيرات.

جدول رقم (4)

قيم معامل الارتباط البسيط، واختبار مربع كاي بين المتغيرات المستقلة المدروسة والآثار الاقتصادية لسياسة التحرر الاقتصادي إجمالاً

المتغيرات المستقلة	قيم معامل الارتباط	المتغيرات المستقلة	قيم مربع كاي
1- السن	-0.144*	1- الحالة التعليمية	35.19**
2- عدد أفراد الأسرة	0.196**	2- الحالة المهنية	5.21
3- عدد أفراد الأسرة العاملين بالزراعة	0.327**	3- الوضع الطبقي للأسرة	19.52**
4- مساحة الحيازة الزراعية.	0.254**		
5- العضوية في المنظمات.	0.318**		
6- الدخل الشهري للأسرة.	-0.250**		
7- القيادة.	0.387**		
8- الانفتاح الثقافي.	0.263**		

المراجع:

- 1- الخولي، الخولي سالم (دكتور)، التنمية المستدامة في الزراعة المصرية، محاضرات، كلية الزراعة، جامعة الأزهر، 2015.
- 2- أبو رية، سوزان أحمد (دكتورة) الخصخصة والبعث الاجتماعي، كتاب الأهرام الاقتصادي، مؤسسة دار الأهرام، القاهرة، القاهرة، العدد (142)، 1999.
- 3- عثمان، مصطفى عبدالغني (دكتور)، السياسات الاقتصادية الزراعية في إطار برامج التكيف الهيكلي، اللقاء الدوري لمسئولي السياسات الزراعية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، سلطنة عمان، 1994.
- 4- السيد، علي عبدالمحسن، دراسة اقتصادية لدور السياسة الزراعية في ظل التحرر الاقتصادي، رسالة دكتوراه، كلية الزراعة، جامعة الأزهر، القاهرة، 1998.
- 5- عريبات، سليمان (دكتور) الفراغ المؤسسي والدور الحكومي لتحقيق الاستقرار وحماية المنتج والمستهلك- الندوة القومية حول برنامج العمل لسياسات إدارة القطاعات الزراعية في ظل برامج الإصلاح الاقتصادي، القاهرة، 1998.
- 6- إبراهيم صديق، (دكتور)، التحول نحو إقتصاد السوق الحر، في إقتصاديات السوق الحر، دليل المشارك، وزارة الزراعة وإستصلاح الأراضي، برنامج تحليل إقتصاديات السوق، القاهرة، 1999.

- 7- أبو العينين، فوزى إبراهيم ، دراسة تحليلية لأثر تغير السياسة الإيجارية على الكفاءة الإنتاجية للأراضي الزراعية بمحافظة الدقهلية، رسالة ماجستير كلية الزراعة جامعة الأزهر القاهرة ، 2001.
- 8- تقرير التنمية البشرية مصر ، 98/97 ، معهد التخطيط القومى القاهرة.
- 9- الديب ، محمد أبو مندور الديب، (دكتور)، الأوضاع الإقتصاديةوالإجتماعيةفى الريف المصرى، مركز المحروسة للنشر، القاهرة ، 1995.
- عبد العال، محمد حسن عبد العال (دكتور)، الأرض والمزارعون والقانون ، فى فقر البيئة وبيئة الفقر، دار الأحمدي للنشر، القاهرة ، 1997.
- The economic effects of the application of the policy of economic liberalization in the agricultural sector and the satisfaction of the rural people about

عنوان البحث

الآليات القانونية والأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة بليبيا

موسى أحمد عبدى عمر¹

¹ جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية ليبيا / ومتعاون بكلية الحقوق جامعة طبرق/ليبيا
الايميل / Mousaahmeed86@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/11م

المستخلص

تمحور موضوع البحث في بيان الآليات القانونية والأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة بليبيا، وتبلورت مشكلة البحث في معرفة الآليات القانونية والأمنية التي اتخذها المشرع الليبي للحد من تدفق المهاجرين غير الشرعيين، وعقاب كل من يشارك في هذه الجريمة التي صنفت الثانية عالمياً بعد الإرهاب، وأستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي وذلك لملائمتهم لموضوع الدراسة، وقد أظهرت نتائج هذه البحث أن المشرع الليبي يولي ظاهرة الهجرة غير المشروعة اهتماماً كبيراً، لذلك وضع لها آليات قانونية وأمنية، وأهم الآليات القانونية صدور القانون رقم (19) لسنة 2010م بشأن الهجرة غير المشروعة كأول قانون مستقل يجرم هذه الظاهرة، والذي نص فيه على أن كل فعل مرتبط بالهجرة غير المشروعة جريمة، بقصد التصدي لهذه الظاهرة. أما الآليات الأمنية فقد أصدر مجلس الوزراء القانون رقم (386) لسنة 2014م بإنشاء جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، الذي كان له دوراً كبيراً منذ تأسيسه في الحد من هذه الظاهرة و من أهم أعماله؛ (القبض، الإيواء، الترحيل)، كما أنشئ مؤخراً جهاز مكافحة التسلل والتهريب التابع لهيئة السيطرة برئاسة الأركان بموجب قرار القائد العام رقم (281) لسنة 2020م، وذلك لتكثيف الجهود بين وزارة الداخلية و رئاسة الأركان في الحد من تدفق أعداد المهاجرين غير الشرعيين إلى ليبيا، وبالرغم من ذلك الاهتمام بالآليات ودورها الكبير في الحد من هذه الظاهرة، إلا أن تنفيذها يواجه بعض المعوقات، ويرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها الأسباب السياسية لظاهرة الهجرة غير المشروعة التي أدت إلى إزداد تدفق المهاجرين غير الشرعيين إلى ليبيا بشكل ملحوظ في الفترة ما بعد سنة 2011م إلى يومنا هذا، الأمر الذي جعل من ليبيا ممراً ومنفذاً لعبور المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا. وأوصت الدراسة بأنه يجب على الدولة الليبية تكثيف الجهود ونبد الصراعات والانقسامات السياسية للتغلب على الأسباب السياسية لظاهرة الهجرة غير المشروعة لكي يتم تنفيذ الآليات القانونية والأمنية بشكل يمكنها من الحد من تلك الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الحد من الهجرة غير المشروعة، الآليات القانونية، الآليات الأمنية

1- مقدمة: صنفت ظاهرة الهجرة غير المشروعة من أخطر الظواهر التي تثير قلق عدد كبير من الدول، نظراً للأضرار المترتبة عليها سواء كانت الدولة مصدر للمهاجرين غير الشرعيين أو دولة عبور أو دولة مستقبلة للمهاجرين غير القانونيين .

وتعد دول شمال أفريقيا عموماً وليبيا على وجه الخصوص من أكثر الدول التي تولي اهتماماً بالغاً بالظاهرة؛ نظراً لأنها تشكل ممراً ومنفذاً حيوياً لقوافل المهاجرين غير الشرعيين الأفارقة باتجاه الدول الأوروبية من جهة؛ ونظراً لكونها مصدراً لتلك القوافل من جهة أخرى .

وحققت هذه الظاهرة تزايداً غير مسبوق في ليبيا، حيث كشفت منظمة الهجرة الدولية أن عدد المهاجرين غير الشرعيين في ليبيا في سنة 2019/2018 وصل إلى (679.897) ومعظم هؤلاء المهاجرين قادمين من قارة إفريقيا، من 42 جنسية مختلفة، 66% منهم جاؤوا من منطقة جنوب الصحراء في إفريقيا، 28% من شمال إفريقيا، 6% من آسيا والشرق الأوسط، 8% نسبة المهاجرين القاصرين، نسبة البالغين 90% النساء 10%، والرجال 80% . أكثر الأماكن تواجداً طرابلس 23%، مصراته 12%، أجدابيا 10%، أكثر الجنسيات التي تهاجر إلى ليبيا 18% من دولة النيجر، 16% من دولة مصر، 12% من دولة تشاد، 10% من دولة السودان، 9% من غانا بالرغم من عدم وجود حدود بين البلدين .

وأضافت المنظمة بأنه هناك (20.859) ألف مهاجراً وصلوا إلى إيطاليا عبر البحر وكانت نقطة انطلاقهم من ليبيا (تقرير منظمة الهجرة الدولية في ليبيا، 2018-2019) .

ويعتبر تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية في العقد الأخير سبباً رئيسياً لزيادة عدد المهاجرين، خاصة في الدول الأفريقية التي تعاني من أوضاع أمنية متردية واقتصاد متذبذب، أدى ذلك إلى جعل قارة إفريقيا من أوائل القارات كمصدراً لقوافل الهجرة غير المشروعة، نتجت عنها آثار سلبية باتت تهدد الاستقرار والسلم الاجتماعي على المستويين الوطني والإقليمي. ولعل عدم وجود الإرادة السياسية في التصدي لهذه الظاهرة كان في مقدمة الأسباب التي زادت المشهد تعقيداً، مع أن ليبيا صادقت على جملة من الاتفاقيات والبروتوكولات لمكافحة ظاهرة الهجرة غير المشروعة أبرزها؛ اتفاقية الأمم المتحدة لقمع الجريمة المنظمة عبر الوطنية نيويورك 2000/11/15م. وبروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البحر والبر والجو المكمل للاتفاقية سالف الذكر، وأيضاً صادقت على بروتوكول الإتجار بالبشر الذي يمنع من قمع ومعاقبة الإتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل للاتفاقية نيويورك في 2004/4/24م . كما أن صدور القانون رقم 19 لسنة 2010م بشأن مكافحة الهجرة غير المشروعة يعد من المرتكزات الأساسية لتبني استراتيجية وطنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة في ليبيا وغيرها من الدول . ومن هنا انبثقت إشكالية البحث من خلال التعرف على الآليات الأمنية والقانونية التي اتخذها المشرع الليبي للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة .

2- أسئلة البحث

ماهي الآليات القانونية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة في ليبيا ؟

ماهي الآليات الأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة في ليبيا ؟

3- أهداف البحث:

بيان مفهوم الهجرة غير المشروعة أهم أسباب ودوافع الهجرة غير المشروعة في ليبيا ومعرفة الآليات القانونية والأمنية التي اتخذها المشرع الليبي للحد من هذه الظاهرة .

4- أهمية البحث:

أ. المجتمع الأكاديمي

- يمكن استخدامه كمرحلة إضافية حول الآليات القانونية والأمنية لظاهرة الهجرة غير الشرعية في ليبيا.
- يمكن استخدامه كمادة مرجعية لمزيد من البحوث في مجال ظاهرة الهجرة غير المشروعة.

ب. المختصين

ستكون هذه الدراسة مصدرًا رئيسيًا للمعلومات حول بيان الآليات القانونية والأمنية لظاهرة الهجرة غير المشروعة في ليبيا، فضلاً عن أداة مناصرة للقانونيين والباحثين والفاعلين الاستراتيجيين الآخرين في مجال الهجرة في شمال إفريقيا، خاصة في ليبيا، لأن هذا البحث يسعى لبيان أهم الآليات القانونية والأمنية التي اتخذها المشرع الليبي للتصدي لهذه الظاهرة.

5- منهج البحث:

ولكي نقوم بالإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وهو المناسب لنوع البحث وكذلك المنهج التاريخي لمعرفة النصوص القانونية التي أصدرها المشرع الليبي المتعلقة بهذه الظاهرة، والذي من خلاله قمنا بتحليل الظاهرة والأسباب الكامنة وراء انتشارها، وطرق الحد منها من خلال التطرق لأهم الآليات القانونية والأمنية في التي اتخذها المشرع الليبي للحد من هذه الظاهرة .

6- الدراسات السابقة:

- **دراسة الحوات 2017**، بعنوان: "الهجرة غير المشروعة إلى أوروبا غير بلدان المغرب العربي"، هدفت الدراسة إلى استعراض نموذج من نماذج الهجرة غير المشروعة التي تتم بين ضفتي الصحراء الكبرى في إفريقيا والصفة الشمالية للبحر المتوسط وخاصة إيطاليا عبر الشواطئ الليبية، وإلقاء الضوء على الهجرة غير المشروعة القادمة من إفريقيا غير الصحراء الكبرى لتعبر بشكل مؤقت إلى ليبيا، ومن ثم المتابعة عبر البحر المتوسط إلى جنوب أوروبا وبشكل أساسي إلى جنوب إيطاليا. ومن تحليل ما توفر للباحث من بيانات تبين أن الهجرة غير المشروعة يدفعها ويحركها الفقر والبطالة بشكل أساسي، وكذلك انخفاض المستوى المعيشي في القارة الإفريقية، والهجرة غير المشروعة تعبر الصحراء الكبرى لتستقر مؤقتاً المتوسط الـ في ليبيا، وتواصل تحركها بقوارب الموت عبر البحر جنوب إيطاليا، ومشكلة الهجرة غير المشروعة تتطلب النظر إليها كمشكلة اجتماعية واقتصادية قبل النظر إليها بأنها مشكلة أمنية، وفي جميع الأحوال فإن وضع الهجرة غير المشروعة الآن يتطلب معالجتها على مستويين: الأول إقليمي بين ليبيا والاتحاد الأوروبي، والثاني ثنائي بين ليبيا في شكل اتفاقية ليبية إيطالية للتعامل مع هذه الهجرة معلوماتياً وعلمياً في عرض البحر المتوسط، ولابد أن تشارك بعض البلدان الإفريقية خاصة المحيطة بليبيا في شروط وعناصر هذه الاتفاقيات، وما يترتب عليها من التزامات على كافة الأطراف .
- **دراسة الكوت (2017)**، بعنوان: "الهجرة غير القانونية إلى ليبيا وتأثيرها في الأمن القومي الليبي". هدفت إلى دراسة ظاهرة الهجرة غير القانونية إلى ليبيا، وتأثيرها في الأمن القومي الليبي، ومن خلال التعرف على هذه الظاهرة من حيث الحجم والتطور والأبعاد المختلفة في ظل ما تشهده الأوضاع السياسية والأمنية من فوضى وانفلات أمني، وبينت الدراسة أن الهجرة غير القانونية إلى ليبيا تشهد تصاعداً مستمراً في ظل تردي الأوضاع السياسية والأمنية، وأن هذه الظاهرة غير خاضعة إلى ضبط من جانب السلطات الليبية أو دول المصدر أو دول الاتحاد الأوروبي، وأن هناك تأثيرات في السياسية لهذه الظاهرة

وجود جملة من التأثيرات الاقتصادية في ليبيا؛ مما أوجد خلال أمنيا في السياسة الداخلية، وأن لذلك ارتباطا مباشرا بالأمن القومي من الجانب الاقتصادي.

أما الدراسة الحالية فقد حاولت التركيز على دراسة العديد من أهم الأسباب التي تؤدي للهجرة غير المشروعة وأوضحنا فيها بأن ليبيا تأثرت بالأسباب السياسية أكثر من الأسباب الأخرى التي أدت إلى تدفق المهاجرين بأعداد غير مسبوقه إلى ليبيا في العقد الأخير، وتم في هذه الدراسة التركيز على بيان أهم الآليات القانونية والأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة في ليبيا، وانفتحت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها تناولت موضوع الهجرة غير المشروعة من وإلى ليبيا، كما أن الدراسة الحالية انفتحت مع الدراسات السابقة في المنهجية التي تم اعتمادها، إذ اعتمدت معظم الدراسات السابقة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي.

7- مفهوم ظاهرة الهجرة غير المشروعة

تعددت دلالات الهجرة غير شرعية إلى عدة تسميات منها الهجرة غير المشروعة والهجرة السرية والهجرة غير القانونية، و برغم من تعدد التسميات إلا أنها تحمل نفس المعنى في مضمونها على الانتقال من بلدة إلى أخرى، إلا أن تعدد تسمياتها يرجع للصعوبة في تحديد مفهوم لها.

ونظراً لتعدد التسميات كما ذكرنا أنفاً، كان من الواجب علينا تحديد مفهوم هذه الظاهرة في اللغة العربية وتعريفها في القانون الليبي.

1.7 تعريف الهجرة في اللغة :

الهجرة ترك الشيء أو الفعل، والهجرة الخروج من بلد إلى آخر وجاء مدلولها اللغوي في لسان العرب ان الهجرة الخروج من أرض إلى أرض (السراي، 2010، ص104). وفي القرآن الكريم سورة النساء الآية ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فنجد أن الهجرة في الأصل الاسم من المهجر ضد الوصل، وقد هاجر مهاجرة، والتهاجر التقاطع والهجر المهاجرة إلى القرى. (ابن المنظور، د.س.ن، ص4617). أما مصطلح (Migration) أي يهاجر، مهاجر، فيقصد بذلك الأشخاص الذين يهاجرون من بلد إلى آخر دورياً أو موسمياً بقصد العمل(باخويا، 2015، ص161) والفرق بين المصطلحين هو أن الأول (Immigration) يعني الإقامة الدائمة، أما الثاني (Migration) يقصد به الهجرة المؤقتة . بالرغم من أن البعض يرى أن الكلمة الأخيرة تعني حركة التنقل داخل حدود الدولة الواحدة فقط ، أما خارج حدود الدولة فيطلق عليها تسمية(Immigration) (سلام، 2010، ص203) .

2.7 الهجرة غير المشروعة في القانون الليبي :

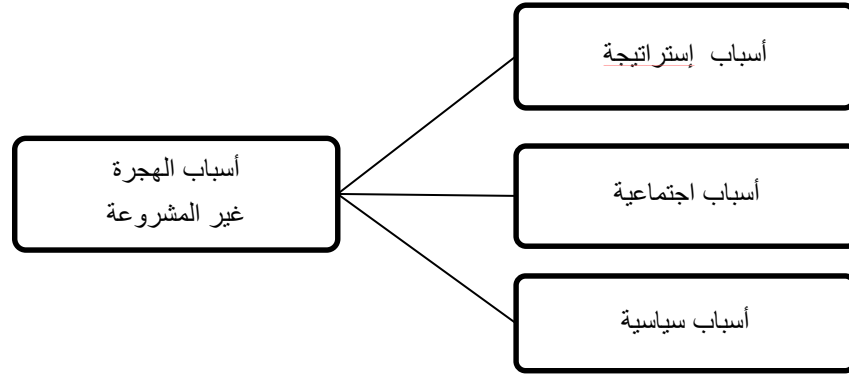
أفصح القانون رقم 19 لسنة 2010م بشأن الهجرة غير المشروعة عن بيان المقصود بالمهاجر غير الشرعي، حيث نصت المادة الأولى منه على أنه : "في تطبيق أحكام هذا القانون يعد مهاجراً غير شرعي كل من دخل أرض الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى وأقام بها بدون إذن أو تصريح من الجهات المختصة بقصد الاستقرار فيها أو العبور إلى دولة أخرى.

لم يتم الاتفاق على تعريف موحد للهجرة غير المشروعة من قبل الباحثين والمختصين في هذا المجال يحيط بكافة الجوانب المتصلة ظروف سياسية أو اقتصادية أو مناخية، فهناك من يرى بأن الهجرة غير المشروعة هي : " الدخول والخروج غير

القانوني من وإلى إقليم أية دولة من قبل أفراد أو جماعات من غير الأماكن المحددة لذلك، دون التقيد بالضوابط والشروط التي تفرضها كل دولة في مجال تنقل الأفراد " بينما يرى بعض الباحثين (خضر، 2003، ص 23) بأن الهجرة غير المشروعة هي: " الانتقال من الوطن الأم إلى الوطن المهاجر إليه للإقامة بصفة مستمرة فيه، مخالفاً للقواعد المنظمة للهجرة بين الدول طبقاً لأحكام القانون الدولي والداخلي. وبين هذا وذاك، يمكننا القول بأن الهجرة غير المشروعة مقصود بها : " دخول فرد أو مجموعة من الأفراد إلى بلد آخر سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو سرياً، دون إحترام القانون الداخلي لبلدهم أو القانون الدولي للهجرة المتفق عليها بين الدول في تنقل الأفراد، لغرض الإقامة المؤقتة أو الدائمة ".

8- أسباب ودوافع الهجرة غير المشروعة في ليبيا

تعد الهجرة غير المشروعة ظاهرة عالمية تسعى غالبية حكومات الدول إلى القضاء عليها والتصدي، لذلك فإن قضية الهجرة مرتبطة بكثير من الأسباب والدوافع كالفقر، واشتعال الحروب والنزاعات المسلحة، وقيام الأزمات السياسية، وانحدار مستوى الحريات العامة، وتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية في الكثير من بلدان العالم الثالث.



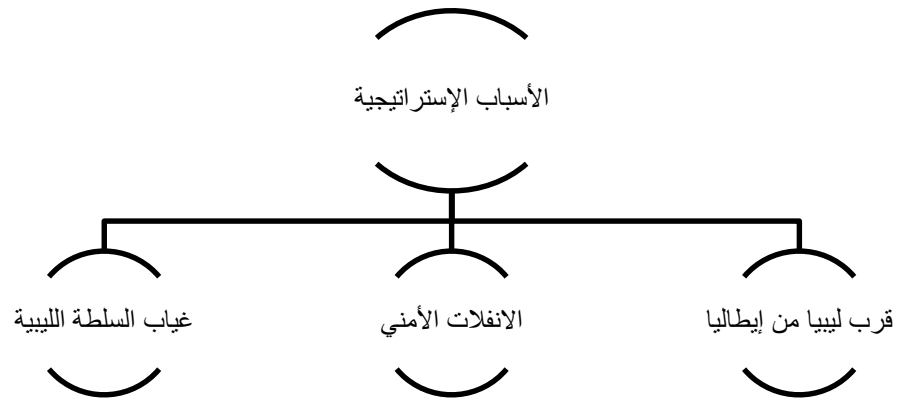
الشكل رقم 1: يبين أسباب الهجرة غير المشروعة في ليبيا

المصدر/ من إعداد الباحث

وفيما يلي شرح مفصل عن كل سبب من أسباب الهجرة غير الشرعية في ليبيا (أبوخشم، 2014، ص 33):

أولاً: الأسباب الاستراتيجية: تعد الأسباب الاستراتيجية المرتبطة بموقع ليبيا بمحاذاة السواحل الأوروبية والإيطالية، بشكل خاص، من أهم أسباب الهجرة غير المشروعة والموضحة بالأسباب الآتية:

- 1- قرب ليبيا من السواحل الإيطالية: حيث يمكن موقع ليبيا القريب من السواحل الإيطالية المهاجرين غير الشرعيين من التوجه إلى ليبيا للانتقال إلى أوروبا.
- 2- الانفلات الأمني في ليبيا: حيث أن الفوضى الأمنية وعدم سيطرة الحكومة الليبية على حدودها شجع ذلك المهاجرين غير الشرعيين كـ مجال حيوي وغير منضبط المرور إلى ليبيا والانتقال إلى أوروبا.
- 3- غياب السلطة الليبية التي تطبق الأنظمة والقوانين شجع دخول المهاجرين ليبيا وسهولة الانتقال رغم صعوبة الرحلة التي تتعرض للقرصنة من قبل البحارة غير النظاميين والتي تسبب للكثير منهم الغرق و الموت.



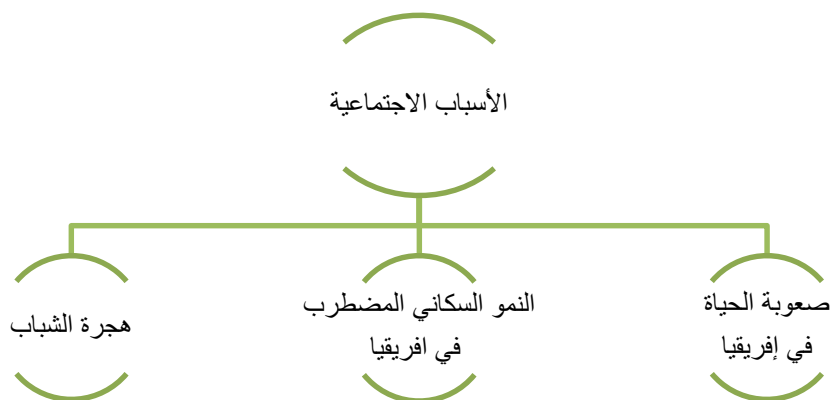
الشكل 2: يبين الأسباب الاستراتيجية للهجرة غير الشرعية في ليبيا

المصدر/ من إعداد الباحث

ثانياً: الأسباب الاجتماعية: تعد الأسباب الاجتماعية من الأسباب المهمة للهجرة غير المشروعة لليبيا، (أبو خشيم، 2014، ص33) ويمكن حصرها كما يأتي :

الفقر والبطالة لدول العالم الثالث وخاصة دول إفريقيا: فقد شكلت البطالة والفقر الاندفاع نحو البحث عن العمل لتحسين أوضاعهم الاجتماعية.

- 1- صعوبة الحياة في الدول المتخلفة وخاصة الدول الإفريقية: وذلك بسبب تراجع التنمية الاقتصادية بسبب الجفاف، وتدهور أساليب الزراعة، وفقدان خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- 2- النمو السكاني المضطرب: حيث تعيش الدول الإفريقية نمو سكاني غير منتظم دفع بكثير من الشباب إلى البحث عن أعمال تقيهم خطر الفقر .
- 3- هجرة الشباب: تدفع الهجرة غير المشروعة بأغلبية شباب يملكون البنية الجسدية التي تجعلهم يصارعون العوائق والتحديات التي تشكلها أمواج البحار المميتة.



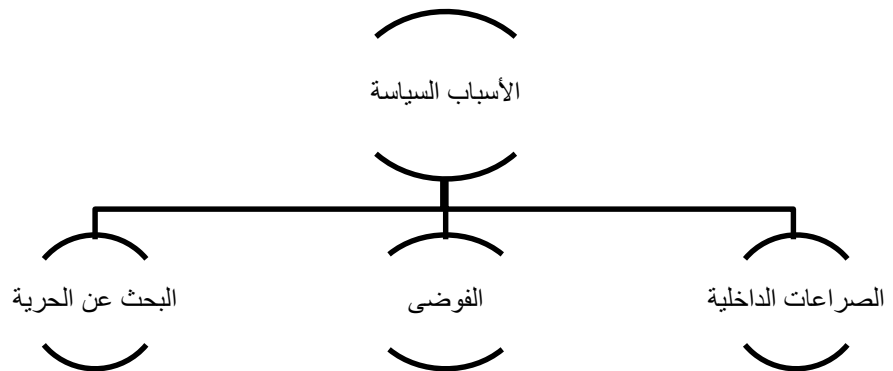
الشكل 3: يبين الأسباب الاجتماعية للهجرة غير الشرعية في ليبيا

المصدر/ من إعداد الباحث

ثالثاً: الأسباب السياسية: ترتبط الأسباب السياسية بغياب المنظومة الديمقراطية المرتبطة بغياب المشاركة السياسية، وغياب الممارسة التشاركية للسلطة وذلك لغياب ممارسة عملية الانتخاب والانتقال السلمي للسلطة. فقد شكل الاضطهاد السياسي والتباين العرقي والطائفي اهم الأسباب السياسية لهجرة كثير من الشباب الأفارقة من بلدانهم، وهذه الأسباب يمكن اختصارها كما يأتي (أبو زيد،

: (ص31، 2019)

- 1- الصراعات الداخلية: إن اغلب النسيج الاجتماعي لدول إفريقيا هو نسيج قبلي، مما يشكل مجال للصراع بين القبائل والبحث عن الأمن والسالم من خلال الهجرة إلى أوروبا.
- 2- الفوضى وعدم الأمان: إن انتشار الفوضى، وانعدام الأمن، وتقشي الفساد الإداري والمالي، وسيطرة الأنظمة الديكتاتورية على الحكم. وارتفاع نسبة الاعتقالات، وارتفاع نسبة الثورات دفعت بكثير من الناس إلى الفرار والهجرة والانقلابات العسكرية، شكلت هذه الظروف أساسا وترك بلدانهم.
- 3- البحث عن الحرية: تعد الحرية من أهم متطلبات الإنسان ولو في ظل الفقر، فقد كان سبب بعض تحركات المواطنين هي البحث عن الحرية الدينية والسياسية، وذلك للهروب من الاضطهادات التي يوجهونها من أنظمتهم، وخاصة الأقليات العرقية والدينية والفكرية، وعدم السماح لهم بممارسة شعائهم الدينية، هذه الأسباب أدت إلى الهجرة غير المشروعة.



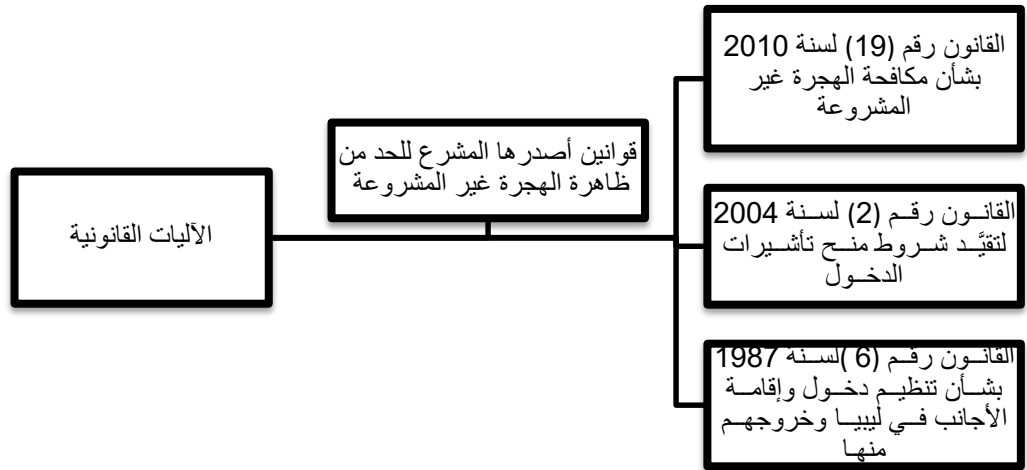
الشكل 4: يبين الأسباب السياسية للهجرة غير الشرعية في ليبيا

المصدر/ من إعداد الباحث

و مما سبق يمكن القول: أنه من بين كل تلك الأسباب تأثرت ليبيا بشكل كبير بالأسباب السياسية من حروب وصراعات داخلية والفوضى وعدم الأمن منذ العام 2011م مما يجعلها غير قادرة على الحد من تلك الظاهرة بسبب انشغالها بتلك الأسباب بالإضافة إلى أن هذه الظاهرة أصبحت مشكلة دولية حيث أصبح من الواضح أنها أكبر حجما من أن تواجهها ترسانة أمنية، ولتصدي لها لذلك يتطلب الأمر إيجاد حلول داخلية أولاً ودولية ثانياً لملف الهجرة غير المشروعة في جميع دول العالم.

9- الآليات القانونية للحد من الهجرة غير المشروعة في ليبيا:

نظراً لأن قانون العقوبات لا يحتوي أحكاماً تعالج ظاهرة الهجرة غير النظامية، إزاء تنامي هذه الظاهرة، كان لابد للمشرع من أن يتدخل لسد النقص في هذا المجال لأجل الحد من هذه الظاهرة الخطيرة.



الشكل رقم 5: يبين الآليات القانونية للحد من الهجرة غير المشروعة في ليبيا

المصدر/ من إعداد الباحث

أولاً: القانون رقم (6) لسنة 1987م بشأن تنظيم دخول وإقامة الأجانب في ليبيا وخروجهم منها:

حدد هذا القانون شروط دخول الأجانب إلى ليبيا وإقامتهم بها وتنقلهم فيها، من حيث ضبط إجراءات دخولهم وإقامتهم وتنقلاتهم إذا كان حاصل على جواز، أو وثيقة سفر وتأشير صحيحة بالدخول، أو المرور، أو الإقامة. ويُجرّم القانون المُشار إليه الدخول إلى ليبيا والبقاء فيها بشكل غير نظامي، بيد أن هذا القانون لم يُميز بين المُهاجرين، أو اللاجئيين، أو طالبي اللجوء، أو ضحايا الإتجار بالبشر، أو المُهاجرين ممن هُم عُرضة للضرر أو المُهاجرين الأطفال، أو غيرهم من المُهاجرين ممن هم بحاجة إلى حماية دولية لحقوق الإنسان (مجلة شؤون ليبية، مرجع سابق، ص32).

وتم تعديل القانون رقم (6) لسنة 1987م بالقانون رقم (2) لسنة 2004م لتقيّد شروط منح تأشيرات الدخول، واشترط التعديل على جميع الأشخاص من غير المواطنين باستثناء بعض الدول العربية الحصول على تأشيرة سارية لدخول البلاد، كما شدد هذا التعديل بعض العقوبات، ونص صراحة لأول مرة على مصطلح تهريب المُهاجرين، وعاقب على جريمة تهريب المُهاجرين بالحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن ألف دينار، طبقاً لنص المادة (19) مكررة (أ) من القانون رقم (6) لسنة 1987م والمعدلة بالقانون رقم (2) لسنة 2004م. كما يُنظم القانون رقم (6) أيضاً ترحيل غير المواطنين إلى بلدانهم. وقد جرّم القانون الليبي طبقاً للمادة (1) من قرار اللجنة الشعبية العامة سابقاً رقم (247) لسنة 1989م بشأن اللائحة التنفيذية للقانون رقم (6) لسنة 1987م بتنظيم دخول وإقامة وخروج الأجانب في ليبيا والمعدلة بقرار اللجنة الشعبية العامة سابقاً رقم (89) لسنة 1997م بشأن إضافة منفذين للدخول إلى ليبيا والخروج منها، يكون الدخول إلى الأراضي الليبية أو الخروج منها من المنافذ التالية:

أ- المنافذ البرية: رأس جدير - إمساعد - غدامس - ايسين - غات - الويغ - القطرون - العوينات - الكفرة - وازن - أبو مزيد بوادي مردي - السارة بقارة السانية (السيطة).

ب- المطارات الجوية المدنية: مطار طرابلس العالمي - مطار بينينه الدولي - مطار سبها الدولي.

ج- الموانئ البحرية: ميناء طرابلس البحري - ميناء بنغازي البحري - ميناء قصر أحمد مصراته - ميناء طبرق البحري - ميناء درنة البحري - ميناء زوارة البحري - ميناء الخمس البحري.

د- الموانئ النفطية: ميناء رأس النوف النفطي - ميناء الزويتينة النفطي - ميناء البريقة النفطي - ميناء الحريقة النفطي - ميناء السدرة النفطي.

ونص القانون سالف الذكر؛ على أنه يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار أو بإحدى

هاتين العقوبتين، كل أجنبي دخل إلى الأراضي الليبية أو خرج منها من غير الأماكن المخصصة، أو دون جواز أو التأشيرة، أو وثيقة السفر.

ثانياً: القانون رقم (19) لسنة 2010م بشأن مكافحة الهجرة غير المشروعة :

يجب التتويه إلى أن القانون رقم (6) لسنة 1987م بشأن تنظيم دخول وإقامة الأجانب في ليبيا وخروجهم منها يُعتبر مكملاً للقانون رقم (19) لسنة 2010م بشأن مكافحة الهجرة غير المشروعة في حالة عدم وجود تعارض بينهما. والقانون رقم (19) لسنة 2010م يتعامل بشكل صارم مع ظاهرة الهجرة غير المشروعة، ولم يخرج هذا القانون بشأن مكافحة الهجرة غير المشروعة على النظام العقابي العام في القانون الجنائي الليبي، حيث جمع بين العقوبات السالبة للحرية والعقوبات المالية، بالإضافة إلى ارتباط العقوبة بظروف التشديد والإعفاء من العقوبة والمصادرة كعقوبة تبعية، مع مراعاة الاتفاقيات الدولية واتفاقيات المعاملة بالمثل، وفي حالة انتهاك هذا القانون من قبل الأجانب يحق للدولة الليبية طرده أو إبعاده من الإقليم الليبي .

الجدول رقم 1: يبين جرائم الهجرة غير المشروعة والعقوبات التي حدد المشرع الليبي

الجرائم المترتبة على ظاهرة الهجرة غير المشروعة وعقوباتها وفق القانون رقم (19) لسنة 2010م			
المادة	العقوبات	المادة	الجرائم
(6)	الحبس مع الشغل، أو بغرامة لا تزيد عن ألف دينار.	(1)	دخول الأراضي الليبية أو أقام بها دون إذن، أو تصريح من الجهات المختصة بقصد الاستقرار بها، أو العبور إلى دولة أخرى
(4)	بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف دينار ولا تزيد على عشرة آلاف دينار	(1)	إدخال المهاجرين غير الشرعيين إلى البلاد، أو إخراجهم منها، أو نقلهم أو تسهيل نقلهم، أو إيوائهم، أو إخفائهم، أو إخفاء أي معلومات عنهم، أو إعداد وثائق سفر مزورة، أو توفيرها، أو حيازتها لهم
(4)	بالسجن مدة تقل عن خمس سنوات وغرامة لا تقل عن خمسة عشر ألف دينار ولا تزيد على ثلاثين ألف دينار	(4)	الانتماء إلى عصابة منظمة لتهريب المهاجرين
(4)	بغرامة لا تقل عن ألف دينار ولا تزيد على ثلاثة آلاف دينار. وتضاعف العقوبة إذا كان الجاني ممن عهد إليه بالعمل في حراسة المنافذ، أو نقاط العبور، أو الحدود، أو مراقبتها	(3-4)	جريمة تشغيل المهاجرين غير الشرعيين إذا كان الجاني ممن عهد إليه بالعمل في حراسة المنافذ، أو نقاط العبور، أو الحدود، بصفة مباشرة أو غير مباشرة أو مراقبته
(5)	السجن وغرامة لا تقل عن عشرين ألف دينار ولا تزيد على خمسين ألف دينار، وتكون العقوبة السجن المؤبد	(5)	إذا نتج عن نقل المهاجرين غير الشرعيين إلى الداخل، أو الخارج عاهة مستديمة
(5)	السجن المؤبد	(5)	إذا نتج عن نقل المهاجرين غير الشرعيين إلى الداخل، أو الخارج الوفاة

(7) الحبس مدة لا تقل عن سنة وغرامة لا تقل عن ألف دينار وال تزيد على خمسة آلاف دينار عقوبة الغرامة التي لا تقل عن خمسمائة دينار ولا تزيد على ثلاثة آلاف دينار .	(7) كل من يمتنع عمدًا عن اتخاذ إجراء مما يجب عليه قانونًا في الجرائم المنصوص عليها في قانون مكافحة الهجرة غير المشروعة فور إبلاغه عنها، أو اطلاعها عليها بحكم وظيفته، أو وقع الفعل نتيجة الإهمال
---	---

المصدر/ من إعداد الباحث

بالإضافة إلى ما سبق، فإن المحكمة تحكم بمصادرة المبالغ المحصلة من الجريمة، كما تحكم بمصادرة الأشياء ووسائل النقل أو الأشياء، أو الأدوات المستعملة، أو المعدة للاستعمال في ارتكاب جرائم الهجرة غير المشروعة، إلا إذا ثبتت ملكيتها للغير حسن النية . في المادة (10) من نفس القانون . كما أعفى القانون من العقاب كل من بادر بإبلاغ الجهات المختصة معلومات مكنت من اكتشاف الجريمة قبل تنفيذها، أو أدت إلى الحد من آثارها، أو اكتشاف مرتكبيها، أو القبض عليهم في المادة (8) من نفس القانون. أما فيما يتعلق بالإبعاد: يجب إبعاد الأجنبي المحكوم عليه في إحدى الجرائم المنصوص عليها في قانون مكافحة الهجرة غير المشروعة من أراضي ليبيا بمجرد تنفيذه للعقوبة المحكوم بها. المادة(6) من نفس القانون.

مما سبق يتضح جلياً أن المشرع الليبي قد جرم كل الأفعال التي تتم من خلالها الهجرة غير المشروعة والمرتبطة بها في الأصل، وإن كان المشرع الليبي قد أغفل وضعية بعض الحالات الخاصة للمهاجرين غير الشرعيين الذين يثبتون أنهم لا يستطيعون العودة إلى ديارهم خشية على حياتهم. كما أن المشرع الليبي في قانون مكافحة الهجرة غير المشروعة لم يكفل للمهاجر المبعد حق الطعن في قرار الإبعاد، بخلاف ما ذهب إليه القانون الجزائري الذي أجاز الطعن في قرار وزير الداخلية المتضمن الأبعاد خارج الإقليم الجزائري، وذلك عن طريق دعوى يرفعها أمام القضاء الاستعجالي الإداري في أجل أقصاه (5) أيام تسري من تاريخ تبليغه بهذا القرار، وفي هذه الحالة، ونظرًا لحساسية الإجراء وخطورته، فإنه ينبغي على القاضي الاستعجالي أن يفصل في الدعوى في أجل أقصاه (20) يومًا ابتداء من تاريخ تسجيل الدعوى لدى كتابة ضبط المحكمة الإدارية (هميسي، 2019، ص39-40) .

كما ضمن القانون حقوق المهاجر الشرعي حيث نص على أنه يجب معاملة المهاجرين معاملة إنسانية تحفظ كرامتهم وحقوقهم وعدم الاعتداء على أموالهم ومنقولاتهم وذلك عند القبض عليهم المادة(10) من نفس القانون. ولكن على الرغم من هذا، فإن تقارير المنظمات الحقوقية تشير إلى وجود العديد من الانتهاكات لحقوق المهاجرين بمراكز الاعتقال في ليبيا، كالاحتجاز التعسفي وظروف الاحتجاز اللاإنسانية، والتعذيب، والعمل الجبري، والعنف الجنسي، وسوء المعاملة. (تقرير بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، 2016).

10- الآليات الأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية في ليبيا:

حسبما هو وارد في القانون رقم (19) لسنة 2010 يتضح لنا أن مهام ضبط جرائم الهجرة غير النظامية وضبط الأموال المحصلة من الجريمة ووسائل النقل المستخدمة في التهريب وإحالة المقبوض عليهم إلى الجهات القضائية، ومراقبة المنافذ والحدود من خلال عدة أجهزة ومصالح وإدارات مركزية يأتي على رأسها جهاز مكافحة الهجرة ومصالحة الجوازات والجنسية وجهاز مكافحة التهريب والتسلل على الحدود.



الشكل رقم 6: يبين الآليات الأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة في ليبيا

المصدر/ من إعداد الباحث

أولاً: جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية:

أنشئ جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية بموجب قرار رقم (19) لسنة 2014م مقره الرئيسي في طرابلس وله عدة فروع في باقي أقاليم الدولة، وهو يتبع وزارة الداخلية، إلا أنه يتمتع بالشخصية اعتبارية وذمة المالية المستقلة، ومنح عدة اختصاصات تنفيذية من أهمها الآتي:

- 1- المشاركة في إعداد وتنفيذ الخطط الأمنية المشتركة بما يكفل حفظ الأمن والنظام العام في البلاد.
- 2- دراسة ووضع الخطط الإستراتيجية التي من شأنها الحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية بدولة ليبيا.
- 3- إعداد وتنفيذ الخطط الأمنية لمكافحة جرائم تهريب الأشخاص والتسلل.
- 4- ضبط المهاجرين غير الشرعيين بليبيا ووضعهم بمراكز الإيواء ومتابعتهم واستكمال الإجراءات الخاصة بترحيلهم إلى بلدانهم الأصلية بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة.
- 5- توثيق القيودات الخاصة بالمتسللين والمهربين الذين يتم ضبطهم وإعداد قاعدة بيانات بشأنهم.
- 6- جمع المعلومات والتحري عن قضايا الإتجار بالبشر والجريمة المنظمة وقضايا تهريب الأشخاص والتسلل وتبويبها وتصنيفها والتنسيق مع الأجهزة الأمنية ذات العلاقة لملاحقة الجناة والمتهمين.
- 7- إعداد الدراسات والبحوث المتعلقة بأسباب ظاهرة الهجرة غير الشرعية والإتجار بالبشر والحد منها واقتراح تطوير أساليب العمل وإدخال التقنية العلمية الحديثة للحد من هذه الظواهر الإجرامية.
- 8- حصر وتحديد التمرکزات الأمنية ودراسة ما تعانيه من مشاكل وصعوبات ووضع الحلول الكفيلة بمعالجتها .

وننبه إلى أن جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية قبل هذه التسمية كان يسمى بالإدارة العامة للهجرة غير الشرعية متفرع من الإدارة العامة للدوريات والتمرکزات الأمنية سابقاً إلى أن صدر قرار بتأسيس جهاز مستقل لمكافحة الهجرة غير شرعية الذي نص بأن تدمج في الجهاز الإدارة العامة للهجرة غير المشروعة التابعة لوزارة الداخلية، كما ينقل للعمل بالجهاز منتسبو الإدارة المذكورة بذات أوضاعهم الوظيفية، على أن يصدر وزير الداخلية القرارات اللازمة لذلك. (قرار مجلس الوزراء رقم (386) لسنة 2014 بشأن تأسيس جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية في ليبيا) .

ثانياً: مصلحة الجوازات والجنسية:

ارتبط إنشاء مصلحة الجوازات والجنسية بدولة الاستقلال سنة 1951م، ومرت بمراحل تطور عديدة آخرها سنة 2008م عندما تحولت الإدارة العامة للجوازات إلى مصلحة الجوازات والجنسية بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (314) لسنة 2008م ومقرها الرئيسي في طرابلس، وهي تتمتع بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة، ولها فروع في كافة المدن الليبية وتضطلع المصلحة بالمهام الآتية:

1. إصدار ومنح جوازات السفر والبطاقات الوطنية وتنظيم الحصول عليها.

2. ضبط حركة الدخول والخروج إلى ليبيا عبر المنافذ المعتمدة.

3. إصدار الموافقات بمنح تأشيرات الدخول والمرور الأجانب عن طريق القنصليات.

وتتبع المصلحة عدة إدارات لها عاقلة مباشرة بمكافحة الهجرة غير النظامية وعلى رأسها إدارة مباحث الجوازات، وتتولى أعمال البحث والتحري وضبط المخالفين للقوانين المنظمة للدخول والخروج والإقامة في الأراضي الليبية. وكذلك إدارة المنافذ التي تتولى مراقبة الجوازات داخل المنافذ الرسمية الحدودية والبحرية والمطارات، بالإضافة إلى مكتب شؤون الأجانب وفروع مصلحة الجوازات المنتشرة في مختلف المدن الليبية. بالإضافة إلى ذلك توجد إدارات أخرى تهتم بشؤون الهجرة منها وزارة العمل والتأهيل والتي تتولى الإشراف على عملية حصر العمالة الوافدة في مختلف المؤسسات في القطاعين العام والخاص، كما أن وزارة الصحة تتولى منح الشهادات الصحية التي هي شرط أساسي للحصول على الإقامة، أو العمل في القطاعين العام والخاص (مجلة شؤون ليبية، مرجع سابق).

ثالثاً: جهاز مكافحة التسلسل والتهريب:

بتاريخ 30-6-2020 تم إنشاء هذا الجهاز التابع لهيئة السيطرة بالقيادة العامة للقوات المسلحة الليبية، بموجب قرار القائد العام رقم (281) لسنة 2020م، وكما تم بوجوب هذا القرار نذب أفراد من وزارة الداخلية لمدة سنة، وجاء هذا القرار نتيجة للمطالب المستمرة من قبل سكان المنطقة الشرقية للحد من تدفق المهاجرين غير الشرعيين ومكافحة المجرمين الذين يقومون بإدخال المهاجرين وإيواءهم وتشغيلهم في المناطق الحدودية مع جمهورية مصر العربية، وأثبت تقرير منظمة الهجرة الدولية بأن المهاجرين غير الشرعيين من الجنسية المصرية أحتلوا المركز الثاني بعد النيجر للسنة الثالثة على التوالي، وهذا كفيل ببيان خطورة هذه الجريمة ووجوب التصدي لها بإصدار هذا القرار إضافة إلى القرارات والقوانين السابقة. (تقرير منظمة الهجرة الدولية، 2019).

بالإضافة إلى ما سبق توجد إدارات أخرى تهتم بشؤون الهجرة منها وزارة العمل والتأهيل والتي تتولى الإشراف على عملية حصر العمالة الوافدة في مختلف المؤسسات في القطاعين العام والخاص، كما أن وزارة الصحة تتولى منح الشهادات الصحية التي هي شرط أساسي للحصول على الإقامة أو العمل في القطاعين العام والخاص.

11- النتائج:

بالرغم لما تنص عليه كل المعاهدات والمواثيق الدولية بشأن حرية الإنسان، إلا أن هذه الحرية مقيدة بالقوانين الداخلية التي تحددها كل دولة إنطلاقاً من مبدأ السيادة لكل دولة على إقليمها. وسيادة الدولة وهذه الضوابط هي التي من شأنها الحد من هذه الظاهرة بالإضافة إلى التدابير الأمنية. وفي هذا البحث حاولنا التركيز على الجانب القانوني والأمني ومدى فاعليتهما في الحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة في ليبيا وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- يتضح لنا الاهتمام الذي أولاه القانون الليبي للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة في ليبيا، من خلال النص على مجموعة من الآليات القانونية المتعلقة بوضع الأجانب؛ وقد جسد تلك الآليات في جملة من الإجراءات والتدابير بتجريم وعقاب كل من

يرتكب فعل مرتبط بالهجرة غير المشروعة، لكي يحمي بها حدوده من التسلل، وتنظيم آلية دخول الأجانب وخروجهم منها، ومن العقوبات التي نص عليها المشرع الليبي، عقوبات سالبة للحرية؛ الحبس مدة لا تقل عن (3) أشهر وتصل إلى السجن المؤبد، أما العقوبات المالية؛ لا تقل عن (500) د.ل ولا تزيد عن (30.0000) د.ل، بإضافة إلى ما سبق فإن المشرع الليبي نص على إعفاء كل من بادر بإبلاغ عن أي فعلاً نتج عنه اكتشاف الجهات المختصة للجريمة قبل تنفيذها .

بالرغم من الاهتمام الكبير الذي أولاه المشرع الليبي بهذه الظاهرة إلا أنه في المادة (6) فيما يتعلق بإبعاد الأجنبي المحكوم عليه من الأراضي الليبية عند تنفيذه للعقوبة المحكوم بها. قد أغفل المشرع الليبي وضعية المهاجرين غير الشرعيين الذين يثبتوا أنهم لا يستطيعون العودة لديارهم، كالأطفال، والنساء. وفي المقابل نص على المعاملة الإنسانية للمهاجرين لحفظ كرامتهم وحقوقهم وعدم الاعتداء على منقولاتهم عند القبض عليهم. وتكاد تتطابق تلك الآليات مع كل بنود اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة، لاسيما فيما يتعلق بالبروتوكول الخاص بمكافحة تهريب المهاجرين غير الشرعيين .

أما فيما يخص الآليات الأمنية للحد من ظاهرة الهجرة غير المشروعة؛ فقد أولت الدولة الليبية أيضا اهتمام كبيراً بهذه الظاهرة حيث قام مجلس الوزراء بإصدار قانون رقم في سنة 2014م يقضي بتأسيس جهاز لمكافحة الهجرة غير المشروعة في ليبيا وله عدة فروع في جميع مدن ليبيا إلى وقتنا الحالي، حيث قام هذا الجهاز بعمل جبار منذ تأسيسه من عمليات قبض وإيواء وترحيل للمهاجرين غير الشرعيين والتقليص من أعدادهم في ليبيا، بسبب تردي الأوضاع الأمنية في البلاد. بالإضافة إلى إنشاء مصلحة الجوازات والجنسية بموجب قرار رقم (314) لسنة 2008م حيث من أهم أعمالها ضبط الدخول والخروج إلى ليبيا عبر المنافذ، وإصدار تأشيرات الدخول للأجانب عن طريق الفصليات. كما تم مؤخراً إنشاء جهاز مكافحة التسلل والتهريب التابع لهيئة السيطرة تابع للقيادة العامة للقوات المسلحة الليبية بموجب قرار القائد العام رقم (281) لسنة 2020م، وجاء هذا القرار نتيجة للمطالب المستمرة من قبل المواطنين الليبيين بشكل عام وسكان المنطقة الشرقية لليبيا بشكل خاص للحد من تدفق المهاجرين غير الشرعيين والتصدي للمجرمين الذين يقومون بإدخال المهاجرين وإيواءهم وتشغيلهم في المناطق الحدودية مع جمهورية مصر، وأثبت تقرير منظمة الهجرة الدولية لسنة 2019م بأن عدد المهاجرين غير الشرعيين من الجنسية المصرية أحتل المركز الثاني بعد المهاجرين الذين يحملون الجنسية النيجرية للسنة الثالثة على التوالي.

12- التوصيات:

بالرغم من توفر الآليات القانونية والأمنية المناسبة والتي تكاد تكون مطابقة للبروتوكولات الدولية والاتفاقيات في محاربة ظاهرة الهجرة غير المشروعة ، إلا أنه من حيث الواقع التطبيقي نجد أن تلك القوانين لم تكن كافية لدرجة حتى التقليل من أعداد المهاجرين المتدفقة إلى ليبيا براً أو بحراً بسبب الانقسامات السياسية وتردي الأوضاع الأمنية والحروب التي تشهدها الدولة منذ العام 2011م إلى وقتنا الحالي. لذلك فإن السبب الرئيسي للحد من تلك الظاهرة هو استقرار الوضع الأمني في البلاد .

رغم العدد الهائل من الأفراد في جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، إلا أنهم يفتقرون إلى الخبرة والإمكانيات ومعرفة القانون الداخلي والدولي لحماية أو التعامل مع المهاجرين، لذلك يجب على الجهاز توفير كل الإمكانيات للعاملين به وتقديم دورات محلية وخارجية للعاملين به للتعرف على تلك القوانين.

زيادة التنسيق والتعاون بين مختلف الأجهزة الأمنية الداخلية والدولية، وتبادل المعلومات والخبرات، ومعاهدات تعليم المجرمين والمهمين، والحرص على استخدام أحدث الوسائل التكنولوجية لإحكام الرقابة على الحدود والاهتمام بتطبيق المعايير الدولية الخاصة بأمن الموانئ .

المراجع

- القانون رقم (6) لسنة 1987م بشأن تنظيم دخول وإقامة الأجانب في ليبيا وخروجهم منها.
- القانون رقم (2) لسنة 2004م لتقيّد شروط منح تأشيرات الدخول.
- القانون رقم (19) لسنة 2010م بشأن الهجرة غير المشروعة من المادة (1-8).
- قرار مجلس الوزراء رقم (386) لسنة 2014م بشأن تأسيس جهاز مكافحة الهجرة غير المشروعة في ليبيا.
- قرار مجلس الوزراء رقم (314) لسنة 2008م بشأن تحويل تسمية الإدارة العامة للجوازات إلى مصلحة الجوازات والجنسية.
- قرار القائد العام للقوات المسلحة العربية الليبية رقم (281) لسنة 2020م، بشأن إنشاء جهاز مكافحة التسلل والتخريب، تابع لهيئة السيطرة.
- تقرير منظمة الهجرة الدولية بليبيا، سنة 2019م.
- تقرير منظمة الهجرة الدولية بليبيا، سنة 2018م.
- السراي، عبدالله سعود 2010. العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة الإتجار بالبشر: مقال منشور في مكافحة الهجرة غير المشروعة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ط1، الرياض السعودية.
- دريس، باخويا 2015. سبل مكافحة الهجرة غير الشرعية بالجزائر: المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد 11/العدد 1.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل د.و.ن. لسان العرب: العدد السادس، القاهرة، دار المعارف.
- سلام، أحمد رشاد 2010. الأخطار الظاهرة والكامنة على الأمن الوطني للهجرة غير المشروعة: ورقة بحثية قدمت للندوة العلمية مكافحة الهجرة غير المشروعة.
- خضر، طارق 2003. قرارات إبعاد الأجانب والرقابة القضائية عليها: مجلة مركز بحوث الشرطة، القاهرة مصر.
- بو خشيم، وآخرون 2014. أسباب ظاهرة الهجرة غير الشرعية عبر ليبيا إلى أوروبا: (المقترحات والحلول). المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والإنسانية المتقدمة، المجلد، العدد 2، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.
- الناجح، محمود ياسين 2016. الأطر القانونية والتنظيمية لمكافحة الهجرة غير النظامية في ليبيا: مجلة شؤون ليبية.
- أبوزيد، محمد إمام 2019. الهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي الليبي (2011-2017): رسالة ماجستير، العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط.
- هميسي، رضا 2019. مكافحة الهجرة غير الشرعية في القانون الجزائري: مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد 22، المجلد الأول.

عنوان البحث

أثر استخدام أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل في القدرة الهندسية المبنية على نظرية
فان هيل للتفكير الهندسي للمرحلة الأساسية في الأردن

طلال يوسف أبو عمارة¹

¹كلية سلاح الجو الملكي الجامعية التقنية لعلوم الطيران /الأردن

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/11م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة التعرف على أثر استخدام طريقة تدريس مبنية على أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل في القدرة الهندسية حسب نظرية فان هيل للتفكير الهندسي. وقد بلغ عدد أفراد الدراسة (101) طالبا و طالبة تم توزيعهم إلى مجموعتين: تجريبية مكونة من (26 طالبا و 24 طالبة) درست باستخدام أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل، و مجموعة ضابطة مكونة من (25 طالبا و 26 طالبة) درست بالطريقة الاعتيادية ، وقد اشتملت الخطة الدراسية للمجموعة التجريبية على خطوات أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل . وتم بناء اختبار القدرة الهندسية المبني على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي بمستوياتها الثلاث الأولى، و قد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات علامات أفراد الدراسة في القدرة الهندسية تعزى إلى طريقة التدريس المستخدمة لصالح المجموعة التجريبية ، وعدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات علامات أفراد الدراسة في القدرة الهندسية تعزى إلى متغير الجنس و عدم وجود تفاعل دال إحصائيا بين طريقة التدريس و الجنس بالنسبة للقدرة الهندسية .

الكلمات المفتاحية: أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل ، نظرية فان هيل للتفكير الهندسي ، الصف السادس .

RESEARCH ARTICLE**THE EFFECT OF (5E) LEARNING CYCLE MODEL ON GEOMETRY CAPABILITY BASED ON THE VAN HIELE THEORY OF BASIC STAGE STUDENTS IN JORDAN.**Talal Yousef AbuAmara¹¹ Royal Jordanian Air Force Technical University College of Aviation Sciences

Received at 11/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The purpose of this study was to identify the impact of using (5E) learning cycle Model on Geometry Capability based on the Van Hiele Theory of Basic Stage Students in Jordan. The number of members of the study was (101) male and female , distributed into two groups: an experimental group studied using the (5E)model, and a controlled group studied by the traditional way of teaching . The study plan for the experimental group included the steps of (5E) learning cycle model .

The study results showed statistically significant differences at the level $(0.05 = \alpha)$ between the mean marks between the two groups ,and the experimental group was better than the controlled group in the first three levels of Van Hiele geometry thinking exam , and there is no interaction between method and sex in the geometry capabilities.

Key Words: (5E) learning cycle model, Van Hiele theory in geometry thinking, sixth grade

المقدمة :

تواجه الطلبة في الأردن صعوبات عديدة عند تعاملهم مع مناهج الرياضيات ، و تبدو المشكلة واضحة من شكوى الطلبة و أولياء أمورهم من الرياضيات ومن تدني علامات الطلبة في الامتحانات المدرسية المختلفة و الامتحانات العامة على مستوى الدولة ،وتبرز المشكلة من خلال زيادة الطلب على التدريس الخصوصي وحصص التقوية.

و لما كانت الهندسة إحدى الموضوعات الرئيسة في علوم الرياضيات قديماً وحديثاً من خلال التراث العالمي والعربي، حيث برز الكثير من العلماء الذين وضعوا تصورات لهذا العلم ابتداءً من مسلمات اقليدس مروراً بأرخميدس و ابن هيثم والطوسي و ابن قرة و البوزجاني وريمان و بوليا و ديكرت و اويلر و غيرهم من مئات العلماء الذين قاموا بدراسة علوم الهندسة كفرع من فروع الرياضيات يعنى بالنواحي التجريدية البحتة.

وقد اهتمت الدراسات التربوية بعملية تعليم و تعلم الهندسة، فكانت الهندسة إحدى معايير محتوى مناهج الرياضيات كما حددتها (NCTM,2000): حيث تشمل تدريسها إلى جميع الطلاب من مرحلة رياض الأطفال و حتى الصف الثاني عشر و يشمل تدريس الهندسة : تحليل خصائص و صفات الأشكال الهندسة ثنائية أو ثلاثية الأبعاد و تطوير المنطق و البرهنة في العلاقات الهندسية ، و تحديد المواقع و استخدام الهندسة الإحداثية والتحويلات الهندسية ، و التصور المكاني و الفضائي، و بناء النماذج الهندسية.(أبو زينة ،2010)

و قد قام كلا من بير فان هيل وزوجته في الثمانينيات من القرن العشرين بدراسة مدى اكتساب الأطفال للمفاهيم الهندسية و نمو التفكير الهندسي ، و فسرت نظريتهم التي قاما ببنائها الصعوبات التي تواجه الطلبة في فهمهم وتطبيقهم و تبريرهم و مهاراتهم في العمليات الهندسية المتنوعة (Knight,2006)

و قد أورد (المليجي ،2009 ، 177-181) مستويات التفكير الهندسي للعالمين هيل و زوجته على النحو الآتي:

1) المستوى 0 "الصفري": مستوى التخيل أو التعرف البصري (Visualization) في هذا المستوى يتعلم الطفل أسماء الأشكال دون إدراك لخواصها، مثلاً يتعرف على المستطيل بأنه يشبه الباب و الكتاب والسبورة .

2) المستوى 1 "الأول": المستوى التحليلي او الوصفي (Analysis, Descriptive) :يحلل الطالب الشكل الهندسي بتجزئة وتمييز مكوناته مثلاً يفكر في المستطيل من خلال وجود اربع قطع مستقيمة وكل ضلعين متقابلين متساويين في القياس و من خلال وجود أربع زوايا قائمة متساوية .

3) المستوى 2"الثاني": مستوى الاستدلال بطرق متنوعة تتطلب الترتيب بين العناصر والمكونات (Ordering)، أو بناء علاقات منطقية(Relationship)، أو الاستنتاج الذي لا يعتمد على خصائص الشكل فقط غير شكلية (Informal Deduction) أو مستوى التجريد حيث يرتب الأطفال منطقياً خواص المفهوم ويرتب أشكالاً هندسية بدون برهنة ذلك، مثال المربع هو معين ، و المربع أيضاً مستطيل .

4) المستوى 3"الثالث": مستوى الاستنتاج الشكلي (Formal Deduction): يدرك الطالب ضرورة الاستنتاج، ويميز بين المسلمات والنظريات ويبدأ بذكر التبرير المنطقي للبرهنة مستخدماً المسلمات والنظريات، بتسطيح مثلاً برهنة تكافؤ مجموعتين من الخصائص لمتوازي الأضلاع.

(5) المستوى 4"الرابع": مستوى الدقة البالغة (Rigorous)، أو المستوى التجريدي (Abstract level)، المستوى المعتمد على المسلمات و البديهيات (Axiomatic Level) وهذا المستوى العالي يمكن الطالب من إتقان استخدام المفاهيم ويحلل و يقارن بين الأنظمة الهندسية المؤسسة على بديهيات مختلفة ، و يستخدم البرهان المجرد.

و قد أورد يوسكين (Usiskin,1982) خصائص مستويات فان هيل بأنها تمتاز أولاً بالتتابع الثابت و الهرمية (ضرورة المرور بالمستويات على الترتيب)، وثانياً تمتاز بالتجاوز أي أن كل ما يكون ضمناً في المستوى السابق يصبح صريحاً في المستوى الذي يليه، و ثالثاً التمييز أي أن لكل مستوى رموزه الخاصة و لغة واضحة تربط به، وأضاف خاصية الفصل بين المستويات بمعنى أنه لن يتمكن شخصان في مستويي تفكير مختلفين من فهم بعضهما البعض، وهناك خاصية الاكتساب و تعني أنه يمكن لعملية التعلم أن تنتقل الطالب من مستوى تفكير إلى آخر. (الرمحي، 2012)

كما أن نظرية التفكير الهندسي لفان هيل تلفت انتباه معلمي الرياضيات إلى ضرورة وضوح اللغة ومراعاتها لمستوى التفكير الهندسي، حيث أن صعوبة اللغة تعمل حاجزاً لغوياً يمنع وصول الفكرة التي يريد المعلم إيصالها لطلابه، وقد يفسر ذلك صعوبة تعلم الهندسة و ضعف الطلاب العام في البرهنة وحل المسائل الهندسية. (شويخ، 2003)، (NCTM,1988)

أما النظرية البنائية في التربية التي قد تكون بدأت مع سقراط وأفلاطون و أرسطو و تبلورت بأفكار أوغستين الذي دعا إلى استخدام الخبرة الحسية عند البحث عن الحقيقة، وتطورت لتصبح البنائية إحدى النظريات المعاصرة في التعلم حيث طورها جان بياجيه لتتأسب فسيولوجيا العقل البشري وتجسد مفهوم التعلم كعملية بناء ، و في أبسط توصيفها تنص هذه النظرية على أن المتعلم يبني معرفته بنفسه من خلال تفاعله المباشر مع المادة المتعلمة، حيث يقوم المتعلم بربط المفاهيم الحديثة بمعارفه السابقة حيث تتجدد و ترتقي بنيته المعرفية. (عبيد و آخرون، 2004)

هذا و يقوم التعلم البنائي على مجموعة من الأسس (زيتون، زيتون، 1999، 66) وتشمل: التعلم عملية بنائية نشطة مستمرة غرضية التوجه ، تهيئة أفضل الظروف عندما يواجه المتعلم بمشكلة أو مهمة حقيقية، و تتضمن عملية التعلم إعادة بناء الفرد لمعرفته من خلال عملية تفاوض اجتماعي مع الآخرين ، المعرفة القبلية للمتعلم شرط أساس لبناء التعلم ذي المعنى ، و إن هدف عملية التعلم الجوهري إحداث تكيف يتواءم مع الضغوط المعرفية الممارسة على خبرة الفرد.

إن الممارسات البنائية التعليمية سواء أكانت في مجالات العلوم أم الدراسات الاجتماعية أم الرياضيات أم القراءة والكتابة فإنها تتصف بالمميزات المشتركة الآتية :

1. تنظم التعلّم والتعليم حول أفكار أو محاور كبيرة مهمة.

2. تشدّد على أهمية المعرفة السابقة المكتسبة وارتباطها في اكتساب المعرفة الجديدة.

3. تتحدّى صحة وملاءمة المعلومات الأولية المكتسبة للمتعلمين.

4. تشكل مجالاً للشك وعدم اليقين.

5. تعلّم المتعلمين كيف يتعلّمون.

6. تنظر إلى التعلّم كمغامرة معرفية تعاونية.

7. تسهّل تقييم تحصيل المتعلّم خلال الدرس.

وسنحاول التطرق إلى مضمون هذه المميزات بالتفصيل.

وهناك العديد من البرامج التي تستمد أساسها من الفلسفة البنائية، والتي هدفت إلى تحسين استراتيجيات التدريس، واهتمت بتحصيل الطلبة و تنمية قدراتهم على حل المشكلات، وتنمية القدرة على التفكير الهندسي المنطقي، و العكس على تنمية مهارات التفكير المختلفة ومتغيرات أخرى، حيث تهدف نماذج التعلم البنائي إلى جعل المتعلم الأساس والمحور للعملية التعليمية، وتقوم نماذج التعلم البنائي على عدة أسس عامة وهي: المشاركة الفاعلة للمتعلمين، توجيه الدرس وقيادته من خلال تصورات الطلبة المتعلمين وأفكارهم، وإتاحة الفرص للمتعلمين لجمع المعلومات من المصادر المتنوعة، وتشجيع المتعلمين على تعديل تفسيراتهم وتحسينها، ومن نماذج التعلم البنائي العديدة: الأنموذج البنائي والأنموذج البنائي التكاملي، و أنموذج دورة التعلم، وأنموذج خريطة الشكل V المعرفي حيث يتوقع أن تسهم هذه النماذج في دور فاعل في التعلم ذي المعنى الذي يستمد إطاره من نظرية بياجيه المعرفية (أبو عمارة، 2007).

و يعد أنموذج دورة التعلم أحد التطبيقات الهامة على استراتيجيات التعلم البنائي، التي تستمد إطارها النظري من نظرية بياجيه في النمو العقلي الذي يتوقف على النضج والخبرة، وأن المواقف التعليمية التي ينظمها المعلم قد تسرع في نمو المفاهيم من خلال ما تتضمنه من أنشطة جديدة على خبرة المتعلم تؤدي إلى استثارته معرفيا وبدرجه تفقده اتزانته المعرفي، و يتم ذلك من خلال عملية ذهنية تسمى بالتمثيل، ومن خلال ما يقدمه المعلم من معلومات، أو ما يصل إليه المتعلم بنفسه يمكنه استعادة حالة الاتزان، و ذلك من خلال عملية ذهنية أخرى تسمى بالمواءمة (الطناوي، 2001).

وقد تطورت دورة التعلم من (3) مراحل أشار إليها زيتون (1982) وهي: مرحلة الاكتشاف ومرحلة تقديم المفهوم، ومرحلة تطبيق المفهوم، وحوّل كاربلس و آخرون (Karplus, et al, 1977) دورة التعلم إلى أربع مراحل: الاستكشاف، التفسير (استخلاص المفهوم)، توسيع الفكرة، و التقويم، كذلك تم تعديل أنموذج دورة التعلم من قبل بايبي (Bybee, 1993) المشار إليه في (أبو عمارة، 2007)، لتصبح (5) مراحل تحت مسمى "نموذج دورة التعلم خماسي المراحل 5/E Learning Cycle Model"، حيث يعود سبب التسمية إلى أن كل مرحلة من المراحل تبدأ بحرف E، وهذه المراحل الخمس كما أشار إليها (أبو عمارة، 2007) هي :-

(1) مرحلة الاحتواء (الانشغال) (Engagement Phase)

و تسمى في بعض الحالات الإعداد للموقف التنشيطي أو التهيئة: بمعنى أن يقوم المعلم بتقديم موضوع الدرس، وكتابة أسئلة، واستفسارات تهدف إلى تحقيق مبدأ الاستقصاء العلمي؛ بمعنى أن تؤدي تلك الأسئلة والاستفسارات إلى مزيد من الاستفسارات من جانب الطلبة، ويجب على المعلم قبول جميع تعليقات الطلبة التي ترتبط بمعلوماتهم السابقة، أي أن هذه المرحلة هي مرحلة جذب للانتباه، وتحديد أهم المعلومات السابقة المتوافرة لديهم، وقد يتم عرض بعض الأفكار التي تقوم على التناقض لإثارة الاهتمام بموضوع الدرس، وقد تستخدم بعض الأساليب لفحص هذه المرحلة مثل: الإعداد لنشاط عملي، طرح سؤال يثير التناقض المعرفي لدى الطلبة، على أن يكون كل ذلك ضمن موضوع الدرس.

(2) **مرحلة الاستكشاف (الاستقصاء) Exploration Phase** : وهي المرحلة الثانية من مراحل التدريس و فق هذا الأنموذج (SE)، والهدف منها أن يتوصل الطلبة إلى حلول المشكلة أو السؤال المطروح في المرحلة السابقة، و ينبغي أن يتوفر في الأنشطة الاستكشافية بعض الشروط منها: أنها ذات علاقة بموضوع الدرس، وأنها تتيح فرصة التفاعل مع الأشياء والأدوات التعليمية التي تقدم للطلبة، وأن تكون في زمن مناسب يتناسب مع وقت الحصة، ويتم في هذه المرحلة توزيع الطلبة إلى مجموعات .

(3) **مرحلة التفسير (التوضيح) Explanation Phase**

حيث يقوم المعلم بإثارة تفكير الطلاب من خلال أن يطلب منهم أن يفسر الطالب بلغته الخاصة ما درسه، ويمكن أن يفيد ذلك في معالجة الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الطلاب، حيث تهدف هذه المرحلة إلى تبادل الأفكار والمعلومات بين الطلبة فيما توصلوا إليه

من إجابات.

(4) مرحلة التوسع Elaboration Phase

في هذه المرحلة يتم التركيز مرة أخرى حول الطلبة من خلال عمل ترابطات بين المعلومات السابقة والمعلومات الجديدة، وتحديد تطبيقات جديدة لما تم تعلمه، وربط الأفكار الحالية بأفكار حياتية ومواقف عملية غير تقليدية، وتهدف هذه المرحلة إلى إثراء معرفة الطلبة بموضوع الدرس، وتطبيق ما توصلوا إليه من معلومات في حياتهم في مواقف جديدة.

(5) مرحلة التقييم Evaluation Phase

تهدف هذه المرحلة إلى تحديد مدى فهم الطلبة لموضوع الدرس، و التقييم هنا تقويم شامل ومستمر مصاحب لتعلم الطلبة من خلال المراحل الأربع السابقة، و يعد أسلوب التقييم الحقيقي هو الأسلوب المستخدم في تقويم نتائج التعلم لدى الطلبة الذين يدرس لهم طبقاً لهذا النموذج، في هذه المرحلة يتم استخدام أنواع التقويم المختلفة مثل التقويم القبلي والتكويني والنهائي من خلال طرح الأسئلة الشفهية، وحل تمارين الكتاب المدرسي ، سواءً داخل الصف أم من خلال الواجبات البيتية.

ويرى الكثير من التربويين أن نموذج دورة التعلم يركز على كيفية استخدام الطالب للمعرفة مع ما حوله من أشياء وظواهر، وهو بذلك يركز على دور الطالب في البناء الشخصي للمعرفة، حيث إن الافتراض الأساسي في النظرية البنائية هو أن الطالب يبني معرفته بنفسه، وتمتاز دورة التعلم عن غيرها من طرق التدريس بما يأتي:

1. تراعي القدرات العقلية للمتعلمين فلا يقدم للمتعلم من مفاهيم إلا ما يستطيع أن يتعلمها.
2. تقدم العلم كطريقة بحث إذ يسير التعلم فيها من الجزء إلى الكل . وهذا يتوافق مع طبيعة المتعلم الذي يعتمد على الطريقة الاستقرائية عند تعلم مفاهيم جديدة .
3. تدفع المتعلم للتفكير وذلك من خلال استخدام مفهوم فقدان الاتزان الذي يعد بمثابة الدافع الرئيس نحو البحث عن المزيد من المعرفة العلمية.
4. تهتم بتسمية مهارات التفكير لدى المتعلمين ومهارة العمل تتناسب مع الكيفية التي يتعلم بها الطلبة .
5. توفر هذه الطريقة مجالاً ممتازاً للتخطيط والتدريس الفاعل للرياضيات. (المفتي،1997).

مشكلة الدراسة:

تحددت مشكلة الدراسة الحالية في تندي مستوى تحصيل طلبة الصف السادس الأساسي في الرياضيات، بالإضافة إلى ضعف أدائهم في حل المسائل الهندسية، ويرجع هذا التندي إلى العديد من الأسباب من بينها المعلم و الطالب ومنهج الرياضيات والأسرة . الخ.

وقد أشارت نتائج اختبارات الدراسة الدولية في العلوم و الرياضيات (TIMMS,2015) التي شارك فيها الأردن إلى حصوله على المركز (36) في مجال الرياضيات من بين (49) دولة من دول العالم ، حيث كان للهندسة مكان بارز في هذا الامتحان و احتلت نسبة 20% من اختبار الرياضيات وكانت متوسطات نتائج الطلبة الأردنيين أدنى من متوسطاتهم في الأعوام الماضية ، حيث تبدو الحاجة ماسة لمراجعة مناهج الرياضيات، وبرامج إعداد المعلمين، والبيئة المدرسية بشكل عام لإدخال التحسينات اللازمة والتي من شأنها أن تدعم تحصيل طلبتنا وترقى به للوصول إلى المستوى الدولي. (المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية،2017).

حيث أن طلابنا اعتادوا على أنماط معينة من الأسئلة تعتمد على الحفظ والتلقين غالباً، واعتاد المعلم على تمارين معينة وطرق تدريس اعتيادية وطرق تقويم قائمة على حفظ وتسميع النظريات وتمارين الكتاب المدرسي، مما يتطلب جهداً مضنياً للتغلب على هذا

الوضع وذلك بتطوير طرق التدريس والتقويم اللازمة لتدريس المفاهيم الهندسية.

ومن وجهة نظر الباحث تعد استراتيجيات التدريس المتبعة أحد العوامل الهامة التي قد تسبب هذا التذني، حيث تم تشخيص هذا التذني من خلال العديد من المصادر مثل الخبرة الشخصية للباحث في مجال التدريس الجامعي والإشراف على رسائل الماجستير، وخبرته في الإشراف على معلمي الرياضيات، حيث لاحظ انخفاض قدرة الطلبة على فهم المفاهيم الرياضية خاصة المتعلقة بالهندسة، وكذلك دلت نتائج الامتحانات العامة والبحوث والدراسات التي أجريت في البيئة الأردنية والعربية على تندي مستويات التحصيل في الرياضيات بشكل عام.

لذلك تحاول هذه الدراسة التعرف على أثر استخدام طريقة تدريس مبنية على أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل في القدرة الهندسية حسب نظرية فان هيل للتفكير الهندسي.

سؤال الدراسة و فرضياتها :

تكمن مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي : ما أثر استخدام استراتيجيات التدريس (أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل و الطريقة المعتادة في التدريس) في القدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي بمستوياته الثلاثة الأولى لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن ؟ وقد نتج عنه الفرضيات الثلاثة الآتية:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات علامات أفراد الدراسة في القدرة الهندسية تعزى إلى استراتيجيات التدريس المستخدمة (الطريقة التجريبية، الطريقة الاعتيادية).

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات علامات أفراد الدراسة في القدرة الهندسية تعزى إلى الجنس (ذكر أو أنثى).

الفرضية الثانية: لا يوجد تفاعل دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha=0.05$) بين استراتيجيات التدريس المستخدمة و الجنس بالنسبة للقدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

- دراسة أثر استخدام استراتيجيات التدريس (أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل و الطريقة المعتادة في التدريس) في القدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي بمستوياته الثلاثة الأولى لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن .

- دراسة وجود أثر للجنس (ذكر أو أنثى) في القدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي بمستوياته الثلاثة الأولى لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن.

- التعرف على إحدى طرق التدريس المبنية على مبادئ التعلم البنائي، وعلاقتها بالقدرة الهندسية المبنية على خطوات فان هيل للتفكير الهندسي.

- تناقش هذه الدراسة أثر وجود تفاعل بين الجنس و الطريقة في القدرة الهندسية عند طلاب المرحلة الأساسية في الأردن .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي :

1- تقديم استراتيجيات تدريس مبنية على التعلم البنائي تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة في تدريس الهندسة .

2- تقدم الدراسة أسلوباً جديداً في التقويم الهندسي المبني على استخدام مستويات فان هيل للتفكير الهندسي.

3- قد يستفيد من هذه الدراسة واضعو المناهج الدراسية في الرياضيات في إعادة تنظيم محتوى كتب الرياضيات المدرسية في ضوء

مبادئ التعلم البنائي ودورة التعلم.

4- قد يستفيد من هذه الدراسة معلمو الرياضيات في تطوير طرق تدريسهم، وطرق التقويم.

5- تتبع أهمية الدراسة الحالية من أنها تناولت أحد معايير المحتوى (NCTM,2000) وهو معيار الهندسة.

مُحدّات الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على المحددات الآتية:

(1) طلبة الصف السادس الأساسي في مدرسة خاصة في عمان.

(2) وحدة الهندسة من كتاب الرياضيات المقرر للصف السادس الأساسي للفصل الدراسي الثاني 2017-2018م.

(3) كما تتحدد النتائج بمدى صدق وثبات أدوات الدراسة وهي: اختبار القدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي، بالإضافة إلى إعداد الخطط التدريسية باستخدام نموذج دورة التعلم خماسي المراحل.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة :

- **نموذج دورة التعلم خماسي المراحل :** إحدى استراتيجيات التعلم البنائي ويتكون من المراحل الخمس الآتية: مرحلة الاحتواء، مرحلة الاستكشاف (الاستقصاء) ، مرحلة التفسير (التوضيح) ، مرحلة التوسع ، ثم مرحلة التقويم .

- **القدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير :**

أحد نواتج التعلم وتعني في هذه الدراسة: قدرة الطالب الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي بمستوياته الثلاثة الأولى وهي : مستوى التخيل أو التعرف البصري، و مستوى التحليل، و مستوى الاستدلال بطرق غير شكلية أو مستوى التجريد ، وتقاس من خلال العلامات التي حصل عليها أفراد الدراسة في اختبار القدرة الهندسية المتضمن في الدراسة الحالية الذي قام الباحث بتطويره.

- **الطريقة المعتادة (الاعتيادية) في التدريس :**

إحدى طرق التدريس المتبعة في معظم المدارس، حيث يعرض المعلم المحتوى الدراسي طبقاً لما جاء في الكتاب المدرسي ، و يكون المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة غالباً ، ويقوم الطالب بتنفيذ ما يطلبه المعلم من حل أسئلة الكتاب، و مراجعة الواجبات البيتية .

الدراسات السابقة:

أجرى كلا من (القواسمي والقادري، 2019) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام دورة التعلّم الخماسية المحوسبة في اكتساب مهارات التفكير العلمي في مادة العلوم لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في مدارس الكلية العلمية الإسلامية/ البرنامج الأمريكي (SAT) ، للفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2015/2016 وفقاً للتصميم شبه التجريبي، أعد الباحثان مقياساً للتفكير العلمي (القبلي والبعدي)، وطبقاه على أفراد الدراسة وقد تكونت عينة الدراسة من (48) طالباً وطالبة ، تجريبية (24) طالباً وطالبة تعلمت وحدتي (المادة، والكهرباء والتمغنط) باستخدام استراتيجية دورة التعلّم الخماسية المحوسبة، وضابطة (24) طالباً وطالبة تعلمت الودحتين نفسها باستخدام استراتيجية دورة التعلّم الخماسية الاعتيادية. وقد أظهرت النتائج تفوق أداء طلبة المجموعة التجريبية مقارنة بأداء طلبة المجموعة الضابطة، في حين لم تُظهر فروقاً دالة إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$) تعزى للتفاعل بين استراتيجية التدريس والجنس (ذكور، وإناث).

وأجرى كلاً من (الحسنات ، أبو لوم، 2017) دراسة عنوانها أثر استخدام استراتيجيتي دورة التعلم الخماسية والخرائط المفاهيمية في اكتساب طالبات الصف السادس الأساسي لمهارات التفكير الناقد في ضوء فاعليتهن الذاتية ، بلغ عدد عينة الدراسة (45)

طالبة، تم اختيارهن بطريقة قصدية من طالبات الصف السادس الأساسي من إحدى مدارس التعليم الخاص في عمان، موزعين على ثلاث شعب: شعبتين تجريبيتين: الأولى تكونت من (15) طالبة درست وفق دورة التعلم الخماسية، والثانية تكونت من (15) طالبة درست وفق الخرائط المفاهيمية، والشعبة الثالثة ضابطة تكونت من (15) طالبة درست وفق الطريقة التقليدية؛ ، وجميعها درست وحدة جسم الانسان وصحته وطُبق اختبار الفاعلية الذاتية لتصنيف الطالبات تبعاً لفاعليتهن الذاتية (مرتفعة، منخفضة) قبل بدء الدراسة. ولتحقيق أهداف الدراسة أُعدت أدوات الدراسة اللازمة المتمثلة في إعداد دليل للمعلم عن طريق إعادة صياغة وحدة جسم الانسان وصحته من كتاب العلوم للصف السادس الأساسي وفق استراتيجية دورة التعلم الخماسية، واستراتيجية الخرائط المفاهيمية إضافة إلى تطوير اختبار مهارات التفكير الناقد المكون من (28) فقرة من نمط الاختيار من بدائل، وتم تطبيق اختبار مهارات التفكير الناقد على المجموعات (الشعب) الثلاث، قبل البدء بالتجربة وبعد الانتهاء منها مباشرة. وبناء اختبار الفاعلية الذاتية المكون من (30) فقرة من نمط الاختيار من ثلاثة بدائل؛ حيث تم تطبيقه على المجموعات الثلاث، قبل البدء بالتجربة لتصنيف الطالبات حسب فاعليتهن الذاتية (مرتفعة، منخفضة). وقد أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الطلبة في مجموعات الدراسة الثلاث على اختبار مهارات التفكير الناقد تعزى إلى طريقة التدريس. وأظهرت نتائج الدراسة أن متوسط أداء الطالبات في اختبار مهارات التفكير الناقد اللواتي درسن وفق استراتيجية دورة التعلم الخماسية كان أعلى من متوسط أداء الطالبات في الاختبار نفسه اللواتي درسن وفق الخرائط المفاهيمية، والطريقة الاعتيادية.

كذلك أجرى كلا من (عفانة، أبو ملح، 2012) دراسة هدفت دراسة أثر استخدام بعض استراتيجيات النظرية البنائية في تنمية التفكير المنطومي في الهندسة لدى طلاب الصف التاسع بغزة، تكونت عينة الدراسة من (126) طالبا ، تم تقسيمهم إلى ثلاثة مجموعات المجموعة الأولى درست باستخدام نموذج التعلم البنائي ، و المجموعة الثانية درست باستخدام دورة التعلم ، و مجموعة ضابطة درست بالطريقة المعتادة ، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائية لصالح المجموعتين التجريبيتين اللتين درستا وفق أنموذج التعلم البنائي ، و دورة التعلم.

و قام أبو عمارة (2007) بدراسة هدفت إلى تقصي أثر استراتيجيتين تدريبيتين قائمتين على المنحى البنائي وهما : أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل المستند إلى خطوات بوليا لحل المشكلات و أنموذج دورة التعلم رباعي المراحل المستند إلى التساؤل الذاتي في التحصيل في الرياضيات و حل المشكلات الرياضية لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن ، تم اختيار ثلاث شعب عشوائيا من مدرستين إحداها للذكور و الأخرى للإناث و كان عدد أفراد العينة (137) طالبا و طالبة و تم توزيعهم إلى: مجموعتين تجريبيتين تم تدريسهما باستخدام أنموذجين لدورة التعلم ، و مجموعة ضابطة درست بالطريقة المعتادة ، و تكونت المادة التعليمية من وحدتين هما : الكسور العشرية ، و النسبة و التناسب والنسبة المئوية من كتاب الرياضيات للصف السادس الأساسي ، و تم عقد اختبارين للطلبة أحدهما يقيس التحصيل و الآخر حل المشكلات و قد بينت النتائج تفوق طلبة المجموعتين التجريبيتين اللتان درستا بطريقة دورة التعلم على طلبة المجموعة الضابطة بفروق دالة إحصائية في اختبائي التحصيل و القدرة على حل المشكلات ، و بينت الدراسة عدم وجود تفاعل بين استراتيجية التدريس و الجنس بالنسبة للتحصيل أو القدرة على حل المشكلات.

قام عبد القادر (2006) بدراسة هدفت إلى تحديد أثر استخدام إستراتيجية التعلم البنائي في تدريس الرياضيات في التحصيل الدراسي والتفكير الناقد لدى طلبة المرحلة الثانوية بمصر ، حيث استخدم النموذج الخماسي الذي تكون من : التنشيط ، الاستكشاف، المشاركة أو التفسير (الشرح) ، التوسع ، و التقويم ، وكان المحتوى الرياضي هو وحدة الهندسة التحليلية ، و تم إعداد دليل للمعلم يوضح كيفية التدريس باستخدام الإستراتيجية المستخدمة ، و اختبار تحصيلي لقياس تحصيل الطلبة في وحدة الهندسة التحليلية ، بالإضافة إلى اختبار لقياس التفكير الناقد ، و تكونت عينة الدراسة من فصلين بالصف الأول الثانوي بمدرسة بنها الثانوية للبنات بطريقة عشوائية ، و تم تقسيمها إلى مجموعتين تجريبية تضم (43) طالبة و ضابطة تضم (39) طالبة و تم التحقق من التكافؤ بين طالبات المجموعتين ، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha = 0.05$) بين تحصيل الطالبات في المجموعتين التجريبية و الضابطة على كل من التحصيل في الرياضيات و التفكير الناقد لصالح طالبات المجموعة التجريبية.

كما قامت سيف (2004) بدراسة هدفت إلى معرفة أثر تدريس وحدة الهندسة (المثلثات) باستخدام إستراتيجية التعلم البنائي التي تسير وفق أربع مراحل متتابعة هي: مرحلة الدعوة، مرحلة الاستكشاف، مرحلة التفسير والحل، و مرحلة اتخاذ القرار في تنمية تحصيل الطلبة، والتعرف على الفروق بين البنين والبنات في استفادتهم من التعلم البنائي، و تكونت عينة الدراسة من (124) طالبا وطالبة من طلبة السنة الأولى المتوسطة في مدرستين من مدارس الكويت: منهم (64) طالبة تم توزيعهم إلى مجموعتين إحداهما تجريبية و تضم (32) طالبة، و الأخرى ضابطة (32) طالبة، و(60) طالبا تم توزيعهم إلى مجموعتين إحداهما تجريبية و تشمل (30) طالبا، والأخرى ضابطة (30) طالبا، وأعدت الباحثة دليلا للمعلم لتدريس وحدة المثلثات من منظور بنائي، و أعدت اختبارا تحصيليا في وحدة المثلثات تم تطبيقه مرتين إحداهما قبلية، و الأخرى بعديّة. و أوضحت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي علامات طلبة المجموعتين التجريبية و الضابطة في التحصيل لصالح طلبة المجموعة التجريبية و عدم وجود فروق بين الجنسين في التحصيل.

كما قام قنديل(2000) بدراسة أثر التفاعل بين استراتيجية بنائية ومستوى التصور البصري المكاني في التفكير الهندسي و التحصيل في الهندسة لدى طلبة الصف الأول الإعدادي، حيث تم تجريب أسلوب مقترح لتدريس الهندسة يعتمد على مبادئ الفلسفة البنائية، ودراسة أثر التفاعل بينه وبين مستوى التصور البصري المكاني لدى طلبة الصف الأول الإعدادي في كل من التحصيل في الهندسة، والتفكير الهندسي بناء على مستويات فان هيل Van Hiele. و تم إعداد اختبار لتحديد مستويات التفكير الهندسي لتلاميذ الصف الأول الإعدادي، واختبار تحصيلي في الهندسة، بالإضافة إلى اختبار لقياس مستوى التصور البصري المكاني، وبينت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) لصالح الطلبة الذين درسوا باستخدام الإستراتيجية البنائية المقترحة في كل من التحصيل والتفكير الهندسي و التصور البصري و المكاني لدى طلبة المستويين المرتفع و المتوسط.

قامت أردوغن (Erdogon,2012) بدراسة في كولومبيا على (150) طالبا و طالبة من الصف السادس (66 أولاد، 84 بنات) ، تم تدريسهم بمناهج بنيت على نظرية فان هيل بمستوياتها الثلاثة، حيث تم تطبيق اختبارين هندسيين أحدهما قبلي و الآخر بعدي بعد مرور (5) أسابيع، و أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية قد تعزى للجنس، بمعنى أن الجنس ليس من العوامل المؤثرة في تعلم الهندسة.

أما كاراس (Karrass,2012) فقد أجرت دراسة هدفت إلى التعرف على مهارات التفكير التصوري (البياني) عند معلمي الرياضيات ما قبل الخدمة، و تكونت عينة الدراسة من مجموعة من طلبة برنامج إعداد المعلمين في فصل التخرج، الذين تطوعوا للإجابة عن أسئلة مقابلات أعدت لذلك، حيث طلب منهم شرح و توضيح بعض النظريات الهندسية من المستوى الثانوي عن طريق استخدام المنطق و الرسم البياني، و وجدت الدراسة أن المشاركين المدركين لمعاني مستويات فان هيل كانوا أكثر مهارة في الإجابة و استخدام المنطق من غيرهم، و أوضحت الدراسة عدم وجود مناهج تعنتي بتطوير المهارات التصورية عند الطلبة.

قام (سعيد،2007) بدراسة هدفت إلى التعرف إلى مدى اتساق محتوى الهندسة في كتب الرياضيات المدرسية للصفوف 7 إلى 9 في الجمهورية اليمنية مع الأسس التعليمية لنظرية فان هيل للتفكير الهندسي، حيث قام الباحث بدراسة الأنشطة المتوفرة في كتب الرياضيات للصفوف الثلاثة، و قد دلت نتائج الدراسة إلى أن المحتوى يركز بشكل واضح على المستوى الاستدلالي غير الشكلي، و بينت الدراسة أن الانتقال بين مستويات فان هيل لم تتحقق، وأن موضوعات هذه الكتب تدعو الطلبة إلى الحفظ لأنها غير محفزة للمتعلم، وأن الأنساق المختلفة في الكتب تدعو الطلبة إلى عدم التحليل و الاكتشاف.

أما السنكري (2003) فقد قام بدراسة هدفت إلى الكشف عن أثر استخدام نموذج فان هيل في تنمية التفكير الهندسي و الاحتفاظ بها لدى طلاب الصف التاسع في مدارس وكالة الغوث في غزة ، و تم تطبيق البرنامج على مجموعتين إحداهما (49) طالبا كمجموعة تجريبية ، و (46) طالبا كمجموعة ضابطة ، و أظهرت نتائج الدراسة وجود دلالة إحصائية في مستوى التفكير الهندسي لصالح المجموعة التجريبية في مجمل أبعاد اختبار الدراسة .

أفراد الدراسة :

تم اختيار أفراد الدراسة من طلبة الصف السادس الأساسي في مدرسة الأكاديمية العربية الخاصة (للبنين و البنات)، وقد كان اختيار المدرسة بالطريقة القصدية، لأن المدرسة تضم 4 شعب للصف السادس الأساسي، مما ساعد في عملية جمع البيانات و تنفيذ الدراسة، كما أبدت إدارة المدرسة و معلمة الرياضيات الرغبة في التعاون مع الباحث لتنفيذ إجراءات الدراسة، وقد بلغ عدد أفراد الدراسة (101) طالبا و طالبة موزعين كما يوضح الجدول الآتي :

الجدول (1)

توزيع طلبة المجموعات على استراتيجيات التدريس

المجموعة	نوع الاستراتيجية	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
التجريبية	نموذج دورة التعلم خماسي المراحل	26	24	50
الضابطة	الطريقة المعتادة في التدريس	25	26	51
العدد الكلي		51	50	101

وقد تم توزيع المجموعات بالطريقة العشوائية البسيطة على الاستراتيجيات المستخدمة في التدريس، وقد قام الباحث بتطبيق امتحان قبلي يحتوي مبادئ هندسية والعمليات الحسابية على أفراد الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني 2017/2018 م (علما بأن امتحان الرياضيات كان موحدا لجميع الشعب ، و يوضح الجدول (2) الآتي هذه المتوسطات) .

الجدول رقم (2)

توزيع أفراد الدراسة حسب الشعب وعدد الطلبة و المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لعلامات الطلبة في الامتحان القبلي في مبحث الرياضيات (*العلامة القصوى 30)

المجموعة	الذكور		الإناث		العينة الكلية	
	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي
التجريبية الأولى	26	18.85	24	22.17	50	20.44
الضابطة	25	20.64	26	21.15	51	20.90

ولعمل المقارنة بين هذه الشعب والتأكد من تكافؤ أفرادها تم استخدام اختبارات للعينات المستقلة حيث كانت قيمة ت المحسوبة (0.689)، عند المستوى ($\alpha = 0.05$) وهي قيم غير دالة إحصائية، مما يدل على تكافؤ مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة من

حيث التحصيل السابق في الرياضيات.

المادة التعليمية:

عبارة عن وحدة من كتاب الرياضيات للصف السادس الأساسي، في الفصل الدراسي الثاني و هي الوحدة السابعة : الهندسة.

وقد تمثلت المادة التعليمية تبعا لاستراتيجية نموذج دورة التعلم خماسي المراحل حيث تضمنت الخطط وصفا لاستراتيجية التعليم والتعلم، والإجراءات الواجب إتباعها من قبل معلمي الرياضيات أثناء التدريس للمجموعات.

ولإعداد تلك الخطط قام الباحث بالاطلاع على مجموعة الدراسات والبحوث التي تناولت استخدام نموذج دورة التعلم، قد اشتملت الخطة الدراسية على خطوات نموذج دورة التعلم خماسي المراحل وهي: مرحلة الاحتواء، مرحلة الاستكشاف (الاستقصاء)، مرحلة التفسير (التوضيح) مرحلة التوسع، ومرحلة التقويم، أما بالنسبة للخطط التدريسية بالطريقة الاعتيادية الخاصة بطلبة المجموعة الضابطة فقد التزمت المعلمة بما جاء في الكتاب المدرسي.

وقد تم عرض الخطط التدريسية على مجموعة من المحكمين، حيث أبدوا بعض الملاحظات مثل تقديم أو حذف أو تأخير بعض الأنشطة، وطريقة إخراج بعض الرسومات، وقد تم الأخذ بهذه الملاحظات عند وضع الخطة في صورتها النهائية، كما قام الباحث بتدريب المعلمة على نموذج دورة التعلم، وتم الاتفاق معها على كيفية استخدام الخطة.

أدوات الدراسة:

بعد تحديد المادة التعليمية تم بناء اختبار القدرة الهندسية المبنى على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي بمستوياتها الثلاث الأولى (التعرف على الشكل، المستوى التحليلي، مستوى تكوين العلاقات)، حيث تم توزيع الفقرات على في ضوء عدد الحصص، ونسبة التركيز، و نسبة الأهداف، وقد تكون الاختبار من (30) فقرة.

وقد روعي في بناء الاختبار: مطالعة الأهداف السلوكية المتضمنة في الوحدة في ضوء تصنيف بلوم في المجال المعرفي، وتم تحليل محتوى الوحدة إلى مفاهيم و تعميمات ومهارات و مسائل، و بعدها تم بناء جدول مواصفات الاختبار في ضوء مستويات التفكير الهندسي عند فان هيل، كما يوضح الجدول الآتي :

الجدول (3)

جدول مواصفات اختبار القدرة الهندسية حسب طريقة فان هيل للتفكير الهندسي

الموضوع	التعرف على الشكل	المستوى التحليلي	المستوى الترتيبي (العلائقي)	عدد الفقرات
تقدير قياس الزاوية	4	1	-	5
مجموع قياسات زوايا المثلث	1	3	1	5
المضلعات و خطوط التماثل	1	1	-	2
مجموع قياسات الشكل الرباعي	-	1	1	2
مجموع قياس الزوايا حول نقطة	1	-	1	2
رسم متوازي الأضلاع	-	2	2	4
رسم الأشكال المتطابقة و المتشابهة.	2	1	1	4
رسم المجسمات	-	2	-	2
تطبيقات عملية على مفاهيم الوحدة	-	2	2	4

و بعد ذلك تمت صياغة فقرات الاختبار من خلال: أسئلة موضوعية ، و أخرى مقالیه .

وقد تم عرض الأهداف و جدول المواصفات و فقرات الاختبار على لجنة من المحكمين مكونة من (8) من المختصين من مشرفي الرياضيات وأعضاء هيئة تدريس جامعي ، حيث تم تعديل بعض الفقرات في ضوء الملاحظات أباها المحكمون ، و تم التحقق صدق الاختبار (ملائمة المحتوى ، و الصدق الظاهري).

و تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالبا وطالبة من طلبة الصف السابع في مدارس بوابة النصر الدولية من خارج عينة الدراسة حيث تم حساب معامل ثبات الاختبار باستخدام معادلة كودر ريتشاردسون 20 فبلغت (0.83) ، حيث اعتبرت القيمة مقبولة لأغراض هذه الدراسة ، و تراوحت قيم صعوبة الفقرات ما بين (0.35 إلى 0.87) ، و تم حساب معاملات التمييز فكانت ما بين (0.30 – 0.82) و بالتالي اعتبرت الفقرات مناسبة.

تصميم الدراسة:

نظرا لأن هذه الدراسة شبه تجريبية تحاول دراسة أثر استخدام نموذج دورة التعلم في القدرة الهندسية ، فإنه يمكن تصنيف متغيرات الدراسة كما يأتي :

(1) المتغيرات المستقلة :

(أ) طريقة التدريس: ببعدين أنموذج دورة التعلم، والطريقة المعتادة

(ب) الجنس: ذكر، أنثى.

(2) المتغير التابع: القدرة الهندسية حسب نظرية فان هيل في التفكير الهندسي بمستوياتها الثلاثة الأولى .

المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحث الأساليب الإحصائية الآتية:

1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية و التوزيع التكراري لعلامات الطلبة أثناء الحديث عن الإحصاء الوصفي لعينة الدراسة.

2- اختبارات للعينات المستقلة عند تحقيق التكافؤ بين أفراد الدراسة من حيث التحصيل القبلي في الرياضيات.

3- تحليل التباين الثنائي لدراسة الفروق بين المتوسطات الحسابية لعلامات الطلبة في الاختبار البعدي مقرنة بطريقة التدريس المستخدمة (دورة التعلم، الاعتيادية)، و جنس أفراد العينة (ذكر ، أنثى) ، و التفاعل بين الطريقة و الجنس.

نتائج الدراسة :

كان السؤال الرئيس في هذه الدراسة : ما أثر استخدام إستراتيجية التدريس (أنموذج دورة التعلم خماسي المراحل و الطريقة المعتادة في التدريس) في القدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي لدى طلبة المرحلة الأساسية ؟ حيث تم حساب المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لنتائج الطلبة في اختبار القدرة الهندسية المبني على المستويات الثلاثة الأولى لفان هيل في كل مجموعة ، و الجدول (3) الآتي يوضح ذلك :

الجدول (4)

توزيع أفراد الدراسة حسب الشعب وعدد الطلبة و المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لعلامات الطلبة في الامتحان التحصيلي في مبحث الرياضيات (*العلامة القصوى 30)

المجموعة	الذكور			الإناث			العينة الكلية		
	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري	عدد الأفراد	المتوسط	الانحراف المعياري
التجريبية الأولى	26	22.38	4.86	24	24.75	5.23	50	23.52	5.13
الضابطة	25	20.56	6.26	26	18.93	5.69	51	19.72	5.98

و للإجابة عن فرضيات الدراسة استخدم الباحث تحليل التباين الثنائي (Two Way ANAVA)

حيث يوضح الجدول الآتي ذلك :

الجدول (5)

تحليل التباين الثنائي للقدرة الهندسية حسب متغير طريقة التدريس (دورة التعلم، الاعتيادية)، و متغير الجنس (ذكر، أنثى) و التفاعل بينهما.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيم (ف)	مستوى الدلالة
طريقة التدريس	369.167	1	369.167	5.071	0.01
الجنس	3.346	1	3.346	0.109	0.742
التفاعل المشترك (طريقة التدريس x الجنس)	101.006	1	101.006	3.287	0.073
الخطأ	50588.00	97	30.728		

و عند تحليل نتائج الفرضية الأولى من الدراسة و التي نصت على : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات علامات أفراد الدراسة في القدرة الهندسية تعزى إلى إستراتيجية التدريس المستخدمة أظهرت النتائج وجود أثر لاستخدام استراتيجية التدريس في القدرة الهندسية لدى طلبة المرحلة الأساسية ، و بمقارنة الأوساط الحسابية كان الأثر لصالح المجموعة التجريبية التي درست بأنموذج دورة التعلم خماسي المراحل .

و عند تحليل نتائج الفرضية الأولى من الدراسة و التي نصت على : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات علامات أفراد الدراسة في القدرة الهندسية تعزى إلى متغير الجنس (ذكر، أنثى) أظهرت النتائج عدم وجود أثر للجنس

في القدرة الهندسية لدى طلبة المرحلة الأساسية .

أما الفرضية الثالثة من الدراسة والتي نصت على: لا يوجد تفاعل دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha=0.05$) بين استراتيجية التدريس و الجنس بالنسبة للقدرة الهندسية المبنية على نظرية فان هيل للتفكير الهندسي ، فقد أظهرت النتائج عدم وجود تفاعل دال إحصائياً بين طريقة التدريس و الجنس قد يؤثران في القدرة الهندسية عند الطلبة.

مناقشة النتائج

دلّت نتائج الدراسة على الآتي : توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات علامات أفراد الدراسة في القدرة الهندسية تعزى إلى استراتيجية التدريس المستخدمة ، حيث تفوق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة في اختبار القدرة الهندسية و قد يعزى السبب في ذلك إلى طبيعة استراتيجية التدريس المستخدمة وهي نموذج دورة التعلم خماسي المراحل حيث إنها منبثقة من مبادئ التعلم البنائي حيث الموقف التدريسي يمتزج بمشاعر التشويق والدافعية والتسلسل في المهارات مما يجذب الطالب نحو المادة التعليمية، فيتسم بالإيجابية في الموقف التدريسي ، كما أن الطالب يبذل جهداً عقلياً من خلال الأنشطة التعليمية المختلفة المرتبطة بمراحل دورة التعلم .

كذلك فقد ساعدت الخطط التدريسية التي أعدها الباحث في وحدة الهندسة طلبة المجموعة التجريبية على إثارة دافعيتهم من خلال الإعداد للموقف التنشيطي حيث ركز على استخدام الرسوم للأشكال الهندسية و كذلك الأسئلة التي تتطلب التفكير من جانب الطلبة ، و تشجيع الطلبة على طرح المزيد من الأسئلة ، كما أن الأنشطة الاستكشافية ساعدت الطلبة في التوصل إلى المعلومات بأنفسهم تحت إرشاد و توجيه المعلم ، كما أن استخدام الأنشطة التوسعية أثرت معرفة الطالب بموضوع الدرس لأنها مرتبطة بمواقف حياتية مما يؤدي إلى انتقال أثر التدريب إلى مواقف أخرى ، و قد اتفقت نتائج الدراسة مع نتيجة كل من (القواسمة والقادري، 2019)، (الحسنات وأبو لوم، 2017) و (عفانة، أبو ملح، 2012)، و (أبو عمارة، 2007) ، (عبد القادر، 2006) ، و (سيف ، 2004) ، و (قنديل، 2000) .

ودلت النتائج على عدم وجود أثر للجنس في القدرة الهندسية لدى طلبة المرحلة الأساسية ، مما يعزز أن الطلبة يمتلكون نفس المهارات الهندسية والرياضية بغض النظر عن الجنس وتتفق النتائج مع دراسات كل من (القواسمة والقادري، 2019) و (عفانة، أبو ملح، 2012)، و (أبو عمارة، 2007) ، (عبد القادر، 2006) ، و (سيف ، 2004) ، واختلفت عن نتائج دراسة ، (الحسنات وأبو لوم، 2017).

و فيما يتعلق بعدم وجود تفاعل دال إحصائياً بين استراتيجية التدريس و الجنس فهذا يدل على تشابه الظروف التي تعرض لها كل من الإناث و الذكور من حيث المستوى الاقتصادي و الاجتماعي ، و عدد الحصص ، و نفس المعلمة التي قام بعملية التدريس وبذلك لم تتأثر أي من المجموعتين بعامل الجنس ، و بمعنى آخر لم تؤثر استراتيجية التدريس المستخدمة في جنس الطالب ، كما أن استخدام مجموعات التعلم التعاوني في أثناء حل المسائل يتفق و الاتجاهات المعاصرة في تنمية التفكير الهندسي ، فالتفكير لم يعد نشاطاً شخصياً يتحدد بالجنس و المستوى الاجتماعي ، أو مهمة فردية يقوم بها المفكر لتحقيق هدفاً ذاتياً أو يحل مشكلة معينة، ولكن أصبح نشاطاً جماعياً يشمل الطلبة تحت نفس الظروف وتتفق النتائج مع الدراسات السابقة.

التوصيات و المقترحات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية ، يوصي الباحث بما يلي :

- تدريب معلمي الرياضيات على كيفية التدريس باستخدام نموذج دورة التعلم خماسي المراحل و ذلك لدوره الفاعل في زيادة القدرة الهندسية لدى طلبة المدارس.

- تنظيم محتوى كتب الرياضيات المدرسية بشكل يسمح للمعلم باستخدام نموذج دورة التعلم ، و مستويات فان هيل للتفكير الهندسي .

- إجراء بحوث تهدف إلى معرفة أثر نموذج دورة التعلم في متغيرات أخرى مثل البرهان الرياضي، الاتصال اللفظي، الاتجاه نحو تدريس الرياضيات.

قائمة المراجع

- أبو زينة، فريد كامل. (2007). **مناهج الرياضيات المدرسية وتدريبها**. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- أبو عمارة، طلال. (2007). **أثر استخدام أنموذجين لدورة التعلم (المعدلة) المبنية على إستراتيجية بوليا لحل المشكلات و التساؤل الذاتي في التحصيل و تنمية القدرة على حل المشكلات الرياضية لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن، أطروحة** دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا التربوية، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن.
- إسماعيل، محمد ربيع. (1993). **أثر استخدام دائرة التعلم في تدريس المفاهيم الرياضية لتلاميذ الصف الأول الإعدادي**. **مجلة البحث في التربية وعلم النفس**، كلية التربية بالمنيا، العدد الرابع، المجلد السادس ص ص: 1- 16
- الحسنات، خولة و أبو لوم، خالد. (2017). **أثر استخدام استراتيجيتي: دورة التعلم الخماسية والخرائط المفاهيمية في اكتساب طالبات الصف السادس الأساسي لمهارات التفكير الناقد في ضوء فاعليتهن الذاتية، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والنفسية، مجلد 25، عدد 4، غزة، فلسطين.**
- خولة محمد الحسنات، خالد محمد أبو لوم
- الخوالدة، سالم عبد العزيز. (2003). **فاعلية نموذج التعلم البنائي في تحصيل طلبة الصف الأول الثانوي العلمي في مادة الأحياء و اتجاهات الطلبة نحوها**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا. عمان، الأردن.
- الرمحي، وفاء. (2012). **نظرية فان هيل في التفكير الهندسي، مجلة رؤى التربوية**. فلسطين، ع29.
- زيتون، حسن حسين. (1982). **دائرة التعلم طريقة جديدة في تدريس العلوم**. مجلة العلوم الحديثة، مصر، ع(2). ص ص 67 -
- 79
- زيتون، حسن و زيتون، كمال. (1992). **البنائية منظور ابستمولوجي وتربوي**. منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 66-
- السنكري، بدر. (2003). **أثر نموذج فان هيل في تنمية مهارات التفكير الهندسي و الاحتفاظ بها لدى طلبة الصف التاسع الأساسي بغزة**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- سعيد، ريمان محمد. (2007). **مدى اتساق محتوى الهندسة في كتب الرياضيات المدرسية للصفوف 7 - 9 في الجمهورية اليمنية مع الأسس التعليمية لنظرية فان هيل للتفكير الهندسي**. مجلة العلوم التربوية و النفسية، كلية التربية جامعة البحرين. مجلد 8، العدد 3.
- سيف، خيرية رمضان. (2004). **فعالية إستراتيجية قائمة على التعلم البنائي في تنمية تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في الهندسة، مجلة العلوم التربوية والنفسية**. كلية التربية، جامعة البحرين، م(5)، ع(3)، ص ص: 55، 72
- شويخ، جهاد. (2005). **أنماط التفكير الهندسي لدى الطلبة الفلسطينيين**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، فلسطين.
- الطناوي، غفت مصطفى. (2001). **أساليب التعليم و التعلم وتطبيقاتها في البحوث التربوية**. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- عبيد ، وليم ؛الشرقاوي، عبد الفتاح ؛رياض،آمال ؛العنيزي،يوسف .(1998). **تعليم و تعلم الرياضيات في المرحلة الابتدائية**. مكتبة الفلاح ،الكويت.
- عفانة ،عزو و أبو ملوح ،محمد .(2012). أثر استخدام بعض استراتيجيات النظرية البنائية في تنمية التفكير المنظومي في الهندسة لدى طلاب الصف التاسع بغزة . **مجلة كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة .**
- قنديل ،محمد راضي .(2000). أثر التفاعل بين إستراتيجية بنائية متقدمة ومستوى التصور البصري المكاني في التفكير الهندسي و تحصيل الهندسة لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي. **مجلة تربويات الرياضيات ،3، صص:269-311.**
- القواسمة، رشا والقادري، سليمان.(2019). أثر استخدام دورة التعلّم الخماسية المحوسبة في اكتساب مهارات التفكير العلمي في مادة العلوم لدى طلبة الصف الرابع الأساسي، **مجلة دراسات للعلوم التربوية، المجلد46، العدد2 ص: 302، 322.الجامعة الأردنية، الأردن.**
- المفتي ، محمد أمين .(1997). بحوث تنمية التفكير و القدرة على حل المشكلات في مجال تعليم الرياضيات . تحليل نقدي ، **دراسات في المناهج و طرق التدريس،ع(45)، ص 9**
- المليجي ، رفعت .(2009). **طرق تعليم الرياضيات : الإبداع و الإمتاع . دار السحاب ، مصر.**
- الناشف ، سلمى .(2001). **دليلك في تصميم الاختبارات . دار البشير للنشر والتوزيع، عمّان .**
- وزارة التربية و التعليم .(2001). **دليل المعلم / الرياضيات للصف السادس، عمّان : إدارة المناهج و الكتب المدرسية .**
- الوهبي ، حفيظة .(2010) . **تحليل محتوى الهندسة بكتب رياضيات التعليم الأساسي في ضوء المعايير العالمية (NCTM) . دراسة مقدمة لندوة رؤية جديدة في تعليم وتعلم الرياضيات وتطبيقاتها في الاقتصاد والإدارة ، سلطنة عمان .**
- المراجع الأجنبية :**
- Bybee,R.,(1993).Instructional Model for Science Education in Developing Biological Literacy, Colorado, Spring, Co. **Biological Curriculum Studies.**
- Halat,Erdigon.(2012).**Sex-related Differences in the Acquisition of the Van Hiele Levels and Motivation in Learning Geometry.** Doctoral Dissertation, Colombia University, issue2,pp 173 – 183.
- [Karrass, Margaret](#).(2012). **Diagrammatic Reasoning Skills of Pre-Service Mathematics Teachers.** Doctoral Dissertation, Colombia University .
- Katheen, Knight.(2006). **An Investigation into the Change in the Van Hiele Levels of Understanding Geometry of Pre-Service Elementary and Secondary Teachers.** thesis of Master of Science Teaching, Maine University.
- National Council of Teachers of Mathematics [NCTM].(1980).**An Agenda for Recommendations for School Mathematics of The 1980's.**Reston, VA.,U.S.A , NCTM.
- National Council of Teachers of Mathematics [NCTM].(2000).**Principles and Standards for**

School Mathematics, Reston, VA,U.S.A, **NCTM**.

– Usiskin , Z .(1982). Van Hiele Levels and Achievement in Secondary School Geometry .Chicago University (ERIC NO.ED 220228).

–[http://www.moe.gov.jo/TIMMS,2011/Trends In International Mathematics And Science Study](http://www.moe.gov.jo/TIMMS,2011/Trends%20In%20International%20Mathematics%20And%20Science%20Study) (TIMSS)

<http://standards.nctm.org/document/chapter6/index.htm>

نظام جنائية الأحداث في ضوء مقاصد الشريعة: التجربة السعودية

عبدالله بن خالد بن عثمان الحماد¹

¹ باحث دكتوراه في الجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا بكلية معارف الوحي والعلوم الانسانية قسم الفقه وأصول الفقه

تحت اشراف:

أ.د. حسام الصيفي

أستاذ في كلية الفقه وأصول الفقه، كلية معارف
الوحي والعلوم الانسانية، الجامعة العالمية
الاسلامية، ماليزيا

hossam@iium.edu.my

أ.د. عارف علي عارف

أستاذ في كلية الفقه وأصول الفقه، كلية معارف
الوحي والعلوم الانسانية، الجامعة العالمية
الاسلامية، ماليزيا

arif.ali@iium.edu.my

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/14م

المستخلص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على موضوع الأحداث وجرائمهم في النظام السعودي الصادر حديثاً، ومدى فعاليته وموافقته لمقاصد الشريعة، وبيان الأسباب التي أدت بالأحداث إلى الوقوع في الجريمة وعلاجها، وقد اتبع الباحث مجموعة من المنهجيات العلمية التي تناول بها موضوعه، فمن خلال المنهج الاستقرائي قام الباحث في كل مسألة بذكر ما قاله الفقهاء فيها من آراء مقرونة بالأدلة المستمدة من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول، وذلك من خلال استقراء المصادر والمراجع الفقهية وغيرها ذات الصلة بموضوع البحث. كما تبني الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل المفاهيم الأساسية المتعلقة بالدراسة بشكل نظري، فضلاً عن تبني المنهج القانوني لعرض الأطر القانونية المنظمة للأحداث في المملكة وتبيان دور الحكومة السعودية في وقاية الأحداث سلوكياً من ارتكاب الجرائم وفق ما نصت عليه مواد وبنود النظم في المملكة.

الكلمات المفتاحية: نظام الأحداث ، جرائم الحدث، نظام الاحداث السعودي ، مقاصد الشريعة

RESEARCH ARTICLE

JUVENILE FELONY SYSTEM IN LIGHT OF THE OBJECTIVES OF ISLAMIC SHARIAAbdullah bin Khalid bin Othman Al-Hammad¹

¹ PhD researcher at the International Islamic University in Malaysia, Faculty of Knowledge of Revelation and Human Sciences, Department of Jurisprudence and Fundamentals of Jurisprudence.

Received at 14/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The research aims to shed light on the issue of juveniles and their crimes in the newly issued Saudi system, and the extent of its effectiveness and its compact with the purposes of Sharia, and to explain the reasons that led the juveniles in to the crime and its treatment, as well as the consequences that entail on the existence of the Saudi juvenile system and its effectiveness in reducing the occurrence of the crime. The researcher has followed a set of methodologies, that dealt with the topic. Through the inductive approach, the researcher mentioned in each issue what the jurists said about it, coupled with the evidence derived from the Quran, Sunnah, consensus and reasoned, by extrapolating the sources and jurisprudential references and others that related to the topic. Additionally, the research followed the descriptive analytical approach to explain the essential concepts of the research theoretically. Moreover, legal approach was followed as well to present the Saudi legal frameworks of juveniles to clarify how the Saudi government protect them from falling in the crimes as provided in the clauses and items of the various laws in KSA.

Key Words: : Juveniles crimes , Rights of Juveniles, Saudi Legal System, Saudi legal system, purposes of

المقدمة:

تعتبر "الأحداث" من أهم فئات المجتمع، حيث يشكلون نسبة كبيرة من تركيبته وهم بحاجة إلى مزيد العناية والراعية؛ لأنهم بناء المستقبل وأمل الأمة. وقد أولت الشريعة السمحة اهتماماً بالغاً بهم فجاءت مقاصدها وأحكامها واضحة جلية لحفظهم وتربيتهم قبل أن يولدوا وفي جميع مراحل نموهم. وفي هذا الإطار، تسعى الدراسة التالية إلى تسليط الضوء على موضوع جنائية الأحداث، وتعريف هذا المفهوم تعريفاً دقيقاً، غير أن هذه الدراسة تسعى عرض نظام الأحداث في السعودية في ضوء مقاصد الشريعة من خلال تفسير ثلاثة محاور رئيسية تتمثل في معالجة جنائية الحدث في النظام السعودي وحقوق الأحداث ومرآحله مسؤولية الحدث في النظام السعودي وفق مقاصد الشريعة. وتعددت الدراسات التي تناولت موضوع أحكام الأحداث بالبحث والمناقشة من كتب وأبحاث ومقالات ومحاضرات، وقد تناولت هذه الدراسات للموضوع من زوايا مختلفة، فمنها ما تعرضت بشكل مباشر لمناقشة أحكام جرائم الأحداث، والأحكام المترتبة عليها في الفقه الإسلامي، ومنها ما تناولتها بشكل غير مباشر بدراسة أسباب وقوع الجنائية والجريمة وعواملها، أو ذكر الأحكام الفقهية فقط، أو تناولت الآليات الوقائية لعلاج انحراف الأحداث، أو تطرقت لهذا الموضوع من إحدى جوانبه، وبعد الاستقراء والتتبع لهذا الموضوع، وإطلاع الباحث على ما تيسر من الكتب والبحوث الجامعية والمحاضرات بهذا الصدد.

- **مشكلة البحث:** إن الأحداث يشكلون جزءاً كبيراً من المجتمع؛ ولذا فإن وقوع الجنائية منهم لها أثرها الاجتماعي الخطير، ولا يخفى أن انحراف الأحداث يزداد كلما تقدم الزمن وتطور، فالجرائم بلا شك تتطور وسائلها، وعليه فوقع الجنائية لاسيما من الأحداث تهديد لأمن المجتمع المسلم لاسيما وهم لبنة المجتمع القادم، فإذا انتشرت جنائية الأحداث فمعناه فشل المجتمع في رعاية أبنائه، وجرائم الأحداث ظهرت نتيجة لعوامل متعددة في حياة الأحداث دفعت بعضهم إلى ارتكاب الجنائية، فالأحداث مع صغرهم يرتكبون الجنائية لتوفر وسائل الجنائيات والبيئة الفاسدة وعدم التربية الصالحة من الأسرة التي ينشأ فيها هذا الحدث.
- **موضوع البحث:** يتناول البحث دراسة نظام الأحداث في المملكة العربية السعودية، حيث يتناول تحليل تعريف مفهوم الأحداث في ضوء أحكام ومبادئ مقاصد الشريعة الإسلامية
- **أهمية البحث:** تأتي أهمية البحث في تناول فئة من فئات المجتمع "الأحداث" وتوضيح المبادئ التي تم ارساؤها في مقاصد الشريعة، وكيف تم تطبيقها والاستناد إليها في نظام الأحداث السعودي.
- **أهداف البحث:** يهدف البحث إلى تناول التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الأحداث وفق منظورات مختلفة، فضلاً عن تسليط الضوء على مراحل مسؤولية الحدث والأحكام المطبقة في النظام السعودي والأطر القانونية الوقائية لتنظيم سلوك الأحداث في المملكة.
- **الأدبيات السابقة:** هناك كتاب بعنوان "الحدث والمسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية"، لحسن علي رضى، يتحدث عن أسس فلسفة التجريم والعقاب في الشريعة الإسلامية مع بيان أنواع الجريمة والعقوبات بشكل عام دون التعمق فيها، والإحاطة بهذا الموضوع من كل جوانبه، وركز الباحث في دراسته على المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية. تتفق هذه الدراسة مع دراسة البحث في طبيعة تناولها لموضوع جرائم الأحداث وأحكامها وعقوباتها، إلا أنها تختلف عنه فيما يتعلق بتناول نظام الأحداث السعودي، والتي سيركز عليها الباحث في هذا البحث. وكذلك دراسة محمد شحات الجندي فهو ممن تعرض لهذا الموضوع في كتابه "جرائم الأحداث في الشريعة الإسلامية مقارناً بقانون الأحداث"، هذه الدراسة مكونه من ثلاث أبواب، تناول الكاتب في الباب الأول مفهوم الحدث وطبيعته ومسئولته، وفي الباب الثاني أساليب مواجهة جرائم الأحداث، وفي الثالث آثار ارتكاب الأحداث للجرائم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون الأحداث المصري، تتفق هذه

الدراسة مع طبيعة البحث في تناولها مفهوم الأحداث، والأحكام المترتبة على الجنائية الواقعة منهم في الفقه الإسلامي، إلا أنها تختلف عن بحث الباحث إذ إن البحث يتعلق بالنظام السعودي، وتستسعى دراسة الباحث إلى تبيين نظام الأحداث السعودي ودراسته دراسة تقييمية في ضوء مقاصد الشريعة وهو أساس البحث وعليه سيكون مداره. وممن تطرق إلى هذا الموضوع حسن محمد أمين في كتابه "إجرام الأحداث ومحاكمتهم في ضوء الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة"، هذه الدراسة مكونة من مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، تناول البحث في البداية تعريف مفهوم إجرام الأحداث، والمراحل التي يمر بها الحدث حتى البلوغ، ذكرا الرعاية الوقائية وأسباب إجرام الأحداث، وتأديبهم وأحكامهم في الفقه الإسلامي مقارنة مع قانون المملكة العربية السعودية ومصر والكويت وأهم النتائج والتوصيات في الخاتمة، تتفق هذه الدراسة مع طبيعة بحث الباحث في تناولها مفهوم الأحداث وجنائيتهم والأحكام المترتبة عليها في الشريعة الإسلامية، إلا أن هذه الدراسة تختلف عن دراسة الباحث في مقارنة جنائية الأحداث بشكل عام، إذ يريد الباحث أن يفصل فيها بشكل أكثر وفق النظام السعودي، وكذلك سيضيف شرح هذه المواد وتحليلها في ضوء مقاصد الشريعة.

المبحث الأول: مفهوم الأحداث عند أهل اللغة، وفي اصطلاح الفقهاء

المطلب الأول: مفهوم الأحداث عند أهل اللغة:

عرّف الفقهاء كلمة الأحداث بتعاريف متنوعة، بعضها يهتم بتحديد العمر والآخر يعطي الاهتمام بما يتعلق بخصائص مرحلة حياته. ولذا لا بد من التعريف بالحدث عند أهل اللغة والوقوف على أصل اشتقاقه ومصدره وكيفية دلالاته عليه، ففي التعريف اللغوي عند ابن فارس (1979/1399) الحدث هو: «حَدَثَ الشَّيْءُ يَحْدُثُ حُدُوثًا وَحَدَاثَةً، وَأَحْدَثَهُ هُوَ، فَهُوَ مُحَدَّثٌ، وَحَدِيثٌ، وَكَذَلِكَ اسْتَحْدَثَهُ. الْحَدِيثُ: نَقِيضُ الْقَدِيمِ، وَالْحُدُوثُ: نَقِيضُ الْقَدَمَةِ. وَالْحُدُوثُ: كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ» (ابن منظور، 1414هـ، ص: 133) فكلمة الأحداث هي جمع حدث، «وحدث الشيء يحدث «حدوثاً» بالضم، و«حدائثاً» بالفتح، والحدث: كونه الشيء لم يكن، وأحدثه الله فهو مُحَدَّثٌ، وحديثٌ، وكذلك استحدثه» (الزبيدي، 1984ص: 205). ويقال: أخذ الأمر بحدائته، وحدائته، أي بأوله وابتدائه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: «لولا حدتان قومك بالكفر لفلتت» (البخاري، 1422 هـ، ص: 146) والمراد به قُرب عهدهم بالكفر والدخول في الإسلام، واندلاع الدين في قلوبهم، حدائته السن كنايةً عن الشباب وأول العمر. (الفيروز آبادي، 2005، ص: 167، الزبيدي، ص: 206، الجوهري، 1987ص: 279). وقال الأزهرى (2001): «شاب حدث، فتي السن، والحديث الجديد من الأشياء». أما لفظ الحدث فلم يرد في القرآن الكريم، وقد ورد في السنة النبوية في بعض الأحاديث، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «يخرج في آخر الزمان قومٌ أحداثُ الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يُجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة». (الخرساني، 1986، ص: 119) ومن هذه التعريفات التي تناولناها لكلمة «الحدث» يتبين أنه مرتبط بمعنى صغير السن الذي يكون في بداية عمره ولم يبلغ.

المطلب الثاني: مفهوم الأحداث في اصطلاح الفقهاء:

إن ما هو متعارف عليه اليوم بين التشريعات الوضعية في إطلاق مصطلح «الأحداث» على الجناة الصغار، ويتبادر إلى ذهن كثيرًا أن لفظ «الأحداث» لم يكن شائعًا بين فقهاء الشريعة الإسلامية، وأنهم استعملوا لفظ الصغير والصبي، إلا أن النصوص الفقهية تؤكد استعماله، وكان فقهاء الشريعة الإسلامية يطلقونه على الصغار الذين يرتكبون الجنائيات ويحالون على القضاء ويخرجون منه، فقد جاء في كتاب «الطرق الحكمية» لابن القيم ما نصه: «الدعاوى التي يحكم فيها ولاة الأمور سواء سمو قضاة، أو ولاة الأحداث، أو ولاة المظالم أو غير ذلك من الأسماء العرفية الاصطلاحية، فإن حكم الله تعالى شامل لجميع الخلائق» (ابن قيم الجوزية، 1428هـ، ص: 82). وأما ما ذكره الشاطبي في حديثه عن الابتداء فقال: «وأما تقديم الأحداث على غيرهم: فمن قبيل ما تقدم في كثرة الجهل، وقلة العلم، كان ذلك التقديم في رتب العلم أو غيره؛ لأن الحدث أبداً أو في غالب الأمر غير لم يتحكك، ولم يرتض في

صناعته رياضة تليغه مبالغ الشيوخ الراسخي الأقدام في تلك الصناعة، فإذا تقديم الأحداث على غيرهم من باب تقديم الجهال على غيرهم». وهو أيضاً تعرض إلى تعريف الحدث فقال: «الحدث: الذي لم يستكمل الأمر بعد»، (الشاطبي، 2008، ص: 470-471)، وهذا دليل على أن هذا اللفظ «الأحداث» لم يكن غريباً استعماله عند فقهاء الشريعة الإسلامية. ويقول ابن حجر: «شباب جمع حديث السن أو جمع حدث، والحديث الجديد من كل شيء ويطلق على الصغير بهذا الاعتبار» (العسقلاني، 1379هـ، ص: 278)، ومن المعاصرين من عرّف الحدث بأنه: «من بلغ سبع سنوات من العمر، ومن لم يبلغ سن الرشد فارتكب أفعالاً يعاقب عليها الشرع» (العوجي، 1986، ص: 239). ومما تجدر الإشارة إليه أن مفهوم الحدث في الاصطلاح الفقهي لا يختلف كثيراً من مفهومه في اللغة، فالحدث عند الفقهاء هو الذي لم يكن مكلفاً بتوجيه الخطاب إليه. أما عن سن بلوغ الحدث فقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في تحديد سن البلوغ، فعند الشافعية والحنابلة يكون تمام الخامسة عشر، واختاره ابن وهب من المالكية وأبو يوسف ومحمد من الحنفية، وهو رواية عن أبي حنيفة. وفي مذهب الأحناف يكون ثماني عشرة للغلام، وسبع عشرة للجارية. أما في القوانين المتبعة في دول مجلس التعاون الخليج فأخذت كل من الامارات وفق قانون الأحداث والجناحين رقم 9 (1976) و قانون مسائلة الأحداث رقم 8 (2008) العماني و قانون الأحداث 111 (2015) الكويتي بأن الحدث كل شخص لم يتجاوز تمام السنة الثامنة عشرة من عمره، سواء كان ذكراً أم أنثى. أما قانون الأحداث رقم 17 (1976) البحريني و قانون الأحداث رقم 1 (1994) القطري فقد عرّفوا الحدث بأنه كل شخص لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، ذكراً كان أم أنثى. أما قانون الأحداث في المملكة العربية السعودية فقد عرّف الحدث بأنه كل شخص لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، سواء ذكراً كان أم أنثى فيما عدى قضايا القصاص والحدود تكون في عمر الخامسة عشرة أخذاً بالمذهب الحنبلي. (قانون الأحداث م 113، 2018، ص: 1)

المبحث الثاني: مفهوم الجنائية في اللغة والاصطلاح وفي ضوء النظام السعودي

المطلب الأول: مفهوم الجنائية عند أهل اللغة واصطلاح الفقهاء

أولاً: مفهوم الجنائية لغوياً

ورد معنى الجنائية في اللغة قال ابن منظور في مادة «جني»: «جَنَى الذنب عليه جنائياً: جرّه، وجنى فلان على نفسه إذا جرّ جريرةً يجني على قومه، وتجنّى فلانٌ على فلانٍ ذنباً إذا تقوّل عليه وهو بريء. والجنائية: الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب أو القصاص في الدنيا والآخرة، والمعنى أنه لا يطالب بجنائية غيره من أقاربه وأبأعده، فإذا جنى أحدهم جنائية لا يطالب بها الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الزمر: 7]. (ابن منظور، 1414هـ، ص: 154) في هذا الإطار يتضح أن أهل اللغة اتفقوا على أن هذه المادة تعني الأخذ، ولكن استعيرت لمعنى الجرّ أي: جني يجني: جرّ إلى الذنب.

ثانياً: مفهوم الجنائية في اصطلاح الفقهاء:

عرّف فقهاء المذاهب الأربعة كلمة الجنائية بتعريفات عدة، وبالنظر إليها نجد أنها لا تختلف كثيراً عن تعريفها اللغوي، ومنها، فالجنائية عند الحنفية وفق ما عرفه السرخسي هي: «اسم لفعل محرم شرعاً سواء حل بمالٍ أو نفس، ولكن في لسان الفقهاء يراد بإطلاق اسم الجنائية الفعل في النفوس والأطراف، فإنهم خصوا الفعل في المال باسم، وهو الغصب، والعرف غيره في سائر الأسامي» (السرخسي، 1993، ص: 84). وعند المالكية وفق ما قاله ابن رشد: «الجنائيات التي لها حدود مشروعة أربع: جنائيات على الأبدان والنفوس والأعضاء وهو المسمى قتلًا وجرحًا، وجنائيات على الفروج وهو المسمى زناً وسفاحًا، وجنائيات على الأموال، وهذه ما كان منها مأخوذاً بحرب سُمّي حرابية إذا كان بغير تأويل، ويتأويل سُمّي غيبًا، وإن كان مأخوذاً على وجه المراوغة من حرز يسمى سرقة، وما كان منها يعلو مرتبة وقوة سلطان سُمّي غصبًا، وجنائيات على الأعراض، وهو المسمى قذفاً، وجنائيات بالتعدي على استباحة ما حرّمه الشرع من المأكول والمشروب، وهذه إنما يوجد فيها حدّ في هذه الشريعة في الخمر فقط، وهو حد متفق عليه بعد صاحب الشرع صلوات الله عليه». (القرطبي، 2004، ص: 117) وعند الشافعية فقد ورد في «روضة الطالبين»: «أن الجنائية «هي القتل والقطع والجرح الذي

لا يزهق ولا يبين»، (النووي، 1991، ص:122). أما عند الحنابلة فقد قال ابن قدامة في «المغني» أن الجنائية هي: «كل فعل عدوان على نفس أو مال، لكنها في العرف مخصوصة بما يحصل فيه التعدي على الأبدان، وسموا الجنائيات على الأموال غضباً، ونهباً، وسرقةً، وخيانةً، وإتلافاً» (ابن قدامة، 1968، ص:259) وفي سياق ذلك يتبين أن الجنائية تطلق على كل فعل محرّم شرعاً يفعله الإنسان، وحلّ بمال أو نفس، مما يوجب العقاب في الدنيا والعقاب في الآخرة

المطلب الثاني مفهوم جنائية الأحداث بالنظام السعودي

يعتبر مفهوم جنائية الأحداث من المفاهيم التي ظهر في المجال القانوني لا سيما القانون الجنائي المعاصر ، للتعامل مع فئة البالغين الذين نقل أعمارهم عن سن معين اختلف حول تحديده الفقهاء والعلماء، وهذه الفئة ترتكب أعمالاً غير قانونية تستدعي محاسبتها ولكن بطريقة مختلفة. (الدوري، 1985، ص:18) كما أن الفقهاء المعاصرين عرفوا جنائية الأحداث بأنها الجنائيات والمحظورات الشرعية التي يرتكبها صغير السن الذي بين سبع سنوات من عمره وسن الرشد، يجر ويعاقب عليها الشرع كالسرقة، والقتل، وإتلاف مال، والضرب وغيرها، حيث يشكل خطراً على أمن المجتمع واستقرارها. أما مفهوم جنائية الأحداث في النظام السعودي فيظهر أنه عرفه بما يتلبس به الحدث وهو من كان عمره بين السابعة والثامنة عشرة، ويكون هذا الموقف فعلاً لأمر نهت عن الشريعة أو تركاً لأمر أوجبه الشريعة دون أن يكون للفعل أو الترك عذر شرعي معتبر (السدحان، 1996، ص:15). ويرى الباحث أن إيجاد تعريف شامل لمفهوم «جناح الأحداث» لا زال مطلباً يتعذر تحقيقه، وذلك لارتباط مفهوم «جناح الأحداث» بأرضية علمية واسعة يشارك فيها رجل القانون إلى جانب علماء النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية وأطباء النفس والعقل، أو غير هؤلاء من المعنيين بشؤون الأحداث ورعايتهم الأمر الذي يبرز وجهات نظر مختلفة وآراء متعددة حول طبيعة جناح الأحداث ذاته.

المطلب الثالث: أهمية وتعريف مقاصد الشريعة

تعتبر المقاصد الشرعية من أهم المجالات التي يتضح بها مجموعة الأحكام الشرعية التي أقرها الشارع الحكيم المترتبة على مصالح يتحقق من أهداف نافعة للمسلم ، فمصلحة الجهاد الهدف منها درء العدو والدفاع عن الأمة ، ومصلحة الصيام تحقق بلوغ التقوى، والزواج للتحصين ، وهذه المصالح كثيرة ومتنوعة، وهي تجتمع في مصلحة كبرى وغاية كلية: هي تحقيق عبادة الله، وإصلاح المخلوق، وإسعاده في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ (النحل: 36). وتتجلى أهمية معرفة مقاصد الشريعة في عدة أمور تتمثل في إن العلم بها يشير إلى الكمال في التشريع والأحكام قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القدر: 49) وأن العلم بالمقاصد يفيد معرفة مراتب المصالح والمفاسد، ودرجات الأعمال في الشرع والواقع، وهذا مهمٌ عند الموازنة بين الأحكام، وإن العلم بالمقاصد نافع في تغذية الأحكام، من الأصول إلى الفروع، ومن الكليات إلى الجزئيات، ومن القواعد إلى التفريعات، يقول الغزالي: (الحكم الثابت من جهة الشرع نوعان أحدهما : نَصَب الأسباب عللاً للأحكام، كجعل الزنا مُوجباً للحد، وجعل الجماع . في نهار رمضان . موجباً للكفارة، وجعل السرقة موجبة للقطع، إلى غير ذلك من الأسباب التي عُقِل من الشرع نصبها عللاً للأحكام والنوع الثاني : إثبات الأحكام ابتداء من غير ربط بالسبب وكل واحد من النوعين قابل للتعليل والتعديّة، مهما ظهرت العلة المتعدّية" (ابن القيم الجوزية، 2007، ص:603) كما أن العلم بالمقاصد يزيد النفس طمأنينة بالشريعة وأحكامها، والنفس مجبولة على التسليم للحكم الذي عرفت علته، فضلاً عن إبراز علل التشريع وحكمه وأغراضه ومراميه الجزئية والكلية العامة والخاصة في شتى مجالات الحياة وفي مختلف أبواب الشريعة. وقد أكد ابن عاشور (1999) أن معرفة المقاصد الشرعية في إبراز أهداف الدعوة الإسلامية التي ترمي إلى تحقيق المنفعة للناس ودفع الضرر عنهم، حيث أن معرفة المقاصد ترشد المؤمن إلى طريق السعادة الحقيقية والوصول لرضا الله سبحانه وتعالى ، فضلاً عن دورها في تأكيد دوامة الشريعة وقدرتها وصلاحتها على التأقلم والتفاعل في مختلف البيئات والمجالات والظروف.

المبحث الثالث: معالجة جناية الأحداث السعودي في ضوء مقاصد الشريعة

المطلب الأول: حقوق الحدث في ضوء مقاصد الشريعة .

جاءت مقاصد الشريعة جاءت بالعدل وعدم التفرقة بين الأحداث بأي شكل من أشكال التمييز، أو العقاب القائمة على أساس مركز والدي الحدث، أو أعضاء الأسرة وآرائهم المعبر عنها أو معتقداتهم، بل قامت مقاصد الشريعة هنا على اعتماد أساسين مهمين هما:

- مبدأ العدل وعدم التحيز لقرى بأو غريب أو المحاباة أو التمييز بين القوي والضعيف تطبيقاً لقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]، ولقول الرسول ﷺ «والله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها. . .»

- تنفيذ الأحكام الشرعية وحدودها على الجميع دون تمييز أو تفضيل لفئة على فئة أو جنس على جنس أو خلافه، حيث قامت المملكة بتطبيق مبدأ المساواة تحقيقاً للعدل دون أدنى تمييز كل النظم القضائية، والاجتماعية، والثقافية، على هذا الأساس، فالجميع يتمتعون بحقوقهم وحررياتهم التي كفلتها لهم النظم المطبقة للشريعة الإسلامية، والقضائية، والجزائية والإدارية أكدت هذه الحقوق خلال التطبيقات العملية في الحياة اليومية في أنظمة الأحداث، والتعامل معهم وفقاً لعمركم، وحالتهم الاجتماعية وظروفهم، عند ارتكابهم الجرائم دون تمييز بل بالتساوي لجميع فئات المجتمع عند الحقوق والواجبات، والعقوبات، فالحدث المرتكب لما يخالف النظام يؤدي وفقاً للأنظمة مع أخذ الاعتبار لعمره ووضعه والمكان الذي ارتكب فيه المخالفة، وقدر الضرر، دون النظر لجنسيته أو أصله. (اتفاقية حقوق الطفل، 2000، ص:27) كما أن النظام السعودي قد كفل للأسرة والنشء الرعاية والحماية الشاملة حيث اعتبرها اللبنة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع السعودي. وقد أكد د. عامر (2019) على ضرورة ترابط الأسرة، وحماية لأفرادها فقد راعى مصالح الحدث الخاصة بتحديد عمر تشغيل الحدث في القطاع الأهلي والعام، وحرص على عدم تشغيل الأحداث في سن مبكرة، ومنع إكراههم بالعمل الشاق واستغلالهم في المهن الخطرة والمضرة. وقد ضمنت المملكة العربية السعودية حق الحياة والبقاء والنمو لكافة الأحداث على أرضها موافقة لمقاصد الشريعة، فحرمت القتل للأحداث بالتحديد، وللنفس البشرية بشكل عام حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء: 31]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: 33]. وقد اعتنت المملكة العربية السعودية بحق الحياة والرعاية لكل الأحداث، ووفرت كل السبل المؤدية إلى ذلك من أمن وغذاء وصحة، وجعلت التكاثر والحب بين أفراد الأسرة والمجتمع هو القوة الأساسية للحماية، ودعت إلى التعامل بالعقل والحكمة، ومنعت العداوة والبغضاء بين الناس بتحقيق العدل والمساواة ولا فرق بين ذكور وإناث، أو مواطنين ومقيمين موافقة لمقاصد الشريعة التي جاءت بذلك وأمرت به. (اتفاقية حقوق الطفل، 2000، ص:27)

المطلب الثاني: النظم المطبقة في السعودية لضمان حقوق الأحداث

أولاً: نظم ضمان شؤون حياة الأحداث

- 1- قانون حظر الإجهاض: ونص فيه أن يحظر إجهاض المرأة الحامل إلا إذا اقتضت ذلك ضرورة إنقاذ حياتها، ويعاقب الطبيب المخالف لذلك وفقاً لنظام مزاولة مهنة الطب البشري.
- 2- النظام الأساس للحكم والاعتناء بالأسرة: جاء النظام الأساس للحكم بضمنان حق الأسرة حيث نصت بأن (تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية). (النظام الأساس للحكم أ/90، 1412هـ)
- 3- ونص نظام الجنسية السعودية أن يكون سعودياً من ولد داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها لأب سعودي أو أم سعودية وأب مجهول الجنسية أو لا جنسية له على أنه يجب على كل من أكمل الخامسة عشرة من عمره من المواطنين السعوديين مراجعة إحدى دوائر الأحوال المدنية للحصول على بطاقة شخصية خاصة به. واعتبر نظام الجنسية في السعودية حالة الحدث الذي لا يكون

معروف له هوية الأب والأم تحت بند "مجهول الأبوين"، وبالرغم من ذلك كفل النظام حقوقه وله كامل الامتيازات ويعامل معاملة المواطن السعودي ويتم تنفيذ كل الخطوات المتبعة في حالة ولادة طفل لأب وأم سعوديين، ويستخرج له اسم موثق في سجلات المواليد (الشقحاء، 2007) ويدون في الشهادة تاريخ ميلاده، واسم الأم إن كانت معروفة، أو يوضع اسم وهمي للأم إن كانت مجهولة وبعد ذلك يتم استخراج شهادة تسجيل سعوديين وشهادة ميلاد وجواز سفر، وبطاقة أحوال شخصية عند بلوغ سن 15 سنة كأى مواطن آخر حفاظاً على مقاصد الشريعة التي جاءت بحفظ النسل وأن الشرع يتشوف لحفظ النسب. ويكفل النظام في المملكة العربية السعودية احترام حق الحدث في الحفاظ على هويته بما في ذلك جنسيته واسمه وصلاته العائلية حيث تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية. (قانون الجنسية السعودي، 1374 هـ)

ثانياً: النظم العامة في التعليم والشؤون الاجتماعية

كما جاء في سياسة التعليم بالمملكة أن حقوق الأحداث محترمة ومضمونة حسب مقاصد الشريعة التي جاءت بالعدل، و أكدت سياسة التعليم ضرورة مسايرة خصائص مراحل النمو لدى الأحداث عند وضع المناهج وعلى أن تحقق نموه السوي روحياً وعقلياً وعاطفياً واجتماعياً وصقل مواهبه الشخصية. وتقدم المملكة العربية السعودية الرعاية الكاملة للنشء لأنها تعتبرهم كيان الدولة الذي تقوم عليه، وضمان مستقبلها الذي تسعى له، وتدعو لتربط الأسر وتكاملها لتحقيق الوحدة الاجتماعية وسعادة الأفراد. (اتفاقية حقوق الطفل، 2000، ص:95) وبما أنه لا توجد أقليات بالمملكة، ولا فرق بين المواطنين أو المقيمين في المملكة في الجميع يعامل تحت مبدأ المساواة والعدل ويحظى الجميع بكل الحقوق والخدمات المقدمة دون تمييز لأنهم جزءاً من الأمة التي أوصتنا شريعتنا بها. (الشقحاء، 2007). وجزير بالذكر أن السياسة الاجتماعية لرعاية الأحداث في المملكة العربية السعودية تضطلع بدور كبير في العناية بأحوال الأحداث وإصلاحهم.

ثالثاً: نظام القضاء

صدر نظام بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/78 وتاريخ 1428/9/19 هـ وما يعيننا منه هو ضمان العدالة للحدث من خلال النص في النظام على إنشاء دوائر لقضايا الأحداث في المحاكم الجزائية وهذا ما يتماشى مع الأنظمة والقوانين الدولية وما يحقق - بإذن الله تعالى - الطمأنينة للحدث عند محاكمته. كما جاء التأكيد أنه لا يجوز معاقبة الأحداث بأي نظام سوى الأنظمة الخاصة بهم والمطبقة عليهم والادعاء عليهم يكون من قبل النيابة العامة. كما جاءت توصيات مهمة للقضاة عند محاكمة الأحداث من رئاسة القضاء ومما جاء فيها: "لا يخفى أن الشباب عندما يحصل من أحدهم هفوة أو انحراف أو يوجه إلى أحدهم بارتكاب شيء من ذلك يحتاجون عند محاكمتهم إلى طريقة تربوية تساعد على توجيههم وتقويم سلوكهم. (نظام القضاء رقم م/1428، 78 هـ)

رابعاً: نظام الإجراءات الجزائية

حيث لا يتم محاكمة الحدث إلا وفق هذا النظام والأنظمة الأخرى المتعلقة بذات الحدث، وجاء في بعض مواد نظام الإجراءات الجزائية ما يبين طريقة المرافعة عن الحدث وقبول شهادة الصغير والإشارة إلى أن التحقيق والادعاء على الأحداث والفتيات يتم وفق الأنظمة واللوائح المنظمة لذلك. (نظام الإجراءات الجزائية السعودي، 1435 هـ)

خامساً - نظام الأحداث

هذا النظام محل البحث وتتكون موادها أربع وعشرون مادة بدأت بتعريف الأحداث وهم الذين لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة، كذلك حددت بعض موادها متى تنتهي إقامة الحدث بالدار، وكذلك محاكمة الحدث. وبين النظام كيفية استلام الحدث والتأكد من عمره، وبين تهيئة المكان المناسب للتحقيق مع الحدث وأن ذلك يكون داخل الدار ويجب أن يزود القاضي عند تقديم الحدث للمحاكمة بتقرير اجتماعي مفصل عن حالة الحدث، كما أكد النظام بأنه يجوز تمديد إقامة الحدث لأسباب خاصة بعد موافقة القاضي على ذلك. (نظام الأحداث م/113، 2018)

سادساً: نظام العمل والعمال

حظر نظام العمل والعمال بالمملكة العربية السعودية تشغيل الحدث الذي لم يتم 13 سنة من العمر وخص نظام العمل والعمال فضلاً خاصاً بمنع تشغيل الحدث والنساء حماية لهم من الأعمال الخطرة، أو الضارة بالصحة. (نظام العمل م/51، 1924هـ) وبالنسبة للحدث فوق سن الثالثة عشرة حظر نظام العمل والعمال تشغيله في الأعمال الخطرة والصناعات الضارة كالألات في حالة دورانها بالطاقة والمناجم ومقاطع الأحجار وما شابه ذلك، ونص نظام العمل والعمال بمنع تشغيل الحدث فوق سن الثالثة عشرة أثناء الليل وهي موافقة لما جاءت به مقاصد الشريعة من حفظ النفس. (اتفاقية حقوق الطفل، 2000، ص:30) كما أن الحدث عند ارتكابه جنائية أو جرماً يمر بخمسة مراحل لكل مرحلة مواد تنظمها وترتيبها كما نص عليه نظام الأحداث السعودي كالاتي:

1-مرحلة القبض عليه وإيداعه أو توقيفه:

وهذه المرحلة تتم وفق آلية محددة كما نص عليه نظام الأحداث كما يلي: «يتم استلام الحدث من مندوب الشرطة بموجب مذكرة رسمية من الجهة التي أمرت بالتوقيف ويعد محضر استلام لهذا الغرض يسلم لمن أحضر الحدث وتحفظ صورة منه في ملف الحدث». (الفوزان، 2014، ص:111) مع مراعاة أن الحدث الذي يقل عمره عن سن الثانية عشرة لا يتم إيقافه ولا يودع دار الملاحظة كما نصت الفقرة الأولى من ضوابط إيداع الحدث في دور الملاحظة، وكذا نصت الفقرة الثانية على ما يلي: «الأحداث الذين يرتكبون أفعالاً معاقباً عليها، وهم دون سن الثانية عشرة، يسلمون إلى أولياء أمورهم بعد أخذ التعهد عليهم بمتابعة قضاياهم حتى انتهائها أو صدور أحكام فيها وتنفيذها، فإن رأت جهة التحقيق أن مصلحة الحدث أو مصلحة التحقيق تقتضي أن يتحفظ عليه فيكون ذلك في دور التوجيه الاجتماعي، وهي هي إحدى الدور التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية وتهدف إلى تربية وتقويم وإصلاح وتأهيل الأحداث عن طريق توفير أنواع الرعاية المختلفة لهم سواء الاجتماعية أو الصحية أو الجسمية أو التعليمية والثقافية. (وزارة الشؤون الاجتماعية)، فإن تعذر ذلك فيخير ولي أمر الحدث في إيداعه إلى أقرب دار توجيه اجتماعي أو التحفظ عليه في دار الملاحظة الاجتماعية في المدينة أو المحافظة التي يقيم فيها أو في أقرب دار ملاحظة اجتماعية لهما»، كذلك نصت المادة السادسة والثلاثين من نظام الإجراءات الجزائية على ما يلي: «لا يجوز توقيف أي إنسان أو سجنه إلا في السجون أو دور التوقيف المخصصة لذلك ولا يجوز لإدارة أي سجن أو دار توقيف قبول أي إنسان إلا بموجب أمر مسبب ومحدد المدة موقع عليه من السلطة المختصة، ويجب ألا يبقيه بعد المدة المحددة في هذا الأمر. (اتفاقية حقوق الطفل، 2000)

2-مرحلة التحقيق:

إن الدور الأساسي للمحقق هو البحث عن الحقيقة في القضايا الجنائية، والتثبت من الأدلة وتقديم المذنب إلى السلطة القضائية لمعاقبته على الفعل الذي قام به، ولكن هذا الدور يختلف في معناه العام مع فئة الأحداث والهدف المنشود من هذه الفئة هو إصلاحه وتعديل سلوكه وإعادة تأهيلهم وتربيتهم. وعليه نصت المادة الثالثة عشر من نظام الإجراءات الجزائية على أنه يتم التحقيق مع الأحداث والفتيات ومحاكمتهم وفقاً للأنظمة واللوائح المنظمة لذلك. (نظام الإجراءات الجزائية السعودي، 1435هـ) كما نصت مواد نظام الأحداث على أنه في جميع الأحوال يسلم الحدث فور إلقاء القبض عليه إلى السلطات المختصة، وتجري الجهة المختصة التحقيق معه داخل الدور بحضور المختصين فيها. وقد نص نظام الأحداث على أن تهئى الدار المكان المناسب بها ليكون مقراً لإجراء التحقيق مع الحدث بمعرفة المختصين وفي جميع الأحوال يجري التحقيق مع الحدث داخل الدار وبحضور محقق الدار أو من يندبه مدير الدار دون أن يجري التحقيق تحت ضغط نفسي للحدث (نظام الإجراءات الجزائية السعودي، 1435هـ)

3-مرحلة المحاكمة:

وهذه المرحلة لا بد أن تكون من قبل القاضي المختص كذلك مما يجب مراعاته في مرحلة محاكمة الحدث أن يزود القاضي بتقرير اجتماعي مفصل عن حالة الحدث يبين فيه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والعوامل التي يرجح أن تكون السبب في

انحراف الحدث وخطة العلاج والتدابير المقترحة لتقييمه للاستئناس به عند نظر القضية. كذلك ينبغي إعطاء معاملات السجناء الأولوية في الإنجاز بما في ذلك الأحداث صغار السن الذين يمضون في دور الملاحظة الاجتماعية وقتاً طويلاً دون إصدار أحكام بشأنهم مما يضر بمستقبلهم الدراسي (وزارة العدل السعودية، 1413هـ)

4-مرحلة العقوبة:

عند اكتمال القضية وتهيئتها للحكم يحسن بناظر القضية مراعاة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي يعيش فيها الحدث، ويستعين القاضي في حكمه على الحدث واختيار الوسيلة الملائمة لتقييمه بالتقرير الاجتماعي الذي يعده الأخصائي الاجتماعي المختص في الدار عنه والذي يتضمن سرداً وافياً عن كافة الظروف الاجتماعية والبيئية والنفسية للحدث وأسرته وبيان العوامل التي ساهم في انحرافه والوسائل التي يمكن اتخاذها قبله، كذلك ينبغي للقاضي نصح الحدث وتوجيهه لما فيه مصلحته ولما ينير طريقه وقد يرى القاضي الحاكم على الحدث ببدائل عن السجن إن رأى في ذلك مصلحة كما جاء التوجيه بذلك للمدعي العام بأن يطالب القاضي بالنظر في الحكم بعقوبات بديلة أخرى عن السجن. (الشول، 2015، ص: 13)

المبحث الرابع: مراحل مسؤولية الحدث في ضوء مقاصد الشريعة

إن من أهم مقاصد الشريعة أنها جاءت مبنية على العدل والرحمة وعليه فإن محل المسؤولية في الشريعة الإسلامية هو الإنسان المكلف المختار، كما لم تغفل الشريعة الإسلامية أفعال الحدث لأنها مبنية على العدل. ويقول تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: 106]. ويقول صلى الله عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصغير حتى يكبر». أخرجه أبو داود، والحاكم في «مستدرکه»، والترمذي في «سننه» وغيرهم. وإن إدراك الصبي الإدراك الكامل يكون ببلوغه الحلم، من هنا يمكن تقسيم مراحل المسؤولية للحدث وفق مقاصد الشريعة إلى ثلاث مراحل وفق ما أكد عليه الغزي (1999) كالتالي:

المرحلة الأولى: مرحلة انعدام الإدراك، وتسمى بمرحلة انعدام المسؤولية: وهي مرحلة ما قبل السبع سنوات، وترجع العلة في امتناع المسؤولية إلى انعدام التمييز، فإذا ارتكب الصغير في هذه المرحلة جنائية فلا يعاقب عليها لا تأديباً ولا جنائياً، ولا يقام عليه الحد ولا يعزر، وذلك لعدم جدوى الإجراءات التأديبية في حقه لعدم إدراكه وفهمه ولانعدام قصد العمد منه. ولأن قدرة الطفل الذهنية في هذه المرحلة لم تصل بعد إلى الدرجة التي فيها يفهم خطاب الشرع الحكيم ولا يستطيع التمييز بين النافع والضار. وإعفاؤه من الجنائية والتأديب والتعزير لا يعفيه من تبعه فعله إذا لحق بالآخرين ضرر، سواء كان في مال أو في نفس، فالتعويض إذاً عن هذه الأضرار ينتقل في ماله عملاً بالقاعدة الشرعية «الدماء والأموال معصومة». فلو أتلف الطفل مالاً لآخر فإنه يضمنه، لأن الضمان المالي ليس من شروطه أن يكون المسؤول مميزاً، وفي ذلك حماية للنفوس والأموال من التعدي عليها.

المرحلة الثانية: مرحلة ضعف الإدراك، وتسمى بمرحلة التمييز وتبدأ هذه المرحلة بعد السابعة إلى البلوغ، وفي هذه المرحلة لا يسأل الطفل جنائياً إذا ارتكب ما يوجب إقامة الحد عليه ولا يقتص منه إذا قتل أو جرح، وإنما يؤدب على ما يأتيه وردعه وزجره عن العودة لمثل هذه الجرائم. وإعفاؤه من المسؤولية الجنائية لا يعفيه من المسؤولية المدنية فهو مسؤول عما يلحقه بالآخرين من ضرر في نفس أو مال كما سبق ذكره في المرحلة الأولى.

المرحلة الثالثة: مرحلة تمام الإدراك، وتسمى بمرحلة المسؤولية الكاملة وهي المرحلة التي يصل فيها الإنسان إلى البلوغ عاقلاً بظهور العلامات المتفق عليها عند العلماء للبلوغ للذكر والأنثى، وحدد جمهور الفقهاء سن البلوغ للفتى والفتاة خمس عشرة سنة، وخالف المالكية في المشهور عندهم ذلك حيث حددوا سن البلوغ للفتى والفتاة بثمانية عشرة سنة، ويرى بعض العلماء التفريق بين الفتى والفتاة فيرى أن سن بلوغ الفتى ثمانية عشرة سنة، وسن بلوغ الفتاة سبعة عشرة سنة. والمقصود أن الفتى والفتاة إذا بلغا عاقلين فإنهما يصبحا مسؤولين جنائياً ومدنياً، فتقام عليهما الحدود وسائر التعزيرات لأنهما في هذه المرحلة قد اكتمل إدراكها وعرفا الحلال من الحرام

ويتصور منهما القصد والعمد والتمييز بين النافع والضار (الغزي، 1999، ص: 215). وقد راعت الأنظمة في المملكة العربية السعودية مقاصد الشريعة وفق هذه المراحل فجاء في نظام الأحداث عدم ملاحقة الحدث الذي يقل عمره عن سبع سنوات جزائياً لعدم تكليفه على ما يرتكبه من جرم

المبحث الخامس: التدابير الوقائية لإصلاح الأحداث في المملكة العربية السعودية:

ثمة سؤال يطرح في هذا السياق حول الأطر الوقائية وجهود الحكومة السعودية في تحقيق إصلاح الأحداث ووقايتهم سلوكياً من الوقوع في الجرائم. ومما تجدر الإشارة إليه أن حكومة المملكة كانت لها جهود واضحة في معالجة جنائيات الأحداث بتدابير وقائية، وهذه المعالجة جاءت لينشأ الحدث نشأة صالحة، وسليمة، بعيدة عن كل ما يؤدي إلى ارتكاب الجنائيات. والتدابير الوقائية للحدث أحياناً قد لا تحول دون ارتكاب الجنائيات، ولا يستجيب الأحداث لتلك التدابير الوقائية، لذلك وضعت علاجاً آخر وهو منهج إصلاح الحدث، وتقويمه، وإعادة تأهيله، ليكون علاجاً لردعه عن تجاوزاته، وجنائياته، ومخالفاته. وخلال مقابلة الدكتور النجيمي (مقابلة شخصية، 13، مايو، 2019) عضو المجمع الفقهي الإسلامي الدولي، أكد على أن حكومة المملكة العربية السعودية جعلت من الضروري الاهتمام بالتربية الإسلامية، والوازع الإسلامي الذي ينمي في نفس الحدث مبادئ الأخلاق الرفيعة لاسيما وهي دستورها الكتاب والسنة، والقواعد التي تحمل المسؤولية على الخير والسلاح؛ لأن التربية والوازع الإسلام لها دور كبير في تنمية الحس، والشعور بالمسؤولية عند الحدث؛ لأن كثيراً من مرتكبي الجنائيات يعود دافعه على الجنائيات إلى عدم توعيته بمبادئ الإسلام، أو أن عائلته غير مهتمة بالتربية الإسلامية، لذلك اهتمت الحكومة بها اهتماماً بالغاً؛ لأن اهتمام الحكومة يساعد الحدث بشكل مباشر وبقية من ارتكاب الجنائيات من خلال الاهتمام بوضع مناهج التربية الإسلامية في المدارس الابتدائية حتى التخرج من الكليات والجامعات للتعريف بالدين الإسلامي من خلال جميع مراحل الدراسة. كما اهتمت الحكومة ببناء المساجد والمدارس الإسلامية الكثيرة سنوياً، ودعمها بمبلغ كبير من الأموال، وتأمين كل مستلزمات من الأدوات وغيرها. وتعيين الموظفين من الإمام والخطيب والمؤذن والخادم المؤهل على مستوى المسؤولية، وذلك من خلال إعطاء المكافآت الشهرية. فضلاً عن الاهتمام بفتح مدارس إسلامية، وتأمين كل المستلزمات من المدرسين والأدوات وغيرها. كما جعلت الدراسة في المدارس الإسلامية مجانية في مراحل التعليم كافة، وتدفع مبلغاً مالياً شهرياً للطلاب، وذلك لتشجيع الحدث وحضوره بشكل منتظم وغير منقطع في هذه المؤسسات الإسلامية. كما اهتمت الحكومة بوضع المناهج الملائمة للتعليم الإسلامي، وتطوير المناهج بشكل يتناسب مع عمر الأحداث ونشأتهم في كل وجه، وتخصيص بعض وسائل الإعلام السمعية، والمرئية، وقتاً خاصاً بقراءة القرآن، وبتحليل خطبة الجمعة وإجازة فتح قنوات إسلامية. ورصدت مبلغ سنوي للمطبوعات، والكتب الخاصة بالتربية الإسلامية في مناهج الدراسة المدرسية لتربيتهم، حيث يساعد الأحداث على وقايتهم من ارتكاب الجنائيات. كما تقوم دار الأحداث في المملكة العربية السعودية بالحرص على تربية الحدث، وذلك لتقويم اعوجاج الحدث، وتقويم سلوكه السيئ، وبناء شخصيته بناءً كاملاً. ويتضح اهتمام المركز بتربية الحدث، وإعادة تأهيلهم ليناسب الحدث بعد الخروج من المركز مع أفراد المجتمع ليعيش سعيداً، وبعيداً عن ارتكاب الجنائيات، وذلك من خلال الأمور الآتية:

أولاً: اهتمام المركز بالتعاليم الإسلامية التي تدفع الحدث إلى تنمية النفس، وزرع مبادئ الشريعة الإسلامية، والأخلاق الرفيعة، التي تحمل الحدث على الصلاح والهداية، وتبعده عن الفساد والشر.

ثالثاً: اهتمام المركز بالتهذيب الأخلاقي والنصيحة والإرشاد القيمين، لإرساء القيم الأخلاقية السليمة والسلوك القويم في شخصية الحدث

رابعاً: اهتمام المركز بتخصيص مكان التعليم ممثلاً في المدرسة داخل المركز للاستمرار بالمرحلة الدراسية من الابتدائية والثانوية، وتأمين المدرسين المؤهلين للتدريس، ودعمهم من قبل الحكومة حتى لا يبتعد الحدث عن الدراسة أثناء إعادة إصلاحهم.

خامساً: الاهتمام بتأمين كافة المستلزمات الدراسية من الكتب والدفاتر والقرطاسية والكراسي وغيرها من المستلزمات الدراسية سنوياً

مجاًناً.

سادساً: تعيين مجموعة من الباحثين الاجتماعيين المتخصصين للإشراف على الأحداث داخل المركز، ورعايتهم يومياً صباحاً ومساءً. سابعاً: تخصيص مشرف من الباحثين الاجتماعيين على كل قاعة من القاعات، والاهتمام بالأحداث لمعالجة مشكلاتهم، وإيجاد الحلول المناسبة. (الجلال، اتصال هاتفي، 5، يونيو، 2019)

كما أكد الشهراني (مقابلة شخصية، 5، يونيو، 2019) أن حكومة المملكة العربية السعودية تقوم بالاهتمام بالجوانب الصحية حيث أن الصحة تساعد الحدث على القيام بدوره في التعليم والتقدم، والإبداع والاعتماد على نفسه، فيكون قادراً على تجاوز العوائق التي تسبب وقوعه في الجنايات، وذلك من خلال الاهتمام بإنشاء المستشفيات، وتأمين المستلزمات، والأدوات الطبية، وإدارتها في أنحاء السعودية. كما اهتمت الحكومة بوضع مجموعة من الموظفين المختصين للتجول للتفحيط الخاص بالحدث، لوقايتهم من الأمراض المعدية والخطيرة وغيرها، وذلك من بداية الولادة حتى الدخول إلى المدارس بشكل مستمر. كما تم الاهتمام الكامل بذوي الاحتياجات الخاصة، والمعاقين، وذلك من توفير العلاج الطبي والطبيعي بشكل مستمر ومجاني. كما إن حكومة المملكة العربية السعودية تقوم بتأمين الرعاية الصحية بتركيزها على الاهتمام بجميع النواحي الصحية، ليعيش الحدث سليماً، وذو صحة جيدة، وبعيداً عن الأمراض، وليكون على استعداد لتقويم اعوجاجه، وتقويم سلوكه، وإصلاحه، وتهذيبه. ويكون الاهتمام بصحة الحدث، وإعادة تأهيله ليناسب مع العيش الكريم مع أفراد المجتمع وليعيش سعيداً وبعيداً عن ارتكاب الجنايات، وذلك من خلال الاهتمام بالنظافة في هذا المركز صحياً، وإجراء عملية النظافة يومياً، وتعقيمه بالمواد المعقمة بشكل مستمر، ليكون طاهراً وصحياً، وبعيداً عن الأمراض. (البلوي، 2019، ص: 3) كما يتم تخصيص وحدة صحية، وتأمين صحة الأحداث من قبل الحكومة، والعناية المركزة بهم، ورعايتهم حال إصابتهم بالمرض، وعلاجهم فوراً داخل المركز. وإن كان مرضه خطيراً ويحتاج إلى عملية جراحية، أو غيرها، فالمركز يحوله إلى المستشفيات خارج المركز ويقدم العلاج مجاناً، ويقدم كل التسهيلات من قبل الحكومة. كما يتم تخصيص مبيت نظيف وآمن لكل الأحداث داخل المركز، وذلك بتخصيص سرير لكل فرد من الأحداث الموجودين لينام عليه في الغرفة، مع العناية المستمرة بنظافته. فضلاً عن الاهتمام بنظافة الأماكن المخصصة في هذا المركز للطعام والشراب والنوم كالمطعم، واستعمال الأواني السفيرية للأكل والشرب (بن عبد العزيز، مقابلة شخصية، 12، 2، 2019) كما تم إنشاء مكان خاص بالرياضة البدنية، وصحة الجسم، مع وجود ملعب فاخر على طراز عالمي وعصري، والمدرّب الرياضي، والأدوات والمستلزمات الرياضية مجاناً كما تقوم حكومة المملكة العربية السعودية بالاهتمام بالناحية الاجتماعية؛ لأن المجتمع له دور كبير في نشأة الحدث، ووقايتهم من ارتكاب الجنايات، ولأنه المقوم الأساسي لبناء شخصية سالحة في مجتمع صالح، وذلك لمساعدة الحدث على تهذيب نفسه وتربيته وتنشئة نشأة حسنة وصحيحة، مما يؤهل الحدث بشكل قوي على اتباع سلوك صالح، كما تحرص على سلامة الأسرة وتقوية ارتباط علاقاتها بين أفرادها لوقاية الحدث من وقوعه في الجنايات، وذلك من خلال قيام حكومة المملكة العربية السعودية بالاهتمام بالأسرة، وسن التشريعات الخاصة بها، وذلك لاستقرار كيان الأسرة وأعضائها، وكذلك حمايتها من الأعمال كافة مما يسبب في هدم قيمها، والإضرار بها، وعدم الاستقرار والتفكك. كما تم الاهتمام البالغ بالأسرة ذات الاحتياجات الخاصة، وذلك بتأمين احتياجات حياتهم، ومساعدتهم في استقرار بيتهم الداخلي. (البلوي، 2019، ص: 17) فضلاً عن تأمين حياة الناس بشكل مستمر، وإمكان الحصول على كافة خدمات الحياة من الرعاية الصحية، والتعليمية، والثقافية، وذلك للتخفيف من معاناة ومشكلات الأسرة. كما قامت حكومة المملكة العربية السعودية بإنشاء المؤسسات التي من شأنها ترشيد الأسرة لحماية الأحداث وفق معايير التربية الصحيحة، بعيداً عن شوائب الفتن والفساد. كما تهتم حكومة المملكة العربية السعودية بالرعاية الاجتماعية اهتماماً بالغاً، ويقصد به علاج حالة الحدث، وإعادة تأهيله للعودة إلى الأسرة والمجتمع، وإصلاحه ليكون مستعداً ليعيش مع أفراد الأسرة والمجتمع، فالحدث بعد دخول إلى الدار يلاحظ عليه القلق والخوف والانفعالات، لذلك فإن المركز يقدم رعاية اجتماعية في مجال إعادة شخصية الحدث إلى حالتها السوية وزرع الثقة عند الحدث،

وإعادة صياغته للعيش في عالم جديد، بعيداً عن المشكلات، والتوتر، والقلق، والخوف. والاهتمام بتهيئة الحدث نفسياً وفكرياً ليكون من السهل عليه بعد الخروج من المركز الاندماج مع حياة جديدة ليعيش حياة طبيعية. وقد تم إتاحة الفرصة لكل الأحداث أن يزورهم أهلهم وذويهم في كل أسبوع يومين، وذلك يومي الأحد والأربعاء، لتقوية العلاقة الاجتماعية مع عائلته، وإعادة تهيئته للاندماج مع الجو الخارجي للمركز بعد الإفراج عنه، وتخصيص الزيارة في يوم الأعياد والمناسبات المخصصة، للاجتماع مع أهاليهم والجلوس معهم، وتبادل الأحداث معهم، والترفيه عنهم، ومشاركة أهلهم في نشاطات الأحداث التي تقام فصلياً و سنوياً في الدار. كما يتيح المركز الاتصالات الأسبوعية لكل واحدة فكل حدث له الفرصة أن يتصل بالهاتف بأسرته، وأصدقائه، في كل أسبوع مدة محددة. (البلوي، 2019، ص:12)

كما تقوم وزارة الشؤون الاجتماعية بالبرامج العلاجية لمعالجة جنائية الأحداث المنحرفين، وتقدم تلك البرامج ممن وقعوا ضحية لظروف اجتماعية ونفسية قاهرة أجبرتهم على الجنوح إلى مواطن الزلل من خلال دور الملاحظة الاجتماعية وهي دور تعنى بتحقيق أسس الرعاية والتوجيه الخلقي والديني وكذا الرعاية الصحية والتربوية السليمة للأحداث الجانحين الذين يحتجزون رهن التحقيق أو المحاكمة أو الذين يقرر القاضي إبقاءهم في الدار ممن لا تقل أعمارهم عن اثني عشر سنة ولا تتجاوز ثماني عشرة سنة ممن يتم القبض عليهم من قبل السلطات الأمنية لارتكابهم أي مخالفات تستوجب تأديبهم وإعادة الحقوق لأصحابها، وتحدد مدة الحجز بتلك الدور بقرار من قاضي الأحداث يحدد المدة الزمنية لمكوث الحدث بدار الملاحظة وفق ما تتطلبه الخطة العلاجية، سعياً للقضاء على الآثار السلبية التي تنتج عن إيداع الأحداث الجانحين بالسجون جراء اختلاطهم بسجناء يكبرونهم سناً أو بأصحاب السوابق، الأمر الذي حدا بالدولة السعودية إلى إنشاء دور خاصة للأحداث الجانحين بهدف تقديم الرعاية العلاجية والوقائية لهم. ولتحقيق الهدف المنشود من تلك الدور فإن كافة إجراءات التحقيق تكون داخل الدور في ظروف اجتماعية ونفسية ملائمة انطلاقاً من الإيمان الراسخ بأن تأديب الحدث وعقابه ليس معناه الانتقام منه. وتسعى دور الملاحظة الاجتماعية للعمل لدراسة أسباب مشكلات الأحداث الجانحين وإيجاد الحلول المناسبة لها، كما تعتمد في خطتها على الجانب العلاجي للأحداث الجانحين حيث تنظم دور الملاحظة للموقوفين بها البرامج الهادفة والأنشطة الموجهة المتنوعة لمقابلة احتياجاتهم مع تعديل بعض المفاهيم الخاطئة وتغيير سلوكهم إلى الأفضل وتحقيق التكيف السليم لهم، وتعد دور الملاحظة الاجتماعية بيتاً اجتماعياً لملاحظة الأحداث الجانحين وتفهم مشكلاتهم، ودراسة سوء توافقيهم، وتشخيص عللهم السلوكية والانحرافية، لتقديم العون والمساندة والرعاية لهم لتمهيد طريق إعادة تربيهم وإصلاحهم وتمكينهم من التخلص من عيوبهم وانحرافاتهم وإعادتهم إلى المجتمع وقد عاد إليهم توافقيهم النفسي والاجتماعي ليسهموا في بناء صروح تنمية ونهضة وتقدم وطنهم نافعين لأنفسهم وأسرهم ومجتمعهم. كما تقوم حكومة المملكة العربية السعودية بالاهتمام بالوضع الاقتصادي فاهتمت به اهتماماً بالغاً؛ لأن الوضع الاقتصادي له تأثير كبير، وفَعَال على نشأة الحدث، ووقايته من ارتكاب الجنايات؛ حيث يساعد الحدث بشكل مباشر من وقايته نحو الإقدام على ارتكاب الجنايات، مما يؤهل الحدث بشكل قوي على اتباع سلوك صالح، وذلك من خلال الاهتمام بحياة الحدث من الناحية الاقتصادية من قبل الحكومة، ومساعدته لتوفير احتياجاته اليومية والمعيشية بعيداً عن التفكير بجوانب المخالفات، وارتكاب الجنايات. (بن حيمد، اتصال هاتفي، 2019، 3، 3). فضلاً عن تحسين الوضع الاقتصادي بصورة عامة، وذلك يظهر من خلال رفع مستوى المعيشة، والرواتب والدخل الشهري. والاهتمام بالحد من البطالة في المجتمع بشكل مباشر، والسعي سعياً شديداً نحو القضاء على انتشار البطالة، وتأمين فرص للعمل، والعمل إتاحة فرصة عمل تجاري للذين ليس عندهم مال، وذلك من خلال إعطاء سلفة مالية، وإرجاعها بشكل الأقساط بمدة طويلة. كما تقوم حكومة المملكة العربية السعودية بالاهتمام بمراقبة وسائل الإعلام بشكل مستمر وشديد؛ لأن وسائل الإعلام لها دور كبير في تقلب الحدث من الأبيض إلى الأسود وبالعكس؛ لأن من مرتكبي الجنايات كثيراً ما يعود دافعه الجنائي إلى عدم المراقبة على وسائل الإعلام من ناحية المرئية والمطبوعة والمنشورة، لذلك اهتمت الحكومة به اهتماماً بالغاً؛ لأن اهتمام الحكومة يساعد الحدث بشكل مباشر، ويحول بينه

وبين ارتكاب الجنائيات، وذلك من خلال المراقبة للحد من انتشار الأفلام والصحف والمطبوعات التي تخالف الشريعة الإسلامية والآداب في المجتمع السعودي. ومراقبة الدولة لوسائل الإعلام التي تتضمنه عرض الأفلام التي تشجع على ارتكاب الجنائيات بصورة فاضحة ووحشية. والاهتمام بتوجيه كل وسائل الإعلام لإنتاج الأفلام والبرامج التي تساعد المجتمع، وتوجيههم نحو التوعية الكاملة والأخلاق الرفيعة. كم اهتمت حكومة المملكة العربية السعودية بوضع مراقبة شديدة على وسائل الإعلام المختلفة من المطبوعات والمرئيات المثيرة للغرائز الجنسية، والتي تسبب في انتشار الفساد والفجور. (النجيمي، مقابلة شخصية، 13، مايو، 2019) كما إن حكومة المملكة العربية السعودية تهتم بالرعاية المهنية، ليكون الحدث بعد الإفراج عنه من الدار قادراً على ممارسة مهنة تؤمن له المتطلبات المادية الأساسية، وتحول دون إعادة التفكير بارتكاب الجنائيات مرة أخرى؛ لأن معظم مرتكب الجنائيات سببها ودافعها الرئيس هو عدم القدرة على تأمين الجانب الاقتصادي والمادي، ويأتي إصلاح الحدث وإعادة تأهيله من خلال الرعاية المهنية ليكون مستعداً ليعيش مع المشكلات المعيشية في المجتمع، وذلك من خلال الأمور الآتية:

أولاً: تقدم في الدار رعاية مهنية لكل حدث ما يناسبهم من الذكور والإناث بطرق مختلفة:

يتعلم الذكور من الأحداث ما يناسبهم من المهن والحرف والصناعات كأعمال الزراعة والنجارة والحدادة والكهرباء والحلاقة.

تتعلم الإناث من الأحداث ما يناسبهن من المهن والحرف والصناعات كالخياطة والنسج والأعمال اليدوية ورسم اللوحات.

ثانياً: تهتم الدار بتأسيس قاعات العمل، وبناء ورشات جماعية وأدواتها، ومستلزمات العمل فيها كافة.

رابعاً: إتاحة فرص العمل للأحداث داخل المركز كمساعد الطباخ، وتنصيب المكيفات الهوائية، وإصلاحها، وورشة الأدوات الكهربائية مقابل مبلغ شهري لكل واحد من الأحداث.

خامساً: إصرار المركز على غرس الثقة بالنفس لدى الحدث، وتنظيم أوقات الفراغ في الأعمال النافعة، وعدم إهدارها للقضاء على البطالة. (بن حيمد، اتصال هاتفي، 3، 3، 2019)

الخاتمة والتوصيات:

في إطار ما تم عرضه حول نظام الأحداث وفق مقاصد الشريعة، وتطبيقها في النظام السعودي، يتضح أن الجنائية تطلق على كل فعل محرّم شرعاً يفعلُه الإنسان، وحلّ بمال أو نفس، مما يوجب العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة، وأن التعزير هو تأديب استصلاح وزجر عن ذنوب لم تشرع فيها حدود ولا كفارات، والعقوبة التعزيرية غير مقدرة شرعاً فلولي الأمر أو القاضي اختيار نوعها ومقدارها بما يناسب الحدث من تأديب وإصلاح وهو مفوض في التأديب. وأن مراحل تدرج المسؤولية في الشريعة الإسلامية تكون على ثلاثة مراحل: انعدام الإدراك - والإدراك الضعيف - والإدراك التام، فالشريعة الإسلامية قد ميزت بين الصغار والكبار من حيث المسؤولية الجزائية تمييزاً كاملاً، ووضعت قواعد تحكم تلك المسؤولية. غير أن تحديد سن معين للحدث يختلف من دولة إلى أخرى في دول مجلس التعاون الخليجي. ومما تجدر الإشارة إليه أن الدراسة قد خلصت إلى وجود ضوابط وقواعد للتحقيق مع الأحداث وأهمها عدم المساس بشخص الحدث المتهم وكرامته، وأن المملكة قامت بالاهتمام القوي بقضايا الأحداث والتدابير والعلاج لمعالجة جنائية الأحداث، ومتابعة إجراءات القبض والتسليم لدور الملاحظة، والتحقيق والإحالة للمحاكمة. كما أن نظام الأحداث لم ينص على سرية الجلسات ويجوز أن تكون محاكمة الحدث سرية حسبما يراها القاضي من مصلحة للحدث في حدود ولايته، كما تجوز الوكالة والمحاماة عن الأحداث أثناء محاكمتهم وغيرها، بالإضافة إلى أن القضاء في المملكة العربية السعودية يسير على مبادئ الفقه الإسلامي ومع ما تقتضيه المصلحة في بعض المسائل الاجتهادية وفق السياسة الشرعية، كما أن القضاء يأخذ بالقاضي الفرد في قضاء الأحداث. وعليه، تعرض الدراسة مجموعة من التوصيات على النحو التالي:

أولاً: إعطاء مزيد أهمية بمناهج التربية والتعليم الإسلامية في المدارس الابتدائية حتى الكليات، والجامعات للتعريف بقيم الإسلام، والعمل على إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية لتطويرها، وتخصيص جماعة من الدعاة والمرشدين لتوعية الوالدين، وتقديم الفكرة الإسلامية المتمثلة في روح الشريعة الإسلامية، وضرورة بث الروح الإيمانية بعيداً عن فكرة الغلو أو الجفاء.

ثانياً: ضرورة قيام الباحثين الاجتماعيين بواجباتهم، حيث لوحظ التقصير بهذا الجانب؛ لأن التهذيب النفسي متكامل مع التهذيب الديني، وأن يتمتع به كل باحث اجتماعي موجود داخل المركز؛ لأنهم قدوة لهم.

ثالثاً: يرى الباحث أن وزارة الشؤون الاجتماعية لها أثر كبير في معالجة جنائية الأحداث، كما يرى الباحث مناسبة الإلزام للقضاة بوجود تقرير من المختصين في وزارة الشؤون الاجتماعية عند إيقاع العقوبة التعزيرية أو التدابير للحدث أسوة بغيرها من القضايا التي نص فيها نظام المرافعات الشرعية والإجراءات الجزائية على ندب الخبير فيها والأخذ برأيهم .

رابعاً: أهمية تخصيص المبلغ للدعايات المرئية ليس كافيًا، بل ينبغي أن يبذل أيضًا للمطبوعات، والكتب الخاصة بالأحداث حيث يساعدهم على ثقافة أكثر، ووقايتهم من ارتكاب الجنايات؛ لأن هناك فراغًا كبيرًا للكتب الخاصة بثقافة الأحداث.

خامساً: ضرورة توفير كل الاحتياجات في المركز من الرعاية المهنية وفتح الدورات بشكل مستمر؛ لأنه أحيانًا لا توجد رعاية مهنية وتقف دورات تدريبية لعدم وجود دعم مادي لهم بالتركيز على تعلم المهن، والكسب الحلال لتصبح مصدرًا لحياة الحدث بعد الإفراج عنه من المركز .

سادساً: ينبغي منذ اللحظة الأولى من وصول الحدث إلى دار الأحداث إجراء الفحوصات الطبية عليه، وذلك لمعرفة كل المشكلات الطبية، والأمراض الخطيرة من أجل علاجه.

سابعاً: ضرورة الاهتمام بنظافة إصلاح الأحداث بشكل أكثر في كثير من الجوانب من حيث الصحة، وداخل المبنى، والغرف، والملابس، والمطعم، وكذلك خارج المبنى والحديقة وساحة الرياضة.

ثامناً: ينتقد الباحث على هذا بعدم وجود مراقبة فعالة على وسائل الإعلام للحدّ من انتشار المرئيات والمنشورات التي تشجع الحدث على ارتكاب الجنايات وممارستها، لذا ينبغي أن يفتن المسؤولين على وسائل الإعلام إلى الدور الخطير الذي تؤديه وسائل الإعلام من القنوات الفضائية الحرة ومواقع الإنترنت، والإباحية، بل ينبغي استغلالها في نشر الفضيلة بالبرامج المفيدة، وأن يقدموا الثقافة والأخلاق الحميدة للأحداث، والاهتمام بمنشورات التوعية الفكرية، والثقافية، والعلمية، والتربوية، والدينية من الناحية الخلقية والجنسية والنفسية. فضلاً عن أهمية تخصيص لجنة خاصة من دائرة الرقابة، والمدعي العام لفحص ومكافحة كل وسائل الإعلام السلبية الموجهة والدافعة نحو ارتكاب الجنايات. وتخصيص مبلغ سنوي للدعايات المرئية في وسائل الإعلام لتوعية الأسرة، والوالدين وتعليم الطرق التربوية الصحيحة.

قائمة المراجع.

- ابن عاشور، الطاهر. 1999. مقاصد الشريعة الإسلامية ، بيروت، دار النفائس بيروت الطبعة الأولى
- ابن فارس، حمد . 1979 . مقاييس اللغة، سوريا، دمشق، دار الفكر
- ابن منظور ،محمد بن أكرم .1414هـ. لسان العرب، بيروت: دار صادر
- الزبيدي، محمد بن محمد .1984. تاج العروس من جواهر القاموس ،الكويت، دار الهداية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل.1422هـ. صحيح البخاري، محمد زهير بيروت، دار طوق النجاة
- الفيروز آبادي،محمد بن يعقوب. 2005. القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة
- الجوهري، إسماعيل بن حماد.1987. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطا، بيروت، دار العلم للملايين
- الأزهري، محمد بن أحمد .2001. تهذيب اللغة، تحقيق:محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الخراساني ،عبدالرحمن أحمد. 1986.السنن الصغرى للنسائي، تحقيق:عبدالفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر . الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، دمشق، مكتبة دار البيان.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام. 2008. تحقيق:د. محمد بن عبدالرحمن الشقير وآخرون، الدمام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر.1379هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.
- العوجي،مصطفى .1986. الحدث المنحرف أو المههد بخطر الانحراف في التشريعات العربية، بيروت، مؤسسة نوفل
- السرخسي، محمد بن أحمد .1993. المبسوط، بيروت، دار المعرفة.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن رشد .2004. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة، دار الحديث.
- النووي، محيي الدين يحيى،1991. روضة الطالبين وعمدة المفتين،زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد 1968، القاهرة، مكتبة القاهرة
- الدوري، عدنان. 1985. جناح الأحداث: المشكلة والسبب، الكويت: منشورات ذات السلاسل
- السحان، عبدالله بن ناصر. 1996. رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية: دراسة تاريخية وثائقية، الرياض
- ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر .2007. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، القاهرة، دار التراث
- ابن قدامة، موفق الدين. 1968.المغني القاهرة، مكتبة القاهرة
- الغزي، عبدالرحمن بن محمد.1999 قضاء الأحداث في المملكة. مجلة العدل، العدد:2.
- الفوزان،محمد بن بركات. 2014. أحكام السجن والاستيقاظ والضبط، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد
- النظام الأساسي للحكم رقم أ/190، 1412هـ، المملكة العربية السعودية.
- اتفاقية حقوق الطفل.2000. جنيف، الأمم المتحدة.
- النجمي،محمد .13، مايو،2019. مقابلة شخصية مع عضو المجمع الفقهي الإسلامي الدولي وخبير قضايا علم الاجرام في جامعة نايف الامنية بالمملكة العربية السعودية
- الجلال، عبدالله راشد.5، يونيو،2019. اتصال هاتفي مع عضو النيابة العامة والمستشار السعودي
- الشهراني،سعد .5، يونيو،2019. مقابلة شخصية مع عضو هيئة التدريس سابقاً في جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية وكلية الملك فهد الأمنية

- الشقحاء، عبد الوهاب منصور. 12، صفر، 1428هـ، حقوق الطفل في المملكة العربية السعودية، صحيفة الجزيرة، العدد: 12573، متوفر على الموقع: <http://www.al-jazirah.com/2007/20070302/ar11.htm>
- بن عبد العزيز، سلطان بن عبد العزيز. 2019، 2، 12. مقابلة شخصيه مع صاحب السمو الملكي ومستشار خادم الحرمين الشريفين والاستاذ في المعهد العالي للقضاء
- بن حيمد، صالح. 2019، 3، 3. اتصال هاتفي مع خطيب الحرم المكي ورئيس المجلس الاعلى للقضاء سابقا
- د. الشول، خيرى ابوحميرة. 2015. العدالة الجنائية للأحداث وإمكانية تطبيق العدالة التصالحية في التشريع الجنائي الليبي، مجلة العلوم القانونية والتشريعية
- عامر، عادل. أغسطس، 2019. حقوق الطفل في قانونا مصر و السعودية، جريدة البشائر، متوفر على الموقع: <https://elbashayer.com/2401490/2019/10/03/%d8%ad%d9%82%d9%88%d9%82%d8%a7%d9%84%d8%b7%d9%81%d9%84%d9%82%d8%a7%d9%86%d9%88%d9%86%d8%a7%d9%85%d8%b5%d8%b1%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%b3%d8%b9%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9>
- قانون الأحداث والمشردين رقم 9. 1976. دولة الإمارات العربية المتحدة
- قانون مسائلة الأحداث رقم 8. 2008. سلطنة عمان
- قانون الأحداث رقم 17. 1976. مملكة البحرين
- قانون الأحداث رقم 111. 2015. دولة الكويت
- قانون الأحداث رقم 1. 1994. دولة قطر
- قانون الأحداث م/113. 2018. المملكة العربية السعودية
- نظام الجنسية رقم 4. 1374هـ. المملكة العربية السعودية
- نظام ديوان المظالم رقم م/78. 1428هـ. المملكة العربية السعودية.
- نظام القضاء رقم م/78. 1428هـ. المملكة العربية السعودية
- نظام الاجراءات الجزائية. 1435هـ. المملكة العربية السعودية
- نظام العمل رقم م/51. 1924هـ. المملكة العربية السعودية
- وزارة الشؤون الاجتماعية. الرعاية الاجتماعية للأحداث، المملكة العربية السعودية، متوفر على: <https://www.mosd.gov.om/index.php/ar/2013-12-29-08-57-16/2013-12-29-08-59-29>
- وزارة العدل. 1415هـ. التصنيف الموضوعي لتعاميم وزارة العدل، السعودية، متوفر على الموقع: <https://mostshr.com/2696/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D9%86%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9%D9%8A%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%85%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B1%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%84-74%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7>

عنوان البحث

اللغة العربية من السطور إلى الصدور
ومن كتب الأدب إلى أسنة العرب

أحمد خضر الصالح¹

¹ جامعة إسطنبول آيدن

المعرف العلمي: <https://orcid.org/0000-0002-3514-6531>

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/18م

المستخلص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهم الوسائل العلمية لاكتساب اللغة العربية بمهاراتها الأربعة، وإلى تصحيح مفاهيم خاطئة عن اللغة العربية لغةً للتواصل والعلم، والتعريف بمراحل اللغة التي مرت بها وكيفية إحيائها من جديد على أسنة الناس، فيتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، أما التمهيد فيشتمل على المقدمة وبيان موضوع البحث ومشكلته، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، كما احتوت منهج البحث وإجراءاته وهيكله. وأما المبحث الأول فيتحدث عن مفهوم اللغة ومهاراتها وفيه ثلاث مطالب، والمبحث الثاني فيتحدث عن اللغة العربية بين مراحل الضعف والقوة، ويتضمن ثلاثة مطالب، والمبحث الثالث فيتحدث عن وسائل عملية لتنمية مهارات اللغة العربية، ويتضمن ثلاثة مطالب. وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج والتوصيات. وفي الفهارس قمت بفهرسة المصادر والمراجع ومحتويات البحث.

الكلمات المفتاحية: مهارات اللغة، اللغة العربية، الفصحى، العامية.

RESEARCH ARTICLE

**ARABIC LANGUAGE FROM THE LINES TO THE HEARTS
AND FROM LITERATURE BOOKS TO THE ARABS TONGUES**AHMAD KHDER ALSALEH¹¹ AYDIN ISYANBUL UNIVERSITYThe scientific code: <https://orcid.org/0000-0002-3514-6531>Email: ahmadalsaleh1987@gmail.com

Mobile: 0090 5388346560

Received at 18/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The research aims to light the most important educational means to acquire the four skills of Arabic language, and to rectify the misconceptions about Arabic language, the language of knowledge and communication, and to define the points that it has been through and how can we activate it on people's tongue, so The research consists from a preface, three searches, a conclusion and references. The preface contains of introduction and the research subject, its problem, its aims, its importance and the previous studies as well as the research method, its procedure and its structure. In the first search, there are three claims and it talks about the language's concept and its skills. The second search talks about the stages of strengths and weakness of Arabic language and it includes three claims. The third search talks about scientific means to develop Arabic language's skills and it includes three claims. In the conclusion, I mentioned the most important results and recommendations and, in the index, I have been catalogued the resources, the references and the search contents.

Key Words: language's skills, Arabic language, fluency, slang

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، خلقه وأعزه وأكرمه، (خلق الإنسان علمه البيان) (القرآن الكريم)، من علينا بالقرآن الكريم (بلسان عربي مبين) (القرآن الكريم)، وأكرمنا بالنبي العربي الأمي الذي هو أفصح من نطق بالعربية، فسبحان الله (الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) (القرآن الكريم)، والحمد لله الذي اصطفى العربية على سائر اللغات، وخصها بمزيد من الرفعة والكثير من الميزات، حتى غدت الأولى والسيدة على سائر اللغات، لولا أن خرج من ضئضئها لهجات ضعيفات، اللواتي لم يُوفين حق الأم فحسب، بل ألقينها عن السنة الناس، فباتت تستغيث من ينصرها ويخرجها من ضيق السطور إلى رحابة الصدور، ومن بطون كتب الأدب إلى السنة أبناء العرب، لتسيل عذوبة على ألسنتهم وتقطر شهدًا من أقلامهم.

موضوع البحث: اللغة العربية من السطور إلى الصدور ومن كتب الأدب إلى السنة العرب

مشكلة البحث: من خلال عملي في حقل التربية والتعليم؛ لاحظت انتشار مشاعر غير إيجابية نحو حصص اللغة العربية، بل إن حصص اللغة العربية عند غالب الطلاب ليست الحصص المفضلة، وإن الطلاب لا يتحدثون باللغة العربية التي درسوها؛ حتى الطلاب الذين حصلوا على درجات ممتازة لا يتحدثون اللغة العربية ولا يفضلونها على سائر المواد الدراسية، لذلك قررت أن أكتب مقالًا علميًا أعالج فيه هذه المشكلة وأضع لها حلولًا عملية.

أهداف البحث:

1. التعريف بمفهوم اللغة عمومًا ومهاراتها الأساسية.
2. تسليط الضوء على مراحل قوة اللغة العربية وضعفها.
3. وضع الحلول العملية للنهوض باللغة العربية على السنة أبنائها.
4. تحديد الشريحة التي ينبغي تطبيق أي مشروع لغوي عليها.

أهمية البحث:

تتم أهمية البحث من خلال تقديمه الحلول لمشكلة ضعف اللغة العربية عند المتحدثين بها، وخاصة للجيل الناشئ الذي يعيش عصر العولمة، بعد أن عجزت المناهج التعليمية عن تقديم حل على مر سنوات طويلة، وخاصة أنه خلاصة تجارب أكثر من ثلاثة عشر سنة في تدريس اللغة العربية للمراحل العمرية المختلفة في بلاد العرب الناطقين بها وفي بلاد الأعاجم.

الدراسات السابقة

1. تطوير اللغة العربية، عبد الناصر بوعلي، مقالة في شبكة الألوكة الأدبية، نشرت بتاريخ 17.1.2018، طرح الكاتب بعض الاقتراحات لتطوير اللغة العربية، ولكنه لم يزد على الطرق التقليدية التي كانت من أسباب وصول العربية إلى ما وصلت إليه، وأهم ما ذكره الكاتب: ضرورة الاهتمام بالنحو. (بوعلي، 2018)
 2. الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم العام ودورها في تطوير المناهج، هياء الرشدي، ذكرت الكاتبة بعض الوسائل العامة، ولم تخصص العربية إلا بالنزر اليسير مما ذكرت (الرشدي، 2014).
 3. مقترحات لتدعيم منزلة العربية وترقيتها عالميا، عبد الله حسن، تحدثت الكاتبة عن مقترحات عملية تخدم اللغة العربية، ولكنه منحصر في قرارات حكومية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع، (حسن، 2015).
- وهكذا نجد أن جل الدراسات لم تتطرق إلى صلب الموضوع الذي سأبحثه إنما كانت تحوم حوله، ولذلك أزمعت أن أكتب هذا البحث راجيًا أن تتحقق أهدافه.

منهج البحث

من أجل تحقيق أهداف البحث ووضع الحلول لمشكلة البحث اخترت المنهج الوصفي التحليلي من خلال القيام بالوصف بطريقة نظرية من أجل الوصول إلى التفسير المنطقية التي تتوفر فيها الأدلة والبراهين والقيام بتحليل ما تناولته في بحثي وفق أسس علمية للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

المبحث الأول: مفهوم اللغة ومهاراتها**المطلب الأول: اللغة ماهيتها ومفهومها**

إن اللغة هي وسيلة التواصل الأهم بين أبناء الأمة الواحدة، عرفها ابن جني: اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. (جني، 2003، صفحة 33)

ويقول ابن خلدون: إن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، وهي ملكات في اللسان لتعبر عن المعاني (خلدون، 1988، صفحة 767)، وغيرهم من العلماء الذين اختلفوا في تعريف اللغة كل منهم ينظر من زاوية، وكما اختلفوا في تعريف اللغة فقد اختلفوا في نشأتها، فمنهم من يرى أنها تطورت كما تطور الإنسان من مخلوقات أخرى، فقط كانت قبل محاكاة لأصوات الطبيعة فحسب، ثم ركب الإنسان الأصوات بكلمات، ثم رصف الجمل وصار يتكلم بلغة ونشأت من اللغة لغات ولهجات، ولكن ما أراه ويراه الكثير من الباحثين والعلماء؛ أن اللغة وحي أوحى للإنسان في سياق التعليمات التي علمها الله تعالى لأدم عليه السلام كي تستقيم حياته على وجه الأرض، قال تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) (القرآن الكريم)، ثم اختلفوا في الأسماء التي علمه الله، فمنهم من قال: علمه أسماء ما كان وما سيكون، ومنهم من قال: علمه ما يحتاجه من أسماء في حياته آنذاك (كثير، 1419، صفحة 131)، وإلى هذا الرأي أميل.

وما يهمنا من كل ذلك أن اللغة وسيلة اتصال بين البشر يعبر بها الإنسان عما يعتلج في صدره من المعاني، ولا يمنع أن الإنسان حاكى الطبيعة في بعض الأصوات فيما له صوت مثل الحيوانات وصوت الهواء والماء، ولكن في الأصل أن الله علم الإنسان لغته التي يتواصل بها، وإذا كان الله أخبرنا الطريقة التي علم بها الإنسان دفن الميت فقد أخفى عنا الطريقة التي علمنا بها الكلام. ثم إن هذه اللغة الوحيدة انقسمت إلى لهجات واللهجات تحولت_ مع مرور الزمن_ إلى لغات وهكذا نمت وتطورت وبعضها انقرضت إلى أن وصل عدد اللغات الحية اليوم إلى أكثر من 7000 لغة، عدا اللهجات (www.marefa.org، 15.10.2020).

المطلب الثاني: مهارات اللغة الأساسية

كما هو معروف في أي لغة من لغات العالم تقسم المهارات العملية إلى أربع مهارات، وهي الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وسأتحدث عن كل مهارة على حدة

مهارة الاستماع:

تعد مهارة الاستماع من أهم المهارات لمتعلم اللغة، سواء أكان من أبنائها أم من الناطقين بلغات أخرى، وذلك أنها أول ما يتلقاه الإنسان عند محاولته تعلم لغة ما، فلا يمكن لأي متعلم أن يبدأ بمهارة قبل مهارة الاستماع، فمهارة الاستماع هي الأهم لذلك ينبغي التركيز عليها، وسنوضح في المبحث القادم بإذن الله_ أهميتها بصورة أكبر وكيف يكون لها الأثر الأكبر في حياة الطفل اللغوية، وكيف أنها الأساس اللغوي لكل ما يتبعها من مهارات.

والسؤال: هل يكون الاستماع في أثناء التعليم عشوائياً كما يستمع الطف عشوائياً أم علينا أن نجعله منظماً يغطي الأساليب التي نريد تعليمها للمتعلم؟

في الحقيقة إن الاستماع العشوائي ليس سيئاً؛ إذ من خلاله تعلم البشر لغاتهم ولهجاتهم، ولكن في إطار التعليم المنهجي لا بد من تنظيم ما سيستمعه المتعلم، على نمط المناهج المخصصة لغير الناطقين باللغة العربية، فيبدأ المتعلم باستماع جمل أو كلمات

معبرة عن حقل دلالي محدد كما في الأمثلة الآتية:

_ في المطعم: يستمع المفردات والجمل المتعلقة بالمطعم، والطلب، وأنواع الطعام...

_ في الحديقة: يستمع المفردات والجمل المتعلقة بالحديقة والأشجار والزهور...

إذا فمهاة الاستماع هي من مهارات الإدخال، وهي من أهم المهارات العلمية لتعلم أي لغة، وهذا ما سنؤكد في المطلب القادم.

مهارة التحدث:

إذا كانت مهارة الاستماع هي مهارة الإدخال والغرس فمهارة التحدث هي مهارة الإنتاج والإخراج اللغوي، ومن خلالها يخرج المتحدث ما تعلمه من أصوات وكلمات وجمل وتراكيب أتقنها، يحاول ذلك مرارا وتكرارا مقلدا الصوت الذي استمعه، وكثيرا ما يجد الإنسان صعوبة في إنتاج الكلام الذي استمعه وبالمحاولات المستمرة يوائم بين ما يسمعه وبين ما ينطقه، فمن كان جهاز السمع والنطق عنده سليماً فإنه سيصل بالنهاية، إلى مرحلة ممتازة في مطابقة أصواته مع أصوات أبناء لغته، على حين يصعب ذلك على أبناء اللغات الأخرى، ودور المربي هنا الدعم والتعزيز حتى يصل المتحدث إلى المستوى المطلوب.

فالتحدث مهارة معيارية، أي أنه من المتعارف عليه عند الناس، إذا قلنا فلان يجيد العربية أو الإنجليزية؛ فهذا يعني أنه يجيد التحدث بها، بصرف النظر عن قدرته على القراءة والكتابة.

ولكن التعاون واضح بين مهارة الاستماع وبين مهارة التحدث فلا يعقل وجود متحدث لا يسمع.

ويدخل في معايير التحدث التزام قواعد اللغة من نحو وصرف وأساليب بلاغية، فعلى المتحدث في العربية أن يضبط حركات حروف الكلمات من خلال علم الصرف، وأن يضبط حركة آخر الكلمة من خلال علم النحو، وأن يستخدم الأساليب الصحيحة في تركيب العبارات والجمل. (طعمة، 2002، صفحة 544)

مهارة القراءة:

المهارتان السابقتان يتعلمهما أبناء اللغات الأصليين دون معلم، ويتعلمهما الناطقين بغير اللغة الهدف من خلال معلم أو معايشة مجتمع اللغة الهدف، أما مهارة القراءة ومهارة الكتابة لابد لهما من معلم، سواء أكان في مدرسة أو معهد متخصص أو أحد الوالدين، وهي من مهارات الإخراج والإدخال معاً فهو يدخل الرموز البصرية ويفهم المعاني ثم هو يخرجها بالقراءة الجهرية ليسمع من حوله، وهذه المهارة قائمة على تحويل الرموز المكتوبة إلى أصوات يعرفها، وهذه الأصوات استمعها كثيراً حتى أتقنها، بل نطقها وتدريب على نطقها، والمطلوب منه الآن تركيب هذا الرمز البصري مع الرمز الصوتي، ثم تركيب الأصوات سوياً لينتج كلمة مقروءة، ثم جملة وهكذا يتعلم المتعلم القراءة باللغة التي يتحدث بها.

والقراءة مستويات ففي المستوى الأول تجد الكلمات مضبوطة بالشكل مما يسهل على القارئ عمله.

أما في المستويات المتقدمة فالنصوص غير مضبوطة، فعلى القارئ أن يضبط حروف الكلمة من خلال علم الصرف وأن يضبط أواخر الكلمات من خلال علم النحو، وأن يحسن التنغيم بما يوضح المعنى.

مهارة الكتابة:

وهي مهارة الإخراج والإنتاج النهائية والأخيرة عند المتعلم لأي لغة، وإنها أقل المهارات إتقاناً عند المتحدثين بلغاتهم الأم والمتحدثين باللغات الأخرى، وذلك لصعوبتها، ولقلة الحاجة إليها، فإلناس أكثر ما يحتاجونه الاستماع والتحدث وقد يحتاجون القراءة أما الكتابة فالاحتياج إليها قليل بالمقارنة بالمهارات الأخرى، وهذه المهارة تعني تحويل الرمز الصوتي الذي استمعه والذي نطقه وقرأه إلى رمز مكتوب، فكأنها عكس عملية القراءة التي هي تحويل الرمز المكتوب إلى صوت، وهذا الرمز المكتوب له أشكال عدة في بعض اللغات كالعربية وفق موضعه من الكلمة مما يزيد صعوبات الكتابة باللغة العربية.

ومما يدخل تحت مهارة الكتابة الخط وجماله ونوعه، فللخط العربية أنواع كالرقعة والنسخ والتلث، ويعد وضوح الخط من جملة

معايير إتقان الكتابة، وأيضاً استخدام الأساليب الصحيحة، واستخدام المفردات بمعانيها الصحيحة، والضبط النحوي للكلمات التي تعرب بالحروف. (طعيمة، 1989، صفحة 173)

المطلب الثالث: ترتيب المهارات اللغوية وعلاقتها ببعضها

كما ذكرت سابقاً أن المهارات الأربعة مرتبة منطقياً فطرياً، وأي عكس لهذا الترتيب قد يؤدي إلى إبطاء عملية اكتساب اللغة، فمهاراة الاستماع هي الأهم وهي الأساس لأي مهارة أخرى، إذ تتبثق منها بقية المهارات والمثال الآتي يوضح لنا أهمية هذه المهارة.

لو نظرنا إلى الطفل في أي مجتمع كان، وسألنا بعض الأسئلة:

كيف يتعلم لغته؟

كيف يتكلم؟

كيف يتقن قواعد لغته أو لهجته؟

ثم كيف يتعلم القراءة والكتابة والتحدث والاستماع؟

لنجيب على هذه الأسئلة لا بد أن نراقب سيرة الطفل اللغوية، وأقصد بذلك مراحل اكتسابه اللغة، وهذه المراحل هي:

أولاً: الاستماع

يبدأ الطفل يستمع كل شيء ولا يميز الأصوات من بعضها في الأيام الأولى ثم إنه خلال شهوره الأولى يبدأ بتمييز الحروف التي استمعها لآلاف المرات، وبعد مدة من الزمن وبعد أن يختزن كل ما سمعه، ينتقل إلى مرحلة جديدة في حياته اللغوية وهي التحدث.

ثانياً: التحدث

في هذا المرحلة المبكرة قد لا يحسن أن نسمي ما ينطقه الطفل كلاماً، ولكنه نطق للأصوات يعبر بها عما يريد، ويحاول أن يقلد ما كان يستمعه سابقاً، وكلما نضح عنده صوت أو كلمة حاول جاهداً غير يائس تقليده، وهكذا ينتقل من الأصوات العشوائية إلى الأصوات المنظمة ثم الحروف والمقاطع والكلمات والجمل بعد أن ينضج جهازه الصوتي.

نرى مما سبق أن هاتين المهارتين هما أول ما يكتسبهما الطفل في حياته اللغوية، لذلك لا بد من العناية بهما أشد العناية لمن يرمي إلى إتقان لغة ما سواء أكانت لغته الأم أم أي لغة أخرى.

وبعد إتقان الحد الأدنى من المهارتين السابقتين يكون الطفل جاهزاً لإتقان المهارة الثالثة وهي مهارة القراءة.

ثالثاً: القراءة يبدأ بها الطفل بعد إتقانه للاستماع والتحدث، فبعد أن يكون قادراً على استماع الأصوات والكلمات والتراكيب وأن يفهم معناها، وبعد أن يكون قادراً على النطق بها نطقاً سليماً، هنا يبدأ الطفل بتعلم القراءة، أي بتحويل الرموز المكتوبة إلى الأصوات التي كان يألّفها وكان قد سمعها ونطق بها آلاف المرات.

رابعاً: الكتابة

وهي تأتي في آخر القائمة أي آخر ما يتعلمه الطفل من لغته، وفيها يحول الطفل الرمز الصوتي الذي سمعه ونطقه ثم قرأه، يحوله إلى رمز مرسوم، فيرسم الحروف والكلمات وكأنه صهر كل ما تعلمه وأنتج له صوراً ورموزاً مكتوبة.

نستنتج أن الطريقة الفطرية الطبيعية لاكتساب اللغة تبدأ بالاستماع ثم التحدث ثم القراءة ثم الكتابة، والخروج عن هذا الترتيب قد يسبب تعثر لمن تعلم أي لغة، واتباعه والتزامه مع الكبار والصغار يساعد المتعلمين على تذوق اللغة واكتسابها بالطريقة الصحيحة. ولكن هذا الترتيب قد تتداخل مراحلها، أي أ المتعلم في مرحلة استماع للجمل ولكنه بدأ في مرحلة الكتابة لبعض الكلمات التي أتقن استماعها والتحدث بها وقرآتها.

فالمقصود أن أي كلمة أو جملة نريد من المتعلم أن يكتسبها، لا بد أن تمر بهذا المراحل، فهي ليست منفصلة انفصالا تاما إنما مرتبة ترتيبا منطقية (طعيمة، 1989، صفحة 180).

المبحث الثاني: اللغة العربية بين مراحل الضعف والقوة

شبه العلماء اللغة بالكائن الحي الذي يولد، وينمو ويمر بمراحل الطفولة والشباب والقوة، ثم الشيخوخة، واللغة العربية كذلك مرت بمراحل قوة وضعف عبر العصور، سنورد ملخصا عنها في المطالب الآتية.

المطلب الأول: انتقال اللغة الأول من الفصحى إلى العامية

بالتسليم بفرضية أن الله علم آدم اللغة التي تحدث بها، ندخل في خلاف آخر قديم غير جديد، ألا وهو أي لغة علم الله آدم، فمنهم من قال إنه علمه السريانية، ومنهم من قال علمه العربية، وقد يكون هذا صوابا، وقد يكون لعربية قديمة قد لا نفهمها.

العربية القديمة والجديدة: والذي يعيننا مما سبق أن هناك قوم من البشر تحدثوا العربية القديمة ثم بادوا وبادت معهم، عندما طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، ومن نسلها ولدت العربية الحديثة مع العرب المستعربة، وقد انتشرت العربية في شبه الجزيرة العربية، وقد اهتم العرب بلغتهم أيما اهتمام وأنزلوها أعلى المنازل، حتى بلغت أوجها وذروة شبابها قبيل الإسلام وكان أبداع ما أنتجته المعلقات.

العربية لغة القرآن: ثم فوجئ العرب باختيار الله للغة العربية لغة لكتابه، ووعاء لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فتبين من ذلك أنها أشرف اللغات وأعزها، وأنها السيدة والمستعيلة على باقي اللغات، وافتخرت لهجة قريش على باقي اللهجات، إذ تحدث بها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فتجمعت اللهجات وتوحدت حول لهجة قريش التي هي أفصح اللغات وأعلاها قدرا.

مرحلة القوة والعظمة: إبان صدر الإسلام اكتمل نزول القرآن الكريم، وانبهر الناس ببلاغته، وتم كلام النبي الكريم، وسحر الناس ببيانه، أضاف هذا النصف العظيم لما كان عند العرب من نصوص شعرية ونثرية عالية القيمة؛ أضاف عزة وشرفا للغة العربية، فتربعت على عرش اللغات وكانت اللغة الفصحى العالية منشرة على ألسن الناس عالمهم وعاميهم، وحاضرهم وبدويهم.

مرحلة الانتشار: انتشرت الفتوحات الإسلامية في بقاع الأرض شرقها وغربها، وكان هؤلاء سفراء للغة العربية في البلاد التي هاجروا إليها، فلم يستطع الأعاجم إتقان اللغة كما أتقنها أهلها، مما أضعف اللغة على ألسنتهم.

وتوافد الناس من غير العرب إلى الحواضر العربية قاصدين تعلم الإسلام والقرآن، وقد علموا أن ذلك لا يكون إلا بتعلم العربية؛ فسارعوا إلى تعلم العربية، ولكن لسرعة الوقت ولتمكن العجمة من ألسنتهم؛ شق ذلك عليهم ولم يستطيعوا أن يتقنوا العربية كما أتقنها أهلها، ثم استخدموا لغة مكسرة انتشرت بين الناشئة من أبناء العرب مما أفسد عليهم لغتهم.

نهاية عصر الاحتجاج: أعلن علماء اللغة أن عام 150 هـ هو نهاية عصر الاحتجاج، (الصاعدي، 2020) بسبب شيوع اللحن على ألسنة الناس، يذكرون أن ابنة أبي الأسود الدولي سألته قائلة:

ما أجمل السماء؟

فأجاب الوالد: نجومها.

فقال البنت: ما هذا أردت، إنما أردت التعجب.

فقال أبو الأسود: فقولي: ما أجمل السماء.

ثم توجه إلى أمير المؤمنين وقال له أدرك لغة العرب، فقد شاع اللحن، ثم بدأ العلماء بتقعيد القواعد لحفظ اللغة من الضياع.

(/https://www.darulfatwa.org.au)

التراجع والضعف: في العصر العباسي والعثماني استمرت العربية بالتراجع على ألسن العامة، وفشا اللحن بين الناس حتى أنك ما تكاد تجد من يتحدث العربية السليمة إلا في البوادي وقد انتهى عصر الاحتجاج في البوادي سنة 400 في حين استمرت اللغة الأدبية على ألسن أهل الأدب والعلم، استمرت لغة صافية جيدة ولكن لم تكن سليقة كما كانت في العصور السابقة.

وفي العصر العثماني تراجعت اللغة أكثر في شتى الميادين فاندثرت على ألسن الناس وانتشرت اللهجات العامية، لكل بلد لهجته متأثرة بما جاورها من لغات أهل البلد ولهجاته.

الاندثار والأقول: في أواخر العصر العثماني وفي العصر الحديث انتشرت اللهجات في كل مكان وزمان وزادت الفروق بين اللهجات، حتى صار العرب أبناء لهجة ما قد لا يفهمون على أهل اللهجة الأخرى، وهذا حالنا اليوم لغة مهجورة من أبنائها من يتغنى بأمجادها ويحتفل بها في يومها السنوي، ومنهم من لا يبالي بها.

المطلب الثاني: الأسباب العامة لضعف العربية عبر العصور

وضحنا في المطلب السابق المراحل الزمنية لضعف اللغة العربية، وهنا سنبين الأسباب التي أدت لذلك، وقبله سأذكر أول ما فقد من اللغة العربية على أسنة الناس:

أشكال اللحن عبر مراحل الضعف:

حركات الإعراب: أول ما فقد من العربية حركات إعراب أواخر الكلمات، أو العلامات الفرعية، كما في قصة القارئ الذي قرأ الآية الكريمة (إن الله بريء من المشركين ورسوله) (القرآن الكريم)، قرأها بالنصب، فقال الأعرابي: ما أظن حال الناس وصل إلى هذا الحد. (<https://www.darulfatwa.org.au/>، بلا تاريخ، صفحة 2020)

حركات بنية الكلمة: فقد صار الناس يلحنون بضبط الكلمات مثل (ينضج) فهي بفتح الضاد لا بضمها.

المفردات: صار الناس يستخدمون المفردات على غير النحو الذي سمعوه من العرب، مغيرين دلالات الكلمات التي وضعها العرب القدماء.

الأساليب: أي يغيرون تركيب الجمل والعبارات مفسدين بذلك نسق الجملة العربية، وذلك بتأثير اللغات المجاورة في البلاد المفتوحة.

وهكذا استمر الأمر كل يوم يتمزق ثوب العربية، فتبادر برقعته حتى غدت كما قال الشاعر: (إبراهيم، 2020)

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات

وهنا سنجيب عن سؤال المطلب: ما أسباب ضعف العربية واللحن الذي فشا فيها؟

وقد يسأل هذا السؤال بطريقة أخرى: لماذا نلاحظ فرقا كبيرا في اللغة العربية بين العامية والفصحى، ولا نلاحظ مثل هذا الفرق بين العامية والفصحى في سائر اللغات، مثل اللغة الإنجليزية؟

نعم يوجد فروق كبيرة بين الفصحى وتمثل في حركات آخر الكلمات فالعامية تسكن آخر الكلمات، ولا تضبط أواسط الكلمات، وكثيرا ما تستخدم الكلمات في غير المعاني التي استخدمها العرب، إلى غير ذلك من مظاهر البعد بين العاميات والفصحى.

والجواب عن هذين السؤالين بالنقاط الآتية:

السبب الأول: تطور اللغات الطبيعي

إن التطور صفة لازمة لجميع اللغات الحية فهي كالكائن الحي، ينمو ويزداد شابا وقد يشيخ أو يموت، واللغة العربية فيها هذه الصفة إلا أن تطورها منضبط بجذور تاريخية، فهي مرتبطة بالنص المقدس، أما تطور اللغات الأخرى ليس مرتبطين بشيء، لذلك نلاحظ ما يأتي:

_ في اللغات الأجنبية كالإنجليزية: تطورت اللغة وتغير فيها بعض الأصوات وكثير من معاني الكلمات والأساليب، حتى أن المتحدث في لا يستطيع أن يقرأ نصا منذ قرون خمسة أو قبل ذلك إلا بشق الأنفس مستعينا بالمعاجم.

_ في اللغة العربية: تطورت اللغة تطورا منضبطا، فهي لم تستطع أن تحذف لفظة أو أن تغير معناها القرآني، وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم، فالعربي يستطيع أن يقرأ نصا منذ أكثر من 1400 عام ولا يستعين بالمعجم إلا مرات قليلة، وكل ذلك بسبب ارتباطها بالقرآن الكريم.

هذا الثبات موجود في الفصحى، ولكن أحدا لا يستطيع أن يوقف التغيير والتطور في اللهجات العامية، فالعامية تتطور بما تتعرض له من مؤثرات والفصحى تسير بخطى ثابتة، فاتسعت المسافة بينهما، وكبرت الفجوة حتى إن بعض اللهجات العامية لا يفهمها أحد من العرب إلا من جاورهم من أهل بلادهم.

السبب الثاني: الحملات الاستعمارية على اللغة العربية

فقد دأب المستشرقون بعد أن عجزوا عن كسر شوكة المسلمين على محاربة اللغة العربية في إطار الحرب المستمرة على العرب والمسلمين، كونها وسيلة فهم المسلمين لدينهم وحديث نبيهم، فتدمير اللغة وصرف الناس عنها وهو تدمير وصرف لهم عن كل ما تحويه من دين وأدب وثقافة أصيلة.

فهذا المستشرق الألماني وليام سبيتا الذي كان مديرا لدار الكتب المصرية في القرن التاسع عشر يحاول وضع القواعد للعامية المصرية، ويعدها لغة تدرس، ومن بعده انطلقت الدعوات لإزاحة العربية واستبدال العامية بها في النوادي الرسمية هناك.

وذاك وليام ويلكوكس الذي كان يتولى تحرير مجلة الأزهر، يدعو إلى التخلي عن الحرف العربي، كما تبعه بذلك سلامة موسى. (السامرائي، صفحة 1)

هذه الحملات المسعورة وأمثالها لا شك أنها أثرت في قوة العربية وأدت إلى إضعافها.

السبب الثالث: الإعلام الحديث

الإعلام سلاح ذو حدين، فقد كان سلاحا ضعيفا عند أهل الفكر والعلم والأدب، وبذات الوقت كان سلاحا فتاكا بيد أهل الأهواء ومن تابع الغرب في حملتهم، فقد بث سمومه ونشر اللهجات المحلية في كل بقاع البلاد العربية، بل وحاول مع الهجمات الاستعمارية إلى زرع حب اللغة الإنجليزية ووضعها في رأس الهرم في اللغات العالمية، واعتد بها الناس على حساب لغتهم حتى صار تعلم الإنجليزية من أهم طموحات الشباب، وذلك بتأثير الإعلام وغيره من الأسباب التي قدمت اللغات الأخرى على العربية لغة القرآن والدين. كل ذلك جرى على الرغم من وجود اتفاقيات بين الدول العربية تنص على تفعيل العربية في القنوات الإعلامية، ولكن ذلك لم يكن مطبقا كما ينبغي، وأيضا حدوث الانفجار الإعلامي من القنوات الفضائية وقنوات اليوتيوب التي لا يمكن السيطرة عليها، في ضوء الحرية الإعلامية في العالم.

السبب الرابع: العولمة

وهي التي غزت العالم وانتهكت خصوصيات الشعوب، ليس على صعيد اللغات فقط بل غزت قيم الناس ومفاهيمهم وغيّرت لباسهم وعاداتهم، فكانت اللغة العربية من جملة الضحايا للعولمة، وأخطر من إضعاف العربية، إضعاف الانتماء لها عند أبنائها حتى غدت غريبة في ديارها.

المطلب الثالث: الواقع الحالي للغة العربية بين أهلها

تعيش اللغة العربية واقعا ليس بالجيد في بلادها الأصلية، ففي الحين الذي يتسابق فيه أبناء الأعاجم على تعلم اللغة العربية لفهم دينهم وتعلم القرآن؛ تجد غالب أهلها زاهدين فيها مشرّبة أنظارهم إلى تعلم اللغات الأجنبية ليس مع لغتهم الأم بل بدلا منها. وهذا الضعف في اللغة العربية نجده في مواطن عدة منها:

المكتوبات: من جرائد وصحف ومجلات وإعلانات وغيرها، فإن الناظر فيها يجدها مكتوبة بالعربية المليئة بالأخطاء أو قد يكتب بعضها بالعامية، علما أن اللغة المكتوبة أدرى إلى الضبط وأسهل وأيسر من اللغة المنطوقة، وتجد الأخطاء الشائعة منتشرة في

أغلب الكتب المكتوبة باللغة العربية، وما هذا وذاك إلا زهدا بالعربية وتفضيل غيرها عليها. (البشر، 1430، صفحة 50)

اللغة المنطوقة: ينحصر استخدام العربية الفصيحة المنطوقة في بعض برامج القنوات الرسمية وبعض الدروس العلمية المتخصصة بتدريس اللغة العربية، وبعض النوادي والاجتماعات الرسمية، وبعض برامج الأطفال في الإعلام.

قنوات التلفاز والإذاعات وقنوات اليوتيوب: جلها ناطقة باللهاجات العامية إلا ما ندر منها، وما كان منها بالعربية فإنه مليء باللحن والأخطاء.

المنابر والدروس الشرعية: أغلبها بالعربية في بلاد العرب، وقد ظهر مؤخرا تيار ينادي بالانتقال إلى العامية تخفيفا على الناس وتيسيرا عليهم، بحجة عدم وصول المعلومة. وما هذا إلا كلام لا أصل له من الصحة.

التعليم: في المدارس العربية الحكومية والخاصة تقدم الدروس باللهاجات المحلية، والأشد من ذلك أن أغلب دروس اللغة العربية تدرس باللهاجات المحلية.

أما المدارس العالمية فإنها تعتمد اللغات الأجنبية وغالبا الإنجليزية في تدريس المواد العلمية، وتدرس مواد الدين واللغة العربية على استحياء بلغة عربية ركيكة.

كل هذه الإجراءات أدت إلى مشاعر غير جيدة عند الجيل الناشئ تجاه اللغة العربية، ومن ثم البعد عن تعلمها إلا ما دعت إليه ضرورة النجاح في المدرسة.

وأكثر ما أساء للغة العربية هو قيام معلمي اللغة العربية بتدريسها باللهاجات المحلية، مما أفقد الطلاب الثقة بمعلمهم، وفصل بين التعليم النظري وتطبيق اللغة وسيلة للتواصل، والاستطلاع الآتي يوضح ما آلت إليه اللغة العربية: استطلاع رأي:

أجريت استطلاع للرأي في مدارس الهدى الدولية في مدينة إسطنبول، والتي كانت تعتمد اللغة العربية في تدريس المنهج اللبناني حتى الصف السادس، بالإضافة إلى مواد اللغة الإنجليزية، وكان النتائج على النحو الآتي:

شمل الاستطلاع طلاب الصف الثامن والتاسع، وكان الطلاب من مدارس مختلفة، بتاريخ 3.10.2020 :

السؤال: ما أكثر مادة كنت تفضلها خلال السنة السابقة؟

الإجابة: اختار 94% من الطلاب مواد غير اللغة العربية.

السؤال: ما الأسباب التي جعلت اللغة العربية من المواد ليس المفضلة لديك؟

الإجابة: قال 97% من الطلاب: إن السبب يعود إلى الإعراب والقواعد.

نخلص مما سبق إلى أن طرق التعليم التقليدية القائمة على الاقتصار على القواعد والإعراب، هي من أهم أسباب عدم حب مادة اللغة العربية.

وهذه النظرة عند المعلمين مأخوذة من مجتمعهم، فإنك لو أخبرت أحدا أنك معلم للغة العربية أو أنك طالب جيد في اللغة العربية فإنه سرعان ما يفاجئك بسؤال نحوي، من المسائل العصبية.

وهذا معناه أنهم يجعلون من يتقن العربية هو الذي يتقن الإعراب فحسب، حتى لو كان لا يتكلم بالعربية.

ومن المفاهيم الخاطئة عن اللغة العربية في الواقع الحالي، أنك عندما تخبر الطلاب بضرورة الاهتمام باللغة العربية فإن الجواب يكون:

نحن نتكلم العربية ونتواصل بها ولسنا بحاجة لضياع الوقت بتعلم الإعراب المعقد وغير المفيد، وحتى نصحح هذا المفهوم، نضرب المثال الآتي:

لو قلنا (فلان يجيد الإنجليزية) فماذا نتصور أنه يجيد؟

بالطبع نتوقع أنه يجيد التحدث بها قبل كل شيء. وهذا التصور صحيح. وبالقيااس عليه، إذا قلنا فلان يجيد العربية، فهذا يعني بالدرجة الأولى أنه يجيد التحدث باللغة العربية الفصيحة التي يكتب بها والتي يقرأ بها. أما غالب الناس فعندما يتحدث بالعامية فإنه يظن أنه يتحدث بالعربية، وشتان ما بين الثرى والثريا.

لذلك نقول إن العربية شيء واللهجات العامية شيء آخر، وهي تعاني من هجران أبنائها لها لأسباب كثيرة، فمنهم من يتحسر على أمجادها ويرجو عودتها، ومنهم من لا يبالي أذهبت أم عادت، فصارت كما قال حافظ إبراهيم:

رموني بعقم في الشباب وليتني عقت فلم أجزع لقول حياتي (إبراهيم، 2020)

المبحث الثالث: وسائل عملية لتنمية مهارات اللغة العربية

ذكرنا في المبحث السابق أن العربية شيء والعامية شيء آخر، وعندما نذكر كلمة اللغة العربية، فإننا نعني بكل تأكيد تلك اللغة المكتوبة والمقروءة ولا نعني أبداً اللهجات الضعيفة المنتشرة على أسنة الناس.

فكيف نمي هذه اللغة ونعيدها إلى الحياة على أسنة أبنائنا؟ في المطالب الآتي سأذكر خطوات ما لو التزم بها من قبل أسرة أو مدرسة أو مجتمع لوجدوا بعد سنين جيلاً محباً للعربية متحدثاً بها باعتراز.

المطلب الأول: وسائل تنمية اللغة العربية عند الأطفال

لقد تعالت النداءات لإعادة إحياء اللغة العربية على أسنة أهلها، انطلقت النداءات من المجامع اللغوية ومن أهل الفكر والأدب والشعر، رداً على الهجمات التي تتال من العربية الرامية إلى إسقاطها، وقد دعوا إلى الحفاظ على الوعاء اللغوي الذي يحوي الثقافة والدين، ولكن أحداً لم ينجح، فما السبب؟

السبب أن النداءات والمحاولات كانت موجهة إلى من لا يستطيع التغيير، أو إلى من لا يهمل الأمر، أو من هو مشغول بتدبير معاشه.

والحق أنه يجب أن نوجه الجهود إلى الأطفال في عمر المدرسة بالدرجة الأولى، لأنهم صناع المستقبل، وأمل الحاضر.

إن تطبيق مشروع تربية لغوية على الأطفال ستظهر ثماره بعد سنوات لا تتجاوز اثنتي عشرة سنة، يخرج الشاب حينها معتزاً بلغته، قادراً على التحدث بها والكتابة بها، في الميادين الرسمية وغير الرسمية، مستخدماً إياها في مجالات الحياة.

فالاستثمار في الأطفال هو الصواب عنه، ونتائجه محققة لا محالة، وننتقل إلى الخطوات العملية لتنمية اللغة عند الأطفال من خلال الاستماع والقراءة. (الدنان، 1980، صفحة 12)

أولاً: من خلال الاستماع

أثبتت الدراسات أن الطفل يبدأ بوعي الأصوات منذ أيامه الأولى، لذلك من الضروري أن يبدأ الأهل بإسماع الطفل اللغة العربية الفصيحة ساعات طويلة يومياً، ومن وسائل إسماع الطفل اللغة العربية الفصيحة ما يأتي:

- 1_ القرآن الكريم: حتى لو لم يفهم الطفل معاني الآيات، فإنه يختزن نغمات الكلمات والحروف، وحتى لو لم ينتبه أو كان يلعب، فإنه يستمع بعقله اللاواعي ويسجل كل ما يسمع.
- 2_ تسجيلات الحديث النبوي: وهو أفصح كلام بعد القرآن الكريم، وإسماع الطفل أحاديث نبوية مثل تسجيلات البخاري ومسلم وغيرها من الكتب الصحيحة، يبني السليقة السليمة عند الأطفال بمختلف الأعمار.
- 3_ مشاهدة القنوات التلفزيونية وقنوات اليوتيوب الناطقة بلغة عربية فصيحة: وذلك مثل قنوات الجزيرة للأطفال وبراعم وعموم برامج الأطفال المعروفة مثل، راشد ونورة، وسراج، والفوائيس، حكايات نور، وسعود وسارة، محسن ومحاسن، وغيرها كثير مما يصعب ذكره.

ولا بد من التنبيه على الأهل أن يراعوا القيم والأخلاق الموجودة فبعض البرامج تتضح بالانحرافات الأخلاقية والشرعية، فدفع المفاصل مقدم على جلب المصالح.

3_ الأناشيد والأشعار المغناة بلغة سليمة: مع التخفيف من الإيقاع لضرره على ذائقة الطفل.

5_ قصص الأنبياء: المسجلة والتي تراعي الشروط الشرعية، فإنها تمنح الطفل ثقافة شرعية ولغوية.

6_ البرامج الوثائقية: فإنها تعطي للطفل ثقافة علمية ولغوية وثروة لغوية متنوعة.

كل ما سبق وغيره يحقق أهدافا كثيرة للطفل منها:

أ_ ينمي ثروة الطفل اللغوية، فيصبح قادرا على التعبير عما يريد في أي مجال من المجالات، وسيلحظ الأهل اتساع ثقافة الطفل ومداركه.

ب_ السليقة السليمة: يربي السليقة السليمة عند الطفل ويجيد التحدث بالعربية، ضابطا لقواعدها، من دون أن يتعلم قاعدة واحدة.

ج _ تسهل على الطفل تعلم القراءة والكتابة: وقد جربت ذلك على ابنتي ذات الست سنوات، فبعد أن عرضها لسماع ما سبق؛ علمتها القراءة خلال شهر رمضان فقط، فصارت قادرة على تهجئة أي كلمة وقراءة قصة سهلة من سطر واحد.

د_ يحقق الثقة والاستقرار النفسي للطفل: فالطفل المثقف المتحدث بالعربية، نفسيته أقوى وأكثر استقرارا ممن لا يملك ثقافة أو لغة سليمة.

هـ_ زيادة الذكاء: أثبتت الدراسات أن الطفل الذي يجيد العربية تنمو عنده منطقة الذكاء اللغوي في الدماغ، بالإضافة إلى تكون قدرات ذهنية أخرى تساعده في تنمية مهارات التفكير.

كل هذه الخطوات غالبا ما تسبق مرحلة تعلم القراءة والكتابة، وتسبق مرحلة المدرسة، ويجب أن تستمر مصاحبة للمدرسة، وفي المدرسة يتعلم الطفل القراءة والكتابة في السنة الأولى وقد تمتد مدة التعلم إلى السنة الثانية، وبعد ذلك يؤصل تعلم العربية بتعلم بعض قواعدها وآدابها، مستخدما إياها، بين أروقة المدرسة.

هذا إن كان الطالب يدرس في مدرسة عربية، فإن كان يدرس في مدارس تعتمد التدريس بلغة أجنبية، فلا بد من إرسال الطفل إلى معاهد مختصة أو الاستعانة ببعض المعلمين لإكمال مسيرة تعليم الطفل باللغة العربية.

ثانيا: من خلال القراءة

قبل تعلم الطفل القراءة: وذلك بقراءة الأهل القصص للأطفال قبل النوم، أو في أي وقت مع الحوار والنقاش، وذلك يربط بين المتعة والكتاب، فيعتقد الطفل أن الكتاب مصدر من مصادر التسلية مما يؤدي إلى تهيئته للمرحلة الثانية وهي القراءة الذاتية.

بعد تعلم القراءة: يشجع الطف على قراءة القصص المناسبة لعمره ومستواه في القراءة، ويستحسن أن يهدي الأهل لابنهم القصص مكافأة له في بعض المناسبات، وهذا يرفع قيمة الكتاب والقصة عند الطفل.

ومع الاستمرار والتشجيع والمكافآت تتحول القراءة إلى سلوك يؤازر الاستماع، ويتعاونان من أجل صقل مهارات اللغة العربية عند الطفل.

مزايا تطبيق البرنامج السابق:

1_ السهولة: فالبرنامج سهل جدا لا يتعب الأهل ولا يتعب الطفل، لأنه قائم على المشاهدة والاستماع المسلي.

2_ المتعة: فالبرنامج يحقق المتعة للطفل إذ يستثمر محبته لبرامج الأطفال ويتعلم اللغة من خلالها.

3_ غير مكلف: هذه الخطوات لا تكلف الأسرة شيئا، فقط يحتاج تلفازا أو أي جهاز إلكتروني موصل بالإنترنت.

المطلب الثاني: برنامج مقترح للراغب بتعلم اللغة العربية

في المطلب السابق عرضنا برنامجا أساسيا لا يستغني عنه أي طفل عربي يهتم أهله بإيصال أمانة اللغة والدين إليه، وسأعرض هنا برنامجا لمن أراد أن يتخصص في اللغة العربية ويسير أغوار علومها وفنونها، ولكن لم تساعده الظروف للدخول في الجامعات والمعاهد العالية، على النحو الآتي: (الفوزان، 1431، صفحة 103)

ذكرنا سابقا المهارات الأربعة، الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وقد أبسط القول في ذلك في طيات المبحث الأول، وهذه المهارات تحتاج إلى آلات تعين على إتقانها لمن تجاوز مرحلة الطفولة وأتقن القراءة والكتابة، وهذه العلوم:

النحو والصرف: فالنحو علم آلة تضبط كلام المتكلم وتضبط كتابته، وهو وسيلة تضبط المقرؤة والمكتوب والمقول، وتحوله إلى غاية يسعى طلاب العلم إليها لسنوات أضعف اللغة، بل جعل الناس يكرهونها بسبب الغوص في تعقيداته، وأدى إلى الابتعاد عن اللغة بمعناها الشامل. وفي الصرف يتعلم الطالب تصريف الكلمات من كلمة واحدة، وضبط وسط الكلمة أولها. ومن الكتب لهذا العلم:

_ النحو الواضح، علي الجارم ومصطفى أمين.

_ شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام.

_ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

_ وفي علم الصرف: شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي.

علما فقه اللغة ومتن اللغة (المعاجم): أو ما يسمى بمتن اللغة، ويتعلم فيه الطالب مسميات الأشياء، ومعاني الكلمات ومفرداتها وجمعها، والفروق الدقيقة بينها، كالفرق بين أتى، جاء، حضر... ومن كتب متن اللغة: المعاجم ومنها لسان العرب، ابن منظور. ومن كتب فقه اللغة: الخصائص، ابن جني.

البلاغة: وهي ذروة سنام علوم اللغة العربية، وفيه يتعلم الطالب الفصاحة، وتحسين الكلام، والإيجاز، وهو يقسم إلى علوم ثلاث، ومن كتبه:

_ البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين.

_ المنهاج الواضح في البلاغة، حامد عوني.

_ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني.

الأدب: بنوعيه الشعر والنثر، وهو أوسع ما في العربية وخالصة إنتاجها عبر العصور، ولشدة اتساعه لا بد للطالب من الانتقاء، فينقي من كل عصر ما يغنيه ويكفيه من عيون الأدب.

ومن الكتب التي تعطي فكرة عامة عن الأدب، كتب تاريخ الأدب العربي التي تتحدث عن الأدب عبر العصور.

العروض: وهو موسيقا الشعر الذي يعرف به وزن الشعر العربي وبحوره، ومن كتبه:

_ الصافي في العروض والقوافي، عبد الكريم حبيب.

_ القوافي، عوني عبد الرؤوف.

الخط العربي: وهو من الفنون الأصيلة ومن الخطوط العربية، الكوفي والديواني والتثلث والأشهر: الرقعة والنسخ.

كل ما سبق من علوم اللغة العربية تعمق الصلة باللغة العربية، وتعين الإنسان على فهم النصوص الشرعية والتاريخ فهما سليما، ويتم تعلمها بإشراف المختصين من أهل العلم.

المطلب الثالث: دور الدولة والمجتمع في تنمية اللغة العربية والحفاظ عليها

إن مشروعا مثل هذا قد لا يؤدي بكامل نتائجه، على المستوى الفردي إن لم تتضافر جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع، وإليك التفصيل:

الأسرة: الدور الأكبر يقع على عاتق الأسرة، ومنه تطبيق برنامج الاستماع والمشاهدة خلال السنوات الأولى، إضافة إلى تعزيز قيمة اللغة العربية في نفوس الأطفال وتحبيب الأطفال بالعربية وتكوين السلوك الإيجابي نحو اللغة العربية، وصلل مهاراته في اللغة العربية من خلال برنامج القراءة المذكور سابقا.

فالأسرة تسلم الطفل للمدرسة بأذن سليمة لغويا، ولسان صحيح السليقة، ليبدأ دور المدرسة.

المدرسة: للمدرسة دور أساس في تحقيق التربية اللغوية للطفل، وإكمال دور الأسرة، فمن أوجب واجباتها:

1_ تحقيق البيئة اللغوية، وذلك بجعل لغة التواصل هي اللغة العربية في جميع أروقة المدرسة، بحيث لا يسمع الطالب إلا لغة فصيحة سليمة، ليطبق ما تعلمه عبر سنواته الأولى في برنامجه الأول، ويتم ما تعلمه في أحضان والدته.

_ ثم إنها تبدأ بتعليم الأطفال فروع علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب، مركزة على النظرة الشاملة للغة العربية لغة للتواصل والإنتاج الأدبي.

3_ تقيم المدارس المسابقات اللغوية، والمناظرات، المساجلات، وتهب المكافآت والأعطيات للمبدعين في العربية. بذلك ترفع قيمة العربية في نفوس الطلاب، فتخرج طلابا متقنين للعربية محبين لها، مفتخرين بها. (طعيمة و الناقة، 2006، صفحة 55)

المجتمع: وهو الذي يضبط قيم أفراد، ويراقب أعمالهم، ومنه تنتقل القيم إلى الأفراد، ومن الأنشطة المنتظرة من مجتمعاتنا العربية:

- 1_ تقيم الجمعيات والنوادي المسابقات الشعرية والأدبية، ومسابقات القراءة ومعارض الكتب، لتحبيب الطلاب باللغة العربية.
 - 2_ إقامة نوادي القراءة والأمسيات الثقافية، لتشجيع الناس على القراءة.
 - 3_ الإعلاء من شأن المشتغلين بالعربية، من معلمين وباحثين وأساتذة جامعات ومؤلفين، فإن الإعلاء من شأنهم هو إعلاء لشأن العربية.
 - 4_ نشر الكتب والدوريات والقصص التي تعنى بالعربية وتعلي من قيمتها في نفوس الكبار والصغار.
 - 5_ تشجيع الإعلام والمراكز المختصة على نشر الأفلام والمقاطع التي تعنى بالعربية وتشجع عليها.
- الدولة:** ممثلة بوزارات التعليم إن الله يزغ بالسلطان ما لا يزغ بالقرآن، فإن هيا الله لشعب ما وزارة تحرص على اللغة العربية وتتبنى مشروعاً كهذا، فإن تأثير ذلك سيكون عظيماً، لما تملك من إمكانات قانونية، ومالية، قادرة على تغيير القنوات والتدريب على المهارات.

وقد رأينا الإنجليز عندما اهتموا بلغتهم خلال عقود، وكيف عملوا على نشرها ورفع قيمتها، فوصلوا خلال عقود إلى اعتزاز شعبهم بل وكثير من شعوب الأرض باللغة الإنجليزية، بل وفضلها بعضهم على لغته، حتى غدا التحدث باللغة الإنجليزية يضفي على صاحبه هيبة واحتراماً عند كثير المجتمعات.

ومما ينتظر من وزارات التعليم في العالم العربي:

- 1_ العناية بمعلمي العربية، ليس مادياً فقط، بل في التدريب والتأهيل والتطوير.
- 2_ ترجمة أحدث الكتب التي تعنى بأفضل طرق تعليم اللغات لأهلها أو لغير الناطقين بغيرها.
- 3_ إلزام الإعلام بإنتاج الأعمال الفنية المسموعة والمرئية باللغة العربية.
- 4_ ربط نجاح الطالب في الصفوف الدراسية بنجاحه في اللغة العربية.
- 5_ تطوير اختبارات اللغة العربية بحيث تشمل مهارات اللغة العربية التي ذكرناها.
- 6_ إلزام الشركات والمؤسسات الخاصة والحكومية بالتصحيح اللغوي لكل ما يصدر عنها من مكتوبات.
- 7_ إقامة المهرجانات والحفلات الخاصة باللغة العربية في المناسبات المختلفة، كيوم اللغة العربية.
- 8_ رصد الجوائز والمسابقات، مثل أفضل متحدث بالعربية، وأفضل متحدث وأفضل كتاب وأفضل مقطع مرئي... على أننا نركز في الوقت الحالي أن تقوم كل أسرة بدورها، وعدم انتظار إصدار التشريعات المذكورة، فالأسرة عماد المجتمع وركيزة الدولة، فهي الأساس والمنطلق لكل إصلاح.

الخاتمة

وختاماً إن انتقال العربية من السطور إلى الصدور، ومن بطون كتب الأدب إلى أسنة العرب، ليس بالأمر اليسير ولا بالأمر العسير، وهو طموح كل ذي همة وحرص على العربية، وهو بحاجة اتخاذ خطوات جادة عملية تركز على الاستماع والمشاهدة والقراءة، والأهم أن نوجه هذه الجهود إلى الفئة الصحيحة، ألا وهم أطفالنا مهجة قلوبنا، فذلك السبيل السليم الذي يوصلنا إلى تحقيق هدفنا في تربية لغوية سليمة، تبني السليقة اللغوية الصحيحة عند الأطفال قبل تعلمهم قواعد اللغة.

النتائج والتوصيات

نخلص في بحثنا هذا إلى النتائج الآتية:

1. اللغة العربية أرقى اللغات في العالم، وذلك لاختيار الله تعالى الله لها لغة لكتابه الكريم من بين اللغات.
2. مرت العربية بمراحل عظيمة من القوة والعزة قبيل نزول القرآن الكريم، وبعد نزوله ازداد قيمتها عند أهلها وغير أهلها.
3. العربية تراجعت بعد ذلك ومررت بمراحل ضعف وتراجع لأسباب كثيرة منها دخول الأعاجم في الدين، والحملات الاستعمارية.
4. الواقع الحالي للغة العربية لا يسر المحبين لها، من الضعف ومن المشاعر غير الإيجابية عند المتعلمين.

ومما نوصي به في نهاية بحثنا هذا:

1. إطلاق مشروع إعادة العربية إلى أسنة أبنائها، على صعيد الأسرة والمجتمع والدولة.
2. توجيه المشروع إلى فئة الأطفال بالدرجة الأولى.
3. إقامة المؤتمرات وورش العمل بين أهل الاختصاص والمشتغلين بالعربية، لنشر الفكرة والبدء بتطبيقها.
4. أدعو الجمعيات الوزارات لتبني الفكرة وتدريب أشخاص لشرح الفكرة عبر المنصات الإعلامية للآباء والأمهات.

المصادر والمراجع

المراجع

<https://www.darulfatwa.org.au> (بلا تاريخ). تم الاسترداد من دار الفتوى.

www.marefa.org (15.10.2020). تم الاسترداد من معرفة.

إسماعيل ابن كثير. (1419). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

القرآن الكريم. (بلا تاريخ).

حافظ إبراهيم. (2020). <https://www.aldiwan.net>. تم الاسترداد من الديوان.

رشدي طعمة. (2002). المرجع في تعليم العربية. دمشق.

رشدي طعية. (1989). تعليم اللغة العربية مناهج طرقه. الرباط: منظمة العالم الإسلامي.

رشدي طعية، و محمود الناقة. (2006). تعليم اللغة اتصاليا. الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم.

عبد الرحمن الفوزان. (1431). إضاءات. الرياض: العربية للجميع.

عبد الرزاق الصاعدي. (2020). <http://almajma3.blogspot.com/2017/06/blog-post.html>. تم الاسترداد من مجمع

افتراضي.

عبد الله الدنان. (1980). نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة.

عبد الله حسن. (2015). تم الاسترداد من الألوكة: [/https://www.alukah.net/literature_language/0/83073/](https://www.alukah.net/literature_language/0/83073/)

عبد الناصر بوعلي. (2018). تطوير اللغة العربية. تم الاسترداد من الألوكة:

https://www.alukah.net/literature_language/0/124721/#relatedContent

عثمان ابن جني. (2003). الخصائص. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد ابن خلدون. (1988). ديوان المبتدأ والخبر (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.

منى البشر. (1430). واقع التقويم المستمر لمهارات القراءة في الصفوف الأولية. الرياض.

نعمان السامرائي. (بلا تاريخ). هدم اللغة العربية. مجلة الأدب الإسلامي، صفحة 26. تم الاسترداد من الألوكة.

هياش الرشيدى. (2014). تم الاسترداد من الألوكة: <https://www.alukah.net/social/0/71426/#ixzz6aJMmIV7L>

أسباب الرسوب والتسرب في كلية التربية يافع من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس

محمد صالح عبدالله العبدلي¹

¹أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد، كلية التربية يافع، جامعة عدن

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/17م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب الرسوب والتسرب في كلية التربية يافع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمة أدواته طبيعة الدراسة، ولتقنين أداة الدراسة ومعرفة صدقها وثباتها تم اختيار بطريقة عشوائية عينة استطلاعية قوامها (14) فرداً من أعضاء هيئة التدريس والطلبة، واختيرت العينة الأصلية بنفس الطريقة، وتتكون من (87) فرداً من أعضاء هيئة التدريس والطلبة؛ (50) طالباً وطالبة من طلبة المستوى الثالث للعام الجامعي (2017/ 2018م) بمختلف تخصصاتهم، وتتكون عينة أعضاء هيئة التدريس من (37) عضواً من مختلف الأقسام والدرجات العلمية (معيد، مدرس، دكتور).

وقامت الدراسة على استبانة تتكون من (40) فقرة، موزعة على (5) محاور: (الطالب، عضو هيئة التدريس، المنهج، التجهيزات، الجانب الاجتماعي) ✓ وأشارت النتائج إلى ما يأتي:

تم التوافق بدرجة عالية على الأسباب المتعلقة بمحور الجوانب الاجتماعية، حيث جاء في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي عام بلغ (4.06)، وبنسبة مئوية وصلت إلى (81.28)، وجاء في المرتبة الثانية المحور الرابع المتعلق بالتجهيزات، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لدرجة التوافق على فقراته (3.83)، بنسبة (76.68)، وجاء في المرتبة الثالثة المحور المتعلق بالطالب، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (3.57) بنسبة (71.4)، وفي المرتبة الرابعة جاء المحور لمتعلق بالمنهج الدراسي، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (3.53) وبنسبة (70.77)، وفي المرتبة الأخيرة جاء المحور الثاني المتعلق بعضو هيئة التدريس، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (3.41)، وبنسبة مئوية (68.31).

كما خلصت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في تقدير متوسط استجابة عينة الطلبة تعزى لمتغير الجنس في محوري (الطالب، والمنهج) لصالح الإناث عن الذكور، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ثلاثة محاور، هي: (عضو هيئة التدريس، التجهيزات، والجانب الاجتماعي)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الوظيفة في محوري (عضو هيئة التدريس، والمنهج)، وعدم وجود فروق في المحاور الأخرى الخاصة بـ (الطالب، والتجهيزات، والجانب الاجتماعي)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الدرجة العلمية (معيد، مدرس، دكتور) في كل المحاور.

RESEARCH ARTICLE

CAUSES OF FAILURE AND DROPOUT IN THE FACULTY OF EDUCATION YAFEA AS PERCEIVED BY FACULTY MEMBERS AND STUDENTS.Mohammed Saleh Abdullah Al-Abdali¹¹ Assistant Professor of Curriculum and Teaching Methods, College of Education, Yafeh, University of Aden

Received at 17/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

This research paper aimed at identifying the causes of failure and dropout in the Faculty of Education Yafea as perceived by faculty members and students. The study applied the descriptive and analytical methodology. A random sample of (87) respondents was selected from the faculty members and students. The sample included (37) members of the faculty teaching staff including (instructors, teachers and doctors) and (50) male and female students from the third level from all department in the academic year (2017/2018). The study used a questionnaire consisting of (40) items in (5) axes: (student, faculty member, curriculum, teaching equipments and the social aspect). The study that here is a high degree of agreement on the causes related to the social aspects axis as it came in first place with a general arithmetic average of (4.06), and a percentage of (81.28), and the fourth axis related to teaching equipment came in second place with a general average (3.83) and a percentage of (76.68). The axis related to the student came in third place with an average of (3.57) and a percentage of (71.4). The curriculum came in the fourth place with an average (3.53) and a percentage of (70.77). Student ranked in the last place and in the last place with only an average (3.41), and a percentage (68.3). The study also found that there are statistically significant differences at the level of significance ($\alpha=0.05$) in estimating the average response of the students' sample due to the gender variable in the two axes (student and curriculum) in favor of females over males, and there are no statistically significant differences in three axes, namely: (Faculty member, teaching equipment and social aspect). There are statistically significant differences at the level of significance ($\alpha=0.05$) between the average responses of the study sample members due to the job variable in the two axes (faculty member, curriculum). There is an absence of differences in other special axes by (student, teaching equipment and social aspect). There are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha=0.05$) between the average responses of the study sample individuals due to the academic degree variable (instructors, teachers, doctors) in all axes

المقدمة

يعد التعليم الجامعي الركيزة الأساسية لإعداد الطالب إعداداً عالياً، لمواجهة مشكلاته الاجتماعية من جهة، وللإسهام في تطور عجلة التنمية البشرية من جهة أخرى، ففي هذا الصرح تنمى القدرات والإمكانات بما يُكسبه الطالب من مهارات وخبرات تؤهله لتطوير معارفه، وتحقيق أهداف مجتمعه.

وعليه ينبغي النظر إلى التعليم الجامعي بمسؤولية تامة لتحسين مرافقه، وتشجيع كوادره، والنظر بعين الاعتبار إلى منتميه والمنتسبين إليه، والاهتمام بجوانبه كافة من إدارة ومبان وطلاب وأساتذة ومناهج بحيث تنتهي كلها إلى سد حاجات المجتمع (الزواوي)، 2003م، ص168).

ويقدر ما يبذل للتعليم من إمكانيات تكون الكفاءات والمخرجات وتنمى القدرات، وينمو الفرد والمجتمع نمواً فاعلاً، وتستمر عجلة التنمية البشرية في التقدم والرقي، وقد ركزت خطط التنمية البشرية في كثير من الدول العربية، ومنها اليمن على هذا الاتجاه القائم على بناء الإنسان وتعليمه وتطوير معارفه وتأهيله تأهيلاً عالياً، ففتحت الجامعات والكليات التخصصية والمعاهد العلمية التقنية والفنية بما يتناسب واحتياجات الفرد ومتطلبات المجتمع المتجددة، كما أولت الحكومات اهتماماً خاصاً به، وأسست المراكز والوزارات والمقرات الإشرافية لأجله.

وتهدف هذه الدول من خلال خططها الشاملة إلى أن تكون لها مكانة بين الأمم والشعوب المتقدمة في ظل وجود ثورة علمية هائلة وانفجارات معلوماتية ضخمة متجددة الظهور ومستمرة الحدث في عصر أطلق عليه عصر العولمة، وكان للتعليم العالي والبحث العلمي - بما يقدمانه من نظم معلوماتية هامة - الحامل الرئيس لهذه المهمة، والموجه الأساسي المعتمد عليه للنهوض بالتعليم في هذه البلدان بشكل عام، لإحداث النقلة النوعية نحو التنمية البشرية والنهضة العلمية الشاملة لمواكبة حضارة العصر في مختلف الأصعدة والمستويات والمجالات كافة؛ الصناعية، والاجتماعية، والثقافية، بل والاقتصادية وهو الأهم بالنسبة لأي مشروع تطوري يراد له النجاح، وهذه هي نظرة البلدان الصناعية والمتقدمة نحو التعليم.

وقد أكدت العديد من الدراسات على أن مردود التعليم يفوق مردود أي مشروع استثماري آخر، وأصبح ينظر للتعليم من المنظور الاقتصادي على أنه عمل استثماري، فتغيرت النظرة للصرف على التعليم، وتزايد بالتالي الصرف على التعليم (الغامدي وآخر 1422هـ/2002م، ص131).

1. مشكلة الدراسة:

إن ما يحكم جودة التعليم الجامعي ليس التعليم في حد ذاته، إنما قدرته على مواجهة المشكلات المتعلقة بالعملية التعليمية، التي تفرض على الجامعة إدارة وأساتذة النظر إليها بعين الاعتبار، على أساس أنها من ضمن مسؤولياتها، لبحث الأسباب وتقديم الحلول المناسبة بهدف التوصل إلى أفضل السبل للتغلب عليها، وذلك من منطلق أن تنمية الفرد تنمية متكاملة وشاملة يمثل أهم أدوار الجامعة.

ومع ذلك فإن الناظر إلى الواقع التعليمي في جامعاتنا اليمنية سيجد أن مشكلاتها التعليمية كثيرة، وأن مستوى التعليم في الحضيض، وأن مخرجات التعليم الجامعي ضعيفة جداً، ولا تتناسب مع الاحتياجات المجتمعية وسوق العمل، ما يدل على أن القصور والتعثر وعدم المقدره على مواجهة المشكلات التعليمية، ومعرفة أسبابها للحد منها هو سيد الموقف، على الرغم من كثرة الخطط والاستراتيجيات التطويرية التي تقدمها الدولة وتقوم بها هذه الجامعات التي تنتشر على طول البلاد وعرضها، والتي وصلت في الآونة الأخيرة إلى أكثر من ثلاثين جامعة بين حكومية وأهلية، علاوة على ذلك فإن ما هو حاصل من ضعف في المخرجات في التعليم الجامعي هو نتاج طبيعي للتراكمت والأعباء القادمة من التعليم العام على الرغم من أن خريجي التعليم العام يقدرون بضعف الملتحقين بالتعليم الجامعي والعالي، ما يعني أن ثمة فاقداً أو هدراً تربوياً كبيراً يحصل في زوايا هذه الحلقة الهامة، كما أن عدد خريجي الجامعات يقل كثيراً عن عدد الملتحقين، فمنهم من ينقطع عن الدراسة تسرباً، ومنهم من يتعثر رسوباً أو فصلاً تطبيقاً للوائح الأكاديمية، وهذا بدوره يدل على وجود خلل في التوازن الوظيفي للعملية التعليمية برمتها.

وبذلك يعتبر الهدر التربوي والتعليمي ببعده الكمي (التسرب والرسوب)، أكبر مشكلة تُوَرِّق المجتمع اليمني والنظام التربوي والتعليمي بشقيه العام والجامعي، وإن كانت هذه المشكلة في الأساس عالمية، إلا أنها هنا أكثر تفشياً وخطورة على أهداف التنمية البشرية، الأمر الذي يحد من تطلعات الدولة إلى النهوض بالعلم وتطويره لتواكب عجلة التنمية، ويضعف من مستوى التعليم الجامعي والعام بشكل عام.

من هنا جاءت الفكرة لدراسة هذه الظاهرة المتفشية في مجتمعنا اليمني وجامعاته بوجه عام، وجامعة (عدن) على وجه الخصوص، للكشف عن أسبابها وتجليات مسيبتها أو الحد منها على أقل تقدير، فمن المستحيل لأي نظام تربوي مهما كانت فعاليته أو تطوره أن يتخلص من ظاهرة التسرب نهائياً كما أثبتت الدراسات، ولكن بالإمكان الحد منها، وهذا ما نسعى إليه في هذه الدراسة، التي اتخذت من كلية التربية يافع التابعة لجامعة عدن مكاناً للبحث والدراسة، ولا ريب في أن هناك أسباباً دفعتني لهذا الاختيار، منها: انتماء الباحث ليافع وكونه عضو هيئة تدريس في كليتها، وأحد مسؤوليها، وهو بذلك الأقرب مناصراً ومعايشة للواقع التعليمي.

2. أهداف الدراسة:

قامت هذه الدراسة على ثلاثة أهداف، الهدف الأول رئيس، وهي:

1. التعرف على أسباب الرسوب والتسرب بين صفوف طلبة كلية التربية يافع، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة.
2. اختبار مستوى درجة تقدير عينة الدراسة لأسباب الرسوب والتسرب في كلية التربية يافع.
3. معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسط تقديرات عينة الطلبة حول الأسباب، تُعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث)، وبين متوسط تقديرات العينة تُعزى لمتغير الوظيفة (عضو هيئة تدريس، طلبة)، وبين متوسط تقديرات عينة أعضاء هيئة التدريس، تُعزى لمتغير الدرجة العلمية (معيد، مدرس، دكتور).

3. أسئلة الدراسة:

ووفقاً للأهداف حددت مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1. ما أسباب الرسوب والتسرب بين صفوف طلبة كلية التربية يافع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة؟
2. ما درجة تقدير عينة الدراسة لهذه لأسباب؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين آراء أفراد عينة الطلبة وفقاً لمتغير الجنس، وبين أفراد عينة أعضاء هيئة التدريس والطلبة وفقاً لمتغير الوظيفة، وبين أفراد عينة أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير الدرجة العلمية؟

4. أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها كونها تفيد بالدرجة الأساسية:

1. كلية التربية يافع؛ عمادة وأعضاء هيئة تدريسية وطلاباً وباحثين، ولأنها تعالج أهم المشكلات في الكلية، وتقدم جملة من التوصيات للحد منها في الكلية.
2. جامعة عدن بصفتها تمثل دائرة المركز في وضع القوانين التي تناسب الطلبة، وتتوافق مع واقعهم، وللاستفادة من توصياتها ومقترحاتها وتعميمها على بقية الكليات.
3. الباحثين في المجال التربوي والتعليمي والبحث العلمي، والمهتمين في الشأن التعليمي العام والجامعي.

5. حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: كلية التربية يافع/ جامعة عدن.
- الحدود الزمانية: العام الأكاديمي 2017 . 2018م.

- **الحدود البشرية:** طلبة المستوى الثالث في كلية التربية يافع بجميع تخصصاتهم، وأعضاء هيئة التدريس في الكلية بجميع تخصصاتهم.
- **الحدود الموضوعية:** أسباب التسرب والرسوب في كلية التربية يافع.
- أداة الدراسة التي أعدت للكشف عن أسباب التسرب والرسوب.

6. مصطلحات الدراسة:

1.2. الرسوب:

وهو بقاء الطالب لأكثر من سنة في الصف ذاته، يؤدي العمل نفسه الذي كان قد أداه في السنة الماضية (Unesco،1994،p16).

وإجرائياً هو: امتحان الطالب للمقرر الدراسي في كلية التربية يافع- جامعة عدن، في غير دورته الاعتيادية؛ لعدم قدرته على اجتياز الاختبارات أو لإخفاقه في امتحان الدور الأول بحسب اللائحة الأكاديمية للجامعة.

2.2. التسرب:

هو ترك الطالب للدراسة قبل أن يكمل السنوات الدراسية للمقرر، أو هو انقطاع الطالب عن المدرسة انقطاعاً تاماً، وتركه لمقاعدها قبل استكمال الفترة المقررة للمرحلة التعليمية التي سجل فيها (السعود، والضامن، 1990، ص80).

وإجرائياً هو: ترك الطالب في كلية التربية يافع- جامعة عدن، مقعده الدراسي، وانقطاعه عن الدراسة انقطاعاً تاماً دونما تحويل أو تقديم إجازة أكاديمية، بعد أن قضى نصف أو معظم المدة المقررة للسنة الدراسية، بغض النظر عن الأسباب الخارجة عن إطار اللائحة الأكاديمية.

الإطار النظري

من المعروف أن هناك العديد من المشكلات التي تؤدي إلى تعثر مسيرة الطلبة الأكاديمية، وتُعَدُّ من أهم القضايا التي تناولتها الأدبيات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتتخذ هذه المشكلات صوراً متعددة ومتباينة، ولها العديد من الأسباب (صقر، 2003، ص128).

وقد اختلف الباحثون حول طبيعة هذه الأسباب، ولكنهم اتفقوا على اعتبارها مؤشراً على وجود خلل ما قد يكون متعلقاً بالطالب أو المعلم أو البيئة التعليمية أو البيئة والاجتماعية وما تتضمنه من برامج ومناهج تعليمية ومصادر تعلم أو الظروف الاقتصادية (صوالحة، والعمرى، 2013، ص137).

ويرجع الكثير من التربويين ارتفاع معدلات الرسوب والتسرب وضعف مستوى الخريجين إلى رداءة نوع التعليم الذي يقدم للطلبة؛ فكثير ما يغلب على التعليم وخاصة في الدول النامية الطابع النظري وهذا يصيب الطالب بالإحباط والملل، بالإضافة إلى أن المناهج كثير ما تكون ارتباطاتها بحيات الطالب ضعيفاً؛ لذا فإن تطويرها يعتبر عنصراً أساسياً في محاولة لإصلاح التعليم في أي مجتمع بما له من آثار كبيرة على نوعية ما يتعلمه الطلبة، على أن يكون هناك توازن بين النظري والعملي، غير أن توفير عضو هيئة التدريس الجيد بالكم المطلوب والجودة المطلوبة يعتبر شرطاً ضرورياً لنجاح أي محاولة تهدف إلى إعادة النظر في أهداف التعليم ومناهجه وأساليبه (العديوي، 1990، ص165).

وأشارت عدد من الدراسات إلى أن ظاهرة التسرب والرسوب تكمن وراءها عدة عوامل، نجملها في الآتي:

1. العوامل المتعلقة بالرسوب:

- ضعف الإرشاد والتوجيه التعليمي للطلبة.
- الفقر المدقع للأسرة يؤثر على تحصيل الأبناء، ويحد من طموحاتهم (عثمان، 1992، ص100).
- قصور نظام الامتحانات السائد الذي يركز على قياس قدرة الطالب على الحفظ بدلاً من التركيز على الفهم والاستيعاب.

– افتقار بعض المناهج إلى التشويق، وعدم استخدام طرق تدريس حديثة (عطوي، 2004، ص310).

2. العوامل المتعلقة بالتسرب:

صنفت العوامل التي تؤدي إلى التسرب، إلى عوامل اجتماعية وعوامل ثقافية وتعليمية:

1.2. العوامل الاجتماعية والثقافية:

- عدم ارتباط المناهج بحاجات المجتمع، وعدم تلبية لميول الطلبة وهواياتهم.
- انخفاض مستوى الأسرة الصحي أو الاجتماعي أو الثقافي أو المادي .

2.2. العوامل التعليمية:

- قلة متابعة غياب الطلبة وحضورهم، والتأخر والانقطاع عن الدراسة.
- قلة توافر المناخ التعليمي المناسب سواء داخل قاعات الدراسة أو خارجها.
- قلة توافر المدرسين المؤهلين مسلكياً أو أكاديمياً الذين يحسنون التعامل مع الطلبة.
- إقبال كاهل الطلبة بالعبء الدراسي والواجبات. (الدويك وآخرون، 1998، ص268، 270).

3. الآثار المترتبة عن الرسوب و التسرب:

- يتسبب المتسرب في إهدار الأموال التي أنفقت عليه (الزهراني، 1427، ص47).
- يؤخر الرسوب التحاق الطلبة بسوق العمل، وهذا ينعكس على المستوى الاقتصادي للبلد.
- يتسبب التسرب في ضياع الجهود البشرية للنهوض بالأوضاع التعليمية لمستويات أفضل، وعدم تحقيق النتائج المرجوة من الأموال المستثمرة في المجال التربوي (الحقيل، 1414هـ، ص 198).
- يؤثر الرسوب على نفسية الطالب، ويشعره بالعجز وعدم القدرة على مواصلة التعليم.

4. الحد من معدلات الرسوب والتسرب:

من خلال استعراض العوامل المؤدية للرسوب أو التسرب اتضح أن أكثرها تتعلق بالنظام التعليمي وعناصره، ولكي يكون هذا النظام أكثر فاعلية حتى لا يؤدي إلى الهدر التربوي، أو على الأقل يعمل على خفض معدلات الرسوب والتسرب والحد منها، يجب من إحداث تغييرات في مستوى ونوعية المؤهلات المطلوب توافرها في أعضاء هيئة التدريس، وزيادة التسهيلات، وتوفير الأدوات التعليمية، وتحسين المباني وتزويدها بتقنيات التعليم الحديثة (طاهر، 1977، ص 61).

وأوضح (العدوي، 1990، ص163) عدة طرق بالإمكان اتباعها للحد من معدلات الرسوب والتسرب، أهمها:

- مراجعة سياسة الانتقال؛ فإذا كانت معدلات الرسوب عالية، فإنه يمكن تخفيضها إما بضبط عملية التحاق الطلبة بالأقسام العلمية من خلال إجراء امتحانات المفاضلة الموضوعية، أو بتعديل مستويات الانتقال لتعكس قدرات الطلبة الصحيحة.
- تجميع الطلبة ضعيفي التحصيل، وإعطائهم دروس علاجية بأدوات تعليمية وطرائق تدريس مناسبة.
- تحسين البيئة التعليمية بوجه عام (العدوي، 1980، ص 38).

5. الدراسات السابقة:

اهتم كثير من الباحثين ورجال التربية والتعليم بظاهرة الرسوب والتسرب، لما لهذه الظاهرة من أبعاد خطيرة اجتماعياً واقتصادياً وسلوكياً، حيث تعاني النظم التعليمية في كثير من الدول العربية كسائر النظم الدولية منها، ومن ثم لقيت هذه الظاهرة اهتماماً كبيراً من قبل المسؤولين والمهتمين بالعملية التعليمية، وكذلك من قبل الباحثين والكتاب، ورغم توافر العديد من الدراسات عنها في التعليم العام، إلا أنها تقل أو تندر في التعليم الجامعي، ما جعل دراسة هذه الظاهرة في الجامعة موضوعاً يستحق البحث والجهد، لما من شأنه أن يكون موضوعاً ذا أهمية في مساعدة المسؤولين عن التعليم الجامعي في الوصول إلى الطرائق المناسبة للمعالجة، ومن أهم الدراسات النظرية السابقة التي استفاد الباحث منها ما يأتي:

1.5 دراسة (de saw semous) دي سو، سيموس (1999م):

وهي دراسة أجنبية، قام بها باحثان أميركيان، هدفها العام اقتصادياً، وعنوانها: التسرب الدراسي في المدارس العليا، وأثرها على التطور الاقتصادي لولاية فرجينيا، اتخذ الداعمون لها من ظاهرة التسرب سبيلاً للتعرف على الواقع التعليمي في المدارس العليا بولاية فرجينيا، تلك الولاية الاقتصادية ذات الرأسمال الكبير، بهدف إبراز وجهة نظر أصحاب النظرية الرأسمالية الإنسانية التي تنظر نحو العلاقة الاستثمارية القائمة بين التعليم والتطور الاقتصادي من زاوية حجم الربح القائم بينهما، وخلص البحث بتقدير حجم التسرب الدراسي من منظور اقتصادي بحت، عن طريق الربط بين الطلبة المتسربين والأعمال التي يزاولونها، حيث تم توصيف تلك الأعمال بعدم الإتيان، ليصنفوا ضمن العمال الأقل مهارة خلافاً للأعمال التي يعمل بها الطلبة المنتظمون في تعليمهم ومدارسهم، ليصنفوا ضمن الطبقة المثقفة المتعلمة التي تنسم أعمالها بالمهارة والإتيان.

2.5 دراسة مبارك، والحارثي، وكيس (2000م):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب الكامنة وراء ظاهرتي الرسوب والتسرب في جامعة أم القرى، ومن نتائج هذه الدراسة فيما يتعلق بالأسباب والعوامل ما يأتي: عدم إمكانية اختيار التخصص المناسب من قبل الطلبة، يؤدي بهم إلى دراسة مواد وموضوعات قد لا تتوافق مع ميولهم واستعداداتهم وقدراتهم، والانشغال بتأمين مستلزمات الحياة والسكن، وغياب دور التوجيه والإرشاد في تكوين مفاهيم صحيحة عن الدراسة الجامعية، ونقص القدرة المالية للطلاب ما يؤدي إلى انشغاله بممارسة مهنة ما وتركه للدراسة.

3.5 دراسة الحولي، وشلدان (2012م):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب الهدر التربوي بين طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة ووضع العلاج المناسب لها، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي لمناسبه لمثل هذه الدراسات، وبلغت عينة الدراسة (65) طالباً وطالبة يشكلون نسبة (20%) من المجتمع الكلي المكون من (333) طالباً وطالبة في الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة ممن انقطعوا عن الدراسة، وصمم الباحثان استبانة مكونة من (42) فقرة موزعة على أربعة مجالات (الأسباب الشخصية، الأسباب التعليمية، الأسباب الاجتماعية، الأسباب الاقتصادية)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن قسم إدارة الأعمال بكلية التجارة أكثر الأقسام بالنسبة للطلبة المنقطعين عن الدراسة، يليه قسم العقيدة بكلية أصول الدين.
- أن الأسباب الاقتصادية من أكثر الأسباب التي أثرت سلباً على مواصلة الطلبة لدراساتهم العليا تليها الأسباب الاجتماعية، ثم الأسباب التعليمية، ثم الأسباب الشخصية.
- اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير (الجنس، المعدل التراكمي).
- تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الكلية (إنسانية، علمية) في المجال الأول والثاني والثالث، والدرجة الكلية باستثناء المجال الرابع (الأسباب الاقتصادية)، إذ كانت الفروق لصالح الكليات العلمية.

4.5 دراسة رهياف واخرون (2003م):

هدفت الدراسة إلى التعرف على انخفاض الإنتاجية في كلية التربية صبر - جامعة عدن من وجهة نظر المدرسين وطلبة المستوى الرابع للعام الدراسي (2000/1999م)، باستخدام طريقة تدفق المجموعات الحقيقية من أجل متابعة مجموعة الطلبة المسجلين في عام (1995م) حتى تخرجهم عام (1999م)، والكشف عن الهدار في هذا النظام، وبناء أداة تهدف للكشف عن أسباب انخفاض الإنتاجية (الرسوب والتسرب) في كلية التربية صبر، وأشارت النتائج إلى أن ثمة توافقاً بين الطلبة والمدرسين حول أسباب الانخفاض في الإنتاجية، وكانت درجة التوافق العالية حول الفقرات المتمثلة في قلة الوسائل التعليمية، وعدم التنوع في طرق التدريس، وقلة المصادر العلمية المتوفرة في الكلية، وقلة النشاطات والزيارات العلمية، واعتماد المناهج والمقررات الدراسية على الحفظ والاستتكار فقط.

إجراءات الدراسة وطرائق البحث

1. منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته أداة الدراسة، وهو المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدثاً ما، أو قضية موجودة حالياً، يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة الدراسة دون تدخل الباحث فيها (الأغا والأستاذ، 1999، ص83).

كما استخدم اختبار (t) لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية بالنسبة لمتغير الجنس لدى الطلبة (ذكور، إناث)، وكذا لاختبار متغير الوظيفة لدى الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.

ولاختبار معنوية الفروق بين الفئات الثلاث لمتغير الدرجة العلمية (معيد، مدرس، دكتور)، استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)، كما استخدم معادلة ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات الأداة.

2. مجتمع الدراسة:

بلغ عدد طلبة كلية التربية يافع للعام الأكاديمي (2017-2018م): (444) طالباً وطالبة، وبلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية والتدريسية المساعدة في الكلية (74) عضواً، موزعين على مختلف التخصصات العلمية في الكلية، والبالغ عددها (5) تخصصات إضافة إلى قسم التربية/ علم النفس كتخصصات عامة، كما هي موضحة في الجدول (1).

جدول (1) مجتمع الدراسة

القسم المجتمع	تربية/ علم نفس		إسلامية عربي		رياضيات فيزياء		أحياء كيمياء		لغة إنجليزية		تاريخ جغرافيا		المجموع	الكلية
	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ		
الطلبة			30	104	10	47	35	82	31	85	1	19	444	
أعضاء هيئة التدريس	1	7		21		11	1	13		14		6	74	

3. عينة الدراسة:

اختيرت عينة استطلاعية قوامها (14) فرداً من أعضاء هيئة التدريس والطلبة تم اختيارهم بالتساوي (7/7) وبطريقة عشوائية، وكذلك اختيرت العينة الأصلية بنفس الطريقة، وتتكون من (87) فرداً من أعضاء هيئة التدريس والطلبة؛ (50) طالباً وطالبة من طلبة المستوى الثالث للعام الجامعي (2017/2018م) بمختلف تخصصاتهم، ونسبتهم (60%) من إجمالي طلبة المستوى، البالغ عددهم (84) طالباً وطالبة، و(20%) من إجمالي المجتمع الأصلي لطلبة الكلية خلال هذا العام، والبالغ عددهم (444) طالباً وطالبة، أما عينة أعضاء هيئة التدريس فتتكون من (37) عضواً من مختلف الأقسام، وبنسبة (50%) من إجمالي الأعضاء البالغ عددهم (74) عضواً، يمثلون مختلف الأقسام والدرجات العلمية (معيد، مدرس، دكتور)، كما هو موضح في الجدول (2).

جدول (2) عينة الدراسة الأصلية بحسب الأقسام العلمية ومتغيرات العدد والجنس

الكلية	المجموع		تاريخ جغرافيا		لغة إنجليزية		أحياء كيمياء		رياضيات فيزياء		إسلامية عربي		تربية/ علم نفس		القسم المجتمع
	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	
															الطلبة
50	20	30			8	6	8	6	2	8	2	10			
37	.	37		3		7		7		6		10		4	أعضاء هيئة التدريس

4. أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على الأدب التربوي، واستطلاع آراء العينتين عن طريق المقابلات الشخصية ذات الطابع غير الرسمي، قام الباحث ببناء الاستبانة وفق الخطوات الآتية:

- تحديد المحاور الرئيسة للاستبانة.
- صياغة فقرات الاستبانة وفقاً للمحاور.

5. صدق الأداة (الاتساق الداخلي):

أ. أعد الباحث الاستبانة بصورتها الأولية، وقد شملت (58) فقرة، وبعد عرضها على عدد من المحكمين المتخصصين في قسمة التربية وعلم النفس، أخذ الباحث بتوصياتهم التعديلية، ليصبح عدد فقرات الاستبانة بعد التعديل (40) فقرة، موزعة في خمسة محاور، كل محور يتضمن عدة فقرات، وكل فقرة تحدد سبباً من أسباب الرسوب والتسرب على السواء، وهي: (الطالب، عضو هيئة التدريس، المنهج الدراسي، التجهيزات، الجانب الاجتماعي).

ب. قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة مع مستوى دلالة الدرجة الكلية لمحورها؛ لقياس مدى الاتساق الداخلي بين الفقرات في كل محور، وتبين بأن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى (0.01)، ما يدل على أن فقرات الاستبانة تتمتع بالاتساق الداخلي، كما هو موضح في الجداول (3)، (4)، (5)، (6)، (7).

جدول (3) صدق الاتساق الداخلي لفقرات المحور الأول (الطالب)

م	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	بعد موقع الكلية عن سكن كثير من الطلبة	.907(**)	0.000
2	تدني مستوى الطلبة الملتحقين بالبرامج الأكاديمية.	.906(**)	0.000
3	عدم الالتزام بالحضور والغياب	.843(**)	0.000
4	جهل كثير من الطلبة باللوائح الأكاديمية ذات العلاقة بنظام الإعادة والفصل.	.968(**)	0.000
5	انشغال بعض الطلبة بأعمال أخرى خارج الكلية .	.940(**)	0.000
6	عدم قدرة بعض الطلبة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين.	.979(**)	0.000
7	عدم استيعاب الخريجين السابقين في الوظائف أثر سلباً على اتجاه الطلبة نحو مواصلة دراستهم.	.777(**)	.001
8	عدم قدرة بعض الطلبة في التغلب على الصعوبات التي تواجههم خلال الدراسة	.968(**)	0.000

جدول (4) صدق الاتساق الداخلي لفقرات المحور الثاني (عضو هيئة التدريس)

م	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1.	قلة خبرة بعض أعضاء الهيئة التدريسية	.946(**)	.000
2.	قلة استخدام عضو هيئة التدريس لمثيرات تزيد من فاعلية الطلبة وإرشادات التدريس.	.957(**)	.000
3.	عدم مراعاة بعض أعضاء هيئة التدريس للفروق الفردية بين الطلبة.	.919(**)	.000
4.	ضعف اهتمام بعض أعضاء هيئة التدريس بالمشكلات التعليمية التي يواجهها الطلبة.	.971(**)	.000
5.	عدم تزويد الطلبة بخطط المساقات الدراسية في بداية الفصل تعيق مسار التعلم الصحيح.	.945(**)	.000
6.	استخدام طرائق التدريس التقليدية من قبل كثير من أعضاء هيئة التدريس.	.977(**)	.000
7.	عدم مراعاة بعض أعضاء هيئة التدريس لقواعد وإرشادات بناء الأسئلة بأنواعها.	.908(**)	.000
8.	انشغال بعض أعضاء هيئة التدريس بوظائف إدارية تؤثر في أدائهم التدريسي.	.933(**)	.000
9.	ضعف العلاقة الإنسانية المتبادلة بين بعض المدرسين والطلبة.	.751(**)	.002
10.	ندرة النشاطات الثقافية والترفيهية في الكلية.	.957(**)	.000
11.	نظام التناوب بين أعضاء هيئة التدريس في الكلية	.877(**)	.000

جدول (5) صدق الاتساق الداخلي لفقرات المحور الثالث (المنهج الدراسي)

م	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1.	كثرة المقررات الدراسية حالت دون قدرته على الإلمام بها بسهولة .	.851(**)	.000
2.	كثافة محتوى العديد من المقررات الدراسية.	.884(**)	.000
3.	غلبة الجانب النظري على التطبيقات العملية في معظم المقررات.	.899(**)	.000
4.	بعض المقررات الدراسية ليس لها فائدة في التدريس أو الحياة العملية.	.925(**)	.000
5.	ضعف ارتباط المناهج بحاجات وميول الطلبة .	.773(**)	.001
6.	قلة توفر المراجع والمصادر المرتبطة بالمقررات الدراسية.	.963(**)	.000
7.	تعطل الدراسة بين الحين والآخر بسبب الصراعات والحروب، أعاق تدريس المقررات وفقاً للخطة.	.828(**)	.000

جدول (6) صدق الاتساق الداخلي لفقرات المحور الرابع (التجهيزات)

م	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1.	قلة توفر المباني الواسعة والقاعات الحديثة.	.986(**)	.000
2.	عدم توفر تقنيات التعلم في القاعات الدراسية.	.921(**)	.000
3.	عدم وجود شبكة الإنترنت في الكلية .	.931(**)	.000
4.	عدم ملاءمة المكتبة ومقتنياتها للقراءة أثر في حافز الطلبة على التعلم .	.930(**)	.000
5.	عدم توفر الفنيين لتشغيل المختبرات العلمية.	.878(**)	.000
6.	انعدام الكهرباء في الكلية يعيق تشغيل المختبرات واستخدام التقنيات.	.970(**)	.000
7.	قلة الأماكن المخصصة لجلوس واستراحة الطلبة بين المحاضرات.	.897(**)	.000
8.	افتقار سكن الطلاب الداخلي لأبسط مقومات الراحة من تغذية ومستلزمات أخرى.	.937(**)	.000
9.	عدم وجود برامج تعالج ضعف مستوى الطلبة.	.848(**)	.000

جدول (7) صدق الاتساق الداخلي لفقرات المحور الخامس (الجوانب الاجتماعية)

م	الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1.	تأثير المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على دافع الطلبة تجاه الدراسة.	.865(**)	.000
2.	عجز بعض الأسر على توفير المتطلبات الأساسية لاستمرار تدريس أبنائها.	.930(**)	.000
3.	تسفير بعض الأسر أبناءها للعمل في الخارج .	.966(**)	.000
4.	زواج بعض الطلبة أثناء الدراسة يحيل دون الاستمرار في مواصلة الدراسة.	.865(**)	.000
5.	حصول بعض الطلبة على فرص عمل تدفعهم الى ترك مقاعد الدراسة.	.837(**)	.000

ج. قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين كل محور من محاور الاستبانة مع مستوى دلالة الدرجة الكلية، وتبين أن جميع محاور الاستبانة مرتبطة ارتباطاً ذات دلالة إحصائية مع الدرجة الكلية للاستبانة، كما هو موضح في الجدول (8).

جدول (8) معامل الارتباط بين كل مجال والدرجة الكلية للمقياس

م	المحور	عدد الفترات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1.	الطالب	8	.932(**)	.000
2.	عضو هيئة التدريس	11	.564(*)	.036
3.	المنهج الدراسي	7	.953(**)	.000
4.	التجهيزات	9	.685(**)	.000
5.	الجانب الاجتماعي	5	.733(**)	.003

6. حساب ثبات الاستبانة:

تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات الأداة، فكانت النتائج كما هو مبين في الجدول (9).

جدول (9) معامل ثبات الاستبانة لمحاور الدراسة، باستخدام معادلة ألفا كرونباخ

الرقم	محاور الأداة	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1	الطالب	8	0.97
2	عضو هيئة التدريس	11	0.98
3	المنهج الدراسي	7	0.94
4	التجهيزات	9	0.97
5	الجانب الاجتماعي	5	0.93
	المجموع الكلي	40	0.97

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات لجميع محاور الدراسة مناسبة، وأن معامل ألفا كرونباخ للاستبانة ككل (0.97)، وهو معامل ثبات عالي، وهذا يدل على تحقق خاصية الثبات بدرجة عالية جداً ومناسبة للدراسة، ما يمكّن الباحث من تطبيقها على عينة الدراسة، ويجعله على ثقة كبيرة بصحة البيانات التي يتم جمعها، وبالتالي صلاحيتها لجمع المعلومات والإجابة عن أسئلة الدراسة.

7. تطبيق الأداة:

للتعرف على الحد الأعلى والحد الأدنى لخلايا المقياس الخماسي المستخدم في التحليل الإحصائي، تم عمل الآتي:

أ. حساب المدى: ويساوي $5 - 1 = 4$

ب. طول الخلية: ويساوي المدى مقسوماً على عدد الخلايا، ويساوي $4 / 5 = 0.80$

- من (1) إلى (1.80)، أي من (20% - 36%): يمثل ضعيف جداً.
- أكبر من (1.81) إلى (2.6)، أي من (36.2% - 52%): يمثل ضعيف.
- أكبر من (2.61) إلى (3.4)، أي من (52.2% - 68%): يمثل متوسط.
- أكبر من (3.41) إلى (4.2)، أي من (68.2% - 84%): يمثل عالية.
- أكبر من (4.21) إلى (5)، أي من (84.2% - 100%): يمثل عالية جداً.

عرض النتائج ومناقشتها

1. عرض النتائج:

جدول (10) المتوسط الحسابي العام لدرجة الموافقة على فقرات المحور الأول (الطالب)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	درجة الموافقة
1.	بعد موقع الكلية عن سكن كثير من الطلبة	3.3103	1.24181	%66	7	متوسطة
2.	تدني مستوى الطلبة الملتحقين بالبرامج الأكاديمية.	3.9425	.95669	%79	2	عالية
3.	عدم الالتزام بالحضور والغياب	3.5747	1.07435	%71.4	6	عالية
4.	جهل كثير من الطلبة باللوائح الأكاديمية ذات العلاقة بنظام الإعادة والفصل.	3.1264	1.08697	%63	8	متوسطة
5.	انشغال بعض الطلبة بأعمال أخرى خارج الكلية .	3.8966	.86313	%78	3	عالية
6.	عدم قدرة بعض الطلبة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين.	2.8391	.98681	%77	4	عالية
7.	عدم استيعاب الخريجين السابقين في الوظائف أثر سلباً على اتجاه الطلبة نحو مواصلة دراستهم.	4.0460	1.07734	%81	1	عالية
8.	عدم قدرة بعض الطلبة في التغلب على الصعوبات التي تواجههم خلال الدراسة	3.8276	.73464	%76.5	5	عالية
	المجموع	3.5704	.48326	%71.4		

جدول (11) المتوسط الحسابي العام لدرجة الموافقة على فقرات المحور الثاني (عضو هيئة التدريس)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	درجة الموافقة
1.	قلة خبرة بعض أعضاء الهيئة التدريسية	3.1724	1.10187	63.4	9	متوسطة
2.	قلة استخدام عضو هيئة التدريس لمثيرات تزيد من فاعلية الطلبة وإرشادات التدريس.	3.5862	.97111	72	4	عالية
3.	عدم مراعاة بعض أعضاء هيئة التدريس للفروق الفردية بين الطلبة.	3.5747	1.08512	71.4	5	عالية
4.	ضعف اهتمام بعض أعضاء هيئة التدريس بالمشكلات التعليمية التي يواجهها الطلبة.	3.6322	1.04676	72.64	3	عالية
5.	عدم تزويد الطلبة بخطط المساقات الدراسية في بداية الفصل تعيق مسار التعلم الصحيح.	3.0115	.97043	60.23	11	متوسطة
6.	استخدام طرائق التدريس التقليدية من قبل كثير من أعضاء هيئة التدريس.	3.6437	1.07808	72.87	2	عالية
7.	عدم مراعاة بعض أعضاء هيئة التدريس لقواعد وإرشادات بناء الأسئلة بأنواعها.	3.7701	1.04215	75.40	1	عالية
8.	انشغال بعض أعضاء هيئة التدريس بوظائف ملاءمة تؤثر في ادائهم التدريسي.	3.4483	1.06486	68.96	7	عالية
9.	ضعف العلاقة الانسانية المتبادلة بين بعض المدرسين والطلبة.	3.2414	1.05616	64.82	8	متوسطة
10.	ندرة النشاطات الثقافية والترفيهية في الكلية.	3.4828	1.13979	69.65	6	عالية
11.	نظام التناوب بين أعضاء هيئة التدريس في الكلية	3.0115	1.28944	60.23	10	متوسطة
	المجموع	3.4159	.57104	68.31		

جدول (12) المتوسط الحسابي العام لدرجة الموافقة على فقرات المحور الثالث (المنهج الدراسي)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	ترتيب	درجة الموافقة
1.	كثرة المقررات الدراسية حالت دون قدرته على الإلمام بها بسهولة .	3.8966	1.02338	%77.93	3	عالية
2.	كثافة محتوى العديد من المقررات الدراسية.	3.9425	1.04943	%78.85	2	عالية
3.	غلبة الجانب النظري على التطبيقات العملية في معظم المقررات.	4.0805	.89206	%81.61	1	عالية
4.	بعض المقررات الدراسية ليس لها فائدة في التدريس أو الحياة العملية.	2.8851	1.39288	%57.70	7	متوسطة
5.	ضعف ارتباط المناهج بحاجات وميول الطلبة .	3.4138	.89640	%68.27	5	عالية
6.	قلة توفر المراجع والمصادر المرتبطة بالمقررات الدراسية.	3.1034	1.17171	%62.06	6	متوسطة
7.	تعطل الدراسة بين الحين والآخر بسبب الصراعات والحروب، أعاق تدريس المقررات وفقاً للخطة.	3.4483	1.14890	%68.96	4	عالية
	المجموع	3.5386	.57172	%70.77		

جدول (13) المتوسط الحسابي العام لدرجة الموافقة على فقرات المحور الرابع (التجهيزات)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	ترتيب	درجة الموافقة
1.	قلة توفر المباني الواسعة والقاعات الحديثة.	3.2759	1.20743	%65.51	8	متوسطة
2.	عدم توفر تقنيات التعلم في القاعات الدراسية.	3.9540	.87482	%79.08	5	عالية
3.	عدم وجود شبكة الإنترنت في الكلية .	3.3563	1.29379	%67.12	7	متوسطة
4.	عدم ملاءمة المكتبة ومقتنياتها للقراءة وحفز الطلبة على التعلم .	3.3563	1.20055	%67.17	6	متوسطة
5.	عدم توفر الفنيين لتشغيل المختبرات العلمية.	4.3678	.90367	%87.35	2	عالية جداً
6.	انعدام الكهرباء في الكلية يعيق تشغيل المختبرات واستخدام التقنيات.	4.4483	.91192	%88.96	1	عالية جداً
7.	قلة الأماكن المخصصة لجلوس واستراحة الطلبة بين المحاضرات .	3.2069	1.21174	%64.13	9	متوسطة
8.	افتقار السكن الداخلي للطلبة إلى أبسط مقومات الراحة من تغذية ومستلزمات أخرى.	4.2299	.99652	%84.59	4	عالية جداً
9.	عدم وجود برامج تعالج ضعف مستوى الطلبة.	4.3103	.85332	%86.20	3	عالية جداً
	المجموع	3.8340	.65337	%76.68		عالية

جدول (14) المتوسط الحسابي العام لدرجة الموافقة على فقرات المحور الخامس (الجانب الاجتماعي)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	درجة الموافقة
1.	تأثير المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على دافع الطلبة تجاه الدراسة.	4.2989	.79409	85.97	1	عالية جداً
2.	عجز بعض الأسر على توفير المتطلبات الأساسية لاستمرار تدريس أبنائها.	4.0575	.89386	81.15	4	عالية
3.	تفسير بعض الأسر أبناءها للعمل في الخارج .	4.2299	1.01959	84.59	2	عالية جداً
4.	زواج بعض الطلبة وإرشادات الدراسة يحيل دون الاستمرار في مواصلة الدراسة.	3.5287	1.14971	70.57	5	عالية
5.	حصول بعض الطلبة على فرص عمل تدفعهم الى ترك مقاعد الدراسة.	4.2069	.82318	84.13	3	عالية
	المجموع	4.0644	.57018	81.28		

جدول (15) المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، ودرجة الموافقة وفقاً للنسبة المئوية

م	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب
1.	الطالب	3.5704	.48326	71.40	3
2.	عضو هيئة التدريس	3.4159	.57104	68.31	5
3.	المنهج الدراسي	3.5386	.57172	70.77	4
4.	التجهيزات	3.8340	.65337	76.68	2
5.	الجانب الاجتماعي	4.0644	.57018	81.28	1
	المجموع	3.6846	.41140	73.69	

جدول (16) المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والقيمة التائية بين تقدير درجات الطلبة، وفقاً لمتغير الجنس

م	المحور	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	T المحسوبة	مستوى الدلالة
.1	الطالب	ذكر 30	3.4292	.52181	48	-3.301	.002
		أنثى 20	3.8625	.32672		-3.609	
.2	عضو هيئة التدريس	ذكر 30	3.5788	.57668	48	-.421	.675
		أنثى 20	3.6409	.38848		-.455	
.3	المنهج الدراسي	ذكر 30	3.5952	.50762	48	-2.492	.016
		أنثى 20	3.9286	.38640		-2.631	
.4	التجهيزات	ذكر 30	3.7667	.70837	48	-1.162	.251
		أنثى 20	3.9722	.42787		-1.278	
.5	الجانب الاجتماعي	ذكر 30	3.9867	.65587	48	-.887	.379
		أنثى 20	4.1400	.49884		-.937	

جدول (17) المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، ودرجة الموافقة، وفقاً لمتغير الوظيفة

م	المحور	الوظيفة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	T المحسوبة	مستوى الدلالة
.1	الطالب	طلبة	3.6025	.49852	85	.718	.475
		مدرسين	3.5270	.46504		.726	
.2	عضو هيئة التدريس	طلبة	3.6036	.50625	85	3.839	.000
		مدرسين	3.1622	.56128		3.780	
.3	المنهج الدراسي	طلبة	3.7286	.48745	85	3.888	.000
		مدرسين	3.2819	.58271		3.785	
.4	التجهيزات	طلبة	3.8489	.61507	85	.246	.806
		مدرسين	3.8138	.71004		.241	
.5	الجانب الاجتماعي	طلبة	4.0480	.59735	85	-.310	.758
		مدرسين	4.0865	.53860		-.314	

جدول (18) المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، ودرجة الموافقة، وفقاً لمتغير الدرجة العلمية

م	المحور	الدرجة العلمية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1.	الطالب	معيد	12	3.4583	.50938
		مدرس	12	3.6979	.36718
		أستاذ مساعد	13	3.4327	.49375
2.	عضو هيئة التدريس	معيد	12	3.2424	.53056
		مدرس	12	3.2197	.57686
		أستاذ مساعد	13	3.0350	.59560
3.	المنهج الدراسي	معيد	12	3.5000	.74231
		مدرس	12	3.2500	.49158
		أستاذ مساعد	13	3.1099	.45979
4.	التجهيزات	معيد	12	3.9722	.70293
		مدرس	12	3.7130	.75427
		أستاذ مساعد	13	3.7607	.70688
5.	الجانب الاجتماعي	معيد	12	4.2000	.53936
		مدرس	12	4.2667	.54160
		أستاذ مساعد	13	3.8154	.45798

جدول (19) نتائج تحليل التباين الأحادي لدرجات عينة أعضاء هيئة التدريس على محاور الدراسة

م	المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	التباين	القيمة الفائية	
						المحسوبة	الجدولية
1.	الطالب	بين المجموعات	.523	2	.261	1.224	3.23
		داخل المجموعات	7.263	34	.214		
		الكلية	7.785	36			
2.	عضو هيئة التدريس	بين المجموعات	.327	2	.164	.505	
		داخل المجموعات	11.014	34	.324		
		الكلية	11.341	36			
3.	المنهج الدراسي	بين المجموعات	.968		.484	1.461	
		داخل المجموعات	11.256		.331		
		الكلية	12.224				
4.	التجهيزات	بين المجموعات	.460		.230	.442	
		داخل المجموعات	17.690		.520		
		الكلية	18.149				
5.	الجانب الاجتماعي	بين المجموعات	1.500		.750	2.851	
		داخل المجموعات	8.944		.263		
		الكلية	10.443				

2. شرح النتائج ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بدرجة التوافق حول الأسباب:

تشير الجداول (10)، (11)، (12)، (13)، (14)، (15)، إلى أن نتائج التحليل الإحصائي فيما يخص الهدف المتعلق بدرجة التوافق حول الأسباب التي أدت إلى الرسوب والتسرب بين صفوف طلبة كلية التربية يافع من وجهة نظر عينة الدراسة ووفقاً لمحاوير الدراسة الخمسة (الطلبة، عضو هيئة التدريس، المناهج الدراسية، التجهيزات، والجوانب الاجتماعية) على التوالي، وقد دلت جميع المتوسطات الحسابية على أن مستوى التوافق بين عينة الدراسة كان بدرجة مرتفعة في جميع المحاور، ولكن بنسب مئوية متفاوتة، بلغ أعلاها المحور الخامس المتضمن لأسباب الرسوب والتسرب المتعلقة بالجوانب الاجتماعية، حيث بلغ متوسطه الحسابي العام (4.06) وبنسبة مئوية وصلت إلى (81.28%)، وأدناها المحور الثاني المتضمن لأسباب الرسوب والتسرب المتعلقة بعضو الهيئة التدريسية في الكلية، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (3.41)، وبنسبة مئوية تصل إلى (68.31%).

وأشار التحليل الإحصائي إلى أن المتوسط العام لدرجة التوافق حول الأسباب المتعلقة بمحور الطالب، كما هو موضح في الجدول (10)، كانت مرتفعة؛ إذ حصلت على درجة عالية بمتوسط حسابي عام، بلغ (3.5704)، وبنسبة مئوية وصلت إلى (71.4%)، وتراوحت الفقرات في تقديراتها بين عالية ومتوسطة، وفي نسبها المئوية بين (3.12 - 4.04)، ورجحت الكفة الفقرات التي حصلت على تقديرات عالية (2/6=8)، وجاءت في المرتبة الأولى من التوافق الفقرة التي تشير إلى (عدم استيعاب الخريجين السابقين في الوظائف أثر سلباً على اتجاه الطلبة نحو مواصلة دراستهم) بنسبة (81%)؛ وهذا المؤشر يدل على أن جل أسباب التسرب والرسوب فيما يتعلق بالطلاب مردها نفسي يخضع للدوافع والإرادات الداخلية والشعور بالإحباط نتيجة الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في البلد، والتي ولدت شعوراً عاماً لدى الطلاب بالتذمر، أمانت رغباتهم وتطلعاتهم وخلفت لديهم رغبة في العزوف عن مواصلة الدراسة، والإحساس بأن الجهود التي يبذلونها ليس لها معنى أو مردود في المستقبل ما دام أن زملاءهم الخريجين لم يحصلوا على وظائف، وبنفس الدرجة العالية جاءت الفقرة التي تشير إلى (تدني مستوى الطلبة الملتحقين بالبرامج الأكاديمية) بنسبة (79%)؛ ما أدى إلى عدم قدرة البعض على فهم واكتساب المساقات الجامعية، لعدم توفر أساس لتعلم هذه المساقات، وأيضاً جاءت فقرتا (انشغال بعض الطلبة بأعمال أخرى)، و(عدم قدرة بعض الطلبة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين) بنسب عالية، وصلت إلى (78%)، و(77%) على التوالي، وهذه أهم العوامل التي تؤدي إلى رسوب الطلبة أو تسربهم من الدراسة من ناحية الأسباب المتعلقة بالطلاب، وقد توافقت عليها بدرجة عالية كل من الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.

وفيما يخص الأسباب المتعلقة بعضو هيئة التدريس أشارت النتائج الإحصائية، كما هي موضحة في جدول (11)، إلى أن المتوسط العام جاء بدرجة عالية، ولكن بمرتبة أدنى من محور الطلاب وبقية المحاور، إذ بلغ (3.41)، وبنسبة مئوية (68.31%)، كما أشارت النتائج إلى أن هناك تفاوتاً في درجة تقدير أفراد عينة الدراسة حول فقرات عضو هيئة التدريس بين عالية ومتوسطة، إذ تراوحت النسب المئوية بين (60.23 - 75.40%)، ومع ذلك حصلت أكثر الفقرات على تقديرات عالية وهي (7 فقرات من (11)، و(4) فقرات بدرجة متوسطة، وهذا يعني أن أسباب التسرب والرسوب بين صفوف الطلبة في كلية التربية يافع تتعلق بالمعلمين بنسبة عالية أيضاً، وإن كان الدور الأكبر للتسرب يرجع للجوانب الاجتماعية والسياسية ووضع البلاد العام وللمناهج وإمكانيات الكلية المحدودة وللطلاب نفسه، لذا أشارت النتائج الإحصائية إلى أن الأسباب المتعلقة بالمدرس تختص بالرسوب على وجه الخصوص في الدرجة الأولى، حيث جاءت في المرتبة الأولى فقرة (عدم مراعاة بعض أعضاء هيئة التدريس لقواعد وإرشادات بناء الأسئلة بأنواعها) بنسبة (75.40%)، وهذا لا يرب يؤدي إلى رسوب عدد من الطلبة، لعدم إمامهم بالمادة العلمية كاملة، والسبب عضو هيئة التدريس الذي يركز على بعض المواضيع دون غيرها، وفي المرتبة الثانية جاءت فقرة (استخدام الطرائق التقليدية من قبل كثير من أعضاء هيئة التدريس) بنسبة (72.87%)، فهذا الأسلوب يجعل الطالب يشعر بالملل والرتابة، وعدم تنمية روح الإبداع لديه، ما يؤدي إلى ضعف اهتمام الطالب بالمحاضرات وكثرة الغياب، فيؤدي بالبعض إلى الرسوب وقد يؤدي إلى ترك الدراسة، تلتها فقرة (ضعف اهتمام بعض أعضاء هيئة التدريس بالمشكلات التعليمية التي يواجهها الطلبة) بنسبة (72.64%)، فهذا المؤشر يدل على أن أكثر المعلمين في الكلية يركزون على المعلومات كهدف في حد ذاته، ويجعلون المادة جافة وصعبة على الطلبة، وأحياناً يقوم المعلم

الطالب العزو السببي، فُحِمَلَه نتيجة فشله، ولم يع أو يهتم بالمشاكل التعليمية المتراكمة التي حملها الطالب معه من التعليم العام، فعدم اهتمام بعض المدرسين بهذه المشكلات قد يؤدي إلى الرسوب أو التسرب.

وجاءت الأسباب المتعلقة بقدرات وكفاءة المعلم تالية لهذه الأسباب المتعلقة بالاهتمامات، وتتمثل في (قلة استخدام عضو هيئة التدريس لمثيرات تزيد من فاعلية الطلبة وإرشادات التدريس)، جاءت بنسبة (72%)، و(عدم مراعاة بعض أعضاء هيئة التدريس للفروق الفردية بين الطلبة) جاءت تالية بنسبة (71.4%)، وتلتها الأسباب المتعلقة بمهام بعض الأعضاء في جوانب أخرى لا تتعلق بمهمة التدريس وأنشطتها، ك(ندرة النشاطات الثقافية والترفيهية في الكلية)، وجاءت بنسبة (69.65%)، و(انشغال بعض أعضاء هيئة التدريس بوظائف ملاءمة تؤثر في أدائهم التدريسي) بنسبة (68.96%)، وجاءت كل هذه الأسباب بنسب عالية ما يحتاج إلى إعادة نظر في كل ما ذكر أعلاه من أجل الحد من ظاهرة الرسوب والتسرب في الكلية فيما يتعلق بمهام أعضاء هيئة التدريس الركيزة الأساسية في العمل الأكاديمي والتعليم الجامعي، فتركيز بعض الأساتذة على المعلومات، وعدم ربطها بالحياة العملية، وكذلك عدم تدريبهم للطلبة على كيفية توظيف المادة في الحياة العملية، هذا بالإضافة إلى عدم استخدام الوسائط التعليمية التي تُسهم في تقريب المفاهيم المجردة إلى أذهان الطلبة فيدركونها وكأنها واقع ملموس، والتركيز على طريقة الإلقاء في التدريس، وجعل الطالب طرفاً سلبياً في الموقف التعليمي، كل هذا يؤدي بالطلاب إلى الابتعاد عن جو الدراسة وشرود الذهن وأحلام اليقظة، وبالتالي يؤدي إلى الرسوب والتسرب.

وفيما يخص محور المناهج، تشير النتائج الإحصائية في جدول (12) إلى أن المتوسط العام لدرجة الموافقة على الفقرات كانت مرتفعة، حيث حصلت على درجة عالية، وبمتوسط حسابي عام بلغ (3.53)، وبنسبة مئوية (70.77%)، وأن المتوسط الحسابي للفقرات يتراوح بين (2.88 – 4.08)، وأن الفقرة التي حصلت على المرتبة الأولى من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة هي (غلبة الجانب النظري على التطبيقات العملية في معظم المقررات) بنسبة (81.61%)، ثم (كثافة محتوى العديد من المقررات الدراسية) بنسبة (78.75%)، وهذان العاملان يتعلقان بالجامعة ووزارتها، وتلاهما (كثرة المقررات الدراسية حالت دون قدرة الطالب على الإلمام بها بسهولة) بنسبة (77.93%)، وهذه المشكلة قد تكون عامة في الجامعة إلا أن خصوصيتها تكمن في أن نظام كلية التربية يافع مازال قائماً على نظام الأقسام المزدوجة، وبنسبة عالية أيضاً جاءت فقرة (تعطل الدراسة بين الحين والآخر بسبب الصراعات والحروب، أعاق تدريس المقررات وفقاً للخطة)، جاءت بنسبة (68.96%)، وهو وضع عام لذا كان الفارق كبير بين هذه الفقرة وما قبلها، إلا أن الفقرة الأخيرة التي جاءت بنسبة عالية أيضاً تتعلق ب(ضعف ارتباط المناهج بحاجات وميول الطلبة)، (68.27%)، وقد حازت أيضاً على درجة عالية، وهذا البعد نتيجة مرتبة على البعد السابق (التعليم العام)؛ حيث إن عدم وجود دافع للتعلم يعني عدم توافر المهارات الأساسية اللازمة لاستيعاب المقررات الدراسية أو ضعفها، فالطالب قد يخرج من الثانوية العامة وليس لديه هذه المهارات، فعند التحاقه بالتعليم الجامعي تكون لديه صعوبة في تعلم المساقات الجامعية؛ ما يؤدي به للرسوب أو ترك الدراسة، وما دون هذه الأسباب جاءت بنسب متوسطة، وهما فقرتان فقط، الأولى تتعلق بقلة المراجع، والثانية بارتباط المقررات بالحياة العملية.

وفيما يخص الأسباب المتعلقة بمحور التجهيزات، أشارت النتائج الإحصائية، كما هي موضحة في جدول (13) إلى أن المتوسط الحسابي العام لدرجة الموافقة كانت مرتفعة، حيث حصلت على درجة عالية بلغت (3.83) ونسبة (76.68%)، وأن الفقرات تراوحت درجاتها بين (3.20 – 4.44)، وحصلت على المرتبة الأولى فقرة (انعدام الكهرباء في الكلية يعيق تشغيل المختبرات واستخدام التقنيات) بنسبة (88.96%)، وهي نسبة عالية جداً، وهذا مؤشر خطير على حجم المعاناة التي يعاني منها الطالب في كلية التربية يافع، التي توجد في منطقة ريفية لا تعمل الطاقة الكهربائية فيها في ساعات الدوام الرسمي، ويترتب على كل هذا عدم استخدام الوسائل والمختبرات والتقنيات الحديثة التي تعين الطالب على الفهم والاستيعاب، وبالتالي يؤدي إلى الرسوب وربما التسرب، خاصة أن الطاقة الكهربائية لا تعمل إلا لساعات معدودة في فترة المساء، وجاءت في المرتبة الثانية فقرة (عدم توفر الفنيين لتشغيل المختبرات العلمية)، وهذه مشكلة وعبء إضافي يقاوم من معاناة الطلبة، وقد جاءت بنسبة عالية جداً بلغت (87.35%)، وتلتها بنسبة عالية أيضاً جاءت فقرتان (عدم وجود برامج تعالج ضعف مستوى الطلبة) بنسبة (86.20%)، و(افتقار السكن الداخلي للطلبة إلى أبسط مقومات الراحة من تغذية ومستلزمات أخرى) بنسبة (84.59%)، وهذه المؤشرات التي جاءت بنسب عالية جداً تدل على أن

قلة التجهيزات في الكلية أسهم كثيراً في تفتي ظاهرة الرسوب والتسرب في الكلية.

وفيما يخص الأسباب المتعلقة بالجوانب الاجتماعية، أشارت النتائج الإحصائية، كما هي موضحة في جدول (14)، إلى أن المتوسط الحسابي العام لدرجة الموافقة كانت مرتفعة وهي الأعلى درجة من بين المحاور، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (4.06) ونسبة مئوية وصلت إلى (81.28%)، وتراوحت الفقرات بين (4.29 - 3.52)، وحصلت أربع فقرات على درجة عالية جداً وفقرة واحدة بدرجة عالية من (5) فقرات، ولم ينزل المؤشر إلى درجة المتوسط، وحصدت الفقرة التي تنص على (تأثير المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على دافع الطلبة تجاه الدراسة) المرتبة الأولى، بدرجة توافق عالية جداً، وبنسب مئوية وصلت إلى (85.97%)، وتأتي بعدها فقرة (تفسير بعض الأسر أبناءها للعمل في الخارج) (84.59)، وهذه الفقرة ترتبط كثيراً بالفقرة التي قبلها، فهذه الهجرة باعثها على الأغلب تأثيرات سياسية واقتصادية، تلتها بنسبة عالية جداً أيضاً فقرة (حصول بعض الطلبة على فرص عمل تدفعهم إلى ترك مقاعد الدراسة أو رسوبهم) بنسبة (84.13)، ثم (عجز بعض الأسر على توفير المتطلبات الأساسية لاستمرار تدريس أبنائها) بنسبة (81.15). ويتضح من خلال استجابات عينة الدراسة على التوافق الكبير حول الفقرات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية، أن الصراعات والحروب والاضطرابات التي تشهدها اليمن لها تأثير سلبي كبير على دافع الطلبة تجاه الدراسة، حيث أدى الصراع المستمر في البلاد منذ سنين إلى توقف توظيف الخريجين، وشيوع ظاهرة السفر للعمل في الخارج، أو حصول بعض الطلبة على فرص عمل أخرى تدفعهم إلى ترك الدراسة، نتيجة للظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها الطلبة وأسرهم.

ويشير الجدول (15) إلى عامل المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، وترتيب المحاور، وفقاً للنسبة المئوية، وقد أكدت النتائج الموضحة فيه أن درجة التوافق على الأسباب التي تؤدي إلى رسوب وتسرب الطلبة في كلية التربية يافع كانت عالية جداً في معظم فقرات المحور المتعلق بالجانب الاجتماعي، وقد وصلت النسبة المئوية للاستجابة عليها (81.28%)، وكانت عالية في بقية المجالات والمحاور الأخرى، وبهذا يمكن ترتيب محاور المشكلات من حيث ارتفاع درجاتها على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: المحور الخامس المتعلق بالجانب الاجتماعي.

المرتبة الثانية: المحور الرابع المتعلق بالتجهيزات.

المرتبة الثالثة: المحور الأول المتعلق بالطالب.

المرتبة الرابعة: المحور الثالث المتعلق بالمنهج الدراسي.

المرتبة الخامسة: المحور الثاني المتعلق بعضو هيئة التدريس.

النتائج المتعلقة بتقدير متوسط استجابة عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات:

تشير نتائج الجداول (16)، و(17)، و(18)، و(19)، فيما يخص الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ في تقدير متوسط استجابة عينة الدراسة إلى الآتي:

1. أن قيمة (t) الجدولية، كما هو موضح في جدول (16)، تساوي 2.009 عند درجة الحرية 48، وبذلك فإن قيمة (t) المحسوبة أكبر من الجدولية في محوري (الطالب، والمنهج الدراسي) وبالتالي توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ في تقدير متوسط استجابة عينة الطلبة، تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، وهذا مؤشر على أن الطالبات أكثر اهتماماً ومثابرة من الطلاب في التحصيل العلمي، ربما لعدم انشغالهن بالأمر السياسي والأمر الأخرى، وبدا الطلاب أكثر تأثراً بالواقع السياسي والاجتماعي من الإناث، ما أدى إلى خلق حالات من التذمر، وربما عدم المبالاة في الجانب التعليمي في ظل الواقع الاجتماعي والسياسي السيء، وأن قيم (t) المحسوبة على محاور الأسباب المتعلقة ب (بعضو هيئة التدريس، والتجهيزات، والجانب الاجتماعي) كانت غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، ويشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابة أفراد عينة الدراسة لجميع المحاور المذكور.

2. أن قيمة (t) الجدولية، كما هو موضح في جدول (17) تساوي عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (85) (1.98)، وعند مستوى (0.001) تساوي (3.390)، وبالتالي توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في تقدير متوسط استجابة عينة الطلبة وعضو هيئة التدريس، وفقاً لمتغير الوظيفة حول الأسباب التي تؤدي إلى الرسوب والتسرب بين صفوف طلبة كلية التربية يافع، في محوري (عضو هيئة التدريس، والمنهج الدراسي) لصالح الطلبة، وأن قيم (t) المحسوبة على محاور الأسباب المتعلقة بـ (الطالب، والتجهيزات، والجانب الاجتماعي)، والتي كانت غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) ودرجة حرية (85) تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابة أفراد العينة للمحاور المذكورة.

3. أشارت النتائج فيما يخص استجابة عينة أعضاء هيئة التدريس، وفقاً لمتغير الدرجة العلمية (معيد، مدرس، دكتور) والموضحة في الجدول (18)، إلى أن متوسط الدرجات على محور (الطالب) بلغت على التوالي (3.43، 3.69، 3.45)، ومتوسط الدرجات على محور (عضو هيئة التدريس) بلغت (3.24، 3.21، 3.03) على التوالي، وبلغ متوسط درجات محور المنهج الدراسي (3.50، 3.25، 3.10) على التوالي، وفي محور التجهيزات (3.97، 3.71، 3.76) على التوالي، وفي محور الجانب الاجتماعي (4.20، 4.26، 3.81) على التوالي، ولاحظنا وجود فروق في كل هذه المتوسطات تعزى لمتغير الدرجة العلمية، ولكن بعد التأكد من مقياس التباين الأحادي أشارت النتائج - كما هي موضحة في جدول (19) - إلى أن القيمة الفائية المحسوبة للمحاور (الطالب، عضو هيئة التدريس، المنهج، التجهيزات، الجانب الاجتماعي) بلغت على التوالي (1.224، 1.505، 1.461، 1.442، 2.851)، والقيمة الفائية الجدولية (3.23) عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، ودرجة حرية (2، 34)، وعند مقارنة قيمة (f) المحسوبة بقيمة (f) الجدولية تبين أن المحسوبة أصغر من الجدولية، وبالتالي لا توجد فروق دالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة أعضاء هيئة التدريس في جميع المحاور، تعزى لمتغير الدرجة العلمية.

الاستنتاجات

من خلال النتائج المتحصل عليها من هذه الدراسة، نستنتج ما يأتي:

1. أن المتوسط العام لدرجة الموافقة على الأسباب التي تؤدي إلى الرسوب والتسرب المتعلقة بمحور الطالب كانت مرتفعة، حيث حصلت على درجة عالية بمتوسط حسابي عام (3.5704) ونسبة مئوية (71.4%)، وأن الفقرات التي حازت على أعلى الدرجات هي: (عدم استيعاب الخريجين السابقين في الوظائف أثر سلباً على اتجاه الطلبة نحو مواصلة دراستهم)، و(تدني مستوى الطلبة الملتحقين بالبرامج الأكاديمية)، و(انشغال بعض الطلبة بأعمال أخرى خارج الكلية).
2. أن المتوسط العام لدرجة الموافقة على الأسباب المتعلقة بعضو هيئة التدريس مرتفعة، حيث حصلت على درجة عالية بمتوسط حسابي عام، بلغ (3.41)، وبنسبة مئوية (68.31%)، وأن الفقرات التي حازت على أعلى الدرجات هي: (عدم مراعاة بعض أعضاء هيئة التدريس لقواعد وإرشادات بناء الأسئلة بأنواعها)، و(استخدام طرائق التدريس التقليدية من قبل كثير من أعضاء هيئة التدريس)، و(ضعف اهتمام بعض أعضاء هيئة التدريس بالمشكلات التعليمية التي يواجهها الطلبة)، و(قلة استخدام عضو هيئة التدريس لمثيرات تزيد من فاعلية الطلبة وإرشادات التدريس).
3. أن المتوسط العام لدرجة الموافقة على الأسباب المتعلقة بالمنهج الدراسي كانت مرتفعة، حيث حصلت على درجة عالية، بلغ المتوسط الحسابي العام (3.53) بنسبة مئوية (70.77%)، وأن الفقرات التي حازت على أعلى الدرجات هي: (غلبة الجانب النظري على التطبيقات العملية في معظم المقررات)، و(كثافة محتوى العديد من المقررات الدراسية)، و(كثرة المقررات الدراسية حالت دون قدرته على الإلمام بها بسهولة).
4. أن المتوسط العام لدرجة الموافقة على الأسباب المتعلقة بمحور التجهيزات كانت مرتفعة، حيث حصلت على درجة عالية، بلغت (3.83)، ونسبة (76.68%)، وأن الفقرات التي حازت على أعلى الدرجات هي: (انعدام الكهرباء في الكلية يعيق تشغيل المختبرات واستخدام التقنيات)، و(عدم توفر الفنيين لتشغيل المختبرات العلمية)، و(عدم وجود برامج تعالج ضعف مستوى الطلبة)، و(افتقار السكن الداخلي للطلبة إلى أبسط مقومات الراحة من تغذية ومستلزمات أخرى).
5. أن المتوسط العام لدرجة الموافقة على الأسباب المتعلقة بالجانب الاجتماعي مرتفعة، حيث كانت بدرجة عالية، بلغت (4.06)، وبنسبة مئوية (81.28%)، وأن الفقرات التي حازت على أعلى الدرجات هي: (تأثير المشكلات الاجتماعية والسياسية

- والاقتصادية على دافع الطلبة تجاه الدراسة)، و(تفسير بعض الأسر أبناءها للعمل في الخارج)، و(حصول بعض الطلبة على فرص عمل تدفعهم إلى ترك مقاعد الدراسة.
6. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في تقدير متوسط استجابة عينة الطلبة، تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث في محوري (الطالب، والمنهج الدراسي)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بقية المحاور.
7. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في تقدير متوسط استجابة عينة الدراسة، تعزى لمتغير الوظيفة في محوري (عضو هيئة التدريس، والمنهج الدراسي) لصالح الطلبة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في بقية المحاور.
8. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في تقدير متوسط استجابة عضو هيئة التدريس تعزى لمتغير الدرجة العلمية في كل المحاور.

التوصيات

استناداً إلى النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة، نوصي بالآتي:

- قبول الملتحقين في الكلية وفقاً للائحة الأكاديمية، وتبعاً لشروط القبول المتبعة في جامعة عدن، وبحسب متطلب القسم العلمي وخصوصيات الكلية.
- توزيع الطلبة المقبولين بناءً على الميول والرغبات والاختصاصات والمقاييس العلمية والدرجات التحصيلية المطلوبة، ولا تعتمد الرغبة على الدرجة التحصيلية للمرحلة التعليمية السابقة فحسب، إنما عبر امتحانات قبول شفوية وتحريية تؤخذ جميع هذه المؤشرات بالحسبان عند بناء المقاييس.
- الاهتمام بدور الدليل الجامعي والإرشاد الأكاديمي في توجيه الطلبة، ومساعدتهم على تجاوز مشكلاتهم الأكاديمية من خلال إنشاء مكتب الإرشاد الأكاديمي في الكلية وبقية الكليات الأخرى التابعة لجامعة عدن، يتكون من عدة أعضاء في الهيئة التدريسية، وتوفر لهم الإمكانيات؛ ليسهموا في حلحلة مشكلات الطلبة الأكاديمية، واختيار التخصص المناسب والتعريف بأنظمة الجامعة.
- عقد دورات تقوية للطلبة ضعيفي المستوى في الأقسام التي تحتاج لذلك حتى لو كان مقابل رسوم رمزية، وهذا يعزز أو يقوي من مستوى الطالب العلمي، ويجعله يستمر في مواصلة الدراسة، خاصة أن معظم الطلبة لا تتوفر لديهم الكثير من المهارات الأساسية المفترض أن يكونوا قد كسبوها في المراحل التعليمية والحلقات السابقة.
- استيعاب الطلبة الأوائل من مختلف الأقسام العلمية، ليكونوا ضمن أعضاء الهيئة التدريسية المساعدة في الكلية، ولكن ضمن شروط مقننة تخضع لمقاييس الأداء الأكاديمي وخصائص المحاضر الجامعي، فهذا الإجراء يجعل الطالب في حالة نشاط مستمر في التحصيل العلمي، ويولد بين الطلاب روح المنافسة للحصول على المراكز الأولى.
- تقوية روح التواصل وروابط العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الأنشطة الثقافية والأندية الأدبية والمسابقات العلمية، وإتاحة الفرص للطلبة للمناقشة والحوار في المحاضرة، وعقد اللقاءات الدورية بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، فهذا يعمق العلاقة بينهم، ويجعل الطالب يجتهد أكثر في الحصول على المعرفة وتنمية مهارته الذاتية.
- تنظيم دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في الكلية لتنمية مهاراتهم في استخدام طرائق التدريس الحديثة، وكيفية بناء الاختبارات بأنواعها المختلفة وفقاً للمنهجية العلمية، لتقديم خدمات تعليمية أفضل، تضمن الدقة والشمول في التقييم المتوازن والعادل للطلبة.
- إعادة النظر في المناهج والعمل بروح المسؤولية على وضع مناهج متصلة بحياة الطلبة وبيئتهم ومستوياتهم، وليس منفصلة عن هذا الواقع، بعبارة أخرى تكون الخبرات العلمية امتداداً للخبرات العلمية السابقة المتحصل عليها الطالب في الثانوية، والهدف إعداد المدرس الناجح والكفؤ.

- العمل بروح الفريق الواحد في الكلية بقدر ما أمكن، للمساهمة في خلق جو من التعاون بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، ودعم الأنشطة الثقافية والأندية الأدبية وغيرها، والمساهمة المشتركة في النشاطات العلمية والترويحية، وتشجيع عمل وإبداع جميع الطلبة في مختلف الأقسام العلمية.
- إعادة تصميم المناهج والبرامج الجامعية، وتنفيذها وتقييمها وتطويرها بين الفينة والأخرى في مختلف التخصصات العلمية، والتخطيط الجيد لها بحيث تصبح أكثر كفاءة وفعالية.
- فصل الأقسام العلمية المزوجة في الكلية، لكثافة المحتوى، وكثرة المقررات الدراسية حالت دون استيعاب الطلبة لهذه المقررات.
- توفير الاحتياجات الضرورية للكلية من تقنيات وأدوات وأجهزة ومختبرات، وتوفير الفنيين لتشغيل المختبرات، وإنشاء مكتبة وتجهيزها بما يتوافق مع المعايير الأكاديمية، والسعي لتوفير طاقة كهربائية بديلة أو توفير مولد كهربائياً يغطي الكلية في الفترة الصباحية لتشغيل المختبرات العلمية، واستخدام الوسائل الحديثة التي تزيد من فاعلية العملية التعليمية، وتساعد الطلبة على الفهم والاستيعاب..
- توفير المستلزمات الأساسية للسكن الداخلي للطلاب من تغذية ومياه ومستلزمات أخرى..

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- الأغا؛ إحسان، والأستاذ؛ محمود (1999): مقدمة في تصميم البحث التربوي، غزة، كلية التربية، جامعة الأقصى.
- الحامد؛ محمد معجب، وآخرون (1423هـ - 2002م): التعليم في المملكة العربية السعودية (رؤية الحاضر، واستشراف المستقبل)، مكتبة الرشد، الرياض.
- الحقييل؛ سليمان عبدالرحمن (1424هـ - 2003م): سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (أسسها وأهدافها، ووسائل تحقيقها واتجاهاتها، ونموذج منجزاتها)، ط15.
- حليلة؛ أحمد مصطفى (1997م): معايير لتقويم صورة التعليم لدى المدرسين في الجامعات والمعاهد العليا، كتاب مترجم، دار البيارق للطبع والنشر والتوزيع.
- الحولي؛ عليان عبدالله، وشلدان؛ فايز كمال (2012م): أسباب الهدر التربوي بين طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة، وسبل علاجها، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، ص 696. 679.
- الدويك؛ تيسير، وآخرون (1989 م): أسس الإدارة التربوية والمدرسية، والإشراف التربوي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- الرشدان؛ عبدالله (2001م): في اقتصاديات التعليم، دار الأوائل للنشر، عمان الأردن.
- رهيف؛ علي هدار، وآخرون (9003م): أسباب انخفاض الإنتاجية في كلية التربية صبر، بحث غير منشور، كلية التربية صبر، جامعة عدن.
- الزواوي؛ خالد محمد (2003م): الجودة الشاملة في التعليم، مجموعة النيل العربية، القاهرة.
- السعود؛ راتب، والضامن؛ منذر (1990م): الهدر التربوي في النظام التعليمي في الأردن، دراسة مقدمة إلى مؤتمر حول الإهدار التربوي واقتصاديات التعليم، عمان الأردن.
- صقر؛ عبد العزيز (2003م): مشكلات الشباب الحالية والمستقبلية، كما يراها طلاب جامعة طنطا، مستقبل التربية العربية، ع 29/ إبريل، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث بالإسكندرية، ص 126.
- صوالحة؛ عونية عطا، والعمري؛ أسماء عبدالمنعم (2013م): أسباب التعثر الأكاديمي في جامعة عمان الأهلية، كما يراها الطلبة المتعثرون، اللقاء للبحوث والدراسات، المجلد16، العدد1، الأردن، ص 131.
- طاهر؛ عبدالرزاق (1977م): الكلفة الفعلية للسياسات التربوية، التربية الجديدة، السنة الرابعة، عدد 11/ إبريل، بيروت، ص 61.

- عابدين؛ محمد (2001): الإدارة المدرسية الحديثة، الشرق للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
 - عثمان؛ إبراهيم (1993م): علم الاجتماع التربوي، برنامج التعليم المفتوح، جامعة القدس المفتوحة.
 - العدوي؛ محمد أحمد (1990): الكفاية الداخلية للمؤسسات التعليمية (المفهوم وطريق القياس)، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 163-165.
 - عطوي، جودت عزت (2004م) الإدارة المدرسية الحديثة. مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
 - العكايشي؛ بشرى، والزبيدي؛ كامل (2006م): أسباب انخفاض التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة في العراق، مؤتمر التعثر الأكاديمي للطالب... المسؤولية على من؟، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
 - الغامدي؛ حمدان أحمد، وعبد الجواد؛ نور الدين محمد (1422هـ/2002م): تطور نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، مكتبة تربية الغد، الرياض.
 - مبارك؛ عبد الحكيم، والحارثي؛ زيد، وكيس؛ عبيد (1420هـ - 2000م): تحديد العوامل المؤدية إلى ظاهرتي الرسوب والتسرب بين طلاب جامعة أم القرى من وجهة نظر الراسبين والمتسربين وأعضاء هيئة التدريس، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المملكة العربية السعودية، مج12، عد1/شوال، ص 23 - 45.
- ثانياً: المراجع الأجنبية (REFERENCES):**
- .El-Adawy, Muhammed Ahmed (1980): world bank.Education; sector Policy Paper.April.P38
 - .Unesco,xxxll conference of wastge, genev, 1956

عنوان البحث

دور الجغرافية المدرسية في الدفاع عن الوحدة الوطنية
نموذج منهاج مادة الجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي للمملكة المغربية
مقاربة تحليلية - تطويرية

امبارك حيروش¹

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية علوم التربية جامعة محمد الخامس (الرباط)

الهاتف: 00212661665219

البريد الإلكتروني: hairouch11@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/16م

المستخلص

تعتبر الجغرافية المدرسية القناة الأنسب لترسيخ كفايات ومهارات وقيم للمتعلمين، كما تعد أيضا أداة ايديولوجية للدولة لتمير خطابها الإصلاحية والتنموي. وتسهم كذلك في ترسيخ ثوابت الوطن والدفاع عن وحدته الوطنية، فالجغرافية المدرسية إذا مدعوة إلى مواكبة التحولات والمتغيرات والرهانات المجتمعية، والانخراط في قضية المغرب الأولى - قضية الصحراء المغربية- لكونها تسهم في اكساب المتعلمين معارف تهم حدود وطنهم وترسخ لديهم خريطة وطنهم، وتتمي حسهم الوطني.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا، الجغرافية المدرسية، المنهاج، وظائف الجغرافية

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF SCHOOL GEOGRAPHY IN DEFENDING NATIONAL UNITY
SAMPLE CURRICULUM FOR GEOGRAPHY IN THE SECONDARY QUALIFYING
EDUCATION SYSTEM OF THE KINGDOM OF MOROCCO
ANALYTICAL - DEVELOPMENTAL APPROACH****Embark Hirosh**

¹ Doctoral Research Student, Faculty of Education Sciences, University of Mohammed V (Rabat)
Phone: 00212661665219
Email: hairouch11@gmail.com

Received at 16/10/2020**Published at 01/11/2020****Abstract**

Geography as a school subject is considered to be the most appropriate channel for consolidating the learners' competencies, skills and human values. It is also an ideological tool for the state to deliver its reform and development discourse.

It also contributes to consolidate the national constants and defend the national unity. Geography as a school subject is required to be closer to the changes within society and keep its content engaged in the first Moroccan issue which is concerned with Moroccan sahara. Thus geography subject helps students to gain more knowledge concerned with their national map and boundaries. It also enhances the learners' sense of belonging.

Key Words: geography, geography school subject, curriculum , geography functions

مقدمة

تعددت وظائف الجغرافية المدرسية من تعلم و تربية وتأهيل، فعلى ضوء الأبحاث البيداغوجية والديداكتيكية، فإن للجغرافية المدرسية عدة وظائف تربوية، معرفية، مجتمعية، وسياسية. هذه الأخيرة تتأسس تباعا لإيديولوجية الدولة وغاياتها المأمولة ورهاناتها الجيوسياسية، وبالتالي أصبح من الضروري استحضار ثوابت الوطن و وحدته التربوية -الصحراء المغربية- في أي اصلاح للمنهاج خاصة منهاج الجغرافيا لما لذلك من فائدة على الوطن لترسيخ قيم الدفاع عن الوحدة الوطنية وحوزاته وثوابته لدى المتعلمين، وكذا اعتزازهم بالإصلاحات التي باشرتها المملكة منذ حصولها على الاستقلال سنة 1956.

تعد الجغرافية المدرسية في هذا السياق واحدة من أهم القنوات لترسيخ هذه الكفايات والقدرات، والدفاع عن حوزة الوطن وحدوده التربوية على الرغم من أهمية الوسائل الأخرى كوسائل الاتصال والأنترنت... فالجغرافية المدرسية تسهم في تنمية الحس الوطني وترسخ لدى المتعلم حدوده الوطنية وتعزز لديه حب الوطن وثوابته.

مشكلة البحث:

كيف تسهم الجغرافية المدرسية في الدفاع عن الوحدة الوطنية وحدودها التربوية؟ و ما مدى حضور هذا البعد الوظيفي في منهاج الجغرافيا بسلك الثانوي التأهيلي؟

أهمية الدراسة:

يعد إصلاح المنظومة التربوية رهانا وغاية لأي دولة من أجل مسايرة المستجدات وتكريس قيم المواطنة. والمغرب واحد من تلك الدول التي أولت الأهمية للتعليم؛ وجندت كل الفاعلين ووضعت الخطط والاستراتيجيات لتحقيق هذه الغاية، وفي هذا الصدد تكمن أهمية هذا البحث في راهنته وما تمثله الصحراء المغربية بالنسبة للمغاربة؛ بالإضافة إلى ربط المتعلم بغايات الدولة ورهاناتها الجيوسياسية.

وعلى ضوء هذه الرهانات تندرج هذه المقالة ضمن البحوث الديداكتيكية التي تحاول ابراز وظائف الجغرافية المدرسية لدفاع عن الوحدة الوطنية خاصة الصحراء المغربية.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في النقاط التالية:

- إبراز دور الجغرافية المدرسية في الدفاع عن ثوابت الوطن وحوزته.
- تشخيص مدى حضور الوحدة الوطنية -الصحراء المغربية- في منهاج الجغرافيا للسلك الثانوي التأهيلي.

منهج البحث:

حاولت الإجابة عن الإشكالية المحورية باستخدام المنهج التحليلي الوصفي باعتباره المنهج الأنسب لذلك، واعتمدنا في ذلك على عدة مؤشرات من قبيل الصحراء المغربية، الجهات، الأقاليم، استكمال الوحدة الوطنية، حدود المغرب.

حدود البحث

تم تحديد حدود الدراسة في ثلاثة نقط أساسية وهي كالتالي:

- الحدود الموضوعية : سوف يقتصر البحث على الكشف عن مدى حضور الصحراء المغربية وثوابت الوطن في المنهاج الجغرافيا بالمرحلة الثانوية.
- الحد البشري : تقتصر الدراسة على منهاج الجغرافيا.

الفصل الأول: الاطار المفاهيمي

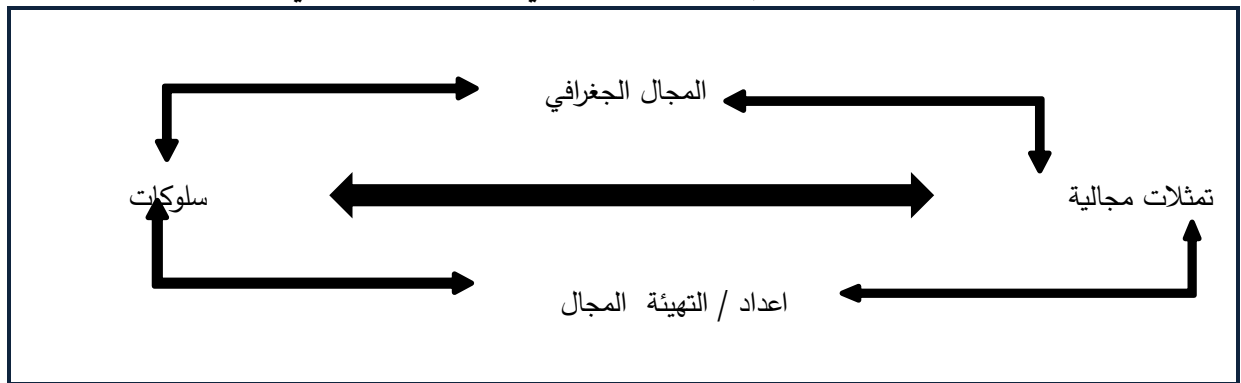
(1) الجغرافيا:

تعددت تعاريف علم الجغرافيا بتعدد مدارسها وسياقاتها التاريخية، والتي تمحورت في أغلبها حول دراسة العلاقة بين الظواهر الطبيعية والبشرية، فكلمة جغرافية "Geography" كلمة إغريقية تعني وصف الأرض؛ إذ أن جيو (Geo) تعني الأرض، وجرافيا (graphy) تعني الوصف، أي أن الجغرافية هي وصف الأرض، وأول من استخدمها العالم الإغريقي إراتوستينس [Eratosthenes](http://www.hnjournal.net)

عام 240 ق م عنوانا لأحد مؤلفاته، في حين عرفها الجغرافي الفرنسي روجر بروننت Rober brunet على أنها دراسة المجال الجغرافي وتنظيمه وتوظيفه¹، إنها علم الأقاليم من حيث التنظيم والتمايز، ذلك من خلال الفحص الدقيق للتوزيعات المكانية والبحث عن القواعد والقوانين المتحكمة في إنتاج المجال وأشكال توزيعه².

فالجغرافية إذا، تنظر في كيفية تحكم الطبيعة في ظروف المجتمع الإنساني، وكيفية تحكم الإنسان في البيئة الطبيعية، فالجغرافية ببساطة دراسة للعلاقة بين المجتمع والطبيعة، وهي ليست علاقة بسيطة تتطوي على منحى واحد في الدراسة بل تشمل مجموعة معقدة من العلاقات المتبادلة بين المجتمع والطبيعة، فالعلاقة السببية التي تؤسس لتغيرات تفسر بعدة عوامل متداخلة ومتراصة في ما بينها، إن ما يميز الجغرافية دراستها للمجال الجغرافي بمكوناته المركبة (الطبيعية والثقافية والإيديولوجية والاقتصادية والبيولوجية والسيكولوجية...) دون اغفال أي بعد في تفسير الظاهرة المدروسة، فالمجال الجغرافي يجب تأطيره في إشكالية خاصة مع الأخذ بعين الاعتبار الموقع والموضع الجغرافي والإجابة على الأسئلة من قبيل: أين يقع المجال المدروس؟ وماهي خصائص الظاهرة المدروسة؟ كيف تتوزع الظاهرة؟ وماهي العوامل المتحكمة في الظاهرة؟، ولفهم المجال الجغرافي لابد من استحضار الأبعاد المكانية الأخرى (التيارات، التدفقات، الترابطات) مع استحضار تمثيلات وسلوكيات الأفراد والجماعات ونوضح ذلك على شكل خطاطة:

الشكل رقم 1 : تداخل الأبعاد في اعداد المجال الجغرافي



المصدر: عمل شخصي

ومما سبق، فإن الجغرافية هي علم المكان والانسان في آن واحد، بمعنى أنها بناء معرفي مركب بأبعاده (الطبيعية، البشرية)، تتأسس على جملة من المفاهيم تتوزع على ثلاثة أنظمة وهي: أولا الطبيعة والثقافة والمشهد؛ ثانيا الإقليم والمكان والحيز؛ ثالثا المجال (الجغرافي) والزمان والمكان³.

وفي هذا الصدد يمكن صياغة تعريف شامل مانع للجغرافيا في ظل ما يسود اليوم من اتجاهات ومدارس لها، ونلخصه على أنه "دراسة وتشخيص وتحليل المجال الجغرافي بكل أبعاده الطبيعية والبشرية مستحضرا البعد الزمن، أي إبراز شخصيته-المجال- والعوامل المؤثرة فيه مع استشراف المستقبل".

(2) الجغرافية المدرسية:

يقصد بها المادة التي تدرس بالمؤسسات التعليمية، فالأدبيات التربوية ترى أنها لم تعد تكتفي بالتركيز على معرفة الأماكن والمجالات الملموسة، بل تعطي الأولوية لإبراز القواعد العامة المتحكمة في تنظيم المجالات، فأصبحت بذلك مادة للفهم والتفسير والتحليل وبالتالي تمكن المتعلم من أدوات التحليل وفهم القوانين المتحكمة في إنتاج المجال، فالجغرافية المدرسية استفادت من التطور الحاصل

1-BRUNET (R.), DOLLFUS (O.), 1990, Mondes nouveaux. Géographie Universelle / sous la direction de Roger Brunet, Paris, Hachette / Reclus, p 551.

2- Bocquet Gérard. Gumuchian H., Marois C., Fevre V., Initiation à la recherche en Géographie. Dans: Géocarrefour, vol. 75, n ° 4, 2000. L'interface nature-sociétés dans les hydrosystèmes fluviaux. p 4

3- محمد بلقفي، 2002، الجغرافيا القول عنها والقول عنها، المقومات الإيستمولوجية، دار نشر المعرفة، الطبعة الأولى، ص 38

في حقلها الاستمولوجي؛ وما ركمته من معرفة سواء على مستوى المفاهيم والمنهج؛ والوظيفة.

(3) وظائف الجغرافية:

تتعدد وظائف الجغرافية تبعاً للتطور الحاصل في الأبحاث الديدانكتيكية والبيداغوجية و ما راكمتها الجغرافية العالمية من معرفة، ففي ضوء الرهانات التربوية الحالية تسهم الجغرافية المدرسية في تأهيل والتثنية والتأهيل⁴، تسهم كذلك في اكساب المتعلم معارف تهم مجاله الجغرافي بأبعاده المركبة وكذا مهارات واتجاهات إيجابية تعزز لديه قيماً، عموماً يمكن التمييز بين عدة وظائف منها ما هو اجتماعي وتربوي و سياسي تباعاً لايدولوجية الدولة وغاياتها المأمولة.

(4) المنهاج:

تعددت تعريفات المنهاج فهناك من يعتبره مقرراً دراسياً، في حين البعض يعرفه بمجموعة من المعارف والمعلومات والموضوعات والقيم والحقائق التي تصاغ في قالب محتوى علمي تهيؤها المؤسسات التعليمية للمتعلم بهدف النمو الشامل المتكامل للفرد في جمع النواحي العقلية والنفسية والحركية لمواكبة الحياة وتطورات العصر بعقل واع ومبدع⁵، بينما محمد الدريج عرفه بجملة ما تقدمه المدرسة من معارف و مهارات واتجاهات لمساعدة المتعلم على النمو المتوازن والسليم في جميع جوانب شخصيته.

إذا فالمنهاج بنية متكاملة مندمجة مترابطة بين الأهداف، الغايات والاختيارات التربوية، طرق التدريس، الكفايات والقدرات والقيم، أشكال التقويم، أنشطة التعليم والتعلم... التي تشكل بذلك بنية مركبة تحدد مدخلات ومخرجات للعملية التعليمية التعلمية، مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الداخلية كقيم وفلسفة المجتمع المراد اكسابها للمتعلم؛ والعوامل الخارجية منها تطور الحاصل في التكنولوجيا واقتصاد السوق، و نميز بين المنهاج التقليدي والمنهاج العصري، ويتضح ذلك من الجدول التالي:

الجدول رقم 1: المنهاج التقليدي والعصري

المنهاج العصري	المنهاج التقليدي	
يس على مدرسة المعرفة (المتعلم ليس مجرد مستجيب للمثيرات التي يتلقاها، بل إنه عندما يتلقى المثيرات يقوم بتحليلها وتفسيرها وتأييلها الى أشكال معرفية جديدة) يس على المدرسة البنائية و أن المتعلم يكون نشيطاً في بناء أنماط التفكير لديه نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة	س على المدرسة السلوكية بتحديد مجموعة من الأهداف حول المعارف والمهارات التي ينبغي تعليمها من قبل المتعلم وحفظها واكتسابها أي شحن المتعلم بالمعارف واعتبار المتعلم مجرد خزان للمعارف	من حيث النظريات
-وضع المتعلم في وضعية مشكلة تستدعي منه استخدام قدراته و امكانياته لحل المشكلة -الخطأ شرط أساسي للتعلم : إذ أن الخطأ هو فرصة وموقف من خلال تجاوزه يتم بناء المعرفة التي نعتبرها صحيحة. - التعلم يقترن بالتجربة وليس بالتلقين. تقوم على تحديد نوعين من الكفايات هي : الكفايات النوعية بمادة دراسية معينة و الكفايات المستعرضة وتسمى أيضا الكفايات الممتدة، ويقصد بها الكفايات العامة التي لا ترتبط بمجال محدد أو مادة دراسية معينة، وإنما يمتد توظيفها إلى مجالات عدة أو مواد مختلفة	ينطلق من حقيقة أن التعليم يتم بطريقة ميكانيكية وفق آلية	من حيث التعليم والتعلم

4- لحسن الحيداي، (2005)، المقاربة الوظيفية في ديدانكتيكية الجغرافيا مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي نموذجاً، أطروحة لنيل الدكتوراه في علوم التربية، جامعة محمد الخامس كلية علوم التربية، الرباط، المغرب، ص 42

5- نسيم نصر، خميس مصلح، (2010)، رسالة ماجستير بعنوان تقويم منهاج الجغرافيا في المرحلة الأساسية العليا في ضوء بعض الاتجاهات العالمية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة، ص15

الفصل الثاني: الجغرافيا والمجال السياسي: اية علاقة؟

شكل المجال السياسي محور التفكير الجغرافي، ومن أشهر الجغرافيين الذين تناولوا المجال السياسي الجغرافي الألماني إسكندر همبولت "Humboldt" الذي قام برحلات عديدة في كل من أمريكا الوسطى والجنوبية ووصف رحلاته في أربعين مجلداً، وهنري مورتون ستانلي "Henry Morton Stanley"⁶، فارتبط الفكر الجغرافي خلال القرنين 18 و19م بالتوسعات الامبريالية، فأصبحت بذلك أداة إيديولوجية استعمارية، فلعب الجغرافيون دوراً مهماً في عملية الاستعمار، فأُسست عدة جمعيات جغرافية أوكل إليها البحث عن المناطق المراد استعمارها، فكانت قاعدة معرفية صلبة للاستعمار بواسطة الإنتاج الجغرافي (رسم الخرائط المستعمرات، ومعلومات حول السكان وادارتهم، جمع المعلومات، والدراسات الاستقصائية...)، ومن أشهر هذه الجمعيات جمعية الجغرافية الفرنسية Société de Géographie سنة 1821م؛ وجمعية الجغرافية الألمانية سنة 1828 التي أسسها كارل ريتز؛ والجمعية الجغرافية الملكية بلندن سنة 1830، واستخدام المعرفة الجغرافية من طرف الدول الامبريالية، فظهرت كعلم امبريالي⁷، فازدهرت بذلك جغرافية المستعمرات⁸ "Géographie Coloniale"، ليتم عقد مجموعة من المنتديات كمنتدى الباحثين الاستعماريين وإصدار عدة مجالات جغرافية مثل "Le Tour du monde" التي تعمل على نشر قصص السفر والمستعمرات وخصائصها الطبيعية والبشرية.

فالمجال اذا يمثل سلطة الدولة ومشروعها و في نفس الوقت هو نتاجها و مؤشر لسلطتها، بالإضافة الى أنه نتاج للعلاقات بين السلطة المركزية و البنية الاجتماعية والاقتصادية التي يولدها التراب، فقد اعتبره Guy Di Méo كأداة للإقصاء والسيطرة والعزلة، أي أنه ليس فقط حيز جغرافي مجرد يحتضن الأنشطة الاقتصادية، كما أنه مجال للصراعات، التناقضات الاجتماعية بين القوى الفاعلة، وبالتالي الدمج بين المعرفة الجغرافية والسياسية، فالمجال السياسي بالنسبة للجغرافي هو نتاج طبيعي (بيئة طبيعية) ونتاج بشري (بيئة اجتماعية) يجب دمجها كما يعتبره قضية جوهرية وجب فهمه و تشخيصه وتفسيره لصياغة تفكير استراتيجي.

ومما سبق فإن المجال السياسي هو نتاج لمنطق الدولة وسلطتها؛ ويعد مظهراً أساسياً للدولة الذي يعكس إيديولوجيتها⁹، و يعد في الآن ذاته أداة للشرعية السياسية¹⁰، ويخضع لسلطة إدارية ممتدة على حدود الدولة أي مجال نفوذ سلطتها لتنفيذ توجهاتها واختياراتها وكذا مشروعها،

فالمجال السياسي اذا يشكل محور التفكير الجغرافي، فقد حظي بالاهتمام منذ القرنين 17 و18م وازداد اهتمام الجغرافيا بالمجال السياسي في السنوات الأخيرة خاصة مع بروز ظاهرة العولمة وما أفرزته من تجاذبات و ترابطات بالمجال العالمي.

الفصل الثالث: قضية الوحدة الوطنية بالوثائق التربوية الرسمية - سلك التعليم الثانوي التأهيلي نموذجاً -

يعتبر التراب الوطني الإطار الذي يركز عليه منهاج الجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، فالتراب الوطني للدولة بحدودها السياسية يظل مقدساً ورمزاً لهبة الدولة، فالصحراء المغربية تحظى بأهمية كبيرة بمنهاج الجغرافيا باعتبارها قضية المغرب الأولى، فجميع الوثائق التربوية الرسمية أكدت على التمسك بالثوابت الوطنية خاصة قضية الصحراء لما لها من أهمية لدى المغاربة قاطبة وكونها ارث الأجداد ونجمل ذلك في:

6 - Anne Hugon, 1991, L'Afrique des explorateurs vers les sources du Nil ,Découvertes, Gallimard ,p165

7- Felix Driver ,2002, Geography Militant : Cultures of Exploration and Empire, Oxford, Malden (Mass.), Blackwell Publications, pp 601 - 602

8 -علي بولريج .الفكر الجغرافي المعاصر ،اليات التطور . منشورات باب الحكمة ص 37

9 -Bourdieu Pierre (1980). L'identité et la représentation. Éléments pour une réflexion critique sur l'idée de région. Annales de le Recherche en Sciences Sociales, n° 35, pp. 63-72

10 -Ripoll Fabrice et Veschambre Vincent (2002). Face à l'hégémonie du territoire : éléments pour une réflexion critique, in Lire les territoires coordonné et édité par Yves Jean et Christian Calenge. Tours : MSH – Ville et territoires, pp. 261-287. Les réflexions qui suivent reprennent largement de leurs travaux

1. الميثاق الوطني للتربية والتكوين:

أكد على أن المدرسة المغربية متمسكة بثوابت ومقدسات الوطن¹¹؛ وتنمية مستوى الكفايات لدى المتعلم تهم الصحراء المغربية باعتبارها جزء لا يتجزأ من التراب الوطني وتحصين الاجماع الوطني حول الوحدة الترابية.

2. الرؤية الاستراتيجية 2015-2030:

أكدت على كون المدرسة من صلب المشروع المجتمعي لبلادنا، اعتبارا لأدوارها التربوية، وأكدت على الثوابت الدستورية للأمة المغربية المتمثلة في الدين الإسلامي، والوحدة الوطنية والملكية الدستورية والاختيار الديمقراطي¹²، وأكدت الرؤية كذلك على جعل المدرسة في عمق الدينامية المجتمعية وسياستها العمومية، في مراعاة للتوجهات والاختيارات التي يسلكها المغرب منذ مطلع الألفية الجديدة، والمتعلقة أساسا بالخيار الديمقراطي الحقوقي، وبتنمية التنوع الثقافي واللغوي، وبالجهوية المتقدمة، وبالنموذج التنموي المغربي، وبتعزيز وتأهيل الاقتصاد، والانخراط الفاعل في مجتمع المعرفة والتكنولوجية¹³.

3. قانون الإطار رقم 51.17:

طبقا لأحكام قانون الإطار 51.17 فقد أقر على الخيارات الكبرى للمملكة ومبادئها وترسيخ الثوابت الدستورية للبلاد من أجل جعل المتعلم متشعبا بروح الانتماء للوطن ومعتزا برموزه، ومتشعبا بقيم المواطنة ومتحملا بروح المبادرة¹⁴.
اذن فقد شددت جميع الوثائق التربوية الرسمية على تكريس وترسيخ الثوابت الوطنية لدى المتعلم واعتزازه بوطنه وانجازاته ومدافعا عن صحرائه لما للمدرسة من دور في ذلك.

الفصل الرابع: قضية الوحدة الوطنية بمنهاج الجغرافيا- سلك التعليم الثانوي التأهيلي نموذجا-

تسهم الجغرافية المدرسية في تنمية قيم المواطنة، خاصة الوحدة الوطنية، فجميع الدراسات الديدانكتيكية والتربوية أكدت على أهمية الجغرافية المدرسية في ترسيخ هذه القيم لدى المتعلمين، فهذه الخاصية ليست وليدة اليوم بل ارتبطت بحقل الجغرافية منذ الأزل فقد كان المجال بالنسبة للشعوب القديمة الوعاء لرسم الألهة و نحت تماثيل لقادة وزعماء العشائر وتلقيها لأطفالهم خاصة شعوب الأشوريين، المصريين القدامى، القرطاجيين، الاغريقين، الرومانيين، البيزنطيين... فالجغرافية المدرسية بحق كانت القناة الأنسب لإنتاج قيم مشتركة وتوحيد القناعات، وفي السنوات الأخيرة أصبحت للجغرافية المدرسية عدة وظائف تهم المجال، مثل تنمية كفايات التحليل والتفسير وتدبير المجال ومنها ما يهم المجتمع واختياراته الكبرى كالدفاع عن الوحدة الوطنية وقيم المجتمع، وبالتالي يعد منهاج الجغرافيا القناة الأنسب لتصريف هذه القيم داخل الممارسة الصفية، فمنهاج الجغرافيا جاء في سياق المقاربة الجديدة التي اعتمدها إصلاح نظام التربية والتكوين والتي تم بمقتضاها إعادة المهام المدرسية، ومكانة المتعلم، ووظيفة المواد اجتماعية وتربوية باعتبارها مادة تلعب دورا حاسما في التكوين الفكري والمدني للمتعلمين بجعلهم يطورون تمثلاتهم حول المجال والزمن وادراكهم لحقوقهم وواجباتهم، لتحقيق تربية مجالية مسؤولة:

11- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، (2000)، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، المملكة المغربية، ص08

12- الرؤية الاستراتيجية للإصلاح، (2015-2030)، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص08

13- الرؤية الاستراتيجية للإصلاح، (2015-2030)، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، المملكة المغربية، ص 10

14- قانون الإطار رقم 51.17 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم رقم 1.19.113 مؤرخ في 7 ذي الحجة 1440 الموافق ل 9 غشت 2019، الصادر بالجريدة الرسمية عدد 6805 بتاريخ 17 ذو الحجة 1440 (19 أغسطس 2019)، ص 5624

(1) الأهداف العامة لمنهاج الجغرافيا:

أقر منهاج الجغرافيا جملة من الأهداف العامة المؤطرة لمادة الجغرافيا والممارسة الصفية، والتي أكدت على أهمية قضايا المحلية والوطنية، بالإضافة الى ترسيخ قيم إيجابية تجاه وطنه ومجاله، وقد جاءت هذه الأهداف كالتالي:

الجدول رقم 2: الأهداف العامة لمنهاج الجغرافيا بالمرحلة الثانوية التأهيلية

توى المعرفي	توى المنهجي/المهاري	ى اتجاه
ب رصد مفاهيمي ومعرفي حول القضايا المحلية والوطنية والعالمية	القدرات المنهجية والتعبيرية الخاصة بالجغرافيا تمكنه من توظيف مكتسباته في معالجة مكونات المجال الجغرافي واستيعاب اشكالاته والانخراط في اقتراح الحلول المناسبة	اب تربية مجالية تمكنه من الاندماج وتبني مواقف وسلوكات إيجابية اتجاه محيطه الجغرافي بمختلف أبعاده
استقلالية المتعلم في تعامله مع المجال		

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا للسنة الأولى باكالوريا شعبة الآداب والعلوم الإنسانية، 2007، ص 12

فمنهاج الجغرافيا اذا حدد مجموعة من الأهداف العامة والتي تتوزع على ثلاث مستويات الأول يهتم المجال المعرفي والذي أكد على اكتساب المتعلم رصد مفاهيمي ومعرفي تهم قضايا الوطن المحلية والوطنية والدولية، والمستوى الثاني يهتم المستوى المنهجي بتقوية القدرات المنهجية والتعبيرية الخاصة بالجغرافيا تمكن المتعلم من توظيف مكتسباته لمعالجة مكونات المجال الجغرافي واستيعاب اشكالاته والانخراط في اقتراح الحلول المناسبة، بينما مستوى القيم فقد أقر بضرورة اكتساب تربية مجالية للمتعلم تمكنه من الاندماج وتبني مواقف وسلوكات إيجابية اتجاه محيطه الجغرافي بمختلف أبعاده.

(2) الكفايات الخاصة بالجغرافيا كفايات التأهيلي (الكفايات النهائية)

حدد منهاج الجغرافيا مجموعة من الكفايات بسلك التعليم الثانوي التأهيلي والتي تكتسب بطريقتين الأولى ضمنية بتفعيل مقومات المادة في معالجة الظواهر الجغرافية، والثانية مباشرة من خلال أجراء المنهاج وإنجاز الدعامات البيداغوجية، غير أنه بعد تحليلنا لهذه الكفايات النهائية اتضح لنا غياب أي كفايات تهم الوحدة الوطنية ولا حتى أي إشارة لصحراء المغربية ومكوناتها الثقافية والتاريخية والجغرافية، وبالتالي يتضح غياب تام لهذه القضايا التي تهم كافة المغاربة وقد جاءت هذه الكفاية النهائية على الشكل التالي:

الجدول رقم 03: الكفايات الخاصة بالجغرافيا كفايات التأهيلي (الكفايات النهائية)

التمكن من إعمال النهج الجغرافي من وصف، تفسير وتعميم في دراسة ظواهر جغرافية من زاوية المفاهيم المهيكلة للمادة.	كفايات منهجية مرتبطة بالمادة
التمكن من استعمال وسائل التعبير الجغرافي بما في ذلك التعبير الكرافيكي والكرطوغرافي	
التمكن من دراسة وثائق جغرافية أو موظفة في الجغرافيا من نصوص ومبيانات وخرائط تحليلية وتركيبية وصور أرضية وجوية مع الاستئناس بصور الأقمار الاصطناعية.	
التمكن من معالجة قضايا وإشكالات جغرافية حسب خصوصية المجالات التي تدرج ضمنها (جغرافيا بشرية، اقتصادية، حضرية، جغرافيا الأرياف، جغرافيا إقليمية...).	
التمكن من أهم الأحداث / علاقات / تفاعلات... المرتبطة بموضوع المجزوءات المقررة و بالمجالات الجغرافية الكبرى التي توطرها.	كفايات معرفية مرتبطة بالمادة
التمكن من المصطلحات والمفاهيم الموضوعاتية الأساسية المرتبطة بموضوع المجزوءات المقررة وبالمجالات الجغرافية الكبرى التي توطرها.	
(ملحوظة : يتم تدقيق هذه الكفايات عند معالجة الموضوعات المقترحة في المجزوءات).	
استعمال أدوات البحث الشخصي في أفق تجميع وانتقاء معطيات وتنظيمها وتقديمها عبر ملفات أودعا مات أخرى بما في ذلك الإلقاء الشفوي.	كفايات مهارية / عرضانية
طرح إشكالية انطلاقا من المقرر أو من البيئة الوطنية والمحلية ومعالجتها بتوظيف وسائل متعددة واقتراح حلول مرفقة ببرهنة.	
تناول كتابي لمواضيع جغرافية مقالية وتطبيقية وفق منهجية وتصميم مناسبين.	
التعبير عن اتجاهات إيجابية اتجاه المحيط.	كفايات مرتبطة بالاتجاهات
التعبير عن إدراك وظيفية المادة في الحياة اليومية.	
التمكن من توظيف المعارف الحديثة والمفاهيمية والأدوات المنهجية المكتسبة في وضعيات جديدة.	التحويل

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007، ص12

(3) الكفايات/ قدرات مادة الجغرافيا في الجذوع المشتركة

تراهن مادة الجغرافيا خلال الجذوع المشتركة اكساب المتعلم كفايات وقدرات مرتبطة بمجزوءتين أساسيتين الأولى تهم 'الإنسان والمجال' بترسيخ مكونات الوسط الطبيعي والإنسان واستغلاله، في حين المجزوءة الثانية تهم ترسيخ كفايات وقدرات المرتبطة بالبيئة بين التوازن الطبيعي والاختلال وجهود الإنسان من أجل إعادة التوازن البيئي وتحقيق التنمية المستدامة، غير أنه يلاحظ غياب أي كفاية أو قدرة تهم قضية الصحراء المغربية ودفاع عن حوزة الوطن و ثوابته، فقد جاءت هذه الكفايات والقدرات عامة، تهم المجال في شموليته وقضاياها ولم يخصص أي درس لجغرافية المغرب والصحراء المغربية مما ينعكس سلبا على المتعلم وانشغالات مجتمعه، فالصحراء المغربية هي القضية الأولى للمغاربة، وبالتالي لا بد من ترسيخ ذلك للمتعلمين باعتبارهم نساء ورجال الغد، و قد جاءت هذه الكفايات والقدرات على الشكل التالي:

الجدول رقم 04: الكفايات/ قدرات مادة الجغرافيا بمستوى الجذوع المشتركة

الكفايات	القدرات
<ul style="list-style-type: none"> ● اكتساب كفايات ثقافية/ معرفية: ● اكتساب مفاهيم ومصطلحات جغرافية مرتبطة بمكونات الوسط الطبيعي من حيث البنية والتضاريس والمناخ والبيئة: البنية، المجال، البيئة، التنمية المستدامة؛ ● توظيف المفاهيم المكتسبة في معرفة الخصائص المميزة لمكونات الوسط الطبيعي والبيئة وآلياته 	<ul style="list-style-type: none"> ● استخلاص الخصائص لمكونات الوسط الطبيعي ● اكتساب القدرة على فهم دينامية السكان وأشكال استغلالهم للمجال؛ ● تمييز أنواع المنظومات البيئية الكبرى؛ ● التمييز بين خصائص كل من الكوارث الطبيعية والبيئية؛ ● إدراك مظاهر اختلال التوازن البيئي وجهود التنمية المستدامة.
ترسيخ كفايات المنهجية	<ul style="list-style-type: none"> ● القدرة على توظيف النهج الجغرافي (الوصف، التفسير، التعميم) في دراسة الظواهر الطبيعية والبشرية انطلاقاً من وثائق ● القدرة على توظيف وسائل التعبير الجغرافي المكتسبة في وضعيات جديدة؛ ● ترسيخ القدرة على التعامل مع مختلف وسائل التعبير الجغرافي المرتبطة بالمواضيع المقررة (الخريطة الطبوغرافية، المقطع الطبوغرافي، تصاميم، خرائط، تنظيم المجال الريفي والحضري...) ● القدرة على إنجاز مقاطع طبوغرافية وتمثيل المعطيات الكمية والنوعية في مبيانات وخرائط ● القدرة على معالجة قضايا وفق إشكاليات مطروحة ● ترسيخ منهجية كتابة موضوع مقالي: <ul style="list-style-type: none"> * طرح الإشكالية/ إشكالية الموضوع المطروح؛ * تجميع المعطيات وتصنيفها؛ * وضع تصميم للموضوع؛ * معالجة المعطيات والظواهر الجغرافية باستعمال النهج والأسلوب الجغرافيين. ● إعداد ملف في إطار مجموعة وترسيخ المكتسبات السابقة في هذا المجال؛ ● القدرة على إيصال مختلف الإنتاجات إلى الآخرين عن طريق الملفات، العروض، اللوحات، المعارض المدرسية...
اتخاذ مواقف إيجابية	<ul style="list-style-type: none"> ● اكتساب المتعلم تربية مجالية ليكون مشاركا ومتفاعلا مع محيطه؛ ● تمكن المتعلم من التعامل النقدي تجاه استغلال الإنسان للمجال من أجل المساهمة في الحفاظ على البيئة وتوازنها؛ ● تقدير أهمية الجهود الإنسان من أجل تحقيق التنمية المستدامة؛ ● تقدير أهمية المنظمات غير الحكومية في الحفاظ على البيئة

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007، ص13

4) الكفايات والقدرات مادة الجغرافيا بمستوى أولى باكالوريا أداب والعلوم الإنسانية

يعد برنامج مادة الجغرافية للسنة الأولى باكالوريا استمرارا للمراحل الدراسية السابقة، ويتهيكل هذا البرنامج في مجالين كبيرين، الأول يهتم جغرافية المغرب بينيتها المركبة: الطبيعية والبشرية، والثانية جغرافية العالم العربي، ومن خلال تحليلنا للكفايات والقدرات التي نصت عليها التوجيهات التربوية أن قضية الصحراء المغربية مغيبة بشكل تام، لكن كمجال فهو حاضر بشكل كبير (الجهات الجنوبية الثلاث، الأقاليم، والجماعات)، وأن هذه القدرات التي تهتم المجال الجنوبي مغيبة هي الأخرى لكن يمكن للمتعلم اكتسابها ضمنا كتشخيص المجال على مستوى الموارد الطبيعية والبشرية وأساليب تدبيره، وتحديد التقسيمات المجالية الكبرى والتميز بين خصائصها... ونجمل أهم الكفايات والقدرات مادة الجغرافية بالمرحلة الأولى باكالوريا في الجدول التالي:

الجدول رقم 05: الكفايات والقدرات مادة الجغرافيا بمستوى أولى باكالوريا أداب والعلوم الإنسانية

الكفايات	القدرات
<p>أب كفايات ثقافية/ معرفية:</p> <ul style="list-style-type: none"> • اكتساب مفاهيم ومصطلحات جغرافية مرتبطة بموضوعات تخص جغرافية المغرب والعالم العربي (المجال المغربي، إعداد التراب الوطني، التهيئة الحضرية، التهيئة الريفية، التصحر، تريفيف المدن، العمالة الأجنبية، التكتل الإقليمي، التنمية المستدامة • توظيف هذه المصطلحات والمفاهيم في رصد خصائص المجال وإعداد التراب الوطني وفي وصف التحولات السوسيومجالية بالعالم العربي وتفسيرها واستخلاص آثارها على تنظيم المجال 	<ul style="list-style-type: none"> • تشخيص المجال المغربي على مستوى الموارد الطبيعية والبشرية وإبراز أساليب تدبير هذه الموارد • تحديد التقسيمات المجالية الكبرى والتميز بين خصائصها • تعرف الاختبارات الكبرى لسياسة إعداد التراب الوطني وتقييمها • إبراز أزمة المدينة والريف بالمغرب وتفسيرها • فهم التحولات السوسيومجالية للعالم العربي وتفسيرها • إدراك رهانات التكتل الإقليمية للعالم العربي واستخلاص الجهود المبذولة في ذلك
<p>ترسيخ اكتساب الكفايات المنهجية</p>	<ul style="list-style-type: none"> • القدرة على توظيف النهج الجغرافي (الوصف، التفسير، التعميم) في دراسة الظواهر الطبيعية والبشرية انطلاقا من وثائق. • القدرة على توظيف وسائل التعبير الجغرافي المكتسبة في وضعيات جديدة. • تنمية القدرة على توظيف النهج الجغرافي (الوصف- التفسير- التعميم) في دراسة موضوعات جغرافية المغرب والعالم العربي انطلاقا من دعائم • تنمية القدرة على توظيف وسائل التعبير الجغرافي المكتسبة • تنمية القدرة على طرح الإشكالية لقضايا تهتم المجال وإعداد التراب الوطني والتحويلات السوسيومجالية والرهانات في العالم العربي • تنمية القدرة على المعالجة المنهجية المنظمة لهذه القضايا • تنمية القدرة على تجميع المعطيات وتصنيفها ومعالجتها باستعمال النهج والأسلوب الجغرافيين • تنمية القدرة على كتابة موضوع مقالي جغرافي • ترسيخ المكتسبات المنهجية في إعداد الملفات • تنمية القدرة على التواصل مع الآخرين عن طريق العروض واللوحات والمعارض المدرسية والملفات إلخ
<p>اتخاذ مواقف إيجابية تجاه البيئة</p>	<ul style="list-style-type: none"> • اكتساب المتعلم تربية مجالية ليكون مشاركا ومتفاعلا مع محيطه المحلي والوطني والإقليمي. وتأهيله للمساهمة في الحفاظ على الموارد وتنميتها • تمكن المتعلم من التعامل النقدي تجاه أشكال التدبير للمجال في المغرب والعالم العربي • تقدير أهمية جهود المغرب والعالم العربي من أجل تحقيق التنمية المستدامة. • تقدير أهمية التكتلات في العالم العربي من أجل التنمية ومواجهة العولمة.

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007، ص14

5) الكفايات والقدرات مادة الجغرافيا بالمستوى الثانية باكالوريا أداب والعلوم الإنسانية:

تمحور برنامج مادة الجغرافية في السنة الثانية باكالوريا حول جغرافية العالم بينما جغرافية المغرب مغيبية بشكل تام، ويلاحظ أيضا غياب أي إشارة للصحراء المغربية، فالبرنامج حدد جغرافية العالم ك مجال مهيكّل له، ويلاحظ أيضا غياب أي كفاية أو قدرة تهم الوحدة الوطنية في حين أقر كفايات معرفية و منهجية تهم المجال العالمي والتكتلات الاقتصادية الكبرى ونماذج من اقتصادات متفاوتة النمو (المجال العالمي، التكتل الاقتصادي، تدبير المجال، العولمة، المجال المتوسطي، الهوية الثقافية، الاندماج، التبادل الحر، قوة اقتصادية عظمى، التأهيل البشري، تفاوت النمو... ونجمل ذلك في الجدول التالي:

الجدول رقم 06: الكفايات والقدرات مادة الجغرافيا بالمستوى الثانية باكالوريا أداب والعلوم الإنسانية

القدرات	الكفايات
<ul style="list-style-type: none"> • اكتساب مفاهيم ومصطلحات جغرافية مرتبطة بموضوعات تخص المجال العالمي والتكتلات الاقتصادية الكبرى ونماذج من اقتصادات متفاوتة النمو (المجال العالمي، التكتل الاقتصادي، تدبير المجال، العولمة، المجال المتوسطي، الهوية الثقافية، الاندماج، التبادل الحر، قوة اقتصادية عظمى، التأهيل البشري، تفاوت النمو • توظيف هذا الرصيد من المفاهيم والمصطلحات في تعرف وتدبير المجال العالمي ودراسة التكتلات الاقتصادية والتنمية الاقتصادية في الشمال والجنوب من خلال النماذج 	<p>اكتساب كفايات ثقافية/ معرفية:</p>
<ul style="list-style-type: none"> • القدرة على توظيف النهج الجغرافي (الوصف، التفسير، التعميم) في دراسة الموضوعات الجغرافية المقررة انطلاقا من دعائم؛ • تنمية القدرة على توظيف وسائل التعبير الجغرافي المكتسبة في وضعيات جديدة مرتبطة بموضوعات المقرر؛ • ترسيخ القدرة على طرح الإشكالية لقضايا تهم المجال العالمي، والتكتلات الاقتصادية وتفاوت التنمية الاقتصادية في العالم؛ • تنمية القدرة على المعالجة المنهجية المنظمة لهذه القضايا؛ • تنمية القدرة على تجميع المعطيات وتصنيفها ومعالجتها باستعمال النهج والأسلوب الجغرافيين؛ • تنمية القدرة على كتابة موضوع مقال جغرافي؛ • ترسيخ المكتسبات المنهجية في إعداد الملفات؛ • تنمية القدرة على التواصل مع الآخرين عن طريق العروض واللوحات والمعارض المدرسية والملفات الخ 	
<ul style="list-style-type: none"> • تمكن المتعلم من التعامل النقدي اتجاه أشكال تدبير المجال العالمي؛ • ترسيخ الوعي بأهمية التكتلات من أجل التنمية في زمن العولمة؛ • تقدير أهمية جهود البلدان النامية من أجل تحقيق التنمية المستدامة؛ • ترسيخ الوعي لدى المتعلم بأهمية البعد البيئي في تحقيق التنمية المستدامة وتأهيله للمساهمة في الحفاظ على الموارد وتنميتها 	<p>اتخاذ مواقف إيجابية تجاه البيئة</p>

المصدر: التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007، ص 15 استنتاجات واقتراحات:

اتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن المدرسة أضحت مدعوة إلى وضع خطة بيداغوجية تهم تدريس وتعلم قضايا تهم الوحدة الوطنية و الصحراء المغربية لما لذلك من أهمية على الوطن والمتعلم، فالجغرافية المدرسية هي القناة الأنسب لتمير هذا الخيار الوطني بالإضافة إلى مواضيع تهم التنوع والغنى الجغرافي الذي يميز المجال الوطني في إطار من الوحدة والتكامل، ولتحقيق هذا المبتغى نعرض جملة من المقترحات هي كالاتي:

- * تخصيص مجزوءة دراسية تهتم الصحراء المغربية بمكوناتها المركبة الطبيعية والبشرية والتاريخية؛
- * تشجيع البحث الديدانكتيكي حول الجغرافية المدرسية؛
- * تبني مقاربة بيداغوجية تطويرية تهتم مواضيع ذات الاهتمام الوطني والمجتمعي؛
- * تبني مقاربة وظيفية في تدريس وتعلم الجغرافيا؛
- * تنمية مهارات الحياتية للمتعلم وتجاوز المقاربة التقليدية في التعلم التي تعتبر المتعلم ورقة بيضاء إلى مقاربة عصرية تجعل منه محور العملية التعليمية والتعلمية وبتمتية مهارات وكفايات وقدرات تهتم مجتمعه ووسطه الجغرافي؛
- * تخصيص ساعتين من المنهاج للأنشطة الحياتية المدرسية لما لها من دور في تنمية كفايات وقدرات المتعلمين؛
- * ربط الجسور بين المواد الدراسية؛
- * ربط مادة الجغرافيا بالانشغالات المتعلم ومجتمعه المحلي.
- * تطوير أساليب التدريس بتخصيص حيز زمني للدراسات الميدانية والخرجات والأنشطة المندمجة...
- * تخصيص ساعة أسبوعيا للشأن المحلي والذي كان معمولا به سابقا.
- * تبني تقويم جهوي يسائل المتعلم في هذه القضايا الجهوية.

الخاتمة:

تعتبر الجغرافية المدرسية من المواد الدراسية التي لها وظيفة مزدوجة الأولى معرفية-مهاترية وثانية تربوي اعتبارا لأدوارها التربوية بإكساب المتعلم قيما وطنية واتجاهات إيجابية (حب الوطن، الدفاع عن حوزته، الحفاظ على البيئة، المشاركة في التنمية...) لكن غالبا ما يتم اغفال مواضيع ذات الاهتمام المجتمعي وقضايا تهتم جغرافيته الجهوية، علما أن الدراسات الديدانكتيكية والبيداغوجية أقرت بأهمية المجال المحلي في التدريس والتعلم مما يسهم في تكوين متعلم فاعل ترابي مساهم في دفاع عن وحدته التربوية متسلحا بقيم أمته، فمديرية المنهاج مدعوة إلى إعادة النظر في وظيفة الجغرافية المدرسية بجعلها مادة للتثقيف والمعرفة وكذلك مادة للمواطنة النشيطة.

المراجع

- التقرير اللجنة الاستشارية للجهوية حول الجهوية المتقدمة"، المقدم إلى الملك محمد السادس، في 2011، الكتاب الأول، التصور العام، منشورات م م إ م ت، سلسلة نصوص ووثائق، العدد 241
- الرؤية الاستراتيجية للإصلاح، (2015-2030)، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، المملكة المغربية
- الرؤية الاستراتيجية للإصلاح، (2015-2030)، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، المملكة المغربية
- علي بولريح. الفكر الجغرافي المعاصر، اليات التطور . منشورات باب الحكمة، المغرب
- فراس عبد العزيز، (2018)، "إدماج الثقافة الحسانية في المنظومة التعليمية من خلال تجربة إرساء المنهاج التربوي الجهوي، الثقافة الحسانية: الحمولات التربوية و مطلب الإدماج في المنظومة التعليمية"، مجموعة البحث والدراسات حول ساحل الصحراء
- قانون الإطار رقم 51.17 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم رقم 1.19.113 مؤرخ في 7 ذي الحجة 1440 الموافق ل 9 غشت 2019، الصادر بالجريدة الرسمية عدد 6805 بتاريخ 17 ذو الحجة 1440 (19 أغسطس 2019)
- لحسن الحيداي، (2005)، المقاربة الوظيفية في ديدانكتيكية الجغرافيا مرحلة التعليم، الثانوي الإعدادي نموذجا، أطروحة لنيل الدكتوراه في علوم التربية، جامعة محمد الخامس كلية علوم التربية، الرباط، المغرب
- اللقاني احمد حسين، (2013)، المناهج بين النظرية و التطبيق، الطبعة الرابعة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع
- محمد بلفقيه، 2002، الجغرافيا القول عنها والقول عنها، المقومات الإيبستمولوجية، دار نشر المعرفة، الطبعة الأولى

- منصف عبد الحق، (2007)، *رهانات البيداغوجيا المعاصرة، دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية*، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق
- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، (2000)، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، المملكة المغربية
- Anne Hugon, 1991, L'Afrique des explorateurs vers les sources du Nil ,Découvertes, Gallimard
- Bocquet Gérard. Gumuchian H., Marois C., Fevre V., Initiation à la recherche en Géographie. Dans: Géocarrefour, vol. 75, n ° 4, 2000. L'interface nature–sociétés dans les hydrosystèmes fluviaux.
- Bourdieu Pierre (1980). L'identité et la représentation. Éléments pour une réflexion critique sur l'idée région. Annales de le Recherche en Sciences Sociales, n° 35
- BRUNET (R.), DOLLFUS (O.), 1990, Mondes nouveaux. Géographie Universelle / sous la direction de Roger Brunet, Paris, Hachette / Reclus
- Felix Driver ,2002, Geography Militant : Cultures of Exploration and Empire, Oxford, Malden (Mass.), Blackwell Publications
- Ripoll Fabrice et Veschambre Vincent (2002). Face à l'hégémonie du territoire : éléments pour une réflexion critique, in Lire les territoires coordonné et édité par Yves Jean et Christian Calenge. Tours : MSH – Ville et territoires, pp. 261–287. Les réflexions qui suivent reprennent largement de leurs travaux

عنوان البحث

تأثير الأزمة السورية على الأمن الداخلي الأردني
في الفترة (2011- 2015)

بلال حامد عيد الجعافرة¹ ابراهيم يوسف الطراونة²

²طالب دكتوراه، قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة، الأردن
الايمل : ibrahimtarawneh2016@gmail.com
رقم الهاتف : +962 796276849

¹طالب دكتوراه، قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة، الأردن
الايمل : belaljaafreh@yahoo.com
رقم الهاتف : +962795850504

تاريخ النشر : 2020/11/01م

تاريخ الاستلام : 2020/10/14م

المستخلص

ركزت هذه الدراسة على تداعيات الازمة السورية على الامن القومي الاردني واثر اللجوء السوري المتزايد على موارد الاردن المحدودة كما تناولت طبيعة النظام السياسي الاردني والعوامل المؤثرة في صنع القرار الاردني للازمة السورية , وقد تميزت هذه الدراسة بانها تناولت قضية اللجوء السوري بشكل مفصل كما تناولت هذه الدراسة الامن القومي الاردني ومركزاته ومؤسساته الأمنية وايضا قضية التطرف والارهاب نتيجة الاعداد المتزايدة للاجئين السوريين كما تناولت هذه الدراسة بداية انطلاق الازمة السورية وتسلسلها الزمني وايضا وضحت هذه الدراسة وضحت الدور الانساني الاردني اتجاه اللاجئين السوريين نيابة عن العالم وقد هدفت هذه الدراسة إلى ابراز التحديات الأمنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي واجهت الاردن نتيجة اشتعال الأزمة السورية في الفترة 2011-2016.

الكلمات المفتاحية: مفهوم صنع القرار , انطلاق الازمة , الامن القومي , الأمن الوطني الأردني .

RESEARCH ARTICLE

**THE IMPACT OF THE SYRIAN CRISIS ON THE JORDANIAN SECURITY
THROUGH THE PERIOD (2011 – 2015)**Belal Hamed Aljaafreh¹Ibrahim Youssef Tarawneh²¹ PhD student, Department of Political Science, Mutah University, Jordan, Email: belaljaafreh@yahoo.com² PhD student, Department of Political Science, Mutah University, Jordan, Email: belaljaafreh@yahoo.com

Received at 14/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

This study focused on the repercussions of the Syrian crisis on Jordan's national security and the impact of the growing Syrian asylum on Jordan's limited The nature of the Jordanian political system and the influencing also addressed in the decision of Jordan to the Syrian crisis making · this study has the distinction of being addressed the issue of Syrian asylum in detail as this study dealt with national security. and Jordan's supporting infrastructure and security institutions and also the issue of extremism and terrorism as a result of the growing numbers of refugees walls as this study dealt with the beginning the start of the Syrian crisis and chronological order and also this study illustrated the humanitarian role of the Jordanian direction of the two walls of refugees on behalf of the world.

This study aimed to highlight the security challenges and the economic political and social faced by Jordan as a result of ignition of the Syrian crisis in the period (2011 - 2016) and the extent of Jordan's readiness to these challenges through the pillars of Jordan's national security and policies. And may researcher used the analytical method in this study and come to the conclusion that the Syrian cri: is a serious challenge for national security. the Jordanian interior and exterior and is essential for the decision-maker to take the necessary measures to ensure Jordan's security and stability of the security measures in light of a burning crises and wars surroundings.

Key Words: decision-making, the start of the crisis, national security, jordan's national security.

مقدمة:

تعتبر الأزمة السورية التحدي الأمني الأبرز للوضع الداخلي الوطني، في ظل لجوء وتوافد أعداد كبيرة من السوريين إلى المملكة؛ إثر الأوضاع المعيشية والحياتية الصعبة الناتجة عن الحرب في سوريا بسبب التقارب الجغرافي بين الأردن وسوريا، فإن الأردن هو الدولة الأكثر تأثراً بالأحداث في سوريا، وبما أنه من الطبيعي هروب الناس من المجازر، فإنه من الصعب أن يغلق الأردن حدوده أمام اللجوء الإنساني المتزايد

ففي ظل وصول أعداد اللاجئين السوريين في الأردن إلى نحو مليون وثلاثمائة ألف لاجئ (أي ما يشكل نحو 15 في المئة من عدد السكان) بحسب وزير الداخلية الأسبق حسين المجالي، تزداد الكلفة الأمنية التي ترتبت على استقبال السوريين في مختلف محافظات المملكة.

لا شك أنه ليس من العدل أو المنطق القول إن كل اللاجئين السوريين مجرمون! وأنهم سبب في زيادة نسبة ارتكاب الجريمة بالمملكة، في الوقت الذي لا ننفي فيه وجود أعداد من اللاجئين السوريين من ذوي الإجرام وسيئي السمعة والسلوك؛ الأمر الذي أثر في سمعة باقي السوريين

إن إحصائيات وتقارير وزارة الداخلية تشير إلى أن نسبة جرائم السوريين بمختلف أشكالها في الأردن تضاعفت بنسبة 100 بالمئة؛ حيث وصلت أعداد الجرائم في العام الماضي إلى 4845، تضاعفت هذا العام لتصل إلى نحو 10 آلاف . و في ما يخص المسألة الأمنية الداخلية، فإنه كانت هناك صعوبة في التعامل مع اللاجئين السوريين، حيث انه منذ تسعة أشهر بدأ ضبط أوضاع اللاجئين السوريين بالكامل، فبالنسبة للمخيمات كانت حالات الهروب تصل إلى 1000 حالة في مخيم الزعتري، بينما الآن تصل إلى 4 حالات فقط، مشيراً إلى أن 70 في المئة من اللاجئين السوريين دخلوا الأردن بطريقة غير شرعية أن مخيم الزعتري الذي يضم نحو 130 ألف لاجئ يشكل تحدياً أمنياً كبيراً، حيث كان قبل وقت قريب مسرحاً لأعمال شغب شبه يومية، و كانت الاحتجاجات الداخلية فيه امتدت إلى الخارج لتضطرم مع المواطنين والسكان القريبين من حدود المخيم، لأسباب مختلفة تم معالجتها في حينها في الوقت الذي لم يسجل وجود جريمة منظمة داخل مخيم الزعتري، بل أن الجرائم الموجودة في المخيم مثل أي جرائم أخرى تقع في أي مجتمع، هي سرقات مختلفة يتم ضبطها، وسرقات لممتلكات عامة، إضافة إلى حوادث سي اللافت أن أكثر المحافظات التي تعاني جراء انتشار السوريين فيها هي محافظة المفرق، فقد شهدت المحافظة أحداثاً مؤسفة، تمثلت بحدوث عدة جرائم قتل وسلب؛ مما دعا أهل المفرق إلى إبداء تخوفهم من انفلات أمني يهدد استقرار المحافظة، ويحولها إلى بؤرة رخوة أمنياً إلى ذلك يوجد تخوف لدى السلطات من عمليات تخريبية قد تلجأ لها مجموعات موالية النظام السورية .

الفصل الأول**خلفية الدراسة**

مشكلة الدراسة: استمرار الصراع في سوريا يؤدي إلى المزيد من تعقيدات الوضع الأمني في الأردن.

إن ماشهدته المنطقه العربيه من منعطفات سياسيه حاده في السنوات التي شهدتها ثورات الربيع العربي قد اثر في جميع الجوانب السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والامنيه وبسبب موقع الاردن الجغرافي فقد تآثر بشكل كبير جدا بالازمات التي تعصف بالمنطقه ومن اهمها الازمه السوريه وتداعياتها على كافة مجالات الحياة في الاردن وعلى امنه الوطني بشكل خاص .

اهميه الدراسة وتأتي هذه الأهمية في جانبين

1_ الجانب العلمي: تأتي هذه الدراسة كجزء من الدراسات التي تناولت البحث في تأثير الازمه السوريه على الاردن في اطار المفهوم الامني والتي تشكل هذه الدراسة.

2_ الجانب العملي: تكمن في التعرف على اهم الاثار المترتبة على الازمه السوريه في مجالات مختلفه وانعكاس ذلك على الامن

الأردني والاستقرار في الأردن.

اهداف الدراسة :

- 1_ تبحث الدراسة الموقف الأردني في الازمه السورية للتعرف على الاثار السلبية للازمه السورية على الامن الأردني.
- 2_ تعرف على اهم النتائج والتداعيات المختلفة للازمه السورية على الأردن ودول الجوار.
- 3_ تهدف الدراسة الى التعرف على مفهوم الامن واهم مؤشراتته.

اسئلة الدراسة:

- 1_ ماهي اهم النتائج للازمه السورية على الامن الأردني .
- 2_ مفهوم الامن الأردني وحدوده ومؤشراتته.
- 3_ اهم الاثار السلبية للازمه السورية على الامن الأردني.

المنهج : سأتبع في بحثي هذا منهج النظم (ديفيد ايستون) وتأثير المتغيرات الإقليمية على النظام السياسي للتعرف على الاثار السلبية للازمه السورية على الامن الأردني .

ايضا ان الازمه السورية احد العوامل الإقليمية التي لعبت دور مؤثر في عمليه صنع القرار في الأردن وفي بيئته الداخلية على الابعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية وانعكاس ذلك على الامن والاستقرار في الأردن

الدراسات السابقة :

دراسة (السوادحة , 2016) بعنوان : اثر المتغيرات الإقليمية على الاستقرار السياسي في الأردن للفترة من (2011- 2015) . وقد هدفت هذه الدراسة الى التعرف على اثر المتغيرات الإقليمية على الاستقرار السياسي في الأردن من عام 2010 لغاية 2015 , حيث ابرزت الدراسة دور النظام السياسي الأردني على احتواء هذه المتغيرات الإقليمية لما تتضمنه من تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية والتي لها اثر على الاستقرار السياسي في الأردن .

دراسة (المعايطة , 2015) بعنوان : البعد الأمني في السياسة الخارجية الأردنية للفترة (2010 – 2015)

وقد هدفت هذه الدراسة الى التعرف على جهود السياسة الأردنية من خلال السعي للمحافظة على الامن الوطني الأردني بأبعاد المتعددة الأمنية والاقتصادية والاجتماعية و الفكرية والسياسية وتحصينة من تداعيات حالة الانقلاب الأمني وعدم الاستقرار التي شهدتها كل من سوريا والعراق منذ عام 2011 ولغاية عام 2015 وتنامي ظاهرة الارهاب بتنظيماته المختلفة التي تحاول التمدد الجغرافي والفكري الى العديد من الدول والتي من بينها الأردن بعد سيطرتها على مساحات واسعة من الارض السورية .

ومن الدراسات السابقة أيضا :

- 1- نظرية صنع القرار : أ.د. جمال علي زهران ، رئيس قسم العلوم السياسية ، جامعة قناة السويس .
- 2- نظرية النظم ، ديفيد ايستون .
- 3- انطلاق الأزمة السورية : https://ar.wikipedia.org/wiki/التسلسل_الزمني_للأزمة_السورية_منذ_2011
- 4- نتائج الازمة و تداعياتها : ألكساندرا فرانسيس ، تقرير معهد كارنيغي للسلام الدولي ، 21 / 9 / 2015
- 5- النظام السياسي الأردني : https://ar.wikipedia.org/wiki/النظام_السياسي_الأردني
- 6- السياسة الخارجية الأردنية : مقال للدكتور عدنان الهياجنة ، موقع jo24.com ، 4 / 2 / 2015
- 7- مفهوم الامن و الاستقرار الأردني : مقال للكاتب عبدالله آل عيون ، جريدة الرأي الأردنية ، الاربعاء 25 / 5 / 2016
- 8- قضية اللجوء السوري : مقال للكاتب المحامي فيحان ناصر العيطان ، جريدة الحياة نيوز ، 2016
- 9- التطرف و الارهاب : تداعيات الإرهاب على الأردن ، تقرير معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى ، 23 حزيران 2016

المبحث الثاني

الاطار النظري لعملية صنع القرار , ونظرية النظم

مفهوم عملية صنع القرار:

أولاً

يقصد بعملية صنع القرار بصفة عامة، الكيفية التي يمكن من خلالها التوصل إلى صيغة عمل معقولة من بين عدة بدائل متنافسة، وكل القرارات ترمي إلى تحقيق أهداف معينة، أو تستهدف تجنب حدوث نتائج غير مرغوب فيها. كما أن اختيار القرار يرتبط في أساسه بوجود معايير ترشيديه يمكن الاستناد إليها وتحكيمها في عمليات التقييم والموازنة والترجيح والمفاضلة النهائية بين مختلف البدائل التي يطرحها الموقف، حيث أن الاستقرار على اختيار قرار معين لا بد وأن يتأتى نتيجة اقتناع منطقي بكل ما يمثله مضمون القرار وما يرمز إليه، وفي إطار التصور العام لما يمكن أن يترتب على الأخذ به من مخاطر، أو لما يمكن أن يحققه في النهاية من نتائج. ولا يمكن أن يتأتى مثل هذا الاقتناع إلا بعد مداوات عديدة تنصرف إلى كل الجوانب المتعلقة بموضوع القرار محل الدراسة.

الإطار النظري لعملية اتخاذ القرار

1_ تحليل القرار

2_ تقديم الإدارة في مفهومها العام والشامل

هي ظاهرة ووظيفة أساسية من وظائف النظم المعقدة، بغض النظر عن طبيعة هذه النظم واختلافاتها، إن كانت طبيعية أو اجتماعية أو تقنية، تتجلى في مجموعة العمليات المترابطة والمتكاملة، الرامية إلى تشغيل النظام المعقد. أدواتها النظام الإداري نظام جزئي يقوم بوظيفة الإدارة وهدفها تحقيق تجانس التوازن الستاتيكي أو الديناميكي وتحقيق المثالية الوظيفية. ففي الإدارة كما هو الحال في الأنواع الأخرى من النشاط الإنساني، فإن التشغيل المثالي أمر يتعلق بتحقيق التوازن. (زهران , جمال علي)

والنظم الإدارية أنواع، يمكن تصنيفها مبدئياً في صنفين:

1_ نظم آلية أو توماتيكية تعمل بشكل تلقائي كما في الآلة والجسم الحي.

2_ نظم واعية قادرة على إدراك المتغيرات البيئية، الخارجية والداخلية للنظام واستشراف المستقبل

وإدارة الأعمال وغيرها والتحكم الواعي بسلوكياته، كنظم الإدارة العامة في هذه النظم، يلعب الإنسان، بقدراته الذهنية وخبراته العملية ومعارفه العلمية الدور الأساسي والحاسم في العملية الدارجة والعمل الإداري في النظم الواعية نشاط إنساني ذهني في أساسه وجوهره، مادته المعطيات الوصفية والبيانات التحليلية من جهة والمعارف العلمية، من مفاهيم ومداخل ومناهج وأساليب وتقنيات معرفية، من جهة أخرى.

والإدارة، ووظيفة مركبة ومعقدة، يمكن تفكيكها على مستويات مختلفة ومن زوايا نظر متعددة إلى مجموعة من الوظائف الإدارية الفرعية، التي تشكل شبكة في مجال " ذو بعد نوني"، تأتي في مقدمتها، من حيث الأهمية والدور وظيفة "تحليل المشكلات واتخاذ القرارات الإدارية". (زهران , جمال علي)

هيكل صنع القرار السياسي الخارجي الأردني:

أولاً : الهيكل الأساسي : و يتمثل في شخص جلالة الملك و قد منحه الدستور الاردنية صلاحيات و مهام و واجبات كثيرة

ثانياً : الهياكل المساعدة في اتخاذ القرار

أ- الديوان الملكي : و يعتبر اقرب عناصر هياكل صناعة القرار الى الملك و ذلك لطبيعة العمل اليومي للملك و تواجهه للممارسة مهامه و يتكون من رئيس الديوان الملكي و عدد من المستشارين.

ب- رئيس الوزراء : و يختاره الملك ممن تتوافر فيه الصفات و المؤهلات التي تتلاءم و قبوله الاوضاع السائدة و المتمكن من رسم السياسة العامة للوزراء و التكلم باسم الحكومة و يتولى ادارة جميع شؤون الدولة الداخلية و الخارجية باستثناء ما يعهد به من تلك

الشؤون بموجب الدستور الى اي شخص او اي هيئة اخرى

ج - وزارة الخارجية : وتعتبر النافذة التي يطل بها الاردن الى العالم الخارجي و تعمل على جمع المعلومات عن الخارج بواسطة سفاراتها وقنصلياتها وملحقياتها من اجل تزويد اجهزة الدولة كل حسب اختصاصاته بتلك المعلومات. (المشاقبة, 2002)

د - المؤسسة العسكرية : احدى ادوات السياسة الخارجية وتختص في مجال التنفيذ فالملك باعتباره القائد الاعلى للقوات المسلحة جعل دور وزير الدفاع دورا تنفيذيا و عليه تقديم المشورة في الشؤون و القرارات التي تتطلب قيام الجيش بدور تنفيذي لتلك القرارات و يقوم الملك باستشارته كما يقوم باستشارة رؤساء الاجهزة الامنية الاخرى.

هـ السلطة التشريعية : من مظاهر ديمقراطية الحكم وجود برلمان عامل في البلد و الاردن له سلطة تشريعية محددة الصلاحيات بسبب صلاحيات الملك الدستورية و التي كان من أخطرها حقه في حل المجلس او تأجيل جلساته. (المشاقبة, 2002)

المؤثرات البيئية في السياسة الخارجية:

أ- البيئة الداخلية وتتكون من:

(العامل التاريخ و العامل الجغرافي و العامل السكاني و العامل الاقتصادي و العامل العسكري) (المشاقبة, 2002)

ب - البيئة الخارجية تتكون من:

_ الاطار الاقليمي - التكتلات و التحالفات الاقليمية و دول الجوار

_ الاطار الدولي للدول الكبرى - هيئة الامم المتحدة و الاجهزة التابعة لها

_ الاطار القومي - الدول العربية - المنظمات العربية. (المشاقبة, 2002)

تحليل النظم عند ديفيد ايستون (نموذج المدخلات والمخرجات)

مقدمة : يعتمد نموذج تحليل النظم على اعتبار ان النظام هو وحدة التحليل, فالنظام هنا هو مجموعة من العناصر او الاجزاء التي ترتبط فيما بينها وظيفيا بشكل منظم بما يتضمنه ذلك من تفاعل واعتماد متبادل (التغيير في عنصر او جزء ما يؤثر على بقية العناصر او الاجزاء الاخرى), بهذا المعنى يمكن دراسة الحياة السياسية كنظام, على اعتبار ان التفاعلات السياسية في مجتمع ما تشكل نظام للسلوك.

عليه فان هذه النظرة لمفهوم النظام السياسي تستتبع اثاره ومعرفة النقاط الاتية:-

1_ **حدود النظام السياسي:** أي انه يبدأ من نقطة وينتهي عند نقطة اخرى فهو يوجد في بيئة وهناك حدود مع هذه البيئة.

2_ **بقاء النظام:** أي كيف يحافظ النظام على وجوده عبر الزمن, بالتالي يكون التركيز على الاستقرار من عدمه وعلى الاستمرار.

3_ **بقاء النظام:** مرهون بقدرته على اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتوزيع موارد المجتمع بشكل يرضى المحكومين دون حدوث فوضى .

4_ **التكيف:** أي اعادة قدرة النظام على الاقله والاستجابة للتغيرات الفعلية والمتوقعة في البيئة.

5_ **تحقيق الاهداف:** أي كيف يحدد النظام اهدافه وكيف يسعى لتحقيقها.

الاشكالية / ان تحليل ايستون يفسر كيف يحافظ النظام على استمراره كنظام من السلوك في عالم من الاستقرار والتغيير , أي كيف يحافظ على وجوده عبر الزمن.

الفرضية / يكون التركيز هنا على اسباب استقرار او عدم استقرار النظام السياسي, كون النظام يواجه مطالب وتهديدات وبالتالي عليه ان يستجيب لها بشكل يضمن استمراره ووجوده, فالنظام بقاؤه وقوته وشعبه مرهونة بقدرته على اتخاذ الاجراءات والقرارات الكفيلة بتوزيع موارد المجتمع بشكل يرضى المحكومين, ومن ثم طاعتهم والاعتراف به كسلطه عليا, الامر الذي يحول دون حدوث فوضى واضطراب.

يعرف ايستون النظام السياسي بانه التفاعلات التي تحدث في المجتمع والتي من خلالها يتم توزيع الموارد النادرة (القيم) سلطويا, بينما الوظيفة الرئيسية للنظام السياسي هي التوزيع السلطوي للقيم في المجتمع, أي عملية صنع القرارات الملزمة , في حين يشير

التخصص الى القرارات التي تعطى هذا وتحرم ذلك، ويكون التخصيص سلطويًا إذا انصاع الافراد للقرارات أيا كان السبب او الدافع (الخوف من السلطة، المصلحة الذاتية، الاعتقاد بشرعية النظام).

قدم ايستون اطار لتحليل النظام السياسي يرى فيه دائرة متكاملة ذات طابع ديناميكي تبدأ بالمدخلات وتنتهي بالمخرجات مع قيام عملية التغذية الراجعة بالربط بين المدخلات والمخرجات.

يتكون النظام السياسي عند ايستون من العناصر الاتية :

اولا- المدخلات: وهي الضغوط والتأثيرات التي يتعرض لها النظام السياسي وتدفعه الى النشاط والحركة، وهذه المدخلات تتبع من البيئة ومن داخل النظام نفسه، فكل نظام سياسي مفتوح لتلقى تأثيرات البيئة التي يوجد فيها، فحدوث أزمة اقتصادية او تحول في البناء الطبقي او تغيير في القيم الثقافية يؤثر على النظام السياسي، كذلك هناك مؤثرات البيئة الخارجية (مقاطعة اقتصادية غزو عسكري، مساعدة تقدم للدولة) التي تؤثر في عمل النظام السياسي.

مثال : في الأزمة السورية كانت المدخلات هي مطالبة الاردن للمجتمع الدولي بتقديم المساعدة المالية لتخفيف العبء الذي يتحمله الاردن تجاه اللاجئين و تقديم الخدمات لهم.

وقسم ايستون المدخلات الى مجموعتين:

ا- المطالب: قد تكون عامة او خاصة، ويتم التعبير عنها وبلورتها في برامج مبسطة عن طريق جماعات المصالح والاحزاب وقادة الرأي ووسائل الاعلام، ومن ثم يستطيع النظام السياسي ان يستجيب لها بصورة اكثر فعالية، كذلك يتأثر حجم ونوعية المطالب باعتبارات معينة كتفاوت قدرات المواطنين في الوصول الى جهاز صنع القرار، الامر الذي يرتبط باعتبارات الثروة والنفوذ والمكانة، فالنظام لا يستطيع الاستجابة لكل المطالب نظرا لندرة الموارد المتاحة، مما يجعله يلبي مطالب اصحاب النفوذ والاغنياء المشكلين المصدر الهام للتأييد.

ب- المساندة: يعتمد استمرار النظام على ضمان حد ادنى من الولاء والمساندة لأنه اذا نقص التأييد بات النظام في خطر وتهديد من البيئة المحيطة به.

ثانيا- عملية التحويل : وهي تشير الى استيعاب المطالب في ابنية النظام التشريعية والتنفيذية، فالمطالب تمر بعملية تحول طويلة داخل ابنية النظام قبل ان تظهر في شكل مخرجات. ان التحويل هو بمثابة عملية غرلة، اذ بينما يتم التعبير عادة عن مطالب كثير فانه لا يتحول منها الى قرارات سوى عدد قليل نسبيا.

مثال : قيام الاردن بإنشاء مخيمات للاجئين السوريين واستضاف العديد من الوفود والمنظمات الدولية المسؤولة عن تقديم الدعم للاجئين

ثالثا- المخرجات:- هي تمثل استجابة النظام للمطالب الفعلية او المتوقعة، بعبارة اخرى السياسات والقرارات التي تتعلق بالتوزيع السلطوي للموارد .

مثال : انشاء مدارس ومراكز صحية في المخيمات انشاء مخيمات جديدة داخل العمق السوري مثل مخيم الرقبان

رابعا- التغذية الراجعة: وتشير الى تدفق المعلومات من البيئة الى النظام السياسي الناتجة عن افعاله (أي عن الاثار التي احدثتها قرارات و سياساته)، بهذا المعنى تربط المدخلات بالمخرجات في عملية مستمرة، فالمخرجات فيها بمثابة ردود فعل للمدخلات وهذه بدورها تتأثر بالمخرجات. (عوض ، 2009)

وتكمن اهمية هذه العملية في انها ضرورية لبقاء النظام فعلى اساس الوعي بما حدث ويحدث بالنسبة للمدخلات تصبح السلطة قادرة على الاستجابة، اما بالمضي في سلوكها السابق او تعديله او بالتخلي عنه، فالتغذية العكسية الفعالة التي تتميز بأقصى ما يمكن من دقة و اقل ما يمكن من تأخير تضمن الاستجابة الفعالة، وفي حالة غيابها يتعرض وجود النظام للخطر.

ما يميز طرح ايستون ينبع من ادخاله لمفاهيم جديدة للتحليل و ابراز الطابع الحركي للنظام السياسي من خلال التأكيد على التفاعل بين النظام والبيئة وفيما بين مختلف اجزاء النظام، ودوره في مساعدة الباحث في جمع وتصنيف المعلومات وعرض نتائج البحوث، الى

جانب لفت الانتباه الى مشكلات هامه للبحث من قبيل ما هي اغراض النظام، وما هي الوحدات المكونة للنظام، وكيف يتفاعل النظام مع البيئة، او ما هي المحددات البيئية للنظام، وكيف تتفاعل وحدات النظام مع بعضها البعض، وكيف يحافظ النظام على ذاته. (عوض ، 2009)

مثال : الزيادة في اعداد اللاجئين السوريين كما ادت الى ارتفاع معدلات الجريمة نتيجة لتوافد اللاجئين على الاردن.

الازمه السورية وتداعياتها على الاردن

انطلاق الازمه :

هي أحداث بدأت شرارتها في مدينة درعا حيث قام الأمن (حسب رواية ناشطين معارضين) باعتقال خمسة عشر طفلاً إثر كتابتهم شعارات تنادي بالحرية وتطالب بإسقاط النظام على جدار مدرستهم بتاريخ 26 فبراير 2011. في خضم ذلك كانت هناك دعوة للتظاهر دعت لها صفحة على الفيسبوك لم يعرف من يقف وراءها استجاب لها مجموعة من الناشطين يوم الثلاثاء 15 مارس عام 2011 وهذه المظاهرة ضمت شخصيات من مناطق مختلفة مثل حمص ومن أبرز الناشطين في حمص بيت التر كاوي وهي عشيرة كبيرة في سوريا تتمركز وسط البلاد ومن أبرز وجهائها الشيخ أحمد فرهود التركاوي قائد ومؤسس كتبية خالد بن الوليد، ودرعا ودمشق. كانت هذه الاحتجاجات ضد الاستبداد والقمع والفساد وكبت الحريات وعلى إثر اعتقال أطفال درعا والإهانة التي تعرض لها أهاليهم بحسب المعارضة السورية، بينما يرى مؤيدو النظام أنها مؤامرة ضد محور المقاومة والممانعة العربية (حيث لم يتم لتاريخه نشر أسماء أو صور هؤلاء الأطفال) ونشر الفوضى في سوريا لمصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى، وقد قام بعض الناشطين من المعارضة بدعوات على الفيس بوك للتظاهر على الأرض وذلك في تحد غير مسبوق لحكم بشار الأسد متأثرين بموجة الاحتجاجات العارمة (المعروفة باسم الربيع العربي)، والتي اندلعت في الوطن العربي أواخر عام 2010 وبداية عام 2011، وخصوصاً الثورة التونسية وثورة 25 يناير المصرية. وكانت الاحتجاجات قد انطلقت ضد الرئيس بشار الأسد وعائلته التي تحك البلاد منذ عام 1971 تحت غطاء حزب البعث العربي الاشتراكي تحت سلطة قانون الطوارئ منذ عام 1963. قاد هذه الاحتجاجات عدد من الشبان السوريون الذين طالبوا بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ورفعوا شعار: «الله، سوريا، حرية وبس»، لكن قوات الأمن والمخابرات السورية وميليشيات موالية للنظام (عُرفت بالشبيحة) واجهتهم بالرصاص الحي فتحوّل الشعار إلى «الشعب يريد إسقاط النظام». في حين أعلنت الحكومة السورية أن هذه الحوادث من تنفيذ متشددين وإرهابيين من شأنهم زعزعة الأمن القومي وإقامة إمارة إسلامية في بعض أجزاء البلاد. كانت الانطلاقة الحقيقية لما يسمى الثورة السورية في 18 مارس تحت شعار «جمعة الكرامة» خرجت المظاهرات في مدن درعا ودمشق وحمص وبنياس وقابلها الأمن بوحشية خصوصاً في درعا، فسقط أربعة قتلى على يد الأمن السوري في تلك المدينة، وتحوّلت المظاهرات لباقي الأسبوع إلى أحداث دامية في محيط المسجد العمري ومناطق أخرى من المدينة، قالت منظمات حقوقية إنها أدت إلى مقتل 100 محتج بنهاية الأسبوع. في 25 مارس انتشرت المظاهرات للمرة الأولى لتعمّ العشرات من مدن سوريا تحت شعار «جمعة العزة» لتشمل جبلة وحمص واللاذقية ومناطق عدة في دمشق وريفها كالحميدية والمرجة والمزة والقابون والكسوة وداريا والنبل ودوما والزبداني، واستمرّت بعدها بالتوسع والتعدد شيئاً فشيئاً أسبوعاً بعد أسبوع.

في 31 مارس ألقى بشار الأسد خطاباً في أول ظهور علني له منذ بدء حركة الاحتجاجات، لكن المظاهرات استمرّت بالخروج مع ذلك. وتحت الضغط المتزايد أصدر الرئيس السوري في 7 أبريل مرسوماً تشريعياً، منح الجنسية لآلاف من المواطنين الأكراد في سوريا بعد حرمانهم منها لعقود، وفي 14 أبريل شكّلت حكومة جديدة للبلاد عوضاً عن القديمة التي استقالت في الشهر السابق. ثم أعلن بشار الأسد أخيراً في 21 أبريل عن رفع حالة الطوارئ في البلاد بعد 48 عاماً متصلة من فرضها.

في 25 أبريل أطلق الجيش السوري عمليّات عسكرية واسعة في درعا ودوما هي الأولى من نوعها، أدت إلى مقتل عشرات الأشخاص تقول المنظمات الحقوقية أن معظمهم من المدنيين جراء حصار وقصف المدينتين والقرى المحيطة بهما. وبعدها بأسبوع فقط بدأ الجيش عمليات أخرى في بنياس، ثمّ بعدها بأيام في حمص، متسبباً بمقتل المزيد من المدنيين. في 14 مايو بدأ الجيش حملة مشابهة على تلك أدايتها منظمات حقوقية عديدة، واتهمته منظمة العفو الدولية بعد الحملة بشهور بارتكاب ما قد يرقى إلى جرائم ضد

الإنسانية في حق أهالي تلكخ خلال عملياته. وفي 28 مايو بدأت حملة أخرى في مدينتي الرستن وتلبيسة أوقعت حوالي 100 قتيل. في 3 يونيو اعتصم عشرات آلاف المتظاهرين في ساحة العاصي بمدينة حماة وسط سوريا، فتحت عليهم قوات الأمن النار مخلفة أكثر من 70 قتيلًا، وهو ما بات يُعرف بـ«مجزرة جمعة أطفال الحرية» (نسبة إلى شعار تلك الجمعة)، وتلا المجزرة بعد شهر حصار المدينة وإطلاق عمليات أمنية واسعة فيها. وشهدت محافظة إدلب وخصوصاً مدينة جسر الشغور ومنطقة جبل الزاوية عمليات أخرى ابتداءً من 4 يونيو.

في يوم الأحد 31 يوليو (ليلة الأول من رمضان) أطلق الجيش السوري عمليات في مدن عديدة في أنحاء سوريا أبرزها حماة ودير الزور والبوكمال والحراك، ويُعد ذلك اليوم أكثر أيام الاحتجاجات دمويةً حتى الآن، إذ راحَ ضحيته أكثر من 150 قتيلًا في تلك المدن، أكثر من مئة منهم في حماة وحدها في 18 أغسطس حدث تصعيد غير مسبوق في مواقف الدول الغربية من الاحتجاجات، فبعد خمسة شهور من الاكتفاء بإدانة القمع والدعوة إلى الإصلاحات أعلنت فرنسا وبريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي وكندا والولايات المتحدة الأمريكية في وقت واحد أن على الرئيس السوري بشار الأسد التنحي على الفور بعد أن «فقد شرعيته» (ويكيبيديا، 2011) **نتائج الازمة السورية وتداعياتها**

تتشارك الاردن مع سوريا في حدوده السوريه الشماليه حيث يبلغ طول الحدود المشتركه بينهما (455كم2) , ويجمع القطرين جغرافيا سوريا الطبيعيه التي تشكل الاردن الجزء الجنوبي منها , مما يؤكد ان الوضع الطبيعي بين الدولتين هو الوحده وان حاله التمزق هو الاستثناء ,وفي اطار ذلك كانت هناك محاولات وحدويه وبمبادرات هاشميه في مراحل تاريخيه لصهر الاردن وسوريا في بوتقة واحده كما كانت قبل اتفاقيه سايكس _ بيكوا عام 1916 التي خيبت امال العرب في رسم الحدود وتفاست فرنسا وبريطانيا بموجبها النفوذ في المنطقه العربيه.

(الشبثات, 2010).

اما عن موقف الاردن من الازمة السوريه مع دخولها عامها الخامس لقد عملت الدوله الاردنيه مع هذه الازمة من خلال سياسة انتجت موقفا مبني على العناصر التاليه :

1_ عدم التدخل في مجريات الصراع او الانزلاق نحو تايد طرف من اطرافه سواء النظام او الفصائل المعارضه المختلفه والموجهة على مختلف التوجهات , فلقد حاول النظام الاردني في الاشهر الاولى للثورة السوريه وحتى شهر اب 2011 عزل نفسه عن مناخ الثورات في الوطن العربي وخصوصا سوريا حتى

لا يزداد تاثر الداخل الاردني بالتراكم الاحتجاجي السلمي نحو تحقيق الاصلاح السياسي والاقتصادي . (مركز الدراسات شرق اوسطية)

2_ الانسجام مع الموقف الدولي والعربي العام م نالازمة السوريه , مع الاحتفاظ بخصوصية التعامل الاردني بما ينسجم مع مصالحه , حيث ايد الاردن جميع القرارات الصادرة فيما يتعلق بالازمة السوريه , ولكنه تحفظ على فرض العقوبات الاقتصادية فقط , واعلن رسميا انه لن يلتزم بها . (وليد , 2013).

3_ الدعوه الى حل سياسي للازمة السوريه باعتباره السبيل الوحيد لانهاء الازمة , وهذا الموقف كان منذ البدايه الازمة وما زال يمثل جوهر الموقف الاردني .

4_ ومع تجذر الطابع العسكري في الثوره السوريه في منتصف 2012 , ركز الاردن على مسائل التحذير من مكامن خطر الحرب الدائرة في سوريا بين قوى النظام والمعارضه , ومن جهة صعود المقاتلين الاسلاميين .

5_ على الجانب الانساني والواجب العربي فتح الاردن ارضه للاشجار السوريين الباحثين عن الامان , واستقبل حوالي 1,5 مليون سوري يقيم بعضهم في المخيمات التي جهزت لاستقبالهم في الاردن والباقي يقيمون في المدن والقرى وهم النسبة الاكبر .)

المعاينة، 2015).

أدت أزمة اللاجئين السوريين إلى تفاقم التحديات السياسية والاقتصادية ومعها تحديات الموارد المزمدة في الأردن. وفيما يدخل الصراع في سورية وضعا مديداً وتزداد وتيرة الاستياء العام والتوترات الأخرى، عمد الأردن إلى الحد من استجابته الإنسانية. ومع ذلك، تبدو جذور التحديات التي تواجه المملكة أعمق من أزمة اللاجئين، وإذا ما تركت من دون معالجة فسوف تشكل إرهاباً لحالة من عدم الاستقرار. وإذا ما أراد الأردن مواجهة التحديات الوطنية والاستمرار في توفير ملاذ آمن للاجئين السوريين، سيحتاج إلى زيادة الدعم الدولي. (فرانيسيس، 2015)

التحديات العديدة التي تواجه الأردن: فقد الأردن الثقة في دعم الجهات المانحة الدولية، وهو يواجه النداءات الإنسانية التي تشتكي باستمرار من نقص التمويل. ومن دون الحصول على مساعدات إضافية واستجابة مستدامة لأزمة اللاجئين، سيستمر الأردن في تضيق نطاق حماية السوريين. وعليه، فإن القيام بذلك سوف يزيد من مخاطر عدم الاستقرار في الأردن والمنطقة على المدى الطويل.

الصبر ينفذ

مع دخول الحرب السورية عامها الخامس، تحوّل وضع اللاجئين السوريين إلى أزمة ممتدة. وقد استقرّ غالبية اللاجئين السوريين في بعض أقر المناطق في شمال الأردن، حيث تستضيف محافظات عمّان وإربد والمفرق أكثر من 76 في المئة من جميع اللاجئين السوريين في الأردن، على الرغم من أن السوريين أُرهبوا المجتمعات المضيفة، إلا أن الأردن كان يواجه بالفعل تحديات كبيرة لموارده وللقطاعين الاقتصادي والاجتماعي حتى قبل تدفق اللاجئين، ففي الفترة التي سبقت الثورات العربية عانى الأردن من ندرة هائلة في المياه، وارتفاع معدلات البطالة في صفوف الشباب، والتهميش في المناطق الريفية، وعجز التنمية في قطاعات مثل الرعاية الصحية والتعليم. (فرانيسيس، 2015).

التعليم

عندما أصبحت المدارس الحكومية مُتخمة باللاجئين السوريين، عبّرت المجتمعات المضيفة عن قلقها إزاء تقصير مدة الحصص الدراسية واكتظاظ الصفوف الدراسية ونظام الفترتين. قبل وصول اللاجئين السوريين، كان الأردن يحرز تقدماً في قطاع التعليم، ما أدّى إلى تصاعد مشاعر الإحباط لدى الجمهور والحكومة تجاه عوامل الإجهاد الأخيرة التي أصابت المدارس الحكومية. أكثر من نصف عدد اللاجئين السوريين في الأردن تحت سن الثامنة عشرة، الأمر الذي يربّط مطالب كبيرة على القدرات التعليمية. وقد فتح الأردن 98 مدرسة إضافية بنظام الفترتين لتخفيف الضغوط على حجم الفصول الدراسية. وبناءً على ذلك، زادت نسبة الطلاب الذين يلتحقون بالمدارس التي تعمل بنظام الفترتين من 7.6 في المئة في العام 2009 إلى 13.4 في المئة في العام 2014. وقد عطلّ ذلك بصورة كبيرة طموح وزارة التربية والتعليم في الحدّ من عدد من المدارس التي تعمل بنظام الفترتين في جميع أنحاء البلاد. (فرانيسيس، 2015).

الرعاية الصحية

تهدّد الضغوط الأخيرة الناجمة عن تدفق اللاجئين إجراءات تقديم الرعاية الصحية في الأردن. قبل الأزمة، أنشأ الأردن شبكة رائعة من مراكز الرعاية الصحية الأولية، مدعومة بمرافق رعاية ثانوية وثالثية، لتوفير الوصول إلى الخدمات الصحية لجميع المواطنين ضمن مسافة 10 كيلومترات (حوالي 6 أميال) من أماكن إقامتهم. ومع تدفق اللاجئين السوريين، تواجه هذه المراكز أعداداً من المرضى تفوق طاقتها على الاحتمال، تعرّض نظام الرعاية الصحية الأردني إلى الضغط من حيث الموارد المالية والقدرة على تقديم الخدمات. ووفقاً لوزارة الصحة، ازداد عدد زيارات المرضى الخارجيين السوريين إلى مراكز الرعاية الصحية الأولية من 68 في كانون الثاني/يناير 2012 إلى 15.975 في آذار/مارس 2013. وازداد عدد من تم إدخالهم من اللاجئين السوريين إلى المستشفيات الحكومية أيضاً من 300 إلى 10.330 خلال تلك الفترة. ونتيجةً لهذه الأعباء، تم توجيه الأردنيين بصورة متزايدة إلى المراكز والمستشفيات الخاصة لتلقي العلاج، شهد الأردن أيضاً عودة ظهور الأمراض المعدية التي تم القضاء عليها سابقاً، مثل السلّ وشلل الأطفال والحصبة. وقد كان توفير اللقاحات للسوريين إحدى أكثر مهمات الصحة العامة أهمية في الأردن ومن أعلى الخدمات المقدّمة

إلى اللاجئين السوريين. (فرانسييس ، 2015) .

الاقتصاد

في حوارات مع مواطنين ومسؤولين حكوميين أردنيين، كانت الإشارات إلى اللاجئين السوريين باعتبارهم عاملاً أساسياً مسؤولاً عن المشاكل الاقتصادية في الأردن شائعة ومع ذلك، كان الاقتصاد الأردني يعاني بالفعل من عناصر مزعومة للاستقرار قبل الأزمة السورية، أفاد تدفق اللاجئين السوريين الأردن من نواحٍ عديدة. فقد ساهم السوريون في دعم الطلب على السلع الاستهلاكية، وزيادة المساعدات الخارجية، فإن العبء الاقتصادي الناجم عن استضافة السوريين يتراكم في الغالب على الفئات السكانية الضعيفة من الأردنيين و تقاوم هذه الظاهرة يؤدي الى اتساع الفجوة بين الأردنيين المهمشين والنخبة، وتساهم في حدوث تحوّل في الخطاب السياسي داخل المملكة وتثير المخاوف بشأن الجدوى السياسية للهيكل الاقتصادي الحالية. (فرانسييس ، 2015) .

البطالة

حمل الكثير من الأردنيين تدفق اللاجئين السوريين المسؤولية عن زيادة معدلات البطالة. وأفادت منظمة العمل الدولية أن معدلات البطالة في صفوف الأردنيين ارتفعت من 14.5 في المئة في آذار/مارس 2011 إلى 22 في المئة في العام 2014. وعلى الرغم من أن السوريين لا يمكنهم أن يعملوا بصورة قانونية في الأردن، قدّرت منظمة العمل الدولية أن 160 ألفاً من السوريين يعملون في قطاع العمل غير الرسمي، ولا سيّما في وظائف الزراعة والبناء والخدمات، ووفقاً للدراسة التي نشرتها منظمة العمل الدولية، يعتقد 96 في المئة من الأردنيين أن السوريين يستولون على وظائفهم، وعلى الرغم من الوجود السوري فمن عرض تقرير "مراجعة عملية تقييم الاحتياجات" الذي أعدته الحكومة الأردنية، عاملين بديلين رئيسيين لارتفاع معدلات البطالة، أولاً، خلال السنوات 2010 - 2013، نما عدد السكان ممن هم في سن العمل بصورة غير متناسبة مقارنة مع عموم السكان، واكتسحوا سوق العمل، والواقع أنه في العام 2004 كان أكثر من 50 في المئة من سكان الأردن دون سن الخامسة عشرة ونظراً إلى الطفرة في أعداد الشباب، كان على الأردن أن يحافظ على معدل نمو بنسبة 7 في المائة إلى 8 في المئة ليحافظ على ثبات معدل البطالة، (ثانياً) قلّص البرنامج الحكومي للاندماج المالي عدد وظائف القطاع العام المتاحة بصورة كبيرة. 41 وهكذا أصبح الشباب الأردنيون الذين لولا ذلك لدخلوا في عداد القوى العاملة العامة، عاطلين عن العمل تماماً عندما انكمش الاقتصاد وتعرّض القطاع الخاص. (فرانسييس ، 2015) .

الاقتصاد: الفرص والتأثيرات الإيجابية

على الرغم من أن العديد من المحللين والمسؤولين الحكوميين والمواطنين الأردنيين يركّزون على الآثار السلبية لتدفق اللاجئين السوريين، إلا أن الاقتصاد استفاد أيضاً من الزيادة السكانية، وأدت زيادة الاستثمار العام، مدفوعة بتدفق اللاجئين السوريين، جنباً إلى جنب مع النمو في قطاعات الصناعة التحويلية والبناء والنقل والاتصالات والخدمات إلى زيادة معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة 2.7 في المئة في العام 2012، وفقاً للبنك الدولي.

استمر الاستهلاك الخاص في دفع عجلة النمو الاقتصادي في عامي 2013 و2014، مع زيادة في الاستثمارات الأجنبية المباشرة وانتقال قطاع الأعمال السوري إلى الأردن. ونما الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة 2.8 في المئة في العام 2013 و3.1 في المئة في العام 2014. فضلاً عن ذلك، ساهم استهلاك اللاجئين السوريين في النمو الاقتصادي، لكن الزيادة في استهلاك الأردنيين هي التي أدت إلى توسع الناتج المحلي الإجمالي. كان تدهور التجارة هو العامل الاقتصادي الأساسي في زعزعة الاستقرار، ما يعد مؤشراً على أن المشاكل الاقتصادية لاتتبع في المقام الأول من وجود اللاجئين، إضافةً إلى ذلك، وسّع المجتمع الدولي إلى حد كبير المساعدات الخارجية والمنح التنموية في أعقاب الأزمة. وبين عامي 2012 و2015، تلقى الأردن مبلغاً غير مسبوق من المساعدات الدولية التي ساهمت في زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي. ففي العام 2012، وصلت قيمة المنح والقروض الخارجية إلى 3.1 مليار دولار، أي أكثر من أربعة أضعاف إجمالي ما تلقاه الأردن في العام 2011، وأكثر من ضعف الأموال التي تلقاها في أي سنة منذ العام 2000. (فرانسييس ، 2015) .

المياه

تعدّ الندرة المطلقة للمياه من بين أهم المشاكل التي يواجهها الأردن إذ يتم تقريباً استنزاف شريان المياه الرئيس في هذا البلد الصحراوي، وهو نهر الأردن قبل دخوله الأراضي الأردنية والواقع أن المملكة هي ثالث أفقر بلد من حيث المياه في العالم وايضا عدم كفاية التخطيط للمياه، كلها أمور تضاعف مشكلة نقص المياه في الأردن .

أدى تدفق اللاجئين السوريين إلى الأردن إلى تجدد الاهتمام الدولي بأزمة المياه في البلاد، وعلى حدّ تعبير وزير المياه والري الأردني حازم الناصر، وفقاً لما أوردته قناة الجزيرة: "نحن نعيش مع مشكلة مياه مزمنة. ونحن الآن على وشك الانتقال من مشكلة مياه مزمنة إلى أزمة مياه، العنصر الذي من شأنه أن يتسبب في هذا الانتقال هو عدد اللاجئين السوريين" وما يزيد الطين بلّة أن اللاجئين السوريين في الأردن يتجمعون في مناطق لا تستوفي المعايير الدولية والوطنية المتعلقة بإمدادات المياه والصرف الصحي .

ساهم النمو السكاني السريع في الأردن، الناتج عن ارتفاع معدل المواليد وهجرة اللاجئين، في تعميق انعدام الأمن المائي من خلال وضع ضغوط شديدة على الموارد المحدودة. وحتى قبل تدفق اللاجئين السوريين، كان من المتوقع أن يتضاعف عدد سكان الأردن بحلول العام 2024، في حين كان من المتوقع أن تنخفض إمدادات المياه بمقدار النصف. واستناداً إلى أرقام تعود إلى ما قبل الأزمة السورية، توقع محلّون أن يستنزف الأردن كل موارده من المياه العذبة الجوفية بحلول العام 2060 . (فرانسييس ، 2015) .

المياه: التأثير السلبي لأزمة اللاجئين السوريين في الأردن

الزيادة السكانية الكبيرة في الأردن، والتي تُنسب إلى تدفق اللاجئين السوريين قرّبت موعد استنفاد المياه كثيراً إذ توقّعت وزارة المياه والري الأردنية أن يرتفع الطلب على المياه في المملكة بنسبة 16 في المئة في العام 2013، وأن يزيد العجز المائي بنسبة 50 في المئة تقريباً، حيث يرجع ذلك جزئياً إلى تدفق اللاجئين السوريين، وفي بعض مناطق الأردن ضاعف اللاجئين السوريون الطلب على المياه . (فرانسييس ، 2015) .

التحوّل الديموغرافي والمواطنة

التحوّل الديموغرافي الذي أدخله اللاجئين السوريون والعراقيون والفلسطينيون، ينطوي أيضاً على نتائج سياسية بالنسبة إلى المملكة، فقد بنى الأردن شرعيته السياسية حول ركائز الهوية الوطنية الأردنية الشرقية ومنذ السنوات الأولى لتأسيس المملكة، كانت فكرة أن الأردن قد يصبح وطناً بديلاً للفلسطينيين تشغل حيزاً كبيراً من السيكولوجيا السياسية في البلاد وعلى العموم، فإن الفلسطينيين مستبعدون من الحكومة، على الرغم من أنهم يشكّلون نسبة كبيرة من النخبة . (فرانسييس ، 2015) .

المعابر الحدودية المغلقة

منذ منتصف العام 2013، حدّ الأردن من حرية وصول السوريين إلى أراضيهم من خلال عدم السماح بدخول اللاجئين عبر المعابر الحدودية القريبة من التجمّعات السكانية السورية جنوب غرب البلاد في بعض الأحيان، أغلق الأردن تماماً كل المعابر الحدودية في وجه اللاجئين السوريين وعلى الرغم من أن الهواجس الأمنية كانت الدافع الجزئي في هذه الخطوات، إلا أن ثمة دلائل تشير إلى أن الأردن أغلق حدوده أيضاً للحدّ من عدد اللاجئين السوريين، في بداية الصراع كان يمكن للاجئين الوصول إلى الأردن من خلال معبرين حدوديين رسميين، هما (درعا ونصيب)، ومعابر عدّة غير رسمية حولهما بدأت القيود المفروضة على الدخول إلى الأراضي الأردنية في منتصف العام 2013، عندما توقفت الحكومة الأردنية عن قبول اللاجئين في هذه المعابر على طول الجزء الشمالي الغربي من حدودها ونتيجة لذلك، يُضطر اللاجئون السوريون الذين يرغبون في عبور الحدود نحو الأردن إلى السفر إلى المعابر الحدودية غير الرسمية في محافظة السويداء الشرقية عبر صحراء مكشوفة وجرداء وخطيرة، ما يزيد كثيراً مشقّة الدخول إلى الأردن .

تُثبت صورُ الأقمار الاصطناعية على طول الحدود السورية - الأردنية صحّة التكهنات الإنسانية بأن الأردن أغلق أحياناً حدوده بصورة غير رسمية وفقاً لرصد الأقمار الاصطناعية الذي قام به مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فإن ما يقرب من 5 آلاف من السوريين كانوا ينتظرون في المناطق الحدودية الأردنية في الصحراء الشرقية في تشرين الأول/أكتوبر 2014، وهذا يمثل زيادةً بنسبة 43 في المئة في عدد الأشخاص المشرّدين داخلياً في المنطقة الحدودية منذ 25 تموز/يوليو 2014، ما يشير إلى أن

السوريين مُنعوا من العبور إلى الأردن عبر الحدود علاوةً على ذلك، ذكرت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أن القوات المسلحة الأردنية منعت هيئات العمل الإنساني من الوصول إلى المنطقة لتوفير الخدمات إلى طالبي اللجوء السوريين خلال تلك الفترة. (فرانسييس ، 2015) .

الإعادة القسرية انتهاك للقانون الدولي

إضافةً إلى إغلاق الأردن حدوده بصورة غير رسمية، أفادت هيئات مراقبة حقوق الإنسان عن زيادة معدلات ترحيل اللاجئين إلى سورية. ولذا من المرجح أن تكون عمليات الترحيل هذه بمثابة انتهاك لمبدأ في القانون الدولي العرفي يحظر ترحيل الأفراد الذين لديهم الحق في أن يُعترف بهم كلاجئين، ويُعرف هذا المبدأ بـ "عدم الإعادة القسرية". وقد سجّلت تقارير موثوقة نشرتها هيئات مراقبة حقوق الإنسان ومنظمات الإغاثة، حالات ترحيل للاجئين مسجلين لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، من بينهم نساء وأطفال وعاملون في المجال الطبي وجرحى. كما أصدرت المنظمات الإنسانية تقارير موثوقة عن أعداد متزايدة من اللاجئين الذين يُمنعون من دخول المعابر الرسمية، في تشرين الأول/أكتوبر 2014، ذكرت وكالات الإغاثة أنه تمت إعادة ما بين 45 و80 في المئة من طالبي اللجوء الذين وصلوا إلى الحدود الأردنية، إلى سورية قبل أن تُتاح لهم فرصة التسجيل لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، طالبت عمليات الترحيل الأردنية وعدم السماح بدخول السوريين، في الغالب طالبي اللجوء الذين يملكون وثائق غير صحيحة أو الذين سافروا ذهاباً وإياباً بين سورية والأردن. وهذا لا يعكس القلق الأردني بشأن تدهور الوضع الأمني الإقليمي وحسب، بل يشكّل أيضاً نتيجة لزيادة التوتّرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الأردن. (الكسندرا فرانسييس، 2015).

النظام السياسي الأردني والامن

طبيعة النظام السياسي الأردني

نظام الحكم في الأردن (نيابي ، ملكي ، وراثي) والدستور حين قدم النيابي على الملكي بمعنى أن السلطة للشعب، الدول التي تحترم شعوبها تستشيرها وتأخذ برأي ممثلي الشعب قبل الدخول في أي مغامرة سياسية أو حرب ، لم يبت في السنوات الثماني الأولى من عمر الدولة الأردنية بكل نظام الحكم وخط سيره بشكل نهائي، ولكن بعد صدور القانون الأساسي لعام 1928م نظام الحكم في إمارة شرق الأردن وراثي في الذكور من سلالة الأمير عبد الله بن الحسين، وذلك من أفراد العائلة المالكة ممن كانوا من أولاد الظهور شريطة أن يكون من يعتلي العرش سليم العقل مسلماً، وولد لوالدين مسلمين، وأن لا يكون ممن استثناوا بإرادة من الوراثة بسبب عدم لياقتهم دون أن يشمل الاستثناء من تلقاء نفسه أعقاب ذلك الشخص. (الدستور) تم تنظيم ذلك بشكل صريح؛ وتم حصر مؤسسة العرش بالأمير عبد الله وبأعقابه الذكور وفق شروط حددها الدستور وبين أولويتها. وفي حال عدم مقدرة الأمير على الاستمرار في تولي واجباته بسبب المرض، فقد قرر القانون أن تمارس صلاحياته من قبل نائب أو مجلس للعرش، يجري تعيينه من قبل الأمير إذا كان قادراً، وإلا فمن قبل مجلس الوزراء ، وفي حال غياب الأمير خارج البلاد اشترط القانون الأساسي (الدستور) أن يقوم الأمير بإصدار إرادة سامية يعين فيها نائبا عنه طوال فترة غيابه.

اختصاصات الأمير:

أعطى القانون الأساسي لعام 1928م صلاحيات متعددة للأمير بوصف رأس الدولة، من أهمها:

التصديق على القوانين وإصدارها ومراقبة تنفيذها.

إصدار ألقاب الشرف ومنح الرتب العسكرية والأوسمة.

عقد المعاهدات والاتفاقيات التي تخدم مصلحة البلاد.

الدعوة لإجراء الانتخابات العامة ودعوة المجلس التشريعي للاجتماع وافتتاحه وتأجيله وحله.

تخفيف الأحكام والتجاوز عنها بعفو خاص.

إعلان الأحكام العرفية وإلغاء العمل بها وفقاً لمصلحة البلاد.

الإشراف والحماية لأراضي الدولة ومناجمها ومعادنها.

استمرت مؤسسة العرش في العمل وفقاً لهذا النظام، الذي حدده القانون الأساسي لعام 1928 (الدستور) إلى أن حصل الأردن على استقلاله عام 1946م، بقي الملك عبد الله بن الحسين يعتلي عرش المملكة الأردنية الهاشمية إلى أن استشهد عام 1951 في القدس، فتمت المناداة بولي عهده الأمير طلال ملكاً دستورياً على المملكة الأردنية الهاشمية، ولما كان الأمير طلال الابن الأكبر لعبد الله بن الحسين يعالج خارج البلاد، فقد قرر مجلس الوزراء تعيين الأمير نايف وصياً على العرش، وفيما يخص مؤسسة العرش فقد تميز دستور عام 1947م عن دستور عام 1928م، بنصه الصريح على انتقال الملك بالوراثة في خط عمودي؛ أي في أكبر أبناء الملك من الذكور، شهدت مؤسسة العرش تطورات مهمة بسبب ازدياد مرض الملك طلال ففي 4/حزيران عام 1952م، اتخذ مجلس الوصاية على العرش قراراً بتعيين هيئة نيابة مؤلفة من إبراهيم هاشم (رئيس مجلس الأعيان) وسليمان طوقان وعبد الرحمن ارشيدات عضوي مجلس الأعيان لممارسة صلاحيات الملك، ولما لم تتحسن صحة الملك طلال، الذي كان يعالج في سويسرا من مرض عضال صدر مجلس الأمة قراراً في 11 آب عام 1952م بإنهاء حكم جلالته، والمناداة بولي عهده الأمير حسين ملكاً دستورياً على المملكة الأردنية الهاشمية، ولما لم يكن الحسين قد بلغ السن القانونية (الثامنة عشرة)، فقد قرر مجلس الوزراء تعيين مجلس وصاية على الحكم إلى حين بلوغ الملك السن القانونية، انتهت ولاية مجلس الوصاية على العرش في 2 أيار عام 1953م، بتسلم الملك الحسين عرش المملكة بعد أن أقسم جلالته اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة. ولياً للعهد حتى تاريخ 24/1/1999م، إذ صدرت الإرادة الملكية السامية بتعيين الأمير عبد الله بن الحسين ولياً للعهد، وفي 7 شباط 1999م انتقل المغفور له بإذن الله الملك الحسين بن طلال إلى رحمة الله، فتسلم الملك عبد الله بن الحسين بن طلال سلطاته الدستورية في اليوم نفسه، ثم صدرت الإرادة الملكية السامية بتعيين أخيه الأمير حمزة بن الحسين ولياً للعهد، يؤلف في شرق الأردن مجلس تنفيذي لإسداء المشورة إلى الأمير من رئيس الوزراء وأعضاء لا يتجاوز عددهم خمسة أشخاص، يعينهم الأمير بناء على توجيه رئيس الوزراء إما من الموظفين الرئيسيين في الإدارة أو من نواب الأمة المنتخبين، ويتولى هذا المجلس شؤون شرق الأردن الإدارية. (ويكيبيديا، 2016)

السياسة الخارجية الأردنية ومحدداتها

ان المتتبع يلاحظ ان الاردن نهج نهجا في السياسة الخارجية الاردنية ، ربما يكون مكسوتا عنه لكن موجة اساسي ، وهو البعد عن اثاره الحساسيات في دول الجوار ، وفي كل عمل لا بد ان يجري هذه الحسبة الصعبة والموازنة بين الاربعة جهات ، واحيانا تذهب الى ابعد من ذلك ، وللأسف ربما في العقدين الاخيرين ، كما يقول محمد عابد الجابري ، بدأت تظهر مراكز كانت اصلا اطرافا ، وهذه المراكز بدأت تبحث عن دور ونفوذ واحلاف .

1_ القضية الفلسطينية :

من محددات السياسة الخارجية الاردنية تحمل المسؤولية ازاء القضية الفلسطينية ، ولا يمكن للاردن ان ينسلك عنها ، وهي مكون اساسي في كل الجهد السياسي الخارجي الاردني . (العنقارة ، 2010) .

2_ احترام سيادة الدولة : تعني احترام سيادة جميع الدول في العالم ، وعدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية ، وايضا الالتزام بجميع المعاهدات والاتفاقيات . فالاردن دولة من اكثر دول العالم التزاما بالمسؤولية الدولية واكثرها تجسيدا للنظام الدولي وهذه الميزة النسبية ربما لاندرجها داخلها وهي حقيقة موجودة ويعترف بها الجميع . (الخطيب ، 2000) .

3_ ضعف الامكانيات الاقتصادية : ان ضعف الامكانيات والقدرة وندرة الموارد الطبيعية وتدنيتها ، قد جعل الاردن في حاجة للاخرين وخاصة دول الجوار الغنية بالموارد ، فتفاوتت الامكانيات مع دول الجوار هو محدد اساس من محددات السياسة الخارجية الاردنية . ان عتامادنا على المساعدات الخارجية وما خلقة من تبعية في الوقت الذي زاد فيه تفاقم المديونية الخارجية خلق تأثيرات وضغوطا في اتخاذ مواقف تخرج عن الحياد ، وبطبيعة الحال فان الاردن شحيح بموارد الاقتصاد ، وهو بحاجة دوما للمساعدة من الخارج، وهو يتلقى المساعدات من الخارج دون انقطاع . (ابو رمان ، 2014) .

4_ الدور القومي والديني : يلعب النظام السياسي الاردني دورا قوميا ودينيا مستمدا من الثوره العربيه الكبرى ، من خلال الارتكاز على شرعية دينية ، فالاسرة الهاشمية مرتبطة بالنيوة وبالدين ، ائمة واسياد، اضافته الى الدعوة الى الوحدة العربية ، فقد جاء

الهاشميون لتشكيل نظام عربي في سورية الطبيعية وفي الهلال الخصيب ، وما زال الخطاب القطري عندما يطرح على مستوى الدولة ، يؤدي الى تشويش عند السامع بان الثورة العربية الكبرى ينبغي ان لا يكون خطابها قطريا (العبدالات 2011).

في الملف السوري، استندت السياسة الخارجية الأردنية إلى افتراضات جانبية الصواب والحقيقة في كثير من المفاصل، إذ استندت – أولاً - إلى افتراض أخلاقي ومثالي إلى حد بعيد، دون الالتفات أن هذا الافتراض لم يشكل طوق نجاة أو نجاح حيال تجربة القضية الفلسطينية، وهي التجربة الأسبق على تجربة ومعاناة الشعب السوري؛ فصور القتل والدمار لم تحرك دول العالم الكبرى لإنقاذ أي من الشعبين الفلسطيني والسوري، وهذه حقيقة من حقائق العلاقات الدولية، التي لا نستطيع تغييرها حتى إن لم نوافق عليها من منظور أخلاقي.

الخطأ الآخر، "غياب الأساس العقلاني" عن السياسة الخارجية الأردنية، وهو الأساس الذي يقضي باتخاذ القرار بناء على حسابات المنفعة والتكلفة، التي تضمن "منفعة أكبر" و"تكلفة أقل"، تسندها "حسابات كمية" مبنية على "مصادر معلومات موثوقة"، وضمن "بدائل متعددة"، ومما يُضرب هنا من أمثلة غياب حقيقة أن معدل بقاء اللاجئين في دولة اللجوء هو 17 عاماً، وتأثيرات عامل "مدة اللجوء" على مختلف مناحي الحياة، وهو ما غاب تماماً عن المخططين ورسمي السياسة الخارجية والداخلية الأردنية.

الجميع يدرك أثر اللجوء على البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتحتية في دولة كالأردن، لكن دون أن يتخذ قرار السياسة الخارجية وفق هذا المعطى، وهو ما ظهر جلياً في المقابلة والتصريحات الملكية، التي كشفت أن الأردن يعيش على 75% من الموازنة، ما يفسر - تالياً - زيادة المديونية وتنامي التحديات الاقتصادية، وهي التحديات التي كان ممكناً تجنبها ببديل كـ "المناطق الآمنة" داخل الأراضي السورية، وغيره من البدائل الممكنة، بيد أن هذه غابت عند اتخاذ القرار، ودون أي التفاتة إلى تجارب تخلي المجتمع الدولي عن دوره في قضايا إنسانية متعددة. (الهياجنة , 2015)

صحيح أن النشاط الدبلوماسي الأردني هو جزء من شريان الحياة بالنسبة للدولة، لكن يجب أن يستند إلى حسابات عقلانية؛ فتحذيرات الأردن للدول الفاعلة في العالم للتعبير عن مخاطر تخلي المجتمع الدولي على الدور الحيوي للأردن في حفظ الأمن الإقليمي، في منطقة ملتهبة، خاصة في مجال محاربة الإرهاب، الذي بات قضية عالمية، يُعد "خطوة سياسية مهمة"، لكن يجب أن يرافقها العديد من الخطوات العملية على أرض الواقع حتى يأخذ العالم تهديدات جلالة الملك على محمل الجد، خاصة في ظل مرحلة اقتصادية حرجة لدول العالم كافة وفق ما تشي به الأسواق العالمية.

إذا كانت دول العالم تُقدّر الدور الأردني في حفظ الأمن الإقليمي وملفات متعددة أخرى، فهذا يعني أنها تتفهم أثر ذلك على أمنها القومي بناء على أسس واقعية، ما يقودها -مصلحياً- إلى مساعدة الأردن على الاستمرار في حماية أمنه القومي، لأنها بذلك تحمي أمنها القومي، وهذا افتراض واقعي ومنطقي يجب أن يعيد كيفية خطاب وسلوك الأردن في السياسة الخارجية، فلا يمكن أن يقبل العالم أن يتدهور الوضع الداخلي في الأردن - لا قدر الله -، وهذا لا يكون إلا بمساعدات عاجلة ودائمة للاقتصاد الأردني، لأن منفعة مساعدة الأردن أكبر من تكلفة تدهور الوضع الأمني فيه؛ فتجارب الدول العربية الأخرى أكبر برهان على ذلك. (الهياجنة , 2015)

مفهوم الامن والاستقرار الاردني

مفهوم الأمن الوطني

الأمن القومي: هو الجهود التي تُبذل على مستوى الدولة ككل ابتداءً من رئيس الدولة والجندي والعامل والفلاح لتحقيق سلامة الدولة ورفاهيتها وهيبته. هذه الجهود متنوعة، سياسية، عسكرية، اقتصادية، نفسية وثقافية. فالأمن القومي هو مجموع

المصالح القومية للدولة.

الأمن الوطني: هو مجموع الخطط والوسائل والاستعدادات والترتيبات التي تتخذها دولة ما لتأمين الأهداف والمصالح الوطنية للدولة وقيمتها والمحافظة على كيانها وضمان استقرارها وسيادتها من أي تهديد داخلي أو خارجي والمحافظة على مواطنيها وسلامتهم.

إن الأمن ظاهرة موجودة وقديمة قدم الاجتماع السياسي، فالتعبير جديد ولكن الظاهرة معروفة تاريخياً، فمنذ تبلورت جماعات سياسية لها ذاتيتها وقيمتها ومصالحها، أثرت مسألة الدفاع عن المصالح والقيم الخاصة بالجماعة، ففضية الأمن ترتبط بتمايز الجماعات وإدراك كل منها لخصوصيتها إزاء الآخرين. ومن خلال هذا الإدراك تنمو مصالح وقيم، وتظهر أخطاء وتهديدات، وتمتد شبكة معقدة من علاقات التحالف والصراع والعداء والصداقة والدبلوماسية والحرب. ويرتبط الأمن بالقدرة العسكرية للدولة، وينطلق من أن مسؤولية تحقيق الأمن تتولاها الجيوش وأجهزة المخابرات والأمن العام والاستخبارات.

إن أحد التزامات الدولة هو الحماية العضوية والمادية لكل مواطن ينتمي إلى الدولة، وكل دولة من دول العالم يدفعها كل من حب البقاء والاستمرارية كي تتصرف تلقائياً، أو عن تخطيط مسبق لتحقيق هذا البقاء، وإن كل ما تقوم به الدولة في هذا السبيل هو إنعكاس للتفاعل بين مفهوم الأمن الوطني للدولة والظروف والتهديدات التي تحيط بها. ولما كانت هذه التهديدات مختلفة من دولة وأخرى، اختلفت السياسة التي تنتهجها الدول في إطار مفهوم الأمن الوطني الخاص بها، وهدف الأمن الوطني هو حماية وتنمية القيم الوطنية والحفاظ على المصالح الحيوية لا سيما القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وبقاء الدولة والحفاظ على سيادتها واستقلالها، والمحافظة على مواطنيها وسلامتهم .

إن من واجب الأمن الوطني احتواء الأخطار الداخلية والخارجية ومعالجتها، كما أن السياسة الخارجية للدولة تلعب دوراً كبيراً في الحفاظ على أمنها الوطني، بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه سياسة الدفاع في وضع الخطط اللازمة للتسليح وتعبئة الإمكانيات والطاقت، ووضع الاستراتيجية اللازمة لمواجهة أي طارئ.

إن السياسة العامة للدولة تهدف إلى تحقيق المبادئ والأهداف والمصالح الوطنية التي تشكل في مجموعها ما يُعرف بالأغراض الوطنية، كما أن الدستور والقوى السياسية والاقتصادية والحربية تساهم كلها في إعطاء الدولة القوة في الاستمرار وتحمل المسؤوليات.

إن الأمن هو الاستراتيجية العليا للبلاد، وهو يدور حول مصالح أو غايات وقيم يجب الدفاع عنها، وتهديدات وأخطار ينبغي الوقوف ضدها. (آل عيون , 2016)

إنه من الأهمية بمكان الانتقال بالأمن الوطني من مفهوم الأمن المجرد إلى سياسة الأمن. ولذلك يجب التمييز بين الأمن الوطني كمفهوم وبينه كسياسة. فعلى المستوى النظري كمفهوم تدخل في تكوينه اعتبارات عديدة وهو نقطة التقاء ومحصلة تفاعل مجمل السياسات الداخلية والخارجية.

متطلبات تحقيق الأمن الوطني أو الشروط الذاتية الضرورية للأمن الوطني

ارتبط مفهوم الأمن الوطني بالدولة، وبوجود وحدة للقرار السياسي تترجم مفهوم الأمن القومي إلى سياسات وإجراءات، وتملك حق الحسم والتوجيه وهذه السياسات لتحقيق الأمن تتطلب:

1_ تحديد المصالح والغايات والقيم التي تسعى الدولة أو المجتمع إلى حمايتها أو تحقيقها والوصول إلى نوع من الاتفاق أو الرضا العام بخصوصها.

2_ تحديد الأخطار أو التهديدات التي تواجه الدولة أو المجتمع والوصول إلى نوع من الاتفاق أو الرضا العام بخصوصها.

3_ تحديد السياسات والأدوات والخطوات اللازمة لتحقيق هدف حماية المصالح والقيم أو مواجهة الأخطار.

4_ بناء المؤسسات القادرة على تنفيذ هذه السياسات ومتابعة التنفيذ وتطويرها باستمرار.

مستويات تحليل الأمن الوطني أو القومي للدولة

تحدد مستويات الأمن الوطني أو القومي في ثلاثة

1_ مستوى داخلي يرتبط بحماية المجتمع من محاولات الاختراق أو التغلغل، وتحقيق الاستقرار على كل الأصعدة.

2_ مستوى إقليمي يرتبط بالعلاقات الإقليمية للدولة.

3_ مستوى دولي يُشير إلى نشاط الدولة في المحيط العالمي. وأمن دولة ما هو إلا خلاصة التفاعل بين المستويات الداخلية والإقليمية والدولية مما يجعل عملية تحقيق الأمن الوطني ذات طابع حركي متغير.

والحديث عن الأمن الوطني لا يمكن أن يقفز على مصالح الدولة صاحبة العلاقة أو يتجاهل مصالح دول المنطقة التي تربطها صلات جوار بالدولة أو الدول المعنية. كما لا يمكن أن يستبعد مصالح المجتمع الدولي والأسرة الدولية، هذه المصالح المتشعبة لا تتطابق بالضرورة، ولكن ثمة قاسم مشترك بينها. (آل عيون , 2016)

الأمن الوطني الأردني وارتباطه بنظام الأمن العربي (الأمن القومي العربي)

الأمن الوطني الأردني هو حماية القيم والمصالح الوطنية وحماية الاستقلال السياسي وحماية أمن الوطن والمواطن في الداخل والخارج. إن محتوى الأمن الوطني الأردني وبناء القوة الذاتية يهدف إلى دفع الأخطار وردع التهديدات وتحقيق المصالح والأهداف الأردنية والعربية، وأن تعزيز هذا الأمن وصونه يتم بالتنسيق بين السياسة الخارجية وسياسة الدفاع بتوافق كامل مع الأجهزة الأمنية المتمثلة في المخابرات العامة والاستخبارات العسكرية والأمن العام والدفاع المدني.

إن الخطة الاستراتيجية للأمن الوطني الأردني تهدف بالإضافة إلى تحقيق المصالح الحيوية والأهداف الوطنية وحمايتها، تهدف إلى تقديم الدعم والمساعدة للدول العربية الشقيقة ترجمة عملية لمواقف الأردن القومية. فالأردن جزء لا يتجزأ من الأمة العربية. وقد تأسست المملكة الأردنية الهاشمية على قاعدة الفكر السياسي الوحدوي للثورة العربية الكبرى.

وانعكس ذلك على الدستور الأردني والتشريعات الأردنية، وتعاقب تشكيل الحكومات في الأردن باعتبار أن الأردن موثلاً لكل أحرار العرب. والأردن عضو في الجامعة العربية وملتزم بميثاقها ومعاهدة الدفاع العربي المشترك، ويسعى لتحقيق الأمن العربي من خلال السعي لتحقيق الأهداف القومية والمرحلية للأمة العربية، وتحديد الوسائل والأساليب للوصول إلى هذه الأهداف عن طريق الالتزام بقرارات الجامعة العربية ومجلس الدفاع العربي المشترك.

إن نظام الأمن العربي يتألف من أنظمة أمن فرعية، وهي أنظمة الأمن الوطنية في الأقطار العربية. وهذه الأنظمة الفرعية تتكامل مع نظام الأمن العربي سواء كان مؤسساً على النظام الإقليمي (الجوار الجغرافي) أو كان مؤسساً على الأساس القومي العربي بما فيه من تمايز ثقافي وعمق تاريخي وحضاري. وفي حالة تحقيق نظام الأمن العربي وتكامله ينعكس إيجاباً على أنظمة الأمن الوطنية العربية، سواء تعلق الأمر بالتهديدات الخارجية أو الداخلية. وفي حال عدم تحقيق نظام الأمن العربي وعدم تكامله حيث يؤدي إلى عدم قدرة أي دولة عربية على حدة من مواجهة الأخطار والتهديدات والاعتداءات الإقليمية والدولية، ويستمر التنافس بين الدول الطامعة حيث أن التنافس الدولي يكون عادةً على أسلاب الضعفاء. وفيما يتعلق بالتهديدات الداخلية فإن تحقيق نظام الأمن العربي يساهم إيجابياً في تخفيفها أو القضاء عليها، حيث أن النزاعات العربية وليدة عدم وجود وفعالية نظام الأمن العربي. ومع وجوده وفعاليتها تنتهي النزاعات العربية وينتج عن ذلك وقف أعمال التسلل وعدم تشجيعها، ووقف منح التسهيلات والقواعد على الأراضي العربية للقيام بأعمال تخريبية واغتيالات والعبث بأمن بعضها البعض.

مرتكزات الأمن الوطني الأردني ومؤسساته

أولاً: قيادة جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين

إن وجود قيادة سياسية شرعية تحظى بالقبول الجماعي الطوعي، وقديرة وقوية على رأس السلطة تعتبر من المقومات الأساسية والعوامل الهامة في تعزيز وحماية الأمن الوطني. فجلالة الملك يعتبر شخصياً أهم فريق في تنفيذ السياسة الأردنية، وذلك بتوظيف علاقاته الشخصية مع زعماء العالم لهذا الغرض، فشخص جلالة الملك المتسم بالعقلانية والاعتدال على خلفية خبرته الطويلة في الحكم وفي الشؤون الدولية، تمنح جلالته المصادقية التي تسهل له تأسيس روابط شخصية متينة مع زعماء العالم، وعلاقات ثنائية راسخة بين الأردن والدول الأخرى. فهذه الروابط وتلك العلاقات هي بالواقع أهم موارد الدولة التي يلجأ إليها الأردن في إدارة سياسته الخارجية على الصعيدين الإقليمي والدولي لأن هذه الروابط والعلاقات تضمن للأردن مصالحه بالطرق السلمية، وهي التي تفسر زيارات جلالة الملك المتوالية لمختلف العواصم. ولا ننسى أهمية قيام جلالة الملك شخصياً في رسم السياسة وإدارتها والإشراف على تنفيذها معتمداً على حكمته وعلى علاقاته وسمعته في الوسطين الإقليمي والدولي.

وتعتبر السياسة بالنسبة للأردن أهم أداة لاستقراره وأمنه وازدهاره. فالقيادة السياسية الحكيمة هي التي تضمن أمنها الوطني دون اللجوء الي استخدام القوات المسلحة.

ان الرؤية الاصلاحية لجلالة الملك كما جاء في الورقة النقاشية الخامسة تقوم على ثلاث ركائز وهي ترسيخ مندرج لنهج الحكومات البرلمانية تحت مظلة الملكية الدستورية، معززاً بمشاركة شبه فاعلة أو ما وصفه جلالته بالمواطنة الفاعلة.

إن الأردن وبمنعته المعروفة يواجه تحديات اقليمية غير مسبوقة تحيط به وترهق اقتصاده، ورغم هذه التحديات فإن عمليه الاصلاح السياسي مستمرة.

فقد نجح الأردن في إيجاد ربيع أردني خاص به ومعني في تسريع وتيرة الاصلاحات المتدرجة لتقوم على اشراك جميع فئات المجتمع في العملية السياسية لتمكين المواطنين من القيام بأكبر دور ممكن في صنع القرار عبر ممثلهم المنتخبين، وعليه فإن تعميق الديمقراطية في الأردن يترجم عملياً عبر تعميق تجربة الحكومات البرلمانية للوصول الى مرحلة متقدمة من الممارسة التي تتولى فيها الكتلة الحزبية أو الائتلافية ذات الأغلبية النيابية، أو ائتلاف من الكتل، تشكيل الحكومات في حين تتولى الأقلية النيابية مهام حكومة الظل من رقابة على الحكومات ومساءلتها وتقديم برامج بديلة وضمان التداول الديمقراطي للحكومات.

وأهم محطات الانجاز التي تم تحقيقها هي:-

- إقرار تعديلات دستورية ترسخ منظومة الضوابط العملية لمبادئ الفصل والتوازن بين السلطات وتعزز الحريات، وتستحدث مؤسسات ديمقراطية جديدة وهي:
- انشاء محكمة دستورية تختص بتفسير الدستور والرقابة على دستورية القوانين والأنظمة النافذة بما يضمن احتدام حقوقه وحرّيات جميع المواطنين وفقاً للدستور .
- استحداث هيئة مستقلة للانتخاب لإدارة الانتخابات النيابية أو البلدية وغيرها وضمان نزاهة وشفافية الانتخابات النيابية او البلدية من خلال الاشراف عليهما.
- استمرار العمل في تدعيم السلطة القضائية وتعزيز منظومة وطنية قوية للنزاهة والشفافية والمسائلة تبنى على مخرجات اللجنة الملكية لتعزيز منظومة النزاهة الوطنية ولجنة تقييم التخاصية، وتستند الى سلطة قضائية قوية ومستقلة وعدد من المؤسسات الرقابية مثل هيئة مكافحة الفساد وديوان المحاسبة، وديوان المظالم وأنظمة الرقابة في القطاعين الحكومي والخاص والمجتمع المدني.

- انجاز حزمة جديدة من التشريعات الناظمة للحياة السياسية والتي دخلت حيز التنفيذ أو قد شملت هذه الحزمة

1_ قانون الانتخاب.

2_ قانون اللامركزية.

3_ قانون البلديات.

4_ قانون الأحزاب السياسية.

وقد شكلت هذه القوانين التي أقرها مجلس الأمة بشقيه الأعيان والنواب رافعة لتطوير واستقرار الحياة السياسية في البلاد.

ثانياً: السياسة الخارجية

إن جلالة الملك هو الذي يرسم السياسة الخارجية الأردنية ويصوغها استناداً إلى معلومات وتقارير ودراسات معدة من قبل أجهزة ومؤسسات الدولة الأردنية وبالتشاور مع المسؤولين المطلعين.

وقد أولى جلالة الملك اهتماماً خاصاً بالسياسة الخارجية لارتباط الأردن بصورة قوية بالشؤون الخارجية ومواجهته لتحديات اقليمية غير مسبوقة. وقد تجلّى ذلك من خلال إشراف جلالته على الدائرة الخارجية. إن خبرة جلالة الملك الطويلة بالشأن الدولي ومكانته المرموقة عالمياً تمكنه دوماً من إجراء الاتصالات مع الزعماء من مختلف أنحاء العالم لمتابعة وتحقيق أهداف السياسة الأردنية الخارجية. (آل عيون , 2016)

إن للمملكة الأردنية الهاشمية مصالحها الوطنية في بقاع كثيرة من أنحاء العالم، كما أنها تتأثر بالكثير من الأحداث العالمية، وفضلاً عن ذلك فإن مصالح الدولة تحددها المواقف والأحداث التي تؤثر على هذه المصالح، ولذلك يمكن تحديد السياسة الخارجية بأنها نتاج التفاعل بين المصالح والقيم الوطنية، وبين وضع دولي معيّن أو منطقة إقليمية تتسم بميزات معينة. (آل عيون , 2016)

ويحرص الأردن على تطوير علاقات متوازنة مع دول العالم لدعم الموقف السياسي الأردني، ولرفد التنمية الأردنية، وبذلك يحافظ على أمنه الوطني من خلال التأييد الدولي لمواقفه ومساندتها.

ثالثاً: القوات المسلحة الأردنية:

تشكل القوات المسلحة إحدى أدوات السياسة الإقليمية الأردنية على مستويين:

1- ردع الخصوم ومنعهم من تنفيذ السياسات الحرجة والمؤذية للأردن، والعمل الدؤوب لتكون جزءاً من القوات المسلحة العربية دفاعاً عن الوطن العربي.

الاستعداد للعب دوره الاقليمي على صعيد مساعدة حلفاء الأردن الطبيعيين في المنطقة وعلى وجه التحديد دول الخليج العربي. وتعتبر القوات المسلحة دعامة الحكومة الرئيسية، ولا يعمل ضباطها أو أفرادها بالسياسة لغايات الإبقاء على الاحتراف العسكري لهذه القوات. فقد تعمل القوات المسلحة كمنضدة لسياسة الدولة الأردنية، لكن ضباط هذه القوات لا يضعون هذه السياسة. ولا شك أن الائتلاف بين القيادة السياسية في البلاد التي يمثلها القائد الأعلى والقوات المسلحة هو عامل مهم في الاستقرار السياسي والأمن الوطني الأردني.

وقد وضع الأردن استراتيجيته العسكرية على أساس الدفاع على المستوى الاستراتيجي، والتعرض على المستوى التبعوي. ويتلخص دور قواتنا المسلحة الأردنية – الجيش العربي في حماية الأمن الوطني كما يلي:

1_ القوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي – حامي الحمى يقوم بواجبه الرئيسي وهو الدفاع عن أراضي المملكة الأردنية

الهاشمية وحماية حدودها ضد الأخطار الخارجية وتقوم بمنع عمليات التسلل والتهريب على الحدود وحمايتها ومراقبتها على مدار الساعة، وكان لنشأى المناطق العسكرية وقوات حرس الحدود الدور الأكبر في ذلك، وتتعامل مع التبعات الأمنية لما يحدث في دول الإقليم، فقد استمرت بالتعامل بكل كفاءة واقتدار مع اللاجئين السوريين خلال الأعوام الماضية والذين بلغ عددهم مليون ونصف مليون لاجيء سوري على أرض المملكة الأردنية الهاشمية وقدمتا كل خدمة ومساعدة.

لم تكتفي قواتنا الباسلة بتحقيق الأمن الوطني داخل حدودها بل تعداه الى ما قد يهدده مستقبلاً حيث قام نسور سلاح الجو الملكي الأردني بدك معاقل المتطرفين في عقر دارهم وقدموا الغالي والنفيس لتحقيق ذلك.

وتقوم القوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي – بدور رئيسي في الأمن الوطني وتتعدد أشكال الخدمة التي يقوم بها سلاح الهندسة الملكي ومنها:-

- تدريب موظفين من وزارات ومؤسسات الدولة المختلفة على أحدث أساليب التعامل مع المواد الخطرة والاستجابة للحوادث المتعلقة بالمواد الكيميائية السامة.

- إعادة البحث والتفتيش عن الألغام في مشروع تطهير خط غاز البروميين – البوتاس ضمن منطقة غور الصافي. وإعادة البحث والتفتيش عن الألغام في منطقة الكرامة، والتخلص من هذه الألغام.

- وتقوم القوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي – من خلال سلاح الجو الملكي بواجبات متعددة لتحقيق الأمن الوطني من خلال:

1_ تنفيذ رحلات مدهامة للمجموعات المسلحة في مناطق المملكة المختلفة والتي تقوم بسلب وسرقة ممتلكات المواطنين.

2- وتنفيذ رحلات مكافحة تهريب المخدرات والأسلحة في المناطق النائية في المملكة وخصوصاً المناطق الحدودية والصحراوية.

- تنفيذ رحلات مسح أمني فوق المناطق الحساسة والابلاغ الفوري لمركز القيادة والسيطرة عن أية حوادث أمنية مخلة بالأمن والاستقرار.

3- وتقوم القوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي – بدور فاعل في تحقيق الأمن الوطني من خلال هيئة الاتصالات الخاصة، من خلال دراسة وتنفيذ مشاريع أنظمة الحماية والمراقبة الإلكترونية للمؤسسات الأمنية والحكومية، وتأمين المؤسسات الحكومية والأجهزة الأمنية بكافة أنواع خدمات الاتصال، وتشمل التقليدي او التشاركي الذي يؤمن جميع هذه الجهات باتصالات ذات جودة عالية وتبادل للبيانات تحت مختلف الظروف.

وقد ساهمت القوات المسلحة الأردنية في تطوير البلاد وذلك بالمساعدة في تنفيذ خطط التنمية وتقديم العون للوزارات والبلديات في قيامها بواجباتها، وتقديم الخدمة للمواطنين. فقد ساهمت في شق الطرق وبناء السدود والمدارس والبيوت للمواطنين، ومد أنابيب المياه والكهرباء والهواتف. وقامت بمساعدة الدفاع المدني في أعمال الإغاثة والإنقاذ في الكوارث الطبيعية، وقامت بمساعدة الأمن العام في استناب الأمن وإعادة الطمأنينة الى نفوس المواطنين عندما تعرضت البلاد الى اعمال الشغب والعبث بالأمن الوطني.

ويولي جلالة القائد الأعلى رعاية واهتمام خاص لتطوير القوات المسلحة، تسليحاً وتدريباً لتكون مستعدة دائماً لمواجهة أي طارئ، متأهبة للقيام بواجبها الوطني والقومي عندما تقتضي الظروف ذلك. وتنفرد القوات المسلحة الأردنية بالعلاقة الوطيدة بين أفرادها وضباطه وجلالة القائد الأعلى. (آل عيون , 2016)

رابعاً: الأجهزة الأمنية الأردنية:

1_ المخابرات العامة: وينظم عملها وواجبها قانون المخابرات العامة رقم 24 لسنة 1964. ويرأس دائرة المخابرات العامة مدير عام يعين من قبل جلالة الملك وينتهي خدماته حسب التعديل الدستوري الأخير.

2_ الأمن العام: وينظم عمل هذا الجهاز قانون رقم 38 لسنة 1965.

3_ الدفاع المدني: وينظم عمل هذا الجهاز قانون رقم 12 لسنة 1959 وتعديلاته.

4_ الاستخبارات العسكرية: وهي فرع من فروع القوات المسلحة الأردنية - الجيش العربي وترتبط برئيس هيئة الأركان المشتركة (والذي يعين وتنتهي خدماته من قبل جلالة الملك حسب التعديل الدستوري الأخير) من خلال مساعدة رئيس هيئة الأركان للاستخبارات. وتتألف من:-

أ. مديرية الأمن العسكري.

ب. مديرية الاستطلاع.

وتتلخص مهمة الاستخبارات العسكرية في الحفاظ على أمن القوات المسلحة الأردنية وجمع المعلومات خاصة في مجال مكافحة التجسس، والتنسيق في مجال جمع المعلومات الاستخباراتية ومكافحة التجسس مع دائرة المخابرات العامة.

إن النظام السياسي الأردني بقيادة جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين المعظم وروح التسامح والاعتدال والوسطية والحكمة التي اتصف بها هذا النظام له الفضل الأكبر في استقرار وأمن البلاد، وفي ترسيخ القانون والنظام على أساس فكري مقبول يجعل الأهداف الوطنية منسجمة مع الأهداف القومية على أساس فكري وعقلاني مرن. (آل عيون , 2016)

تداعيات الأزمة السورية على الامن والاستقرار في الاردن

قضية اللجوء السوري

أدت أزمة اللاجئين السوريين إلى تفاقم التحديات السياسية والاقتصادية ومعها تحديات الموارد المزمدة في الأردن. وفيما يدخل الصراع في سورية وضعاً مديداً وتزداد وتيرة الاستياء العام والتوترات الأخرى، عمد الأردن إلى الحد من استجابته الإنسانية. ومع ذلك، تبدو جذور التحديات التي تواجه المملكة أعمق من أزمة اللاجئين، وإذا ما تركت من دون معالجة فسوف تشكل إرهاباً لحالة من عدم الاستقرار. وإذا ما أراد الأردن مواجهة التحديات الوطنية والاستمرار في توفير ملاذ آمن للاجئين السوريين، سيحتاج إلى زيادة الدعم الدولي.

امنيا تنبه النظام السوري العلوي الذي بادر فعليا بتسهيل دخول اللاجئين بكثافة كبيره جدا الى الاردن بصفة لاجئين وفي حقيقة الامر هنالك اعداد هائلة لم تكن في حقيقتها لاجئين وتم توجيههم بالانتشار العشوائي على امتداد الوطن حتى اصبحوا جزء من النسيج الاجتماعي الاردني كما تم توجيههم لسيطرة على الاقتصاد الوطني الاردني برأس مال الدولة والنظام السوري وبرغم من كثافة اللجوء السوري المقصود للاجئين السوريين سواء كان ذلك من النظام السوري او بدفع لتنظيمات لعناصرها من خلال استغلال موجات اللجوء السوري والانتشار العشوائي دون ضوابط حقيقه للاجئين بكافة انحاء الوطن دون معرفة خلفياتهم السياسية وارتباطاتهم التنظيمية اصبح خطرا امنيا واضحا للعيان وورقة ابتزاز للدولة الأردنية وبشكل واضح للعيان ويهدف لتكبيد الاردن سياسيا واجتماعيا من جميع الاطراف المتصارعة على الساحة السورية. وبناء على ما تقدم لم يكن النظام الاردني الا طرف ايجابي منذ تفجر الوضع السوري ووصوله لهذه المرحلة من الصراع الدموي وبرغم من كافة الضغوطات التي تم ممارستها على النظام الاردني عربيا للتدخل بالشأن السوري وتحمل كافة الضغوطات الدولية كان دائما النظام السوري يهاجم الاردن بانه يقف وراء دخول عناصر التنظيمات الإسلامية الى سوريا وتصريحات وزير خارجية النظام السوري وليد المعلم ليست ببعيده دائما كانت علاقة النظام السوري مبنية مع النظام الاردني على الشك ولم تكن مبنية على حسن النوايا وسجلهم حافل بالتعرض لأمن الاردن بالظروف العادية فكيف

بمثل هذه الأوضاع الملتهبة بالإقليم وعدم الثقة بين كافة دول الإقليم من حق الأردن ان يكون حذرا جدا على أمنه في ظل الأوضاع المفصلية حاليا بما يرتب ويجب التنبيه أن كل شيء أصبح متوقع اقليم متوتر أمنيا ومتقلب بتوجهاته ومن حق كل دولة ان تبحث عن استقرارها الداخلي. (العيطان , 2016)

لم تتقطع العلاقات الأردنية مع النظام السوري نهائيا منذ بداية الصراع الدموي داخل سوريا وبكفي الدور الايجابي من الجانب الاردني بتحمل اعباء امن الحدود ما بين الطرفين الاردني وسوريا بما يقارب 370 كيلومتر وتفرغ كامل الجيش السوري من الحدود باتجاه الاردن هذا بعد ذاته شيء كبير جدا وله مدلولاته بالعلم العسكري والامن. وكثافة اللجوء اصبحت تؤثر أمنيا على الداخل الاردني مع اشارته الدائمة لتخلي المجتمع الدولي عن واجباته المالية اتجاه اللاجئين وتضيق عليهم واصبح هاجسا أمنيا على الداخل الاردني. (العيطان , 2016)

ويبدو بأن الدولة الأردنية أصبحت تعي وتشعر وتلمس خطورة اللجوء السوري واثاره الأمنية على الاردن.

التطرف والارهاب :

ان تخوفات الاردن من احتمالات سقوط النظام السوري او يفاقة, قد اسهمت في ارباك المشهد السياسي والداخلي والاثار المتوقعة للازمة السورية. (المصالحه , 2013) .

عزز الأردن حدوده الشمالية في الشهور الأخيرة، حيث أرسل آلاف القوات الإضافية إلى الجبهة الأمامية ليس فقط لحماية السوريين الفارين، وإنما أيضاً لمنع تسلل الإرهابيين. وفي تشرين الأول/أكتوبر، أعلنت عمان عن مقتل جندي أردني على يد متطرفين إسلاميين محليين متجهين إلى الشمال للانضمام إلى الثوار السوريين. وفي كانون الأول/ديسمبر، أوردت التقارير أن القوات الأردنية والسورية تبادلت إطلاق النيران بالقرب من معبر الرمثا الحدودي.

ففي السادس من حزيران الجاري، لقي خمسة من منتسبي جهاز المخابرات العامة حتفهم خلال هجوم على أحد مكاتب الجهاز. وفي الحادي والعشرين من الشهر ذاته، أسفرت عملية تفجير سيارة مفخخة في نقطة حدودية إلى مقتل ثمانية من منتسبي القوات المسلحة والأمن العام، وجرح آخرين .

وتشكل هذه الهجمات الحوادث الأكبر في الأردن منذ أكثر من عقد .

وفيما يعتقد معد التقرير، مدير برنامج السياسة العربية في معهد واشنطن، ديفيد شينكر، أن التنامي العام في الأنشطة الإرهابية أمرٌ مقلق، إلا أنه يؤكد أن الجانب الأكثر مدعاة للقلق هو هوية منفذ الهجوم على أحد مكاتب المخابرات العامة؛ فالمشتبه به الرئيسي هو ابن شقيقة عضو في البرلمان .

ويرى شينكر أن تورط أحد أفراد أهل النخبة في المملكة في هذا الهجوم بالتحديد هو نزعة تبعث على القلق؛ إذ حتى اليوم، لقي ثلاثة من أبناء أعضاء برلمان حاليين -في نسبة ملفتة تبلغ 1.5 في المائة من أعضاء البرلمان- مصرعهم خلال قتال الجهاد في سوريا، وذلك إما مع تنظيم "داعش"، أو مع "جبهة النصرة" التابعة لتنظيم "القاعدة".

وسبق أن التحق ما يقدر بنحو 2500 أردني في صفوف المقاتلين الأجانب في سوريا.

يقول شينكر "إن قابلية هذه الشريحة الأوفر حظا من سكان الأردن إلى التوجه للتشدد الإسلامي لا تُبشر بالخير بالنسبة لاستقرار المملكة الهاشمية على المدى الطويل. فكم يا ترى من الأردنيين الأقل يسرا اعتمدوا هذه الأيديولوجية الخبيثة أيضا؟"

وينقل التقرير عن مقال للكاتب الأردني المختص بشؤون الجماعات الإسلامية، محمد أبو رمان، في صحيفة "الغد" المحلية قوله:

"الخطر الحقيقي من تنظيم «داعش» ليس من الخارج، بل في الداخل".

ووفقا لأبو رمان، أصبحت الأيديولوجية الإسلامية المتطرفة تتوغل في الطبقة الوسطى في الأردن وفي صفوف الطلاب والمعلمين بطريقة لم يسبق لها مثيل، "حيث تجد موطئ قدم لها في مناطق جديدة، مثل إربد وعمّان الشرقية والمخيمات". ويقول إن ذلك ناجم في جزء كبير منه عن كون استراتيجية الحكومة لمكافحة التطرف العنيف "غير جدية وغير مقنعة". معتبرا إياها "فشلا ذريعا".

ورغم تأثير فكر تنظيم داعش على عقول الشباب في أوروبا وحتى أمريكا، إلا أن شينكر يعتقد أن الحصّة الأكبر من هذا التغلغل تبقى من نصيب الأردن .

ويضع شينكر عدة أسباب لذلك، على رأسها البطالة، حيث تبلغ بطالة الشباب في الأردن نسبة مذهلة قدرها 30 في المئة. كما أن قربها من سوريا -حيث يقوم نظام الأسد بذبح السنّة منذ خمس سنوات- يشكل أيضا عاملا كبيرا. وفي استقصاء للرأي جرى في عام 2014، أي قبل عام من احراق تنظيم داعش طيار السلاح الجوي الأردني حيا بعد أن كان أسره، أعرب 62 في المئة فقط من الأردنيين أنهم يعدّون تنظيم "الدولة الإسلامية" - و31 في المئة فقط أنهم يعدّون إجابة النصر - "تنظيمين" إرهابيين.

ويعتقد شينكر أن الأردن هو أفضل حلفاء واشنطن العرب وشريك رئيسي في الحملة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا، إذ يوفر للولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية قواعد جوية وغيرها من أشكال الدعم الهامة الأخرى في العمليات. والأهم من ذلك، وفق شينكر، أنّ الملك عبدالله لطالما شكل صوتا رائدا مناصرا للاعتدال في المنطقة وصوتا رئيسيا في مكافحة سرد تنظيمي «داعش» و«القاعدة»، وإقرارا بأهمية المملكة، تقدّم لها الولايات المتحدة أكثر من مليار دولار أميركي في العام، على شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية وتمويل للاجئين.

خاتمة

منذ اندلاع الأزمة السورية في مارس 2011 وبدء تدفق اللاجئين على دول الجوار ، بادر الأردن إلى تبني جملة من التدابير الاحترازية والوقائية لاستيعاب ارتدادات الأزمة وامتداداتها ، كونه كان أول بلد تأثر بها ، بحكم عوامل الجغرافيا وصلات القربى بين شعبيهما.

كما فرضت العلاقات السياسية والاقتصادية المتشابكة، على الاردن اتخاذ عدة مواقف شملت تداعيات الازمة على اختلاف مستوياتها وأبعادها.

واتسم الموقف السياسي الرسمي إزاء الأزمة السورية بالتوازن والنأي بالنفس عن التدخل فيها ، عبر دعوته المتكررة إلى إيجاد حل سياسي لها، يوقف إراقة ونزيف الدماء في سوريا، ويحافظ على وحدتها، أرضا وشعبا. ويواجه الاردن مع تدهور الوضع في سوريا ، تهديدات أمنية عدة بالنظر الى طول الحدود المشتركة بين البلدين والتي تمتد لأكثر من 375 كيلومترا.

وتعرضت الأراضي الأردنية لسقوط صواريخ وقذائف، أصابت في مناسبات عدة مواطنين عزل، وألحقت أضرارا بالممتلكات العامة والخاصة.

وتبقى العمليات العسكرية وتبادل إطلاق النار بين القوات السورية النظامية والمعارضة المسلحة على مقربة من الحدود بين البلدين ابرز هذه التهديدات .

وتجلت هذه التهديدات كذلك في ارتفاع عمليات التهريب عبر الحدود وتطلب الامر بذل جهود أمنية وتعبئة موارد مادية وبشرية ذات تكلفة عالية، للتصدي لأي محاولة لاختراق أمني .

وعلى الرغم من مظاهر التكافل الكثيرة بين الأردنيين والسوريين، التي أظهرتها هذه الأزمة، بحكم روابط الدم والقربى التي تجمع بين العديد من العشائر والعائلات في البلدين، فإن نزوح اكثر من 800 ألف سوري إلى الأردن، فرض على هذا البلد تحديات اجتماعية غير مسبوقة

كما اضافت الازمة أعباء اقتصادية إضافية عجز الاردن عن تحملها بمفرده، بسبب محدودية موارده وشحها، فضلا عن الصعوبات المالية التي يواجهها في السنوات الأخيرة.

وطال التأثير الاجتماعي للأزمة السورية على الأردن ، البنية الديمغرافية ، حيث أضحي اللاجئون يمثلون نسبة 10 في المائة من عدد سكانه، مما انعكس سلبا على المجتمعات المحلية، بعد تراجع المساعدات الاجتماعية التي كانت تحصل عليها الأسر الفقيرة لصالح اللاجئين. كما حلت اليد العاملة السورية محل نظيرتها الأردنية، ليس فقط بفضل مهارتها، وإنما بفعل انخفاض تكلفتها أيضا، فضلا عن ارتفاع أسعار البضائع والسلع وتضاعف إيجارات المساكن بشكل كبير، مما خلف استياء شعيبا ومجتمعيا ، بعد أن تأثرت تلك المجتمعات سلبا بموجات اللجوء السوري . ودفعت الابعاء الاقتصادية المتزايدة الحكومة الاردنية إلى دعوة المجتمع الدولي لتحمل

مسؤولياته بهذا الصدد، أو إيجاد آلية لإيصال الدعم للشعب السوري داخل بلاده ، الأمر الذي سيخفف من حدة تدفق اللجوء إلى أراضيها ، للتخفيف من تداعياتها الاجتماعية والاقتصادية عليه الا ان صعوبات التوقع حول مجريات الحرب السورية يترك الباب مفتوحاً أمام تراجع تداعيات الأزمة أو استفحالها، على دول الشرق الأوسط، ومن بينها الأردن.

التوصيات

- 1- ان يسعى الاردن الى القيام بالتنسيق الامني المشترك بينه وبين الدول العربية , والاسلامية من اجل مكافحة الارهاب في المنطقة وذلك من خلال تفعيل اتفاقيات التعاون الامني والدفاع المشترك
- 2- قيام الحكومات الاردنية بوضع خطط مستقبلية مدروسة من خلال قراءة الاحداث والتطورات المستجدة في الاقليم وبخاصة في سوريا .
- 3- استمرار الاردن في مكافحة الفكر الارهابي من خلال التعديلات الجوهرية على مناهج التعليم المدرسي والجامعي .
- 4- قام الاردن بزيادة التعاون الامني على المستوى الوطني والمؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية والاعلامية لضمان تكثيف الجهود في مكافحة خطر التنظيمات الارهابية .

نتائج الدراسة

- 1- تأثر الاردن بالاحداث الدائرة في سوريا بشكل كبير بسبب القرب الجغرافي .
- 2- ان مواجهة اللجوء الانساني من سوريا شكل ضغطا كبيرا على الاردن , وموارده المحدودة وعلى البنية التحتية والاجتماعية والخدماتية في الاردن .
- 3- ان التنظيمات الارهابية الموجودة في سوريا وبالتحديد تنظيم داعش يشكل تهديدا للامن الوطني الاردني وللقيادة الاردنية .
- 4- ان الاردن يتعامل مع الارهاب بشكل جدي ويومي ومستمر وبالتالي فانه يبذل جهودا كبيرة في التصدي له .
- 5- عملت الاردن على المشاركة في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الاسلامية التي تقوده الولايات المتحدة الامريكية من منطلق استباق الخطر قبل وصوله الى اراضيها.

المراجع

1. الثبيات , قاسم جميل (2010) , الامن القومي الاردني ومستقبل الاستقرار في الشرق الاوسط , ترجمة ياسر قطيشات , معهد الدراسات الاستراتيجية الامريكه .
2. وليد , خالد محمود (2013) , الموقف الاردني من الازمه السوريه , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , الدوحة , قطر .
3. العمايطة , سميح , (2015) , سنوات القلق والدم والتطرف , عمان – الاردن
4. فرانسيس , الكسندرا (2015) , نتائج الازمه وتداعياتها , تقرير معهد كارنيغي للسلام الدولي .
5. النظام السياسي الاردني : <http://ar.wikipedia.org/wik> التسلسل الزمني للازمه السوريه منذ 2011
6. العناقرة , محمود (2010) , السياسه الخارجيه الاردنيه في ضوء الثوابت الوطنيه , صحيفة الدستور الاردنيه 20 تشرين الاول
7. العبدلات , حسين (2011) , بعنوان " العامل الجغرافي في ادراك صانع القرار السياسي واثره في السياسة الخارجيه الاردنيه " , رساله ماجستير غير منشورة , جامعة الحسين بن طلال , معان – الاردن .
8. محمد , ابو رمان (2014) , حسابات معقده : الموقف الاردني من الازمه السوريه , المركز الجزيره للدراسات والابحاث
9. عبدالاله , الخطيب (2000) , جولة افق في ملفات السياسة الخارجيه الاردنيه , مركز القدس للدراسات السياسيه .
10. الأستاذ الدكتور جمال علي , زهران , نظرية صنع القرار , رئيس قسم العلوم السياسية , جامعة قناة السويس .
11. امين , المشاقبة (2002) , التربية الوطنيه والنظام السياسي الاردني , عمان – الاردن
12. سعيد عوض , جابر (1992) , اقترابات في علم السياسة , ندوة اقترابات بحث في العلوم الاجتماعيه .
13. مركز دراسات شرق اوسط "صالون سياسي , تداعيات الازمه السوريه على الاردن 2013 .
14. وليد , خالد محمود (2013) , الموقف العربي من الازمه السوريه , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , الدوحة , قطر .
15. الهياجنة , عدنان (2015) , نتائج الازمه وتداعياتها , تقرير معهد كارنيغي للسلام الدولي .
16. المصالحة , محمد (2011) , تفاهات وطنيه تغيب الخلافات لمواجهة تداعيات الازمه السوريه على الاردن , مركز دراسات الشرق الاوسط.

الصحف والنشرات

1- مفهوم الامن والاستقرار الاردني : مقال للكاتب عبدالله آل عيون, جريدة الرأي الاردنية , الاربعاء

25 \5 \2016

2- العيطان , فيحان ناصر (2016) , قضية اللجوء السوري , جريدة الحياة نيوز

عنوان البحث

الإصلاح بمغرب القرن التاسع عشر: المفهوم والمصادر

البشير البونوحي¹

¹ استاذ مكون بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بجهة كلميم واد نون
الهاتف: 00212661084415 البريد الالكتروني: eelbounouhi@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/12م

المستخلص

لقد اقترن الإصلاح داخل المجتمعات الاسلامية بمحاولة الرجوع الى الأصل، غير أن واقع هذا المفهوم لا يبرره الا واقع الممارسة العربية الاسلامية فكرا وسلوكا، فهو مرتبط أساسا بمسألة السلطة السياسية في هذه المجتمعات. خصوصا وأن القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين شهدت المنطقة العربية عامة والمغرب خاصة محاولات جادة للإصلاح جعلت المثقف المغربي وزعماء السلطة يصبون جهودهم في البحث عن امكانية الاقتباس من الغرب، أو اللجوء الى الشرق خصوصا بعدما أصبحت ظروف المغرب تحتم القيام بالإصلاح، وبالتالي تعددت مصادر هذا المفهوم بين ما هو داخلي وخارجي.

لذلك كان الخطاب الاصلاحى المغربى يتنازعه الانفتاح والانغلاق على أوروبا، فدعاة الإصلاح لم يبدوا ممانعة في الاقتباس من أوروبا للقيام بالإجراءات التحديثية ولكنهم في ذات الوقت أبدوا خوفاً من النتائج السلبية التي يمكن أن تترتب عن الانفتاح على الغرب والاقتباس منه، مما جعلهم في أحيان كثيرة يظهرون نفورهم من المدنية الأوروبية، والواقع أن هذا التنازع يشكل إحدى الثوابت الأساسية في الخطاب الاصلاحى المغربى.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح – الحداثة – القرن التاسع عشر – مصادر الإصلاح.

RESEARCH ARTICLE

REFORM IN THE 19TH CENTURY MAGHREB CONCEPT AND RESOURCES

Al-Bashir Al-Bounouhi¹

¹ A professor in the regional center for training and training in the Guelmim Oued Noun region, Morocco
Phone: 00212661084415
Email: eelbounouhi@gmail.com

Received at 12/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

Reform within Islamic societies has been linked to an attempt to return to the original. However, the reality of this concept is only justified by the reality of the Arab Islamic practice of thought and behavior. It is essentially linked to the question of political power in these societies. Especially since the 19th century and the beginning of the 20th century, the Arab region in general and Morocco in particular witnessed serious attempts of reform that made the Moroccan intellectual and the leaders of the authority direct their efforts in the search for the possibility of quoting from the West. Or resorting to the East, especially after the circumstances of Morocco made it imperative to carry out the reform, and therefore the sources of this concept varied between the internal and external.

Therefore, the Moroccan reformist discourse was contested by openness and closure to Europe. The advocates of reform did not appear reluctant to quote from Europe to carry out modernization measures, but at the same time they expressed their concern about the negative consequences that could result from openness to the West and quoting from it. In many cases, this made them show their aversion to European civility, and in fact this conflict constitutes one of the fundamental tenets of the Moroccan reformist discourse.

Key Words: reform, modernity, the 19th century, sources of reform.

تقديم

عرف موضوع الإصلاح خلال السنوات الأخيرة اهتماما ملحوظا ومتزايدا من خلال مجموعة من الأعمال كالدعوة المنعقدة تحت عنوان الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر¹، كما يبرز هذا الاهتمام في الرسائل الجامعية التي أنجزت²، وكذلك في المقالات المنشورة بالمجلات والدوريات³. مما يعني أن الإجراءات الإصلاحية التي باشرها المخزن المغربي في القرن 19م ومطلع القرن 20 م والأفكار التي نادى بها دعاة الإصلاح مازالت في حاجة إلى التمهيد.

والتفكير في الإصلاح يفرض نفسه بإلحاح كلما اعترضت المجتمع صعوبات معينة فيقوم المفكرون بتحليل أسباب نجاح أو إخفاق التجارب الإصلاحية الماضية. وبالأخص القريبة منهم زمنيا بقصد تجنب أخطاء الماضي في الحاضر. وكذلك الأمر بالنسبة للخطاب الإصلاحي لمعرفة قدرته على تقديم بدائل أو مقترحات قيمة لمواجهة الصعوبات.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية الموضوع في كون الإصلاح والمشاريع الإصلاحية المقترحة خلال القرن التاسع عشر خصوصا النصف الثاني منه كثر الحديث عنها، لكن لا يمكن الحديث هنا عن خطاب إصلاحي في هذه الفترة دون البحث عن مصادر هذا الإصلاح سواء الداخلية أو الخارجية. فمغرب القرن التاسع عشر تميز بحركة إصلاحية واسعة من مختلف مستويات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. هذه الحركة فرضتها عوامل داخلية وخارجية تمثلت في الاحتكاك العنيف والصدام المباشر مع الآخر/الغرب، الذي تمكن من خلخلة موازين القوة لصالحه ورج بعنف الصورة القوية التي اكتسبها المغرب عبر تاريخه الطويل، كما كانت حركة الإصلاح التي شهدها المغرب خلال هذا القرن وليدة أسباب وعوامل داخلية تمثلت في حدة الشعور بالخطر الخارجي الداهم والرغبة في تجاوز البعد والإقصاء من مسرح التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفها العالم.

أهداف البحث:

ان أهداف هذا البحث تكمن في:

- معرفة معنى الإصلاح ومفهومه.
- الاطاحة بمعنى الإصلاح في الفكر العربي الاسلامي وأهم رواده.
- التعرف على الإصلاح في الفكر المغربي.
- معرفة الوعي الإصلاحي للمثقف المغربي خلال القرن 19 م.
- دواعي الإصلاح بمغرب القرن التاسع عشر داخليا وخارجيا.
- رصد طرق تعامل المغرب مع التفوق الأوربي والحدثة المرافقة له.

اشكالية البحث:

¹ ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، كلية الآداب بالرباط، ما بين 20 و 23 أبريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1986.

² - من هذه الرسائل:

- عثمان أشقرى، سوسيولوجيا الخطاب الإصلاحي بالمغرب (1907-1934).

- ثريا بريدة، الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.

- أحمد العماري، نظرية المواجهة والتحديث في خطاب الاستعداد ضد التغلغل الأوربي عند علماء المغرب في القرن التاسع عشر.

³ - أنظر مثلا:

- مجلة كلية الآداب (الرباط)، ع8، ع9، 1982.

- مجلة كلية الآداب (فاس)، ع2، "خاص"، 1985.

- مجلة دار النيابة (طنجة)، ع1، 1984.

تتحدد اشكالية الدراسة في سؤال يفرض نفسه على المهتمين بتحليل منطوق الدعوة الإصلاحية في المغرب ومضمونها وهو: هل كان الإصلاح دعوة إلى نموذج معياري إلى "أصول" لم تقسدها البدع. أم كان اندماجا مكيفا (تكيفا إسلاميا) في نظام الحدائث ذي المصدر الأوربي؟

أسئلة البحث:

- ماذا نعني بالإصلاح؟ وأهم رواده؟
- ما طبيعة الإصلاح في الفكر العربي الإسلامي والفكر المغربي؟
- كيف تعامل المثقف المغربي مع الإصلاح خلال القرن التاسع عشر؟
- ما هي دواعي الإصلاح بالمغرب؟
- كيف تعامل المغرب مع الحدائث الأوربية؟

منهج البحث:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

جاء البحث مكون من تقديم ومبحثين، الأول بعنوان: مفهوم الإصلاح، والثاني بعنوان: مصادر الإصلاح. ويتضمن كل مبحث مجموعة من الفصول.

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح.

مفهوم الإصلاح مفهوم يمكن أن يكتسي عدة معان مختلفة، فهو تغيير أو إصلاح ويمكن أن يكون تغييرا أو إصلاح ويمكن أن يكون تغييرا أو إصلاحا وثورة ومحاكاة⁴. هذا المفهوم "الإصلاح" ينطوي في حد ذاته على دلالات واسعة ومتداخلة في الوقت نفسه، وقد يعني التحديث أو التجديد⁵.

تعدد المفاهيم التي استعملها المفكرون للدلالة على الإصلاح من الضروري الوقوف عليها كي نتمكن من فهمها بشكل جيد، ومعرفة ما إذا كان تداول هذه المفاهيم في المغرب قد تماثل مع تداولها في الشرق العربي الإسلامي.

1. الإصلاح في الفكر العربي الإسلامي.

اقترن الإصلاح داخل المجتمعات الإسلامية بمحاولة الرجوع إلى الأصل أي السلف الصالح بهدف إعادة الدين إلى نقائه الأصلي وتخليصه من البدع والانحرافات التي تعرض لها على مر القرون. فالإصلاح بهذا المعنى لا ينظر إلى المستقبل بقدر ما يحاول الاقتراب من وضع مثالي يوجد فيما سبق من الأزمان، ذلك أن المفهوم الإسلامي للإصلاح ينطلق من اقتناع أساسي وهو أن أفضل الأزمنة هو زمن الرسول وصحابته، ويقدر ما يبتعد الناس عن هذا الزمن بقدر ما يبتعدون عن الإسلام المثالي أو المعياري. فالإسلام الأمثل والنموذج القدوة يوجد في الماضي، ولم تخرج حركة من الحركات الإصلاحية في الإسلام عن هذه القاعدة⁶.

إن الإصلاح كمفهوم وبالشكل الذي يبرره واقع الممارسة العربية الإسلامية فكرا وسلوكا، قديما وحديثا - هو مرتبط تحديدا

⁴ إبراهيم بوطالب، إستخلاصات عامة عن مفهوم الإصلاح في القرن التاسع عشر، ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع، المغربي في القرن التاسع عشر، كلية الآداب بالرباط، ما بين 20 و23 أبريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1986، ص: 416.

⁵ خالد بن الصغير، "المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856-1986)" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل واطروحات رقم 94، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط2، 1997، ص: 318.

⁶ محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار، "المجتمع والدولة والدين 1792-1822"، ترجمه عن الانجليزية محمد حبيدة، ط1، 2006، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص: 214.

بمسألة السلطة السياسية في المجتمعات العربية الإسلامية، وبهذا المنظور فهو يراد به حسب عثمان أشقرا - نوع من إرادة الدولة والمجتمع الإسلاميين الأصليين اللذين انفضيا إلى غير رجعة، وبالتالي فكل إصلاح في هذا السياق هو ضرورة فكر وسلوك منقسمان بين القبول والرفض⁷.

لفظ الإصلاح عند علي مراد هو لفظ يكتنفه الغموض واللبس⁸، وهو يعني في الأدبيات الإسلامية المعاصرة الإصلاح الأرثوذكسي (Reformisme orthodox) كما تجلى من خلال تعاليم محمد عبده وكتابات رشيد رضا وغيرهما من المؤلفين المسلمين الذين ينعتون بالسلفيين⁹، مما يجعل الإصلاح مرتبطا بالمصادر الإسلامية الأولى، وبناء على ذلك لا يمكن أن يدرس الإصلاح في علاقته مع التيارات الفكرية التي ظهرت في العالم الإسلامي في بداية الحقبة المعاصرة فقط، لأن الإصلاح هو بمثابة معطى دائم في التاريخ الديني والثقافي للإسلام، ما دام الإصلاح يمثل استجابة لما ورد في القرآن الكريم بخصوص "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"¹⁰.

الإصلاح بين المشرق والمغرب اختلف في الزمان باختلاف المذاهب السائدة، فمما لا شك فيه أن سيادة المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي كانت في مقدمة العوامل التي حالت دون ظهور اتجاهات مذهبية وعقائدية متنوعة كما كان الحال بالنسبة للمشرق¹¹، ونجد الدعوة إلى الإصلاح في ارتباطها بالإسلام عند المفكرين العرب المسلمين ومن ضمنهم خير الدين التونسي الذي استعمل كثيرا مفهوم التنظيمات، وأحيانا مفهوم الاستعداد، أما مفهوم الإصلاح فلم يرد عنده إلا نادرا.

التحديث يعتبر شرطا أساسيا للإصلاح حسب المفهومين السابقين (التنظيمات والاستعداد) وأيضا لمواجهة التدخل الأوربي، وهو ما يلمس من قوله "لا يحصل بدونها - أي المخترعات - الاستعداد الواجب شرعا ... وبناء على ذلك، يقال هنا، هل يمكننا اليوم الحصول على الاستعداد المشار إليه بدون تقدم في المعارف وأسباب العمران المشاهدة عند غيرنا، وهل يتيسر ذلك التقدم بدون إجراء تنظيمات سياسية تتناسب والتنظيمات التي نشاهدها عند غيرنا؟"¹² مبينا أن التنظيمات باعتبارها إجراءات تحديثية تتوافق كليا مع الشرع¹³، وقد ورد عن خير الدين التونسي مفهوم الإصلاح في صيغة عامة بدون أن يشير بكيفية واضحة إلى التحديث كما جاء في قوله: "... أن مقصد المسلمين من أهل الحزب المذكور إنما هو إصلاح حال الدولة والرعية"¹⁴.

أما أديب إسحاق الذي ليس بكاتب مسلم ولكنه أحد تلامذة جمال الدين الأفغاني، فإنه كان من أكثر المفكرين العرب استعمالا لمفهوم الإصلاح في مقالاته الصحفية، حيث ارتبط ذلك الاستعمال عنده بالتنظيمات التي أجرتها الدولة العثمانية تحت ضغط الدول الأوروبية فالسلطان العثماني "وطن النفس على إنقاذ أحكام المؤتمر، مؤتمر برلين، وإجراء الإصلاح في بلاده"¹⁵، واعتبر أن تعريف الإصلاح أمر عسير من جهة، وله طابع شمولي من جهة ثانية "الإصلاح فيما نحن بصده مطلق لا يكاد يقف عند حد ولا ينتهي إلى تعريف...، فهو كلي عميم بقدر كلية الخلل وعموم الحاجة، فحيث ترى نقصا أو ضعفا أو اختلالا أو اعتلالا أو اعوجاجا أو وضعا للكمال فهناك محل إصلاح"¹⁶.

⁷ - عثمان أشقرا، "في سوسولوجيا الفكر المغربي الحديث"، ط 1، 1990 الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ص: 154.

⁸ - merad A, La dualité réformisme - modernisme, actes du colloque « réformisme et société marocaine au 1978 » P436.

⁹ - Merad A, Islah, Encyclopédie de l'islam, T4, 2 Ed, moissonneuve Larose, paris 1978,P: 146.

¹⁰ - Ibid,P: 147.

¹¹ - محمد المنصور، المغرب قبل الإستعمار...، م، س. ص: 214.

¹² - خير الدين التونسي، مقدمة أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك. تحقيق معن زيادة. ط 1، دار الطليعة، بيروت 1978، ص: 115.

¹³ - نفسه، ص: 149.

¹⁴ - ن. م. ص: 150-151.

¹⁵ - أديب إسحاق، الكتابات السياسية والاجتماعية، جمعها وقدم لها ناجي علوشي، ط1، دار الطليعة، بيروت 1978، ص: 122.

¹⁶ - نفسه، ص: 128.

بيد أن الإصلاح لم يكن يفيد دائماً معنى التجديد أو التحديث، فقد يحيل على الماضي الإسلامي كما ورد عند محمد عبده في قوله: "لما كان الإصلاح الذي يقصد المولى -عبد العزيز- إنما يتم برعاية الدين والرجوع إليه في كتابه المبين وسنة صاحبه الأمين، ثم النظر في أقوال وأعمال السلف الصالحين لتعرض على ذلك كله أعمال الخلق المحدثين¹⁷."

لكن الإصلاح أحال عند نفس المفكر على التحديث كما يتبدى من قوله: "إن أول ما يجب أن يبدأ به، التربية والتعليم لتكوين رجال يقومون بأعمال الحكومة النيابية... وحمل الحكومة على العدل والإصلاح¹⁸."

هذه النظرة المزدوجة للإصلاح نجدها كذلك عند رشيد رضا، (وهو تلميذ محمد عبده)، حيث أبرز البعد التقليدي والبعد التحديثي في الخطاب الإصلاحية لأستاذه محمد عبده على النحو التالي: "ولا شك أن الحزب الذي كان يرأسه الأستاذ الإمام لا غرض له إلا إزالة البدع والأوهام التي ألحقت بالدين والجمع بينه وبين مصالح الدنيا، ومن أركان الإصلاح الذي يرمي إليه أخذ كل ما ينعفنا ولا يعارض من ديننا من علوم أوربا ومدنيتها".

وعلى طول القرن 19م وحتى بداية القرن 20م شهدت المنطقة العربية محاولات جادة للإصلاح نذكر منها على سبيل المثال: الشهابية في لبنان، دولة محمد علي الكبير في مصر، داوود باشا في العراق، الوهابية في نجد، السنوسية والمهدية في ليبيا والسودان، قادهما رجال سياسة مثل محمد علي الذي هزأ كثيراً بكتاب الأمير ميكافيللي¹⁹، وداوود باشا ورجال فكر مثل محمد بن عبد الوهاب والأفغاني وآخرين.

وصبت جهود المفكرين والزعماء العرب في مجموعة من الظواهر كالبعث في إمكانية اقتباس المنجزات الأوروبية خاصة وأن عند الفرنجة أشياء يقبلها العقل كما يقول الطهطاوي مع الوفاء للأصل المسلم، أي المزج بين سلفية الدين وتجديد العقلانية²⁰، وتبرير هذا الاقتباس إزاء التيار الجماهيري التقليدي المحافظ²¹. إضافة إلى محاولة التعرف على تاريخ الفكر والحضارة الأوروبية في محاولة للبحث عن إمكانية النهضة²².

بناء على النماذج السالفة، يمكن القول بأن الإصلاح في الكتابات العربية الإسلامية لم يرد بمعنى واحد، فقد أفاد أحيانا التحديث أو العصرية أو التجديد²³، ووظفت مفاهيم للدلالة عليه وهي التنظيمات والاستعداد، واستعمل الإصلاح ليفيد الرجوع إلى المصادر الإسلامية متمثلة في الكتاب والسنة وأعمال السلف الصالح، وفي استعمال ثالث كانت الدعوة إلى الإصلاح تجمع بين المطالبة بالتحديث والعودة إلى التجربة الإسلامية.

ومن هنا نجد أن كل دعوة للإصلاح هي حملة على التقليد لكن بشرط فهم معناه الإسلامي "فالتقليد" هو اقتداء خاطئ ويبعد عن الإسلام -الأصل- وبالتالي فهو تحريف "الأصل" أي للإسلام²⁴. من هنا نفهم لماذا كان دائماً المنطلق الأساسي لكل دعوة إصلاح إسلامية هو الرد إلى "إسلام الفطرة"²⁵.

17 - محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، ج2، ط1، بيروت، 1972، ص: 370.

18 - نفسه، ص: 316.

19 - جلال أحمد أمين، المشرق العربي والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، حزيران 1980، بيروت، ص: 32.

20 - ألبرت حوراني، الفكر العربي عصر النهضة 1798 - 1939، ترجمة: كريم عزقول، ط 3، 1977م، دار النهار، بيروت، ص: 89 - 485.

21 - أنظر هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط 2، 1978، دار النهار بيروت، ص: 35.

22 - تركي علي الربيعو، قراءة في النسق السياسي والفكري لرواد عصر النهضة، السنة الثالثة، ع 32/31 نيسان (أبريل) أيار (مايو) 1987، شعبان/ رمضان 1407هـ، ص: 76.

23 - بين محي الدين صابر أن "التحديث يعني بالضرورة العاصرة، ويعني التجديد في مجال كمجال الفكر والثقافة فإنه يعني الانفتاح"، مجلة الوحدة، ع 1، 1980، ص: 54.

24 - علي أومليل: "ما هو الإصلاح بمفهوم إسلامي"، ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع...، م، س، ص: 22.

25 - نفسه، ص: 23.

2- الإصلاح في الفكر المغربي.

لقد دخلت فكرة الإصلاح مجال التداول النظري في المغرب الحديث منذ مستهل القرن 19م، فتداول هذا المفهوم بالمغرب ثم توظيفه كاستعداد لمواجهة التحديات التي واجهته خلال القرن 19م.

فالإصلاح دائما يكون حسب المنطق المعهود، أي إرجاع الحافز إليه إلى خلل داخلي حل بالأمة وتفسير هذا الخلل بالخلاف، أي افتراق المسلمين فرقا متصارعة والتماس الحل في توحيد الدين والسياسة، وطريق هذا كله العودة إلى الإسلام الأصل²⁶. وعرف الإصلاح نموًا في كثافة الاستعمال بدءًا من العقد الرابع غداة هزيمة إيسلي (1844م)، مع العلم أن اليوسي أبو الحسن مسعود (ت 1102هـ/1690م) انفرد بأنه كان أول داعية للإصلاح السياسي في العصر العلوي، مثلما برز كأول مفكر في هذا العصر عالج للانحرافات الدينية والاجتماعية، ولم تكن الفكرة الإصلاحية وليدة القرن التاسع عشر للميلاد، ولا هي انتظرت التغلغل الأوربي إلى داخل البلاد وفي كل المستويات لتنتب بذرتها وتتمو، فاليوسي أول داعية للإصلاح خاطب السلطات بغاية الصراحة بل بجرأة نادرة²⁷.

يحمل مفهوم الإصلاح شحنة دينية واضحة انطلاقًا من الآية الكريمة (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)²⁸، أي اتخاذ كافة التدابير الكفيلة بمقاومة التدخل الأوربي أو ما يعني عند الفقهاء الجهاد ضد أعداء الدين²⁹، ويتضمن الاستعداد، الاقتباس من منجزات المدنية الأوروبية وبالأخص في المجال العسكري، لكن البعض وسع نطاقه ليكون أكثر شمولية كما يبدو من خطاب محمد السليمانى "ولا استعداد في هذا الزمان إلا بالاطلاع على ما عند الأمم الراقية في معارج الحضارة"³⁰، فيصبح الاستعداد هنا مرادفاً بشكل تام لعملية التحديث المعتمدة على الاقتباس من أوربا، ويشكل شرطاً أساسياً لمواجهة التحدي الأوربي، وقد يشمل الاستعداد، تجنب البدع والأخلاق الفاسدة والرجوع إلى أخلاق السلف الصالح.

هناك مفهوم آخر للدلالة على عملية تجديد الهياكل والمؤسسات على النمط الأوربي، وهو مفهوم التنظيمات الذي شاع تداوله في المناطق العربية الإسلامية الخاضعة للنفوذ العثماني كما هو الشأن عند خير الدين التونسي، ولكن لم ينتشر استعماله بالمغرب كثيراً. فنجد محمد المشرفي قد وظف هذا المفهوم خلال حديثه عن الإصلاحات التي اقترحتها إنجلترا على السلطان مولاي عبد العزيز الذي "وجه لنائبه بطنجة الحاج الطريس وكتبه بناصر غنام ليستشير معهما على ما قيل في أمر إجراء التنظيمات واقتراض المال من الأجانب لإصلاح القناطر والطرق"³¹ وهذا الإصلاح يتعلق بالجانب التقني. واستعمل أحمد الناصري "الإصلاح" بالمعنى التقني أيضاً حينما تحدث عن بعض منجزات السلطان الحسن الأول: "ولما أحل السلطان أعزه الله بالدار البيضاء طاف في أبراجها... ثم اجتاز بعد الفراغ على باب المرسى ومحل وضع السلعة للتجار بها فوقع عليه وتأمله... ووعد بإصلاح المدن على شاطئ البحر"³².

الناصري كان له اهتمام بالإصلاحات التقنية، فقد عاصر أغلب دعاة الإصلاح في الشرق، ويبدو أن أصداء الأفكار الإصلاحية كانت تصله عبر الصحافة إذ كان له اهتمام بتتبع ما تنشره في مجال العلوم والمخترعات، كما كان يتتبع ما تنشره

26 - محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، نشر إفريقيا الشرق، 1991، الطبعة الأولى، ص: 83.

27 - إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط 2، 1994، الدار البيضاء، ص: 114-115.

28 - قرآن كريم، سورة الأنفال، الآية: 59.

29 - ورد عند علي التسولي: "... فحرضوا أنفسهم وأشباعكم عليه - أي الجهاد- ... وأكثروا من الأهبة والنفر إليه وبادروا له بغاية الاستعداد... إن الله سبحانه أمرنا بالغلظة عليهم والتقوى وكثرة الاستعداد"، جواب على سؤال الأمير عبد القادر، م، خ، ع، الرباط، D1198، ورقة: 158-159.

30 - محمد السليمانى، اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، مطبعة الأمنية، ط 1، الرباط 1971. ص: 6.

31 - محمد المشرفي: "الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية"، م، خ، ع، بالرباط D1463، ص: 438.

32 - أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ج 9، ط 2، دار الكتاب الدار البيضاء، ص: 150-151.

الصحف الفرنسية والإسبانية عن طريق الترجمة³³.

ونجد نفس الأمر عند محمد السليمانى حينما تحدثت عن المقترحات الأوروبية بشأن إدخال الإصلاحات إلى المغرب، "ولما استحكمت الفوضى، وأشرفت الأمور على الانحلال، وجدت الدول ذات المصالح بالمغرب السبيل لطلب الإصلاح بشدة الإلحاح، واقترحت على حكومة المغرب، بث النظام ونهب ميزان العدل وفتح الطرقات بين العواصم لتسهيل المواصلات"³⁴. مصطلح الإصلاح عند السليمانى ورد كذلك في قوله "اهرعوا للدفاع عن وطنكم، إن الوطن بالفضائل يحيى وبالرذائل يفنى ... فحيا على الاتحاد حيا على الإصلاح حيا على الفلاح"³⁵، منتقداً بذلك الرافضين لهذا الإصلاح، "إن أكثر أبناء زمانى مهما سمع مقالات اقتصادية أو شذور إصلاحية أو مباحث اجتماعية مجها ذوقه وزاد حنقه وتصاعدت زفراته"³⁶.

مهما يكن من غياب التوضيح لدا هؤلاء لمفهوم الإصلاح إلا أنهم تداولوه في كتاباتهم منفتحين وراغبين في إصلاح بلادهم وأحوالها.

إن السؤال الذي يفرض نفسه على الباحث وهو يفكر في منطق الدعوة الإصلاحية في المغرب ويحل مضمونها هو: هل كان الإصلاح دعوة إلى نموذج معياري إلى "أصول" لم تغسدها البدع. أم كان اندماجا مكيفا (تكيفا إسلاميا) في نظام الحداثة ذي المصدر الأوربي؟

في إجابته عن هذا السؤال يقول عبد الإله بلقزيز أن المثقف المغربي ذهب في وعيه إلى الاستمرارية التاريخية للإسلام مصدرا وحيدا لتغذية منظومته وحاجاته وبالتالي الخوض في تجربة الإصلاح³⁷.

وبمعنى آخر الاحتفاظ بالأصل (الذي هو الإسلام)، وفي نفس الوقت الانفتاح على أوروبا (الحداثة) فالإسلام يمد به فكرة الإصلاح، لكن أوروبا تقدم له أدوات الإصلاح ونموذجه.

وهناك من دعى إلى الإصلاح بالاعتماد على الشرق مثل بنسعيد الذي دعى إلى إصلاح أحوال المغرب معتمدا في ذلك النموذج التونسي متحدثا عما وصلت إليه تونس في كافة المستويات نتيجة اهتمام رئيسها بشعبه ودولته، "نعم فإن تنظيم ذلك وظهور وجود النفع به متوقف على همة سيدنا ونصب أناس موصوفين بالعدالة والصدق والمعرفة والنصح..."³⁸.

"الإصلاح الإسلامي الحديث" عند أولمليل ينطلق من وعي بخلل، ولكنه مزدوج فهو يعتقد أن ضعف المسلمين يرجع إلى الفارق الفاصل بين مجتمعاتهم وبين الإسلام ولكنه يراه أيضا في انقلاب العلاقة بينهم وبين أوروبا من التفرق إلى الانحطاط³⁹.

فمعظم البلدان الإسلامية ومن ضمنها المغرب شهدت دعوات وحركات إصلاحية في سياق الاحتكاكات الأولى التي وقعت بين هذه البلدان وبين أوروبا في السابق (ق19م) ويتميز المغرب ومن قبله الشرق، بتجربة إصلاحية تمثلت في إرسال بعثات تعليمية على دفعات إلى مختلف دول أوروبا لاكتساب خبرات متنوعة بهدف تزويد البلاد بأطر إدارية وتقنية قادرة على تولي مهام الإشراف على الأجهزة الإدارية والعسكرية التي لم تعد قادرة على مسايرة الأوضاع المستجدة⁴⁰.

33 - الناصري، الإستقصا، ج 1، ص: 13.

34 - محمد السليمانى، زبدة التاريخ وزمرة الشمايخ، م خ ع الرباط، ج 2، رقم 3657 د، ص: 354.

35 - محمد السليمانى، اللسان العرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط 1971، ص: 06.

36 - نفسه، ص: 157.

37 - عبد الإله بلقزيز، "منطق الخطاب الإصلاحي الحديث في المغرب"، ضمن أعمال ندوة، أفكار النهضة بين أمس واليوم من الدعوة لها إلى البحث فيها"، منتدى المعارف ط 1، 2001، بيروت، لبنان، ص: 167.

38 - مصطفى بوشعرا، "التعريف ببني سعيد السلاويين ونبذة عن وثائقهم"، ج 2، 1991، ص: 10.

39 - علي أولمليل: "ما هو الإصلاح بمفهوم إسلامي"، ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19، منشورات كلية الآداب بالرباط (1986)، ص: 28.

40 - جمال حيمر، "الإصلاح والأجانب في مغرب القرن 19، البعثات التعليمية كنموذج"، منشورات كلية الآداب بمكناس، جامعة مولاي إسماعيل، ع10،

يلاحظ أن الخطاب الإصلاحى المغربى كان يتنازعه الانفتاح والانغلاق على أوروبا، فدعاة الإصلاح لم يبدوا ممانعة فى الاقتباس من أوروبا للقيام بالإجراءات التحديثية ولكنهم فى ذات الوقت أبدوا خوفهم من النتائج السلبية التى يمكن أن تترتب عن الانفتاح على الغرب والاقتباس منه، مما جعلهم فى أحايين كثيرة يظهرهم نفورهم من المدنية الأوروبية، والواقع أن هذا التنازع يشكل إحدى الثوابت الأساسية فى الخطاب الإصلاحى العربى الإسلامى بوجه عام.

3- الإصلاح والتحديث.

خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر يلاحظ أن الإجراءات التحديثية واكبها تداول عدة مفاهيم، كالاستعداد والتنظيمات والإصلاح والتى مست مختلف القطاعات سواء فى الشرق العربى الإسلامى أو فى المغرب، غير أن الإصلاح لم يكن يتوخى دائما بالضرورة استقدام الجديد أو التغيير⁴¹.

ذلك لأن المفكرين فى العالم العربى الإسلامى، الذين عالجوا أوضاع بلدانهم لم ينظروا إلى مسألة الإصلاح من زاوية واحدة، فالبعض أراد من الإصلاح العودة إلى الماضى الإسلامى وتجربة السلف الصالح، وعدم الالتفات إلى أوروبا وفى هذه الحالة لا يثبني الإصلاح التحديث بل يعادله لأن مصدره "العدو الكافر".

والبعض الآخر لم يمانع من الاستفادة من التقدم التقنى الأوروبى والنظم الأوروبية، واعتبر اقتباس هذه التقنيات والنظم أمرا ضروريا لمجابهة الضغوط الأوربية المتزايدة باستمرار، وبموازاة ذلك دعى هذا القسم من المفكرين إلى التحلى بأخلاق وآداب السلف الصالح ونبد البدع كشرط من الشروط الأساسية لإنجاز الإصلاح المنشود، ولذلك تمت المزوجة بين الدعوة إلى تحديث الهياكل والمؤسسات على النمط الأوروبى من جهة، والدعوة إلى تطهير المجتمع من الممارسات البدعية من جهة ثانية. ويمكن القول بناء على هذه الملاحظة أن مفهوم الإصلاح لم يحمل معنى أو مدلولاً محدداً ودقيقاً.

وليس من شك فى أن المثقفين المغاربة وعوا - مبكراً ومنذ منتصف القرن التاسع عشر - ترابطت حلقات الإصلاح كما لخصها العروى، فى جيش وبيروقراطية ومالية⁴²، وانشادها إلى بعضها البعض، باحثين عن تصور كامل للإصلاح، ولعل أبلغ ما يعبر عن هذا الوعى ما قاله محمد المهدي بنسودة وهو يتحدث عن تنظيم الجيش "كل واحد من تاجر وحرث ومحترف ومكتسب هو داخل فى النظام، لأن تلك هى أسباب للعمارة وتكثير الأموال، فتكثر حينئذ الجباية والأعشار... فإن الأموال هى مدد جيش النظام وقوامه، إذ لولا المال مادام نظام بل ولا كان⁴³."

هذا الكلام يوضح مقدار الوعى الإصلاحى للمثقف المغربى بل عمق الإصلاح عنده حينما يربط بين الجيش والمال والجباية والعدل.

ولعل أول دعوة للإصلاح والتحديث ظهرت فى المغرب بعد هزيمته فى واقعة اسلي، على عهد المولى عبد الرحمان هى كتاب محمد بن عبد القادر الكردودى فى 1851م⁴⁴ وعنوانه "كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على الأمة"، يدعو فيه إلى إعادة بناء الجيش المغربى على غرار النظام المتبع فى الجيوش الأوربية الحديثة مع ما يجب أن يرافق ذلك من إصلاحات سياسية واجتماعية يقول فى مقدمة كتابه: "... حملتى الحمية الدينية والغيرة الإسلامية على أن وضعت هذا الكتاب الجامع المحاسن للباب

1996، ص: 159.

⁴¹ - عن هذه المسألة يمكن الرجوع إلى مساهمة علي مراد ضمن ندوة "الإصلاح والمجتمع المغربى فى القرن التاسع عشر"، ص: 433-436.

⁴² - P : 264: A. laroui : Les orginines...

⁴³ - انظر: محمد المنونى، مظاهر يقظة المغرب الحديث، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج 1، مطبعة الأمنية، الرباط 1392هـ - 1973م، ص: 346.

⁴⁴ - محمد عبد الجابري، المغرب المعاصر: الخصوصية والهوية... الحداثة والتنمية، ط 1، نونبر 1988، مؤسسة بنشرة للطباعة الدار البيضاء، ص: 137.

المشتمل على صفة الحروب وأسبابها وموجبات الظفر والهزيمة وأدائها مع ما تتوقف عليه من الشورة والعدة والشجاعة... قلت والروم لعهدنا وكذلك الترك فيما يبلغنا قصور الشورى على أربعين رجلا فلا يبرم أمر عندهم إلا إذا صدر عن رأيهم وإشارتهم وتسمى هذه الجماعة بالكرطي⁴⁵.

وما لبنت أن ظهرت مؤلفات تدعو إلى إصلاح الأوضاع عموما ككتاب سعيد بن عبد الله الدكالي⁴⁶ وغيره، ولقد انتبه بعض الكتاب المغاربة خلال القرن التاسع عشر إلى تجربة بعض دول المشرق العربي الساعية إلى التحديث خاصة الجانب العسكري ومن تم نجد مثلا محمد أكنسوس في كتابه "الجيش العموم" يلتفت إلى ما عند المشاركة في هذا الباب مما يسمى بـ "النظام"⁴⁷ داعيا إلى الأخذ بذلك والاستفادة منه.

لقد كانت فكرة الإصلاح مشروعا يلتف حوله نخبة تحاول طرح أسئلة حول أسباب الهزيمة أو الأزمة وتبحث عن سبيل للخروج منها، لكن كيف تبلور هذا الوعي؟ وما هي مميزاته؟ هذا الوعي تبلور عبر مراحل مهدت كل واحدة منها للأخرى.

المرحلة الأولى كانت مرحلة التسليم بعد مكابرة، وعرفت هذه المرحلة انقلاب موازين القوى بين ضفتي المتوسط، ثم جاءت مرحلة التساؤل عن الأسباب الداخلية أي تلك القائمة داخل المجتمع الإسلامي، والبحث عن أسباب التخلف والهزيمة ثم جاءت مرحلة التعرف على أسباب الثورة القائمة داخل المجتمع الأوربي مجتمع الحداثة والترقي⁴⁸.

إذن ارتقت الحركة الإصلاحية من الدعوى إلى الإصلاح والافتداء بالسلف الصالح بوسيلة النصيحة المحتشمة إلى المناداة بالإصلاح كضرورة عن طريق تجويز التحديث والتوافق الشرعي بفضل الاجتهاد التنويري في استنباط الفتوى الشرعية⁴⁹. فإلى الانتقال بالدعوة النقية إلى المطالبة بإعادة النظر في الأنظمة السياسية الداخلية وتحديثها بإقرار الدستور وفصل السلط وتنظيم حياة نيابية.

لذلك صار الاقتناع خلال القرن 19م بأن الخطاب الإصلاحى التقليدي لم يعد كافيا لمواجهة الطوارئ، وبالتالي لابد من الالتجاء إلى التحديث، لكن هذا الأخير كان يطرح ضرورة تجاوز التنظيمات السلفية التقليدية واللجوء إلى الابتكار والخلق⁵⁰. فحسب جرمان عياش، يجب الالتفات إلى أن جميع تدابير الإصلاح آنذاك في المغرب الجسيمة منها أو التافهة كانت على يد الدولة وحدها إن لم تكن أحيانا على يد السلطان بصفته فردا⁵¹. بينما في دول أخرى لم ينجح فيها الإصلاح إلا بمشاركة طبقات ذات قوة اقتصادية كان على رأسها الطبقة البرجوازية، هذا الأمر لم يكن ليتم بالمغرب إلا بمشاركة أجنبية مما شدد الخناق على البلاد.

اللجوء إلى التحديث، قد يثير المعارضة لدى العلماء، مما حدى السلطان إلى استشارة العلماء للحصول على رخصة شرعية تمنحه حرية العمل في هذا التحديث غير أن ما يثير الانتباه هو طبيعة الأجوبة التي قدمها العلماء حول تحديث الجيش خلال القرن 19م، فقد استقر كل من السلطان عبد الرحمان وخلفه محمد الرابع وخلفه الحسن الأول العلماء عن حكم هذا التحديث وصورته،

⁴⁵ - المنوني، مظاهر يقظة المغرب، ج 1، ص: 23، وما بعدها.

⁴⁶ - أنظر المنوني مظاهر يقظة المغرب، ج 1، ص: 355.

⁴⁷ - محمد أحميدة، الكتابة الإصلاحية بالمغرب خلال القرن التاسع عشر قضاياها وخصائصها الفنية، مطبعة دار المناهل، الرباط، ط 1، 1423 هـ 2002م، ص: 25.

⁴⁸ - مصطفى النيفر، أجوبة مغربية عن أسئلة أوربية، ضمن أعمال ندوة أفكار النهضة بين الأمس واليوم من الدعوة لها إلى البحث فيها، منشورات منتدى المعارف، ط 1، 2001، بيروت، لبنان، ص: 32.

⁴⁹ - حسن أحمد الحجوي، "العقل والنقد في الفكر الإصلاحى المغربى 1757-1912"، المركز الثقافى العربى، ط الأولى، 2003، الدار البيضاء المغرب، ص: 11.

⁵⁰ - محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، نشر افريقيا الشرق، 1991، ص: 83.

⁵¹ - جرمان عياش دراسات في تاريخ المغرب، ط 2، 1406 هـ 1986م، الشركة المغربية للنشر، البيضاء، ص: 346.

ولكنهم بدل أن يركزوا في أجوبتهم على الجيش وتحديثه وطبيعة هذا التحديث، ركزوا فيها على تقديم صورة عامة لتحديث الدولة بمختلف مرافقها، أي ضرورة الإصلاح الكلي للبلاد خاصة بعد الهزيمتين (اسلي وتطوان) فانكشف بذلك ضعف المغرب، وتخلفه وعجزه عن حماية نفسه، وهكذا جاءت الأجوبة التي قدموها حول تحديث الجيش عبارة عن كتب ورسائل وبحوث تمثل عروضاً مفصلة هامة حول طبيعة الإصلاح والتحديث⁵².

رجوع المخزن لفتاوي العلماء كلما تعلق الأمر بإقرار تحديث ما قد يكتسي طابع "البدعة"، يدل على أن المغرب في هذه الفترة كان يقف في حيرة بين إرادة الإصلاح، والمخافة من ضياع الشعائر الدينية وفقدان الهوية، وذلك من دون أن نطرح في الحسبان أن ما تحمله الإصلاحات من تنشيط للمجتمع المدني الفاعل، ومن إشاعة المبادئ الديمقراطية، كان أمراً لا يطمئن إليه الجالسون على كرسي المناصب العليا وأصحاب الثروات العظمى، خوفاً من التغيير الذي قد يطيح بنفوذ بعضهم المبني على الفساد السياسي العام، أضف إلى ذلك معارضة بعض العلماء لأي تحديث.

فالإصلاح لو كان من المقدر له أن يتحقق كان لا بد أن يطال كل المؤسسات العامة، وعلى رأسها تقوية الجيش، وتطهير الأساليب الإدارية، ومضاعفة الموارد المالية، إذ على تقوية هذه المؤسسات وتحديثها يرتكز كل استقلال حقيقي للبلاد. ولكن المغرب لم يكن يفتقر للمال فحسب، بل وأيضا لإجماع كلمة الأمة على الإصلاح، خاصة أهل الحل والعقد، وهيئة العلماء بجميع اتجاهاتهم الإصلاحية، وذلك لما اتسمت به مسألة الإصلاح من عدم توافق حول مضامين الإصلاح وسبل تحقيقه، لتكون بذلك المحاولة التي قام بها المغرب خلال القرن 19م ومطلع القرن 20م لبناء دولته الحديثة نموذجا متميزا يطرح معه الكثير من التساؤلات حول الأسباب التي أدت إلى وقوع هذه الإصلاحات في هذه الفترة بالضبط وحول نوعية الإصلاحات المقترحة والتحول الحاسم الذي طرأ على بعض العقليات آنذاك، وكذا إدراك قيمة الآخر الغالب، بدل البحث عن إصلاح ذاتي محض، أي أن النموذج الأوربي أصبح الآن هو المستهدف.

المبحث الثاني: مصادر الإصلاح.

يقول محمد زنيبر أن الإصلاح في مغرب القرن التاسع عشر له وجهتين: الأولى مرتبطة بالضغط الإمبريالي الذي كانت تمارسه الدول الأوروبية على المغرب، هذا الإصلاح إرتاب فيه المغاربة وواجهوه بكثير من الحذر والاستتكار. أما الثاني فيتمثل في عدد من الاقتراحات⁵³ الصادرة عن ذوي النيات الحسنة من المغاربة لكنها كانت محدودة⁵⁴.

إن ما يسمى "الإصلاح" أو "التنظيمات" لم يكن في نظر البعض إلا آليات جديدة لجأت إليها الدولة لإعادة إحكام قبضتها على الفرد وقطع الطريق على "العدو والاستعمار الذي قد يستغله لمصلحته ضد الدولة"⁵⁵. ففكرة تحديث الدولة بمختلف مرافقها كضرورة ملحة إثر انهزام المغرب في معركة اسلي ضد فرنسا 1844م، وفي حرب تطوان ضد الإسبان 1860م، ليكتشف بذلك ضعفه وتخلفه وعجزه عن حماية نفسه.

وهكذا فالتفكير في هذه العملية كانت نتيجة ضغط خارجي وظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، وليس نتيجة لتطور داخلي فكري أو اجتماعي أو اقتصادي ولهذا الأمر خطورته، إذ أن الإصلاح سيتجه بنظره إلى الجانب الآخر القوي للاقتباس منه وهذا شيء جديد وقع خلال القرن التاسع عشر⁵⁶.

⁵² - محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، نشر افريقيا الشرق، 1991، ص: 83.

⁵³ - هذه الاقتراحات ذكرها المنوني في مظاهر اليقظة.

⁵⁴ - محمد زنيبر: هل هناك مصادر داخلية للإصلاح: ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع 1986، ص: 327.

⁵⁵ - عبد الله العروي: مفهوم الدولة، دار الفرابي، بيروت 1981، ص: 30.

⁵⁶ - محمد رزوق، من جذور الدولة العصرية بالمغرب محاولة بناء الدولة الحديثة خلال القرن التاسع عشر نموذجا، مجلة دراسات في تاريخ المغرب، افريقيا الشرق، ط 1، 1991، ص: 82.

إن هاجس الإصلاح ناتج عن شعور بخطورة الأوضاع "والتدني الذاتي" في مقابل الآخر الذي بلغ تلك "الغايات وهذا التقدم في العلوم والصناعات، بالتنظيمات المؤسسة على العدل السياسي، وتسهيل طرق الثروة واستخراج كنوز الأرض بعلم الزراعة والتجارة وملاك ذلك كله الأمن والعدل اللذان صاروا طبيعة في بلدانهم"⁵⁷.

يكاد يحصل إجماع بين الدارسين⁵⁸ على أن الضغوط الأوربية على مجموع العالم العربي الإسلامي، تقف بكيفية أساسية خلف الخطاب الإصلاحي العربي الإسلامي. بيد أن هناك من يمانع في الإقرار بذلك فيعتقد "أن حركة الإصلاح إذا اعتبرت من تباشير النهضة، قد جاءت تحت مفعول حركية ذاتية للفكر الإسلامي (الحركة الوهابية مثلا) وليس كرد فعل على تدخل الغرب"⁵⁹. كما يحاول نفي واقع الانحطاط كسبب يكمن خلف الدعوة إلى الإصلاح⁶⁰. غير أن المصلحين أنفسهم يؤكدون على أن خطابهم الإصلاحي جاء كرد فعل على تدخل الغرب في بلدانهم واحتكاكهم بالأوربيين⁶¹، وسيتبين حضور الغرب بقوة في الخطاب الإصلاحي المغربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر على وجه الخصوص رغم أن الأزمة كانت سابقة على هذه الفترة.

1. المصادر الداخلية للإصلاح.

أخذ الحديث عن الإصلاح بالمغرب يتخذ حجما كبيرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وقد تجسد ذلك بوضوح من خلال كثرة الكتب والرسائل والفتاوى التي خلفها المفكرون المغاربة كرد فعل على تدهور الأوضاع الداخلية بالمغرب وتفاقم هذه الأوضاع بسبب الضغوط الأجنبية.

بيد أن التدهور لم يكن وليد القرن التاسع عشر، بما أن الهياكل والمؤسسات المغربية أصابها الركود والجمود منذ أمد طويل. ويمكن اختزال بعض مظاهر أزمة المغرب في مستويات متعددة:

أ. **على المستوى الاقتصادي:** فالمغرب منذ القرن الخامس عشر تراجعت تجارته⁶² بسبب احتلال الأوربيين لبعض ثغوره مما أثر سلبا على ازدهار الدولة، إذ بسبب انكماش التجارة القافلية مع السودان اضطر المخزن إلى فرض جبايات إضافية، وقد ساهمت مثل هذه الإجراءات في تعميق الانقسام بين المخزن والرعية، وتجسد ذلك عمليا في كثرة الانتفاضات ضد سلطة المخزن، ومسألة الجباية وما طرحته من مشاكل سابقة على القرن التاسع عشر، ولم تهم المغرب فحسب بل همت كل بلدان العالم الإسلامي ولا سيما خلال فترة الأزمة. ولم تكن إمكانية المخزن المالية جيدة بالشكل الذي كان من الممكن معه تحقيق الإصلاحات العسكرية على النحو المطلوب. وزاد استئصال مشكل الحماية⁶³ من تقليل المداخل الجبائية ومضاعفة خسائر المخزن⁶⁴. وزاد من حدة الأزمة نتائج مؤتمر مدريد 1880م التي عززت حضور الأجانب والمحميين داخل المغرب.

57 - العيواني عبد الله، في الفكر العربي الحديث السلفية والليبرالية: خطابان وموقف واحد من الإصلاح، مجلة الزمان المغربي، ع 18، ص: 33.

58 - أنظر على سبيل المثال الدراسات التالية:

- هشام شرابي، المتفقون العرب والغرب، بيروت 1971، ص: 43.

- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، ط 1، دار البيضاء 1981، ص: 134.

- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ط 1، بيروت 1982، ص: 18.

- علي أومليل، الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، ط 1، بيروت 1985، ص: 18 وما بعدها.

59 - أبو يعرب المرزوقي، إصلاحات النهضة وعلاقتها بالنظريات القانونية، مجلة شؤون عربية، ع 24، 1983، ص: 116.

60 - نفسه، ص: 119.

61 - رشيد رضا، مختارات سياسية من مجلة المنار، تقديم ودراسة وجيه كوتراني، ط 1، دار الطليعة، بيروت 1980، ص: 97-99.

62 - حول وضع التجارة في المغرب أنظر: سعيد جفري، النخبة وسؤال الإصلاح في المغرب القرن 19م، ضمن أعمال المنتدى المغربي الثاني، "نخب مغربية" المرجعيات، المسارات والأدوار"، منشورات مدى، مطبعة سوماكرام، ص: 56.

63 - أنظر حول هذا الموضوع: الاستيطان والحماية بالمغرب، مصطفى بوشعراء، تقديم عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1984-1404هـ.

64 - معلمة المغرب، ج 2، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1410هـ/1989م، ص: 477.

وزاد من تفاقم هذه الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية تعرض المغرب للأوبئة والمساعب المقترنة بسنوات الجفاف⁶⁵. وهو ما أثر بشكل سلبي على النشاط الحرفي والزراعي فمنذ قرون تلاحقت على البلاد، وبصفة دورية الكوارث الطبيعية التي كانت تستنزف طاقة البلاد البشرية والاقتصادية⁶⁶. وقد تلاحقت هذه الضربات الطبيعية ابتداء من النصف الثاني من القرن 19 مسببة المجاعة خاصة كارثة 1878-1883م⁶⁷.

ب . المستوى السياسي: يضاف إلى ذلك مشكل الصراع حول السلطة وما ترتب عنه إهدار للموارد والأرواح ولعل الصراع الذي أعقب وفاة السلطان مولاي إسماعيل⁶⁸، ثم السلطان سيدي محمد بن عبد الله، أوضح نموذج عن معاناة المغرب نتيجة ذلك⁶⁹.

وكان المغرب إلى حدود القرن التاسع عشر يحكم بواسطة أجهزة حكومية وإدارية لا تستجيب لمتطلبات وتطورات العصر، كما كان يدار من طرف وزراء وحكام جائرين أطلقوا أيديهم في المناطق التي يديرونها كما شأؤوا، فمارسوا على الرعية الظلم والاستبداد وعبر عن ذلك الوضع عبد العزيز التمساني خلوقة بقوله: "... فإن جور الإنسان على الإنسان في مغرب القرن 19 كان عاملا آخر ساهم بنصيب لا يستهان به في إفراز نفس الأوضاع - أي الفتن والاضطرابات - ويرتبط هذا العامل بالفساد والتعفن الذي تميزت به الإدارة المغربية وقتئذ"⁷⁰.

وتأسف الناصري في كتابه "الاستقصا" على أوضاع المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن 19م التي كان يراها في نظره قد تدهورت تدهورا خطيرا على مستوى الأخلاق والاقتصاد والتجارة والعمل والمداخيل. والسبب عنده هو "ملامسة الفرنج وغيرهم من أهل الأربا للناس وكثرة مخالطتهم لهم واستشارهم في الآفاق الإسلامية فغلبت أحوالهم وعوائدهم على عوائد الجيل وجذبته إليها جذبة قوية"⁷¹.

ج . المستوى العسكري: لم تطرأ تغييرات مهمة منذ المحاولات التي قام بها بعض السلاطين السعديين⁷²، إذ تمت المحافظة على النظم الموروثة بدون إجراء ما يخل بها إلا في حالات نادرة إلى أن وقع انكسار اسلي.

د . المستوى الفكري: لم يسلم الفكر من الانحطاط فقد افتقد الابتكار والإبداع واستمر المؤلفون يجترون مضامين المؤلفات العربية الإسلامية التقليدية عن طريق الحواشي والذبول والمختصرات وقد أعطى أحد الدارسين صورة عن هذا الانحطاط فيما يتعلق بالأدب بقوله: "إن الرسائل المحررة بأسلوب مسجع بأنواع المحسنات...توضح انحطاط الأدب، لأنه متى افتقد الخلق والأصالة، اتجهت

⁶⁵ - عن الأوبئة بالمغرب في القرن 19 وقبله يمكن الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع التالية:

- محمد الأمين اليزاز، "تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، سلسلة رسائل رقم: 18.

- محمد بن الطيب القادري، التقاط الدرر، ط 1، بيروت، 1983.

- العربي المشرفي، نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار م، خ، ع، الرباط، ك 579.

- مصطفى بوشعراء، الجوائح والقواصم، مجلة دار النيابة، ع 2، 1984، ص: 34 وما بعدها.

- Rosenberger et triki, famines et épidemies du Maroc, p : 109-175.

⁶⁶ - عبد العزيز خلوقة التمساني، "جوانب من تاريخ جباله المعاصر"، نشر سليكي اخوان، 1996، ص: 17.

⁶⁷ - محمد الأمين اليزاز، "تاريخ الأوبئة والمجاعات"، ص: 190.

⁶⁸ - حول هذا الصراع ينظر: عبد المجيد القدوري، سفراء مغاربة في أوربا 1610-1922، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 13، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص: 24 وما بعدها.

⁶⁹ - حول ذلك أنظر: الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق وتعليق وتقديم: أحمد العماري، ط 1، الرباط 1986، ص: 105-200.

⁷⁰ - عبد العزيز التمساني خلوقة، "جوانب من تاريخ...م. س، ص: 19.

⁷¹ - الناصري، "الاستقصا"، ج 9، ص: 208.

⁷² - ما قام به السعديون من إصلاحات على المستوى العسكري أنظر: محمد حجي "تجربة الإصلاح بالمغرب في عهد السعديين 915-1012هـ/1509-1603م"، ضمن تجربة الإصلاح في المغرب، مجلة المناهل، عدد 69-70 يناير 2004.

العناية إلى تأنيق الشكل على حساب المعنى⁷³.

فالدعوة إلى الإصلاح جاءت كرد فعل على نقشي البدع بالمغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والواقع أن هذا النقشي سابق على هذه الفترة، ويمكن الرجوع مثلا إلى ما ورد في نصيحة السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى الأمة أواخر القرن الثامن عشر، حيث أشار إلى هذا الأمر بقوله "بلغنا ما حدث في العامة من حدوث الجهل بالتوحيد وأصول الشريعة وفروعها حتى ارتكبوا أمورا تقارب الكفر أو هي الكفر بعينه وذلك من خلو القبائل من طلبة العلم العاملين وقلة المرشد المعين"⁷⁴.

ثم النقد الشديد الذي وجهه السلطان مولاي سليمان في بداية القرن 19 إلى الممارسات البدعية كما تجسدت من خلال الاجتماع في المواسم وقد نبه المغاربة إلى ضرورة الاقلاع عنها "واتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم بها متلبسون"⁷⁵.

ولكن يبدو أن النصف الثاني من القرن التاسع عشر شهد انحلالا في الأخلاق أكثر من السابق⁷⁶، وانتشارا للبدع بسبب تزايد المدعين للصالح والتقوى، وانقياد مجموعات هائلة من الناس إليهم. ولعل ما يبرز تفاقم البدع ظهور العديد من المؤلفات التي تشجع بمرتكبيها سواء كانوا من العامة أو الخاصة.

لقد جعلت مظاهر الأزمة الإصلاح مطلبيا ضروريا ومن المسائل التي تم التفكير في إصلاحها مسألة الجباية. وقد بين أحمد التوفيق أن كلمة "الترتيب" المقترنة بالإصلاح الجبائي ظهرت في الكتابات المغربية قبل القرن التاسع عشر فقد وردت في نص الزياتي منذ نهاية القرن 18م "أردت أن أقول، أن هناك أمورا وقع التفكير فيها قبل ظهور الضغوط الأجنبية"⁷⁷.

يقف الباحث هنا، وهو يرى المشاكل التي كان المغرب يتخبط فيها بين الاستغراب والتساؤل: ألم يكن لدى المغاربة وعي بأحوالهم؟ ألم توجد آنذاك فكرة إصلاحية مغربية صميمة نابعة من ضمائرهم ومتجاوبة مع تمسكهم بحريتهم وكرامتهم ومتجهة إلى علاج الأدواء التي كانوا يعانون منها؟

فطن محمد زنيبر إلى أن الإجابة عن هذه الأسئلة من لدن الباحثين كانت سلبية فقالوا "بأن تلك الفكرة الإصلاحية لم توجد وطووا في الحين صحفهم بكل اطمئنان ويقين دون أن يحاولوا مواصلة بحثهم وتأملهم فأصدروا حكما اطلاقيا وشموليا بأن المغاربة كانوا مصابين بالعقم الفكري والجمود المطبق"⁷⁸.

نستنتج أن البعض سلم باليأس في الإجابة عن هذه التساؤلات معتبرا أن المغاربة آنذاك لم تكن لهم قابلية للوعي بمصيرهم ومواجهة مشاكلهم، لكن مثل هذه الأطروحات لا تجسد الواقع الحقيقي للشعب المغربي، فهذا الأخير بالفعل برهن في أكثر من مناسبة عن وعي بوضعيته والمشاكل التي تواجهه، غير أننا ما زلنا في حاجة إلى مزيد من الأبحاث لتوضيحها والتقاطها من المصادر الغميسة والتي أشار إلى البعض منها الأستاذ جرمان عياش في مجموعة أبحاثه التي نشرها بعنوان "دراسات عن تاريخ المغرب".

وهذا لا يحول دون القول بأن الدعوة إلى الإصلاح بقيت ضمن القوالب القديمة بعيدا عن التحديث، بما أن نفود القوى الأوربية لم يكن قد بلغ من البأس وقوة الاختراق ما وصل إليه في القرن التاسع عشر، وبالأخص في النصف الثاني منه. ولذلك نجد أن أولئك الذين نادوا بالإصلاح لم يطرحوا مسألة الأخذ أو الاقتباس من أوروبا، ويمكن الاستدلال على ذلك مثلا بما طرحه أبو علي

⁷³ - محمد الأخضر، الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية، ط4، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ص: 397.

⁷⁴ - عبد الرحمان بن زيدان، "اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"، تحقيق: علي عمر، ج 3، الرباط 1931، ص: 216.

⁷⁵ - أبو القاسم الزياتي، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق: عبد الكريم الفلالي، نشر وزارة الأنباء 1969، ص: 467.

⁷⁶ - ورد عند محمد بن علي الدكالي السلوي "وقد أصبحنا في هذه الأعوام بعد ختام المائة الماضية يبكي من حالنا على غاية ما يكون من قلة الحياء والمرءة... والتغفل في الأمور الدينية... وانضم لذلك المجاهرة بالمنكر... ويشاهد هذا الحال كبرأؤنا فلا ينكرون..." الإتحاف الوجيز، تحقيق مصطفى بوشعراء، منشورات الخزنة الصبيحية، سلا 1986، ص: 44.

⁷⁷ - أحمد التوفيق، لقاء على هامش ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، صحيفة البلاغ المغربي، ع 49، 1983، ص: 12.

⁷⁸ - محمد زنيبر، هل هناك مصادر داخلية للإصلاح، ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع 1986، ص: 328.

الحسن بن مسعود اليوسي على السلطان مولاي إسماعيل في مذكرته⁷⁹.

ونلمس الدعوة إلى الإصلاح في إطار تقليدي من خلال منشور السلطان مولاي سليمان بشأن تفشي البدع حيث يعتبرها سبب الغمة التي يعاني منها المغرب، انطلاقاً مما هو متواتر عن السلف من أن "البدع والمناكر إذا فشت في قوم أحاط بهم سوء كسبهم، وأظلم ما بينهم وما بين ربهم، وانقطعت عنهم الرحمات، ووقعت فيهم المثالات، وشحت السماء، وسحبت النقما، وغيض الماء، واستولت الأعداء وانتشر الداء، وجفت الضروع، ونقصت بركة الزروع"⁸⁰.

فحدوث المساعب والأوبئة والجفاف وهجوم الكفار وغيرها يقترن بتفشي البدع، ويكون الخروج من الغمة في تجنب الممارسات البدعية والعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح، "فهذه سنة السلف وطريقة صالح الخلف، فمن قال بغير طريقهم، فلا يستمع، ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع"⁸¹.

يتبين أن حضور أوربا في الخطاب الإصلاحية وقتذاك لم يكن وارداً ما دامت قوتها لم تكن قد تكسرت بشكل نهائي بعد، خصوصاً وأن المغرب لم يكن منفتحاً على أوربا بالقدر الذي كانت عليه بلاد إسلامية أخرى مثل الشام ومصر، ولعل هذا ما جعل أحد الدارسين يتحدث عن تأخر اقتباس المغرب من أوروبا، "فقد شغلته أحداثه السياسية وما عاناه من اضطراب داخلي عن الإفادة مما أصاب الشرق العربي، والشيء الوحيد الذي يمكن أن يذكر هو محاولة إحياء إسلامي تقليدي على يد المولى سليمان"⁸². إن ما دعا إليه المولى سليمان، نجد له استمرارية في النصف الثاني من القرن التاسع بموازاة مع الدعوة إلى التحديث، ويتبين ذلك من خلال ما خلفه مفكرون مثل أحمد المريني ومحمد بن المدني كنون وأحمد الناصري وغيرهم.

2. المصادر الخارجية للإصلاح.

مما سبق استنتجنا أن الأزمة سابقة على القرن التاسع عشر لكن النصف الثاني من هذا القرن شهد استفحالها بوثيرة سريعة⁸³، بفعل اصطدام المغرب بالمد الإمبريالي الأوربي الذي فرض عليه ضغوطات متنوعة عسكرية ودبلوماسية ومالية فيما بينها من حيث التأثير السلبي على المغرب.

مواجهة المغرب للأوربيين خلال القرن التاسع عشر تولدت عنها انعكاسات عميقة وخطيرة جعلت التفوق الأوربي على جميع المستويات أمراً لا مراء فيه. ولعل أبرز مثال على ذلك مطلع القرن التاسع عشر هو إلغاء السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام للجهاد البحري، "فإنه لما أراد إحياء هذه السنة - أي الجهاد - صادف إبان قيام شوكة الفرنج ووفور عددهم وأدواتهم البحرية وصار الغزو في البحر يثير الخصومة والدفاع والتجادل"⁸⁴.

⁷⁹ - أنظر هذه المذكرة عند: أحمد الناصري، "الإستقصا"، ج 7، ص: 82 وما بعدها، هذه المذكرة ضمت ثلاث محاور:

- جباية المال وطرقها على الوجه الشرعي

- إعلان الجهاد وشحن الثغور بالأسلحة والرجال.

- إقرار العدل الشامل برد الحقوق إلى أهلها، وإنصاف المظلوم من الظالم والتدبير بالبدع.

⁸⁰ - أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق عبد الكريم الفيلاي، الرباط، 1967، ص: 469.

⁸¹ - نفسه، ص: 468.

⁸² - نقولا زيادة، الفكر العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ضمن كتاب "الفكر العربي في مائة عام" بيروت 1967، ص: 8.

⁸³ - عن أزمة المغرب في القرن التاسع عشر ينظر:

- جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحددين، الطبعة الأولى، الرباط 1986، ص: 79-120.

- Miège J.L. " Le Maroc et l'Europe 1830-1894 ".

- Laroui A. l'Histoire du maghreb, T2, P : 90-97.

- Laroui A. Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain, p 237. etc.

-Ben othman M.L. Emprunts extérieurs et souveraineté nationale au Maroc précolonial, p:8- 13.

⁸⁴ - الناصري، الإستقصا، ج 9، ص: 25.

هذا التفوق الأوربي سيعزز مع احتلال فرنسا للجزائر⁸⁵. بل إن المغرب أصبح يخضع لترتيبات لا تتوافق مع الشرع، ومن ذلك تطبيق الحجر الصحي، "ومن هذه المهمات ما قد لا يساعد عليه الشرع أو الطبع مثلا الكرنثينات، وما يترتب عليها إلى غير ذلك مما فيه هوس كبير"⁸⁶.

وتحت ضغط القوى الأوربية أخذ المغرب يتنازل شيئا فشيئا عن حقوقه، كنتنازله عما كانت تؤديه إليه بعض الدول من إتاوات، إذ "دعت المصلحة الوقتية السلطان رحمه الله إلى أن أسقط عن جنس الدنمرك وجنس السويد ما كانا يؤديانه إلى الدولة العلية كل سنة"⁸⁷. ولتكون النتيجة المترتبة عن تلك الضغوط محاولة الرجوع إلى حالة الانطواء والانكماش "ولعمري إن تركه - الجهاد في البحر - لمصلحة كبيرة لمن أمعن النظر فيها، وما يعقلها إلا العالمون"⁸⁸.

استطاعت إذن القوى الأوربية أن تخترق المغرب على جميع المستويات وتجعله منفتحا أكثر رغما عنه بدءا من معركة اسلي 1844م⁸⁹، والاتفاقية التجارية 1856م مروراً بحرب تطوان 1859-1860م، ومؤتمر مدريد 1880م، وصولاً إلى مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م، والانتهاج بعقد الحماية 1912م. فأوروبا القوية بمكتسباتها التقنية والمادية والحربية وبمقوماتها الثقافية والتنظيمية كذلك، كانت سيدة الموقف تلمي إرادتها دون معارضة فعالة أو محاولة الوقوف في طريقها⁹⁰.

لقد أظهرت هزيمة المغرب في معركة اسلي وتطوان عجزه عن مقاومة أوربا سيما من دولة صغيرة كإسبانيا، وشعرت البلاد أنها إذا لم تشمر عن ساعد الجد فإنها ستصير لقمة سائغة للغزاة⁹¹.

فهذه الهزائم وما تبعها من معاهدات واتفاقيات جائرة وضعت المغرب تحت رحمة الأجانب وتكالب القوى الغربية⁹²، مما جعل المفكرين المغاربة يطالبون بضرورة إدخال النظم الأوربية ومستحدثاتها التقنية بقصد مجابهة ذلك التفوق والحد من المد الأوربي، وهنا نستطيع القول بأن معركة "اسلي" كانت بجانب حرب "تطوان"، بداية للنهضة المغربية الجديدة، وبداية بواكير للحركة السلفية بالمغرب الحديث، إذا اعتبرنا أن الاتصال بالمغرب كان الدافع لدعاة هذه الحركة كي يعترفوا بنقائصهم ويفتشوا عن مكان القوة والعز

85 - نفسه، ص: 26.

86 - ن، م، ص: 26.

87 - ن، م، ص: 53.

88 - الناصري م، س، ص: 26.

- كانت وقعة إسلي أول صدمة تلقاها الجيش المغربي فوق تراب بلاده بعد أن فقد هيئته العسكرية التي ظلت مرهوبة منذ ما يزيد على القرنين، وأصبح لأول⁸⁹ مرة تحت تهديد مستمر لاستقلاله وخصوصاً بعد النكبة الثانية وهي نكبة تطوان 1860.

في هذا الصدد قائل: Miège وذكر المؤرخ الفرنسي

« ce qui s'est effondré a Isly c'est plus qu'un corps d'armée la répétition militaire du Maroc depuis plus de 2 siècles nulle intervention armée européenne qui ne soit terminée par echec.

وحول هذه المعركة أنظر:

- محمد بن أحمد أكنسوس، الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي السجلماسي، الجزء 2، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ص: 28.

- Charles andré Julien, « le Maroc Face aux imperialismes », p: 29.

وبحث محمد زنيير المعنون ب:

- Mimorial du Maroc, la bataille d'Isly t4.

90 - مصطفى الشابي، محاولات الإصلاح والتجديد على عهد السلطان المولى الحسن، ضمن ندوة "أضواء على تاريخ تافيلالت"، الدورة العاشرة، جامعة مولاي علي الشريف الريصاني، وزارة الثقافة، ص: 201.

91 - جرمان عياش، جوانب من الأزمة المالية في المغرب بعد حرب 1860، مجلة البحث العلمي العدد الرابع والخامس، السنة الثانية يناير/غشت 1384-1385هـ/1965م، ص: 133.

92 - محمد الغساني الأندلسي، الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية 1902، حققها وقدم لها عبد الرحيم مودن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص: 18.

التي حطموها في حضارتهم، ويقتبسوا من الغرب ما هم في حاجة إليه⁹³. وهذا شيء جديد في الخطاب الإصلاحية المغربي، ذلك أنه قبل القرن التاسع عشر لم تكن مقايضة واقع الانحطاط بالمغرب تتم بالنسبة للغرب، بل بالنسبة للماضي الإسلامي فقط، وهذا أمر يمكن أن يعمم على مجموع الفكر الإصلاحية في العالم العربي الإسلامي قبل الاصطدام بالغرب وهو ما نعته علي أومليل بالإصلاح الإسلامي القديم⁹⁴. تمييزا له عن الإصلاح الإسلامي الحديث، الذي جاء كرد فعل على الاصطدام بالغرب⁹⁵.

الدعوة إلى الاقتباس من الغرب الأوربي والأخذ من أحداثه هو وعي بتقهقر مزدوج إزاء الماضي الإسلامي وأروبا معا، لذلك لم يعد الإسلام المصدر الوحيد للإصلاح والتحديث وإنما أصبح الغرب كذلك إطارا إضافيا لهذا الإصلاح. الإقرار والتقهقر أمام أوربا جسده اعتراف الكردودي بقوله: "قلما وقع التغلب من أعداء الدين على بعض بلاد المسلمين واشتدت شوكتهم في هذا العصر وصاروا لما يرومونه أسبابا يرتكبونها... تعين على من جاورهم من أهل الإسلام أن يكونوا من أمرهم على بال يسارعون إلى مزيد من الأهبة والاستعداد"⁹⁶.

هذا الاستعداد الذي يدعو إليه الكردودي لا يمكن أن يتحقق إلا بالاقتباس من الغرب سواء لتحديث الجيش أو غيره من القطاعات وهو أمر سلم به المفكرون المغاربة، والحقيقة أنه وحينما نتحدث عن عجز المخزن فإننا نعني الجهاز ككل وما ضعف السلطان أمام الدول الأجنبية، إلا صورة لضعف الجهاز المخزني برمته بأساليبه وأدواته لذلك وجب الأخذ بأسباب التقدم الأوربي. نفس الأمر نجده عند مفكر آخر اقتنع بضرورة الاقتباس من الغرب "... وإذا كان أصل العمل مأخوذا عن العجم، فليجتهد المعلم الحاذق في تعريبه"⁹⁷.

بل الأكثر من ذلك هناك من جعل الاقتباس شرطا أساسيا وضروريا للاستعداد⁹⁸. وهذا اعتراف ضمني بالتفوق الأوربي، وقد صاحب الدعوة إلى الاقتباس من أوربا، انبهار بما تحقق من مخترعات هناك، على نحو ما ورد عند محمد المشرفي "حتى أن كل من كان له عقل سليم يخشى عليه من اختلاله بمشاهدة تلك العجائب لعدم قبول العقل دخولها في الإمكان لولا مشاهدته لها بالعيان"⁹⁹، واعتبر السليمانى أن العلم هو الذي مكن الأوربيين من القوة والتفوق لأنهم "هرعوا إلى تدريس العلوم الرياضية والطبيعية أدت بهم إلى الاختراعات الوقتية والمستنبطات الصناعية ... فمن كان الآن أكثر علما كان أشد قوة"¹⁰⁰.

كانت التدخلات الأجنبية خلال القرن 19م وبداية القرن 20م من أهم وسائل وآليات تآكل السيادة الوطنية¹⁰¹، لكنها في نفس الوقت كانت تزكي بالفعل الحضور القوي للتأثير الأوربي في الخطاب الإصلاحية المغربي، هذا الحضور الذي كان واضحا في المدن الساحلية التي عرفت احتكاكا بالأوربيين فأنجبت رجالا نادوا بأفكار جديدة مقتبسة من الفكر الأوربي لذلك كان هذا التأثير حاضرا في الخطاب الإصلاحية المغربي، وقد لاحظ العروي ذلك خلال حديثه عن التأثيرات الأجنبية¹⁰² ومن بين هؤلاء الأفراد الذين عبروا عن

⁹³ - عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19 أحمد ابن عجيبة ومحمد الحراق، ج 1، ط 1، 1415هـ/1994، منشورات دار الأفاق الجديدة، ص: 75.

⁹⁴ - علي أومليل، الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، ط 1، دار التنوير، بيروت 1985، ص: 13 وما بعدها.

⁹⁵ - نفسه، ص: 21.

⁹⁶ - أحمد الكردودي، التحفة السنوية للحضرة الحسنية بالملكة الإسبانية، ط 1، المطبعة الملكية، الرباط 1963، ص: 107.

⁹⁷ - الناصري، الإستقصا، م.س، ص: 107.

⁹⁸ - محمد السليمانى، اللسان المغرب، م.س، ص. ص: 06 - 171.

⁹⁹ - محمد المشرفي، الحل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق: ادريس بوهليلة، ط 2، 2005، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص: 402. أنظر كذلك: محمد الطاهر الفاسي، الرحلة الإبريزية، ط 1، 1967،

¹⁰⁰ - السليمانى، اللسان المغرب، م. س، ص: 134.

¹⁰¹ - عبدو امحمد، مؤتمر الجزيرة الخضراء وانعكاساته على الأوضاع المغربية، ضمن أعمال الدورة التاسعة لجامعة مولاي علي الشريف الريفية (السلطان مولاي عبد الحفيظ)، وزارة الثقافة والاتصال، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني.

¹⁰² - LAROU, A: les origines, p: 211.

آراء جديدة وينتمون إلى المدن الشاطئية والمناطق المتاخمة لها مثل: أحمد الناصري¹⁰³، إبراهيم التادلي¹⁰⁴، أبو شعيب الدكالي¹⁰⁵، وعلي زنيبر السلوي¹⁰⁶.

كما أن علم الدول الأوروبية برغبة المخزن القيام بإصلاحات (عن طريق جلبه لبعثات أجنبية) جعلهم يحرصون على استغلال أي فرصة لاستعراض ما بلغته دولهم من تقدم في الميدان العسكري والتقني، بهدف احتواء هذه الرغبة وتوجيهها وجهة تخدم مصالحهم، من هنا كان مآزق الإصلاح الرسمي في منتصف القرن التاسع عشر الذي يجد تعبيره في الدراسة التي وجد فيها المخزن والمتمثلة في التناقض التالي: لم يكن بمقدور المخزن مقاومة الضغوط التي تمارسها الدول الأجنبية إلا بتقوية جهازها الدفاعي وإصلاحه، ولم يكن بالإمكان تحقيق هذا الإصلاح إلا باللجوء إلى أوروبا والاستعانة بخبراتها¹⁰⁷. من هذه الزاوية يمكن تقدير دور التدخل الأجنبي كمصدر خارجي في الإقدام على هذه الخطوة الإصلاحية.

وتمدنا المصادر بشهادات دالة على تبني السلطان محمد بن عبد الرحمن عدة مشاريع شملت ميادين مختلفة، وأهم ما يستوقف الباحث في هذه المشاريع هو الاعتماد الكلي في إنجازها على الخبرة الأوروبية، وفي عهد السلطان الحسن الأول الذي واصل أعمال الإصلاح التي شرع فيها أبوه ازداد حجم الاستعانة بالخبراء الأجانب¹⁰⁸. بل تعداه إلى استقدام بعثات عسكرية أوروبية بكاملها بدأت تقيد على المغرب. واستنادا إلى التقارير والمصادر الأجنبية ذاتها¹⁰⁹، لم يعد خافيا الدور الحقيقي لهذه البعثات التي تحولت إلى جماعات ضغط داخل الجهاز المخزني حيث كان أعضاء كل بعثة يحرصون على جمع المعلومات التي تخص الوضعية السياسية والعسكرية التي تمر منها البلاد من جهة، وجمع معلومات تهم تحركات ونشاط البعثات الأخرى لمعرفة مدى نفوذها لدى السلطان من جهة ثانية.

¹⁰³ – أنظر ترجمته في كتاب الإستقصا، ج1، ص: 9-34، أنظر كذلك: محمد الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج2، ط: 1977 ص: 308-309 + عبد الله الجباري، من أعلام الفكر السياسي المعاصر بالعدوتين، ج2، ط1، مطبعة الأمنية الرباط، ص: 11-14. ليفي بروفنسال، مؤرخوا الشرفاء، تعريب: عبد القادر الخاللي، الرباط، ص: 253-262.

¹⁰⁴ – توفي سنة 1893. أنظر ترجمته عند: عبد الله الجباري، شيخ الجماعة أبو إسحاق التادلي الرباطي، ط1، الدار البيضاء 1980.

¹⁰⁵ – أنظر ترجمته عند عبد الله الجباري، المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالي، ط 2، الدار البيضاء 1979.

¹⁰⁶ – أنظر ترجمته عند محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج2، بيروت 1985، ص: 399-401.

¹⁰⁷ – Julien (charles andré), HASSAN 1^{er} et la crise marocaine au XIX siècle in

Les africains, Tome III, ed, J.A.P: 245.

– Laroui .A. les origine ..., P: 263-304.

¹⁰⁸ – ابن زيدان (عبد الرحمن)، العز والصلوة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية، الرباط، 1962.

¹⁰⁹ – doutte (edmon), des moyens pour développer l'influence française au maroc – première partie – analyse générale, d'influence paris 1909.

– taillandier (S,R), les origines du maroc français 1901, 1906, paris 1903.

– miége (J,L), un mission française à marrakech en 1822, publication du annales de faculté des lettres. Aix – en provence, Tom III, pp: 233-234, et tom IV, pp: 107-109.

الدعوة إلى التحديث لم تلغ الأفكار التي ترى ضرورة العودة إلى الماضي الإسلامي، فقد استمرت تلك الأفكار في أوساط المفكرين الذين يعادون أوربا معاداة مطلقة، ويمانعون في الأخذ من مدنيتهما، بل يرفضون أي شكل من أشكال التعامل معها باعتبارها دار حرب وكفر، تأسيسا على قوله تعالى، محذرا من ذلك {ولا تركزوا إلى الذين كفروا فتمسكم النار} ¹¹⁰ وكانوا يعتبرون أن الإسلام مكتف بذاته في عملية الإصلاح إذ "أنه لا يكمل لهذه الأمة أمرها ولا يستقيم عزها وفخرها إلا بإتباع السنة المحمدية وإقامة حدود الشريعة الأحمدية ¹¹¹ لذلك انقسمت "النخبة" ¹¹² في تعاملها مع الحداثة من خلال الغرب المتطور إلى فئتين: فئة محافظة ترى في الحداثة مرادفا للكفر والفساد. وفئة متفتحة ترى في الخارج، بشكل مباشر أو غير مباشر، مكانا للاستفادة.

مجمل القول، إذا كان الوضع المتأزم للمغرب قد تطلب التفكير للخروج من الغممة وإصلاح هذا الوضع فإن الضغط الأوربي الذي فاقم الأزمة الداخلية للبلاد، وأبان عنها بوضوح، جعل مطلب الإصلاح أكثر إلحاحا مما يعني تقاوم عاملي الأزمة الداخلية والضغط الأوربي في انبثاق الخطاب الإصلاحية المغربي. ويتم التمييز داخل هذا الخطاب بين خطابي تقليدي سابق على استفحال الضغط الأوربي، وخطاب إصلاحية ينادي بالتحديث اقترن بروزه بتقاوم ذلك الضغط بعد أن تأكد التفوق الأوربي.

¹¹⁰ - قرآن كريم، سورة هود الآية: 112، وقد فسر بعض الفقهاء الركون إلى الظالمين بأنه "...متناول الانحطاط في هواهم والانقطاع إليهم، ومصاحبهم ومجالستهم ومرافقتهم في الأسفار وغيرها، وزيارتهم ومداهنتهم والرضى بأعمالهم والتزين بزيتهم والتشبه بأقوالهم وأفعالهم... واستعمالهم أمراء ووزراء، واتخاذهم أعوانا وأنصارا وتوليتهم على شيء من أمور المسلمين..." أنظر مثلا: جعفر بن إدريس الكتاني، جواب علماء فاس عن كتاب السلطان مولاي الحسن، م، خ، ع، الرباط رقم: 1119، ص: 112.

¹¹¹ - جعفر بن إدريس الكتاني، م، س، ص: 113.

¹¹² - لا يمكن اعتبار النخبة تيارا إصلاحيا منسجما وإنما مجموعة أفكار إصلاحية تخضع للمد والجزر، أنظر محمد عابد الجابري، المغرب المعاصر الخصوصية والهوية، الحداثة والتنمية، بنشرة للطباعة والنشر، 1988، ص: 17.

-doutte (edmon), des moyens pour développer l'influence française au maroc – première partie – analyse générale, d'influence paris 1909.

-Charles andré Julien, « le Maroc Face aux imperialismes (1415 – 1956)», paris 1987.

- Julien (charles andré), HASSAN 1er et la crise marocaine au XIX siècle in Les africains. Tom III. Ed. J.A.

-Laroui A. l'Histoire du maghreb, T2, Un essai de synthèse. Paris 1970.

-Laroui A.: Les orgines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830 – 1912).paris 1977. Et centre culturel arabe. 2 Ed . 2001 .

-Merad A, La dualité réformisme – modernisme, actes du colloque « réformisme et société marocaine au 1978.

-Miège (J,L), un mission française à marrakech en 1822, publication du annales de faculté des lettres. Aix – en provence, Tom III, pp: 233-234, et tom IV.

-Miège J.L." Le Maroc et l'Europe 1830-1894." Presses universitaires de France. 1961. T4.

-Rosenberger et triki, famines et épidémies du Maroc.

-taillandier (S,R), les origines du maroc français 1901, 1906, paris 1903.

- Ben othman M.L. Emprunts extérieurs et souveraineté nationale au Maroc précolonial

- Merad A, Islah, Encyclopédie de l'islam, T4, 2 Ed, moissonneuve Larose, paris 1978 .

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- قرآن كريم.

- ابراهيم بوطالب، إستخلاصات عامة عن مفهوم الإصلاح في القرن التاسع عشر، ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع، المغربي في القرن التاسع عشر، كلية الآداب بالرباط، ما بين 20 و 23 أبريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986.
- إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط 2، 1994، الدار البيضاء.
- ابن زيدان (عبد الرحمن)، العز والصولة في معالم نظم الدولة، المطبعة الملكية، الرباط، 1962.
- أبو القاسم الزباني، الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق: عبد الكريم الفلالي، نشر وزارة الأبناء 1969.
- أبو يعرب المرزوقي، إصلاحات النهضة وعلاقتها بالنظريات القانونية، مجلة شؤون عربية، ع 24، 1983.
- أحمد التوفيق، لقاء على هامش ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، صحيفة البلاغ المغربي، ع 49، 1983.
- أحمد العماري، نظرية المواجهة والتحديث في خطاب الاستعداد ضد التغلغل الأوربي عند علماء المغرب في القرن التاسع عشر. (رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ).
- أحمد الكردودي، التحفة السنوية للحضرة الحسنية بالملكة الإسبانية، ط 1، المطبعة الملكية، الرباط 1963.
- أحمد الوارث، "محاولة المولى اليزيد العلوي إرساء طبائع ملك جديد في البلاد"، ضمن تجربة الإصلاح في البلاد، مجلة المناهل، ع 69-70 يناير 2014، مطبعة دار المناهل.
- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ج 1، 7، 9، ط 2، دار الكتاب الدار البيضاء.
- أديب إسحاق، الكتابات السياسية والاجتماعية، جمعها وقدم لها ناجي علوشي، ط 1، دار الطليعة، بيروت 1978.
- الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق وتعليق وتقديم: أحمد العماري، ط 1، الرباط 1986.
- العباس بن ابراهيم السملالي، الاعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام، ج 7، المطبعة الملكية الرباط. 1979.
- العربي المشرفي، نزهة الأبيصار لذوي المعرفة والاستبصار م، خ، ع، الرباط، ك 579.
- العيواني عبد الله، في الفكر العربي الحديث والسلفية والليبرالية: خطابان وموقف واحد من الإصلاح، مجلة الزمان المغربي، ع 18.
- عبد الله الجاربي، المحدث الحافظ أبو شعيب الذكالي، ط 2، الدار البيضاء 1979.
- تركي علي الربيعو، قراءة في النسق السياسي والفكري لرواد عصر النهضة، السنة الثالثة، ع 32/31 نيسان (أبريل) أيار (مايو) 1987، شعبان/ رمضان 1407 هـ.
- ثريا براءة، الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997.
- جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للنشر المتحددين، الطبعة الأولى، الرباط 1986.
- جعفر بن إدريس الكتاني، جواب علماء فاس عن كتاب السلطان مولاي الحسن، م، خ، ع، الرباط رقم: 1119.
- جلال أحمد أمين، المشرق العربي والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، حريزان 1980، بيروت.
- خالد بن الصغير، "المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856-1986)" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل واطروحات رقم 94، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط 2، 1997.
- خير الدين التونسي، مقدمة أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك. تحقيق معن زيادة. ط 1، دار الطليعة، بيروت 1978.
- رشيد رضا، مختارات سياسية من مجلة المنار، تقديم ودراسة وجيه كوتراني، ط 1، دار الطليعة، بيروت 1980.
- عبد الإله بلقزيز، "منطق الخطاب الإصلاحي الحديث في المغرب"، ضمن أعمال ندوة، أفكار النهضة بين الأمس واليوم من الدعوة لها إلى البحث فيها"، منتدى المعارف ط 1، 2001، بيروت، لبنان.
- عبد الرحمان بن زيدان، "اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس"، تحقيق: علي عمر، ج 3، الرباط 1931.
- عبد العزيز خلوq التسماني، "جوانب من تاريخ جبال المعاصر"، نشر سليكي اخوان، 1996.
- عبد الله الجاربي، شيخ الجماعة أبو إسحاق التادلي الرباطي، ط 1، الدار البيضاء، 1980.
- عبد الله الجاربي، من أعلام الفكر السياسي المعاصر بالعدوتين، ج 2، ط 1، مطبعة الأمنية الرباط.
- عبدو امحمد، مؤتمر الجزيرة الخضراء وانعكاساته على الأوضاع المغربية، ضمن أعمال الدورة التاسعة لجامعة مولاي علي الشريف الريفية (السلطان مولاي عبد الحفيظ)، وزارة الثقافة والاتصال، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريفية.
- علي أومليل: "ما هو الإصلاح بمفهوم إسلامي"، ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، كلية الآداب بالرباط، ما بين 20 و 23 أبريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1986.
- ليفي بروفنسال، مؤرخو الشرفاء، تعريب: عبد القادر الخاللي، الرباط.
- محمد بن أحمد أكسنوس، الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي السجلماسي، الجزء 2، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.
- محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، ج 2، ط 1، بيروت، 1972.
- محمد أحيدة، الكتابة الإصلاحية بالمغرب خلال القرن التاسع عشر قضاياها وخصائصها الفنية، مطبعة دار المناهل، الرباط، ط 1، 1423 هـ 2002م.

- محمد الأخضر، الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية، ط4، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء.
- محمد الأمين البزاز، "تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، سلسلة رسائل رقم: 18.
- محمد السليمان، اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، مطبعة الأمنية، ط 1، الرباط 1971.
- محمد الغساني الأندلسي، الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية 1902، حققها وقدم لها عبد الرحيم مودن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- محمد المشرفي: "الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية"، م، خ، ع، بالرباط D1463.
- محمد المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتأهية، دراسة وتحقيق: ادريس بوهليلة، ط2، 2005، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج 1، مطبعة الأمنية، الرباط 1392هـ - 1973م.
- محمد بن علي الذكالي السلوي، الإتحاف الوجيز، تحقيق مصطفى بوشعراء، منشورات الخزانة الصبيحية، سلا 1986.
- محمد رزوق، من جذور الدولة العصرية بالمغرب محاولة بناء الدولة الحديثة خلال القرن التاسع عشر نموذجاً، مجلة دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، ط 1، 1991.
- محمد زبير: هل هناك مصادر داخلية للإصلاح، ضمن ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، كلية الآداب بالرباط، ما بين 20 و 23 أبريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1986.
- محمد عابد الجابري، المغرب المعاصر: الخصوصية والهوية... الحداثة والتنمية، ط 1، 1 نونبر 1988، مؤسسة بنشرة للطباعة الدار البيضاء.
- مصطفى الشابي، محاولات الإصلاح والتجديد على عهد السلطان المولى الحسن، ضمن ندوة "أضواء على تاريخ تافيلالت"، الدورة العاشرة، جامعة مولاي علي الشريف الريصاني، وزارة الثقافة.
- مصطفى النيفر، أجوبة مغربية عن أسئلة أوربية، ضمن أعمال ندوة أفكار النهضة بين الأمس واليوم من الدعوة لها إلى البحث فيها، منشورات منتدى المعارف، ط 1، 2001، بيروت، لبنان.
- مصطفى بوشعراء، "التعريف ببني سعيد السلاويين ونبذة عن وثائقهم"، ج 2، 1991.
- مصطفى بوشعراء، الاستيطان والحماية بالمغرب، تقديم عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1984-1404هـ.
- ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، كلية الآداب بالرباط، ما بين 20 و 23 أبريل 1983، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1986.
- نقولا زيادة، الفكر العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ضمن كتاب "الفكر العربي في مائة عام" بيروت 1967.
- عبد المجيد القدوري، سفراء مغاربة في أوربا 1610-1922، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 13، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، نشر إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 1991.
- عبد الله العروي: مفهوم الدولة، دار الفرابي، بيروت 1981.
- محمد الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج2، ط: 1977.
- هشام شرابي، المتفقون العرب والغرب، بيروت 1971.
- محمد الطاهر الفاسي، الرحلة الإبريزية، ط 1، 1967،
- جرمان عياش، جوانب من الأزمة المالية في المغرب بعد حرب 1860، مجلة البحث العلمي العدد الرابع والخامس، السنة الثانية يناير/غشت 1384-1965م/هـ.
- حسن أحمد الحجوي، "العقل والنقد في الفكر الإصلاحية المغربي 1757-1912"، المركز الثقافي العربي، ط الأولى، 2003، الدار البيضاء المغرب.
- محمد حجي "تجربة الإصلاح بالمغرب في عهد السعديين 915-1012هـ/1509-1603م"، ضمن تجربة الإصلاح في المغرب، مجلة المناهل، عدد 69-70 يناير 2004.
- محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار، "المجتمع والدولة والدين 1792-1822"، ترجمه عن الإنجليزية محمد حبيدة، ط1، 2006، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- محي الدين صابر، مجلة الوحدة، ع 1، 1980.
- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ط 1، بيروت 1982.
- محمد بن الطيب القادري، النقاط الدرر، ط 1، بيروت، 1983.
- محمد السليمان، زبدة التاريخ وزمرة الشمايخ، م خ ع الرباط، ج 2، رقم 3657 د.
- معلمة المغرب، ج 2، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1410هـ/1989م.
- مصطفى بوشعراء، الجوائح والقواصم، مجلة دار النيابة، ع 2، 1984.
- عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19 أحمد ابن عبيدة ومحمد الحراق، ج 1، ط 1، 1415هـ/1994، منشورات دار

الآفاق الجديدة.

- جمال حيمر، "الإصلاح والأجانب في مغرب القرن 19، البعثات التعليمية كنموذج"، منشورات كلية الآداب بمكناس، جامعة مولاي إسماعيل، ع10، 1996.
- سعيد جفري، النخبة وسؤال الإصلاح في مغرب القرن 19م، ضمن أعمال المنتدى المغاربي الثاني، "تخب مغاربية" المرجعيات، المسارات والأدوار"، منشورات مدى، مطبعة سوماكرام.
- علي التسولي، جواب على سؤال الأمير عبد القادر، م، خ، ع، الرباط، D1198 ورقة: 158-159.
- علي أومليل، الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، ط 1، دار التنوير، بيروت 1985.
- عثمان أشقرا، سوسيولوجيا الخطاب الإصلاحي بالمغرب (1907-1934).
- ألبرت حوراني، الفكر العربي عصر النهضة 1798 - 1939، ترجمة: كريم عزقول، ط 3، 1977م، دار النهار، بيروت.
- هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط 2، 1978، دار النهار بيروت.
- عبد الله العروي، مفهوم الدولة، ط 1، الدار البيضاء 1981.
- علي أومليل، الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، ط 1، بيروت 1985.
- عثمان أشقرا، "في سوسيولوجيا الفكر المغربي الحديث"، ط 1، 1990 الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.
- جرمان عياش دراسات في تاريخ المغرب، ط 2، 1406 هـ 1986م، الشركة المغربية للناشرين، البيضاء.
- مجلة كلية الآداب (فاس)، ع2، "خاص"، 1985.
- مجلة دار النيابة (طنجة)، ع1، 1984.
- مجلة كلية الآداب (الرباط)، ع8، ع9، 1982.

RESEARCH ARTICLE

**THE IRONY OF TEACHING A LEARNER-CENTERED CURRICULUM TO A
TEACHER-CENTERED CLASSROOM. 'ENGLISH FOR LIBYA' AND THE
LIBYAN CLASSROOM REALITIES 2019**

IMAN A. A. AZZOUZ¹

GHAZALA M. BEN TALEB²

¹ DEPARTMENT OF ENGLISH, FACULTY OF ARTS AND SCIENCES, UNIVERSITY OF OMAR
ALMUKHTAR iman.azzouz@omu.edu.ly

² DEPARTMENT OF ENGLISH, FACULTY OF ARTS AND SCIENCES, UNIVERSITY OF OMAR
ALMUKHTAR ghazalaben@hotmail.com

Received at 15/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

In search of what constitutes best possible practice in a language teaching classroom, Communicative Language Teaching (CLT), since the 1970s in Europe, has been perceived as the most effective Second or Foreign language (ES/FL) teaching approach because classroom activities guided by CLT are characterized by the focus on meaningful communication. Even though the lesion of EFL curricula lies in the ignorance of the cultural and educational background of the learning settings. “*English for Libya*” curriculum is not an exception as it adopts the Communicative Language Teaching (CLT) approach on the ground that it was successful in its cradle environment for the suitability of the teaching strategies and learning styles of learners in those contexts. As Harmer (2003) admits it , there is an insensitive insistence on a rigid methodology at the expense of the classroom .

Little research has discussed the implementation of the new communicative English language curriculum in Libyan schools. The contribution of this study to the EFL learning pedagogy is that it investigates the implementation process of English curriculum in Libyan secondary schools with no assumption that this curriculum is the best!

A total of 30 English language teachers participated in this study, and data obtained through two instruments: a questionnaire and interviews. The data analysis indicates that there is a huge gap between the way in which the new English curriculum is designed and the way it is actually delivered.

Introduction

For political reasons, English was banned from being taught in Libya for many years. However, English language teaching was resumed in the mid-1990s but the students experienced a lack of qualified teachers and a limited curriculum (Najeeb, 2013).

In 2000, the Libyan Ministry of Education developed new English curricula based on Communicative Language Teaching (CLT) principles to be used in Libyan primary and high schools in place of the previous curricula. However, Libyan English teachers have not been able to help their students of English to achieve the objectives of the new curricula because the teachers predominantly use the Grammar Translation Method (GTM) and teacher-centered pedagogy, (Abed Ibrahim and Carey, 2013).

According to Orafi and Borg (2009), that ban deprived teachers of training on new trends in teaching methods and made students struggle with the unfamiliar communicative technique-based activities such as group and pair work. Moghani and Mohamed (2003) state that there is a growing tendency in Libya to learn English, and they also claim that if the cultural and structural impediments were removed, students could find the support they require; thus, they may enhance their opportunity to travel, study, work abroad, or get better jobs at home. But the radical change and the political instability that followed the Libyan revolution have negatively impacted the whole educational process including English teaching.

1. Background of CLT

As a trendy teaching approach, CLT has its roots in the late 1970s and early 1980s as a reaction to the “dissatisfaction with the structural focus of Audiolingualism, which was producing learners who could communicate, but not effectively or, at times, particularly meaningfully” (DELTA work, 2009, p. 15). CLT approach has been the core discussion among a big number of researchers from different perspectives. Its main principles have been implemented globally in ES/FL teaching classrooms. Through this approach, new teaching methods have come to existence, and their main focus is on the practice of language in real situations regardless of the language system knowledge.

As Thornbury (2017) explains it. In such an educational environment, students are encouraged to share ideas, acquire knowledge, and exchange it through working in pairs or in groups. That would be successfully effective if they were exposed to this type of learning setting in their former education. Thornbury (2017) further puts it right: “there was a concern less for what language *is* and more for what language *does*” (p.46). It promotes the natural communicative environment as if it were a process of a first language acquisition with no emphasis on “linguistic competence” (Thornbury, 2017, p.46). Accordingly, there will be fluency, possibly at the expense of accuracy for some time until the learner reaches the level of awareness where they can correct themselves.

A number of studies such as Larsen-Freeman (1986), Breen and Candlin (2001), Richards and Rogers (2001) , Richards (2005), and Larsen-Freeman and Anderson (2011) addressed the shift in

the teacher's role in the CLT approach, in that the teacher who is perceived as the source of knowledge, has to be a facilitator after he played the role of the orchestra leader for decades .

2.1 The implementation of CLT

CLT reflects the Cognitive-Mentalist model, which assumed that we acquire language through hypothesis, trial and error, through making mistakes etc. Its focus is more on "notions" and "functions" more than on language structure, on the ground that learning the structure of a sentence does not mean the ability of mastering it. Further, the CLT educational philosophy bases itself on learner centeredness and creativity, as it focuses on fluency rather than accuracy, which is great in respect of naturally acquiring usable and applicable language in everyday situations. This raises the question whether the language learning situation is the same as it was in Europe in the late 1970s and early 1980s. In light of that, the problem of the Libyan context is brought about by two factors: (1) the teachers who were never trained on CLT methods, and (2) students who never learned this way.

In a Libyan classroom, the mode of teaching is deemed to be teacher-centered since teachers do most of the work in class. They also explain everything to students and this is taken for granted because teachers are perceived as the only source of knowledge. This is not only in the English subject, but it is in all of the school subjects. How should students be expected to change their behavior in the English subject!?

The increasing popularity and successful practice of CLT in ESL classrooms have drawn widespread attention and interest from policy makers, curriculum designers, and practitioners in other parts of the world, who need a good teaching method which can prepare their learners for real-life communication outside the classroom setting. The desperate need for a new method and the curiosity about its promising avenue have led to the importation of CLT into EFL contexts where reforms in national curriculum were, then, initiated to include CLT as its central component. A national CLT-based syllabus, for example, was introduced in China, North Korea, and Japan in 1992, 1997, and 1999, respectively (Butler, 2011). Similarly, other nations such as Turkey, China, Malaysia, Taiwan, and Vietnam have been reported to adopt and incorporate CLT into their curricula as well (Nunan, 2003, Wu, 2006, Ying, 2009, Heng, 2014) . In addition, some Arabic speaking countries like Libya, Egypt and Saudi Arabia have implemented CLT instead of grammar traditional method (Emhamed & Krishnan, 2011, Jafre, 2012, Elabbar, 2011, Rajendran, 2010, Dash, 2011, Owen, 2018, Shihiba, 2011, Altaieb, 2013, Hamed, 2011, Hawana, 1981, and Mahib ur Rahman, and Alhaisoni, 2013) . Moreover, Nigeria faced great challenges when used CLT in English classes (Atoye, 2004).

This curriculum, when designed, seemed to have considered only the principles of the communicative approach; other factors that may contribute to its effectiveness or its failure were neglected. Segovia and Hardison (2009) investigated Thai EFL teachers' perspectives towards a learner-centered curriculum innovation in ELT. The findings of this study revealed that teacher-

centered approach (TCA) was still dominant, and there was little evidence of fluency. Several factors were noted as causes for this failure, including proficiency and training of teachers, and a lack of continuity between curriculum and classroom practice.

2.2 CLT and the Libyan classroom.

Graves (2000) provides an analogy between designing a course and designing a house when she proposed that course designers “need to have a lot of information in order to design a structure that will fit the context” (p. 14). When it comes to *English for Libya* Curriculum, it is obvious that the author(s) did not consider the Libyan context carefully including students’ learning strategies, their prior education, their beliefs towards English, teachers’ beliefs, the local culture and some other technical issues such as professional development and assessment.

2.3 The New English Curriculum

The Ministry of Education in Libya adapted a new English curriculum which was designed in the United Kingdom (UK). This curriculum is a series of textbooks titled “*English for Libya*” for twelve grades in the three cycles: Elementary, Preparatory & Secondary. The components of the course of each grade consist of a fully illustrated course book, a Black and White Workbook, a Teacher's Book and a Cassette. The textbook was designed to follow a specific sequence in all stages or cycles, and focuses on developing the listening, speaking, reading and writing skills. The same order of lessons is in all parts of the series of textbooks.

It appears that the books were designed to foster an interest in learning English. Blacknell and Harrison (1999), and Phillips et al. (2008) state that “These textbooks have been designed to provide stimulating topics, written exercises, and a wide range of activities to maintain students’ interest and to offer materials relevant to the different disciplines in secondary education” . The series divides each unit into different sections that discuss the same topic. Each unit starts with pre-reading comprehension questions in order that learners can be familiarized with the content of the text; this is followed by the while-reading section that includes questions to emphasize understanding while the last section is the comprehension questions that test students’ understanding. Presenting *grammar* as a sub-skill in the text book follows the inductive approach that contributes to the development of students’ analytical skills. Reading-based writing, on the other hand, is the approach adopted in presenting *writing*; this automatically contributes to the development of the two receptive and productive skills, reading and writing respectively. Students are required to read a text and analyse it before they start writing based on their understanding of that text. the other pair of receptive and productive skills i.e. listening and speaking skills are dealt with by using pair and group work in addition to the included cassettes.

The designers of this curriculum assume that students have to predict before reading, comment when reading, and suggest post reading. In addition, they should work in pairs or groups and use only English.

The disparity between the Libyan context and British vision poses a question of how effective this new curriculum is. A good implementation of such a communicative-oriented, learner-centered, English language curriculum in Libyan secondary requires a change in English teachers' instructional approaches from teacher-centered to a learner-centered (Saleh, 2002; Orafi & Borg, 2009). Textbooks have been designed to provide stimulating topics, written exercises, and activities to arouse students' interest; yet grammar translation and audio-lingual methods are used instead of the curriculum-based methods Shihiba (2011). In the area of feedback and correction, Phillips (2008) emphasized that students should incorporate peer correction; he also recommends that teachers should vary their error correction techniques and not to correct during oral activities. Phillips (2008) gave examples of communicative activities included in the textbook which, in practice, are not actually used in Libyan English classes. As teachers' instructional approaches are often guided by their conceptions of teaching (Bruner, 1996; Marton & Booth, 1997; Peterson & Irving, 2008), their misconception of innovations can affect the way they teach the new English Curriculum in the classrooms.

The goal of introducing a learner centered curriculum in Libya was to develop Libyan students' competence and ability to use English as a foreign language appropriately and accurately. As Wilkins (1976) explains it, "in order to communicate students are required to perform certain functions... such as promising, inviting, and declining invitations within a social context" (cited in Larsen-Freeman, 2010, p. 121). Therefore, the new curriculum includes different communication activities that help students practice English in an engaging and active participation. In this learner-centered type of learning, teachers adopt the role of facilitator (Phillips, 2008). However, the current study and a number of studies have proven that teacher-centered approach is still practiced in EFL classes in Libya despite the different method on which the new curriculum is based on (Saleh, 2002; Ahmad, 2004; Dalala, 2006; Alhmali, 2007; Orafi & Borg, 2009). It has been found that skills such as listening and speaking are ignored in the Libyan secondary schools; as a result, students struggle when exposed to real situations where listening and speaking are central to communication.

3. Teaching and Teachers in Libya

Farewell (2004) assumes that teachers can take actions in the future based on what they experienced in class and reflected on it. He also refers to action research as a tool through which teachers can be their own researchers of their own career; through their voice they can reflect on issues in their teaching context (cited in Pazhoman1 & Sarkhosh1, 2019).

The current format of Libyan English classes makes it difficult for students to develop their productive skills, namely, speaking and writing as well as their understanding. The only dominant feature in those classes is memorization. In addition, the shift from teacher-centered class to student-centered class is confronted with many impediments. Some of them are cultural; for example, the hierarchical relationship in which the teacher is conceived of as a father, so when he speaks, students have to listen and, possibly not to question. Such a cultural factor may impede interactions in class and make students unable to participate or ask questions if they need further elaboration.

In the Libyan environment, the teacher is the central character in class, and free flowing dialogue was rare. Orafi (2013) highlights those quotes from teachers; for instance, one says, “The students only act as listeners. The students come to the school only to listen to what the teachers say. They do not think that they should actively participate in the classroom activities in order to learn English” (p.5) In his reflection on the teaching style of Libyan teachers that sounds like criticism, one says, “We are used to the idea that the focus should be on the teacher... Here in Libya the focus is always on the teacher. The teacher does everything in the classroom” (p.5).

It seems that the problem of imported syllabi is that they marginalize the context of its implementation. In this respect, Wang and Cheng (2005) assume that “without knowing what is happening during the implementation phase, it is impossible to probe the underlying reasons why so many educational innovations fail” (cited in Orafi, 2013, p.228). Thus, its success or effectiveness is still questioned.

When the ultimate goal of any teaching style or a modern syllabus is to help learners develop their thinking skills, it is pointless to depend only on the up-to-date methods or techniques and ignore context. This of course will not achieve the goal. In his article “*The End of CLT*”, Bax (2003), puts it right when he explains that Language teaching everywhere will benefit from fuller attention to the context in which it operates, and teachers will only devote this attention when they are explicitly empowered, educated, and encouraged to do so. As things stand, they are not empowered by the dominant paradigm to address the context directly, nor are they encouraged to do so - on the contrary they are implicitly and in practice discouraged from such matters by the emphasis on methodology .

Furthermore, it is apparent that there is incongruity between teachers’ practice in class and the curricular principles. In other words, they may read about the content of the syllabus, and the appropriate techniques as designed in their teacher’s manual, but their teaching styles prove to be irrelevant to any of those disciplined theoretical principles in the curriculum (Orafi, 2013)

4. English Teaching and Libyan secondary education

Secondary stage in Libya starts at Grade ten and ends at twelve. It is divided into two sections: scientific and literary . In the “*English for Libya*” curriculum, Students find different

topics related to their specialities. The language and activities are designed to suit each section. Those activities are meant to promote communication in English by presenting meaningful tasks rather than grammatical tasks. English is supposed to be used in class as much as possible, but the fact is that students tend to use English only when dealing with a text. Teachers explain and define new words, in Arabic, to help students understand and interact, which is a typical Grammar Translation Method. They also present grammar with the focus on form rather than on meaning which is likely to lead to the inability of students to use the structure correctly since they focus on the form, not both form and meaning together. What makes it worse is that students are almost guided to highlight specific parts in their textbooks to guarantee a good mark in the achievement tests. This means students learn what they are tested in only. This also means that students' relationship with English will be ended after they take their exams. Anderson (1993) points out that teachers are determined to use such teaching strategies for many reasons: they prefer to teach in a way they learned; they are unable to use a communicative approach, which requires teaching skills they are not trained on. They also lack fluency and the knowledge of language system (phonology, lexis, grammar, discourse), and they do not have the creativity or training to design their own materials and activities, nor to adopt different class management techniques such as pair or group work. He also adds that teachers do not tend to use innovative strategies because they think that they may lose control over their classrooms.

Teachers are believed to feel more comfortable in using their own methods because they need to avoid stress by not leaving their "*Comfort Zone*". Furthermore, as Crandall (2000) writes "teachers' previous experience as students plays a significant role in the formation of their ways of teaching (cited in Hamed, 2011). This could be one of the reasons behind the Libyan teachers' usage of the traditional methods of teaching, such as the grammar translation method and their focus on teaching grammar rules. They were taught this way, so they apply it in their teaching.

5. Sociocultural perspectives and the Libyan Learning Context

The political instability that followed the 2011 revolution left its negative impacts on education and, particularly, on English teaching. The impacts manifested themselves in different perspectives. From an academic perspective, many educational zones in Libya have experienced a reduction of the time frame of the academic year that reached its maximum to be six months a year. Certainly, that was at the expense of the quality of teaching and learning, and as a result, it was not possible to cover the curriculum of many different subject including English. Libyan secondary stage students attend four English periods per week; each is forty five minutes in length for a total of three hours a week. Another negative aspect is the closure of many schools that led to the high-density classes; some classes may contain 35-40 students! Because of the unstable situation, many Libyan

teachers start their teaching career directly after graduation, without being enrolled in teacher training programs. This could make their first year of teaching a very challenging and demanding experience.

At a psychological level, many Libyan families lost a member during the war which caused pain to students; especially those who lost their parents and many students and teachers were not able to attend their classes because they feared getting injured or killed.

Financially speaking, Libyan employees have encountered many financial challenges and Libyan English language teachers are not an exception. Such challenges have lowered their motivation and performance.

6. Research Questions

The main research questions of this study are:

1-What are the most common attitudes of English language teachers in Libyan secondary schools towards the new English language curriculum?

2- What are the most common teaching practices used by those teachers to implement this curriculum?

6.1 Procedures of data collection

A total of 30 English language teachers participated in this study, and data obtained through two instruments: a questionnaire and interviews. For the convenience of the participants, the questionnaire used in this study is written in both English and Arabic and developed through a literature review. Each copy of the questionnaire has an introduction in which the researchers explain the purpose of the study. The questionnaire consists of three sections and contains 29 items. The first section of the questionnaire includes questions about the participants' background information. The second section is concerned with the participants' opinions and beliefs about English language curriculum based on their teaching experiences and the third section is concerned with the participants' actual practices in the class.

Before analyzing the questionnaire data, two teachers were eliminated from the data analysis because they are believed to give misleading answers i.e their answers to different questions contradicted each other. To answer the research questions, the most common attitudes of English language teachers towards the new English language curriculum in Libyan high schools and also the most common English class practices, needed to be reported. Descriptive statistics for the questionnaire were conducted using the following rule: the most common positive attitudes and the most favorable practices are those that belong to answers 1 and 2. The most common negative attitudes and the most unfavorable practices are those that belong to answers 3 and 4.

The most common attitudes and practices of English language teachers towards the new curriculum belong to the questions that are answered by more than twenty-one subjects nearly (75%) , while the least common attitudes and practices are those adopted by less than seven subjects(25%). It has been

noticed that It is difficult to draw conclusions about the attitudes and practices occurring in the middle of the range.

6.2 Data analysis

background information

The data analysis of section one in the questionnaire reveals that there is a complete lack of knowledge by all participants (100%) of the language teaching method used in designing this curriculum i.e (CLT)! Even those who answered with (yes), give incorrect answers. This complete ignorance was regardless of whether the participants graduated from the faculty of arts and sciences or the faculty of education. The latter is known by a more education focused curriculum. i. e a curriculum that concentrates on modules related to English language pedagogy.

Unfortunately, the majority of the participants (75%) did not receive any training in how to teach the curriculum. The negative effects of this lack of professional training in teaching English will be seen clearly in their attitudes and teaching practices. 85% of the participants do not have access to the technological equipments needed to deliver their lessons. This includes the lack of technological tools and services such as computers, head projectors, digital video disks (DVDs), smart boards and the whole range of modern devices that are used in modern language teaching.

6.2.1 The most common attitudes

As shown in table 2 in the appendix, the more interesting results occur at extremes of the range where the majority of participants indicate that they either adopt a certain attitude or not, or practice a certain teaching strategy or not.

Items in the questionnaire were designed to explore not only teachers' attitudes but also the factors and sources of difficulties that teachers encounter in implementing the CLT curriculum in Libyan high schools. It has been noticed that teachers encounter many barriers and obstacles in achieving the goals of the intended curriculum in classroom practice.

78% of the participants believe that this curriculum does not suit the prevailing general teaching methods in Libya where the teacher is the center of knowledge and in charge of learning and the Students are usually passively receiving information, and where Education is generally reading-oriented, rather than being communication-oriented.

In spite of the fact that **78%** of those teachers use the teacher book, they find it difficult to apply all the included instructions because they are challenged by many real classroom obstacles, many of them will be discussed in details below, but presumably the most important of them is that all subjects are seen as subjects to be passed in school rather than subjects for which functional proficiency is the end goal. As Alhmali, 2007 has frankly put it out, the objective of educators in Libya is for students to pass their exams with the highest possible scores.

89 % of the participants believe that the negative impacts of the Libyan revolution has affected education, particularly English language teaching. The state of instability and the lack of long term

plans to develop the country has negatively affected all sectors in various ways, including English language education.

82% of the participants believe that Communicative activities have not received widespread enthusiasm among their students because of the students' conservative cultural background. This point will be discussed in more details later in the interviews section.

85% of the participants believe that CLT does not suit the Libyan student who learns English in an EFL classroom where English is not the dominant language: students share the same language and culture and English is usually not the native language of the teacher. Outside of the classroom, students have very few opportunities to use English and for many of them, learning English may not have any obvious practical benefit. They have also limited exposure to English-speaking culture, most often through TV, music or the internet. Any effective language teaching approach must take those features into account when dealing with designing language text books.

6.2.2 The most common practices

As shown in table 3 in the appendix, **75%** of the participants admit that they use the same teaching strategies that were used by their teachers when they were students which means following the same old teaching

norms that emphasize the authority of the teacher and view him/her as the only source of knowledge. The new English curriculum, though, challenges this tradition by asking teachers of English to adopt roles and behaviors which require them to loosen their control over the classroom (Orafi & Borg, 2009).

79% of the participants focus mainly on teaching Grammar and this results in neglecting the other important skills i.e. listening, speaking, writing, reading.

79% of the participants do not arrange the classroom in a way that allows them to do group work and other communicational activities properly. The reason behind this should be the large number of students and the unmovable nature of desks i.e. the desk and the chair are not separated which makes it difficult to move them easily.

(75%) of the participants complain that the time allowed for each lesson was not enough to complete the tasks related to each lesson. As a result of this, Teachers are obliged to summarize the lessons by deleting certain sections and sometimes complete units!

6.3 Interviews

The interviews aim at explaining the quantitative data collected from the questionnaires. The researchers used a follow-up interview approach. Two teachers were selected from the participants. It is presumed that those teachers are very knowledgeable and informative about the topic and the setting of the research and will help the researchers gain a deeper and broader picture about the teachers' perceptions and practices of the new curriculum.

Discussions were held informally and they were asked to discuss most common problems faced by them during teaching *English for Libya* syllabus and their responses were noted down. The two interviews were in Arabic to make both teachers feel free to express themselves. Later, they were summarized and translated into English.

Both interviewees were asked three main questions:

1-Why do you think that the implications of the Libyan revolution have also affected English language Education?

■ Interviewee 1

“As result of the Libyan revolution, study was suspended from time to time. Our students were badly affected due to the interruption of the study. Additionally, schools were closed and some were changed into war related fields or even arms storages. Some students joined the conflict and many of them died. After the end of the war, schools reopened for our students. However, the infrastructure of those schools were affected badly and many buildings were damaged, and many language laboratories were destroyed or at least stolen.

After the revolution students behavior was more aggressive. They started to show very little respect for us and some of them may carry weapons to school which was a life threatening issue. Such problems affect our performance at class as well.”

■ Interviewee 2

“Because of the limitation of the time frame of any academic year during the war and because we were obliged to finish the syllabus in time, we were forced to neglect skills such as speaking and listening. We also were obliged to translate new words into Arabic constantly to help our students gain the largest amount of vocabulary in shorter time. The time allowed for each lesson was not enough to complete the workbook activities and exercises.”

2-What financial issues have hindered the implementation of the new curriculum?

■ Interviewee 1

“The lack of the required teaching technologies such as computers, OHPs, Language Labs, or even CDs. The activities which are designed to be interesting and funny have become boring and dull.”

■ Interviewee 2

“The lack of motivation is not only found on the students side but on the teachers side as well. We are struggling with our daily family needs because we find it difficult to get our money out of our bank accounts.”

3-Why do you think that Communicative activities have not received popularity particularly among the Libyan students ?

■ Interviewee 1

“The large number of students in a class is big challenge to us and affects teaching and learning negatively as we find it difficult to control the class as well as to focus on

students individually. In such large classes, correcting every mistake is an impossible mission. Our students are very shy and not eager to speak English in the class and they feel that the nature of the communicative activities are very demanding. This is simply because they are not used to express themselves even in Arabic!”

■ Interviewee 2

“Our classes are not suitable for teaching communicative lessons because the noise caused by our students prevent us from doing the tasks properly. Group work, for example, is time and effort consuming because I have tried this before and I found myself spend half of the time of the class in just rearranging the desks! Our students and sometimes their parents ask us to give them questions and answers of the English exams because their only intention of attending classes is only to pass the subject not to learn English.”

7. Conclusions and recommendations

As Aydin,(2003:p19) puts it perfectly, "it is necessary to question the cross-cultural applicability of language teaching methods that originate in a particular educational context to some other contexts with different cultural norms and educational theories. In cases where adoption is out of question, adaptation may be a good solution."

Sarawathi, (2004:p.63) also expresses it beautifully when she says “There is no best method. What works with one learner may not work with another. Different methods may be appropriate to different contexts. If we start searching for the perfect method or the ideal single solution to the problem of language learning, we bound to fail.”(cited in Saraswathi (2004) p.63)

This study has explored some aspects of the problems that persist in EFL profession and gives some insights about the adoption of CLT in Libya and how it is should be reformulated to suit our students and teachers' needs simply because it is impossible to do the opposite i.e. changing our students and teachers to suit CLT.

While some Libyan teachers claim to use the communicative language teaching techniques that are implemented in *ENGLISH FOR LIBYA* text books , this paper reflects a partial application of those techniques. Most Libyan teachers focus mainly on Grammar, Vocabulary and Reading, and ignore speaking, listening and writing. The lack of professional training is one of the reasons behind the use of inappropriate and ineffective teaching methodology by the Libyan schools teachers.

Choosing CLT requires also designing a CLT course for Libyan teachers to learn how to design instructional activities, materials, and assessment. This way, teachers will be guided well, and any confusion or failure to comply with the approach will be avoided.

Although Libya is an oil-rich country, English language education in the country has not been as efficient and productive as expected. This may be because of the mismanagement and lack of a well-designed policy to achieve the aims and objectives of the English language education.

Schools may have basic infrastructure but lack advanced, and much required facilities like functional language labs and other audio-visual aids to make CLT effective, interesting and dynamic.

The suspension of English teaching in Libyan schools for seven years caused a general weakness in the output of English among teachers, students as well as parents.

Low achievement in communicative activities by students is related to low motivation: students think that they will not need to use English as a means of communication in the future. They are also reluctant to talk and share their ideas with their friends.

The expectations of the educational system regarding classroom management and covering the content of curriculum in time are not realistic. Large size classes and the difficulty of managing and monitoring group/pairwork activities, prevent the successful implementation of The English language Libyan curriculum.

In this respect, four main authorities are needed to be addressed: educational policy makers, curriculum designers, English language teachers and Libyan students.

Educational policy makers in Libya are recommended to involve Libyan English language teachers and pedagogues side by side with *English for Libya's* designers in the process of the curriculum making simply because they are well informed about the Libya context.

Furthermore, curriculum designers should take the Libyan context into account by implementing the appropriate methods. The content of the English curriculum should be reviewed in order to meet the interests of the Libyan students who are EFL learners who have their own perceptions and needs regarding learning a new language. As Pathan and Al Khaiyali,(2016) has noticed: textbooks are out of the local needs, levels and socio-cultural touch, and contribute to the problems faced both by the teachers and learners as they are something which is imposed on them.

English language teachers in Libya are recommended to encourage and motivate their students in order to develop positive attitudes towards English by highlighting its importance as an international tool of communication. Teachers should also work on themselves by developing the skills and knowledge needed to keep pace with global developments in the areas of English teaching methods, and the use of modern teaching techniques.

To stop the degradation of the quality of education due to the instability in the country, the issues of the Libyan students' inappropriate learning habits and their undisciplined behaviors should be also dealt with seriously Pathan and Al Khaiyali,(2016)

The study concludes by arguing that CLT needs to be deposed in favor of context. Its results are in complete agreement with Bax (2003) who calls for Placing Communicative Language Teaching where it belongs—in second place—and recognizing that the learning context, including learner variables, is the key factor in successful language learning.

8. Limitations

The study has limitations which are needed to be mentioned. The number of participants included and the data collecting methods, may not help in generalizing the results of the study, however the problems discussed in this paper are common enough for most of the Libyan secondary school teachers.

Future studies that involve techniques such as observations are required in order to gain more specific, realistic and thorough understanding of the nature of this mismatch between the educational aims of the Libyan English curriculums and the way it is implemented.

Appendix

Table 1 General and background Information

Questions	yes		No	
	number	%	number	%
1. Presumably, you are graduated from an English Department. Which faculty are you graduated from?	16	57%	12	42%
2. After graduation, have you attended a training course related to the new English curriculum?	21	25%	7	7% 5
3. Do you have knowledge about the teaching method used in designing this curriculum; if yes, kindly name it	4 Note: the four of them give wrong answers	%15	24	%85
4. Is the required technology for effectively teaching this curriculum available?	4	%14	24	%86

Table 2 Teachers' attitudes

QUESTION No.	Positive attitudes (Choices 1 and 2)		Negative attitudes (Choices 3 and 4)	
	NUMBER	%	NUMBER	%
5- the suitability of new curriculum with the prevailing general teaching methods in Libya	6	%22	22	%78
6. After nearly 9 years of revolution, do you think it has negatively impacted education, particularly English language teaching?	3	%11	25	%89
7. Do you think the interactive method in the curriculum culturally suits the Libyan students?	5	%17	23	%82
8. Do you think teaching grammar inductively effective?	8	%28	20	%72
9. Do you believe that learner is central to the learning process and the teacher is only a facilitator not the source of knowledge?	14	%50	14	%50
10. Do you think that the size of classroom is large ?	18	%64	10	%36
11. Do you think the student's vocabulary competence is good enough to cope with the curriculum?	4	%14	24	%86
12. Do you think that CLT suits the Libyan student who learns English in an EFL context?	3	%11	25	%85
13. Do you think that the selected texts increase the students' vocabulary competence?	16	%57	12	%43

Table 3 Teaching practices

QUESTION No.	Favorable practices (Choices 1 and 2)		Unfavorable practices (Choices 3 and 4)	
	NUMBER	%	NUMBER	%
14. Do you teach all the skills found in the textbook?	18	64	10	35
15. Do you use the Teacher's book?	22	%78	6	%22
16. When you need assistance in teaching a lesson, do you ask for the educational inspector's help?	17	%60	11	%40
17. To what extent does your educational inspector cooperate with you?	19	%67	9	%33
18. Do you use the same teaching methods your teachers used when you were a student?	21	75%	7	25%
19. Is English your instruction language?	18	%64	10	%36
20. Do you ask students to do all activities in each unit?	16	%57	12	%43
21. when teaching the curriculum, is the student ability to communicate in English your main priority?	22	%78	6	%22
22. In addition to grammar, do you equally focus on the main four skills (L,S, R&W)?	6	%21	22	%79
23. Do you ask students to do communicative tasks such as asking someone for directions, writing to someone or buying something?	13	%46	15	%54
24. Do you manage seating in a way that enables pair or group work?	6	%21	22	%79
25. Do you monitor all students when do pair or group work activities?	16	%57	12	43%
26. What is the percentage of students participating in the activities related to the curriculum?	14	%50	14	%50
27.what is percentage of students using English language when doing activities?	17	%60	11	%40
28. In quizzes, do you focus on interactive questions in addition to grammar?	15	%53	13	%47
29. Is the time frame specified to deliver the curriculum, sufficient?	7	%25	21	%75

References

- Abidin, M. J. Z., (2012). *EFL Students' Attitudes towards Learning English Language: The Case of Libyan Secondary School Students*. *Asian Social Science*, 8(2), 119-134.
<http://dx.doi.org/10.5539/ass.v8n2p119>
- Academy of Graduate Studies, School of Languages, English Department. (2012) *Difficulties faced Libyan students in learning and teaching 4 skills*. Retrieved July 13th, 2012 from <http://libyanstudents.blogspot.ca/>
- Ahmad, R. (2004). *Motivating students' in learning English as a foreign language with special reference to first-year secondary school students*. MA thesis. The Academy of Graduate Studies. Tripoli-Libya.
- Ahmadian, M., Pouromid, S., & Nickkha, M. (2016). *Improving the quality of second language writing by first language use*. *Theory and Practice in Language Studies*, 6(4), 767-775.
- Alhmali, R. (2007). *Student attitudes in the context of the curriculum in Libyan education in middle and high schools*. PhD thesis. University of Glasgow.
- Aloreibi, A., & Carey, M. D. (2017). *English language teaching in Libya after Gaddafi*. In *English language education policy in the Middle East and North Africa* (pp. 93-114). Springer, Cham.
- Anderson, M., & Larsen-Freeman, D. (2011). *Techniques and principles in language teaching*.
- Altaieb, S. (2013). *Teachers' Perception of the English language Curriculum in Libyan Public Schools: An investigation and assessment of implementation process of English curriculum in Libyan public high schools*.
- Atoye, R. O. (2004). *On teaching communicative competence in ESL*. *Taiwan Journal of TESOL*, 1(2), 45-63.
- Bax, S. (2003). *The end of CLT: a context approach to language teaching*. *ELT Journal*, 57(3), 278-87.
- Booth, S., & Marton, F. (1997). *Learning and awareness*. Mahwah: Lawrence Earlbaum.
- British Council Distance DELTA, (2009). *History of ELT*. Cairo, Egypt.
- Brown, H. D. (2000). *Principles of language learning and teaching*.
- Brown, H. (2007). *Principles of language learning and teaching*. (5th ed.). New York: Pearson Longman.
- Bruner, J. (1996). *The Culture of Education*. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.
- Butler, Y. G. (2011). *The implementation of communicative and task-based language teaching in the Asia-Pacific region*. *Annual Review of Applied Linguistics*, 31, 36-57.
- Dalala, J. (2006). *An investigation into the errors made in the use of indirect speech in English by some secondary school students in Ajelat*. MA thesis. The Academy of Graduate Studies. Tripoli- Libya.
- Dash, P. K., (2011). *Teaching Literature to Adult Learners of ESL: Outlining a Model for Indian, Middle East and Libyan Situations*, *ELT Voices – India*, 1(1), 28-41.

- Elabbar, A. (2011). *An investigation of influences affecting Libyan English as Foreign Language University Teachers (LEFLUTs), teaching approaches in the language classrooms* (PhD thesis), University of Glasgow. Retrieved <http://theses.gla.ac.uk/2983/1/2011Elabbarphd-3.pdf>
- Emhamed, E. D. H., & Krishnan, K. S. D. (2011). *Investigating Libyan teachers' attitude towards integrating technology in teaching English in Sebha secondary schools*. Academic Research International, 1(3), 182- 192.
- Eveyik-Aydin, E. (2003, March). *EFL teacher's voice on communicative language teaching*. Paper presented at the Annual Meeting of Teachers of English to Speakers of Other Languages. Baltimore, Maryland.
- Graves, K., & Xu, S. (2000). *Designing language courses: A guide for teachers* (No. 428 G7.). Boston, MA: Heinle & Heinle.
- Hameda, S. (2011). *Teachers' cognition and classroom teaching practice: an investigation of teaching English writing at the university level in Libya*. PhD thesis.
- Harmer, J. (2003). *Popular culture, methods, and context*. ELT Journal, 57, 288-294
- Hawana, W. A. (1981). *The practices of teaching English at the University of Al-Fateh, Libya*.
- Heng, K. (2014). *Communicative Language Teaching in EFL Contexts: Challenges and Suggestions for Successful Implementation*. "Doctoral dissertation, University of Canberra).
- Jafre, M. (2012). *The Relationship between Students' Strengths in Multiple Intelligences and Their Achievement in Learning English Language*. Journal of Language Teaching & Research, 3(4).
- Johnson, B. and Christensen, L. (2004). *Educational Research: Quantitative, Qualitative, and Mixed approaches*. Boston: Pearson.
- Johnson, J. S., & Newport, E. L. (1989). *Critical period effects in second language learning: The influence of maturational state on the acquisition of English as a second language*. Cognitive psychology, 21(1), 60-99.
- Marton, F. and Booth, S. (1997). *Learning and Awareness*. Mahwah: Lawrence Erlbaum Associates.
- Moghani, A., & Mohamed, H. (2003). *Students' perception of Motivation in English Language Learning in Libya*, (PhD thesis). Durham University. Available from E Durham theses. Retrieved from <http://etheses.dur.ac.uk/1745/>
- Nunan, D. (2003). *The impact of English as a global language on educational policies and practices in the Asia-Pacific Region*. TESOL quarterly, 37(4), 589-613.
- Orafi, S. (2013). *Teachers' Beliefs and ELT Curriculum Intentions: How to Bridge the Gap*. 3rd International Conference on Foreign Language Teaching and Applied Linguistics. Retrieved from eprints.ibu.edu.ba/1982/

- Orafi, S. and Borg, S. (2009). *Intentions and realities in implementing communicative curriculum reform*. System, 37, 243-253.
- Owen, E. A., & Razali, A. B. (2018). *The Effect of Communicative Activities on Libyan Secondary School Students' Speaking Performance in Malaysia*. International Journal of Instruction, 11(4), 45-60.
- Pathan M. M, & Marayi Z. E.(2016). *Teaching English as a Foreign Language in Libyan Schools: Issues and Challenges*. International Journal of English and Education, 5 (2). pp. 19 39
- Peterson, E. R., & Irving, S. E. (2008). *Secondary school students' conceptions of assessment and feedback*. Learning and Instruction, 18(3), 238-250.
- Pazhoman, H., & Sarkhosh, M. (2019). *The Relationship between Iranian English High School Teachers' Reflective Practices, Their Self-Regulation and Teaching Experience*. International Journal of Instruction, 12(1), 995-1010.
- Peterson, S. and Irving, E. (2008). *Secondary schools students' conceptions of assessment and feedback*. Learning and Instruction, 18(3), 238-250.
- Phillips, E. (2008). *English for Libya: Secondary 3: English specialization: language and society*. Teacher's Book. UK: Garnet Publications.
- Rajendran, S. (2010). *ELT in Libyan Universities - A Pragmatic Approach*. Language in India, 10. Retrieved from <http://www.languageinindia.com/sep2010/englishinlibya.pdf>
- Richard-Amato, P. (2010). *Make it Happen: From Interactive to Participatory Language Teaching: Evolving Theory and Practice* – 4th ed. New York: Longman.
- Saleh, S. (2002). *A descriptive study of some classroom behavioural aspects of Ajelat EFL teachers at secondary schools*. Unpublished MA Thesis: The Academy of Graduate Studies. Tripoli-Libya.
- Saraswathi. V; (2004) '*English Language Teaching : Principles and Practice*', India, Chennai: Orient Longman, P .63
- Segovia, L. & Hardison, D. (2009). *Implementing education reform: EFL teachers' perspectives*. ELT, 63(2), 154-162.
- Shabiba, S. (2011) *An Investigation of Libyan EFL Teachers' Conceptions of the Communicative Learner-Centered Approach in Relation to their Implementation of an English Language curriculum Innovation in Secondary Schools*: Durham theses, Durham University. Available at Durham E-theses Online: <http://etheses.dur.ac.uk/878/>
- Suwaed, H. H. KH. M. (2011). *Teachers' cognition and classroom teaching practice: an investigation of teaching English writing at the university level in Libya* (PhD thesis). University of Glasgow. Retrieved from <http://theses.gla.ac.uk/2963/>
- Thornbury, S.(2017). *How to teach speaking* (8th ed.). Essex, England: Pearson Longman.
- Ur Rahman, M. M., & Alhaisoni, E. (2013). *Teaching English in Saudi Arabia: prospects and challenges*. Academic Research International, 4(1), 112.
- Ying, S. (2009). *How Can Chinese English Teachers Meet The Challenge of Creating a Learner-Centered, Communicative, Intercultural Classroom to Achieve Optimal Student Learning Outcomes?*/Comment les

Professeurs chinois d'anflais peuvent-ils relever le de'fi de creer une ambiance centree sur l'apprenant, communicative et interculturelle pour atteindre les re'sultats optimaux de l'apprentissage des eleves?. *Canadian Social Science*, 5(6), 81.

Yu, L. (2001). *Communicative language teaching in China: Progress and resistance*. *TESOL Quarterly*, 35(1), 194-198.

Zanghar, A. (2012). *Instrumental and integrative motivation among undergraduate Libyan students of English as a foreign language* (PhD thesis). Colorado State University. Retrieved from <http://digitool.library.colostate.edu//>

عنوان البحث

**التطوع الإلكتروني مع ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء جائحة كورونا Covid 19
دراسة نفسية اجتماعية**

محمود علي أيوب¹

¹محاضر بمركز الإرشاد الجامعي جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالمملكة العربية السعودية، حاصل على دكتوراه في الآداب من قسم علم الاجتماع جامعة المنصورة. في عام 2016، عنوان البحث (استخدام الشبكات الاجتماعية في الإدماج الجامعي للشباب الجامع ذوي الاحتياجات الخاصة دراسة ميدانية ، ماجستير الدراسات النفسية والاجتماعية للأطفال معهد الدراسات العليا بجامعة عين شمس بتقدير ممتاز في 2010 ، بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية من كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان بتقدير جيد مع مرتبة الشرف عام 2001. ، ومدرّب معتمد من المعهد الأمريكي للدراسات الاحترافية ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني " مجال السلم الاجتماعي ، الحوار المجتمعي " ، أخصاصي اجتماعي مديرية التربية والتعليم " شمال سيناء " خبير بالدفاع الاجتماعي " رفح سيناء " سابقاً ، نشر 10 أبحاث ذات صلة بذوي الاحتياجات الخاصة في عدد أكبر من الجامعات مثل: حلوان ، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل ، المنصورة ، أسبوط ، الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية في الإمارات العربية المتحدة في عام 2005 ، منتدى السلامة المرورية بأرامكو 2015.

البحث يصنف في تخصصات علم اجتماع التربية / علم اجتماع تعليمي وذوي الاحتياجات الخاصة .

للتواصل مع الباحث mkhsja90@gmail.com 0020683341150maayoup@iau.edu.sa 00966546438126

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/20م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية الى إلقاء الضوء على مفهوم التطوع الإلكتروني، عرض أمثلة للتطوع الإلكتروني، والوصول إلى ضوابط تحكم عملية التطوع الإلكتروني لتحقيق أعلى مستوى من الاستفادة، التبصير بدور المتطوعين في ظل جائحة كورونا، وتتضمن الدراسة الحالية مجموعة محاور منها مبررات ثقافة التطوع الإلكتروني في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، الآليات لنشر ثقافة التطوع الإلكتروني في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع. التفسير الاجتماعي والنفسي للتطوع الإلكتروني، الضوابط التي تحكم التطوع الإلكتروني.

الكلمات المفتاحية: ذوي الاحتياجات الخاصة، التطوع الإلكتروني

RESEARCH ARTICLE

**ONLINE -VOLUNTEERING WITH PEOPLE WITH SPECIAL NEEDS IN THE
CORONA 19 PANDEMIC
PSYCHO- SOCIAL STUDY****Mahmoud Ali Ayoub¹**¹ PhD in Arts, Sociology, Mansoura University

Lecturer at the University Counseling Center, Imam Abdul Rahman bin Faisal University

Received at 20/10/2020**Published at 01/11/2020****Abstract**

The current study aimed to online -volunteering, to show examples of e-volunteering, to access controls that govern the on line -volunteering process to achieve the highest level of benefit, to enlighten the role of volunteers in light of the Corona pandemic, and the current study includes a set of axes, including the justifications for the culture of e-volunteering in the field of people with Special needs, the mechanisms to spread the culture of online volunteering in the area of people with special needs in society. The social and psychological interpretation of online -volunteering, the controls that govern e-volunteering .

Key Words: Special Needs, Online Volunteering

المقدمة :

يمثل التطوع فى الأنشطة الخيرية سمة طيبة ميز الله بها بني البشر منذ زمن بعيد وقد كان للأنبياء عليهم السلام نصيب كبير فى تلك الأنشطة التى دعمت رسالتهم ودعوتهم نحو الخير ، لكن الأعمال التطوعية *voluntary work* تعرضت لعملية تنظيم وتحديث مع عصر الثورة الصناعية بسبب تعقد العلاقات البشرية وظهور مشكلات لم تكن محل التشخيص والعلاج فى الماضى وخاصة فى الحضارات السابقة ، فالاهتمام بالمرضى وذوى الإعاقات لم يكن محل اهتمام فى حضارات اسيرطة ، والمرضى فى المجتمعات الأوربية فى العصور الوسطى كانت الكنائس تحرم علاجه ، بزعم أن المرض ابتلاء من الرب لكن مع التقدم العلمى والاهتمام البحثى كان للنشاط التطوعى مجال واسع فى الحركات والمنظمات الخيرية التى تهتم بالأنشطة الاجتماعية ، والخدمات التربوية والنفسية مع الإشارة إلى أن الدين الإسلامى والحضارة الإسلامية أنتجا للعالم نموذجاً يحتذى به حتى إلى هذا الوقت فى نشر ثقافة التطوع وزرع قيم الخير بين الشعوب ..

لكنه يلاحظ أن التطوع بمفهومه التقليدي وهو تقديم الخير والمساعدة للناس دون أى مقابل كان هو النموذج المتعامل به بين الأطراف المشتركة فى الخدمة الاجتماعية وبرامج العمل الإنسانى أصبح عرضة للركود والتعطل فى ظل العوامل التالية :

- الاتساع للرقعة الجغرافية حول العالم التى يقطنها البشر
- تغير وسائل الاتصال وظهور متغيرات التكنولوجيا الحديثة
- العولمة وتأثيرها على الناس بتحولهم لأشبه بسكان قرية صغيرة
- عدم وجود وقت للفراغ فى ظل ارتفاع الظروف المعيشية
- التقدم فى الدراسات الإنسانية بعد استخدام مناهج بحث أكثر تطوراً
- ومن ثم بات الأمر داعياً للأخذ بتلك العوامل لمعالجة مشكلة نقص المتطوعين فى المجالات الإنسانية وخاصة فى مجال ذوى الاحتياجات الخاصة ذلك المجال الذى يجعل قيمة الشعوب ترتفع ويؤدى التعامل مع تلك القضية إلى الإسراع بخطى تنموية ناجحة ، بالإضافة الى الحاجة لتحديث البرامج التطوعية بشكل الكترونى فى ظل جائحة كورونا فالمجتمعات والمؤسسات التى تعاملت مع قضية ذوى الاحتياجات الخاصة أثناء الجائحة أدركت البعد الحقوقي لهم للإستفادة من البرامج والخدمات بشكل اليكترونى وتكاملي بالإضافة الى فتح مجال التكامل بين التخصصات الإنسانية ، تفعيل الجوانب الحقوقية الخاصة بذوى الإحتياجات الخاصة ، الإستفادة من الإستفادة من البرامج الإليكترونية للمتطوعين مع ذوى الإحتياجات بعد تعطيل الروتين العائلي اليومي نتيجة بقاء الأطفال ذوى الغتياجات الخاصة مع عائلاتهم فى البيوت ، أهمية الرسائل الالليكترونية من المتطوعين فى ادارة القلق والتوترات أثناء بقاء الأسر مع الأشخاص ذوى الإحتياجات الخاصة فى المنازل وهو يمكن توضيحه بالشكل التالي :



شكل توضيحي يوضح عناصر البرامج الإفتراضية مع ذوى الإحتياجات الخاصة

مشكلة الدراسة :

في ضوء التجارب المهنية التي مر بها الباحث في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة سواء من منطلق البحوث ، أو الممارسات المهنية مع ذوى الاحتياجات الخاصة ، لاحظ أن هناك جهود مبذولة على الشبكة العنكبوتية تتحدث عن ذوى الاحتياجات الخاصة لكن ظهرت مشكلة واجهت الباحث في فترة زمنية استمرت لعشر سنوات باعتباره كان متطوعاً لدى إحدى الهيئات العربية التي لها نشاط في منطقة الخليج العربي والتي تنشط في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة عندما كان مقيماً في منطقة رفح الحدودية بشمال سيناء في الفترة من 2000: 2012 وكان يبحث عن وسائل أسرع تيسر له تجربة التطوع وتنقل خبراته ، في وقت لم تكن خدمات الاتصال متوفرة بتلك الصورة لكن بعدما انفتحت تلك المنظمات على شبكة الانترنت سرعان ما وجد الباحث مشكلة في تحديد ماذا يريد من العالم الإلكتروني كي يتقل خبراته كمتطوع ، وما هي الخدمات التي تحتاجها تلك المنظمات من التطوع الإلكتروني وهذا ما تحاول تلك الورقة طرحه وتفسيره ، وما هي الأسس النظرية المتوفرة في مجال التطوع الإلكتروني مع ذوى الاحتياجات الخاصة ، وبالتالي فإن العالم أصبح اليوم بحاجة الى العمل الإلكتروني أو التطوع الافتراضي بعدما حلت عليه جائحة كورونا Covid 19 وبالتالي فإن تعطل الأسر عن مهامها اليومية وجلسها مع أبنائهم من ذوى الاحتياجات الخاصة يفرض على المتطوعين التفكير في الية للعمل الإلكتروني .

مع مراعاة الآثار الاجتماعية لهذا الفيروس والذي نقل المجتمعات الى مجتمعات شبكية تنفي الحدود الدولية والقيود بين الناس و تستخدم كافة الخدمات بشكل الإلكتروني أو افتراضي (عبد المجيد ، 2020 ، 3)

مفاهيم الدراسة :

• العمل التطوعي :

يعرفه " محمد شمس الدين " بأنه " الجهد الذي يبذله أي إنسان لمجتمعه بلا مقابل بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤوليات المؤسسة الاجتماعية التي تعمل على تقدم الرفاهية الإنسانية .(شمس الدين ، 1977 ، 49)

ويعرفه " الشويحات " أي عمل إجتماعي إرادي غير ربحي يتمثل في كل ما يبذله الإنسان من عمل أو نشاط أو تحرك بدافع الاسهام في خدمة المجتمع وتنميته دون توقع الحصول على عوائد مادية " (الشويحات ، 2019 ، 265)

ويعرفه (السلطان) الجهد الذي يبذله الطالب الجامعي في أي من المجالات الاجتماعية أو الخيرية دون توقع لمردود مالي مقابل عمله . (السلطان ، 2012)

• التطوع الإلكتروني Online volunteering

هو مجموعة من المهام التطوعية التي تتم بصورة كلية أوجزئية من خلال البيت أو العمل . (نزال ، حبش : 2015 ، 97)

ويمكن تناوله إجرائياً هو القيام بمهام تطوعية سواء بشكل كلى أوجزئى من خلال شبكة المعلومات الدولية " الانترنت " سواء من البيت أو من أي مكان ،فهو نشر الفكرة الصحيحة للإنسانية من خلال الحاسب وشبكة الانترنت.

http://en.wikipedia.org/wiki/Virtual_volunteering

بصور حية ولملوسة كما تذكر مواقع التطوع الإلكتروني ومن ضمن تلك الصور

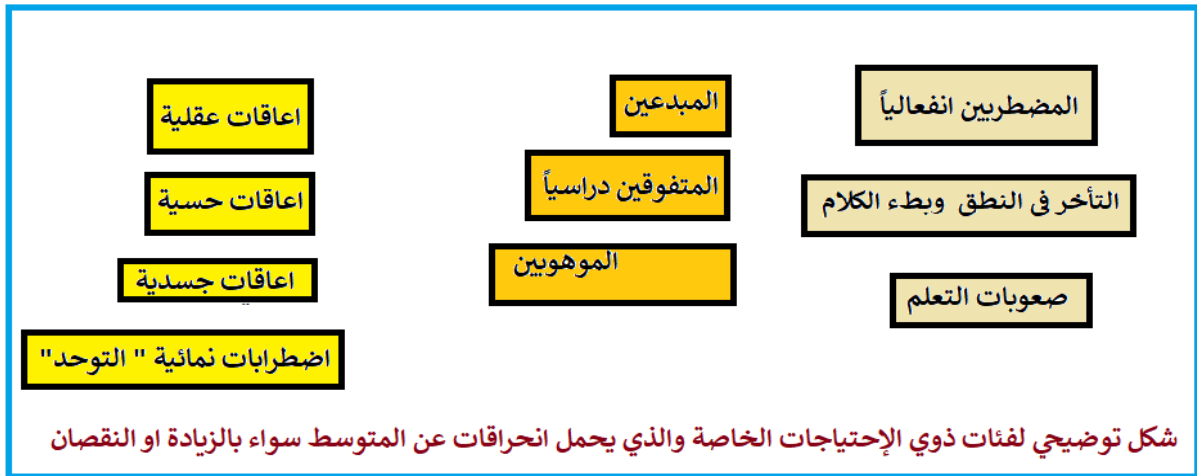
(الترجمة للكتب الخاصة بذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها من القضايا ، إجراء البحوث بدون مقابل للمنظمات الخيرية ،

تصميم قاعدة بيانات للمنظمات ونشرها على الشبكة الإلكترونية ، كتابة الأغاني والانشيد للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ونشرها على الانترنت ،تدعيم المنظمات بخبرات تشريعية وقانونية ، الإجابة على التساؤلات الخاصة بالمستفيدين من تلك المنظمات مثل برنامج الخط الساخن الذي تفعله بعض المنظمات والبرامج الأهلية إلكترونياً بواسطة حسابات للأشخاص على سكاى بي وغيرها من التقنيات التواصلية)

• مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة special needs

يُشير مصطلح " الاحتياجات الخاصة Special Needs " إلى وجود اختلاف جوهري عن المتوسط أو العادي ،وعلى وجه التحديد ، فما يُقصد بالطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة ، أنه الطفل الذي يختلف عن الطفل العادي Normal Child أو الطفل المتوسط Average Child من حيث القدرات العقلية ، أو الجسمية ، أو الحسية ، أو من حيث الخصائص السلوكية ، أو اللغوية والتعليمية إلى درجة يُصبح ضرورياً معها تقديم خدمات التربية الخاصة والخدمات المساندة لتلبية الحاجات الفريدة لدى الطفل، ويُفضل معظم التربويين حالياً استخدام مصطلح الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، لأنه لا ينطوي على المضامين السلبية التي تنطوي عليها مصطلحات العجز أو الإعاقة وما إلى ذلك. (مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية لدول مجلس التعاون للخليج العربي : 1442 - 2001م ، ص 37)

وهنا يلاحظ أن ذوي الاحتياجات الخاصة قد لا يحملون المعنى السلبي في المجتمع والذي تراه بعض المجتمعات بأنه وصمة فقد يحمل صفات ايجابية مثل الموهوبين والعباقرة والمتفوقين دراسياً والمبدعين



(شكل توضيحي رقم "2" لتوضيح مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة)

ويعرفه " ياسين ، 2013 " هم مجموعة من الأفراد ينحرفون في أدائهم عن المعدل الطبيعي لدرجة أن تصبح حاجاتهم الى البرامج التربوية والخاصة ضرورية ، ووفقاً لذلك يشتملون على فئات المتفوقين والمعوقين ، وذوي الإعاقات المتعددة ، وحالات الشلل الدماغي ، والصمم وضعاف السمع ، وكفيفي البصر . (ياسين : 2013)

ويشير (عبد الرحمن سليمان : 2001) للفرد ذوي الإحتياجات الخاصة بالفئات التالية :

- التفوق العقلي والموهبة .
- الإعاقة البصرية بجميع مستوياتها .

- الإعاقة السمعية والكلامية واللغوية بجميع مستوياتها .
- التأخر الدراسي وبطء التعلم .
- الإضطرابات السلوكية والإنفعالية .
- الإعاقة الإجتماعية والثقافية.
- صعوبات التعلم والإعاقات الأكاديمية .
- إضطرابات التوحد . " الأوتيزم " أو الإحترازين .
- الإعاقات البدنية والأمراض الصحية
- مفهوم فيروس كورونا Covide19

(سليمان : 2001)

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية WHO فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض كوفيد-19. (منظمة الصحة العالمية WHO)

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>

- المفهوم الإجرائي للتطوع الإلكتروني في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة

هو طريقة غير تقليدية يتعامل من خلالها المتطوعين ويتبادلون للمعارف والمهارات ويعبرون عن النواحي الوجدانية والمعرفية بالمجتمع وأبعاد حقوقهم وتعاملهم النفسي والإجتماعي نحو ذوى الاحتياجات الخاصة من خلال المواقع الإلكترونية على شبكة الانترنت ، سواء من داخل البيت أو من موقع العمل التي تؤمن قواعد التباعد الإجتماعي بهدف ايجاد بيئة مستقرة نسبياً لحياة ناجحة لذوي الاحتياجات الخاصة وأسره في التعايش مع أثار الجائحة على المجتمع .

- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية :

- 1- أهمية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة في المجتمع وتضاعف جهود رعايتهم
- 2- تساعد المشاركات الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية في مجال الإعاقة
- 3- تبصير المجتمع وأفراده بالبدائل المتاحة للتطوع التقليدي في ظل عصر العولمة
- 4- الأثار المجتمعية والاقتصادية والنفسية للجائحة محلياً وعالمياً .
- 5- قيمة المعلوماتية التربوية educational information التي تحتوى على علاقة بين الحاسب وتطبيقاته في مجال العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية كعلوم تعالج قضية التطوع لنقلها للمجتمع الشبكي .

- أهداف الدراسة :

- 1- إلقاء الضوء على مفهوم التطوع الإلكتروني .
- 2- عرض أمثلة للتطوع الإلكتروني .
- 3- الوصول إلى ضوابط تحكم عملية التطوع الإلكتروني لتحقيق أعلى مستوى من الاستفادة .

4- التبصير بدور المتطوعين فى ظل جائحة كورونا .

وتحرص تلك الدراسة على العرض والتحليل فى ضوء وضع تحليل واستنتاج لبعض التساؤلات ومنها:

أولاً : مبررات ثقافة التطوع الإلكتروني فى مجال ذوى الاحتياجات الخاصة .

ثانياً : الآليات لنشر ثقافة التطوع الإلكتروني فى مجال ذوى الاحتياجات الخاصة بالمجتمع .

ثالثاً : التفسير الاجتماعي والنفسى للتطوع الإلكتروني .

رابعاً : الضوابط التى تحكم التطوع الإلكتروني .

أولاً : مبررات ثقافة التطوع الإلكتروني مع ذوى الاحتياجات الخاصة فى ظل جائحة كورونا .

وجد أن من خلال مطالعة الصفحات الخاصة بذوى الاحتياجات الخاصة على شبكة الانترنت بعض الملاحظات من قبل الباحث والتي دعت للاهتمام بموضوع التطوع الإلكتروني فى مجال ذوى الاحتياجات الخاصة ، حيث أن الشبكة العنكبوتية تزرخ بالمواقع النشطة فى مجال ذوى الاحتياجات الخاصة فى العالم العربي وأيضاً على مستوى دولي بلغات عدة ، لكنها لاتمثل فرصاً لنشر الخبرات واستقطاب الأفكار التطوعية فى هذا المجال وقد فسرت تلك الملاحظات بهذه المبررات

1- وضع الأفراد ذوى الاحتياجات الخاصة ومستوى الاهتمام به على مستوى العالم فى المؤسسات الأكاديمية والمهنية .
(مقداد : 2008 ، ص18)

ومن هنا نجد أن التطوع الإلكتروني يتطلب أن يأخذ اهتماماً بين المدونين على شبكة الانترنت فى عرض الإيجابيات والفعاليات التى تقوم بها المؤسسات التعليمية فى الوطن العربي والعالم كله

2- نسبة ذوى الاحتياجات الخاصة على مستوى المجتمع التى وصلت لـ10% .

(الحازمي: 2004 ، ص3)

ومن هنا تستدعى تلك النسبة فتح صفحات للتواصل وعرض المعارف من منطلق تطوعي ويستدعى دعوة الخبراء فى المجال للتدوين بصفة تطوعية

3- وجد أن التطوع الإلكتروني عبر شبكة الانترنت فرصة لنشر الوعي وإعطاء فرصة فى مراقبة الخدمات ونشر الوعي بحقوقهم وما يتعلق بالجوانب النفسية والاجتماعية .

4- التطوع الإلكتروني فرصة لتنظيم سكان المجتمع من قضايا البيئة الى قضايا التعبير عن الرأي ومساندة الفئات المعرضة للخطر .

5- أهمية العالم الافتراضي وشبكات التواصل الاجتماعي من حيث حرية عرض المعارف وسرعة التداول لتلك المعارف ينشط التطوع ، هذا بالإضافة الى أنها عملية فحضر للقيم التربوية ومعالجتها

6- المجتمعات الشبكية والتي تتيح التطوع والمساعدات أصبحت اليوم هي الحلول البديلة بعد فرض قيود على حدود الدول ومنع الحركة بين المجتمعات أثناء الجائحة وتفاقم أثارها .

7- التطوع الإلكتروني يتيح استقطاب أكبر عدد من المتطوعين دون النظر لعوامل الجغرافيا فهو مناخ للتشبيك الإلكتروني بين المتطوعين من كل الدول بدون تكاليف مالية وتوفير للجهود

(أحمد: 2007 ، ص 47)

- 8- سرعة وصول تلك الخدمات التطوعية عبر شبكة الانترنت للمؤسسات التي تحتاج لمتطوعين ولا تستطيع التواصل معهم او حتى توفر لهم ساعات عمل بدون اجر وهى مؤسسات تحتاج لبناء قدرات (برنامج دعم التعليم ESP ، مصر ، 2011، ص 87)
- 9- وجود أندية تطوعية وتجمعات الكترونية على مستوى العالم العربي مثل (لبيه ، أكاديمية دلة للعمل التطوعي "
- 10- التطوع الإلكتروني يزيل العراقيل المجتمعية أو السياسية التي تقف حاجزاً في تقديم خدمات لذوى الاحتياجات الخاصة بالمجتمع .
- 11- التطوع الإلكتروني يوفر الفرصة لمن لديهم نزعات إنسانية أو خبرات ولكن يعانون من أعراض صحية وإعاقات تمنع ظهورهم في المجتمع
- 12- التطوع الإلكتروني يمثل وسيلة هامة في عرض قواعد البيانات لدى المؤسسات وتطبيق الشفافية في الأداء ومراقبة نتائج العمل الخيري
- 13- التطوع الإلكتروني يحقق فرصة لتنفيذ فعاليات المجتمع الدولي مثل اليوم العالمي للإعاقة ، واليوم العالمي للعصا البيضاء ، ويتيح لذوى الإحتياجات الخاصة بالتعرف على أصدقاء لهم في مجتمعات أخرى .
- 14- التطوع الإلكتروني في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة هو وسيلة تسهل عملية التعليم الإلكتروني Online volunteering في المجال وارشاد الأسر في ظل وجودهم بالمنازل نتيجة آثار الجائحة .
- 15- التطوع الإلكتروني يحقق نوع من الانتماء الإنساني نحو قضية ذوى الاحتياجات الخاصة في المجتمع ويؤدى للتألف والتآزر المجتمعي في بعض قضاياهم وهذا ما وجد من خلال مواقع المنظمات المهتمة بالإعاقة مثل صفحة الفيس بوك لمدينة الشارقة للخدمات الإنسانية ، وموقع أطفال الخليج لذوى الاحتياجات الخاصة
- 16- التطوع الإلكتروني صديق للبيئة في ظل التخوف من التلامس للأوراق والقطع المعدنية إضافة الى أنه لا يخلف فضلات كالورق المستعمل والعلب الفارغة أو المشروبات التي تخلفها مخيمات المتطوعين في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة .
- 17- التطوع الإلكتروني هو نموذج للواقع الفائق hyper reality حيث يتيح الفرصة لاستخدام برمجيات الصور والرسومات في مجال ذوى الاحتياجات الخاصة بين الأعضاء عبر المواقع الإلكترونية (أحمد ، 2007 ، ص 50)
- وهذا يسهل استخدامه في التوعية والارشاد بالنواحي الصحية والنفسية المتعلقة بالتعايش مع ظروف واثار جائحة كورونا
- 18- التطوع الإلكتروني ينتج أنشطة بشكل موسع وهذا ما تشير اليه الدراسات بأن المتطوعين بشكل اليكتروني وهذا ما قدمه نادي (لبيه) بالمملكة العربية السعودية في ضوء خطة (15×15×15) والذي سعى لانتاج 15000 الف فكرة مع وجود تسجيل 15000 متطوع بحلول 2015
- ومن ثم فإن هذه المبررات يمكن الإستفادة منها في تعزيز جهود المتطوعين في مجال ذوى الإحتياجات الخاصة وتدريبهم عليها ونشر الفكرة بينهم ليقوموا بدور المعالج ، والميسر والمعلم ، والخبراء والمرشدين مع ذوى الإحتياجات الخاصة وأسره في ظل الفترة التي جلست الأسر نتيجة توقف الحياة وزاد الضغط والتوتر عليهم نتيجة المخاوف من هذا الفيروس ونتيجة للضغوطات التي يحدثها التعامل مع أبنائهم بعدما توقفوا عن المدارس والمناهج النظامية ، بالإضافة الى الحاجة لتعريف هذه الفئة بمعلومات مبسطة عن هذا الفيروس تجنباً للإصابة به .

ثانياً : وسائل نشر ثقافة التطوع الإلكتروني مع ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع

يمكن نشر ثقافة التطوع الإلكتروني بين أفراد المجتمع من خلال وسائل تقليدية ووسائل اليكترونية وذلك كما يلي

• الوسائل التقليدية :

وذلك لمخاطبة البسطاء من المجتمع ومن ليس لديهم اي فكرة عن التدوين أو العالم الافتراضي للاستفادة من جهودهم ومنحهم دور من خلال مشاركتهم ومن ضمن تلك الوسائل ملصقات البئر في الجامعات والمعاهد والأندية والمؤسسات ، وعقد الندوات والمحاضرات التي تدعو للتطوع الإلكتروني ،، المجلات المصورة التي تعرض جهود المواقع الإلكترونيية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة . (قاسم ، 1999 ، ص 140)

وهذا النوع لايمكن اللجوء اليه في ظل انتشار الوباء عالمياً وجهود الدول لمنع التجمعات بين الناس ، لكنه يمكن نشره بشكل عام في الأسواق والمتاجر ، والجامعات مثل اللوح المعلقة في الطرق والممرات بشكل محدود .

• الوسائل الإلكترونيية :

وهي مخصصة للأفراد النشطاء الإلكترونياً في العالم الافتراضي ، حيث تعتمد على التقنية الحديثة التي وجدت عقب ثورة الاتصالات التي حولت العالم بأشبه بقرية صغيرة وهي ترتقي بالمعرفة والهدف في وقت واحد وتراعى توصيل المعرفة لعدد كبير من الأفراد بالإضافة إلى أنها تحتفظ بالمحتويات الثقافية في مجال الإعاقة والتطوع لفترة كبيرة ،بالإضافة إلى أن نشر المعرفة عبر الحاسب الالى وتقنياته يمثل فرصة لاحتمالات السلوك الانساني الذي يتطلع المتطوعون إليه. (جانبيه ،روبرت ،2000 ، 36)

كما أنه يقدم من خلال الوسائل الإلكترونيية بعض النماذج من قبل المتطوعين مع ذوي الإحتياجات الخاصة مثل قصص نجاح تبث على التناول ، صفحات للرسوم الحرة وخاصة مع ذوي الاعاقات الذهنية متوسطي وبسيطي الدرجة ، الأندية الإجتماعية والنقاش الحر ، الإستشارات الإفتراضية المتعلقة بالنواحي الصحية والاجتماعية والنفسية ، الدروس التعليمية والتي يقدمها العاملين بالتعليم .

بالإضافة الى عمل معسكرات الكترونية للمرح والترفيه الهادف لذوي الإحتياجات الخاصة أثناء التواجد في المنزل نتيجة الحجر المنزلي المتبع للوقاية من وباء كورونا .

وهذا ما تؤكد (مارغاليت ستورم فرانكوس ، Margalit Sturm Francus) ، مؤلفة AutisticGlobetrotting.com ، وهي مدونة موجهة نحو السفر لأولياء أمور الأطفال المصابين بالتوحد ، حيث ترى أن المعسكرات الافتراضية هي بطاقة فضية للتباعد الاجتماعي. قالت إنه نظرًا لأن هذه المعسكرات تمنح الأسر ذات الاحتياجات الخاصة الفرصة للتواصل مع بعضها البعض وإقامة علاقات جديدة ، فإن الجميع يفوز ، بما في ذلك الآباء . (CNN, 30/7/2020)

بالإضافة الى جهود في التعليم الإلكتروني لذوي الإحتياجات الخاصة والتي يعرض فيها العلاج بالرسم الهزلي ، اليوجا ، الموسيقى الهادفة وذلك من خلال فصول افتراضية ، وذلك وفق جهود منظمة the ED Asner Family Center بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية .

ويمكن العمل من خلال التطوع الإلكتروني على عمليات الأرشفة الإلكترونيية وحفظ السجلات والصور الخاصة بذوي الإحتياجات الخاصة لإستخدامها لاحقاً في عملية الحصول على الخدمات الطبية والنفسية والاجتماعية في حالة تطلب الأمر تقديم مساعدات خاصة لهم ، أو استخدامها في برامج التحفيز الإلكتروني واستعراض قصص النجاح لما يقومون به داخل البيوت خلال فترات

الحجر المنزلي .

بالإضافة الى امكانية قيام المتطوع الإلكتروني بإرسال بطاقات الدعم النفسي والإجتماعي لذوي الإحتياجات الخاصة في البيوت عبر البريد الإلكتروني ، ووسائل التواصل الإجتماعي ، إرسال رسائل الدعم للأسر التي تعول ذوي الإحتياجات الخاصة وتعرضت لضرر إقتصادي نتيجة توقف الأنشطة التجارية لبعض المراكز خلال فترات الحظر .

ويوجد العديد من النماذج الإلكترونية التي يتاح للمتطوعين الدخول اليها وتقديم المساعدة وحفظ أنشطتهم مع ذوي الإحتياجات الخاصة والجهود التي يبذلونها في مرحلة تعامل العالم مع كوفيد 19 " كورونا " لتكون أدلة يسترشد بها فيما بعد ونماذج موثقة للجهود عبر الشبكة العنكبوتية ومنها :

1- برنامج الأرشيف العالمي : https://blogs.ancestry.com/worldarchivesproject/?page_id=1023 يوفر برنامج الأرشيف العالمي (AWAP) التابع لشركة Ancestry.com برامج مجانية لمتطوعيها للوصول إلى الصور المسوحة ضوئياً ، ونسخها في قاعدة بيانات مشتركة لتسهيل البحث عن تلك الأنشطة مستقبلاً .

2- برنامج سميث سونيان الرقمي للمتطوعين : [/https://transcription.si.edu](https://transcription.si.edu)

وهو يعمل على إشراك الجمهور في تسهيل الوصول إلى مجموعاته ونشاطاته ويقوم المتطوعون الرقميون بنسخ الوثائق التاريخية وسجلات أنشطة المجموعات لتسهيل البحث والحفاظ على هذه الأصول القيمة للأجيال القادمة. ثالثاً : التفسير الإجتماعي والنفسي للتطوع الإلكتروني .

يعتبر موضوع التطوع بشكل عام قيمة اجتماعية وحضارية تتقاسمها العلوم الإنسانية والاجتماعية لهذه العلوم ومن ثم فإن الدراسة الحالية تسعى لوضع تفسير الى النظريات التي يمكن الإستناد عليها في موضوع التطوع بشكل عام مروراً بالتطور لإن يصبح الإلكترونياً وهذا يتضح من خلال أن النظرية التبادلية في علم الإجتماع تسعى لتوضيح بأن المتطوع كلما زادت مكاسبه المعنوية واحترام المجتمع له فهذا يجعله يعطي مزيداً للمجتمع ولمن يحتاجون المساعدة ، وبالتالي فالمتطوع يكون على علاقة بانساق المجتمع وخدماته وكلما وفر المجتمع فرص للتعاطف من تقنيات ، دعم علمي ، قواعد بيانات ، تصميم مواقع الإلكترونية من قبل المؤسسات ترعى فكرة التطوع فهذا يزيد من تلك الفرص ، وهذا ما تفسره دراسة (John Wilson ، 2000) بأن التطوع يعزز قيم تبادلية لطرفي الخدمة سواء المساعد أو متلقي المساعدة بالإضافة الى أنه يعزز الرضا عن الحياة ، إحترام الذات ، التحصيل التعليمي ، الصحة الذاتية .

بالإضافة الى أن التطوع يمكن تفسيره من خلال نظرية الدور الإجتماعي الذي يلعبه الإنسان في الحياة العامة حيث أن المتطوعين عبر الإنترنت يقومون بهذه المهام وفق توقع المجتمع والناس لهم ، ونجد ذلك عندما حلت الجائحة على العالم وتوقفت حركة الناس حول العالم فكان لابد من حلول بديلة وعندما دخلت تطبيقات شبكة الإنترنت بديلاً عن حركة الإنسان بدأت توقعات الخبراء والناس بشكل عام في كل المجتمعات تنظر الى الدور الذي من الممكن أن تلعبه المجتمعات الشبكية في شتى المجالات بشكل عام وفي التطوع بشكل خاص .

ووفقاً لنظرية الذات الإنسانية لـ(كارل روجرز) فإن الإنسان لديه إستعداد لتحقيق الذات Self Actualization وبالتالي يسعى لتنمية الطاقات الإيجابية لديه في ضوء تطوير الذات الواقعية وما بها من قدرات ومهارات لمساعدة الآخرين ، والذات الإجتماعية والتي يمكن توضيحها بتصورات المتطوعين عن ذوي الإحتياجات الخاصة. (الحرشة : 2016 ، 70)

فالتطوع سواء فى المجال الافتراضى أو التقليدى يكون مجتهداً نحو تحقيق ذاته ، وحاجته الى تأكيد الإعتبارات الإيجابية من الآخرين أثناء عمليات المساعدة وهذا ما يراه (ماسلو) فى نظرية الإحتياجات الإنسانية .

كما أن التطوع الإلكتروني يمكن تفسيره فى ضوء نظرية التفاعل الرمزي عند " جوفمان " على أساس أن المتطوعين يهتمون بالذات بإعتبارها كيان إجتماعي ينمو من خلال التفاعلات بين طرفي المساعدة ، أن القيم والإتجاهات التي لدى المتطوعين تساهم فى تكوينهم النفسى والاجتماعي وفي تطوير الرموز الإيجابية لديهم فى عملية التفاعل ، ويرى " هربيرت بلومر " بأن الأفراد فى المجتمع ليسوا منغلقيين فى قالب معين بل يشاركون فى أشياء لم يصنعوها من قبل ، وهذا ما يمكن أن يلاحظ من مشاركتهم عبر الإنترنت وسعيهم لتحويل التطوع من مجتمع معين الى مجتمع شبكي بالإضافة الى أن الإنسان وفقاً لنظرية التمثيل المسرحي التي صاغها (كوفمان) فإنه يجد حياته أشبه بالمسرح وعليه أن يختار الدور الذي يميزه ما بين السلب أو الإيجاب وبالتالي فعالية المتطوعين يميلون الى الأوار الإيجابية فى الحياة للحاجة للظهور بصورة مشرفة تجلب احترام وتقدير المجتمع لهم ، وخاصة المتطوع الإلكتروني الذي يفضل أن يكون قدم نموذجاً جديداً عكس ما متعارف عليه فى التطوع بالشكل التقليدي .

رابعاً : الضوابط التي تحكم التطوع الإلكتروني فى ظل جائحة كورونا OVIDE 19

لا يعنى أن الإنسان الذي يشعر برغبة وشعور معين تجاه ذوى الاحتياجات الخاصة ، أو لديه معرفة فى هذا المجال بأنه يتمكن من أن يكون متطوع افتراضى بل إن الأمر يتطلب ضوابط تحكم تلك العملية حتى لا تشيع الفوضى الفكرية أو تنشر الاجتهادات غير المقننة ، صحيح أن العالم بعد وباء كورونا " Covid 19 " خرج من حيز المكان الى العالم الافتراضى ليتمكن من التعايش ، والمتطوعين وسعت انشطتهم من تشجير حديقة الحي أو التدريس فى فصل لذوى الإحتياجات الخاصة بإحدى مراكز المدينة الى عالم أوسع لإن المتطوع بدأ يتحرك بمجهوداته وخبراته من الحاسب الألي وفق تقنيات معينة وبقي الجسد فى البيت تحسباً ووقاية من وقوع الضرر أو الإصابة ولكن توجد بعض الملاحظات فى ضوء الممارسة المهنية يتم الاخذ بها لتكون بشكل ضوابط أو بروتوكول للممارسة التطوعية عبر الإنترنت ومنها :

- وجود صفحة فى المواقع الإلكترونية الخاصة بذوى الاحتياجات الخاصة بالمتطوعين الافتراضيين أو الإلكترونيين
- تحتوى تلك الصفحة على استمارة تسجيل كأول خطوة تحتوى على البيانات الشخصية ، المهارات ، الخبرات .
- وجود بيانات تعريفية ومعلومات مبسطة عن كورونا تكون مدعمة بروابط الهيئات الرسمية مثل الصحة العالمية ، المستشفيات الجامعية ، مراكز الأبحاث الصحية .
- تدعم تلك الصفحة بخدمة الانجاز الإلكتروني اليومي للمتطوعين ويرسل نتيجته لجميع المشتركين
- تشمل تلك الصفحة لكل عضو بروابط على شبكات التواصل الاجتماعي " فيسبوك / تويتر / لمنظمات رعاية ذوى الإحتياجات الخاصة .
- تصنف الصفحة المستفيدين من ذوى الإحتياجات الخاصة بأسماء إفتراضية وتكون على نطاقات ثلاث (الأخضر ، الأحمر ، الأصفر) وفقاً لنسبة انتشار الوباء ويمكن توضيحها مثل الشكل التالي :



- الأعضاء النشطاء على الصفحة يحصلون على قوائم تعزيز اليكترونية تصلهم على حسابات البريد ، ورسائل ال sms
- العضو الذي يرغب في الاشتراك يقوم بتنزيل وتحميل الدورة الأساسية في التطوع الإلكتروني والقيام بعملية نشر لها ل 10 متطوعين ويدعم عملية النشر بعناوين البريد الإلكتروني التي أرسل لها ، بحيث يكون قائم بعملية المعلم الخبير في المجال
- يمنع الحصول على بيانات الأعضاء الشخصية وتداولها إلا بإذن كتابي منه لإدارة الموقع .
- يتاح عمل معسكرات افتراضية بشكل شبكي لتقديم الخدمات النفسية والصحية في كيفية التعامل مع وباء كورونا للأشخاص ذوي الإحتياجات الخاصة .
- يشارك المتطوع الإلكتروني بجهود الوعي وبناء المعرفة الاجتماعية والنفسية عن وباء كورونا للمجتمع بشكل عام من خلال حلقات الويب على الانترنت WEBINARS
- يمنع الظهور بمظهر يسئ للدين الإسلامي أو أي ديانة سماوية أخرى أو التهكم على المذاهب والمعتقدات ويمنع الأعضاء من إدخال النواحي السياسية في حلقات النقاش أو حتى وضعها في الاعتبار عند تقديم خدمة التطوع الإلكتروني سواء في التعامل مع وباء كورونا أو غيره من القضايا والظواهر الصحية والاجتماعية والنفسية لاحقاً .
- العضو الذي يستخدم الصفحة / الموقع للترويج والتسويق والدعاية يتم شطبه وحظره لمدة معينة تقرها ادارة المؤسسة التي ترعى الموقع الخاص بها .

المراجع :

أولاً : مراجع عربية

- 1 - الشويحات ، صفاء نعمة ، وآخرون : درجة حدة معوقات العمل التطوعي اجتماعياً وثقافياً من وجهة نظر طلبة الجامعة الألمانية الأردنية وجامعة الكويت ، مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجامعة الأردنية ، مج 96 ، 2019 ، ص265 .
- 2- الحراحشة ، سالم حمود : التوجيه والإرشاد بين النظرية والتطبيق ، مكتبة المتنبى ، الدمام ، 2006، ط1 ، ص 70 .
- 3- السلطان ، فهد : 2012 اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود ، مجلة رسالة الخليج العربي العدد (112) ، الرياض .
- 4- الحازمي ، محسن بن علي ، 2004 ، عناصر وإطار الإعاقة لدى الأطفال والخدمات المقدمة لهم بالمملكة العربية السعودية ، مجلة الجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع ، العدد 11.
- 5- أحمد ، هناء خضري ، 2007 ، الأسس التربوية للتعليم الإلكتروني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- 6- برنامج دعم التعليم ، 2011 ، بناء القدرات في مجالس الأمناء والآباء والمعلمين ، الإسماعيلية ، مصر
- 7- تقرير حالة التطوع في العالم ، 2011 ، قيم عالمية من أجل الرفاه العالمي ، نيويورك .
- 8- جانييه ، روبرت ، م ، جلاسر ، 2000 ، أصول تكنولوجيا التعليم ، ترجمة محمد بن سليمان المشيقح وآخرون ، الرياض ، كلية التربية جامعة الملك سعود .
- 9- مقداد ، محمد ، 2008 " إعداد معلمي التلاميذ العاديين للتكفل بذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء أساليب الدمج ، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية " ، الإسكندرية ، مصر .
- 10- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2856 ، ديسمبر 2006 " بنود الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة "
- 11- أحمد ، هناء خضري 2007 ، مرجع سبق ذكره .
- 12- عبد الرحمن سيد سليمان :سيكولوجية ذوي الإحتياجات الخاصة المفهوم والفئات ، ج1 ، مكتبة زهراء الشرق.
- 13- شمس الدين ، محمد أحمد، 1977 ، " الإشراف في طريقة العمل مع الجماعات " ، المطبعة العالمية ، القاهرة
- 14- ريم عبد المجيد : تداعيات فيروس كورونا هل يقضي على العولمة، مجلة أفاق سياسية ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، ع 54 ، 7 ، 2020 .
- 15- نزال ، عماد ، حبش ، عماد قاسم : التطوع الإلكتروني وسيلة معززة للعمل التطوعي ، مجلة الجامعة العربية الامريكية للبحوث ، الجامعة الامريكية العربية ، عمادة البحث العلمي ، مج 1 ، ع 1 ، 97 ، 2015
- 16- قاسم ، محمد رفعت ، 1999" طريقة تنظيم المجتمع " ، المكتبة المركزية ، جامعة حلوان .
- 17- مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي : (1422هـ - 2001م) "الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل " ، ط1 .
- 18- يسري صبحي ياسين ، معوقات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التعليم العام في دولة قطر : دراسة تقويمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ، بجامعة أم درمان الاسلامية ، السودان ، 2013.

ثانياً : مراجع أجنبية :

- a. Arnold ' Stefan colini ' (1993) 'Culture and Anarchy' Cambridge university . British library .
- b. –John Wilson , Annual Review of Sociology , Vol. 26:215–240 (Volume publication date August 2000) ,
<https://www.annualreviews.org/doi/abs/10.1146/annurev.soc.26.1.215>
<https://doi.org/10.1146/annurev.soc.26.1.215>

مواقع انترنت تم الرجوع إليها في موضوع التطوع الإلكتروني :

- <http://www.arabvolunteering.org/corner/avt42680.html>
- <http://www.onlinevolunteering.org/en/vol/index.html>
- <http://www.serviceleader.org/old/vv/examples.html>
- <https://www.pointsoflight.org/virtual-volunteering-opportunities>
- <https://edasnerfamilycenter.org/stayinspired>

<https://www.msn.com/en-us/news/us/virtual-summer-camps-for-kids-with-special-needs-bring-normalcy-to-their-lives/ar-BB17meCa>

<http://qu.edu.iq/el/course/view.php?id=1363> سلسلة محاضرات في النظريات الاجتماعية بقسم علم الاجتماع بجامعة القادسية

عنوان البحث

المُصطلحات النقدية في الأدب المغربي القديم "التشوف، إلى رجال التصوف " لابن الزيات التادلي، نموذجاً

د. بلال داوود¹

¹ أستاذ مكون بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين (المغرب)

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ الاستلام: 2020/10/07م

المستخلص

يسعى هذا المقال إلى تحديد المُصطلحات النقدية المتضمنة في كتاب التشوف لابن الزيات، وتأصيلها وتجديرها في ثقافتنا المغربية المعاصرة. وهنا يأتي التحدي، فالكتاب لا يعود لأحد أعلام الدراسات النقدية أو البلاغية، بل يعود لابن الزيات التادلي، صاحب كتاب "نهاية المقامات، في دراية المقامات".

الكلمات المفتاحية: أدب- بلاغة- النص الصوفي- المصطلحات النقدية- "التشوف، إلى رجال التصوف".

RESEARCH ARTICLE

CRITICAL TERMS IN ANCIENT MOROCCAN LITERATURE
"Tashuf, To Rijal Al-Sufism," by Ibn Al-Zayat Al-Tadli as a model**Dr. Bilal Daoud¹**

¹ Professor at the Regional Center for the Professions of Education and Training (Morocco)
Email: Bilaldaoud61@gmail.com

Received at 07/10/2020**Published at 01/11/2020****Abstract**

This article seeks to define the critical terminology contained in the book of the Tashuf by Ibn al-Zayat, and to root and root them in our contemporary Moroccan culture. Here comes the challenge. The book does not belong to one of the distinguished scholars of critical or rhetorical studies. Rather, it belongs to Ibn al-Zayat al-Tadli, author of the book "The End of Maqamat, Fi Darayat al-Maqamat".

Key Words: literature - rhetoric - mystic text - critical terms - "tashuf, to men of mysticism."

مقدمة:

إن المكتبة المغربية تزخر بجواهر ثمينة تستحق الحفاوة والتتقيب، تكتنز في طياتها رصيда اصطلاحيا نقديا مهما، له حمولته المعرفية ومفهوميته المشتركة. لكن في ظل انفتاح العالم العربي على مختلف الحضارات الغربية والشرقية، أصبحت تنهال عليه من كل حذب وصوب، علوم ومعارف شتى، كانت نتيجهتها الحتمية، التشتت والتباين، واللبس والغموض في جل مصطلحاتنا النقدية.

لذا كان من الواجب علينا أن نُحصل ونُدرس المصطلحات النقدية الأصلية الواردة فيها، ونحدد مدلولاتها، أملا في تطوير عمل معجمي شامل، يتناول المؤلفين السابقين كلهم والعصور جميعها، والظفر بلغة اصطلاحية مشتركة تحقق التواصل الصحيح بين الناقد والقارئ، فمن المعلوم أن المصطلح لا يتشكل من لغة عادية، وإنما من لغة علمية مشحونة بمفاهيم أدبية مضبوطة، واصفة للنص الأدبي تسمى "ما وراء اللغة"، أي ما يقوله النص من غير تصريح. نتحدث إذن عن "فكرة التأويل"، أو "الهيرمونطيقا". وهي لغة تمتلك قدرة كبيرة على التجريد الذهني، لأنها تتجاوز الإطار اللفظي والمعجمي، وترزحه إلى دلالات جديدة، وعوالم فريدة، لم تُكتشف بعد.

ومن مزايا هذا المقال، التحديد الدقيق لتلك المصطلحات، وتأصيلها وتجديرها في ثقافتنا المغربية المعاصرة. وذلك في نطاق مدونة واحدة هي "التشوف، إلى رجال التصوف" لابن الزيات التادلي. وهنا يأتي التحدي، فالكتاب لا يعود لأحد أعلام الدراسات النقدية أو البلاغية، بل يعود لابن الزيات التادلي، صاحب كتاب "نهاية المقامات، في دراية المقامات".

في ثنايا المتن المدروس (التشوف إلى رجال التصوف)، وصاحبه (ابن الزيات التادلي):

(قال الحضرمي: هو الشيخ الفقيه القاضي الأديب مؤلف كتاب "التشوف، إلى رجال التصوف" وله تأليف في صلحاء المغرب، لم يدخل الأندلس، صحب أبا العباس السبتي ولقي ابن حوط الله والسلاقي، وشرح مقامات الحريري شرحا نبيلًا جدا...⁽¹⁾).

فالتعريف يُوهنا بأن المؤلف ليس له ثبات واستقرار في كتاباته الأدبية، فهو يتشتت بين المشيخة والفقهاء والقضاء والأدب وغيره، ومنه نجد صعوبة التحدث عن تصور شامل ومفاهيم خاصة بالمؤلف، تؤهلنا لاكتشاف كنه تلك اللغة الأدبية الواصفة المستعملة في كتاب "التشوف".

وفي هذا، يقول الدكتور محمد مفتاح: "وتحديد الكتابة الصوفية أنها تهدف إلى تكوين إنسان كامل، بطرق خاصة، في سياق معين، والكتابة كما هو معلوم، جنس تدخل تحته أنواع متعددة، مثل الكتابة الفقهية، والكتابة الكلامية، والكتابة الشعرية، والكتابة النحوية... فالكتابة الصوفية إذن جزء من كل، تشترك مع هذا الكل في وسيلة التعبير، وهي اللغة الطبيعية (اللغة العربية)"⁽²⁾.

والحقيقة المغيبة، هو كون ابن الزيات كانت حياته خاضعة لمنطق التحول والتغير حسب المستويات الثقافية، وما يقطعه الفكر من مراحل على درجات سلم التدرج والترقي (فقه، تصوف، أدب)، وما تبلغه المجتمعات من تقدم وتطور في الحس الحضاري، أو عكسه من تقهقر وهزيمة، حيث يقول الناصري في كتاب الاستقصا: (وفي سنة سبع عشرة وستمئة، كان الجراد والقحط والغلاء الشديد بالمغرب. وفيها ألف الفقيه ابو يعقوب، يوسف

¹ التشوف، ص: 7- 8، ونقل عن "كفاية المحتاج، بما ليس في الديباج"، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم: 681، ص: 306.

² دينامية النص، ص: 129.

بن يحيى التادلي المراكشي، الذي عرف بابن الزيات كتابه المسمى بـ "التشوف، إلى رجال التصوف"⁽³⁾. فكتاب "التشوف"، حاول مؤلفه أن يخلص المجتمع الموحد من أزمتها، وذلك استناداً إلى روايات مناقبية تدل جميعها على فكرة البعث من جديد، وتجديد القوى الروحية، أي ميلاد جديد للإنسان، فابن الزيات كانت له نظرة في التحول، فكان يروم إلغاء المجتمع القديم كلية وتدشين مجتمع جديد.

"فهناك من يرى أن الكرامة لم تكن سوى أداة للنقد، استعملها التيار الصوفي لتمرير خطابه الإصلاحية، وذلك لما للكرامة من خصائص تتيح الغرض المنوط به، ومن هذه الخصائص ما تتيح الكرامة من قدرة على التمويه. إذ هي بمنزلة خطاب مستور وملتو يضمن للصوفية السلامة من أي اضطهاد. كما أنها وسيلة تمكن الصوفية من توجيه خطابهم إلى المجتمع دونما حاجة إلى مقارعة السلطة بالقوة، وفوق كل هذا فإن علاقة الكرامة بالدين يعني ارتباطها بالمقدس الذي يكفل لها القبول لدى العامة والخاصة..."⁽⁴⁾.

هذا كله، حتى لا يظن القارئ وهو يتصفح كرامات الأولياء ومناقبهم، أن الرجل كان ساذجاً بسيطاً ينقل ما يسمع بكل عفوية، وأن يعلم لمؤلفه تلك المكانة العلمية المرموقة التي وصل إليها وهو يحاور نصوصه، والتي تتجلى كما سنرى في معييره وانتقائه للأخبار التي نقلها، وتوظيفه لاصطلاحات نقدية في مؤلفه "التشوف".

ولندع الآن، مؤلف كتاب "التشوف"، يعرفنا بالكتاب موضوع اشتغالنا بنفسه. يذكر ابن الزيات: "... ولما خفي عن كثير علم، من كان بحضرة مراكش، من الصالحين ومن قمها من أكابر الفضلاء، رأيت أن أفرغ لذلك وقتاً، أجمع فيه طائفة، أدون أخبارهم، وأضيف إلى ذلك، من كان من أعمالها وما اتصل بها من أهل هذه العدة الدنيا. وربما ذكرت من قدم مراكش وما اتصل بها، وإن كان من غيرها، إذا كان مماته بها، وذكرت من هو من أهل هذه العدة، وإن كان مماته بغيرها، وتحريت في نقل ذلك عن أهل الثقة والأمانة والخير والصلاح. والمستورين ما استطعت. وربما ذكرت بإسنادي ما نقلته من ذلك، وربما سمعت الخبر من عدة طرق بألفاظ كثيرة. فاعتمدت على أصحابها سنداً، وأقربها إلى الصواب لفظاً، ونبهت عند ذكر كل رجل ذكرته، على مقامه المعلوم له. وسميت هذا الكتاب "بالتشوف، إلى رجال التصوف" وإن كان مشتملاً على أضراب من أفاضل العلماء والفقهاء، والعباد والزهاد والورعين، وغير ذلك من ضروب أهل الفضل..."⁽⁵⁾.

ويسترسل ابن الزيات كلامه فيقول: "... وصدرت هذا "المجموع" بسبعة أبواب، لازمة هي كالمدخل إليه:

الباب الأول: في صفة الأولياء.

الباب الثاني: في حفظ قلوبهم وترك النكير عليهم.

الباب الثالث: في محبتهم.

الباب الرابع: في زيارتهم ومجالسهم.

الباب الخامس: في حسن الثناء ووضع القبول لهم في الأرض.

الباب السادس: في إثبات أحوالهم.

الباب السابع: في إثبات كرامتهم ويشتمل على جملة فصول⁽⁶⁾.

³ التشوف، ص: 14.

⁴ عجائبية النثر الحكائي، ص: 128.

⁵ التشوف، ص: 33-34.

⁶ التشوف، ص: 43.

ومقدمة ابن الزيات هذه، تعتبر في غاية الأهمية، حيث تطرق فيها الكاتب لأهم عنصر بنيوي مكون لأدبيات مشروعية السرد الأسطوري الكرامي المعهود في التراث المنقبي المغربي القديم، وهو الاستدلال المؤلف بكلام المتكلمين الأشاعرة في تجويز الكرامات، والذي نجده بكثرة في الباب السابع من الكتاب "التشوف". فالكتاب إذن كتاب تاريخ وسيرة في أصله، حيث يقول مؤلفه:

"وجردت هذا الكتاب من علوم التصوف، واقتصرت على إيراد أخبار الرجال. فإن إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي رضي الله عنه، هو المنتهى في ذلك، وقد ذكرت من فضائل الإحياء في أثناء ذكر الرجال الأكابر، ما ستقف عليه إن شاء الله تعالى..."⁽⁷⁾.

"... على أن الكتابة الصوفية أنواع متعددة، منها كتب طبقات الصوفية، والشعر التعليمي الصوفي، والرجز الصوفي، والشعر الذي قيل في غرض التصوف، والكتب التعليمية الصوفية، والمؤلف الصوفي الذي يجمع بين دفتيه غالب أنواع الثقافة العربية، وكأنه من كتب الأدب العام.

ومعنى هذا، أن ليس هناك كتابة صوفية صرفة، إذ منها ما يشترك مع التاريخ، ومنها ما يتداخل مع الشعر، ومنها ما يظن القارئ غير المطلع أنه كتاب للأدب. وهكذا فالتداخل يقع كثيرا بين نوعين أدبيين أو أنواع ضمن مؤلف واحد..."⁽⁸⁾.

من هذا المنطلق، فنحن بصدد التعامل مع نص تاريخي محض، أي نص أسطوري محض، ومعلوم أنه "في البدء كانت الأسطورة، بل كانت قبل العلم والتاريخ. بل من الأسطورة كان التاريخ، ولاشك عندنا في أن المسطر، أي كاتب الأساطير ومقيدتها وحكايتها، هو المؤرخ. بل كثيرا ما يكون المؤرخ مسطرا، والمسطر مؤرخا"⁽⁹⁾.
نماذج من المادة الاصطلاحية النقدية المتضمنة في المتن المدروس:

إن "المناقب ليست نصوصا أدبية فقط، وإنما هي تقع على الحافة، بين ما هو تاريخي وما هو أدبي وما هو مقدس، فهو نص لغوي سردي ذو صبغة أدبية، من جهة، وضرب من الاعتقاد الديني من جهة، وتاريخ سيرتي اجتماعي من جهة أخرى، ولكن يمكن القول، إن انتماءها إلى المقدس هو أقوى هذه الانتماءات. فهو الأصل الذي من أجله حاز النص صفة الكرامة، وهو الذي حقق لنص المنقبة تميزه عن باقي النصوص"⁽¹⁰⁾. وهذا التاريخ الأسطوري ظهر بتلاوين عدة ابتداء بسلوك، ومرورا بعلم، وانتهاء بأدب ونقد في العصر الحديث.

بناء على ما سبق، شرعنا في رصد معالم معجم نقدي مستعمل وموظف في كتاب "التشوف إلى رجال التصوف" لابن الزيات التادلي، مستفيدا من دراسة أستاذي الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي¹¹، والذي عمد من خلالها إلى اكتشاف مجموعة من الأشياء، في خصوص "أخبار أبي العباس السبتي"، من حيث هي نصوص أدبية"⁽¹²⁾. وقد جاءت على النحو الآتي:

إن كل المادة الاصطلاحية النقدية فيه، ترد إلى أربعة أشياء:

⁷ نفسه، ص: 36.

⁸ دينامية النص، ص: 130.

⁹ فصول، ص: 123.

¹⁰ عجائبية النثر الحكائي، ص: 135.

¹¹ أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان (المغرب).

¹² فصول، ص: 92. كما نُشر في مجلة المناهل ع 39. س 1411هـ/1990م، ص: 195 - 210.

أ- معجم واصف للنص الأدبي.

ب- معجم واصف للمتلقي في علاقته في النص.

ت- معجم واصف لعملية تحمل النص وروايته.

ث- معجم واصف لعملية التقييد.

ننتقل الآن لتقديم أمثلة المصطلحات النقدية المكتتزة في ثنايا المتن المدروس، حسب كل معجم:

أ- معجم واصف للنص الأدبي:

التشوف والاستشراف

أول مصطلح نصادفه عنوان الكتاب نفسه، "التشوف على رجال التصوف"، حيث يذكر ابن الزيات: "... وسميت هذا الكتاب بالتشوف، إلى رجال التصوف، وإن كان مشتملا على أضراب من أفاضل العلماء والفقهاء، والعباد والزهاد والورعين، وغير ذلك من ضروب أهل الفضل"⁽¹³⁾.

وفي لسان العرب نجد: تشوف إلى شيء: أي تطلعت، وتشوف الشيء، وأشاف: ارتفع⁽¹⁴⁾، وفي حديث سبيعة، أنها تشوفت إلى الخطاب، أي طمحت وتشرفت⁽¹⁵⁾.

إن التشوف إذن، تطلع نفساني إلى الأعلى. أي أن الكتاب يخاطب أصحاب المعارج، فابن الزيات التادلي يوجه كتابه إلى متلق ذو خصائص معينة، عليه أن يطوي مسافات ذهنية كبيرة ليستشرف النص الزياتي، وفي (لسان العرب): "وتشوف الشيء واستشرفه: وضع يده على حاجبه، كالذي يستظل من الشمس، حتى يبصره ويستبينه... والاستشراف: أن تضع يدك على حاجبك وتتنظر"⁽¹⁶⁾.

فالنص إذن، ليس مجموعة لغوية مبذولة للواقف بذلا مجانيا. بل هو شيء سام يتشرف (الواقف) بالارتفاع إليه. مستنبطاً معانيه، ومفسراً معجمه وألفاظه، وهو بذلك يرتفع إلى تلك العليوية العرفانية التي تحتويها تلك النصوص، ويتذوق المكونات الجمالية الكامنة فيها. وهذا الجهد الجهد الذي يقوم به "الواقف"، هو الذي يعطي للنص الزياتي تميزه وفرادته لأن "من المركز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى، وبالمزية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف"⁽¹⁷⁾.

(الاستشراف) إذن، مرحلة أبعد من تلك التي على المتلقي أن يقطعها ليصل إلى (الإخبار)، بما هو استبصار واستبانة ونظر. لذلك، فإن فضله العظيم، ينحصر في ابن الزيات وحده، لأن نصه هو الوحيد الذي يكفي الواقف المتشوف المستشرف. قال ابن الزيات: "وأخباره كثيرة وعجيبة. وقد جمعها أصحابه، وكتبوا من كلامه كثيرا. وفي هذا القدر الذي ذكرته، كفاية لمن أراد أن يستشرفها"⁽¹⁸⁾.

إن الذي يتشوف إلى رجال التصوف وأخبارهم، ثم يستشرفها، هو وبلا شك، متلق ذو خصائص معينة.

¹³ التشوف: 34.

¹⁴ لسان العرب: 185/9.

¹⁵ نفسه، ص: 186/9.

¹⁶ نفسه، ص: 171/9.

¹⁷ أسرار البلاغة: 139.

¹⁸ التشوف: 470.

وإذا كان ابن الزيات لم يفصح عن طبيعته، فإنه سماه "الواقف"⁽¹⁹⁾.

الواقف

في "لسان العرب" نجد: "وإذا وقفت رجلا على كلمة، قلت: وقفته توقيفا"⁽²⁰⁾.
و"الواقف خادم البيعة، لأنه وقف نفسه على خدمتها"⁽²¹⁾.

يقول ابن الزيات: "أما بعد، فإني لما شرعت في تأليف أخبار صالحى المغرب، الذين جمعتهم في كتابي الموسوم بـ "التشوف، إلى رجال التصوف"، أشار علي جملة من الفضلاء، أن أذكر فيهم الشيخ الفقيه الصالح، أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي، المعروف بالسبتي، فتوقفت في ذلك، إذ لا يكفي في ذكره الاختصار، لما وقع فيه من الاختلاف، فرأيت أن أفرد ذكره وأبسط أخباره، حتى يعلم من ذلك الواقف بذلك على مجموع عيون أخباره حقيقة أمره. وبالجملة، فإن شأنه من عجائب الزمان، وإنما أثبت من أخباره ما ينوب عن العيان..."⁽²²⁾.

إن المتلقي عند ابن الزيات، هو إذن متلق من نوع خاص. إنه غير محايد، بل هو رجل مرتبط بتشوفه واستشرافه بالأخبار، ارتباط خادم البيعة بالبيعة. إن علاقة مقدسة ما، تربط بينهما، لأجل أنه متلقي متصوف مريد، لا مراد، في هيكل النص. هو مريد يرتفع إلى النص، "ليقضي به العجب"⁽²³⁾.

وقد سمى ابن الزيات نفسه "واقفا"، إذ يقول "فتوقفت في ذلك"، وهي صيغة مبالغة للفعل "وقف"، كيف لا، والمتوقف له أو "المبسوط" هو أبي العباس السبتي، رجل "يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه"⁽²⁴⁾. فإن الزيات يتوقف من جراء المرور من سرد الأحداث إلى الوصف، "معتمدا على الانتقاء والمعيرة". ثم إن "كرامة الأولياء، ليست مكررا إلا لمن وقف عندها، بل هي من إكرام الله لعباده الأولياء، وأن الغالب وقوعها بغير اختيار منهم لفائدة دينية، من تربية أو بشارة أو نذارة، ولا يجوز إظهارها لغير فائدة"⁽²⁵⁾.

فابن الزيات يقدم للمتصوف "الواقف المريد" مذهب أهل الحقيقة، فالشريعة عبادة بدنية، والطريقة عبادة قلبية، والحقيقية عبادة روحية، وفيها الفناء الذي يقضى بها على العجب، ثم إن النظر بإمعان عند "الواقف" حسب اصطلاح ابن الزيات، يحيلنا إلى القول بأن الواقف رجل له مقصد ورغبة وميل ونزعة. والتي لا يمكن معرفة كنهها إلا بالوقوف على مصادرها الأصلية. فالواقف محبوس بين مقامين هما الظاهر "في حال التعجب والإنكار" والباطن "في حال التسليم والتصديق". وهذا هو المقصد من غبانتها وإظهارها.

ب- معجم واصف للمتلقي في علاقته في النص.

لقد استثمر ابن الزيات مصطلح علم الحديث، وتوسع فيه، في سعيه لإقناع "الواقف"، بحقيقة نصوص الأخبار، كي يضع فيها كل ثقته، بل إن مصطلحات مثل: (أخبر، مشهور، قال، حدث، سأل، وقف، سمع، أنشد،

¹⁹ نفسه، ص: 451.

²⁰ لسان العرب، ص: 35 / 9.

²¹ نفسه، ص: 359 / 9.

²² التشوف: 451.

²³ نفسه، ص: 451.

²⁴ نفسه، ص: 451.

²⁵ عمدة الراويين، ص: 28 / 4.

صحيح، حضر...) صارت لها وظائف عميقة، حيث صارت تشكل في بناء نص الخبر، أمارات على ابتدائه، وعبور من المادي إلى الروحي، ومن ثم إمكانية العبور من المعنوي أو الروحي إلى المادي المحسوس. فابن الزيات قام بتحطيم الفاصل بين الذات والموضوع لكي تحيي العلاقة التأثرية بينهما. وقد أخذ هذه الأخبار عما يزيد عن خمسين من الرواة بلفظ "سمعت فلانا" و"حدثني فلانا" وربما قال: "كتب إلي بذلك فلان" (26).

يقول الدكتور محمد مفتاح: "... فكذا كتب الطبقات الصوفية، فهي تعتمد على السند وهي تحمسه، ثم تقبل منه ما لا يحدث تفرقة وبدعة في الدين، فابن الزيات يقول بصدده مصادره: "وتحريرت في نقل ذلك عن أهل الثقة والأمانة، والخير والصلاح والمستورين ما استطعت، وربما ذكرت بإسنادي ما ذكرته من ذلك، وربما سمعت الخبر من عدة طرق بألفاظ كثيرة، فاعتمدت على أصحابها سندا وأقربها إلى الصواب لفظا" (27).

"... على أن كتب الطبقات الصوفية تظهر إستراتيجيتها واضحة للعيان لوضوح استدلالاتها إذ تعتمد على القرآن والحديث ورؤية النبي في المنام، وإتباع سلف الصوفية، والنقل عن "الثقة" واختيار "أصح" الأسانيد ومشاهدات المؤلف وإقحام المؤلف نفسه بقوله "حدثنا"، وهو إقحام يفيد مزيد تأكيد على "الحقيقة"، ونوعا من البرهان عليها ولا يطعن فيها" (28).

من خلال ما تقدم، أمكننا القول بأن ابن الزيات قام بغربة نصوصه، فهو كثيرا ما يستعمل صيغا تفيد احتياطه الشديد، مثل: "أخبرني مخبر، وأخبرني غير واحد، وحدثوا عنهم، حدثني الثقة..." لإقامة الحجة على شرعية ما كان ينقل، وحتى لا يقال إنه اقتصر في النقل فقط عن أصحابه وأتباعه وأقربائه، والذي يؤدي في الغالب إلى التنافس في الخلق والتزويد بغية الطريقة وكسب الأتباع.

وكثيرا ما يضيف ابن الزيات، بعد إيراد كرامة من الكرامات، تعليقا يؤكد صحة الخبر: "وهذه القصة مشهورة صحيحة" (29). "حدثني بهذه القصة وقال لي إنها صحيحة" (30). كما كان الرجل صريحا في ذكر مصادره، وإثبات أسماء مخبريه، ومشغولا بالتأكد من صدقهم وأمانتهم. فالكرامات ينبغي أن تنتشر "بالسنة الثقات" و"بنقل أرباب المساند" وتصح عندما ينقلها راو "متحقق فيما رواه محقق".

فلا يبدأ النص الزياتي بقضاء العجب مباشرة ولكن التمهيد له بأصح الأسانيد لا تشكل خرقا لنظام المؤلف، من أجل أن يقبل "التشوف" على أنه جزء من الواقع نفسه، منقول بالتواتر.

يقول ابن الزيات:

للمصالحين مناقب مأثورة
يجلو مآثرها الطريق الأوفى
شاعت بالسنة الثقات وكلهم
متحقق فيما رواه محقق (31)

²⁶ التشوف، ص: 13.

²⁷ دينامية النص: 131.

²⁸ نفسه، ص: 132.

²⁹ التشوف، ص: 477.

³⁰ نفسه، ص: 274.

³¹ نفسه، ص: 113.

ب- معجم واصف لعملية التقييد:

الاختصار:

إن عملية "الاختصار" مثل عملية "الذكر"، تستلزم موضوعاً أو مختصراً، والمختصر هنا، هو "من كان بحضرة مراكش من الصالحين"، ولما كان المختصر يتحدث عن مذكور إشكالي خفي، فإن عملية الذكر، تستلزم بالضرورة، اصطلاحات اسمية ووصفية للخروج من حالة الخفاء والانقطاع، إلى التجلي والاتصال. يقول ابن الزيات: "... وأخبار أبي يغزى كثيرة عجيبة. اختصرت منها هذا القدر الذي أوردته في هذا الكتاب"⁽³²⁾.

والرأي الذي لا مرية فيه، هو أن ابن الزيات استعمل لغة الاختصار في كتاب "التشوف"، لكنه استثنى هذه القاعدة "الاختصار" عندما أورد "أخبار أبي العباس السبتي" إذ يقول: "أما بعد فإنني لما شرعت في تأليف أخبار صالحى المغرب الذين جمعتهم في كتابي الموسوم بت "التشوف"، إلى رجال التصوف"، أشار على جملة من الفضلاء أن أذكر فيهم الشيخ الفقيه الصالح أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي، المعروف بالسبتي، فتوقفت في ذلك، إذ لا يكفي في ذكره الاختصار، لما وقع فيه من الاختلاف..."⁽³³⁾.

وفي هذا السياق وظف ابن الزيات المصطلحات الآتية:

(التشوف، على رجال التصوف - أفرغ لذلك وقتاً - أجمع فيه طائفة - أدون أخبارهم - وتحريت في نقل ذلك - وربما ذكرت بإسنادي - وربما سمعت الخبر - فاعتمدت على أصحابها سندا - أقربها إلى الصواب لفظاً - نبهت - سميت هذا الكتاب - مشتملاً على أضراب - حقيقة اشتقاقه - جملة - وجردت هذا الكتاب - اقتصرت على إيراد أخبار الرجال - عجائب أخبارهم - ومراعي الفضل قريبة - وقد شرعت في تصنيف هذا الكتاب - عجائب الكرامات - وأخبرني عنه تلاميذه - وبذلك جاء الخبر - هذا هو الحق الذي لا خفاء به - وصدرت هذا المجموع بسبعة أبواب").

هذا هو المعجم الواصف للنص الأدبي، بل إن عنوان الكتاب ليس إلا بياناً لخفاء، ووصولاً لانقطاع، وتشوفاً بالذكر الذي هو منشور الولاية إلى المذكور الذي هو مقر العناية، ومقام الولاية، ولتبدأ من هنا. ومظاهر "الاختصار" عند ابن الزيات كثيرة، نلمس البعض منها في قوله: "إنما ذكرت من الكرامات ما ورد الصحابة"⁽³⁴⁾. "وإنما ذكرت المشهور المنقول"⁽³⁵⁾. "وهذا أوان الشروع فيما اعتمده من ذكر عباد الله الصالحين وإمائهم"⁽³⁶⁾. "فوجه الخبر والله أعلم"⁽³⁷⁾. "وقد نسبت كل خبر منها إلى مخرجها"⁽³⁸⁾. "وقرأت في بعض أخباره"⁽³⁹⁾. "وهذا الباب واسع ولو تتبعته بالاستقصاء لخرجت عن مقصد الكتاب"⁽⁴⁰⁾.

³² نفسه، ص: 222.

³³ نفسه، ص: 451.

³⁴ نفسه، ص: 56.

³⁵ نفسه، ص: 56.

³⁶ نفسه، ص: 83.

³⁷ نفسه، ص: 53.

³⁸ نفسه، ص: 56.

³⁹ نفسه، ص: 116.

⁴⁰ نفسه، ص: 83.

فابن الزيات عندما يحصر فهو يختصر، وكما هو معلوم عند القوم، فالإشارة تُغني عن العبارة.

ت- معجم واصف للنص الأدبي:

الخبر

إن عنوان الكتاب يحيل لشيء مهم (التشوف، إلى رجال التصوف)، وهو التعدد الداخلي للنص الزياتي، في دائرة وحدته طبعا. إن الأمر لا يتعلق بخبر رجل مفرد، طويل أو قصير، بل يتعلق بمجموعة من الرجال وأخبارهم. وفي "لسان العرب": "والخبر بالتحريك، واحد الأخبار. (كان الأصل هو الأخبار، لا الخبر) والخبر: ما أتاك من نبا عن تستخبر ابن سيده: الخبر "النبأ"⁽⁴¹⁾.

والمعنى اللغوي يحيل في علاقته بالسارد أو الكاتب في عملية الكتابة أو الذكر. إنه ينفي كل تدخل من الكاتب، في الظاهر على الأقل في الصياغة بالزيادة والنقصان، والخيال والتخيل، ويعرض مادة يفترض إنها سردية وقصيرة، ونثرية وواقعية أو حقيقية.

ولما كان الخبر عند البلاغيين، هو ما احتمل في ذاته الصدق والكذب، وكان احتمال ورود الكذب في الخبر بشقيه، الخلفي والخيالي قويا، فإن ابن الزيات التادلي لا ينسى، وهو يكشف ما استطاع من كان خفيا بحضرة مراکش، أن يسأل الله المعونة على ما فيه رضاه والعصمة من الزلل في القول والعمل، وأن يجعل عمله وقوله خالصا لوجهه الكريم، إذ يقول في مقدمة الكتاب: "والله سبحانه المسؤول والمأمول في المعونة على ما فيه رضاه، والعصمة من الزلل في القول والعمل، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب، وهو حسبي ونعم الوكيل"⁽⁴²⁾. وفي خاتمة الكتاب يقول: "قد أتيت بحمد الله تعالى، على ما انتهى إلي من ذكر عباد الله وإمائته الصالحين، نفعنا الله بمحبتهم، وحشرنا في زمرتهم، وقد أذنت لمن وقف فيه على وهم أو غلط أن يصلحه، فإني قد تحريت في نقل ما اثبتته، وما أبرئ نفسي من سهو وغفلة، وأرغب إلى الله أن يجعل ما اعتمدته من ذلك خالصا لوجهه الكريم...."⁽⁴³⁾.

وقد ورد مصطلح "الخبر" عند ابن الزيات في صور شتى نذكر منها:

("وقد نسيت كل خبر منها إلى مخرجها". "أهملت أخبارهم وجهلت آثارهم". "أدون أخبارهم". "وربما سمعت الخبر من طرق بألفاظ كثيرة"، "واقترت على إيراد أخبار الرجال". "إذ المقصود إيراد عجائب أخبارهم". "وأما أمواتهم فمعنا في الأخبار معناهم". "وأخبرني عنه تلاميذه بعجائب الكرامات". "إعلم أن الإنسان ينكر ما لم يحط به خبرا". "وفي هذا الخبر بيان كلام الملك مع من ليس بنبي". "فوجه الخبر والله أعلم". "وأخبره كثيرة ويكفي منها ما أوردته". "... وبذلك جاء الخبر عن سيد البشر". "ففي هذا الخبر كلام بيان الملك مع من ليس بنبي". "فوجه الخبر والله أعلم". "وقد نسبت كل خبر منها على مخرجها". "وقرأت في بعض أخباره". "وأخبار أبي يعزى كثيرة عجيبة").

إن الخبر عند ابن الزيات التادلي ليس معنى لغويا وبلاغيا فقط، بل هو تصور معين لنسق من العناصر السردية، تميز بينه وبين القصة، وهو ما يعطي لكلتا الكلمتين بعدا اصطلاحيا خاصا، يجوز أن نؤطره، ونحن نبحث عن ملامح نظرية مغربية للأجناس الأدبية.

⁴¹ لسان العرب، ص: 277/4.

⁴² التشوف، ص: 83.

⁴³ نفسه، ص: 449-450.

إن الخبر إذن نص سردي، قد يطول وقد يقصر، وقد يحتوي على عقدة، ويتلعب به قانون الظاهر والباطن.

القصة

قال ابن منظور: "والقصة: الخبر، وهو القصص. وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا: أورده. والقصص: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه. والقصص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب. والقصة: الأمر والحديث، والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها".

وأصل القصص عند العرب تتبع الأثر، فالعالم بالآثار يسير وراء من يريد معرفة خبره، وتتبع اثره، حتى ينتهي إلى موضعه الذي حل فيه.

فلنتأمل النصوص الزياتية الآتية، لينجلي أمامنا تصور ابن الزيات للقصة:

1- "ومنهم أبو تونارت ولجوط ابن ومريل الأيلاني من أهل رباط (تاسماطت) من عمالة مراكش وكان من أهل الفقه والفضل. حدثوا عنه أنه كان يصلي العشاء الآخرة بجامع (تاسماطت) ويبيت بمكة. فسمع بذلك من كان ينكر ذلك. فصلى معه ليلة العشاء الآخرة وجاء إلى الباب الجوفي الذي عند الصومعة واتبعه. فالتفت عليه أبو تونارت، فقال له: اركب معي أيها الشاك! فإذا هو بدابة بيضاء كأنها ناقة باركة عند الباب. فركب وركب الرجل خلفه. فسارت بهم إلى ان (وصل إلى مكة) فحطتهم. فعاد أبو تانارت إلى المغرب وأقام ذلك الرجل بالمشرق ولم يرجع إلى أن توفي أبو تانارت. رحمه الله. فوصل إلى (تاسماطت) حينئذ. وكثيرا ما حدث الناس بهذه القصة"⁽⁴⁴⁾.

2- "ومنهم أبو إبراهيم إسماعيل ابن (وجماتن) الرجرجي: سمعت سليمان بن أبي نور الرجرجي يقول: سمعت الفقيه أبا عبد الله محمد بن ياسين يقول: حضرت يوم جمعة في الجامع. فلما صلينا قام أبو إبراهيم فقال: أتريدون أن أعظكم؟ فسكتوا إلى أن قالها ثلاثا والناس سكوت والعامل حاضر. فتكلم في حق العامل بكلام خاف منه الناس على أنفسهم. فخرجوا من المسجد كلهم وخرج العامل من المسجد، (فجلس على قرب منه فخرج أبو إبراهيم من المسجد ومر على العامل) فقيل له: هذا هو الذي تكلم في المسجد بما سمعته. فقال: احملوه إلى السجن وقيدوه واجعلوه في مطمورة عميقة. ففعلوا ما أمرهم به العامل وأمر الكاتب أن يكتب فيه كتابا إلى حضرة مراكش. فلما لبث غير ساعة حتى أبصر أبا إبراهيم ماشيا وهو يقول بصوت جهير (أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله) فغضب العامل وقال: ما أظنكم فعلتم الذي أمرتكم به! وقام بنفسه وحمله إلى السجن وجعل على رجليه كبلين ودلاه بالحبل في حفرة وجعل عليه لوحا وأمر رجالا أن يجلسوا عليه. فلما قعد الكاتب بين يديه يكتب الكاتب في شأنه إلى مراكش أبصر أبا إبراهيم مارا عليه وهو يصيح ويقول (أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله!) فطأطأ العامل رأسه وتستر بالجالسين حوله إلى أن جاز عنه. فمزق الكتاب وتغافل عن أمره ولم يتعرض له بعد ذلك بشيء. وهذه القصة مشهورة، سمعتها من غير ما طريق من غير واحد وهي وإن اختلفت ألفاظ روايتها ترجع إلى معنى

واحد، وبالجملة فشان أبي إبراهيم من أعجب العجائب" (45).

3- "وحدثني غير واحد أن أبا إسحاق الخزار المؤذن استدعى أبا عبد الله للمبيت عنده في جماعة فيهم الفقيه ابو يحيى أبو بكر بن خلف الأنصاري المعروف بالمواق وأبو عبد الله بن البقار واستعار أبو إسحاق لحافا من بعض أصهاره وكان في زمان البرد الشديد. فلما اصبحوا جعل اللحاف على حائط ووضع النساء مجمر النار قريبا منه. فسقط بعض اللحاف على النار واحترق بعضه. فاغتم أبو إسحاق لذلك واعلم به أبا عبد الله. فقال له: جنني به لنظر في إصلاحه. فأتاه به وحمله. ثم اتاه أبو إسحاق فدفع إليه اللحاف، فنظره فلم يجد فيه أثر الحرق ولا أثر الإصلاح. قال أبو إسحاق: فتعجبت أنا ومن عندي من الأهل من ذلك ولولا معرفتنا باللحاف لقلنا بدل بغيره.

وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بهذه القصة قال لي: حدثني بها أبو إسحاق الخراز. وسمعت ابا القاسم أحمد بن عيسى الأنصاري قال: سألت عنها الشيخ الفقيه أبا العباس أحمد بن محمد الليثين فحدثني بهذه القصة وقال لي إنها صحيحة" (46).

ويقول ابن الزيات في قصة أخرى:

4- وحدثني محمد بن جلداسن بن عزوز بن ابي فحص قال: حدثني أبي، جلداسن قال: حدثني ابي عزوز أن رجلا من قوم أبي فحص جاءه في عام مجاعة وهو يحفر في الأرض. فقال له الرجل: هذه زكاة مالي قد خصصتك بها. فإذا على سرجه عيبة مملوءة دراهم. فتغير وجه أبي فحص حين رأى ذلك فقال له: أردت أن أخذ منك ما أحاسب عليه. ولو أردت أن تكون داري هذه فضة لكانت! فنظر الرجل إلى جدرانها وقد انقلبت فضة ثم قبض في التراب الذي كان يحفره فإذا هو قد انقلب ذهباً. فانصرف الرجل عنه مرعوباً فمرض شهرين فكان أهله يعودونه ويسألونه عن سبب مرضه فيحدثهم بما شاهدته من أبي فحص. وحدثني غير واحد عن أشياخه بهذه القصة" (47).

هذه إذن، بعض النماذج التي وسم بها ابن الزيات نصوصه بـ"القصص"، فبماذا تتميز إذن القصة عن

الخبير؟

كما نلاحظ، أن القصص المبسوطه، قد جمعت كل مكونات القصة النموذجية من: "البطل، الزمان، المكان، المساعد، الحكمة، الحوار، الصراع، المونولوج، الشخصيات، الرموز، الخيال، المنكر، التأويل، موضوع، مبسوط، الأسلوب واللغة...". فالحكاية الصوفية قصة قد تكاملت أركانها السردية، وذلك ما تم اكتشافه والوصول إليه بعد فحص هيكلية بنائها السردية ومكوناتها وصيغها ووظائفها في النصوص الست السابقة. غير أن الحكاية تعتمد بالإضافة لعناصر القصة، على الخيال وتعدد الشخصيات وعدم محدودية المكان والزمان. ومنها الأساطير وهي روح كتب المناقب، المعبرة عن تطلعاتها وأحلامها وتعكس صورة عن طموحاتها وأمانيتها. الحكاية بهذا المعنى عبارة عن وقائع حقيقية أو خيالية لا يلتزم فيها الحاكي بقواعد الفن الدقيقة. فالقصص الزياتية تصور حادثة غريبة من حوادث الحياة أو عدة حوادث مترابطة، إذ يتعمق ابن الزيات في تقصيصها والنظر إليها من

45 نفسه، ص: 356 - 355.

46 نفسه، ص: 274.

47 نفسه، ص: 142.

جوانب متعددة، ليكسبها قيمة إنسانية خاصة مع الارتباط بزمانها ومكانها وتسلسل الفكرة فيها، وعرض ما يتخللها من صراع مادي أو نفسي، وما يكتنفها من مصاعب وعقبات، على أن يكون ذلك بطريقة عجابية تنتهي إلى غاية معينة (المغزى).

وأحيانا يجنح ابن الزيات إلى حَبْك نصوصه في شكل "مقامة"، فسبق له أن شرح مقامات الحريري، بشرح سماه: "نهاية المقامات في دراية المقامات" والذي شهد له صاحب القاموس بقوله: "إمام في اللغة والنحو والأدب، له شرح المقامات الحريري سماه: نهاية المقامات في دراية المقامات وهو أحسن الشروح". فعلو كعب ابن الزيات في العربية مكنه من وضع هذا "الشرح النبيل" لمقامات الحريري، كما أثمر لديه قدرة أهله لتولي القضاء. والمقامة شبه القصة القصيرة، تدور حول بطل وهمي، يحكي أخباره برواية وهمية، وكلها تدور حول الخداع والاحتيال والتمويه، وعدم طرح إشكال الظاهر والباطن، بالإضافة إلى ذلك، فهي ميدان لإظهار البراعة في التخلص من مشاكل الحياة ومآزقها بطرق ملتوية، مع إبراز المقدرة اللغوية والأدبية. كل ذلك من أجل ضمان السيطرة على "الواقف". يذكر ابن الزيات: "كان حسن الموعظة، طيب النغمة دائم العبرة. وكان مجلسه كهفا للمريدين. وأهل (الخير) يأوون إليه وكان إذا أنشد بحسن صوته بديع الشعر شاق وراق وأثار كامن الأشواق. وإذا نص صحيح الخبر لم يبق ولم يذر وكان وعظه بجامع القصر في أيام الجمع ... فطوي بموته بساط التذكير وأوحشت عرصات التخويف والتحذير"⁽⁴⁸⁾.

خاتمة:

من خلال ما سبق نستطيع القول بأن النصوص الزياتية، لم تأخذ طابعها النقدي إلا بعد أن تم تثبيتها في المرحلة التدوينية على يد ابن الزيات، والذي قام بمعيرتها وانتقاء العيون منها، وتقديمها "لواقف"، على شكل حكاوي، ذي صفة أدبية أصيلة، تتم عن لغة وخيال وموقع هذا الرجل، داخل الثقافة والحضارة التي ينتمي إليها. إن ابن الزيات بفكره الثاقب، وتفتح بصيرته، وكثرة تطوافه في البلاد شرقا وغربا، ولقاءاته المتكررة بالعلماء وأصحاب الرأي، تكون لديه فكر يعتد به، ويستأهل النظر فيه، بل يستأهل الدراسة المستفيضة الواعية. وذلك حتى يتمكن "الواقف" من اكتشاف أديب وعالم صوفي وناقد فحل بكل المقاييس العلمية، كابن الزيات. فلحم الحكم له أو عليه من منطلق هذه الدراسة، الذي اعتمدت فيها تقصي ومساءلة نصوص "التشوف" الأدبية والنقدية.

إن المعجم الشامل الذي نطمح في وجوده ذات يوم، لا يمكن أن يكون سوى نتيجة لبحوث جزئية مثل هذه، تتوخى البحث عن نظرية مغربية للأجناس الأدبية، والتخلص من عقدها الثلاث الملائمة لها في عملية التفكير، ونقصد دون شك، عقدة الغرب، وعقدة الأندلس، وعقدة المشرق، فتراثنا هويتنا، وفكر متجدد، وليس إرثا جامدا كما يتوهم المتوهم.

وأجمل القول السابق، فيما يلي:

1- إن كتب التراث "الصوفي" تُخزن لغة نقدية غنية، لو تكاثفت الجهود في ضبطها لساهمت في بناء نظرية نقدية أصيلة.

2- ما بين مصطلحات ومعاجم "التشوف" تشابك وتبادل للدلالة، وهذا يدل على معيرتها وانتقائيتها، كما

تؤكد على الدور الذي تلعبه هذه الأخيرة في بلورة تلك اللغة النقدية.

3- المصطلح أداة فكرية فضلا عن كونه أداة إجرائية.

إنه ومنذ ما ينيف عن عشرين سنة، صدر للدكتور جعفر ابن الحاج السلمي، مقال في مجلة "المناهل"، يناهز فيه بضرورة توظيف كتب التراث، وما تتضمنه من لغة علمية واصفة للنص الأدبي، في سبيل تطوير معجم عربي مغربي معاصر، يواكب تطور نظرية الأجناس الأدبية والبحث النقدي المعاصر. لكن للأسف ومنذ ذلك الحين، لا تزال الحاجة ماسة إلى تحقيق التراكم في الدراسات والأبحاث المزكية لهذا الطرح، سواء من الأكاديميين أو من عامة المثقفين. فتجاهلنا للمصطلح النقدي (التراث الصوفي خاصة)، عملية اغتيلية للذات والهوية المغربية "العربية"، وموقف انهزامي لا يبرره إطلاقا أي تبرير، ولعل هذه الدراسة هي دعوة متجددة لإدماج النصوص المغربية المهملة ضمن نظرية الأدب، ومقاربتها وفق هذا التصور.

المصادر والمراجع:

- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، (471هـ) تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، 1412هـ - 1991م.
- التشوف، إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي، لإبن الزيات التادلي، (628هـ)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة نصوص ووثائق 1، 1404 هـ - 1984م.
- الفتوحات المكية، لمحيي الدين ابن عربي (638هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- دينامية النص: تنظير وإنجاز، لمحمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الرباط، 1411 هـ/1990م.
- عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب، للوحي علي خليل، دار التكوين، دمشق، 1428 هـ/2007م.
- عمدة الراوين، في تاريخ تطاوين، لأبي العباس أحمد الرهوني، (1373هـ)، تحقيق أ. د. جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاوين أسمير، سلسلة تراث، رقم 6، تطوان، 1424 هـ/2003م.
- فصول في نظرية الأدب المغربي والأسطورة، لجعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاوين أسمير، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 1430 هـ/2009م.
- لسان العرب، لابن منظور، (711هـ)، دار الفكر، دار صادر، بيروت، 1414 هـ/1994م.
- لطائف الأسرار، لمحيي الدين ابن عربي (638هـ)، تحقيق أحمد زكي عطية، وطه سرور، دار الفكر العربي، بيروت، 1380هـ/1961م.
- اتجاهات الأدب الصوفي، بين الحلاج وابن عربي، لعلي الخطيب، دار المعارف، مصر، 1404هـ/1988م.

عقوبات جرائم الأحداث في النظام السعودي من منظور الفقه الإسلامي

عبدالله بن خالد بن عثمان الحماد¹

¹ باحث دكتوراه في الجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا بكلية معارف الوحي والعلوم الانسانية قسم الفقه وأصول الفقه

تحت اشراف:

أ.د. حسام الصيفي

أستاذ في كلية الفقه وأصول الفقه، كلية معارف
الوحي والعلوم الانسانية، الجامعة العالمية
الاسلامية، ماليزيا

hossam@iium.edu.my

أ.د. عارف علي عارف

أستاذ في كلية الفقه وأصول الفقه، كلية معارف
الوحي والعلوم الانسانية، الجامعة العالمية
الاسلامية، ماليزيا

arif.ali@iium.edu.my

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/24م

المستخلص

يأتي الهدف الرئيسي من الدراسة في عرض آراء الفقهاء والمذاهب بشكل مقارن حول جرائم وعقوبات الأحداث في القرآن والسنة، كما يهدف البحث إلى انتقاد نظام الأحداث السعودي وفق أحكام الفقه الإسلامي وما نصت عليه الأطر القانونية المنظمة لسلوكيات الأحداث في المملكة، وتوضيح أوجه القصور في النظام وفق منظور الفقه الإسلامي وما أجمع عليه الفقهاء والأئمة. حيث تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي وعرض آراء الفقهاء مقروناً بالأدلة المستمدة من القرآن والسنة والإجماع والمعلل، من خلال استقراء المصادر والمراجع الفقهية وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بالموضوع. كما تم الاعتماد على المنهج التحليلي لعرض الآراء والأدلة المختلفة لأنواع الجرائم والعقوبات المطبقة على الأحداث، ثم انتقد الباحث النظام من الناحية الفقهية ومقاصد الشريعة. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن نظام الأحداث بحاجة إلى مزيد من التوسع والتفصيل في النظم والمواد القانونية، مثل تطبيق مبدأ سرية الجلسات، والاهتمام بمبدأ سرعة التقاضي، وتحديد المدة الزمنية في محاكمة الحدث، وآلية العمل القضائي مع الجهات الحكومية الأخرى نتيجة اختصار نظام الأحداث القانوني، حيث جاء في أربع وعشرين مادة فقط. كما جاءت اللوائح والقوانين الأخرى بتوسع أكبر وتفاصيل أكثر دقة، مما يجعل النظام قادراً على التعامل مع جرائم الأحداث بشكل أفضل. وختم الباحث الدراسة بمجموعة من التوصيات حول هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: نظام الأحداث، جرائم الأحداث، منظومة العقوبات، المنظور الإسلامي، نظام الأحداث السعودي

RESEARCH ARTICLE

THE SANCTIONS JUVENILES CRIMES IN SAUDI SYSTEM : ISLAMIC JURISPRUDENCE PRESPECTIVE

Abdullah bin Khalid bin Othman Al-Hammad¹

¹ PhD researcher at the International Islamic University in Malaysia, Faculty of Knowledge of Revelation and Human Sciences, Department of Jurisprudence and Fundamentals of Jurisprudence.

Accepted at 24/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The principal aim of the current research is presenting the various illustrations among scholars in comparative way to clarify the juveniles crimes and sanctions according to the rules mentioned in Al-Quran and Al-Sunnah. Additionally, this reaeach sought to spotlight on criticizing the Saudi juveniles system through presenting the legal frameworks to manage the juveniles behaviours from the Islamic *jurisprudence prespective*. The researcher has followed a set of methodologies, that dealt with the topic. Through the inductive approach, the researcher mentioned in each issue what the jurists said about it, coupled with the evidence derived from the Quran, Sunnah, consensus and reasoned, by extrapolating the sources and jurisprudential references and others that related to the topic, the analytical method used to analyze different views and evidence on the types of crimes and punishments that have been taken on the juveniles, then the researcher has criticized the system in terms of jurisprudence and Maqasid Al-shariah (the purposes of shariah). The study concluded with a set of findings, the most significant are: the juvenile system needs more expansion and detail in the system and legal articles, such as applying the principle of secrecy of hearings, paying attention to the principle of speedy litigation, determining the length of time in a juvenile's trial, and the mechanism of judicial work with other government agencies, this is due to the abbreviation of the juvenile system, as it came in only twenty-four articles. meanwhile, other regulations and laws came with greater expansion and more accurate detailing, and this makes the system able to deal with a juvenile crime better. And the researcher has concluded with a set of recommendations.

Key Words: Punitive system, juveniles crimes, Islamic prespective, Saudi juveniles system

مقدمة:

إن الحدث شأنه شأن البالغ العاقل قد يقع في مستتقع الإجرام، وربما يكون الحدث أكثر تعرضًا لذلك؛ بسبب صغر سنه، وقصور عقله، وتأثره بالغير، فيرتكب مختلف الجرائم سواء بمفرده أو باشتراكه مع غيره من الكبار البالغين أو الأحداث مثله. وقسم فقهاء الإسلام الجرائم إلى حدود وقصاص وتعازير، والحدث قد يرتكب تلك الجرائم بمفرده أو غيره؛ لذا نجد أن الفقهاء قد أفاضوا في الكلام عن ارتكاب الأحداث لجرائم الحدود والقصاص والتعازير، وبيّنوا أحكام ارتكاب الأحداث لتلك الجرائم، وكتب فقه المذاهب زاخرة بهذه الأحكام؛ وفي هذا الإطار تسعى الدراسة التالية إلى تبيان وعرض أحكام الفقهاء حول جرائم الأحداث من منظور الفقه الإسلامي وفق أدلة القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث تسلط الدراسة الضوء على ارتكاب الأحداث لجرائم الحدود، وجرائم القصاص و جرائم التعازير. قبل أن يتكلم الباحث عن ارتكاب الأحداث لجرائم الحدود، لابد من بيان معنى الحدود من خلاف تعريف الحدّ في اللغة والاصطلاح. كما يحتم دراسة المواد المذكورة في النظام السعودي في ضوء أحكام الفقه الإسلامي وتقييم هذا النظام وفق ما نص عليه الشرع، تومما تجدر الإشارة إليه أن فئة الأحداث من فئات المجتمع التي تحتاج إلى عناية خاصة لتنظيم سلوكياتها في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، ولهذا السبب كان لا بد من العناية بهذا النظام وشرح مواده والتفصيل فيه، حيث إن للأحداث خصوصية لاسيما أنه يمكن الخروج عن الأصل العام في الإجراءات المتبعة في محاكمة البالغين نظرًا لحساسية وأهمية المواضيع التي تمس الأحداث، وهي تنسجم مع النظرة المقاصدية للشريعة الإسلامية في التعامل مع جرائم الحدث وطبيعته البشرية وعدم فقدان الأمل من إصلاح الحدث وتأهيله لإعادته إلى المجتمع فردًا صالحًا ومحاولة تبيين مقاصد الشريعة في جرائم الأحداث ومدى تتاعم نظام الأحداث السعودي معها.

- **مشكلة البحث:** اجتهد الفقهاء والأئمة في دراسة سلوكيات الأحداث على اعتبار أنهم فئة هامة من فئات المجتمع والذين ينبغي وقايتهم سلوكياً من الجرائم والمخالفات التي يمكن أن يقعوا بها دون وعي أ، ادراك كاف، وعليه تكمن المشكلة البحثية في رصد اتجاهات آراء الفقهاء لعقوبات جرائم الأحداث وفق منظور الفقه الإسلامي وتبيان ما اتفق عليه الفقهاء وما اختلفوا حوله في سياق مقارن، وتقييم النظام السعودي في ضوء ذلك.
- **موضوع البحث:** يتناول البحث دراسة عقوبات جرائم الأحداث وفق مقارنة آراء الفقهاء وأحكام الشريعة لاسلامية وتقييم نظام الأحداث في المملكة العربية السعودية وتغطية ما تم تطبيقه وفق الشريعة الإسلامية وما لم يتم تطبيقه.
- **أهمية البحث:** تأتي أهمية البحث في تناول فئة من فئات المجتمع "الأحداث" وتوضيح أحكام الفقه الإسلامي وعرض النظام السعودي وتقييمه لتبيان أوجه القصور والامتنال لأحكام جرائم الأحداث في الفقه الإسلامي.
- **أهداف البحث:** يهدف البحث إلى تناول التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفاهيم الدراسة حول جرائم الأحداث والعقوبات وعرض مذاهب الأئمة وتبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، ثم عرض نظام الأحداث السعودي ودى تطبيقه لما نص عليه الفقه الإسلامي.

الأدبيات السابقة: في دراسة عابدين مصطفى زين العابدين بعنوان "حلول لمواجهة ظاهرة جناح الأحداث في مدينة الرياض"⁽¹⁾، تتكون من خمسة فصول، يتضمن الفصل الأول الإجراءات المنهجية للبحث، والفصل الثاني يتناول مفهوم جناح الحدث وأسبابها، وتطرق للفصل الثالث إلى دراسة البيئة المؤثرة والعوامل التربوية وأثرها في جناح الأحداث ثم نظرة الشريعة الإسلامية لجناح الأحداث والمسؤولية الجنائية على الأحداث وكذلك دور الخدمة الاجتماعية في علاج الأحداث الجانحين، وفي الفصل الرابع والخامس تطرق إلى إجراء الدراسة الميدانية في مدينة الرياض، وعرض النتائج العامة والتوصيات والمقترحات الضرورية لمواجهة ظاهرة جناح الأحداث، تتفق هذه الدراسة مع البحث في طبيعة تناولها لمفهوم الأحداث وجنايتهم والمسؤولية الجنائية على الأحداث في الفقه الإسلامي، وفضلاً عن ذلك اقتصرت في دراستها على الحديث حول طرق الوقاية من جنائية الأحداث وسوف يكون جهد الباحث في

(1) عابدين مصطفى زين العابدين، حلول لمواجهة ظاهرة جناح الأحداث في مدينة الرياض، (الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، المعهد العالي للعلوم الأمنية، 2004م).

هذا البحث التركيز على نظام الأحداث السعودي ودراسته وتقويمه وتحليل مواده في ضوء مقاصد الشريعة. وممن تعرض لهذا الموضوع زوانتي بلحسن في بحثه "جناح الأحداث: دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري"⁽²⁾، تعد هذه الدراسة من الدراسات الموضوعية في مجال الأحداث وجنايتهم، فقسمة الباحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة واستعرض في الفصل الأول مفهوم جناح الأحداث ومنهج التشريع التأديبي للأحداث الجانحين في الشريعة والقانون، وتعرض في الفصل الثاني لعوامل جناية الأحداث وذكر النظريات العلمية المفسرة للجناح وموقف الشريعة الإسلامية من هذه النظريات مقارنة مع التشريع الجزائري والمصري والشريعة الإسلامية، وبيان الآليات الوقائية من الجناح في المواثيق الدولية والتشريع الجزائري والشريعة الإسلامية، هذه الدراسة تتفق مع دراسة الباحث فيما يتعلق بالأحداث وجنايتهم، إلا أنها تختلف مع البحث في دراسة نظام الأحداث السعودي وتوضيحه وتقويمه في ضوء مقاصد الشريعة وسوف يركز عليها الباحث في هذا البحث. وهناك كتاب بعنوان "جرائم الأحداث في الشريعة الإسلامية، المشكلة والعلاج - دراسة فقهية تربوية"⁽³⁾، لمحمد ربيع صباهي، وهذا الكتاب الذي هو في أصله رسالة دكتوراه، والدراسة مكونة من ثلاث أبواب وخاتمة، حيث بدأ في الباب التمهيدي ببيان مفهوم الأحداث وأهليتهم في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، والعوامل التي تؤثر في الجرائم عند الأحداث، وفي الباب الأول ذكر الأحكام المترتبة على جرائم الأحداث، وفي الباب الثاني تحدث عن أساليب الوقاية والتأديب في جرائم الأحداث في الفقه الإسلامي، والقانون الوضعي، تتفق هذه الدراسة مع طبيعة بحث الباحث في تناولها مفهوم جناية الأحداث، وعواملها، وعلاجها والتدابير الاحترازية للتخفيف منها، فسوف يكون هذا الموضوع أساس البحث وعليه سيكون مداره.

المبحث الأول: العقوبات والجرائم الواردة في الشريعة الإسلامية :

المطلب الأول: تعريف العقوبة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف العقاب:

يعرف العقاب على أنه مجازاة الإنسان فيما فعل من سوء، يقال عاقبته بذنبه معاقبةً وعقاباً أي أخذ به⁽⁴⁾. يقول تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ - وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: 126]. كما تعريف العقوبة اصطلاحاً وفق ما عرفه الطحاوي بقوله: هي الألم الذي يلحق الإنسان مستحقاً على الجناية⁽⁵⁾. وأيضاً جاء تعريف العقوبة بقولهم: العقوبة هي الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع⁽⁶⁾. وفي الاصطلاح القانوني: هو جزاء يوقع باسم المجتمع تنفيذاً لحكم قضائي على من تثبت مسؤوليته عن الجريمة⁽⁷⁾.

ثانياً: تعريف الحدّ

الحد هو الفصل بين الشئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، وفصل ما بين كل شئين: حدٌّ بينهما. وحدّ كلّ شيءٍ منتها؛ لأنه يرده ويمنعه عن التماضي. فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام، فمنها ما لا يقرب كالفواحش المحرّمة، ومنه قوله تعالى: ﴿حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: 187]⁽⁸⁾. كما أن الحد في اللغة: المنع، وهي تمنع من الإقدام على الفواحش⁽⁹⁾. كما عرف بأنه "عقوبة مقدرة لتمنع من الوقوع في مثله"⁽¹⁰⁾، و الحدود "زاجر وضعها الله للردع عن

(2) زوانتي بالحسن، جناح الأحداث دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري، (رسالة ماجستير في علوم الإسلامية و مقارنة مع القانون، كلية الحقوق، جامعة الجزائر - الجزائر، 2004م).

(3) محمد ربيع صباهي، جرائم الأحداث في الشريعة الإسلامية، المشكلة والعلاج - دراسة فقهية تربوية، (دمشق: مطبعة دار النوار، ط 1، 2008م).

(4) ابن منظور، محمد بن أكرم. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3. الأوسروشي، محمد بن محمود. (1982م). جامع أحكام الصغار. تحقيق: عبدالحميد عبدالخالق البيهلي. ص619.

(5) الطحاوي، حاشية الطحاوي على الدر المختار، ج 2، ص388

(6) عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الإسلامي، ج 1، ص 60.

(7) مصطفى محمود، شرح قانون العقوبات، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط10، د.ت)، ص555.

(8) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص140..

(9) محمد بن الخطيب الشرييني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، اعتنى به محمد خليل عيتاني، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1418هـ/1997م)، ج4، ص203.

(10) محمد بن عبدالله ابن مفلح الحنبلي، المبدع شرح المقنع، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،

1418هـ/1997م)، ج7، ص365.

ارتكاب ما حظر وترك ما أمر به، و"العقوبات الثابتة بنص قرآني أو حديث نبوي في جرائم كان فيها اعتداء على حق الله تعالى"⁽¹¹⁾.

المطلب الثاني: التعريف بجرائم الأحداث من منظور الفقه الإسلامي

أولاً: جريمة الزنا

الزنا لغة: الضيق والفجور، والمرأة تزني أي تباغي⁽¹²⁾، أما الزنا شرعاً: فهو "وطء الرجل المرأة في القبل في غير الملك وشبهته"⁽¹³⁾. وقد توسع بعض الفقهاء في معنى الزنا وجعلوه شاملاً لفعل قوم لوط، فالزنا عندهم فعل الفاحشة في قبل أو دبر⁽¹⁴⁾. والزنا محرّم بنصوص القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 32). وضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك»، قال: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». وأنزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ (الفرقان: 68)⁽¹⁵⁾. كما توعد الله الزنا بالعقوبة الدنيوية، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: 2). واتفق الفقهاء على أن عقوبة الزاني المحصن الذي أصاب زوجته بعقد نكاح الرجم⁽¹⁶⁾، وبعضهم أضاف الجلد مع الجرم على اعتبار أن العقوبة الأساسية للزاني هي الجلد ثم جاءت السنة بالرجم⁽¹⁷⁾. وفي هذا الإطار، يتضح أن جريمة الزنا للحدث، وفق ما أجمع الفقهاء عليه، أن غير البالغ إذا ارتكب جريمة الوطء سواءً كان ذكراً أو أنثى لا يقيم عليه الحد، وإنما يعزّر تأديباً وإصلاحاً له حتى لا يستمرئ هذا العمل فيصعب عليه تركه بعد البلوغ⁽¹⁸⁾. وعليه جاء نظام الأحداث السعودي بتعزيز الحدث ما لم يبلغ سن الخامسة عشرة وذلك خاصة في الحدود والقصاص دون بقية الجنائيات الأخرى التي يجوز فيها اتخاذ التدابير المنصوص عليها في النظام.

ثانياً: جريمة القذف عند الأحداث

القذف لغة: الرمي: قذف بالشيء يقذف قدفاً فانقذف: رمى. والتقاذف: الترامي. وقذف به: أصابه، وقذف المحصنة: أي سبها⁽¹⁹⁾. والقذف شرعاً: هو الرمي بالزنا⁽²⁰⁾. وزاد الحنابلة: أو لواط⁽²¹⁾. وعرف أيضاً بأنه: «نسبة آدمي مكلف غيره حرّاً عفيفاً مسلماً بالغاً أو صغيرة تطيق الوطء لزنا أو قطع نسبة مسلم». والقذف جريمة محرمة شرعاً بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب؛ فلقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَفْلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: 23). وأما السنة؛ فلقول رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»⁽²²⁾. وأما الإجماع؛ فقد أجمع المسلمون على

(11) الإمام محمد أبو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، ص75.

(12) ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، ج14، ص77.

(13) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. (1412هـ/1992م). رد المختار على الدر المختار. بيروت: دار الفكر، ط2، ج6، ص5.

(14) ينظر: الكاساني، ج9، ص184؛ العلامة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق محمد أمين الضناوي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1417هـ/1997م)، ج5، ص75؛ محمد بن الحسين الفراء، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، (د.م. دار الكتب العلمية، ط2، 1427هـ/2006م)، ص263.

(15) البخاري، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه، ح(6001)، (1163).

(16) ينظر: الكاساني، المرجع السابق (201/9) وما بعدها؛ الحطاب، المرجع السابق (395/8)؛ النووي، المرجع السابق (305/7)؛ ابن قدامة، المرجع السابق (308/12) وما بعدها.

(17) ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد. (1388هـ/1968م). المغني. القاهرة: مكتبة القاهرة، د. ط. (309/12).

(18) ينظر: الكاساني، المرجع السابق (183/9)؛ محمد بن محمود الأسروشي، جامع أحكام الصغار، تحقيق عبدالحميد عبدالخالق البيهلي، 1982م (1310/1-132190).

الشريبي، محمد بن أحمد الخطيب. (1415هـ/1994م). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.

(19) ينظر: ابن منظور، المرجع السابق (276-277)، حرف الفاء، فصل القاف، مادة (قذف).

(20) كمال الدين محمد ابن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدئ للمريغني، علق عليه وخزج آياته وأحاديثه الشيخ عبدالرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2003م)، ج5، ص303.

(21) البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. (1417هـ/1997م). كشاف القناع عن متن الإقناع. تحقيق: محمد أمين الضناوي، بيروت: عالم الكتب، ط1. (88/5).

(22) البخاري، المرجع السابق، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: 10]،

تحريمه بل عدوه من الكبائر⁽²³⁾. وقد أجمع العلماء على وجوب الحد على من قذف المحصن إذا كان مكلفاً مختاراً⁽²⁴⁾، كما اتفق الفقهاء⁽²⁵⁾ على أن القاذف يحد إذا كان المقذوف حرّاً بالغاً سواء كان ذكراً أو أنثى ثمانين جلدة؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَأَجْلِدوهُم تَمْنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 4)، والإسلام غلظ في عقوبة القذف بثلاث أشياء، الحد وهو لجلد، واعتبار القاذف فاسقاً، ومنع قبول شهادته⁽²⁶⁾. والذي يعيننا هنا هو القذف من قبل الحدث، وفي هذا اتفق الفقهاء على أنه لا يحد القاذف إذا كان حدثاً؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة. وعن الصبي حتى يحتلم»، ولأن الحد عقوبة سببها ارتكاب جنائية وفعل الصبي لا يوصف بالجنائية⁽²⁷⁾، ولعدم حصول الإيذاء بقذفه⁽²⁸⁾، ولأنه لا يحد بالزنا فكان أولى أن لا يحد للقذف بالزنا⁽²⁹⁾. ومع أن الحدث لا يعاقب بالحد على القذف، إلا إن هذا لا يمنع من تعزيره إذا قذف الغير؛ زجرًا وتأييداً له⁽³⁰⁾. قال الإمام النووي في «روضة الطالبين» عند كلامه على شروط وجوب الحد على القاذف: «فلا حد على صبي ومجنون ومكره، ويعزّر الصبي والمجنون الذي له نوع تمييز»⁽³¹⁾. وقال الماوردي في «الحاوي الكبير»: «إن الصبي إن كان مرأهًا يؤذي قذف مثله عزّر أدبًا، كما يؤدب في مصاله، وإن كان طفلاً لا يؤذي قذفه لم يعزّر»⁽³²⁾. وقال البهوتي في «كشاف القناع»: «وكل ما أوجب حدًا على مكلف عزّر به المميز كالقذف»⁽³³⁾. وهذا التأديب يتولاه القاضي بشرط أن يكون الصبي بلغ سن التمييز، وكان مميزًا بالفعل؛ لأن ما دون سن التمييز يكتفي فيه بتأديب الولي الرفيق، ولا ينتقل إلى تأديب القاضي الذي لا يخلو من عنف، ولأن الأساس هو اعتبار الفعل جريمة في حقه توجب التأديب الذي يشبه العقاب، ولا يكون ذلك إلا إذا كان مدركًا لوصف ما يفعل، ولا يعد الصبي غير المميز مدركًا لوصف ما يفعل⁽³⁴⁾. يتبين للباحث مما تقدم عدم إقامة حد القذف على الحدث بانفاق الفقهاء، لكن هذا لا يمنع من تعزيره تأديبًا له إذا كان مميزًا وقد كان قذفه يؤذي غيره، أما إذا كان طفلاً صغيرًا غير مميز ولا يؤذي قذفه الغير لا يعزّر؛ لأن القصد من التعزير هو التأديب والإصلاح، والطفل الصغير غير المميز لا يحقق التعزير له هذا القصد. وعليه جاء نظام الأحداث السعودي بتعزير الحدث ما لم يبلغ سن الخامسة عشرة وذلك خاصة في الحدود والقصاص دون بقية الجنایات الأخرى التي يجوز فيها اتخاذ التدابير المنصوص عليها في النظام.

ثالثاً: جريمة شرب الخمر:

تعريف الخمر لغة: التغطية والستر، ومنه خمار المرأة ي (1). الخمر اصطلاحاً: هي كل ما يسكر قليله أو كثيره، سواء اتخذ من العنب أو التمر، أو الحنطة أو الشعير، أو غيرها وحكمه التحريم فيحرم شرب الخمر؛ قليلاً وكثيراً، بانفاق المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفيّة، والمالكية والشافعيّة، والحنابلة، والظاهرية، وهو قول طائفة من السلف. الأدلة، أولاً: من الكتاب قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ 90. ثانياً: من السنة - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: كل مسكرٍ خمرٌ، وكل خمرٍ حرامٌ وجه الدلالة من الآية والحديث: معالجة لفظ الخمر في كل مسكرٍ؛ فأخرج بعض الأثرية المسكرة عن شمول اسم الخمر لها: تقصيرٌ به وهضمٌ لعمومه،

ح(2766)، (533-534).

⁽²³⁾ ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (383/12).

⁽²⁴⁾ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، (بيروت، دمشق، عمان: المكتب الإسلامي، ط3، 1412هـ/1991م)، ج9، ابن قدامة، المرجع السابق (384/12).

⁽²⁵⁾ ابن الهمام، الحنفي، المرجع السابق (303/5)؛ الحطاب، المرجع السابق (405/8)؛ النووي، المرجع السابق (322/7)؛ ابن قدامة، المرجع السابق (386/12).

⁽²⁶⁾ ينظر: الماوردي، المرجع السابق (255/13).

⁽²⁷⁾ ينظر: الكاساني، المرجع السابق (217/9).

⁽²⁸⁾ ينظر: الخطيب الشربيني، المرجع السابق (204/4).

⁽²⁹⁾ ينظر: الماوردي، المرجع السابق (256/13).

⁽³⁰⁾ ينظر: ابن عابدين، المرجع السابق (81/6)؛ الرملي، المرجع السابق (436/7).

⁽³¹⁾ النووي، المرجع السابق، (322/7).

⁽³²⁾ الماوردي، «الحاوي الكبير»، المرجع السابق (34/11).

⁽³³⁾ البهوتي، المرجع السابق (104/5).

⁽³⁴⁾ ينظر: أبو زهرة، الأستاذ محمد، «الولاية على النفس»، دار الرائد العربي، بيروت، (32).

ثالثاً: مِنَ الْأَثَارِ عَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَنبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (أما بعد، أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل، ثلاث وددت لو أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان عهد إلينا فيهن عهداً تنتهي إليه، الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا") (10). الدليل من الإجماع: نقل الإجماع على حرمة الخمر المتخذة من العنب: ابن عبد البر، وابن القطان (2)، والقرطبي وابن قدامة، وابن تيمية وابن حجر رحمة الله على الجميع. وحد شرب المسكر وفق القول الأول: بأن شارب الخمر يجلد ثمانين جلدة، وبه قال الحنابلة والمالكية والحنفية، والقول الراجح عندهم واستدلوا على ذلك بإجماع الصحابة عندما استشار عمر رضي الله عنه الناس بمقدار الحد فأشاروا عليه بذلك فأخذ به، وكتب لخالد وأبي عبيدة بالشام به. والقول الثاني: ذهب الشافعية إلى أن حد الخمر هو أربعون جلدة، واستدلوا على ذلك بما روي عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين...». والحدث لا حد عليه: لكونه غير بالغ، وبالتالي فلا تكليف عليه كونه مرفوع عنه القلم، كما أن الحد عقوبة محضة فتستدعي جنائية، وشرب الصبي لا يوصف بالجنائية⁽³⁵⁾: لأنه غير مكلف وغير مخاطب بالنهي، كما إن الحدود لا تقام إلا على البالغ، روي عن عبدالرزاق أنه قال: قال سفیان: «لا تقام الحدود إلا على من بلغ الحلم، جاءت به الأحاديث»⁽³⁶⁾. وحد الخمر من جملة هذه الحدود، فلا يقام على الحدث حد الخمر لذلك، ولكن ينبغي أن يعزَّر على معاقرة الخمر من قبل الأب أو الولي حتى لا يدمن عليها، وبالتالي يصعب عليه تركها عند الكبر. وعليه جاء نظام الأحداث السعودي بتعزيز الحدث ما لم يبلغ سن الخامسة عشرة وذلك خاصة في الحدود والقصاص دون بقية الجنايات الأخرى التي يجوز فيها اتخاذ التدابير المنصوص عليها في النظام.

رابعاً: جريمة السرقة

السرقة لغة: من سرق الشيء يسرقه سرقةً، وهي أخذ الشيء من الغير في خفاء أو حيلة، والسارق عند العرب من جاء إلى حرز فأخذ منه ما ليس له⁽³⁷⁾. وأيضاً «سرق منه مالاً، وسرقه مالاً، سرقاً وسرقةً: أخذ ماله خفية؛ فهو سارق»⁽³⁸⁾. والسرقة شرعاً: أخذ المال المحترم البالغ نصاباً، على وجه الخفية والاستتار من حرز مثله، مع انتفاء الشبهة للأخذ فيه⁽³⁹⁾، وزاد المالكية أخذ مكلف طفلاً حراً لا يعقل لصغره⁽⁴⁰⁾. والحرز على قسمين: حرز بنفسه، وهو كل بقعة معدة للإحراز ممنوع من الدخول فيه إلا بإذن، كالدار والحوانيت والخزائن والصناديق، وحرز بغيره، وهو كل مكان غير معد للإحراز وفيه حافظ كالمساجد والطرق والصحراء⁽⁴¹⁾. إن ركن السرقة الأساسي هو الأخذ على سبيل الاستخفاء بنية التملك⁽⁴²⁾. والسرقة محرمة ويترتب عليها عقوبة القطع، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة وإجماع الفقهاء. أما القرآن فقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: 38). ومن السنة النبوية قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنما هلك من كان قبلكم، أنهم كانوا يقيمون الحد على الوضيع، ويتركون الشريف، والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة فعلت ذلك لقطعتم يدها»⁽⁴³⁾. واستدلوا على ذلك بأن أهلية وجوب القطع هي البلوغ والعقل، والصبي وكذا المجنون لا يقطع لما روي عن النبي صلى الله عليه

⁽³⁵⁾ ينظر: الكاساني، المرجع السابق (213/9).

⁽³⁶⁾ عبدالرزاق الحافظ أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، ومعه كتاب «الجامع» للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبدالرزاق الصنعاني، عني بتحقيق نصوصه وتخرجه أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، توزيع المكتب الإسلامي في بيروت، ط2،

1403هـ/1982م، كتاب العقول، باب القود ممن لم يبلغ الحلم، (18068)، (474/9).

⁽³⁷⁾ ينظر: ابن منظور، المرجع السابق (155/10-156)، حرف القاف، فصل السين، مادة (سرق).

⁽³⁸⁾ «المعجم الوسيط»، المرجع السابق (427) مادة (سرق).

⁽³⁹⁾ ينظر: ابن عابدين، المرجع السابق (137/6) وما بعدها؛ الخطيب الشربيني، المرجع السابق (207/4) وما بعدها؛ البهوتي، المرجع السابق (110/5).

⁽⁴⁰⁾ ينظر: الحطاب، المرجع السابق (413/8).

⁽⁴¹⁾ ينظر: ابن عابدين، المرجع السابق (143/6).

⁽⁴²⁾ ينظر: مجموعة من العلماء، موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، رئيس التحرير الدكتور عبدالحليم عويس، جمهورية مصر العربية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المقصورة، (413/3).

⁽⁴³⁾ البخاري، المرجع السابق، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، ح(6787)، (1295)، واللفظ له؛ مسلم، المرجع السابق، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، ح(1688)، (700).

وسلم أنه قال: «رفع القلم عن ثلاثة... وعن الصبي حتى يحتلم...»؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم يبين في هذا الحديث أن القلم مرفوع عن الصبي والمجنون، وفي إيجاب القطع إجراء القلم عليهما، وهذا خلاف النص، ولأن القطع عقوبة تستدعي جنائية وفعل الصبي وكذا المجنون لا يوصف بالجنائية؛ ولهذا لم يجب عليهم سائر الحدود ومنها حد السرقة⁽⁴⁴⁾. يتبين لنا مما تقدم أن الحدث إذا ارتكب جريمة السرقة لا يقام عليه الحدّ وعلى هذا اتفاق الفقهاء؛ لقصور عقل الحدث، وعدم إدراكه لأفعاله وتصرفاته، لكن عدم إقامة الحد لا ينفي وجوب ضمان المال المسروق وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة خلافاً للظاهرية؛ لأن الجنائية ليست بشرط لوجوب ضمان المال⁽⁴⁵⁾. أما الظاهرية فقد قالوا بعدم ضمان الحدث للمال المسروق، بل منعوا عنه كل ضمان، كدية النفس وما دونها، فالحدث عندهم ترفع عنه الضمانات، كما ترفع عنه الحدود والقصاص. لذا فإن إعفاء الصبي من إقامة حد السرقة عليه لا يمنع ضمان المال الذي سرقه؛ لأنه مسؤول عن تعويض أي ضرر يصيب به غيره في ماله أو نفسه من ماله الخاص؛ لأن الدماء والأموال معصومة أي غير مباحة، وأن الأعداء الشرعية لا تنافي هذه العصمة أي أن الأعداء الشرعية لا تهدر الضمان ولا تسقطه ولو أسقطت العقوبة⁽⁴⁶⁾، إضافةً إلى ذلك يؤدب الصبي المميز تعزيراً، وهذا التأديب لا يعد من قبيل العقاب، بل هو من التهذيب والصيانة والتوجيه نحو الخير بتعويده اجتناب الأذى للغير⁽⁴⁷⁾. وعليه جاء نظام الأحداث السعودي بتعزيز الحدث ما لم يبلغ سن الخامسة عشرة وذلك خاصة في الحدود والقصاص دون بقية الجنايات الأخرى التي يجوز فيها اتخاذ التدابير المنصوص عليها في النظام

خامساً: جريمة الحاربة

الحاربة لغة: العداوة، والمقاتلة، والمنازلة والحرب بمعنى القتل⁽⁴⁸⁾. والحاربة شرعاً: قطع الطريق لأجل إخافة المارة، والمحارب كل من يخيف السبيل ويسعى في الأرض فساداً، سواء كان واحداً أم جمعاً، وسواء كان فعله في المدن أو في الصحراء بشرط انعدام الغوث، والمحاربون هم الخارجون لإخافة المارة بقصد قتل النفوس وأخذ الأموال بالقوة⁽⁴⁹⁾، وإن كان هناك خلافات يسيرة بين الفقهاء في ذلك. وقد أجمع الفقهاء على تحريم الحاربة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (المائدة: 33). وعقوبة المحارب أن يقتل أو يصلب إذا قتل وأخذ المال، ويقتل إذا قتل ولم يأخذ المال، وتقطع يده ورجله من خلاف إذا أخذ المال ولم يقتل، وينفى من الأرض إذا أخاف الطريق، وهذا مذهب الشافعية والحنابلة، وقريب من هذا مذهب الحنفية، وعند المالكية يقتل قاطع الطريق وجوباً إذا قتل المجني عليه أم لم يقتله، ولكن إذا أخذ ماله فقط فإن الإمام مخير فيه بين القتل والصلب من خلاف والنفي⁽⁵⁰⁾. والذي يعنينا هو ارتكاب الحدث لجريمة الحاربة، هل يقام عليه الحد أم لا؟ اتفق جمهور الفقهاء على أن الحدث لا يقام عليه حد الحاربة وإن باشر القتل وأخذ المال؛ لأنه ليس من أهل الحدود لانعدام التكليف⁽⁵¹⁾، ولكن يعاقب بالتعزير مع ضمان النفس والمال في أمواله، كما لو أتلّفها في غير هذا الحال، وهذا مذهب جمهور الفقهاء⁽⁵²⁾، وقال بهذا الحنابلة أيضاً إلا أنهم قالوا إن الدية على عاقلتهم⁽⁵³⁾ ولا شيء على المساعد أو المعين له⁽⁵⁴⁾. واستدل جمهور الفقهاء بعدم إقامة الحد على

(44) ينظر: الكاساني، المرجع السابق (282/9-283).

(45) ينظر: الكاساني، المرجع السابق، (283/9)؛ البهوتي، المرجع السابق (127/5-128).

(46) ينظر: عودة، المرجع السابق (601/1) بتصرف.

(47) ينظر: أبو زهرة، «الجريمة والعقوبة، الجريمة (339).

(48) ينظر: ابن منظور، المرجع السابق (303/1)، حرف الباء، فصل الحاء، مادة (حرب).

(49) ينظر: الكاساني، المرجع السابق (360/9)؛ محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير، وبهامشه المذكور مع تقارير

العلامة الشيخ محمد علي شيخ السادة المالكية؛ (د.م. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ط، د)، (384/4)؛ ابن فرحون، المرجع السابق

(203/2) وما بعدها؛ النووي، المرجع السابق (363/7) وما بعدها؛ البهوتي، المرجع السابق (128/5).

(50) ينظر: ابن رشد، المرجع السابق (456-455/2)؛ ابن فرحون، المرجع السابق (207/2)؛ الحطّاب، المرجع السابق (430/8).

(51) الحطّاب، المرجع السابق (428/8)؛ الخطيب الشربيني، المرجع السابق (236/4)؛ البهوتي، المرجع السابق (130/5).

(52) النووي، المرجع السابق (364/7)؛ الحطّاب، المرجع السابق (428/8).

(53) العاقلة: هي العصابة والأقارب من قبل الأب الذي يُعطون دية قتل الخطأ. ابن الأثير، الإمام مجد الدين بن أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، «النهاية في غريب

الحديث والأثر»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (278/3)، باب العين مع القاف، عقل.

الأحداث لكون القلم مرفوعاً عنهم، إلا أن عليهم الضمان فيغرمون ما أتلّفوا، قال النووي: «والمراهقون لا عقوبة عليهم، ويضمنون المال والنفس، كما لو أتلّفوا في غير هذا الحال»⁽⁵⁵⁾. وقال ابن قدامة: «وعليه ضمان ما أخذ من المال في ماله ودية قتيله على عاقلته ولا شيء على المعين له»⁽⁵⁶⁾. أما إذا اشترك الحدث مع غيره في جريمة الحرابية، فهو إما يكون مشتركاً مع أحداث مثله، فالتكليف مرفوع عنهم جميعاً، ولا يقيم عليهم الحدّ، وإنما يسأل كل واحد منهم مسؤولية تأديبية ومالية وفقاً للجريمة التي ارتكبها كل واحد منهم، وهذا يقتضي اختلاف الأساليب التأديبية المطبقة عليهم، بالرغم من أن الجريمة التي ارتكبوها واحدة⁽⁵⁷⁾. أما إذا اشترك الحدث في الحرابية مع المكلفين، فجمهور الفقهاء يقولون بأن الحد لا يسقط عن قطاع الطرق المكلفين وإن كان فيهم صبي⁽⁵⁸⁾، واستدلوا على ذلك بأن الحد يسقط عن الصبي مع المكلفين، ولا يسقط عن غيره؛ لأنها شبهة اختص بها واحد فلا يسقط الحد عن الباقيين كما لو شاركوا في وطء امرأة⁽⁵⁹⁾. بينما ذهب أبو حنيفة إلى عدم إقامة الحد حتى على من شارك الحدث من البالغين، وإن باشروا القتل وأخذ المال، وعليهم التعزير ويغرمون المال والنفس إن أتلّفوا». واستدل على ذلك أن حكم الجميع واحد فيسقط الحد عنهم جميعاً، فالشبهة في فعل الواحد شبهة في حق الجميع. يتضح للباحث مما تقدم أن الحدث لا يقيم عليه حد الحرابية بأي شكل من الأشكال، وإن باشر بنفسه القتل وأخذ المال؛ لأنه غير مكلف لكن هذا لا يمنع من تعزيره لمنع شره عن الناس، وتأديبه وتقويمه وزجره إن كان مميزاً، كما أن على الحدث الضمان في ماله على ما أتلّفه من نفس أو مالٍ للغير. وعليه جاء نظام الأحداث السعودي بتعزير الحدث ما لم يبلغ سن الخامسة عشرة وذلك خاصة في الحدود والقصاص دون بقية الجنايات الأخرى التي يجوز فيها اتخاذ التدابير المنصوص عليها في النظام .

سادساً: جريمة البغي

البغي لغة: التعدي، يقال: بغى الرجل علينا بغياً عدل عن الحق واستطال، والبغي: قصد الفساد، والظلم، والفئة الباغية: هي الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام العادل⁽⁶⁰⁾. وشرعاً: الخروج على الإمام الحق بغير الحق، والباغي هو الخارج من طاعة إمام الحق بغير حق⁽⁶¹⁾. والبغي حرام؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتَلُوا النَّبِيَّ تَبَغِي حَتَّى تَمُوتَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: 9). يقول ابن العربي: «هذه الآية هي الأصل في قتال المسلمين، والعمدة في حرب المتأولين وعليها عول الصحابة، وإليها لجأ الأعيان من أهل الملة». ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من حمل علينا السلاح فليس منا»⁽⁶²⁾. وحكم البغاة أنهم إذا لم يكن لهم منعة -أي مكان محصن- وشوكة -أي سلاح- فالإمام أن يأخذهم ويحبسهم حتى يتوبوا، فإن تأهبوا للقتال وكان لهم منعة يدعوهم الإمام إلى التزام الطاعة ودار العدل، والرجوع إلى رأي الجماعة أولاً كما يفعل مع أهل الحرب، فإن أبوا ذلك قاتلهم أهل العدل حتى يهزمهم ويقتلهم، ولا يبدؤهم الإمام بالقتال حتى يبدؤوه؛ لأن قتالهم لدفع شرهم⁽⁶³⁾. قال الكاساني: «قتالهم لدفع شرهم لا لشر شركهم؛ لأنهم مسلمون، فما لم يتوجه الشر منهم لا يقاتلهم، وإن لم يعلم الإمام بذلك حتى تعسكروا وتأهبوا للقتال، فينبغي له أن يدعوهم إلى العدل والرجوع إلى رأي الجماعة أولاً لرجال الإجابة وقبول الدعوة كما في حق أهل الحرب». وقال ابن قدامة: «قتال البغاة إنما هو لدفعهم وردّهم إلى الحق، لا لكفرهم، فلا يستباح منهم إلا ما حصل ضرورة الدّفع؛ كالمصائل، وقاطع الطريق»⁽⁶⁴⁾. وقال الشيرازي: «وإن دعت إليه الضرورة جاز كما يجوز أن يقتل من لا يقاتل إذا قصد قتله للدّفع». والذي يعيننا فيما لو كان البغاة أحداثاً، أو اشتركوا مع الكبار فما

⁽⁵⁴⁾ ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (486/12)؛ البهوتي، المرجع السابق (130/5).

⁽⁵⁵⁾ النووي، المرجع السابق (364/7).

⁽⁵⁶⁾ ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (486/12).

⁽⁵⁷⁾ ينظر: محمود الشحات الجندي، جرائم الأحداث في الشريعة الإسلامية مقارناً بقانون الأحداث، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1986م)، ص235.

⁽⁵⁸⁾ ابن قدامة، المرجع السابق (486/12).

⁽⁵⁹⁾ ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (486/12).

⁽⁶⁰⁾ ينظر: ابن منظور، مرجع سبق ذكره (78/14) حرف الواو والياء من المعتل، فصل الباء الموحدة، مادة (بغا).

⁽⁶¹⁾ ينظر: ابن عابدين، مرجع سبق ذكره (411/6)؛ النووي، المرجع السابق (270/7)؛ البهوتي، المرجع السابق، (136/5).

⁽⁶²⁾ البخاري، المرجع السابق، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ثُتُّ﴾ [المائدة: 32]، ح(6474)، (1310).

⁽⁶³⁾ ينظر: وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1405هـ/1985م)، ج6، ص143.

⁽⁶⁴⁾ ابن قدامة، مرجع سبق ذكره، (254-255).

حكمهم؟ **اختلف الفقهاء في ذلك على رأيين:** الأول: لجمهور الفقهاء: وهو أن من لا يباشر القتال فعلاً، لا يجوز قتله وإن ظفر به الإمام في صفوف البغاة، فالقتال الذي يبيح الدم هو مباشرة القتال فعلاً، لا الخروج والاستعداد له⁽⁶⁵⁾، فكل من لا يجوز قتله من أهل الحرب من الصبيان والنساء والشيوخ والعميان لا يجوز قتله من أهل البغي؛ لأن قتلهم لدفع شرهم فيختص بأهل القتال، وهؤلاء ليسوا من أهل القتال فلا يقتلون، إلا إذا قاتلوا فيباح قتلهم في حال القتال وبعد الفراغ من القتال إلا الصبيان والمجانين. الثاني: وهو لبعض الفقهاء: وهو أن من خرج من البغاة وقاتل معهم كالصبيان، ووجد مع صفوفهم، فله حكمهم؛ فيجوز قتاله وقتله؛ لأنه مقاتل باعتباره مساعدًا ومعينًا لهم ومدافعًا عنهم، وإن لم يقاتل بالفعال؛ لأنه في مركز القتال⁽⁶⁶⁾. وعليه جاء نظام الأحداث السعودي بتعزيز الحدث ما لم يبلغ سن الخامسة عشرة وذلك خاصة في الحدود والقصاص دون بقية الجنايات الأخرى التي يجوز فيها اتخاذ التدابير المنصوص عليها في النظام .

سابغاً: جريمة الردة

الردة لغة: الرجوع والتحول، وقد ارتدّ وارتدّ عنه: أي تحول، وفي القرآن الكريم: ﴿من يرتد منكم عن دينه﴾ [المائدة: 54]. والاسم الردة، ومنه الردة عن الإسلام، أي: الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه⁽⁶⁷⁾. **والردة شرعاً:** هي الرجوع عن الإسلام إلى الكفر. والمرتد هو «الذي يكفر بعد إسلامه»⁽⁶⁸⁾. والردة تكون بالفعل أو بالامتناع عن فعل، وبالقول وبالاعتقاد، أم بالفعل فيكون بإتيان أي فعل يحرمه الإسلام إذا استباح الفاعل إتيانه؛ سواء أتاه متعمداً إتيانه أو أتاه استهزاءً بالإسلام واستخفافاً أو عناداً أو مكابرة كالسجود لشمسٍ أو لقمير، وكإلقاء المصحف وكتب الحديث في الأقدار أو وطأها وما إلى ذلك. ويكون أيضاً بإتيان المحرمات مع استحلال إتيانها كاستحلال الزنا وشرب الخمر والقتل، وكذلك تكون الردة بامتناعه عن إتيان فعل يوجب الإسلام إذا أنكر هذا الفعل أو جرده أو استحله عدم إتيانه كالممتنع عن أداء الصلاة أو الزكاة أو الحج جاحداً لها منكراً إياها، كذلك تكون الردة بكل قول يصدر عن الشخص هو كفر بطبيعته أو يقتضي كفرًا كأن يجحد الربوبية فيدعي أنه ليس ثمة إله، أو يجحد الوجدانية فيدعي أن لله شركاء أو ولد وما إلى ذلك⁽⁶⁹⁾. وقد أجمع الفقهاء على أن المرتد يجب قتله بعد الاستتابة إذا كان بالغاً عاقلًا⁽⁷⁰⁾. واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرْتَدَّوكم عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطْعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيمْتَهُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي آلدُنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 217). وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدّل دينه فاقتلوه»⁽⁷¹⁾. أما إذا ارتكب الحدث الردة فإنه إما أن يكون مميزاً أو غير مميز، أما غير المميز فإن الفقهاء اتفقوا على رده غير معتبرة ولو نطق بكلمة الكفر صراحة؛ لأنه لا يعقل شيئاً⁽⁷²⁾. أما ردة الحدث المميز فقد اختلف الفقهاء فيها على قولين: **القول الأول:** حيث يرى أبو حنيفة وأبو محمد أن ردة الصبي المميز معتبرة إلا أنه لا يقتل ولا يضرب، وإنما يعرض عليه الإسلام بعد بلوغه ويحبس ويضرب. واستدلوا على ذلك بأدلة منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟». وفي رواية أبي كريب عن أبي معاوية: «ليس من مولود إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه»⁽⁷³⁾. ويدخل الصبي في عموم هذا الخبر، كما استدلوا بالقياس على صحة الصلاة والحج من الصبي المميز، كذلك استدلوا بإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنوات، فإذا صح إسلام الصبي وهو دون البلوغ صحت رده كما إن أحكام الإسلام في الدنيا تبني على قوله إما أن يكون إقراراً أو شهادة ولا يتعلق به حكم الشرع كسائر الشهادات،

(65) ابن قدامة، المرجع السابق، (245/12).

(66) ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (246/12).

(67) ينظر: ابن منظور، مرجع سبق ذكره، (173/3)، حرف الدال، فصل الراء، مادة (ردد).

(68) البهوتي، المرجع السابق (144/5)؛ الحطّاب، المرجع السابق (370/8).

(69) عوده، المرجع السابق، (707/2).

(70) محمد بن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، خرّج أحاديثه وعلّق عليه وكتب حواشيه الشيخ جمال مرعشلي، (بيروت: دار الكتب

العلمية، ط1، 1416هـ/1995م)، (211/2).

(71) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب لا يُعذّب بعذاب الله، ح(3017)، (577).

(72) ابن قدامة، المرجع السابق، (266/12).

(73) مسلم، المرجع السابق، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ح(2658)، (1066-1067).

وأما ما بينه وبين ربه إذا كان معتقداً لما يقول لما تقدم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم. «حتى يعبر عنه لسانه» إما شاكرًا أو كفورًا؛ فإن أعرب عن نفسه كافرًا فلا تجعله شكورًا والعكس⁽⁷⁴⁾. **القول الثاني:** لا تعتبر ردة الصبي المميز، بهذا قال فقهاء الشافعية وأبو يوسف من الحنفية ورواية عن أحمد⁽⁷⁵⁾. واستدلوا بأدلة منها حديث رفع القلم عن ثلاثة وذكر منها وعن الصبي حتى يحتلم وهذا يقتضي أنه لا يكتب عليه ذنب ولا شيء، ولو صحت رده لكتب عليه، وأما الإسلام فلا يكتب عليه وإنما يكتب له⁽⁷⁶⁾، كما إن الصبي لا تجب عليه عقوبة حدية قبل البلوغ، أما بعد البلوغ فإن تابع سلم وإلا قتل سواء قلنا أنه كان مرتدًا قبل البلوغ أو لم نقل. وسواء كان مسلمًا أصليًا فارتد أو كان كافرًا فأسلم صبيًا ثم ارتد. والذي يبدو أن الخلاف ليس له أهمية علمية من الناحية الجنائية؛ لأن الصبي عندهم جميعًا لا يقتل سواء صحت رده أم لم تصح؛ إذ لا يجب عليه الحدود، ولكن الصبي المميز يعزَّر، فإذا بلغ وأصرَّ على رده ثبت حكم الردة عليه. ووجبت عليه العقوبة بعد استتابة ثلاثة أيام، فإن لم يتب فيستوي عندئذ مع البالغ المرتد⁽⁷⁷⁾. بعد الانتهاء من الكلام عن ارتكاب الأحداث لجرائم الحدود يتبين لنا أن فقهاء الشريعة الإسلامية أجمعوا على أن عقوبات جرائم الحدود لا تطبق إلا على البالغ العاقل؛ لأن نقص أهلية الأداء للحدث يعتبر مانع من موانع المسؤولية الجنائية في جرائم الحدود، لكن تتخذ الإجراءات التأديبية والإصلاحية والوقائية ضد الحدث الجاني حتى لا يتعود على هذه الجرائم من جهة، ولا تتعرض مصالح الناس للخطر بسبب تجاوزات الأحداث من جهة أخرى⁽⁷⁸⁾. وعليه جاء نظام الأحداث السعودي بتعزيز الحدث ما لم يبلغ سن الخامسة عشرة وذلك خاصة في الحدود والقصاص دون بقية الجنايات الأخرى التي يجوز فيها اتخاذ التدابير المنصوص عليها في النظام .

المبحث الثاني: تعريف القصاص ومشروعيته:

القصاص هو عقوبة الاعتداء على النفس وما دونها، والأحداث شأنهم شأن غيرهم قد يرتكبون جرائم الاعتداء على الآخرين بالقتل وما دونه، فما حكمهم إذا فعلوا ذلك؟ وما هي جرائم القصاص وما هي أقسامها؟ هذا ما نتناوله في هذا الفرع لكن قبل ذلك لابد لنا من تعريف القصاص، وبيان مشروعيته في الشريعة الإسلامية؛ لذا سنتناول كل ذلك في هذا الفرع: القصاص لغة: يقال قُصصت الشيء تتبعت أثره شيئًا بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ (القصص: 11)، أي: اتبعي أثره، وقوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (الكهف: 64)، أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه فيقصان الأثر⁽⁷⁹⁾. والقص: أخذ الشعر بالمقص، وأصل القص: القطع، يقال: قصصت ما بينهما أي قطعت، والمقص: ما قصصت به، أي قطعت به⁽⁸⁰⁾. «والقصاص في الجراح مأخوذ من هذا إذا اقتص له منه بجرحه مثل جرحه إياه أو قتله به»⁽⁸¹⁾. والقصاص في الاصطلاح الشرعي: هو أن يفعل بالفاعل الجاني مثل ما فعل⁽⁸²⁾. والقصاص هو أيضًا: «أن يعاقب الجاني مثل جنائته على أرواح الناس، أو عضو من أعضائهم، فإذا قتل شخص آخر استحق القصاص، وهو قتله كما قتل غيره»⁽⁸³⁾. قال الشيخ محمد أبو زهرة: «القصاص معناه المساواة، ويتلاقى معناه اللغوي مع معناه الشرعي، فهو في اللغة معناه المساواة بإطلاق، وفي الشريعة المساواة بين الجريمة والعقوبة»⁽⁸⁴⁾.

(74) السرخسي، محمد بن أحمد. 1993. المبسوط، بيروت، دار المعرفة. (121/10).

(75) ابن قدامة، المرجع السابق (281/12).

(76) ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (281/12).

(77) ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (281/12-282).

(78) ينظر: الزلمي، «الكامل للزلمي في الشريعة والقانون، موانع المسؤولية الجنائية» (9)، المرجع السابق (80).

(79) ينظر: محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق الأستاذ عبدالعظيم محمود، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار، (د.م. الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ت)، (256/8)، باب القاف والصاد، مادة (قصص)؛ ابن منظور، المرجع السابق (74/7)، حرف الصاد، فصل القاف، مادة (قصص).

(80) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق الأستاذ عبدالعظيم محمود، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار، (د.م. الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ت)، (255/8)، باب القاف والصاد، مادة (قصص)؛ ابن منظور، المرجع السابق (73/7)، حرف الصاد، فصل القاف، مادة (قصص).

(81) ينظر: الأزهري، المرجع السابق (255/8)، باب القاف والصاد، مادة (قصص)؛ ابن منظور، المرجع السابق (73/7)، حرف الصاد، فصل القاف، مادة (قصص).

(82) ينظر: علي محمد بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، (بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة 1985م)، ص183؛ أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، 1412هـ/1992م)، (ج1، ص164).

(83) عبدالرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ/2003م)، ج5، ص217.

(84) أبو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، (298).

المطلب الأول: مشروعية القصاص

أولاً: أحكام القصاص في القرآن والسنة ومذاهب الفقهاء

القصاص واجب بأدلة كثيرة من القرآن والسنة، نذكر منها: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى بِعَدْوٍ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: 178). وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179). وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكُفَرِيِّنَ يُجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّائِمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسَّعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54). كما بين الله تعالى أن القصاص هي شريعة الأنبياء جميعاً، وأنه مقرر في كل الشرائع السماوية، فقد قال تعالى بعد قصة قتل قابيل لأخيه هابيل غيراً وحسداً: ﴿مِن أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: 32). ومن السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم «كتاب الله القصاص»⁽⁸⁵⁾، وما روي أيضاً: «أن يهودياً رض رأس جارية بين حجرين، قيل: من فعل هذا بك. أفلان؟ أو فلان حتى سمي اليهودي فأومات برأسها، فأخذ اليهودي فاعترف، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم: "قرض رأسه بين حجرين"⁽⁸⁶⁾. وعليه جاء نظام الأحداث السعودي وذلك بأخذ الدية من الحدث أو عاقلته على حسب نوع الجناية دون القصاص حيث جاء في المادة السادسة عشرة ما نصه: على أن "لا تخل الأحكام الواردة في النظام بالأحكام المقررة شرعاً فيما يتعلق بجرائم الحدود والقصاص". كما يجب على الحدث الكفارة⁽⁸⁷⁾ لارتكابه جريمة القتل الخطأ عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة⁽⁸⁸⁾، والأصل فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ؕ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَدَّقُوا ؕ﴾ (النساء: 92). وهذه الآية صريحة في النص على وجوب الكفارة في قتل الخطأ وعلى هذا اتفاق الفقهاء، وكذلك هي واجبة في قتل شبه العمدة؛ لأنه أجري مجرى الخطأ في نفي القصاص، وحمل العاقلة ديته، وتأجيلها في ثلاث سنين، ولأن القاتل إنما لم يحمل شيئاً من الدية لتحمله الكفارة، فلو لم تجب عليه الكفارة لحمل من الدية، لئلا يخلو القاتل عن وجوب شيء أصلاً، ولم يرد الشرع بهذا⁽⁸⁹⁾. كما إن الكفارة من باب الضمان، فتجب في ماله فيعتق الولي عنه من ماله، ولا يصوم عنه بحال، فإن صام الصبي المميز أجزأه، فإن لم يكن له مال وأعتق الولي عنه من مال نفسه فإن كان أباً أو جدّاً جاز وكأنه ملكه ثم ناب عنه في الإعتاق، وإن كان قيماً أو وصياً لم يجز حتى يقبل القاضي له التملك⁽⁹⁰⁾. وذهب الحنفية والظاهرية إلى عدم وجوب كفارة القتل الخطأ على الحدث، واستدلوا على قولهم بعدم وجوب الكفارة على الحدث: بأنها -أي الكفارة- تستر الذنب، والصبي أو الحدث لا ذنب له حتى تستره⁽⁹¹⁾، كما استدلوا على ذلك أيضاً بأن الحدث غير مخاطب بأحكام الشرع، والكفارة عبادة محضة، والحدث غير مخاطب بها أصلاً كالصلاة والصيام لذلك فلا تجب إلا على البالغ العاقل. والراجح قول جمهور الفقهاء في وجوب كفارة القتل على الحدث؛ لأن الكفارة حق مالي يتعلق بالفعل وهو القتل، وقد وجد من الحث بخلاف ما يتعلق بقوله ككفارة اليمين فإنها لا تجب عليه لتعلقها بقوله والحدث لا قول له. أما وجوب الكفارة في القتل العمدة فهو محل خلاف بين الفقهاء، فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلى عدم وجوبها فيه؛ لأن الكفارات مقدرات شرعية يقتصر فيها على النص ولا يجوز القياس فيها،

(85) البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى...﴾ [البقرة: 178]، ح(4499)، (851).

(86) المرجع السابق، كتاب في الخصومات، باب ما يُذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهود، (2413) (452)، وأيضاً كتاب الوصايا، باب إذا أومأ المريض برأسه إشارة بينة جازت، (2746)، (528)، واللفظ له؛ مسلم، المرجع السابق، كتاب القسامة والمحاربن، باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من الحدودات والمنقلات وقتل الرجل بالمرأة، ح(1672)، (69).

(87) الكفارة مأخوذة من الكفر وهو السترة؛ لأنها تغطي الذنب وتستره. ينظر: الفيومي، المرجع السابق، (318)، مادة (كفر).

(88) ابن قدامة (222/12) وما بعدها؛ البهوتي، المرجع السابق (54/5-55).

(89) ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (227/12-228)؛ عودة المرجع السابق (172/2).

(90) ينظر: الخطيب الشربيني، المرجع السابق، (138/4).

(91) ينظر: ابن عابدين، المرجع السابق (249/10)؛ ابن حزم، المرجع السابق (359/10).

بينما ذهب الشافعية إلى وجوبها واستدلوا على ذلك بما روى واثلة بن الأسقع فقال: أتينا رسول الله ﷺ في صاحب أوجب يعني النار - بالقتل، فقال: «أعقوا عنه رقية، يعتق الله بكل عضوٍ منها عضواً منه من النار»⁽⁹²⁾، ولأن المراد من الكفارة أن تكفر وتستر ما وقع من ذنب أو خطيئة، وذلك متحقق في العمد بأجل معانيه، فإذا وجبت الكفارة في قتل الخطأ، فهي في العمد أولى؛ لأن القاتل العامد أعظم إثماً، وأكبر جرماً، وحاجته إلى تكفير ذنبه أعظم⁽⁹³⁾. والرأي الراجح والله أعلم هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء القائلين بعدم وجوب الكفارة في القتل العمد؛ لأن القتل العمد جريمة خطيرة، وكبيرة عظيمة ومحضة لا تقوى الكفارة على تكفيرها. وكما تقدم فإن الأصل في كفارة القتل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ۗ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: 92). ومن أحكام القتل حرمان القاتل من ميراث مقتوله، وقد أجمع الفقهاء على حرمان القاتل عمداً إذا كان بالغاً عاقلاً من ميراث مقتوله⁽⁹⁴⁾، لكن اختلفوا فيما إذا كان القاتل حدثاً إلى مذهبين:

المذهب الأول:

وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة الذين قالوا بحرمان الحدث من الميراث إذا قتل مورثه⁽⁹⁵⁾، ومن أقوالهم في ذلك: ما نقله الماوردي عن الإمام الشافعي أنه قال: «كل قاتل يطلق عليه اسم القتل من صغير أو كبير، عاقل أو مجنون، عامد أو خاطئ، محق أو مبطل فإنه لا يرث»⁽⁹⁶⁾. وقال الشافعية أيضاً: «لا يرث القاتل من مقتوله مطلقاً، سواءً أكان القتل عمداً أم غيره، مضموناً أم لا، بمباشرة أم لا، قصد مصلحته كضرب الأب والزوج والمعلم أم لا، مكرهاً أم لا»⁽⁹⁷⁾. وقال ابن قدامة: «القتل المانع من الإرث هو القتل بغير حق، وهو المضمون بقود أو دية أو كفارة، كالعمد، وشبه العمد، والخطأ، وما أجري مجرى الخطأ، كالقتل بالسبب، وقتل الصبي، والمجنون، والنائم، وما ليس بمضمون بشيء مما ذكرنا لم يمنع الميراث؛ كالقتل قصاصاً أو حداً، أو دفعاً عن نفسه، وقتل العادل الباغي»⁽⁹⁸⁾. واستدل جمهور الفقهاء على حرمان الحدث القاتل من ميراث مقتوله بأدلة منها قول رسول الله ﷺ: «القاتل لا يرث»⁽⁹⁹⁾، وقوله ﷺ: «من قتل قتيلاً فإنه لا يرثه وإن لم يكن له وارث غيره، وإن كان ولده أو والده...»⁽¹⁰⁰⁾. واستدل جمهور الفقهاء بعموم هذه الأحاديث في حرمان القاتل من الميراث سواءً أكان مكلفاً أم غير مكلف.

المذهب الثاني:

وهو مذهب الحنفية الذين خالفوا جمهور الفقهاء وذهبوا إلى توريث القاتل من ميراث مقتوله، واستدلوا على ذلك برفع القلم عن الحدث؛ لحديث: «رفع القلم عن ثلاثة... وعن الصبي حتى يحتلم...»، وأن المنع من الإرث عقوبة والحدث ليس من أهل العقوبة فلا يمنع⁽¹⁰¹⁾، وعلل الحنفية كون المنع من الإرث عقوبة بقولهم: «ولكون الحرمان عقوبة لا يثبت في حق الصبي حتى لو قتل مورثه عمداً أو خطأ لا يحرم عن الميراث عندنا... والحرمان عقوبة يثبت جزء على ارتكاب القتل المحظور في نفسه فلا يثبت في حق الصبي كما لا يثبت جزء الشرب والزنا؛ وذلك لأن ما يثبت بطريق الجزاء قاصراً كان أو كاملاً يستدعي حظراً لا محالة والحظر

⁽⁹²⁾ عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، حققه وخرجه أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ/2001م)، كتاب المحاربة، باب تعظيم الدم، ج3، (4872)، (11/5)؛

⁽⁹³⁾ الشرييني، المرجع السابق (138/4)؛ ابن قدامة، المرجع السابق (226/12-227).

⁽⁹⁴⁾ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، الإجماع، حققه وقدم له وخرجه أحاديثه الدكتور أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، (عجمان: مكتبة الفرقان، رأس الخيمة: مكتبة مكة الثقافية، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1420هـ/1999م)، (96).

⁽⁹⁵⁾ ينظر: الدسوقي، المرجع السابق (486/4)؛ الماوردي، المرجع السابق (85/8)؛ الخطيب الشرييني، المرجع السابق (36/3)؛ ابن قدامة، المرجع السابق (152/9)؛ البهوتي، المرجع السابق (662/3).

⁽⁹⁶⁾ الماوردي، المرجع السابق (85/8).

⁽⁹⁷⁾ ينظر: الخطيب الشرييني، المرجع السابق، (36/3).

⁽⁹⁸⁾ ابن قدامة، المرجع السابق (152/9).

⁽⁹⁹⁾ أبو داود، المرجع السابق، كتاب الديات، باب ديات الأعضاء، ح(4564)، (451/4)، واللفظ للترمذي.

⁽¹⁰⁰⁾ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، «السنن الكبرى»، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م، كتاب الفرائض، باب لا يرث القاتل، ح(12242)، (361/6).

⁽¹⁰¹⁾ ابن عابدين، المرجع السابق، (249/10)؛ البخاري، كشف الأسرار، المرجع السابق، (148/4)؛ التفتازاني، المرجع السابق (352/2).

يثبت بالخطاب ولا خطاب في حق الصبي، فلا يوصف فعله بالخطر ولا بالتقصير أصلاً فلا يمكن تعليق الجزاء به»⁽¹⁰²⁾. والرأي الراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء في حرمان القاتل من ميراث مقتوله لقوة أدلتهم، ولسد ذريعة الاستعجال إلى الإرث بقتل الموروث، وفي هذا يقول الشيرازي: «واختلف أصحابنا فيمن قتل مورثه فمنهم من قال: إن كان القتل مضموناً لم يرثه؛ لأنه قتل بغير حق، وإن لم يكن مضموناً ورثه؛ لأنه قتل يحق فلا يحرم به الإرث، ومنهم من قال: إن كان متهماً لم يرثه. وإن كان غير متهم ورثه، ومنهم من قال: لا يرث القاتل بحال وهو الصحيح لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يرث القاتل شيئاً»⁽¹⁰³⁾، ولأن القاتل حرم الإرث حتى لا يجعل ذريعة إلى استعجال الميراث فوجب أن يحرم بكل حال سداً لهذا الباب. ونظام الأحداث السعودي لم ينص على هذه المسألة، لكنه أدخلها في عموم نظام الإجراءات الجزائية الذي يطبق فيه المذهب الحنبلي في الجملة كما في المادة السابعة عشرة. وعليه يتبين للباحث أنه لا قصاص على الصبي، ولكن لا بد من تعزيز الصبي المميز تأديباً له وإصلاحاً لحاله، وعليه الدية أو عاقبته حتى لا يستمرى جنابة القتل فيقتل من يشاء ويضرب من يشاء من غير حساب ولا ردع ولا زجر.

ثانياً: أحكام ارتكاب الحدث لجرائم الاعتداء على ما دون النفس:

اتفق الفقهاء على أنه لا يقتصر من الحدث إذا ارتكب جريمة الاعتداء على ما دون النفس؛ لأنه يشترط لقصاص الطرف والجرح ما يشترط في قصاص النفس من كون الجاني مكلفاً -أي مسلماً بالغاً عاقلاً- ملتزماً⁽¹⁰⁴⁾. واتفق الفقهاء على عدم وجوب القصاص بالاعتداء على النفس أو ما دون النفس إنما يرجع إلى أن الصغير لا عقل كامل له، ولا قصد صحيح له، فلا تصلح له عقوبة مغالطة مشددة كعقوبة القصاص⁽¹⁰⁵⁾. لكن سقوط القصاص عن الحدث باعتدائه على الغير فيما دون النفس لا يمنع من وجوب الضمان عليه للغير، فالدية أو أرش الجنابة أو حكومة العدل⁽¹⁰⁶⁾ في الجنابة على ما دون النفس تجب على الحدث عند جمهور الفقهاء⁽¹⁰⁷⁾ ولم يخالف في ذلك إلا الظاهرية الذين منعوا وجوب الدية عليه في الجنابة على ما دون النفس. واستدل جمهور الفقهاء على وجوب الدية أو الأرش على الحدث في اعتدائه على الغير بما دون النفس بأن من لم يجر عليه قلم لجنون أو صغر لا قصاص عليه إذا جرح أو قتل سواء كان الصغير مميزاً أم غير مميز لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة... وعن الصبي حتى يحتلم...»، وإذا سقط القصاص عنهما فعليهما الدية؛ لأن حقوق الأموال لا تسقط بعدم التكليف كقيم المتقات، ولأن القصد فيها غير معتبر فلم تسقط بعدم القصد كالحايط⁽¹⁰⁸⁾. كما أن الصبي والمجنون لا يدخلان في الخطاب الذي يقصد به التكليف كخطاب المواجهة كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [278]، وإنما يدخلان في خطاب الإلزام، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ (النساء: 92)، فالصبي لا يدخل في الخطاب المقصود منه التكليف إلا أن يكون عاماً بالإخبار لا وجوب ولا ينافيه الصغر لحقوق الأدميين من الزكاة وأرش الجنابة فيتعلق الوجوب بماله ويخاطب بذلك وليه⁽¹⁰⁹⁾. والراجح ما ذهب إلى جمهور الفقهاء من وجوب الدية على الحدث في جنابته على الغير بما دون النفس كما تجب في جنابته على النفس؛ لأن الصغر لا يمنع أمان حقوق الآخرين التي تتعلق بالمال، فالحدث يضمن قيم ما أتلفه من مال الغير المخاطب بذلك وليه، وكذا هنا يضمن الدية وأرش الجنابة على ما دون النفس. ونظام الأحداث السعودي لم ينص على هذه المسألة، لكنه أدخلها في عموم نظام الإجراءات الجزائية الذي يطبق فيه المذهب الحنبلي في الجملة كما في المادة السابعة عشرة. أما فيما يتعلق بمن يتحمل عن الحدث ما يجب عليه في

⁽¹⁰²⁾ البخاري، كشف الأسرار، المرجع السابق (148/4).

⁽¹⁰³⁾ سبق تخريجه.

⁽¹⁰⁴⁾ الخطيب الشربيني، المرجع السابق (36/4).

⁽¹⁰⁵⁾ الرحيباني، العلامة الشيخ مصطفى السيوطي، «مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى»، معه «تجريد زوائد الغاية والشرح» للفقهاء العلامة الشيخ حسن الشطي، منشورات المكتب الإسلامية، دمشق، ط1، 1381هـ/1961م (27/6).

⁽¹⁰⁶⁾ حكومة العدل: «هي ما يجب في جنابة ليس فيها مقدار معين من المال، وهي نوع من الأرض، فالأرض أعم منها». «الموسوعة الفقهية»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، طباعة ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1408هـ/1988م، (104/3).

⁽¹⁰⁷⁾ ابن قدامة، «المغني»، (531/11) وما بعدها.

⁽¹⁰⁸⁾ ينظر: الماوردي، المرجع السابق (88/12).

⁽¹⁰⁹⁾ محمد بن بهدار بن عبدالله الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، قام بتحريه الشيخ عبدالقادر عبدالله العاني، وراجعه د. عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط2، 1413هـ/1992م، تشرفت بإعادة طبعة دار الصفاة للطباعة والنشر والتوزيع، الغردقة، جمهورية مصر العربية، (346/1).

جنايته على ما دون النفس من دية أو أرش أو حكومة عدل، فللفقهاء في ذلك قولان: **القول الأول**: وهو لجمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة أن ما يجب على الحدث في الجناية على ما دون النفس من دية أو أرش أو حكومة عدل تتحملة عنه العاقلة؛ لأن عمد الحدث خطأ تتحملة عنه عاقلته، فجمهور الفقهاء يوجبون على العاقلة تحمل دية الجناية على ما دون النفس كما أوجبوا عليها تحمل دية الجناية على النفس⁽¹¹⁰⁾. **والقول الثاني**: وهو للشافعية الذين فرقوا في الجناية على ما دون النفس من الحديث بين كونه مميزاً أو غير مميز، فإن لم يكن مميزاً فدية جنايته على ما دون النفس على عاقلته؛ لأن عمده خطأ، ودية الخطأ على العاقلة، أما إن كان مميزاً فما يجب عليه من دية أو أرش يجب عليه في ماله دون عاقلته؛ لأن عمده عمد، والعاقلة لا تتحمل العمد⁽¹¹¹⁾. والراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من وجوب الدية في الجناية على ما دون النفس على العاقلة، كما في وجوبها في الجناية على النفس؛ لأن الحدث لا عمد له، فعمده خطأ كما تقدم، والعاقلة تتحمل دية الخطأ، كما أن مسؤولية الحدث في الاعتداء على النفس التي هم أهم شيء في الوجود هي مسؤولية تأديبية بتعزيزه وإصلاحه وتقويمه، ومسؤولية مالية تتحملها عنه العاقلة والتي تتمثل بالدية التي تدفعها العاقلة عنه. فإذا كان موجب الجناية على النفس بالنسبة للحدث هو الدية مع أهمية النفس وعظم شأنها فالأولى أن يكون موجب الدية على ما دون النفس هو المال تتحملة العاقلة أيضاً باعتبار أن الجناية على ما دون النفس أقل من الجناية على النفس، بل هي جزء منها، فضلاً عن ذلك فإن القاعدة أن الأطراف يسلك بها مسلك الأموال⁽¹¹²⁾، وتتحمل العاقلة عن الحدث ضمان ما أتلفه بالمال. ونظام الأحداث السعودي لم ينص على هذه المسألة، لكنه أدخلها في عموم نظام الإجراءات الجزائية الذي يطبق فيه المذهب الحنبلي في الجملة كما في المادة السابعة عشرة.

ثالثاً: أحكام ارتكاب الحدث لجريمة الجناية على الجنين:

اتفق الفقهاء على أنه إذا اعتدى الحدث أو غيره على امرأة حامل فأدى ذلك إلى انفصال الجنين عنها ميتاً؛ ففي هذه الحالة تكون دية الجنين هي الغرة⁽¹¹³⁾، واستدلوا على ذلك بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «اقتلت امرأتان من هذيل، فرمت إحدهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاخصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقضى: أن دية جنينها غرة، عبد أو وليدة، وقضى أن دية المرأة على عاقلتها»⁽¹¹⁴⁾. وقد حصل خلاف في وجوب الكفارة مع الغرة في الجناية على الجنين وللفقهاء في ذلك وفق مذهبين:

المذهب الأول:

وهو مذهب الحنفية والمالكية الذين قالوا بعدم وجوب الكفارة، وإنما تندب وتستحب⁽¹¹⁵⁾؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم، لما قضى بالغرة على الضارب لم يذكر الكفارة، مع إن الحال حال الحاجة إلى البيان، ولو كانت واجبة لبيّنها، ولأن الكفارة من باب المقادير، والمقادير لا تعرف بالرأي والاجتهاد، بل بالتوقيف وهو الكتاب والسنة والإجماع، ولم يوجد في الجنين الذي أُلقي ميتاً شيء من ذلك فلا تجب فيها الكفارة، ولأن وجوبها متعلق بالنفس المطلقة، والجنين نفس من وجه دون وجه، بدليل أنه لا يجب فيه كمال الدية مع ما أن الضرب لو وقع قتل نفس لكان قتلاً تسبباً لا مباشرة، والقتل تسبباً لا يوجب الكفارة كحفر البئر ونحو ذلك، كما إن الكفارة لا تجب عند الإمام مالك في العمد وتجب في الخطأ، ولما كانت الجناية على الجنين مترددة عنده بين العمد والخطأ استحسنت فيها الكفارة ولم يوجبها⁽¹¹⁶⁾.

المذهب الثاني:

⁽¹¹⁰⁾ ابن قدامة، المرجع السابق (29/12).

⁽¹¹¹⁾ ينظر: الخطيب الشربيني، المرجع السابق (16/4)؛ الماوردي، «الحاوي الكبير»، المرجع السابق (33/12).

⁽¹¹²⁾ محمد الشحات الجندي، جرائم الأحداث في الشريعة الإسلامية مقارناً بقانون الأحداث، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٦٨م) (105).

⁽¹¹³⁾ الخطيب الشربيني، المرجع السابق (133/4)؛ ابن قدامة، المرجع السابق (59/12).

⁽¹¹⁴⁾ البخاري، المرجع السابق، كتاب الطب، باب الكهانة، ح(5758)، (1127)، وكتاب الديات، باب جنين المرأة وأنّ العقل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد،

ح(6910)، (1317)؛ مسلم، المرجع السابق، كتاب القسامة والمحاربن، باب دية الجنين، ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني،

ح(1681)، (697)، واللفظ للبخاري.

⁽¹¹⁵⁾ ابن رشد، المرجع السابق (416/2).

⁽¹¹⁶⁾ ينظر: ابن رشد، المرجع السابق (417/2).

وهو مذهب الشافعية والحنابلة الذين قالوا بوجود الكفارة في الجنابة على الجنين⁽¹¹⁷⁾، واستدلوا على ذلك بأن ترك ذكر الكفارة بالحديث لا يمنع وجوبها؛ لأن الله تعالى قد بينها في قوله تعالى: «وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحَرَّرَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً» [النساء: 92]. كما بين الدية في قوله ﷺ: «...ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما يودي وإما يقاد...»⁽¹¹⁸⁾، ولم يبين الكفارة تعويلاً على إثباتها في الآية المتقدمة، كما أن رسول الله ﷺ قضى بدية المقتولة على عاقلة القاتلة في الخبر المتقدم، ولم يذكر الكفارة وهي واجبة فكذا هنا لم يذكر الكفارة؛ لأن الآية أغنت عن ذكرها⁽¹¹⁹⁾. والرأي الراجح هو ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة من وجوب الكفارة مع الغرة على الجاني؛ لأن عدم ذكرها مع الغرة في الحديث لا يمنع من وجوبها، ولأن الجنين نفس مضمون بالدية فتجب فيه الكفارة كالكبير⁽¹²⁰⁾، يؤيد هذا أن القول بوجود الكفارة هو قول أكثر أهل العلم، قال ابن المنذر: «كل من نحفظ عنه من أهل العلم يوجب على ضارب بطن المرأة فتلقها الكفارة مع الغرة، وهذا مروى عن عمر بن الخطاب I»⁽¹²¹⁾. بينما أوجب المالكية الغرة في كل ما ألقته المرأة من مضغة أو علقه⁽¹²²⁾، أما الشافعية والحنابلة فإنهم يوجبون الغرة والكفارة ولو ألقته المرأة الحامل لحمًا أو مضغة وشهدت الثقات من النساء القوائل من أهل الخبرة بوجود صورة الأدمي فيه، أو إن خلقه قد ابتدأ⁽¹²³⁾. كل الأحكام السابقة في الجنابة على الجنين هي في حالة انفصال الجنين عن المرأة ميتاً، إما إذا انفصل الجنين حياً ثم مات فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وجوب الدية الكاملة مع الكفارة؛ لأنه لما خرج حياً ثم مات، علم أنه كان حياً وقت الضرب، فحصل بالضرب قتل النفس، وهذا القتل في معنى الخطأ، فتجب فيه الدية والكفارة⁽¹²⁴⁾، وتعلم حياته بعطاس أو تنفس، أو صياح وغيرها من الإشارات التي تعلم بها الحياة⁽¹²⁵⁾. ونظام الأحداث السعودي لم ينص على هذه المسألة، لكنه أدخلها في عموم نظام الإجراءات الجزائية الذي يطبق فيه المذهب الحنبلي في الجملة كما في المادة السابعة عشرة. وعليه يتبين للباحث من كل ما تقدم أنه لا خلاف بين فقهاء الشريعة في أن الحدث لا يقتص منه إذا ارتكب جريمة من جرائم القصاص، لكن هذا لا يمنع أن يعاقب على اعتدائه على حياة شخص آخر وسلامته بدون حق بعقوبة تأديبية وإصلاحية تتناسب مع سلوكه الجرمي، ويخضع ذلك لتقدير ولي الأمر بالتعاون مع أهل الخبرة في جنوح الأحداث وذلك بتشريع قانون لمحاسبتهم ومعاقبتهم بما يتلائم مع سنهم وخطورتهم على أن يوضع الحد الأدنى والأعلى للعقوبات التي تحدد للأحداث الجانحين، ويستعين القاضي عند الحكم بالعقوبة بعلماء النفس والاجتماع ويدرس الظروف المحيطة بالحدث الجانح وخلفيات جريمته. أما ما مقارنة ما جاء في نصوص الفقهاء مع النظام فتتنص المادة السادسة عشر من نظام الأحداث السعودي على أن "لا تخل الأحكام الواردة في النظام بالأحكام المقررة شرعاً فيما يتعلق بجرائم الحدود والقصاص" يعتبر هذا النص في النظام استثناء من توقيع التدابير المقررة لجرائم الأحداث، والسبب في ذلك أن جرائم الحدود والقصاص محددة بالشرع ولا يجوز تجاوزها لذا نص النظام صراحة عدم الإخلال بتطبيقها بالرغم من أن من ارتكبها من الأحداث.

المطلب الرابع: العقوبات التي يرتكبها الحدث من جرائم التعازير ومقارنتها بالنظام:

التعزير عقوبة ترك الشارع الحكيم لولي الأمر تقديره ليلائم الجرم والجريمة وأثارها على المجتمع، وحال المجرم ونفسيته، جاء في «المهذب» للشيرازي: «من ارتكب معصية لا حد فيها ولا كفارة عَزَّرَ على حسب ما يراه السلطان»⁽¹²⁶⁾. كما أن للحدث عقوبة تأديبية خالصة ولا يسأل جنائياً بحال من الأحوال، فجرائم الحدود والقصاص التي يرتكبها الحدث تكون العقوبة فيها تعزيرية، وقد اشترط الفقهاء للتعزير شروطاً تجعل الصبي أهلاً لأن يعزَّرَ، فاتفقوا على شرطين هما: العقل والتمييز، ومن الأدلة على اشتراط العقل ما نقله

(117) ابن قدامة، المرجع السابق (79/12).

(118) سبق تخريجه.

(119) ينظر: الماوردى، «الحاوي الكبير»، المرجع السابق (391-392)؛ ابن قدامة، المرجع السابق (80/12).

(120) ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (80/12).

(121) ينظر: ابن قدامة، المرجع السابق (79-80).

(122) محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير، وبهامشه المذكور مع تفريرات العلامة الشيخ محمد علي شيخ السادة المالكية؛ (د.م. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ط، د)، (384/4)؛ (268/4)؛ ابن رشد، المرجع السابق (416/2).

(123) ينظر: الخطيب الشربيني، المرجع السابق (135/4)؛ البهوتي، المرجع السابق (20/5)؛ ابن قدامة، المرجع السابق (63/12).

(124) الخطيب الشربيني، المرجع السابق (134/4)، المرجع السابق (21-20/5).

(125) ابن قدامة، المرجع السابق (75-74/12).

(126) الشيرازي، المرجع السابق (373/3).

الإمام الكاساني، فقال: «وأما شرط وجوبه فالعقل فقط، فيعزَّر كل عاقل ارتكب جناية ليس لها حدٌّ مقدر، سواءً كان حرًّا أو عبدًا، ذكرًا أو أنثى، مسلمًا أو كافرًا، بالغًا أو صبيًا، بعد أن يكون عاقلًا؛ لأن هؤلاء من أهل العقوبة، إلا الصبي العاقل فإنه يعزَّر تأديبًا لا عقوبة؛ لأنه من أهل التأديب»⁽¹²⁷⁾. ومن أدلة اشتراط التمييز ما نقله الخطيب الشربيني، فقال: «ويعزَّر القانف المميز من صبيٍّ أو مجنونٍ له نوع تمييزٍ كما جزم به في «الروضة» للزجر والتأديب، فإن لم يعزَّر الصبي حتى بلغ سقط؛ لأنه كان للزجر والتأديب، وقد حدث سبب أقوى منه وهو التكليف»⁽¹²⁸⁾. وقال البهوتي: «لا نزاع بين العلماء أن غير المكلف كالصبي المميز يعزر على الفاحشة تعزيرًا بليغًا، وكذا المجنون يضرب على ما فعل لينزجر»⁽¹²⁹⁾. وقال أيضًا: «وكل ما أوجب حدًّا على مكلف عزَّر به المميز». وقال الأستاذ محمد أبو زهرة: «وهذا التأديب يتولاه القاضي بشرط أن يكون الصبي بلغ سن التمييز، وكان مميزًا بالفعل؛ لأن ما دون سن التمييز يكتفي فيه بتأديب الولي الرفيق، ولا ينتقل إلى تأديب القاضي الذي لا يخلو من عنف، ولأن الأساس هو اعتبار الفعل جريمة في حقه توجب التأديب الذي يشبه العقاب، ولا يكون ذلك إلا إذا كان مدرِّكًا لوصف ما يفعل، ولا يعد الصبي غير المميز مدرِّكًا لوصف ما يفعل»⁽¹³⁰⁾.

أولاً: الأساليب التعزيرية للأحداث في الشريعة الإسلامية:

ذكر الباحث فيما تقدم أن التعزير في الفقه الإسلامي هو عقوبة غير مقدرة شرعًا، وقد ترك أمر تحديدها للقاضي بما يراه مناسبًا تبعًا لحال الجاني ونفسيته، وطبيعة الجريمة المرتكبة، والحدث قد يرتكب بعضًا من أنواع الجرائم التعزيرية لذا كان لابد من تعزيره وتأديبه على فعله وتصرفه غير المشروع، ولم تحدد الشريعة الإسلامية نوع العقوبات التعزيرية التي يمكن توقيعها على الأحداث وإنما تركت لولي الأمر أو القاضي أن يحددها على الوجه الذي يراه مناسبًا، ومن المسلم به لدى الفقهاء أن التوبيخ والتشهير والحبس والنفى والضرب من العقوبات التعزيرية التي ترك أمور تحديدها لصاحب السلطة يختار منها ما يلائم الحدث في كل زمان ومكان، فيجوز له أن يعاقب بالضرب، أو التوبيخ، أو الحبس، أو النفي وهو ما يعرف الآن بوضع الحدث في إصلاحية، أو في مدرسة تربوية، أو بوضعه تحت مراقبة خاصة، إلى غير ذلك من الوسائل التي تؤدي إلى تأديب الحدث وتهذيبه، وإبعاده عن الوسط الذي يعيش فيه⁽¹³¹⁾. لذا كان هناك مجموعة من العقوبات التعزيرية التي تتناسب مع الأحداث، ومن أهم تلك العقوبات التعزيرية للأحداث: الوعظ والهجر، والتوبيخ، والجلد، والحبس، حيث يقوم الوعظ والعظة والموعظة على النصيح والتذكير بالعواقب، وهو تذكير للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب⁽¹³²⁾. والمراد بالوعظ: تذكير الجاني إن كان ساهيًا، وتعليمه إن كان جاهلاً⁽¹³³⁾. والهجر لغة: الهجر، ضد الوصل: هجره يهجره هجرًا وهجرانًا: صرمه، وهما يهجران ويتهاجران، والاسم الهجرة، يقال: هجرت الشيء هجرًا: إذا تركته وأغفلته⁽¹³⁴⁾، والتهاجر: التقاطع⁽¹³⁵⁾. والتعزير بالهجر معناه: مقاطعة الجاني وعدم التكلم معه والسلام عليه، وإشعاره بأن الهجر هذا سببه ما ارتكبه من جناية أو معصية⁽¹³⁶⁾. والوعظ والهجر كعقوبة تعزيرية مشروعة؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء: 34).

الخاتمة والنتائج:

ولا يسع الباحث في ختام هذه الدراسة إلا أن يقف وقفة موجزة على أهم النتائج، كما يأتي:

(127) الكاساني، المرجع السابق (270/9).

(128) الخطيب الشربيني، المرجع السابق (204/4).

(129) البهوتي، المرجع السابق (104/5).

(130) ينظر: أبو زهرة، «الولاية على النفس»، المرجع السابق (32).

(131) ينظر: عودة، المرجع السابق (604/1).

(132) ينظر: ابن منظور، المرجع السابق (466/7)، حرف الطاء، فصل الواو، مادة (وعظ).

(133) ينظر: ابن عابدين، المرجع السابق (125/6).

(134) ينظر: ابن منظور، المرجع السابق (250/5-251)، حرف الراء، فصل الهاء، مادة هجر.

(135) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، 1412هـ/1992م)، (288)، مادة (هجر).

(136) ينظر: الخلفي، د. ناصر علي ناصر، «الظروف المشددة والمخففة في عقوبة التعزير في الفقه الإسلامي»، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، ط1، 1412هـ/1992م، (160).

- اتضح لنا بأن الجناية تطلق على كل فعل محرّم شرعاً يفعلُه الإنسان، وحلّ بمال أو نفس، مما يوجب العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة.
- أن التعزير هو تأديب استصلاح وزجر عن ذنوب لم تشرع فيها حدود ولا كفارات ، والعقوبة التعزيرية غير مقدرة شرعاً فلولي الأمر أو القاضي اختيار نوعها ومقدارها بما يناسب الحدث من تأديب وإصلاح وهو مفوض في التأديب.
- أن الحدث هو الصغير الذي لم يبلغ ، وسن الحدث في المملكة العربية السعودية هو الذي لا يقل عمره عن سبع سنوات ولا يتجاوز ثمانية عشرة سنة.
- أن مراحل تدرج المسؤولية في الشريعة الإسلامية تكون على ثلاثة مراحل : انعدام الإدراك - والإدراك الضعيف - والإدراك التام ، فالشريعة الإسلامية قد ميزت بين الصغار والكبار من حيث المسؤولية الجزائية تمييزاً كاملاً، ووضعت قواعد تحكم تلك المسؤولية.
- أن تحديد سن معين للحدث يختلف من دولة إلى أخرى في دول مجلس التعاون الخليجي.
- أن هناك ضوابط وقواعد للتحقيق مع الأحداث وأهمها عدم المساس بشخص الحدث المتهم وكرامته

قائمة المراجع

1. ابن منظور، محمد بن أكرم. 1414هـ. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3. الأسروشنى، محمد بن محمود. جامع أحكام الصغار. تحقيق: عبدالحميد عبدالخالق البيزلي.
2. محمود، مصطفى. بدون سنة نشر، شرح قانون العقوبات، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط10، د.ت)،.
3. الشرييني، محمد بن الخطيب. 1997م. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، اعتنى به محمد خليل عيتاني، بيروت: دار المعرفة ، ط1.
4. الحنبلي، محمد بن عبدالله ابن مفلح. 1997. المبدع شرح المقنع، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
5. أبو زهرة، الإمام محمد . بدون سنة نشر. الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط
6. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر. 1992م. رد المختار على الدر المختار. بيروت: دار الفكر، ط2، ج6.
7. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس. 1997. كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق محمد أمين الضناوي، (بيروت: عالم الكتب.
8. الفراء، محمد بن الحسين . 2006. الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، (د.م. دار الكتب العلمية، ط2.
9. البخاري، محمد بن إسماعيل. بدون سنة نشر. كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه.
10. ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد. 1968م. المغني. القاهرة: مكتبة القاهرة.
11. الأسروشنى، محمد بن محمود، 1982م. جامع أحكام الصغار، تحقيق عبدالحميد عبدالخالق البيزلي.
12. الشرييني، محمد بن أحمد الخطيب. 1994م. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
13. الحنفي، كمال الدين محمد ابن الهمام . 2003. شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي للمريغاني، علق عليه وخرّج آياته وأحاديثه الشيخ عبدالرزاق غالب المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية.
14. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. 1991م. روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، دمشق، عمان: المكتب الإسلامي.
15. الصنعاني، عبدالرزاق الحافظ أبو بكر عبدالرزاق بن همام. 1982. المصنف، ومعه كتاب «الجامع» للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبدالرزاق الصنعاني، منشورات المجلس العلمي، توزيع المكتب الإسلامي في بيروت، ط2.

16. الدسوقي، محمد عرفة . بدون سنة نشر . حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير، وبهامشه المذكور مع تقريرات العلامة الشيخ محمد علي شيخ السادة المالكية؛ د.م. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ط، د.
17. ابن الأثير، الإمام مجدالدين بن أبي السعادات. بدون سنة نشر. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
18. الجندي، محمود الشحات. 1986م. **جرائم الأحداث في الشريعة الإسلامية مقارناً بقانون الأحداث**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1.
19. الزحيلي، وهبة. 1985م. **الفقه الإسلامي وأدلته**، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2.
20. بن فرحون، محمد. 1995. **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، خرَج أحاديثه وعلَق عليه وكتب حواشيه الشيخ جمال مرعشلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
21. السرخسي، محمد بن أحمد. 1993. **المبسوط**، بيروت، دار المعرفة. (121/10).
22. الأزهري، محمد بن أحمد. بدون سنة نشر. **تهذيب اللغة**، تحقيق الأستاذ عبدالعظيم محمود، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار، د.م. الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ت.
23. الجرجاني، د.تعلي محمد بن محمد الشريف. 1985م. **كتاب التعريفات**، بيروت: مكتبة لبنان، طبعة جديدة.
24. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي. 1992م. **أحكام القرآن**، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.
25. الجزيري، عبدالرحمن . 2003م. **كتاب الفقه على المذاهب الأربعة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2.
26. النسائي، عبدالرحمن أحمد بن شعيب. 2001. **السنن الكبرى**، حققه وخرَج أحاديثه: حسن عبدالمنعم شلبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
27. بن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم. 1999م. **الإجماع**، حققه وقَدَّم له وخرَج أحاديثه الدكتور أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، (عجمان: مكتبة الفرقان، رأس الخيمة: مكتبة مكة الثقافية، الإمارات العربية المتحدة، ط2.
28. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، 2003م. **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3.
29. الرحيباني، العلامة الشيخ مصطفى السيوطي، 1961م. **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهز**، معه «تجريد زوائد الغاية والشرح» للفقهاء العلامة الشيخ حسن الشطي، منشورات المكتب الإسلامية، دمشق، ط1
30. الزركشي، محمد بن بهدار بن عبدالله . 1992م. **البحر المحيط في أصول الفقه**، قام بتحريه الشيخ عبدالقادر عبدالله العاني، وراجع د. عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط2.
31. الجندي، محمد الشحات. 1968م. **جرائم الأحداث في الشريعة الإسلامية مقارناً بقانون الأحداث**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1.
32. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي. 1992م. **أحكام القرآن**، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.
33. الخلفي، د. ناصر علي ناصر، 1992م، **الظروف المشددة والمخففة في عقوبة التعزير في الفقه الإسلامي**، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، ط1.
34. ابن الأزهري، محمد بن أحمد. 2001م. **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1.
35. البخاري محمد بن إسماعيل. 1422هـ. **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1.

36. زين العابدين، عابدين مصطفى. 2004. حلول لمواجهة ظاهرة جناح الأحداث فى مدينة الرياض، (الرياض: المركز العربى للدراسات الأمنية و التدريب، المعهد العالى للعلوم الأمنية).
37. بالحسن، زوانتى. 2004. جناح الأحداث دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية و التشريع الجزائى، (رسالة ماجستير فى علوم الإسلامية و مقارنة مع القانون، كلية الحقوق، جامعة الجزائر - الجزائر
38. صباهى، محمد ربيع. 2008. جرائم الأحداث فى الشريعة الإسلامية، المشكلة و العلاج - دراسة فقهية تربوية، (دمشق: مطبعة دار النوادر، ط ١).

RESEARCH ARTICLE

DIGITALIZATION OF THE WORLD ECONOMY

DR. Ahsan Diya Abdul Hussain¹

¹ Ministry of Transportation, Iraq
Accepted at 20/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

Relevance: The modern development of the world economy is characterized by the accelerated pace of scientific and technological progress and the increasing role of science when using the main factors of production, as well as the further intellectualization of living labor. Moreover, intellectual resources along with the latest technologies not only determine the prospects for economic growth, but also serve as an indicator of the level of independence and well-being of a country as well as its national status in the world. This is the case of countries that have already mastered innovation development to a greater extent that today occupy a dominant economic position. Innovative development is primarily the achievement of high economic results due to the introduction of innovations, and only to a lesser extent due to the extensive buildup of production factors. In recent decades, there has been an explosive growth in computer and Internet technologies. New innovative forms of IT technology have appeared, for example, cloud computing. Information and communication technologies are integrated in all areas of the economy, which contributed to the formation of such concept as the digital economy.

Results: Stages of development and implementation of digital technologies in the global economy are identified. The main directions of the digital transformation of the economy are given and scientifically substantiated. Internet technologies in the modern economy are investigated and the leading countries by the number of Internet users are presented. The use of digital technologies in the financial, industrial and social sectors, in the field of retail is justified. The classification of countries is given according to the rate of growth and the state of the digital economy: leading countries; countries with slower growth; promising countries; countries with problems. The advantages of the digital economy over the traditional one are identified, as well as new economic risks are identified that the state should be able to predict and minimize.

Key Words: world economy, digital economy, Internet commerce, digital product, use of digital technology, economic risks.

رقمنة الاقتصاد العالمي

د. احسان ضياء عبد الحسين¹

¹وزارة النقل، العراق

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/20م

المستخلص

يتميز التطور الحديث للاقتصاد العالمي بالوتيرة المتسارعة للتقدم العلمي والتكنولوجي والدور المتزايد للعلم عند استخدام العوامل الرئيسية للإنتاج ، فضلا عن مزيد من التفكير في العمل الحي. علاوة على ذلك ، فإن الموارد الفكرية إلى جانب أحدث التقنيات لا تحدد آفاق النمو الاقتصادي فحسب ، بل تعمل أيضا كمؤشر لمستوى استقلال ورفاه بلد ما وكذلك مركزه الوطني في العالم. هذه هي حالة البلدان التي أتقنت بالفعل تطوير الابتكار إلى حد كبير والتي تحتل اليوم مركزا اقتصاديا مهيما. التنمية المبتكرة هي في المقام الأول تحقيق نتائج اقتصادية عالية بسبب إدخال الابتكارات ، وبدرجة أقل فقط بسبب التراكم الواسع لعوامل الإنتاج. في العقود الأخيرة، كان هناك نمو هائل في الحاسوب وتقنيات الإنترنت. ظهرت أشكال مبتكرة جديدة لتكنولوجيا المعلومات ، على سبيل المثال ، الحوسبة السحابية. يتم دمج تقنيات المعلومات والاتصالات في جميع مجالات الاقتصاد ، مما ساهم في تشكيل مفهوم مثل الاقتصاد الرقمي.

النتائج: مراحل تطوير وتنفيذ التقنيات الرقمية في الاقتصاد العالمي تم تحديدها. يتم إعطاء الاتجاهات الرئيسية للتحويل الرقمي للاقتصاد وإثباتها علميا. يتم التحقيق في تقنيات الإنترنت في الاقتصاد الحديث ويتم تقديم الدول الرائدة من خلال عدد مستخدمي الإنترنت. إن استخدام التقنيات الرقمية في القطاعات المالية والصناعية والاجتماعية ، في مجال البيع بالتجزئة له ما يبرره. يتم تصنيف البلدان وفقا لمعدل النمو وحالة الاقتصاد الرقمي: البلدان الرائدة ؛ البلدان ذات النمو البطيء ؛ البلدان الواعدة ؛ البلدان التي تعاني من مشاكل. يتم تحديد مزايا الاقتصاد الرقمي على الاقتصاد التقليدي ، وكذلك يتم تحديد المخاطر الاقتصادية الجديدة التي يجب أن تكون الدولة قادرة على التنبؤ والتقليل منها.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد العالمي، والاقتصاد الرقمي، والتجارة عبر الإنترنت، والمنتجات الرقمية، واستخدام التكنولوجيا الرقمية، والمخاطر الاقتصادية.

Introduction

The most important direction for the development of economies of various countries in modern conditions is the transition to a digital economy, due to changes in the forms and methods of providing consumers with various kinds of high-tech services. In recent decades, there has been an explosive growth in computer and Internet technologies. New innovative forms of IT technologies have appeared, for example, cloud computing. Information and communication technologies are integrated in all areas of the economy, which contributed to the formation of such a concept as the digital economy. The digital economy is an economy based on the use of the most modern information technologies. The development of the digital economy is one of the drivers of economic development in the world. Throughout history, economic development has been based on inventions and innovative technological breakthroughs[3]. It is enough to pay attention to the telegraph, railways or cars. Each one of these breakthroughs contributed to the acceleration of global economic growth. Currently, the global Internet is rightfully considered such a breakthrough, using it, together with a large number of diverse applications, stimulates the development of the economy of both developed and developing countries.

Thus, the development of the Internet, in fact, launched a mechanism for the formation of a digital economy, which will rapidly transform the business and all areas of production, which will lead to the formation of a new technological structure in the global economy. According to the International Monetary Fund, the growth in the proportion of digitalization in the economies of the world over the past three years has averaged 15%. Digitalization of economic activity can be broadly defined as the inclusion of data and the Internet in production processes and products, new forms of consumption of households and states, the formation of fixed capital, cross-border financial flows. At the same time, a certain problem arises with assessing the growth of the digital economy. For example, the rapid pace of change has led IMF experts to worry about the underestimation of the economic activity and economic well-being associated with digital products. This problem was identified by IMF experts on the basis of a disproportion in indicators: countries with fast technological changes in the manufacturing sector demonstrated low productivity growth rates[6]. Internet platforms and smart phones have provided consumers with access to many new services since their significant growth in the mid-2000s, while GDP and productivity have shown slow growth in advanced economies. Digitalization is becoming a fundamental trend in the development of the world economy, changing its structure and translating it into a new qualitative state, when digital technologies dominate in all areas of the economy and public life. Economic growth is increasingly based on technology and knowledge, making them the main productive force. Thus, the digital economy and its achievements in the future will become a key source of ensuring the welfare of the subjects of the world economy. For example, in biotechnology and medicine, digital technologies contribute to a qualitative improvement in health, and in the telecommunications sector they lead to the development of the

social sphere and education, and in the economy they provide more efficient energy consumption[9]. It is also important that digital technologies can be used including by the least socially protected groups.

Related work

The problem of the development and functioning of new economies, among which the digital economy, is actively investigated in the works of world scientists, among which it is worth highlighting: Tomislav J. Sudarevic. Sharing Economy and "Industry 4.0" as the Business Environment of Millennial Generation – Marketing Perspective [2]; Hwang J., Griffiths M. (2017). Millennials value perception and behavioral intent in using collaborative consumption services // Journal of Consumer Marketing. Vol. 34. N2. 132 - 146. [1]; Hamari J. Sjöklint M., Ukkonen A. (2015).

Proposed work

The main research methods can be called systemic-structural, structural-functional and comparative methods. The analysis of the principles and methods of construction, as well as trends in the development of the world economy, is based on the modeling method. The evaluation of the digitalization of the world economy was assessed using the coefficient method and the comparison method. The main methods for the development of the main directions of digitalization of the economy are the analysis of materials accumulated in the framework of statistical collections; the results of theoretical studies of leading world authors dedicated to the studied issues; open sources of information posted on the Internet: official websites of financial departments of the countries of the world.

Results and Discussion

The digitalization of the global economy is striking in its scale, growth rate and geographical distribution. Since the end of the 50s of the last century, digital innovations have spread in waves around the world; the main suppliers of these processes were research centers in the USA and Europe (table 1).

Table 1. Stages of digital technology implementation [8]

Year	Principal Information Technology	Specific application
From the beginning of 1950s to the mid 1960s	Mainframes and Databases	Modern programming languages, database management systems
From the end of 1970s to the beginning of 1980s	Desktop systems and personal computers	Basic office software, personal computers, document processing, file storage
From the beginning of the 1980s until the mid 1980s	Software for companies	Enterprise software, business process automation
From the mid-1980s until the mid-1990s	Internet and e-commerce	Internet technology, e-commerce, email and chat
From the mid-1990s to the beginning of the 2000s	Mobile Broadband	GPS Wi-Fi, 2G / 3G, laptops, mobile phones
From the beginning of 2000s to the beginning of 2010s	Social networks	Smartphones and applications, digital advertising and marketing
From the beginning of the 2010s until the mid 2010s	Big data and the Internet of things	Big data sets, predictive analytics, Internet of things, industry 4.0
From the mid-2010s	Virtual reality, artificial intelligence	Predictive algorithms, machine learning, virtual reality, language recognition, robotics

Each wave of innovation processes was much more effective than the previous one, covering new countries and giving an increasingly intensive economic effect. At the same time, the transition from one stage to another was significantly reduced, for example, the transition from collective computers to personal computers lasted more than a dozen years, now such a transition can take place over years or even in a matter of months. The first implementation of informational innovations was in the automation of existing technological processes. The second advent of innovative technologies was associated with the development of computer networks, in particular the Internet, mobile communications, the formation of social networks. Nowadays, digital innovations are changing the very model of companies; there are completely different forms of doing business, increasing their efficiency and reducing costs in doing business. The main directions of digital transformation of the economy are presented in Fig. 1

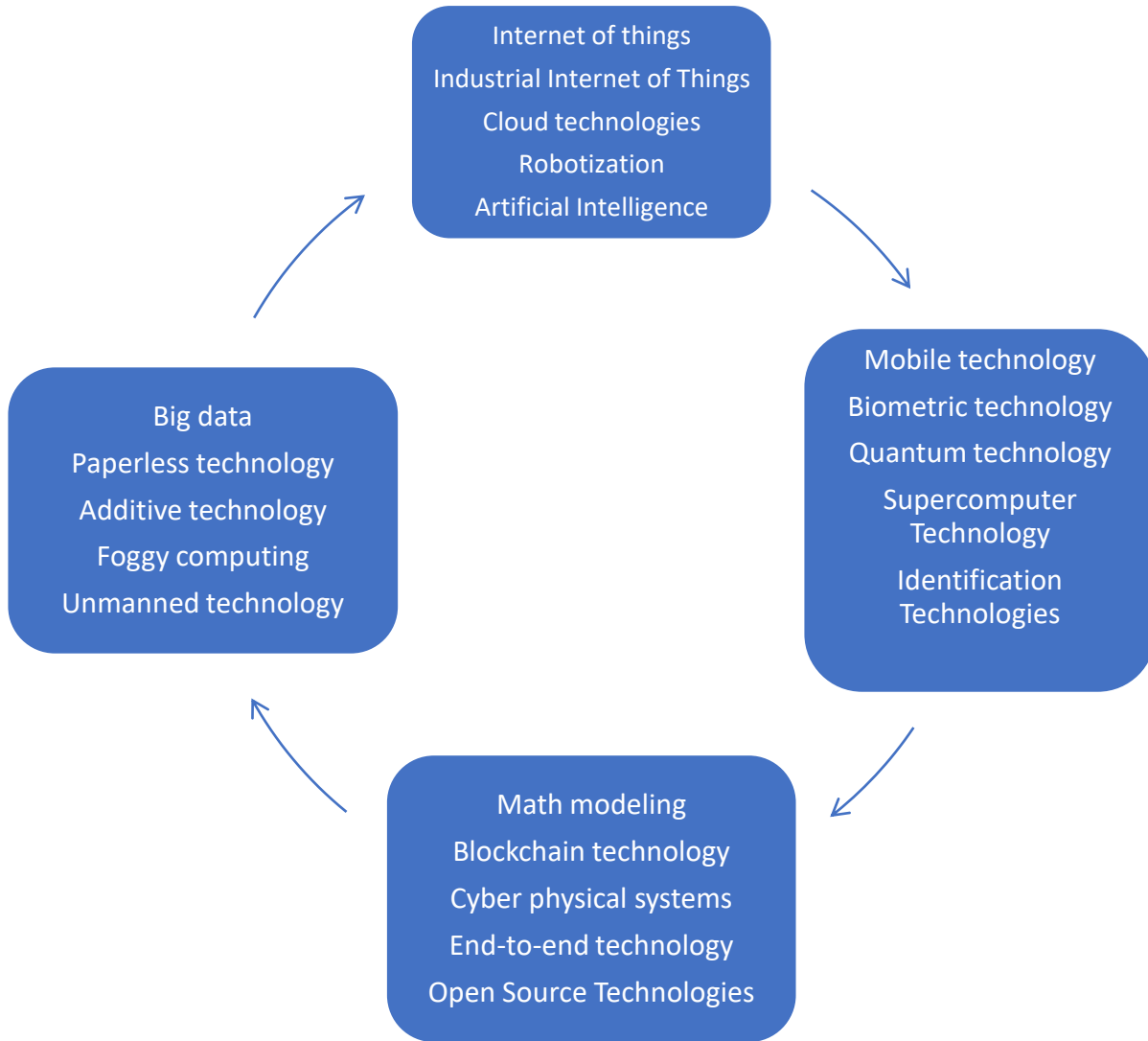


Fig. 1. Basic digital technologies for transforming the economy [Compiled by the author]

In table 2, we analyze the authors' work on the digital economy.

Table 2 - analysis of the authors' work on the digital economy [compiled by the second].

Author	Research methods	The main result of the work
Tomislav J. Sudarevic	“Digital Sector” refers to a specific perimeter of economic activity	Analysis of digital sectors as components of the digital economy in general.
Hwang J., Griffiths M.	The digital economy is often used to indicate that digitalization (such as the use of the Internet) has spread across all sectors of the economy, from agriculture to logistics.	Communication infrastructure that supports digital tools and that is safe enough for use even in heavy industry.
Hamari J. Sjöklint M., Ukkonen A.	They advanced the theory that the use of data at real-time causes a greater increase in labor productivity and reduced costs.	Industry 4.0 can also be another area where future technologies such as 5G will have a cumulative development effect for the digital economy as a whole.
Van Ark	Support services are necessary for the functioning of the infrastructure of the digital economy	These services include: digital consulting services, computer repair services, software support and maintenance services and other types of services.

According to various estimations, the volume of the world market of the digital economy in the traditional sense reached 7.5% of the world gross domestic product (GDP) in 2018, and in absolute terms, \$ 6.15 trillion. If we consider the digital economy in an expanded sense, including all key technologies, then its volume amounted to about 9.1% of world GDP, which in absolute terms is \$ 7.14 trillion. According to forecasts, the digital economy of the traditional approach should grow 1.7 times by 2025 and reach almost \$ 7 trillion, and the digital economy, in terms of the expanded approach, should increase over \$ 12.6 trillion. The average growth rate of the digital economy in the first version should be about 6% per year, and in the second, about 8.8%, which is several times higher than the global economic development indicator, which amounted to 3.4% in 2018. The most important proportion of Internet users is in Asia, however, the proportion of Internet users in the population of Asia is characterized with a penultimate place - only half of the population uses the Internet (49.7%). According to this indicator, North America is the leader, where Internet users make

up 88% of the region's population. The largest growth in Internet users is observed in Northern Europe (94%), Western Europe (90%) and North America (88%). Africa has the fastest growth rate - over 20% per year. The most important percent of Internet users falls on developed countries, in particular, the USA, EU countries, Japan - an average of 81% of the population in the Internet use.

Table 3 Countries Leaders by the number of Internet users [6]

Country	The number of Internet users, million people
China	772
India	350
USA	277
Japan	110
Brazil	110
Russia	87
Germany	72
Indonesia	71
Nigeria	70
Mexico	59

The development of the digital economy in the broad sense of the word can be observed in the following main areas:

- ✓ financial, in which digital technologies cover a fairly high proportion of all financial services;
- ✓ production, in which this sphere is not so developed, since its main share falls on the high-tech sector;
- ✓ trading, in which online trading is currently not so common;
- ✓ Social, for example, healthcare, education, the provision of other social services.

Examples of the development of digital technologies in the financial sector can be considered like the use of electronic calculations and payments between banks. In particular, in the *SWIFT* system, which includes more than 9,000 credit organizations from 200 countries, more than 2.5 billion payments are made annually. The *TARGET2* payment system, which replaced the *TARGET1* system in 2007, connects the information flows of 28 central banks of the EU member states, which allows quick online payments. Fed wire, a federal automated money transfer system for real-time gross settlements, is used to transfer funds between 6 thousand banks, through it 99% of all payments by credit institutions in the USA are made. [10]

Bank card transactions are increasing significantly crypto currencies are becoming new instruments of payment; digital banking, or electronic banking (e-banking) services are being developed.

So, using electronic banking, commercial banks:

- 1) provides customers with statements of operations performed by open accounts;

- 2) informs customers about the types of banking products (deposits, loans, mutual funds);
- 3) makes out applications for opening deposits, loans, bank cards;
- 4) makes settlements as part of internal transfers to bank accounts;
- 5) transfers funds to accounts opened with other banks;
- 6) converts currencies, etc.

If the first two types of services are based on mobile communications, the other services require mobile Internet services, including for providing individuals with access to international currency and stock markets based on online trading.

Indicators of countries' involvement in electronic banking indicate that this type of activity of banks is gaining increasing momentum. In particular, in the USA, 86 of the 100 largest banks provide Internet services. In 2010, in the USA, 46% of the adult population uses Internet banking, 58% of the population is users of distant banking services, in 2013, these percents increased respectively, 51% and 61% (about 70 million people). In EU countries, these indicators were more heterogeneous within different countries. If in the EU as a whole (28 states) the percent of the population that used electronic banking services averaged 40% in 2011 and increased to 46% by 2015, then in many countries it was significantly higher: in Norway - 90%; Finland - 86%; The Netherlands - 85%; Denmark - 85%; Estonia - 81%; Sweden - 80%; Luxembourg - 65%; Latvia - 64%; Belgium - 62%; France - 58%; Austria - 51%; Lithuania - 50%; Czech Republic - 48%; Malta - 47%.

Indicators of population involvement in the use of electronic banking services that are below the average for EU countries were obtained at: Spain - 39%; Hungary - 34%; Slovenia - 34%; Croatia - 33%; Poland - 31%; Portugal - 28%; Italy - 28%; Cyprus - 20%; Greece - 14%. The lowest percents were in Bulgaria, Macedonia, Romania (all 5% each). [11]

In the financial sector, not only banking services are carried out via the Internet. There are online services in the insurance sector. On the website of insurance companies you can familiarize yourself with the services provided, fill out a questionnaire, choose the best insurance conditions and purchase a policy. A common portal appears in a number of countries where you can find information on all insurance companies, which allows the client to compare products of existing companies. Currently, online services in the insurance sector are not carried out everywhere, but in the future, further expansion of Internet insurance is expected due to the development of ways to protect against fraud. The percent of sales of insurance policies over the Internet continues to grow in almost all countries. Special development, as well as Internet banking, Internet insurance received in the United States - 20% of all sales are on the Internet. This happened with the advent of online exchanges for the sale of health insurance policies as part of the ongoing health care reform. Digitalization is also used in the stock market. Online trading is expanding, electronic platforms on stock exchanges and electronic exchanges themselves are appearing. The largest electronic exchanges are the American BATS

(Better Alternative Trading System) and the London Chi-X Europe. [7]

The second direction in the development of the digital economy is the production sector, in which there are not only “clean” IT companies, but also companies focused on broad interaction with financial technology companies that make significant investments in the digital world.

In particular, in modern conditions, when Tesla from Silicon Valley spent billions of dollars on revolutionary solutions in the automotive industry, developing electric cars, the world's largest automotive giants such as Ford and BMW, radically revised their policies and also focused on intensive development digital platforms for the production of electric vehicles. According to our estimates, the companies that use the best digital platforms are the most successful. These sectors include automobile, telecommunications, and energy (in particular, they together account for 30% of China's GDP).

In recent years, the Nasdaq 100 - the stock index with the largest number of IT / digital companies - has surpassed the S&P 500 index. The profit of the Nasdaq 100 has increased by almost 300% since 2007, while the profit of the S&P 500 has increased by 40%. In our opinion, the growth in profits of companies in the IT sector has a very high potential as long as there is a stable demand for new digital platforms and applications.

The third direction of digital technology development is the development of e-commerce in the retail sector. The leader in the e-commerce market is the Asia-Pacific region. The European Region ranks second in e-commerce, with North America in third place. If we look directly at the countries, the leader is China with a market volume of more than \$ 650 billion, followed by the United States (\$ 340 billion) and Japan (\$ 79 billion) with a fairly serious lag.

Among the largest online stores in the world is the American company Amazon, which since 1998 has been constantly expanding its business. The capitalization of this company in the first three years of its foundation exceeded the market value of the investment bank J. P. Morgan. Amazon currently has a market value of \$ 35 billion. According to experts, in the US in the near future, e-business companies will become unattainable for companies in the real sector. The second most important American online store is eBay, with a cost of \$ 10 billion. The cost of the world's largest electronics store BestBuy is about \$ 50 billion. The largest global retail chain Alibaba does not have its own inventories - all trade is carried out directly via the Internet. Thus, consumers of social services increasingly use the Internet to order clothes, electrical goods and food, which is actually provided by distributors whose digital ordering platforms have replaced physical traditional stores. The economy of participation is also developing, which will gradually become an increasingly important component of the global digital economy.

The fourth direction of the development of the digital economy is its wide distribution in the social sphere, including in healthcare and education. It should be borne in mind that while in the field of healthcare a digital platform is still in its infancy; distance education is actively used in education,

the volume of the annual global market turnover of which increased from 52.6 billion dollars in 2010 to 107 billion dollars in 2015, and is projected to reach 215 billion dollars by 2025. The leader in distance education is currently the United States, which together with Canada occupies more than 50% of the entire e-education market. The greatest growth is observed in Asian countries: in India - 55% of the PRC - more than 50%, Malaysia - more than 40%.

In recent years, a large number of studies have been conducted on the development of the digital economy. Thus, the Fletcher School at Tufts University, in partnership with MasterCard, presented the study "Digital Evolution Index in 2017". The companies analyzed the progress that countries have made in the development of their digital economies, as well as the degree to which new opportunities are integrated into people's daily lives. The leaders in the development of the digital economy, according to the study, are Singapore, the United Kingdom, New Zealand, the United Arab Emirates, Estonia, Hong Kong, Japan and Israel. The pace of the digital development in these countries serves as an example for other countries to choose such development vector.

According to the results of the MasterCard study, which was conducted among online users living in 60 countries, the Internet technology user index was calculated, which was determined on the basis of four key indicators and 170 unique indicators: Internet access and infrastructure development; consumer demand for digital technology; government policies, laws and resources in this area; innovations in the country (including investment in technology and digital startups). These studies were conducted in Norway, Sweden, Switzerland, Denmark, Finland, Singapore, South Korea, the UK, Hong Kong and the United States, which are in the TOP 10 countries with the most developed digital economies.

After analyzing the growth rate and the state of the digital economy, all countries are divided into four categories:

Category I - leading countries: Singapore, Great Britain, New Zealand, UAE, Estonia, Hong Kong, Japan and Israel demonstrate high rates of digital development and continue to lead in the spread of innovation;

Category II - countries with slowing growth rates: this includes many developed countries in Western Europe, the countries of Scandinavia, as well as Australia and South Korea. For a long time, these countries have shown steady growth, but have now significantly slowed down the pace of development. Without innovation, they risk falling behind digitalization leaders. As you can see, the two largest world economies (USA and Germany) are located on the border between the leading countries and slowing countries. Next to them is the third largest economy in the world, Japan. At the same time, the dynamics of digital development in the UK is greater than that of the countries of the European Union;

Category III - promising countries: despite the fact that these countries show a relatively low overall level of digitalization, they show steady growth rates, which attract investors. These countries

include: China, Kenya, Russia, India, Malaysia, the Philippines, Indonesia, Brazil, Colombia, Chile, and Mexico;

Category IV – countries with problems: these include South Africa, Peru, Egypt, Greece, and Pakistan. These countries face serious challenges associated with low digital development and slow growth.

For the leadership of these countries, it is necessary to recognize the risk of finding themselves in a “digital impasse” and, using the countries with more dynamic development, to study what political measures can increase the country's competitiveness.

This division of countries indicates the cyclical implementation of digital technology in the global economy.

At the first stages, digitalization embraced the most developed countries - the USA, Japan, Germany, which at present have more lost their leadership positions and have become one of the countries with a slowing digitalization growth rate.

Less developed countries –in other words the new industrial countries - Singapore, Hong Kong, etc., are currently becoming leaders. The United States and Hong Kong have an average penetration of financial technology services (33 and 32%, respectively), below the average - Singapore (23%), Canada (18%) and Japan (14%).

Leading experts in the field of digitalization believe that the state should be both the initiator of the development and implementation, and an active user of digital technologies.

The leading role of the state in the development of the digital economy is emphasized by World Bank consultant E. Stott, who believes that the digital economy needs to develop in the framework of national policy. So, in the United States, government plays a significant role in the development of the digital economy, especially in the initial stages. R. Atkinson, president of the US Information Technology and Innovation Fund, cites Google as an example, which was created with money received from government grants. The government is helping to build a digital economy by financing R&D and providing tax incentives along with private venture funds. [12] At the same time, the experience of Australia shows that the digitalization of the economy can develop under the pressure of the market. D. Tredwell, Australia's World Bank Representative, Director of Global Practices for Digital Platforms and Services, believes the government should have certain tasks, including investing in public broadband Internet access, science and research, and providing regulatory base.

In the UK, in 2010, the Law on the Digital Economy was adopted, and then a digital economy strategy was developed with the goal of solving the problem of successful digital transformation of the national economy. For this, the government plans to create a world-class digital infrastructure and create conditions for the development of digital business, which includes financial support, as well as the provision of consulting services. The above measures should motivate companies to use digital innovation. In addition, this strategy calls for the opening of five international digital centers in

emerging markets to support British business in other countries. According to Accenture consulting company, the development of the digital economy will bring the British economy an additional £ 654 billion by 2035, which will be a tangible support for business and government in the face of growing unemployment (from 4.5 in 2017 to 4.8% in 2018), declining labor productivity, which has not been growing since 2010, an increase in capital outflows from the country. The digital economy has not only tangible advantages over the traditional one, but also carries new risks that the state should be able to predict and minimize.

Among the most pressing problems should be highlighted the transformation of the labor market. Experts disagree on this issue. As noted in a World Bank study, the so-called digital dividends include an increase in jobs. This view contradicts the widespread assertion that the digital economy will cause a sharp increase in unemployment in the world. Experience shows that widespread automation leads to the abandonment of the use of living labor, which entails mass layoffs of workers. With increasing unemployment, the company's total income decreases, wage growth stops, resulting in a reduction in aggregate demand, and depressive demand undermines incentives for investment and employment, which will result in a slowdown in productivity growth and a decrease in the general welfare of society. Today, IT companies are ahead of commodity companies in terms of market capitalization. A study by the Global Center for Digital Business Transformation notes that in the next five years, the digital revolution will displace 40% of the companies that now occupy a leading position in the industry if they do not undergo digital transformation. [9]

All these processes inevitably exacerbate the problems of socio-economic inequality.

According to D. Furlonger, vice president and board member of Gartner, every major technological breakthrough has had undesirable and even dangerous consequences, and a programmed economy will not be an exception. For example, the adverse effects of a programmable economy will result in ethical problems due to machines making independent decisions, as well as new opportunities for illegal financial activities.

In this case, we are talking about the spread of block chain technology, which may entail the loss by the state of a monopoly on the issue of national currency [5]. In addition, the digital security issue is becoming relevant. Losses from cyber attacks implemented through computer viruses are estimated at tens of billions of dollars. In 2016, around 600 million digital crimes were committed in the world, with business losses amounting to about \$ 400 billion. According to Microsoft, the number of cybercrimes in the world did quadruple only in 2017.

Conclusions

Digitalization of the economy is an important component of the economic development of most countries and can become the institutional basis for sustainable growth in production and people's living standards in the future. The development of almost all sectors of the economy is subject to

digitalization to one degree or another. This is manifested to a greater extent in the field of financial services and trade, but also in the production sphere, Internetization can reduce costs and increase productivity. Moreover, the spread of this process is characteristic of all regions of the world. For each country, the development of the digital economy depends on the maturity of markets, the level of development of science, education and the state of the national economy.

There is a point of view according to which the digital economy will reach a sufficient degree of development only if the value of transactions for the sale of goods and services in the virtual space exceeds the cost of similar transactions in the real economy. But this is only possible if in the real economy a sufficient number of various goods that can be bought and sold over the Internet will be produced. The widespread digitalization of the economy cannot be achieved and become effective without increasing the competitiveness of real production, updating and expanding its potential.

The digital economy has not only tangible advantages over the traditional one, but also carries new risks that the state should be able to predict and minimize. Among the most pressing problems should be highlighted the transformation of the labor market, the problems of socio-economic inequality and losses from cyber attacks. The transition to a model of the digital economy in the world economy is accompanied by fundamentally new, qualitative changes in socio-economic relations both at the state level and at the level of business structures. This process brings new opportunities and threats. The share of the Internet economy is growing in the GDP of all developed countries, but according to estimates by Gartner analysts, by 2025 the digital transformation will affect all areas of most countries of the world.

In order to measure the effectiveness of the digital economy, it is necessary to have generally accepted and unambiguous methods that are not yet available.

Obviously, the results should be evaluated based on the goals and objectives set, should be calculated and realized taking into account the criterion of socio-economic feasibility.

A digital economy development strategy cannot be developed solely for the sake of testing a new idea.

References

1. Hwang J., Griffiths M. (2017). Share more, drive less: Millennials value perception and behavioral intent in using collaborative consumption services // Journal of Consumer Marketing. Vol. 34. N2. 132 – 146. ISSN 07363761.
2. Tomislav J. Sudarevic. Sharing Economy and „Industry 4.0“ as the Business Environment of Millennial Generation—a Marketing Perspective.
3. Hamari J. Sjöklint M., Ukkonen A. (2015). The sharing economy: why people participate in collaborative consumption. Journal of the Association for Information Science and Technology. Vol. 67. 1 – 13. ISSN 2330-1643.

4. Van Ark, B. 2016. The Productivity Paradox of the New Digital Economy. *International Productivity Monitor* 31: 3-18.
5. A report from McKinsey & company. URL: <https://www.mckinsey.com/russia/our-insights/ru-ru> (accessed 24.09.2019).
6. Internet World Stats. URL: internetworldstats.com. (accessed: 24.09.2019).
7. The website EU. URL: <https://ec.europa.eu/commission/index> (accessed 24.09.2019).
8. The website Global Center for Digital Business transformation. URL: <https://www.imd.org/dbt/digital-business-transformation/> (accessed 24.09.2019).
9. The website of choice of technologies and suppliers Adviser. URL: http://www.tadviser.ru/index.php/%3ADigital-Russia-report./cite_note-sdpmcurnghv-5 (accessed 24.09.2019).
10. The website of the US Federal government. URL: <https://www.usa.gov/features> (accessed 24.09.2019).
11. The website of the World Bank. URL: <http://www.worldbank.org/ru/events/2016/02/01/central-asia-launch-wdr-2016> (accessed 24.09.2019).
12. World Internet Usage and Population Statistics. Available at: <https://www.internetworldstats.com/stats.htm> (accessed: 24.09.2019).

RESEARCH ARTICLE

**THE EFFECT OF THE PRESENTATIONS METHOD ON THE
ACHIEVEMENT OF STUDENTS OF FINE ARTS
INSTITUTES IN THE SUBJECT OF AESTHETIC**

Dr. Salah Rahif Ameer¹

¹Assistant Proffesor at Al-Imam Al-Kadhum College

Accepted at 20/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The current research aims to know (the effect of the presentations method on the achievement of students of fine arts institutes in the subject of aesthetic education and artistic taste), and the researcher chose the Institute of Fine Arts in Mansour and chose the second stage students in the formation department as a sample for research, as the researcher chose an experimental design for the research and was rewarded between The two groups in some variables, and the researcher built an achievement test for aesthetic education and artistic taste as a tool for the current research, and prepared two teaching plans, one for the experimental group and the other for the control group, and using the appropriate statistical means, honesty and reliability were extracted It came to the achievement test and became ready for the final application, and after checking the research hypothesis, the result showed the superiority of the experimental group over the control group in the post achievement test and thus rejected the zero hypothesis and accepted the alternative hypothesis, then the researcher reached some recommendations and proposals for the research.

اثر استراتيجية العروض التقديمية في تحصيل طلاب معاهد الفنون الجميلة في مادة التربية الجمالية والتذوق الفني

د صلاح رهيف امير¹

¹ أستاذ مساعد بكلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/20م

المستخلص

يهدف البحث الحالي الى تعرف (اثر استراتيجية العروض التقديمية في تحصيل طلاب معاهد الفنون الجميلة في مادة التربية الجمالية والتذوق الفني) , واختار الباحث معهد الفنون الجميلة في المنصور - طلاب المرحلة الثانية في قسم الفنون التشكيلية كعينة للبحث , اذ اختار الباحث تصميمًا تجريبيًا خاصًا بالبحث وكافًا بين المجموعتين في بعض المتغيرات وعمد الباحث ببناء اختبارًا تحصيليًا لمادة التربية الجمالية والتذوق الفني كأداة للبحث الحالي , واعدَ خطتين تدريسيّتين احدهما للمجموعة التجريبية والاخرى للمجموعة الضابطة , وباستعمال الوسائل الاحصائية المناسبة تم استخراج الصدق والثبات للاختبار التحصيلي واصبح جاهز للتطبيق النهائي , وبعد التحقق من فرضية البحث اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل البعدي وبالتالي رفضت الفرضية الصفرية وقبلت الفرضية البديلة , ثم توصل الباحث الى بعض التوصيات والمقترحات الخاصة بالبحث.

Research Problem:

The teaching process is shaped in most educational institutions through the method of direct indoctrination. The teacher exerts great effort in communicating information to the learners without having any role, from the learner side, other than listening in most of the times, which took the learner to take the postulates without thinking or criticism.

Art represents a distinct phenomenon in human societies as it represents one of the forms of social civilized activity. It is also a fundamental factor in this activity that crystallizes in its entirety, the civilized culture of man and his emotional interactions and his considered a social being that works to change his civilized and natural reality and transform them into what suits his growing needs. Therefore, art as a system is considered one of the means of knowledge and communication and is parallel in terms of value and importance to science and philosophy, as by means of which man can understand his environment and his human existence (Al-Mashhadani, 2003: 2).

In this regard, the researcher points out that one of the great tasks of art is its ability to enable test the capabilities of the human being. So, artistic education has the biggest task, that is to develop the artistic and aesthetic taste of learners and enrich their knowledge and skills.

Therefore, the problem of the current research is represented in the lack of achievement in the subject of aesthetic education and artistic appreciation in the students of the Institute of Fine Arts, the fact that the researcher is one of the faculty members and through his field experience in education and his direct contact with students, in addition to distributing an open questionnaire to a number of teachers of the Institute of Fine Arts to find out the reasons of poor achievement, and the answer was the strategies and methods used, as well as the subject teacher's relying on the traditional method, the failure to use modern teaching strategies, methods, styles and models, and the lack of diversification in teaching methods to suit the teaching situations.

So the researcher formulated his problem in the following question:

(What is the impact of the presentation strategy on the achievement of students of the Institute of Fine Arts in the subject of aesthetic education and artistic appreciation?)

Research Importance:

Talking about art in general and visual arts in particular, we find that it is a mediator between the creativity of the artist and the taste of the recipient, and although the artist is the tongue of his era, or may even precede his/her era, so the recipient is the other side, either to be a conscious recipient or transient one.

Therefore, the importance of the current research stems in that it is a new addition to the field of art education, through which the researcher tries to investigate (the impact of the strategy of presentations) as an experimental variable that can effect a change in the achievement of artistic taste among students of the Institute of Fine Arts. Therefore, it is a qualitative addition in the field of curricula and teaching methods in general and the curricula and methods of teaching art education in

particular, as it is concerned with modern trends in methods of teaching art education that can contribute in introducing art education teachers to modern teaching strategies, which may result in the development of the currently used methods.

Research objective

The current research aims to identify (the effect of the strategy of presentations on the achievement of students of the Institute of Fine Arts in the subject of aesthetic education and artistic appreciation).

Research hypothesis

To achieve the goal of the research, the researcher put the following null hypothesis:

(There are no statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the average ranks of the grades of the experimental group students who study in the method of (presentations) and the average ranks of the scores of the control group who study by the traditional method in the post achievement test that will be applied to them at the end of the experiment).

Research limits

This research is limited to students of the Institute of Fine Arts for the academic year 2018-2019.

Defining terms:

Presentations: Defined by:

- Abdullah (2000) as:

“They are successive slides, which can be a text, an image, a structural diagram, or other elements, and they may be colored or non-colored and can be printed on plain paper, on transparencies, on 35 mm slides, or as a display on a computer” (Abdullah, 2000: 58).

- Procedural definition of presentations:

It is a ready-made slides that are used in educational applications, especially the presentation of lessons on artistic education methods through the computer and the data show device. It contains many optical, kinetic, sound and color effects that can be added to any slide to attract students' attention and direct them towards the lesson.

Artistic Appreciation: Defined by:

-Muhammad (2001):

“Responding to the data of the artistic work, and recognizing and distinguishing the aesthetic values it contains to achieve aesthetic delight and pleasure” (Muhammad, 2001: 12).

And based on the above, the researcher defines it theoretically as:

A complex pattern of behavior that includes responding to the data of the artwork through interaction and realizing the aesthetic relationships between them in an aesthetic preference.

It is defined procedurally: the total score obtained by the respondents by answering the items of the test prepared in the current research.

Theoretical framework

Presentations:

The teaching process is no longer as it was before, a process of imparting information from the teacher to the learner, but rather turned into a process of arranging ideas and experiences, employing strategies, methods and styles, using pedagogical-educational aids that could be the necessary elements or supplements to this process.

Computer is considered one of the most important modern technological means in the teaching and learning process, as the shift began from traditional education, which is based on indoctrination and preservation of information, and considering the teacher the center of the educational process, and the only source of knowledge, to electronic learning that is based on taking into account individual differences and making the student the center of the educational process (Al-Shannaq and Bani Rumi, 2006: 11).

Presentations are among the educational activities that play an important, fundamental and distinct role in a science lesson, as their role is central and pivotal in it, and the importance of the activity is no less than the importance of the heart in a person because of its effective role within the souls of students (Atallah, 2010: 52).

Benefits of Presentations:

1. It helps to achieve a two-way communication that occurs between the learner and the educational material (text, video, graphics, and audio).
2. It makes the educational process enjoyable and interesting through the learner's interaction with the work he/she is watching or participating in.
3. It helps to diversify teaching methods to face and develop individual differences, as the program works to display information in an appropriate manner that meets all the needs of the learner.
4. It provides new opportunities to facilitate access to information by stimulating a greater number of senses, that develops positive participation among the pupils (students), and a method of contemplation, accuracy of observation, and following scientific and constructive thinking (Mahmoud, 2013: 123).

General Overview of (presentation) viewing:

The presentation contains four main viewing patterns:

1. "Normal" view.
2. Slide Sorter view.
3. "Notes Page" view.
4. Slide Show view.

We will deal with it in a brief illustration:

- a. "Normal" view: The "normal view" is the main editing view, where the presentation can be written and designed, as shown in Figure (1)

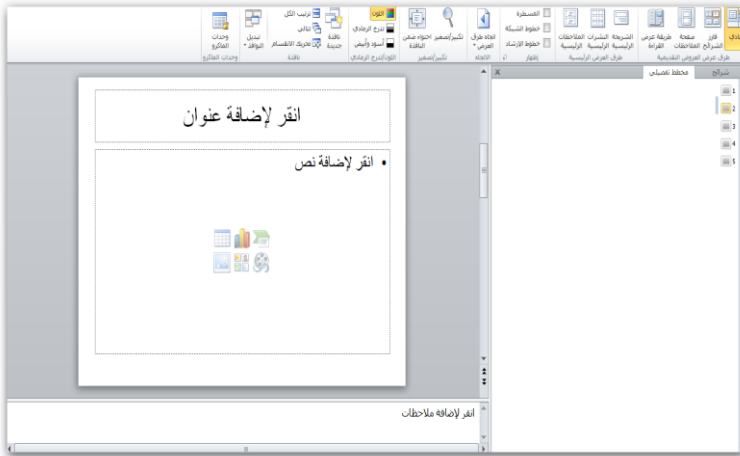


Figure (1) Normal View

2. Slide Sorter view: Slide Sorter view is a way to display slides in thumbnail form. As shown in Figure (2).

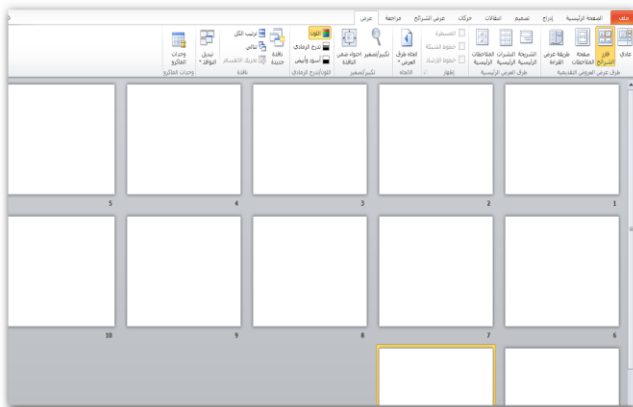


Figure No. (2) "Slide Sorter" view

3. Notes page view: Notes can be written in the Notes pane that is located below the Slide pane in Normal view, but if we want the Notes view and work with it in a full page format, we can, under (View), In the (Presentation Views) group, click the (Notes) page, as shown in Figure (3)

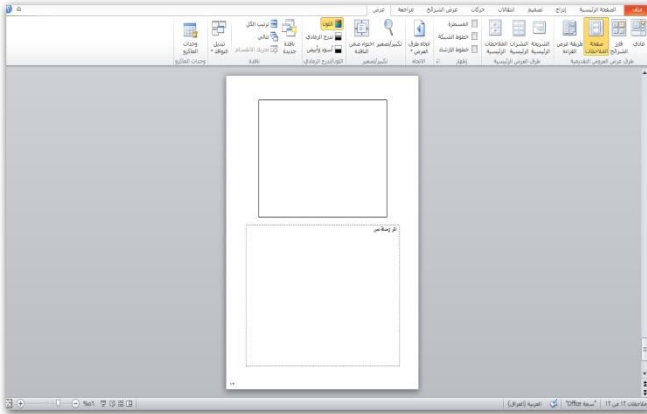


Figure (3) how to display the notes page

4. "Slide Show" view: The "Slide Show" view requires the full computer screen, as shown in Figure4.

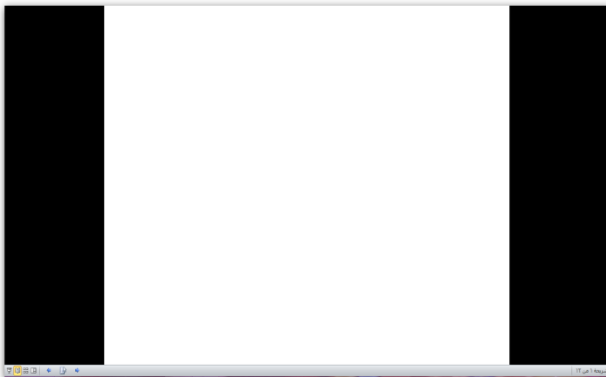


Figure (4) Slide Show

Data show device:

It is a relatively small device that transfers data from a computer of all kinds or from regular or digital video (DVD) to a mural image on a screen or a white wall in a very clear way. There are several media that can be linked to this device such as: laptops and personal home or office computers, document readers, regular and digital video devices, media players such as iPhone that carry the characteristics of the audio and video outputs. (Data Show Projector): Mirrors and enlarges the output of a computer, video device, TV, or DVD devices to the display screen.

The data display device started to be used recently in educational institutions, and its use increased when the computer was introduced into education. Figure (5) shows the display device (data show).



Figure No. (5) shows the data show device

Stages and steps of display using data show

A- The planning stage of the presentation: in terms of determining the educational material to be displayed, testing the appropriate place for the presentation and organizing it, and determining the activities that students will undertake after the completion of the presentation.

B- The stage of conducting the presentation: It includes the introduction to the presentation and making sure to attract students' attention and suspense to the material and present the material at a time and place appropriate for it, making sure that all students interact and watch the presentation, avoiding boring lengthening, receiving all students' inquiries about the material, and not keeping the display devices and the educational material In front of students to avoid their preoccupation with it.

C- The post-presentation stage: in which the students discuss the presentation, evaluate the extent to which the software has achieved the required goals, and the preservation of the educational material and display devices after maintenance (Sabry, Faizah, 2005: 57-59).

(Peter and Melesia) added that the computer must be set up and the various connections between it and the display device (Data show) are confirmed, all its accessories, training and practice reading the text must also be provided with a backup copy and save the program in another version in anticipation of any emergency (Peter and Melesia, 2007, 370).

Based on the above, the researcher found that this technique is the closest and most appropriate to the sender (teacher) firstly and the recipient (student) secondly, especially that the nature of the educational material related to the subject of art in general and the subject of aesthetic education and artistic appreciation in particular.

Artistic Appreciation:

The concept of artistic appreciation:

The concept of artistic appreciation is found in various intellectual writings and propositions, and it comes in the meaning of aesthetic response, aesthetic perception, artistic appreciation, sense of beauty, aesthetic position, or aesthetic judgment.

Appreciation is a behavior that includes courage, reluctance, and a human, in general, consists of a group of responses to different situations and each situation is an exercise in his/her ability to appreciate, so we find that the first function of education is to form the proper standards for appreciation and to train the learner to apply them in practice to satisfy his/her life and the life of the society in which he/she lives (Al-Bassiouni, 1985: 33)

Hanoura believes that artistic appreciation is a communication process, and the communication process requires the presence of two parties, one of which is the sender, and the second is the recipient, and between them, there is a channel for transmission, and a message carried on this channel (Hanoura, 2005: 3).

Elements of artistic appreciation:

In order for the artistic appreciation process to take place in a sound manner, it is necessary to have elements and constituents that interconnect and overlap with each other, so that this process is focused on, namely:

1- Perception and understanding

It is intended to know the thing to be appreciated, to understand it, and to reveal the aesthetic, expressive and creative values in it.

2- Integration and enjoyment

It is the coexistence with the artistic work and the attempt to restore the aesthetic experience that the artist went through during the completion of the artistic work, i.e. enjoying all the details and components of the artwork in terms of the use of colors and their degrees, the texture of the surfaces of the shapes and the lines that make them and the degrees of shadow and light that appear on them, and noting the extent of distortion and reduction that occurred to those shapes, as well as the composition system used, and how to relate the components of the artwork through finding form and color relationships and their relationship to the content and meaning intended by the artist (Khamis, 1976: 24).

3- Appreciation and judgment

This means realizing the thing to be appreciated and passing a judgment on it, and this step comes after enjoying the artistic subject, as it is an important basis in the process of artistic appreciation, without realizing the value of the artwork and judging it, appreciation cannot be fully completed. (Greer, 1984: 218)

Research Methodology

The researcher followed the experimental approach to achieve the goal of his research, because it is appropriate to the research procedures and to reach the results, and the experimental approach helps the researcher obtaining answers to the research questions, and controlling the experimental aspects and their extraneous variables and the variation in error of the study problem (Abdel-Rahman and Al-Safi, 2005: 122).

Experimental design

The researcher adopted an experimental design with partial control for two groups of pretest and post-test appropriate to the research conditions, so the design came as in Table (1).

Table (1) the experimental design of the research

Group	The pretest	Independent variable	The dependent variable	Post test
Experimental	Previous knowledge	Presentations strategy	Achievement	Post achievement test
Control		The usual way		

Research community

The research community consisted of students of fine arts institutes/ Morning Study in Baghdad for the academic year 2018-2019, their number is (1365) students from institutes of fine arts morning study (male - female) and this research requires choosing one institute from the institutes. The researcher chose the Institute of Fine Arts - Al-Mansour Department/ department of Plastic Arts/ second grade to apply the experiment in the subject of aesthetic education and artistic appreciation.

The research sample:

The researcher chose randomly, Division (A), to represent the experimental group that will study the subject of Aesthetic Education and Artistic Appreciation in the manner (strategy of presentations), and Division (B) represented the control group that would study the same subject in the traditional way. Eleven student in each class, Table (2).

Table (2): the numbers of the experimental and control groups

The number of students	Division	The group
11	A	Experimental
11	B	Control
22		Total

Equivalence of research groups:

The equivalence of the research groups was achieved as follows:

1. Chronological age calculated in months

The researcher obtained the information on the ages of the students by distributing a special information form, and filling it out by the student, which shows the date of birth of each student and compared it with the information of school cards and records for that. Ages were calculated in

months, and when making a comparison between the average grades of the two groups using the Mann Whitney test, A statistically significant difference appears at the level of (0.05) in the variable of the chronological age of the students of the research sample, Thus the experimental and control groups are considered equivalent in this variable.

Table (3) the calculated and tabulated Mann and Tiny U value for the average ranks of the two groups' students

The group	No.	Average Ranks	Ranks sum	The value of Mann and Tenny		Indication level	Indication of the difference
				Calculated	Tabular		
Experimental	11	12.91	142	45	30	0,05	Not statistically significant
Control	11	10.09	111				

2. IQ test:

For the purpose of conducting equivalence in the intelligence variable, the researcher adopted the (Raven) test for sequential matrices that fits into the Iraqi environment, the test consists of (60) items, which are a group of forms that have a relationship between them and there is an imperfect form in the answer alternatives. The comparison was made between the mean scores of the two groups. Using the Man-Whitney test, there was no statistically significant difference at the level of significance (0.05) in the IQ variable for the students of the research sample, as it appears in Table (4) below, that the calculated value of (Mann Whitney) of (57) is greater than the value of (Mann Whitney) (30) tabular, and thus the experimental and control research groups are equivalent in this variable.

Table (4) The calculated and tabulated Mann and Tiny U value for the average ranks of the two groups' students.

The group	No.	Average Ranks	Ranks sum	The value of Mann and Tenny		Indication level	Indication of the difference
				Calculated	Tabular		
Experimental	11	11.82	130	57	30	0,05	Not statistically significant
Control	11	11.18	123				

Testing previous information:

In order to measure parity with this variable, the researcher applied the previous information test, which consists of (20) paragraphs, where one score is given for the correct answer and (zero) for

the wrong answer, so the total score of this test is (20) degrees, and in order to make a comparison between the two research groups The researcher used the Mann and Tenny test, and there was no significant difference between the two groups in this variable because the calculated Man and Tenny value of (59,500) was greater than the Man and Tenny tabular value of (30), and this means that the two research groups are equivalent to this variable, and Table (5) illustrates the results.

Table (5) the calculated and tabulated Mann and Tiny U value for the average ranks of the two groups' students

The group	العدد	No.	Average Ranks	Ranks sum		The value of Mann and Tenny	Indication level
				Calculated	Tabular		
Experimental	11	11.59	127.50	59.500	30	0,05	Not statistically significant
Control	11	11.41	125.50				

Study supplies

a. Determine the educational material (content) of the study experience:

The process of identifying, selecting, and arranging study topics is one of the primary tasks in determining educational goals (Obaid et al., 2001: 40).

Aesthetic education and artistic appreciation are taught on the basis of a systematic book authored by Prof. Dr. Majid Nafi 'Abboud Al-Kinani and others, the second edition 2014, where the first course included two chapters, in each chapter, a number of topics, and there are general directives developed by the Ministry of Education confirming the importance of this article. Table (6) shows the topics that are taught in this subject.

Table (6) Topics of Aesthetic Education and Artistic Appreciation as defined in the experiment.

#	Subjects
	Chapter 1
1	Concepts of beauty, ugliness and aesthetic education
2	Definition of art, definitions of beauty, and definition of ugliness
3	The concept of aesthetic education
4	Aesthetic education goals and tasks
5	Function of aesthetic education
6	Means of aesthetic education in achieving its goals
7	Methods of cultivating appreciation
8	Chapter II
9	The role of art education in developing aesthetic awareness
10	Raising awareness and aesthetic sense
11	The importance of aesthetic awareness among learners
12	Obstacles to aesthetic awareness of learners
13	The issue of commitment in aesthetics

B. Formulating behavioral goals: -

The researcher formulated behavioral goals for the subject of aesthetic education and artistic appreciation, and the number of behavioral goals reached (102) distributed among the six levels of the cognitive domain of the Bloom classification) (knowledge, understanding, application, analysis, structure, evaluation).

In order to verify its validity and fulfillment of the content of the subject, the researcher presented it to a group of experts and specialists in the field of curricula and methods of teaching art education. All the behavioral objectives were agreed upon, with some modifications made to their wording.

Research tool

Achievement test:

The current research requires preparing an achievement test to know the achievement of students of the Institute of Fine Arts in the subject of Aesthetic Education and Artistic Appreciation, and the lack of a ready-made achievement test that is reliable and constant and covers the subjects of the subject to be taught in a way that can be relied upon. The researcher prepared an achievement test based on the educational content of the Aesthetic Education and Artistic Appreciation classes and the specific behavioral objectives, according to the following steps:

1. Determine the purpose of the test:

The aim of the test is to know the effectiveness of the strategy (**presentations**) in the achievement of students of the Institute of Fine Arts in the subject of Aesthetic Education and Artistic Appreciation.

2. Preparing the specification table: -

The researcher prepared a table of specifications -a test map- in light of the study material, which included the first and second chapters of the subject of Aesthetic Education and Artistic Appreciation to be taught to students of the second stage at the Institute of Fine Arts in the first semester, and the behavioral objectives of the six levels in the field of knowledge based on Bloom's classification (Knowledge, understanding, application, analysis, structure, evaluation).

3. Formulation of test items: -

The researcher formulated the multiple-choice achievement test items that can measure the six levels of Bloom's classification, which are (knowledge, understanding, application, analysis, synthesis, evaluation), as the number of achievement test items reached (34) items.

Validity of test items:

For the purpose of verifying the validity of the items (apparent validity), the achievement test was presented to (5) experts in art education, and after reviewing their opinions, all the test items were approved with a percentage of (100%).

Statistical analysis of the test items:

The achievement test was applied to a sample of (100) fine art students. The test scores were arranged for the students in descending order, and they were distributed into two groups, 27% an upper group and 27% a lower group. The number of the upper group (27) students and the lower group (27) students, for the purpose of conducting statistical analysis of the test items.

A) Item difficulty factor:

The difficulty coefficients were calculated for each of the test items using the difficulty equation for the objective questions, and their values ranged between (0,32-0,59). (Al-Zahir et al. , 1999: 29), and thus the test items are acceptable and the difficulty factor is appropriate in terms of this statistical indicator.

B) Power of Discrimination:

It means the ability of the item to distinguish between students with higher levels and students with lower levels in relation to the characteristic or characteristics measured by the test, and that the paragraph with a positively high discrimination is generally preferred (Odeh, 1998: 239)

Brown indicated that a paragraph is good if its discriminatory strength is (0,20) and above, and a paragraph whose discriminatory strength is less than (0,20) is weak and it is recommended to delete or amend it (Brown, 1981: 104)

When calculating the discriminatory strength of each of the objective test items, it was found

that it ranges are between (0,30-0,48), and thus most of the items fall within this acceptable range of (0,20) and above, so the test items are acceptable in terms of their discriminatory ability.

C) Effectiveness of the Distractors:

A distractor is effective when the number of members of the lower category who chose it is more than the number of the members of the higher category, and the difficulty of the multiple choice paragraph depends on the degree of similarity and apparent convergence between the alternatives (Al-Zahir et al., 1999: 131), so the students' answers for the test items were arranged separately, and divided into two groups, upper and lower, and after using the equation (distractor), it was found that the distractors had attracted more students to the lower group than the upper group, and thus it was decided to keep the alternatives as they are.

Test validation:

Validity is one of the most important basic characteristics of a good test, and it is the basis for building educational tests because this characteristic provides benefit from various tests in identifying the internal components of the test itself and later predicting the educational and practical abilities of individuals (Al-Nimr, 2008: 69).

The researcher verified the apparent validity of the test by presenting it to a group of specialists, and all its items were approved by (100%). As for the validity of the content, it was verified by building a specification table for the test.

Test Consistency:

Consistency means the high degree of accuracy, stability and coherence in what the test provides us with from data on students' behavior. The static test is the one whose results can be relied upon. And, as well as "the fact that the test is applied only once, and accordingly, by relying on the data obtained from applying the test to the pilot sample. The reliability coefficient was found to be (0.81). (Allam, 2002: 173).

Statistical means:

The researcher used the statistical software SPSS to extract the results of the search in addition to the equations:

1. The formula for extracting the difficulty factor for the test items.
2. The formula for extracting the discriminant factor for the test items.
3. The Keoder-Richardson equation to extract the test stability.
4. Class equation to extract the amount of the effect.

Presentation and interpretation of results:

This part includes a presentation of the results that have been reached in the statistical treatments according to the approved research hypothesis, and the interpretation and discussion of these results, with an explanation and recommendations, and the current research's future proposals, as follows:

Verify the null hypothesis, which states the following:

"There is no statistically significant difference at a significance level (0.05) between the average grades of the experimental group students studying according to the method (presentations) and the average grades of the control group students studying according to the usual method in the post-achievement test).

The researcher applied the post achievement test consisting of (34) items on the experimental and control groups, and to know the difference between the average ranks of the scores of the two groups, the researcher used the Mann and Tenny test, and the results were as shown in Table (7).

Table (7) the calculated and tabular value of Mann and Teni U for the average ranks of the two groups' students

The group	No.	Average Ranks	Ranks sum	The value of Mann and Tenny		Indication level	Indication of the difference
				Calculated	Tabular		
Experimental	11	15.18	167	20	30	0,05	Not statistically significant
Control	11	7.82	86				

It is evident from the above table that there is a statistically significant difference between the experimental group that studies the method (presentations) and the control group that is taught in the usual way and for the benefit of the experimental group, that the calculated Man and Tenny value of (20) is smaller than the Mann Whitney table value of (30) when Indication level is (0.05).

The researcher explains the result of the hypothes is that the presentations, especially the enhanced with pictures, reduce boredom that affects students during the course of the lesson if they receive the information in the traditional way in which the student's role is negative, in addition to the information that is intended to be conveyed to the students that are (perceptible) and thus the teacher is unable to communicate it with the lecture method, as for the presentation method, it facilitated the process of transferring information as well as the academic content to students easily by creating a mental picture of that information for students, and the presentations provided a great opportunity to focus this information in their imaginations.

Impact size:

It means the difference between the averages of each of the experimental and control groups in the post-achievement test divided by the standard deviation of the control group. Knowing the size of the effect helps us to determine the amount of the relative impact of a particular educational treatment, and to determine the level of the impact there is a criterion where:

The effect is low: between 0.20 - 0.40.

The effect is moderate: between 0.41 - 0.60.

Impact high: between 0.61 - max.

After extracting the arithmetic mean and the standard deviation for the students of the two groups, the Class equation was used and the size of the effect was (0.78). Therefore, the effect of the (presentations) method on the post-achievement test is high.

Conclusions:

- 1- The ability of modern strategies and methods to provide art and aesthetic education teachers with cognitive and performance experiences, and to raise the level of their professional and skillful competencies.
- 2- Strategies (presentations) provide the opportunity for students to innovate, increase their imagination in analysis and interpretation, and then focus information in their minds.
- 3- Creating an educational – learning environment to develop and grow aesthetic aspects and artistic appreciation.

Recommendations: -

In light of the findings of the researcher in this study, he recommends the following:

- 1- Informing teachers of institutes of fine arts on the foundations and steps of the strategy of presentations, through courses, educational seminars, or special brochures that explain how to teach according to this strategy.
- 2- The introduction of methods of teaching concepts, including the strategy of presentations, within the teaching methods taught in institutes of fine arts.
- 3- Calling upon curriculum developers in the Ministry of Education to pay attention to artistic appreciation when formulating curricula for fine arts institutes.

Suggestions: -

To complement and develop the current research findings, the researcher proposes to conduct:

- 1- A study similar to the current study on other grades or other study subjects.
- 2- A study similar to the current study to find out the effect of the presentations strategy on other variables such as achievement, investigation, and learning effect transmission and retention.
- 3- A comparative study of presentations strategy with other educational strategies.

References

- Al-Bassiouni, Mahmoud, (1985). Issues of Art Education, Dar Al Ma'arif, Cairo .
- Abdullah, Rehab Zanati (2000). PowerPoint 2000 from beginning to professionalism, Cairo, Dar Al-Kotob Al-Alami for Publishing and Distribution, pp. 12-13.
- Al-Hashemi, Salam Sobhi, (2007). Features and modern techniques of contemporary plastic art and their role in enriching artistic appreciation, unpublished PhD thesis, University of Baghdad , College of Fine Arts.
- Allam Salah El-Din Mahmoud (2002): Educational and psychological measurement and evaluation, 1st Edition, Arab Thought House, Cairo.
- Al-Mashhadani, Thaer Sami, (2003): Intellectual and Aesthetic Concepts of Employing Raw Materials in Postmodern Art, Unpublished PhD Thesis, University of Babylon, College of Education.
- Al-Mousawi, Abdullah Hassan (1997): Teaching Methods in University Education, a Future Vision, Al-Ustad Magazine, College of Education, Ibn Rushd.
- Al-Nimr, Essam (2008): Measurement and Evaluation in Special Education, Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution House, Amman.
- Al-Salem, Faisal and Marei, Tawfiq, (1980) Psychoanalytic Dictionary, Kuwait.
- Al-Zahir, Zakaria Ahmed and others (1999): Principles of Measurement and Evaluation in Education, Edition 1, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Amman.
- Aqeelan, Ibrahim Muhammad (2000): Mathematics Curricula and Teaching Methods, 1st Edition, Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman.
- Atallah, Michel Kamel, (2010): Approaches and Methods of Teaching Science, 1st Edition, Dar Al Masirah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Brown , Frdrick,G (1981) : Measuring Classroom Achievement , Holt Rinehart and Winston , Inc New York.
- Ghurab, Yusef Khalifeh (2001): The Introduction to Artistic Literature and Criticism, Osama House, Riyadh.
- Greer , W.D.waine , (1984) : discipline based art education apparaching are subject of study studies in art Britain.
- Hanoura, Egyptian Abdel-Hamid (2005): The Psychology of Art, Dar Gharib, Cairo.
- Kast & J.E.Rosenzwing (1973) : Contingency views of Organization & Management Chicago Science Research Associalies.
- Khamis, Hamdi, (1976): Artistic Appreciation and the Role of the Artist and receipient, B.T.
- Mahmoud, Hamdi Ahmad, (2013): Educational Applications of Computers in the Study Subjects, 1st Edition, House of Curriculum for Publishing and Distribution Amman, Jordan.
- Microsoft (2007): Microsoft Office, 2007 (Diyala University Presidency, Computer and Internet

Center Handbook).

- Mohiuddin, Saber (1978) The National Conference for a Strategy for Joint Arab Economic Action, Baghdad, League of Arab States, General Secretariat.
- Muhammad, Maan Jassim, (2001): Aesthetic Judgment between Perceptual Perception and Artistic Appreciation, (Unpublished Master Thesis), University of Baghdad, College of Fine Arts.
- Nuseirat, Salih Muhammad, (2006). Methods of Teaching Arabic Language. Ashuruq House for Publishing and Distribution, Amman.
- Obaid, William and others (2002): Constructivism: The Psychological Concept and Educational Significance, Symposium on Systemic and Constructivist Approach, Sohag College of Education, South Valley University.
- Odeh, Ahmed Suleiman (1998): Measurement and Evaluation in the Teaching Process, 2nd Edition, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, Irbid.
- Piaget . J (1952): The Organist of Intelligent In Childers New York , International University
- Sabri Maher Ismail, Fa'iza Maghrabi (2005): Technology for Presentation and Production of Educational Materials, Al-Rashed Library, Riyadh.

عنوان البحث

أثر استعمال السمايلات (الايوجي) لغة للتواصل في اتجاه الطلبة نحو التعليم
الالكترونى " الكلاس روم أنموذجاً "

محمد فرحان عبيد عبيس¹

¹م.م كلية الإمام الكاظم/ أقسام بابل

تاريخ النشر: 2020/11/01

تاريخ القبول: 2020/10/25

المستخلص

يهدف البحث الحالي الى التعرف على أثر استعمال السمايلات (الايوجي) لغة للتواصل في اتجاه الطلبة نحو التعليم الالكتروني "الكلاس روم أنموذجاً"، ولتحقيق الاهداف صيغت الفرضية الاتية:
- لأتوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى 0,05 بين متوسطي درجات الاتجاه نحو التعليم الالكتروني لطلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون بواسطة السمايلات (الايوجي) المدمجة مع المحاضرات , وبين طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في ذات المنصة الالكترونية في كوكل كلاس روم.
وقد طبقت التجربة في الفصل الدراسي الثاني من السنة الدراسية 2019- 2020 , أذ تم فيها تدريس طلبة المجموعة التجريبية والبالغ عددها 50 طالباً وطالبة باستعمال التفاعل بواسطة السمايلات الايوجية , والمجموعة الضابطة والبالغ عددها 49 طالباً وطالبة بواسطة الطريقة الاعتيادية في ذات المنصة, بعد تجهيز مستلزمات التجربة والتأكد من السلامة الداخلية والخارجية لها, وبناء ادوات الاختبار وتم التأكد من خصائصها السيكومترية بعد الانتهاء من اعطاء المحاضرات الالكترونية, وملاحظة التفاعلات الايوجية المعززة بكلمات تعبيرية أحياناً ومقارنتها بالتفاعلات النصية الاعتيادية وبعدها تم معالجة البيانات إحصائياً بواسطة البرنامج الاحصائي SPSS , والتي بينت الاثر الايجابي لاستعمال التفاعلات الايوجية للسمايلات ولصالح المجموعة التجريبية بالمقارنة مع الطريقة الاعتيادية للمجموعة الضابطة والتي تستخدم ذات المنصة التعليمية, وفي ضوء ذلك قدم الباحث التوصيات والمقترحات ذات العلاقة بموضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: السمايلات (الايوجي) , الكلاس روم, مادة التعليم الثانوي.

RESEARCH ARTICLE

THE EFFECT OF USING AMYLETS AS A LANGUAGE TO COMMUNICATE WITH STUDENTS IN THE DIRECTION OF ELECTRONIC EDUCATION, "CLASS ROOM IS A MODEL"Mohammed Farhan Obaid¹¹ Imam Al-Kazim College / Babel Departments

Accepted at 25/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The current research aims to identify the effect of using amylets as a language to communicate with students in the direction of electronic education, "Class Room is a model". To achieve the following objectives, the following premise was formulated: There are no statistically significant differences at 0.05 between average levels of e-learning for experimental group students who study with imogy combined with lectures, and among the group of discipline students who study in the same electronic platform as Coke Rom.

The experiment was implemented in the second semester of the 2019-2020 academic year. The 50 students of the experimental group were taught to use the use of wave liquid interaction, and the 49 male and female officers were trained in the same platform. They were equipped with the requirements of the experiment, to verify the internal and external safety of the group, and to build the test tools. The electronic lectures, the observation of enhanced EGs with words that are sometimes expressive, compared to normal text interactions, and then the data was treated statistically by the spss, which showed the positive effect of using MLAs and for the experimental group, compared with the standard method of the control group that uses the same educational platform, and in light of that, the researcher submitted recommendations and proposals related to the subject of research.

Key Words: The amoebogy, the class room, high school.

الفصل الاول

مشكلة البحث:

بعد تفشي الوباء العالمي كورونا اتجهت دول العالم اجمع الى غلق المؤسسات التعليمية بكل مستوياتها من جامعات ومدارس واتجهت نحو النظام الالكتروني في اكمال متطلبات السنة الدراسية 2019-2020, ولكن المفارقة الحقيقية أذ أن اغلب دول العالم كانت متهيئة للنظام الالكتروني بل يعد النظام الالكتروني ضمن المنهاج الدراسي لأي سنة دراسية مضت, ولكن للأسف النظام التعليمي في بعض الدول ومنها العراق كان بعيد كل البعد عن النظام الالكتروني لأسباب مختلفة, مما جعلنا في موقف لا يحسد عليه, وبعد اتخاذ الجهات المعنية خطوات متسارعة وأن كانت متأخرة في تطبيق النظام الالكتروني في الجامعات لإكمال السنة الدراسية 2019. 2020 من خلال الأجهزة الشخصية للطلبة من هواتف نقالة أو أجهزة الكمبيوتر وفي منازلهم الخاصة دون أن يبرحوا مكانهم.

ومن خلال الملاحظات والاستفسارات تبين ان جميع الطلبة وحتى اغلب التدريسيين أتضحت جملة من الحقائق ان الجميع لم يملوا بتجربة الدراسة عبر المنصات الالكترونية والتفاعل معها بمختلف مستوياتها وانواعها فضلاً عن صعوبات التفاعل والانسجام بين استاذ المادة والطلبة من خلف الشاشات الالكترونية.

ومن خلال اطلاع الباحث على المميزات المتوفرة في المنصات الالكترونية ومنها امكانية دمج المحاضرات النصية والفيديوية مع السمايلات او ما تسمى أحياناً بالايوجي في كوكل كلاس روم , كون ميزة السمايلات الايوجية متاحة في لوحة المفاتيح(الكيبور) لجميع الأجهزة الالكترونية من حواسيب وهواتف نقالة وغيرها بمجرد النقر عليها تظهر نافذة متاحة فيها عشرات الايوجيات المعبرة والتي تعني في أغلبها عن الكم الهائل من الكلمات , هذا كله أدى الى تكوين رؤية مفادها امكانية احداث التفاعل والانسجام بين استاذ المادة وطلبه بعدة وسائل مختلفة ومن خلف شاشات الاجهزة اللوحية أو الكمبيوترية , وهذا يعد تجسيداً لمشكلة البحث الحالي من خلال السؤال الآتي:

"ما أثر استعمال السمايلات (الايوجي) لغة للتواصل واتجاه الطلبة نحو التعليم الالكتروني _ كوكل كلاس روم نموذجاً "

أهمية البحث:

يعتقد الباحث أن أهمية البحث الحالي تتمثل فيما يلي:

- تكمن أهمية البحث الحالي من خلال التقارير الاخبارية واستطلاعات الرأي العالمية حول الاقبال الواسع في استعمال الايوجي لغة للتواصل كونه يسهم في تجاوز حاجز اختلاف اللغات والتجاوز بواسطة السمايلات.
- يحقق النتائج التعليمية المبهرة نتيجة التفاعل والانسجام بين الاستاذ والطالب والمادة الدراسية من خلال المنصات الالكترونية, وخير دليل على ذلك ان أغلب دول العالم ومنها العراق اتخذت قراراً بأن العام الدراسي القادم 2020-2021 سيكون الكترونياً أيضاً ومدمجاً مع المحاضرات الاعتيادية والابقاء عليه حتى مع انتهاء جائحة كورونا(كوفيد.19) وتم تهيأت المتطلبات اللوجستية لذلك كما أنه:
- يقدم تجارب تفاعلية حية في تنمية التعلم الذاتي للطلبة.
- تعزز ثقة الطلبة بأنفسهم مما يولد لديهم الحوافز المعنوية في الابداع والتفوق من خلال تفاعل استاذ المادة مع تعليقات الطلبة الفردية سواء بواسطة السمايلات او الكتابة النصية المدمجة بالايوجي والتجاوز معهم بشكل فردي أو جماعي.

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

" التعرف على أثر التدريس باستعمال السمايلات(الايوجي) لغة للتواصل واتجاه الطلبة نحو التعليم الالكتروني " كوكل كلاس روم " نموذجاً "

ويتم التحقق من الهدف اعلاه عن طريق اختبار صحة الفرضية الآتية:

- لأتوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى 0,05 بين متوسطي درجات الاتجاه نحو التعليم الالكتروني لطلبة المجموعة

التجريبية الذين يدرسون بواسطة السمايلات (الإيموجي) المدمجة مع المحاضرات ، وبين طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في ذات المنصة الإلكترونية في كوكل كلاس روم.

حدود البحث:

1. الحدود المكانية : كلية الامام الكاظم(ع) - أقسام بابل - قسم اللغة الانكليزية.
2. الحدود الزمانية : الفصل الدراسي الثاني من السنة الدراسية 2019-2020.
3. الحدود الموضوعية: مفردات مادة التعليم الثانوي - المرحلة الثانية في قسم اللغة الانكليزية.

تحديد المصطلحات:

1. السمايلات (الإيموجي): الإيموجي عبارة عن صورة صغيرة، إما ثابتة أو متحركة، تمثل تعبيراً لوجه أو مفهوماً ما في العالم الشبكي، وتتواجد أشكال الإيموجي على نطاقٍ واسعٍ في كيبورد الاجهزة اللوحية ، وتطبيقات الهواتف الذكية، ومنصات المراسلة الأخرى.

www.arageek.com

التعريف الاجرائي: هي رموز تعبيرية عادة ما تكون وجوه بألوان واشكال تختلف من تطبيق لأخر، أذ تتلبس بشعور ما، ويتم استخدامها كثيراً في التطبيقات الإلكترونية من منصات تعليمية او تطبيقات الدردشة الاجتماعية المتعددة.

2. لغة التواصل: هي عملية تبادل للأفكار والآراء والمعلومات والقناعات والمشاعر عبر وسائط متنوعة لفظية وغير لفظية، كالكلام والكتابة والأصوات والصور والألوان والحركات والإيماءات أو بوساطة أي رموز مفهومة (ذات دلالات) لدى الأطراف المشاركة فيه.

[wiki < ar.wikipedia.org](http://wiki.ar.wikipedia.org)

التعريف الاجرائي: هو حالة من الفهم المتبادل بين نظامين أو كيانين يكون أحدهما مرسلأ والآخر مستقبلاً وفي وقت آخر يتبادل كلا الطرفين الادوار من حيث الإرسال والاستقبال.

3. التعليم الإلكتروني: ويقصد به تقديم محتوى تعليمي (إلكتروني) عبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المعلم ومع أقرانه سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة وكذلك إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلاً عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضاً من خلال تلك الوسائط. (حسن زيتون، 2005)

التعريف الاجرائي: هو وسيلة من الوسائل التي تدعم العملية التعليمية وتحولها من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات.

4. الكوكل كلاس روم: هي خدمة ويب مجانية يتم تطويرها من قبل جوجل، للمدارس، والجامعات، وهي أداة، بسيطة، وسهلة الاستخدام تساعد المعلمين، على إدارة مهام الدورات التدريبية، والهدف منها تسهيل إنشاء الواجبات، وتوزيعها، وتصنيفها بشكل إلكتروني والغرض الأساسي من صفوف دراسة جوجل هو تبسيط عملية مشاركة الملفات بين المدرسين والطلبة.

[show < shbabek.com](http://show.shbabek.com)

التعريف الاجرائي: وهي خدمة تعتمد بشكل أساسي على الانترنت، وتتيح للمدرسين إنشاء صفوف دراسية عبر الانترنت وتمكنهم من جمع وتوزيع وإدارة هذه الصفوف، ويسمح لهم بالتواصل والتعاون مع الطلبة وأولياء أمورهم.

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة

أولاً. خلفية نظرية:

مقدمة:

من المعروف بأنه إذا قابلت شخصاً ما لا يفهم لغتك فستبادر بتحريك اليدين والجسد لتوصيل مُرادك عن طريق لغة أشبه بلغة الإشارة، لكن إن كان الحديث رقمياً فالبدل أمامك أن تستعمل لغة الإشارة الإلكترونية وهي الرموز التعبيرية، أما إذا رأيت قلباً في صندوق الوارد الخاص بك وفي التفاعل مع المحاضرات سواء في المنصة التعليمية او اي تطبيق إلكتروني اخر، فحتماً سيكون

تفسيره لديك أن هذا تعبير عن الحُب والود بغض النظر عن المُرسِل، وهذا هو الهدف من الرموز التعبيرية (الإيموجي)، فهي توصل المعنى المراد من دون كتابة حرف واحد.

أذ يستعمل نحو 92% من رواد الإنترنت بضمنهم طلبة الجامعات الرموز التعبيرية في مراسلاتهم وتفاعلاتهم اليومية وهذا ما أهلها إلى أن تكون لغة عالمية يفهمها الجميع باختلاف الثقافات واللغات.

[tag > newspaper > newsabah.com](http://newsabah.com)

مفهوم الرموز التعبيرية:


الرمز التعبيري (إيموجي-emoji) مصطلح ياباني مكوّن من كلمتين الأولى «e» وتعني صورة والثانية «moji» وتعني رمزاً، وبالرغم من وجود هذه الرموز منذ قديم الأزل، اذ نجدها مثلاً في الآثار القديمة للفراعنة حينما أرادوا توصيل التراث إلى أسلافهم من خلال رموز من الطيور والحيوانات التي تحمل بين طياتها معاني لغوية، إلا أن أول الرموز التعبيرية الرقمية التي نتداولها الآن ظهرت للمرة الأولى عام 1998.

[newspaper < newsabah.com](http://newsabah.com)



إحصائية استخدام الرموز التعبيرية : 




في إحصائية لمدى انتشار الرموز التعبيرية في المنصات التعليمية المتعددة اتضح أنه يتم إرسال ما يقرب من 2 مليار رمز تعبيري يومياً عبر المنصات التعليمية المتعددة ومنها منصة «كوكل كلاس روم» موضوع البحث الحالي، كما يتم التعليق بما يقرب من 60 مليون رمز تعبيري على المنصة التعليمية «كوكل كلاس روم».



مميزات استخدام الرموز التعبيرية : 

هناك العديد من المميزات التي جعلتها واسعة الانتشار والاستعمال منها ما يلي:

1- كونها تزيد من تشويق الطلبة للمحاضرات الالكترونية في المنصات التعليمية عبر الانترنت: عند متابعة الطلبة لأي محاضرة غير تقليدية يوظف المدرس فيها الرموز التعبيرية مع النصوص والمحتوى نجده مدرساً محبوباً لدى طلبته ، كون مستخدمي الانترنت ومن ضمنهم الطلبة اصبحوا بلا شك مدمنين على استعمال الرموز التعبيرية، لما لها من تأثير قوي على درجة تواصلهم بالمدرس المحب لنفوسهم  ومدى قربه من وسيلة تواصلهم الأشهر وهي الرموز التعبيرية، فمعرفة أكبر عدد من الرموز تتيح له الفرصة في تواصل أكبر.

2- نقل الشعور بواقعية تامة: إذا كان المدرس يريد التفاعل مع الطلبة عبر المنصات التعليمية وتوصيل الشعور نفسه الذي يشعرون به، إذن الرموز التعبيرية هي أقرب الطرق لتوصيل هذه المعلومة، فنشارك للرموز التعبيرية الباسمة  يختلف بالطبع عن نشرك للوجوه الغاضبة  ولكل رمز شعور توحى به إلى طلبتك وكأنهم ينظرون إليك حقيقة .

3- أحياناً تعجز الكلمات عن الوصف: عادة ما تجد لسانك عاجزاً عن النطق بالكلمات أو وصف شعورك الحالي في أثناء ابداع

الطلبة 👍 أو اخفاقهم 👎 في المحاضرة الالكترونية وعندها يتحول أغلب تفكيرك إلى استعمال الرمز التعبيري الأقرب إلى حالتك، كما أنها قد تؤكد على القصد الجاد 😡 أو المازح لحديثك 😊، فمثلاً جَرَّب إرسال رسالة ما من دون رموز تعبيرية لأحد الطلبة ستجده حائزاً في تفسير قصدك.

4- بناء بيئة تعلم سعيدة 😊: تقديم ردود الفعل السلبية على الأداء أمر لا مفر منه في الصفوف الالكترونية، وعادة ما يواجه المُستلم وهو الطالب شعوراً بالحرج ويبدأ في التصرف بشكل اندفاعي ولذلك يهتم المدرس الماهر باستعمال طرائق إبداعية في الملاحظات، وهنا يُمكن استعمال الرموز التعبيرية بنحو ما لتخفيف حدة الكلام وتوصيل الملاحظات بصورة مقبولة، مما يساعد على تخفيف ردود الفعل الهجومية 🙌.

newsabah.com < newspaper

ثانياً. دراسات سابقة:

- لا توجد دراسات سابقة في هذا المجال تناولت موضوع البحث الحالي حسب علم الباحث.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

تضمنت الاجراءات التي اتبعها الباحث لتحقيق اهداف البحث الحالي ما يلي:

- اختيار التصميم الاتي:

تم اختيار التصميم شبة المحكم في المجموعتين التجريبية والضابطة، ويمكن توضيح التصميم الخاص بمجموعي البحث من خلال المخطط الاتي:

شكل رقم 1 التصميم التجريبي للبحث

المتغير التابع	المتغير المستقل	المجموعة
الاتجاه نحو التعليم الالكتروني	السمايلات (الايوجي) المدمجة مع المحاضرات	التجريبية
	الطريقة الاعتيادية في ذات المنصة	الضابطة

- تحديد مجتمع البحث والعينة:

1. تحديد مجتمع البحث : أن تحديد مجتمع البحث من الخطوات المنهجية المهمة في البحوث التربوية ويتوجب تدقيق بالغ الاهمية، إذ يتوقف عليه إجراءات البحث وتصميمه وكفاءة نتائجه.

(محمد، 2001، 184)

أذ شمل مجتمع البحث الحالي عينة من طلبة المرحلة الثانية في كلية الامام الكاظم(ع)/أقسام بابل / قسم اللغة الانكليزية وللدراستين الصباحية والمسائية والذين بلغ عددهم 153 طالباً وطالبة وللغ فصل الثاني من السنة الدراسية 2019-2020.

2. عينة البحث : تم اختيار شعبة A قصدياً من الدراسة الصباحية لتكون المجموعة التجريبية ، وشعبة B من الدراسة الصباحية أيضاً لتكون المجموعة الضابطة ، بينما تم اعتماد شعبة الدراسة المسائية للعينة الاستطلاعية.

وبعد استبعاد الطلبة المتخلفين عن الحضور المنقطع وقلة التفاعل مع المحاضرات الالكترونية في الاختبارات القبلية ، بلغ عدد المجموعة التجريبية 50 طالباً وطالبة والذين يعتمد معهم في التدريس والتفاعل بواسطة السمايلات الايوجية عبر منصة كوكل كلاس روم وبلغ عدد المجموعة الضابطة 49 طالباً وطالبة بواسطة الطريقة الاعتيادية في ذات المنصة، ومن خلالها تم التكافؤ بين

المجموعتين من حيث المادة التعليمية والمنصة الالكترونية.

- إعداد متطلبات البحث:

لتحقيق أهداف البحث الحالي يلزم ما يلي:

أولاً. إعداد المستلزمات الضرورية:

أ. اعداد وتجهيز الصف الالكتروني(كوكل كلاس روم):

تم تجهيز غرفة الدراسة الالكترونية الخاصة بالتجربة مسبقاً , علماً لم تواجه الباحث او طلبته مشكلة في استخدامها كون هذه الميزة الدراسية يتم اعتمادها في التدريس منذ وقت قريب من تطبيق التجربة من السنة الدراسية ذاتها 2019-2020.

ب . اختيار التوقيت المناسب لتوفر الطاقة الكهربائية وكفاءة شبكات الانترنت وهو الساعة الثانية ظهراً.

ج . تفعيل ميزة تسجيل حضور وغياب الطلبة المتوفرة في الصف الالكتروني في كوكل كلاس روم.

ح . الزام الطلبة باعتماد أيمل موحّد للصف الدراسي مع وضع صورهم الشخصية واسمائهم الصريحة مما يعزز ثقتهم بأنفسهم ويعطي المصادقية التامة للبحث الحالي.

خ . تهيئة الخطة الدراسية والخاصة بمجموعتي البحث بما يتلاءم مع اهداف البحث المنشودة.

- إعداد اداة البحث:

أن اداة البحث الحالي هو مقياس الاتجاه نحو التعليم الالكتروني:

بعد مراجعة مقاييس سابقة لقياس الاتجاهات المختلفة, اعتمد الباحث مقياس يلائم موضوع البحث الحالي ويتكون المقياس من (35) فقرة وقد اعتمد مقياس ليكرت الذي يطلب فيه من المستجيب ان يحدد درجة موافقته او عدم موافقته على خيارات محددة وهذا المقياس يتكون من (3) خيارات متدرجة (موافق, غير متأكد , لا أوافق) وقد اعطيت الدرجات (1,3,3) على التوالي وتتراوح الدرجة الكلية للمقياس من (105 الى 35).

وللتحقق من صدق المقياس لان صدق المقياس من الخصائص المهمة التي يجب ان تتوفر في المقياس النفسي لأنه يشير الى قدرة المقياس الى قياس الغرض الذي اعده من أجله , أذ قام الباحث بحساب:

الصدق المنطقي: أذ تم عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء والمحكمين ذوي الاختصاص في مجال القياس والتقييم وعلم النفس وطرائق التدريس , وقد أخذ معيار الاتفاق (80%) من الخبراء والمحكمين لحذف وتعديل الفقرات التي يرونها ملائمة لموضوع البحث الحالي, وقد تم الابقاء على جميع فقرات المقياس بعد تعديل البعض منها.

وللتأكد من ثبات المقياس تم تطبيقه على عينة استطلاعية من خارج مجتمع البحث بلغ عددها(42) طالب وطالبة , ثم أعيد تطبيق المقياس بعد مرور اسبوعان, وبعدها تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجات في الاختبار الاول والدرجات في الاختبار الثاني وقد بلغ (0,78) وهذا يعد مؤشر جيد لثبات المقياس وملائم لموضوع البحث الحالي.

إجراءات تطبيق التجربة:

تم تطبيق تجربة البحث كالاتي:

- تم تطبيق مقياس الاتجاه على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة بتاريخ 2020/3/18 تحت اشراف الباحث.
- بدء التدريس بتاريخ 2020/3/25.
- تم تدريب طلبة المجموعة التجريبية على كيفية التفاعل بواسطة السمايلات(الايوجية) وارسل بطاقة تعريفية دلالية للتعرف على السمايلات ومعانيها بشكل مكثف قبل التطبيق العملي.
- بعد الانتهاء من تطبيق التجربة في الفصل الدراسي الثاني من السنة الدراسية 2019-2020 تم تطبيق مقياس الاتجاه على مجموعتي البحث وذلك بتاريخ 2020/6/25.

الوسائل الاحصائية:

- اعتمد الباحث الحقيبة الاحصائية في العلوم الاجتماعية spss.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً. عرض النتائج:

بما أن هدف البحث الحالي هو " التعرف على أثر التدريس باستعمال السمايلات(الايوجي) لغة للتواصل واتجاه الطلبة نحو التعليم الالكتروني في الكلاس روم أنموذجاً" عن طريق التحقق من صحة الفرضية الآتية:

- لأتوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى 0,05 بين متوسطي درجات الاتجاه نحو التعليم الالكتروني لطلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون بواسطة السمايلات (الايوجي) المدمجة مع المحاضرات , وبين طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في ذات المنصة الالكترونية في كوكل كلاس روم.

جدول رقم (1) يوضح بيانات طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس الاتجاه نحو التعليم الالكتروني

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة
التجريبية	47	78.93	793.4	19.303
الضابطة	48	70.187	7.224	

نلاحظ من خلال الجدول رقم (1) ان متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية بلغ (93,78) بانحراف معياري (4,793) وهو أعلى من متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة إذ بلغ (70,187) وانحراف معياري قدره (7,224) , إذ نلاحظ ان الفروق الفردية في الاتجاه نحو التعليم الالكتروني قد تقلصت بين طلبة المجموعة التجريبية مقارنة مع طلبة المجموعة الضابطة, والذي يمكن ملاحظته بوضوح من خلال الفروق في الانحراف المعياري للمجموعتين, ولاختبار معنوية الفرق بين المتوسطين وللتأكد من دلالاته الاحصائية استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وباستخدام البرنامج الاحصائي spss وتبين ان القيمة التائية المحسوبة تساوي(19,303), وهي أكبر من القيمة الجدولية التي تساوي(2) عند درجة حرية(93) ومستوى دلالة(0,05), وهذا يدل على وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المتوسطين لصالح متوسط درجات المجموعة التجريبية. ولتحديد حجم الاثر للمتغير المستقل(السمايلات الايوجية) في المتغير التابع (الاتجاه نحو التعليم الالكتروني) تم حساب قيمة حجم الاثر , وأذ بلغت (1,136), وتعد هذه القيمة ذات تأثير كبير بحسب معايير كوهين.

ثانياً. تفسير النتائج:

أن حجم الاثر المحسوب يشير بلا شك الى ان المتغير المستقل ادى الى تفوق المجموعة التجريبية التي درست المادة العلمية المدمجة مع السمايلات وتم التفاعل معها أيضاً بواسطة السمايلات الايوجية على المجموعة الضابطة التي درست المادة ذاتها بالطريقة الاعتيادية, ويرى الباحث ان السبب في هذه النتيجة يعزوا الى سهولة التفاعل بواسطة السمايلات كونها ميزة حية للواقع مقارنة مع الكتابة النصية الجامدة التي تحتاج الى جهد والتفكير احياناً ببعض الكتابات اللائقة التي تحتوي كثيراً على الاخطاء الاملائية مما يعرض الطلبة للاحراج, أضف الى ذلك تتميز السمايلات الايوجية بكونها محببة للكثيرين وحياناً يكون السمايل 😊 الواحد بألف كلمة , كما انها تعبيرها واضحة وصريحة خصوصاً سمايل الترحيب 🙌 او المصافحة 🤝 او السمايل الضاحك 😄 او سمايل الوجة الذكي 😎 أو المفكر 🤔 او المجهود 🤔 وكذلك يدين تصفان 🙌 وعلامة الاستحسان 👍 وعلامة



الاستياء وغيرها الكثير من السمايلات الايوجية التي يتيحها كيبورد الاجهزة اللوحية وتوظيفها في المنصات التعليمية الالكترونية ومنها "منصة كوكل كلاس روم" موضوع البحث الحالي, فهي تعمل على تحقيق اسلوب التعلم المناسب للطلبة من خلال كسب ود مدرس المادة وتفهمه لموقف الطلبة من جانب الفهم او الاستيعاب وتشوقهم لموضوع الدرس, كما أن السمايلات تتجاوز حاجز الخجل واختلاف اللغات فهي مناسبة لجميع اصناف الطلبة خصوصاً بطيئي التعلم والخبولين. أضف الى ذلك شعور الطلبة بمتعة الدراسة والتفاعل بواسطة تعابير الوجه الايوجية وسهولة التفاعل معها ادى الى تفوقهم وسرعة تعلمهم كونها محببة الى نفوسهم مما أدى الى زيادة الاتجاه الايجابي نحو التعلم الالكتروني لطلبة المجموعة التجريبية.

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً. الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث الحالي استنتج الباحث الاتي:

1. إمكانية توظيف السمايلات الايوجية التي تتيحها كيبوردات الاجهزة اللوحية في المنصات التعليمية الالكترونية في عمليتي التعليم والتعلم كلفة للتواصل بين مدرس المادة وطلبه.
2. تنمية الاثر والاتجاه الايجابي نحو التعليم الالكتروني لطلبة المجموعة التجريبية مقارنة مع طلبة المجموعة الضابطة.

ثانياً. التوصيات:

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يلي:

1. ضرورة الابقاء على التعليم الالكتروني حتى مع انتهاء الوباء العالمي كورونا(كوفيد19), وجعله مدمج مع التعليم التقليدي في حالة العودة الى مقاعد الدراسة الاعتيادية في الجامعات.
2. حث الكوادر التدريسية والطلبة في الجامعات على استعمال الميزات التي توفرها الاجهزة اللوحية في المنصات التعليمية الالكترونية من السمايلات وغيرها من التقنيات الاخرى كونها محببة لنفوس الطلبة وتضفي طابع المرح ومتعة التشويق للدروس التعليمية.

ثالثاً. المقترحات:

يقترح الباحث الاتي:

1. اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مواد ومراحل دراسية أخرى.
2. اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في متغيرات أخرى كالتفكير الناقد وقلق الاختبارات وغيرها.
3. اجراء دراسة تقييمية شاملة للمنصة التعليمية كوكل كلاس روم وفق معايير عالمية رقمية.

المصادر

أولاً. المصادر العربية:

1- زيتون, حسن. رؤية جديدة فى التعليم التعلم الإلكترونى": المفهوم -القضايا- التطبيق - التقييم, دار الصوتية للتربية, الرياض, 2005.

2- شفيق, محمد. البحث العلمى والخطوات المنهجية لأعداد البحوث الاجتماعية, المكتبة الجامعية, الاسكندرية, 2001.

ثانياً. المواقع الالكترونية:

www.arageek.com

ar.wikipedia.org/wiki

shbabbek.com/show

newsabah.com/tag/newspaper

newsabah.com/newspaper

مشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق 2007

د. امينة داخل التميمي¹

¹ الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، بغداد، العراق

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/27م

المستخلص

مشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق عام 2007 هو احد المشاريع العدوانية الامريكية الاسرائيلية والذي يقضي بتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات (شيعية في الجنوب ، سنية في الوسط وكردية في الشمال) الامر الذي يؤدي إلى اشاعة الفوضى وعدم الاستقرار في العراق بخلق هذه الكيانات المتنافرة والمتناحرة فيما بينها على الموارد الاقتصادية والنفط . وكل ذلك يصب في مصلحة الولايات المتحدة واسرائيل للسيطرة على موارد النفط وكذلك لتحقيق ما تزعم اسرائيل من اقامته وهو مشروع (دولة اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات) .

الكلمات المفتاحية: مشروع تقسيم ، جوزيف بايدن ، تقسيم العراق ، تقسيم الرق الاوسط .

RESEARCH ARTICLE**JOSEPH BIDEN'S PROJECT TO DIVIDE IRAQ 2007**

Dr. Amina Dakhil El Tamimi

¹ Al-Mustansiriya University, College of Basic Education, Department of History, Baghdad, Iraq**Accepted at 27/10/2020****Published at 01/11/2020****Abstract**

Joseph Biden's project to divide Iraq 2007 is one of the us – Israeli aggressive projects that requires dividing Iraq into states (Shiite in south , Sunni in center and Kurdish in the north) which lead to disorder and instability in Iraq to create these conflicting entities over economic resources and oil from Nile to Euphrates

Key Words: Division project , joseph Bides , division of Iraq , middle east division

المقدمة

شهد التاريخ الساسي للعراق الكثير من المتغيرات نتيجة تداخل وتشابك المصالح الاقليمية والدولية في منطقة تعد من اكثر المناطق حساسية في العالم ، فمن الناحية الاقتصادية يشكل العراق ثاني احتياطي في العالم الذي يعد اساساً للاقتصاد العراقي ومن هذا المنطلق سعت الولايات المتحدة الامريكية للسيطرة على العراق واحتلاله لنهب مقدراته فضلاً عن موقعه الجيوستراتيجي المركزي والذي يمكن الولايات المتحدة من مد نفوذها إلى منطقة الشرق الاوسط وانشاء ما يسمى (مشروع الشرق الاوسط الكبير) الذي بدوره يمكن الاخيرة من قيادة العالم والسيطرة عليه يتألف البحث مقدمة وثلاث محاور وخاتمة يتضمن :

المحور الاول الاسباب التي دفعت الولايات المتحدة لأحتلال العراق وفي مقدمتها السيطرة على ثروته النفطية واتخاذ موقعه مركزاً لتحركاتها في المنطقة وبالتالي فرض هيمنتها الدولية في هذه المنطقة فضلاً عن ذلك فأنها عملت على حماية امن اسرائيل التي تعد العراق عدوها الاكبر . والعقبة التي تقف في طريق تحقيق دولتها المزعومة (من النيل إلى الفرات) لذلك عمل الطرفان الامريكي والاسرائيلي على التخطيط لاحتلال العراق وزرع الفوضى الخلاقة فيه وبالتالي تحقيق هدفها في تقسيمه وشل حركته . في حين تناول المحور الثاني مشروع بايدن لتقسيم العراقي والذي اقره الكونغرس الامريكي في 26/ايلول عام 2007 بموافقة 75 صوت مقابل 23 صوتاً رافضاً للتقسيم . ويتضمن هذا المشروع تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات (شيعية في الجنوب وسنية في الوسط وكردية في الشمال) ويقوم على اسس عرقية وطائفية في هذا التقسيم بزعم القضاء على الازمة الامنية والاجتماعية والفوضى التي يتعرض لها العراق بعد انسحاب القوات الامريكية المحتلة منه .

اما المحور الثالث فقد سلط الضوء على الموقف العراقي الرسمي والشعبي الراضين لقرار التقسيم الذي سيعمل على تفكيك العراق وتقسيمه واشاعة الفوضى والاضطرابات والصراعات لتقسيم الثروات وحدث حرب اهلية ونزاعات حول المدن المتنازع عليها . وكذلك الموقف الاقليمي الذي وقف ضد هذا المشروع لأنه سيؤدي بالتالي إلى انتشار الفوضى وزعزعة الامن والاستقرار في المنطقة.

المحور الاول : الدوافع الامريكية لاحتلال العراق :

1- الدافع الاقتصادي : ويعد هذا الدافع من ابرز الدوافع التي حفزت الولايات المتحدة الامريكية لأحتلال العراق اذ تقدر نسبة الاحتياطي النفطي العراقي الثابتة بـ (112.5) مليار برميل وهو ما يعادل 12% من محمل الاحتياطي العالمي ، فضلاً عن ذلك فإن كلفة انتاج برميل النفط العراقي في العراق تتراوح ما بين (0.7 - 1) دولار امريكي بنما تصل في بحر قزوين إلى ما بين (7-8) دولار امريكي وفي امريكا نفسها تصل إلى (10) دولارات وبذلك فإن العراق سيحقق للولايات المتحدة اكثر من هدف منها انه سيؤمن للولايات المتحدة مصدر نفطي هائل ورخيص ومن جانب اخر فإن احتلال العراق سيجعل الولايات المتحدة المسيطرة على تحديد اسعار النفط في جميع انحاء العالم⁽¹⁾ .

2- سعت الولايات المتحدة الامريكية إلى تحقيق اهدافها التوسعية وغاياتها الاستراتيجية للانفراد بالسيطرة على العالم لجعل القرن الحادي والعشرين قرناً امريكياً بلا منازع لذلك شنت حربها على أفغانستان والعراق من اجل السيطرة وفرض الهيمنة ثم انطلقت اهدافها الاستراتيجية للسيطرة على المنطقة وتأمين امن اسرائيل وهذا ما اكده المفكر نعوم تشوفسكي (ان الحرب على العراق

¹ ينتج العراق من النفط قبل احتلاله من قبل امريكا عام 2002 حوالي مليوني برميل يومياً ، ويجد انتاج العراق طريقه إلى السوق الدولية من خلال برنامج النفط مقابل الغذاء ، وتعد الولايات المتحدة الامريكية افضل زبون للنفط العراقي وذلك لأن الامريكان يفضلونه لوجودته واحتواءه على نسبة ضئيلة من الكبريت . لمزيد من التفاصيل ينظر : صالح زهير الدين ، الحرب الامريكية على العراق (البعد النفطي) ، ط1 ، المركز الثقافي اللبناني ، 2004 ، ص94-95 ، مايكل اورتمان واخرون ، محو العراق ، خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع اخر ، ط1 ، بيروت ، 2011 ، ص22-23

هي حرب للسيطرة على العالم ولغرض الهيمنة الأمريكية على المنطقة وتغيير الواقع السياسي بما ينسجم مع الطموحات الأمريكية) (العنبي، 2017، صفحة 69)⁽²⁾.

3- ان التقسيم سيكون بمثابة ورقة ضغط من جانب واشنطن على بعض الدول والانظمة المعادية لها في منطقة الشرق الاوسط ، فضلاً عن انها رسالة لهذه الدول بأنها ستتعرض للمصير نفسه وخاصة اذا كانت ظروفها مشابهة لحد كبير مع ظروف العراق كإيران وسوريا .

4- ان نجاح تجربة تقسيم العراق ستجعل من الممكن نقل هذه التجربة إلى غيره من دول المنطقة الشرق الاوسط وخاصة تلك التي تتشابه معه في تركيبته العرقية والطائفية حتى يتمكن من اضعافها والسيطرة عليها وجعلها ضمن اطار مشروع الشرق الاوسط الكبير⁽³⁾ .

5- ان فكرة طرح مشروع التقسيم من الممكن ان يكون وسيلة للتأثير في قرارات وسياسيات بعض الدول والانظمة الحليفة للولايات المتحدة وخاصة تركيا التي تُعد من اشد المعارضين لمخطط التقسيم وترى ان ذلك مرتبط بأمنها القومي⁽⁴⁾.

6- من الدوافع المهمة ايضاً لاحتلال العراق هو تفتيت المجتمع العراقي لأن من اهم عوامل بقاء العراق قوياً ومتماسكاً عبر التاريخ هو فشل جميع المحاولات لترويجه واذلاله هي قوة نسيج المجتمع العراق وطبيعة العلاقة بين ابناءه .

ومن الجدير بالذكر انه بعد حرب تشرين عام 1973 بين العرب وإسرائيل صرح هنري كسينجر (Henry Kissinger)⁽⁵⁾ وزير الخارجية الامريكي السابق في عهد الرئيس نيكسون وجيرالد فورد على سؤال الصحيفة بنديت مور الذي كان : ما هو الخطر الحقيقي على الامن العراقي ؟ فأجاب كسينجر قائلاً : (أنه الشعب العراقي) . وأشارت الصحيفة إلى ان العراق ليس دولة مواجهة مع اسرائيل فأجاب كسينجر (ان الحرب التي تخشاها امريكا من العراق ليست عسكرية وانما اجتماعية اذ ان المجتمع العراقي مجتمع عشائري متماسك يرفض الوصاية عليه من الاخرين خصوصاً اذا كانوا ظامعين به بأي شكل من الاشكال فالخطر هنا ، ونحن استنوعنا ترويض العرب قدر المستطاع وجعلناهم يمثلون مصالحنا في المنطقة اما العراق شعباً فلا ، لذا يجب اعداد العدة للقيام بعمل يجعل الكفة متوازنة تميل لأمريكا من خلال القيام بمحاولة تفتيت المجتمع العراقي)⁽⁶⁾.

²- وليد عبد الجبار العنبي ، الغزو الامريكي واحتلال العراق ، ط1 ، بيروت ، 2017 ، ص69

³- كوثر عباس الربيعي واخرون ، قراءة تحليلية لمشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق ، ط3 ، مركز العراق للدراسات ، 2015 ، ص28-29 ، عبد القادر رزيق المخارمي ، مشروع الشرق الاوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات ، ط1 ، 2005

⁴- هناك مجموعة من الثوابت التي وضعتها تركيا تجاه العراق منها :

أولاً : الحفاظ على وحدة الاراضي العراقية ، فأى تقسيم لأراضي العراق سينتج عنه تقسيم لدول الجوار وتركيا اول المرشحين .

ثانياً : عدم السماح لاقامة دولة كردية في شمال العراق لأن ذلك سيضع نظرائهم من اكراد تركيا على الاحتذاء بأشقائهم في العراق .

لمزيد من التفاصيل ينظر :

راجي البياتي ، الاحتلال الامريكي للعراق وأثره على العنصر البشري المشترك (التركمان) بين العراق وتركيا ، ط1 ، القاهرة ، 2017 ، ص200-229

⁵- هنري كسينجر : ولد في 27 ايار عام 1923 في مدينة فورنت بألمانيا لأسرة يهودية هاجرت عام 1938 إلى الولايات المتحدة وخدم في الجيش الامريكي خلال الحرب العالمية الثانية وحصل على الجنسية الامريكية عام 1943 ، حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفرد ، شغل منصب مستشار الرئيس لثؤون الامن القومي من (1969-1973) ، شغل منصب وزير الخارجية لدى نيكسون وفورد (1968-1977) ، لمزيد من التفاصيل ينظر :

نصار الربيعي ، خبراء السلطة في الولايات المتحدة (كسينجر وبريجنسكي انموذجاً) ، ط1 ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، بغداد ، 2018 ، ص297-382

⁶- وليد عبد الجبار العنبي ، المصدر السابق ، ص71-72 .

* كان لدى جورج بوش قناعة بأن الله كلفه بالوصول إلى البيت الابيض وأشار إلى ذلك بعد احتلال العراق 2003 (ان الله امره بقتال طالبان ومحاربة صدام ففعل) لمزيد من التفاصيل ينظر :

- 7- ان الرئيس الامريكى جورج بوش طلب من الرئيس جاك شيراك بمشاركته الحرب على العراق بحجة القضاء على أاجوج ومأجوج الذين ظهروا في منطقة الشرق الاوسط تحقيقاً لنبوءة وردت في الكتاب المقدس ، مدعياً انهما يختبأن قرب مدينة (بابل القديمة) ، ووصف الحملة بالإيمانية المباركة وتنفيذ الواجب الالهى المقدس الذي اكدت عليه نبوءات التوراة والانجيل .
- 8- المحافظة على امن اسرائيل هو من اهم الدوافع الامريكية لأحتلال العراق وفي هذا الصدد اشار الرئيس الامريكى الاسبق جيمي كارتر (ان غزو العراق لم يكن للأسباب التي اعلنت وانما لان صدام حسين ضرب اسرائيل تسعة وثلاثين صاروخاً)⁽⁷⁾.
- 9- حجة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل على الرغم عدم اعتراف وكالة المخابرات المركزية بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وكذلك التقارير التي قام بها المفتشين الدوليين التي اكدت عدم امتلاك العراق اسلحة دمار شامل⁽⁸⁾.
- 10- عمد الامريكان إلى نظرية (الفوضى الخلاقة)⁽⁹⁾ لتفتيت المجتمع العراقي وتدمير البنى التحتية للدولة العراقية وخلق فراغ امنى على الساحة العراقية الامر الذي ادى إلى استغلال ذلك من لدن دول الجوار ومخابرات دول اقليمية وعالمية ، وكان لذلك تأثير سلبي في الوضع الامنى من تدهور واضطرابات وفوضى عمت البلاد⁽¹⁰⁾ .

المحور الثاني / مشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق

وجدير بالذكر ان مشروع تقسيم المنطقة إلى دويلات طائفية وعرقية هو حلم الساسة الإسرائيليين منذ وقت طويل ، اذ صرح مناحين بيغن رئيس وزراء اسرائيل الاسبق في جريدة (بديعوت احرنوت) بتاريخ 1980/11/12 قائلاً :

(العراق هو العدو الاكبر لإسرائيل لذا يجب تقسيمه إلى ثلاث دول كردية في الشمال واخرى شيعية في الجنوب وثالثة سنية في الوسط)⁽¹¹⁾ .

كما اقترح الصهيوني البريطاني الاصل برنارد لويس (Bernrd Lewis)⁽¹²⁾ مشروع تقسيم الشرق الاوسط بضمها ايران والعراق وتركيا وأفغانستان وتمت الموافقة على هذا المقترح بالإجماع في الكونغرس الامريكى عام 1983⁽¹³⁾ .

ياسر عبد الحسين ، القيادة في السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب الباردة ، ط1 ، مكتبة عدنان ، بغداد ، 2015 ، ص362-363

7- وليد عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص71 .

8- احمد فكاك البدراني وفراس محمد الياس ، العراق المتأزم . الحصاد المر للحرب والاحتلال ، ط1 ، عمان ، 2017، ص69 .

9- الفوضى الخلاقة :

ظهر هذا المصطلح لأول مرة عام 1902 من قبل المؤرخ الامريكى تاير ماهان ، ثم ليوسعه بعد ذلك مايكل ليدين ويسمياها الفوضى البناء او التدمير البناء وذلك بعد احداث ايلول بعامين في 2003 وهي تعني الهدم ثم البناء ويعني هذا اشاعة الفوضى وتدمير كل ما هو قائم ، ومن ثم اعادة البناء حسب المخطط الذي يخدم مصالح القوى المتنفذة ويقصد به الولايات المتحدة الامريكية :

لمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الالكتروني :

<http://www.political-encyclopedia.org>

وعلى العنوان نظرية الفوضى الخلاقة

10- وليد عبد الجبار العنكي ، المصدر السابق ، ص97 .

11- جليل طالب جعفر اليعقوبي ، الارهاب ومواجهته في العراق وسيناريوهات ما بعد داعش ، ط1 ، دار الجبل - بيروت ، 2016 ، ص264

12- برنارد لويس : ولد برنارد لويس في لندن عام 1916 وهو يهودى الديانة وامريكى الجنسية ، تخرج من جامعة لندن ، وعمل فيها مدرس في قسم الدراسات الشرقية الافريقية ، وخلال الحرب العالمية الثانية عمل في الاستخبارات البريطانية في الشرق الاوسط ، ثم عمل استاذاً لتاريخ الشرق الادنى الاوسط في كلية الدراسات الشرقية ، صاحب اكبر واخطر مشروع في هذا القرن لتفتيت العالم العربي والاسلامي من باكستان مروراً بالعراق وحتى المغرب وقد نشرته مجلة وزارة الدفاع الامريكية . ينظر

مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الاسلامي على الرابط <http://www.sources.marefa.org>

13- نهاد الحديثي ، مشروع تقسيم العراق . الحلم التاريخي من كيسنجر وبايدن ودولة سومر على الرابط

وايضاً كان من ابرز دعاة فكرة تقسيم العراق هو اليهودي الاصل كيسنجر فقد دعا إلى تقسيم العراق إلى كيانات ثلاث كردية في الشمال وسنية في الوسط وشيعية في الجنوب وصرح قائلاً ضمن هذا السياق :

(ان المصير الذي ينتظر العراق سيكون مشابهاً لمصير يوغسلافيا السابقة)⁽¹⁴⁾ .

ثم جاء الصهيوني البريطاني الجنسية السيناتور الديمقراطي جوزيف بايدن (joseph Biden) ليكمل المخططات الاسرائيلية - الامريكية لتقسيم العراق وتفتيت وحدة شعبه .

اذ قدم مشروعه إلى الكونغرس الامريكي القاضي بتقسيم العراق إلى ثلاث كيانات على اساس عرقي وطائفي وعلى حساب وحدة العراق وسلامة اراضيه وهويته الوطنية وتم التصويت على المخطط في 26/ ايلول عام 2007 من قبل مجلس الشيوخ بالموافقة عليه بنسبة 75 صوتاً مقابل 23 صوتاً بالرفض⁽¹⁵⁾ .

ويقضي هذا المشروع المجحف بتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات هي :

1- دولة شيعية في الجنوب حول البصرة .

2- دولة سنية في الوسط حول بغداد .

3- دولة كردية في الشمال الشرقي حول الموصل تقوم على جزء من الاراضي العراقية والايرانية والسورية والتركية والروسية⁽¹⁶⁾ .

وقد اكد بايدن في تصريح له خلال لقائه لفيفاً من العراقيين في واشنطن ان انشاء الاقاليم الثلاثة (شيعي ، سني ، كردي) في العراق بات خياراً ملحاً وضرورياً لاحتواء الازمة في العراق والقضاء على الفوضى وعدم الاستقرار فيه⁽¹⁷⁾ . ويرى مراقبون ان هذا المخطط العدواني الذي تقدم به بايدن هو خرقاً صارخاً لأسس ومبادئ ممارسات الديمقراطية وتدخلت سافراً في شؤون العراق الداخلية وتقرير مصيره⁽¹⁸⁾ ، في حين انه من وجهة نظر صانعي القرار في الكونغرس الامريكي هو الحل الامثل للتخلص من الحالة المأساوية السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها العراق وضمائه اكدية لأبعاد وقوع الحرب الاهلية ، فضلاً عن عدم حدوث الفوضى في حال انسحاب القوات الامريكية من العراق⁽¹⁹⁾ . من جانب اخر اعلن الكونغرس في تقريره حول المشروع بأنه غير ملزم وانه يعترف بأن هناك مشاكل جمة ستظهر في حال تنفيذ هذا المشروع وبرزها التداخل المناطقي او مايسمى بالمناطق المتنازع عليها وتقاسم الموارد وكيفية ادارة العاصمة . وغيرها من الامور التي تتطلب وضع دستور جديد ينسجم مع هذا الواقع الجديد⁽²⁰⁾ .

يتبين لنا ان الغاية من هذا المشروع هو القضاء على حضارة وتاريخ العراق وطمس هويته العربية بتقسيمه إلى كيانات متنافرة ومتناحرة كل واحدة تبحث عن مصلحتها دون مراعاة مصلحة جميع العراقيين المحبين لوطنهم والراغبين في سلامة ووحدة اراضيه ،

[http://www.ul\[it.alwatanoice.com](http://www.ul[it.alwatanoice.com)

¹⁴- احمد فكاك البدراني وفراس محمد الياس ، المصدر السابق ، ص217 .

¹⁵- جوزيف بايدن : ولد في سكرانتون بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة في 20 تشرين الاول عام 1942 ، درس علم السياسة والتاريخ في جامعة نيوراك ثم التحق بجامعة سيرلاكوس للقانون تخرج منها عام 1968 ، انتخب عضواً لمجلس الشيوخ عام 1972 ، واعيد انتخابه ست مرات ثم تولى منصب نائب الرئيس في عهد الرئيس باراك اوباما ، لمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الالكتروني : <http://www.arageek.com>

وعلى العنوان : من هو جوزيف بايدن

¹⁶- كوثر عباس الربيعي وآخرون ، المصدر السابق ، ص21

¹⁷- جليل طالب جعفر اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص265

¹⁸- تقرير مشروع بايدن لتقسيم العراق نهاية المطاف على الرابط <http://www.saqrcenter.net>

¹⁹- مشروع تقسيم العراق بين قرار الكونغرس والواقع الميداني على الرابط: <http://www.swissinfo.ch.com>

²⁰- احمد فكاك البدراني وفراس محمد الياس ، المصدر السابق ، ص216 .

كما ان هذا المشروع يمثل فتح باب الشر على المنطقة جميعاً وان انكسار العراق سيؤدي إلى انكسار بقية الدول العربية حتى التي تظن انها الاكثر اماناً في المنطقة .

المحور الثالث :

الموقف العراقي والاقليمي من مشروع بايدن :

ان قرار التقسيم الذي جاء به بايدن على اساس طائفي ومذهبي تسبب في اثاره ردود افعال واسعة في العراق والدول الاقليمية المجاورة ، وذلك لخطورة فكرته التي تقوم على تحديد مستقبل دولة لا علاقة لها بالولايات المتحدة وذنباها انها وقعت ضحية لأطماع فئة امريكية تحكمها أيديولوجيات امبريالية توسعية وتوجهها مصالحها للتدخل في شؤون الدول بحجة المساعدة على القضاء على الازمات والتخلص من الفوضى ونشر الديمقراطية .

أولاً : الموقف العراقي الرسمي والشعبي من مشروع بايدن :

وبالنسبة للموقف الرسمي العراقي رفض رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي هذا القرار واصفاً اياه بأنه كارثة على بلاده وان على الولايات المتحدة الوقوف إلى جانب العراق وتعزيز وحدته بدلاً من اقتراح تقسيمه . وكذلك الحال بنائب الرئيس عادل عبد المهدي الذي اعلن "ان مستقبل العراق يقرره العراقيون وحدهم لا يمكن لأحد ان يتصور سيناريو التقسيم"⁽²¹⁾ .

اما بالنسبة للموقف السياسي الشعبي الصادر عن القوى البرلمانية التي تضم كل من التيار الصدري وجبهة التوافق والائتلاف الموحد وحزب الفضيلة والقائمة العراقية الوطنية والجبهة التركمانية ، فقد كان رافضاً لهذا المقدمار ودعا إلى مناقشة القرار والخروج بمشروع قانون يمنع تقسيم العراق ويطالب بوحدة اراضيه . واصدرت هذه القوى بياناً اشارت فيه إلى ان :

مجلس الشيوخ الامريكي اعتمد في مشروعه على قراءة خاطئة وتقديرات غير واقعية لتاريخ العراق وحاضره ومستقبله ووصفته بأنه مخالف للدستور العراقي ويكشف عن تخطيط امريكي للبقاء لمدة اطول في العراق وهو ما يتنافى مع القانون الدولي ويجيء في وقت يتراجع فيه المشروع الطائفي امام المشروع الوطني الذي يؤمن بنسيج العراق الواحد وينأى عن الطائفية والمحاصصة⁽²²⁾ .

وكان موقف ابناء الشعب العراقي قد تُرجم في تظاهرات كبيرة حاشدة تجمعت في ساحة الفردوس وسط بغداد رافضة بذلك هذا المشروع وخروج القوات الامريكية المحتلة ، مؤكداً ان الامر والمصير يعود للشعب العراقي وهو الوحيد الذي يقرر ماذا يريد وليس بحاجة ان يرسم له الاجانب مستقبله ومعالم دولته مهما كانت صفتهم⁽²³⁾ .

ورأي ابناء الشعب الراض للقسيم مدعوماً بإسناد ودعم المرجعية الدينية في النجف الاشرف ووكلائهم في جيع دول العالم ، استنكروا هذا القرار الامريكي وبشدة وعدوه تدخلاً سافراً في الشأن العراقي الداخلي وخرقاً لسيادته ووحدة اراضيه⁽²⁴⁾ .

في حين ان موقف الاكراد في شمال العراق كان مرحباً بفكرة التقسيم وادعت حكومة اقليم كردستان "بأنه القرار الانسب لوضع حد للعنف الذي يشهده العراق وان الراضين لهذا الحل يريدون العودة لعهد الدكتاتورية والفاشية"⁽²⁵⁾ .

21- جليل طالب جعفر اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 267 .

22- كوثر عباس الربيعي وآخرون ، المصدر السابق ، ص 40 .

23- المصدر نفسه ، ص 40-41 .

24- مشروع تقسيم العراق بين قرار الكونغرس والواقع الميداني المصدر السابق .

25- جليل طالب جعفر اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 266 .

ثانياً : الموقف الاقليمي من مشروع بايدن :

من الدول العربية المجاورة والرافضة للقرار هي دولة الكويت اذ اشار اميرها الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح إلى رفض الكويت لمشروع تقسيم العراق إلى مناطق فيدرالية لأن ذلك سيكون خطراً على الكويت وعلى المنطقة بأكملها(26) .

اما سوريا ، فقد استنكرت حكومتها هذا المشروع وعارضته بشدة ووصفته بأنه خرقاً للقانون الدولي وتوجهاً لإلغاء العراق كدولة وتفتيت شعبه وان هذا المشروع هو تهديد لجميع الدل العربية .

ومن الدول الراضية لهذا المشروع وتقف ضده بقوة هي تركيا التي ترى فيه اثاراً وتداعيات سلبية على امنها القومي ومصالحها الحيوية(27) .

في حين اشارت ايران ان هذا المشروع يهدف لإنشاء دويلات صغيرة يسهل ، ابتلاعها وهو جزء من خطط صهيونية بدأت طروحاتها في الثمانينات من قبل كيسنجر وعارضت هذا المشروع لأنه سيؤدي إلى تقسيم دولاً اخرى من ضمنها لبنان وفلسطين(28) .

ان مشروع بايدن هو مشروع استعماري امريكي - اسرائيلي لم يكن وليد اللحظة وانما تم التخطيط له منذ امد بعيد للسيطرة على العراق الذي يعد مركز الشرق الاوسط ولتتمكن الولايات المتحدة من تحقيق مصالحها الاقتصادية في هذه المنطقة وفرض هيمنتها فيها .

ونرى ان الرأي العام العراقي والعربي قد رفض هذا المشروع جملة وتفصيلاً لأنه يضر بوحد العراق ووحدة وسلامة شعبه وارضيه من جهة كذلك فإنه سيؤدي إلى الحاق اضراراً بليغة بمنطقة الشرق الاوسط وحدوث صراعات دولية فيها ... لقد فشل ولم يحقق مآربه واهدافه ولكن الولايات المتحدة واسرائيل مستمرتين حتى هذه اللحظات للسير قدماً في تنفيذه ... وان شاء الله لن يتمكنوا من ذلك.

²⁶- مشروع تقسيم العراق بين قرار الكونغرس والواقع الميداني ، المصدر السابق .

²⁷- راجي البياتي ، المصدر السابق ، ص 201 .

²⁸- كوثر عباس الربيعي وآخرون ، المصدر السابق ، ص 43 .

الخاتمة

- ان الاحتلال الامريكى للعراق لم يكن بهدف التخلص من اسلحة الدمار الشامل او اقامة نظام حكم ديمقراطي وانما يستهدف وحدة العراق ووجوده كدولة ذات كيان واحد وشعب واحد ، ويسعى إلى تقسيمه إلى كيانات متنافرة ومتناحرة الامر الذي يترتب عليه اثاراً عكسية خطيرة على العراق والدول الاقليمية المحيطة به .
- ان هذا المشروع يعد مخططاً استعمارياً وعدوانياً وخرقاً صارخاً لأسس ومبادئ الديمقراطية وتدخلت سافراً في عملية اتخاذ القرارات المصيرية بشأن العراق الداخلي .
- العراق هو العدو الاكبر لإسرائيل من بين الدول العربية والذي كانت تحسب له الف حساب لذلك كان التخطيط الامريكى والاسرائيلي يقتضي بتقسيم العراق وانشاء ما يسمى بدولة اسرائيل المزعومة (من النيل إلى الفرات) حسب البروتوكولات الصهيونية .
- الهدف من مشروع التقسيم هو عزل العراق عن الدول المجاورة وما يحدث فيها وانشغاله بالفوضى والتناحر الداخلي والصراعات التي تحدث بين الاقاليم الثلاثة للحصول على الثروات والمناطق المتنازع عليها وواردات النفط .
- ان المشاريع التي وضعتها الولايات المتحدة الامريكية لتقسيم العراق اسهمت بشكل كبير في تغذية الارهاب وتواصله وديمومته في هذه الدولة والذي انعكس سلباً على العراق وادى إلى انتشار الافكار المسمومة لأعنف هجمة من العنف الدموي التي بدورها ادت دوراً في استمرارية السياسات الخاطئة للحكومات التي تولت زمام السلطة منذ عام 2003 وحتى الان .
- ان العراق مقبل على مفترق طرق خطير في تاريخه ويتحمل زعمائه السياسيون من جميع الاطراف المسؤولية الكاملة عما ستؤول اليه الاوضاع في العراق حول بقاء دولة العراق واستمرارها ككيان سياسي واحد او تفككها وتقسيمها إلى اكثر من كيان ، كما انهم سيتحملون مسؤولية معاناة شعبهم سواء كان في الوقت الحاضر او بعد التقسيم لأن تبعات هذا التقسيم خطيرة ومؤلمة للجميع وقد يكون الخروج منه امر مستحيل بعد فوات الاوان .
- في حالة فوز جوزيف بايدن المرشح لرئاسة الولايات المتحدة الامريكية ي الانتخابات الرئاسية لعام 2020 على ترامب ، لاشك ان ذلك يعد امر خطير جداً على العراق ، لأن الاول سيقوم بتنفيذ مشروع التقسيم لان قناعته تؤكد ان تنفيذه هو الخيار الافضل للعراق والمنطقة بأسرها ولحماية مصالح واشنطن بالدرجة الاولى واسرائيل ثانياً .

المصادر

أولاً : الكتب العربية والمعربة :-

- 1- احمد فكاك البدراني وفراس محمد الياس ، العراق المتأزم . الحصاد المر للحرب والاحتلال ، ط1 ، عمان ، 2007 .
- 2- جليل جعفر اليعقوبي ، الارهاب ومواجهته في العراق وسيناريوهات ما بعد داعش ، ط1 ، دار الجبل - بيروت ، 2016 .
- 3- راجي البياتي الاحتلال الامريكي للعراق واثره على العنصر البشري المشترك (التركمان) بين العراق وتركيا ، ط1 ، القاهرة ، 2017 .
- 4- صالح زهر الدين الحرب الامريكية على العراق (البعد النفطي) ، ط1 ، المركز الثقافي اللبنانيي بيروت ، 2004 .
- 5- عبد القادر رزيق المخادمي ، مشروع الشرق الاوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات ، ط1 ، 2005 .
- 6- كوثر عباس لربيعي واخرون ، قراءة تحليلية لمشروع جوزيف بايدن لتقسيم العراق ، ط3، مركز العراق للدراسات ، 2015 .
- 7- مايكل اوترمان واخرون ، محو العراق خطة متكاملة لاقتلاع عراق وزرع اخر ، ط1 ، بيروت ، 2011 .
- 8- نصار الربيعي خبراء السلطة في الولايات المتحدة (كسينجر وبرجينسكي انموذجاً) ط1 ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، بغداد ، 2018 .
- 9- وليد عبد الجبار العنبيكي ، الغزو الامريكي واحتلال العراق ، ط1 ، بيروت ، 2017 .
- 10- ياسر عبد الحسين ، القيادة في السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب الباردة ، ط1 ، مكتبة عدنان ، بغداد ، 2015 .

ثانياً : منظومة شبكة الانترنت :

<http://www.pnlipt.allipt.alwatanoice.com>

<http://www.arageek.com>

<http://www.political-encyclopeda.org>

<http://www.saarcenter.net>

<http://www.swissinfo.ch.com>

RESEARCH ARTICLE

THE EFFECT OF GENDER CLASS ON OMAR AL-MUKHTAR UNIVERSITY'S (OMU) STUDENTS.

Hetham M Alfaitori Alajaili ¹ and Sirag Mohammed Shinnieb ²

¹ Lecture at College of medical technology/Derna

Email:Helfaitouri@yahoo.com

² Head of English department, Arts and sciences college, OMU/Derna

Email:sirag.shinnieb@omu.edu.ly

Accepted at 25/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

Learning a new language is a concern of a lot of language researchers in the field of language teaching about the methods and aids used to achieve it. This paper is spotlighting about the gender affective in learning. Our study investigated the phenomena of gender affective on learning. The researchers passed through different supporter and refusal to the idea of gender affective phenomena which lead them to do an experiment on groups of students of English language department at Omar AL mukhtar University/Derna, to investigate our assumption of having different scales between the two genders as a result of gender. During the period of experiment, we have noticed the changes between the mentioned groups and the result supported out assumption of having a gender affect in learning process.

Key Words: Gender, Teaching speaking, language acquisition.

تأثير نوع الفصل الدراسي (للذكور/الإناث) على طلبة جامعة عمر المختار

هيثم محمد الفيتوري العجيلي¹ وسراج محمد شنيب²¹ محاضر بكلية التقنية الطبية، جامعة عمر المختار، درنا، ليبيا

بريد الكتروني: Helfaitouri@yahoo.com

² محاضر بكلية الآداب و العلوم، جامعة عمر المختار، درنا، ليبيا

بريد الكتروني: sirag.shinnieb@omu.edu.ly

تاريخ النشر: 2020/1/01م

تاريخ القبول: 2020/10/25م

المستخلص

إن تعلم لغة جديدة تعتبر محط اهتمام لكل الباحثين في مجال تعليم اللغات حول الطرق والوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك. وفي هذه الورقة يتم التركيز على تأثير الجنس في التعليم. وبين مؤيد ورافض للفكرة دفع ذلك الباحثان لعمل تجربة على عينة من طلبة قسم اللغة الإنجليزية بجامعة عمر المختار درنه لأثبات فرضيتنا بوجود تفاوت بين الجنسين بسبب الجنس. خلال فترة التجربة، قد تم ملاحظة تغيرات بين المجموعتين و قد كانت النتيجة داعمة لفرضيتنا بوجود تأثير للجنس خلال العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الجنس - تعليم المحادثة - اكتساب اللغة

LITERATURE REVIEW

A large number of researchers worked on issue about gender, including spoken language learning power, motivating, teacher perceptions, learning expressive style and scheme, classroom fundamental interaction, precept materials, testing and pedagogies. Many studies that examined gender as a variable in the use of language learning scheme (LLS) reported that significant gender differences almost always are the same, and they show greater use of LLS (Ehrlich S, 2001).

Some researchers have 2 senses of finding that there are no significant differences between male and females in term of self-efficacy (Meece, Glienke, & Burg, 2007). Furthermore, Varol and Yilmaz (2010) have found no noticeable differences in condition of autonomous linguistic communication learning between males and females.

Moreover, the nature of the connection between the two phenomena, sexuality and spoken communication learning, clay elusive, or rather it is seen differently by different assimilator and educators.

Some field of study continue to charm to variation and interaction also linguistics methodology, treating gender as a variable, while others, grounded in critical, poststructuralist, and women's liberationist theory, approach gender as a system of social sexual congress and discursive practice.

Gender itself, then, is considered as one of the main factors that influence second speech eruditeness (Andreou, Vlachos & Andreou, 2005) and ignoring its effect may lead to inappropriate selection of scholarship environments and materials for both male and female language prentice and especially in co-educational asylum.

Different aspect about why gender differences influence learning have been canvassed, some point to biological feature (Ning, 2010). On the other hand, many researchers rejected this relationship, suggesting instead the social and cultural reason cause the huge opening between men and fair sex in many fields including language learning (Ning, 2010; Kaiser, 2006). On the whole work which have examined the relationship between sex and strategy use have come to mixed termination.

Ehrman and Oxford (1989) and Oxford and Nyikos (1989) discovered distinct gender deviation in strategy use. The study by Green and Oxford (1995) came to the same conclusion. Ehrman and Oxford's (1990) study, however, failed to discover any grounds of differing encyclopedism strategy use between the sexes. It might be concluded that, although hands and womanhood do not always demonstrate differences in language-learning strategy use, where differences are found, women tend to use more language-learning scheme than men.

According to Rosenfeld & Berko (1990), different gender does not affect the communicating apprehension as they claimed that 'gender is not significant in communication anxiety' (p.125). Although male person tends to be shy while female tend to have more public speaking anxiety, there seem to be a few consistent differences between the genders.

Bacon's (1992) findings are rather in reverse with that of others. In his study on the human relationship between gender and the use of processing strategies he came to the conclusion that hands and fair sex adjust their strategies differently to the difficulty of the passages. In other words, workforce and women judge their horizontal surface of comprehension differently and generally men are more confident than women in the use of language learnedness strategies, when they are exposed to authentic textile.

However, a study by Wicks-Nelson & Israel (2006) found that naturally, female look more anxious than male. On a similar vein, from a study conducted by Machida (2001), she examined Sunshine State Japanese language class anxiety based on gender differences and the 3 senses of finding

reflected that female learners are more anxious than the male counterpart.

On the contrary, Kitano (2001), in his research in the context of English language as a foreign language found that in comparison to female student, male scholar tends to be more anxious while comprehend a second language. The data shows that male students are found to be more apprehensive in speaking as they perceive their actor's line to be less competent than that of the female students.

As for the differences in anxiety degree between male and female student, several possible explanations which relate to the factors of sureness, certificate and favorable position should be taken into thoughtfulness. Nelson & Israel (2006) also honorable mentioned that female scholarly students might flavour more anxious when it comes to oral examination activity in division. This is due to the fact that sometimes the female scholarly students need to smell secured in class, thus try to avoid any form of activities that might unmasking their mistake in nominal head of others. This is due to the fact that some of them are more concern about 'maintaining their faces' in forepart of others especially male students. Female students naturally do not like to appear as less proficient and less confident (Bruce et al, 2005), therefore escalating their anxiety whenever they are asked to get involved with activities like speaking and listening. This somehow is portrayed as a demonstration of helplessness in front of others especially while presenting in front of the opposite gender.

(Tom et. al, 2013). Some male students on the other hand, do have more self-control condition and the ability to detach themselves from unpleasant tactile sensation. In short, some of them might adopt the 'shutting down' technique where they appear to be more lie back and careless exteriorly.

In addition, a study conducted by Zhao Na (2007) has also found that male pupils are more anxious in English class where the experience is considered as nightmare for them.

This agrees with Uduosoro (2011) who found no significant different between the performance of boys and girls.

Another deviation is, that, woman is more passive than men. If they are talking, they tend to show that they are not sure about what they are saying. The passivity and tentativeness of cleaning woman in communicating are affirmed by Vanfossen (2001:2).

Female and male also had different preferences in terminal figure of work-ing with a mathematical radical, either single-gender activity mathematical group or mixed-sexual urge group. More males than females preferred working with mixed-sex group. Most of the female respondents preferred working with single sex group.

Males' penchant in workings with different sex show their tendency to challenge the differences in more dynamic situation whereas female person tended to be more monotonous showing their less confidence and less sure thing.

Hyejin Ku & Do Won Kwak (September 9, 2013) said that some schools changed their types from single-sex to co-educational over time.

From the biological viewpoint, female and males' students also differ fundamentally in damage of cognitive power and learning style. These differences are derived both from basic physiological differences, such as differences in the developing of brain, and from differences in higher-level cortical functions (Keefe, 1982).

The theorists of Second Language Accomplishment (SLA) believe that female learners show possible superiority in their second language learning process (Burstall, 1975; Kay Boyle, 1987; Ehrlich, 2001).

The studies showed that gender is not an important divisor in determining students' grounds of

success and bankruptcy. In other words, EFL learners did not differ at all in terms of gender in their attributions to either success or nonstarter with obedience to the reasons involving ability, effort, pursuit, task difficulty, circumstances and factors about teachers and school, Gülten Gen (2016).

Humphrey Davy' (1998) worked on classroom discourse in a Side comp school appearance the same trend. Her information consists of conversation recorded during an authentic classroom body process where students worked in both mixed- and single-sex activity chemical groups during an English lesson. Davies' results show that in single-sex conversations, the girls' linguistic strategies were characterized by "hedging their individuation, avoidance of being over dominant and a tendency to reflect equality within the group" (Davies 1998:16). The boy s' way of conversing was more competitive, every boy striving to represent himself as a powerful speaker and directing the discussion. In mixed-sex groups, the male verbalizes' utterances tended to blockage other's turn of events while female person used more co-op strategies. This led to the girls' speaking turns becoming shorter and giving the boys a chance to green goods thirstier turns.

Number of researchers (i.e. Ehrman & Oxford, 1990; Ellis, 1994; Oxford1993), continue to assume female superiority in language development. Many other scholars concluded their research studies with the claim that female person have an advantage over males in language acquisition both in L1 and L2.

Beyond language learning strategies and comprehension, males and female person also appear to differ in language learning motive. Written report suggest that males and female person differ in general academician motivation and in particular that females are more motivated to learn Side than males (Mori & Gobel, 2006).

The researchers' interest is to know the Libyan students prentice to spot out whether they have the same level of acquisition and sex does not apply any changes on acquisition process.

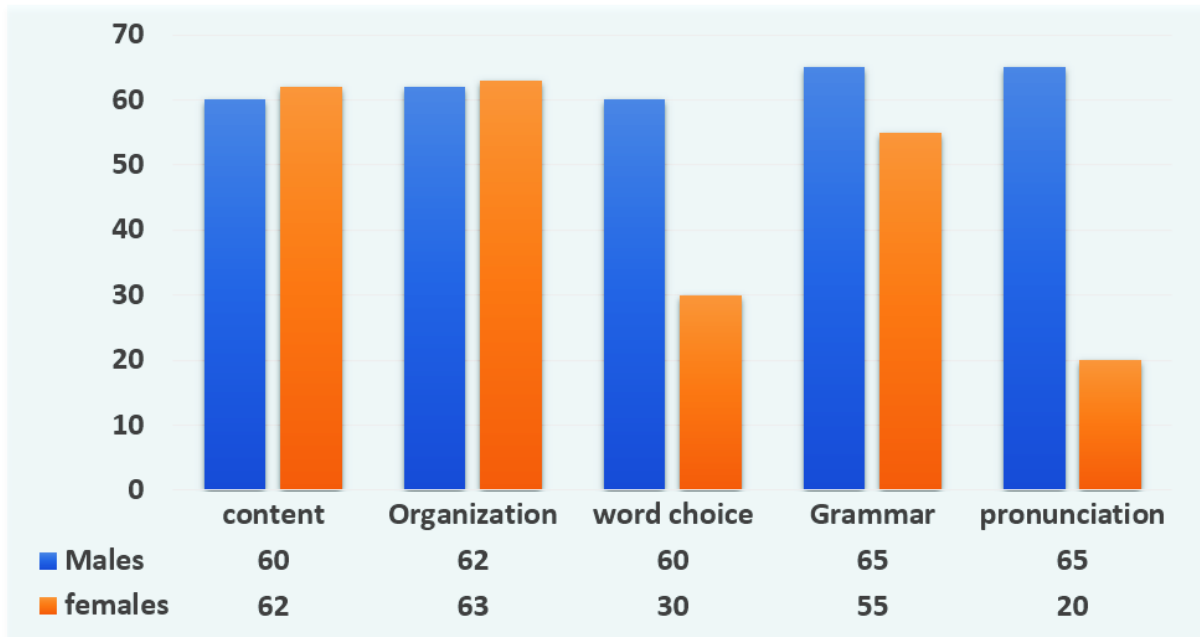
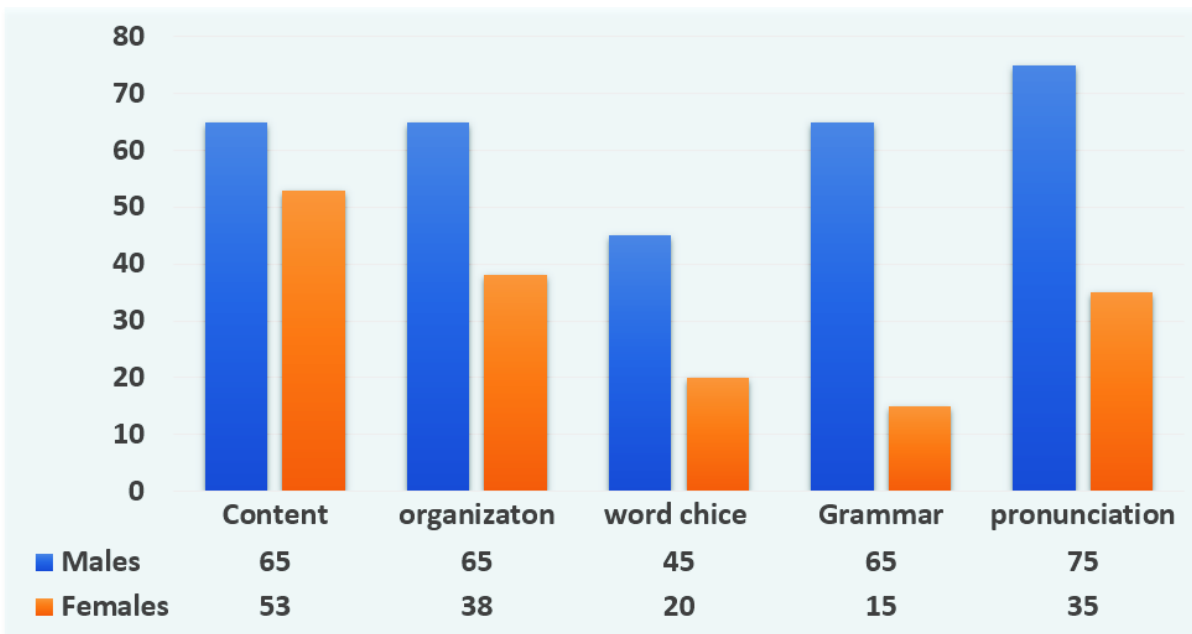
MAIN CASE

At the early phase of our experiment the population was 100 students from all levels of English department at O.M.U we made a level testing and selected a sample consists of 30 students. the level testing is designed to divide the participants according to the international language level testing, our concern to select students in intermediate level the sample was consisting of 15 males and 15 females. We have divided them into 3 groups, Group (A) consist of 15 females, Group (B) consist of 15 males and the last Group (c) is mixed of group A and B.

The course is designed to teach the mixed group (c) for 1 month and will be separated into 2 groups (A) and (B) for the next month. Monitoring the develop of the student and measuring their progress is connected to different scales to chosen by the researchers, we take in consideration the following scales to measure their progress:

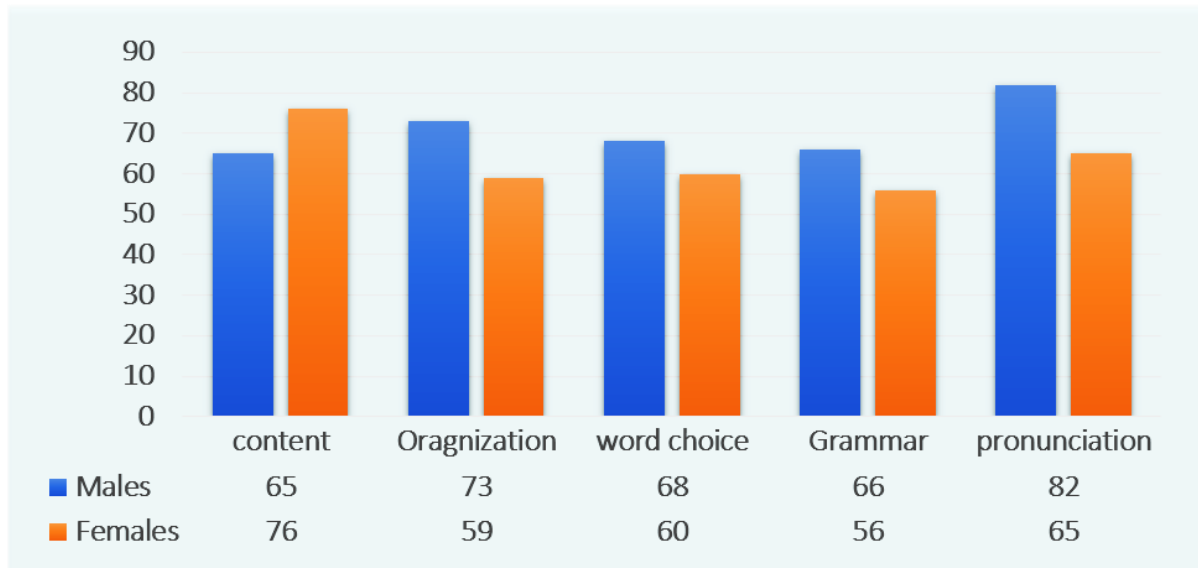
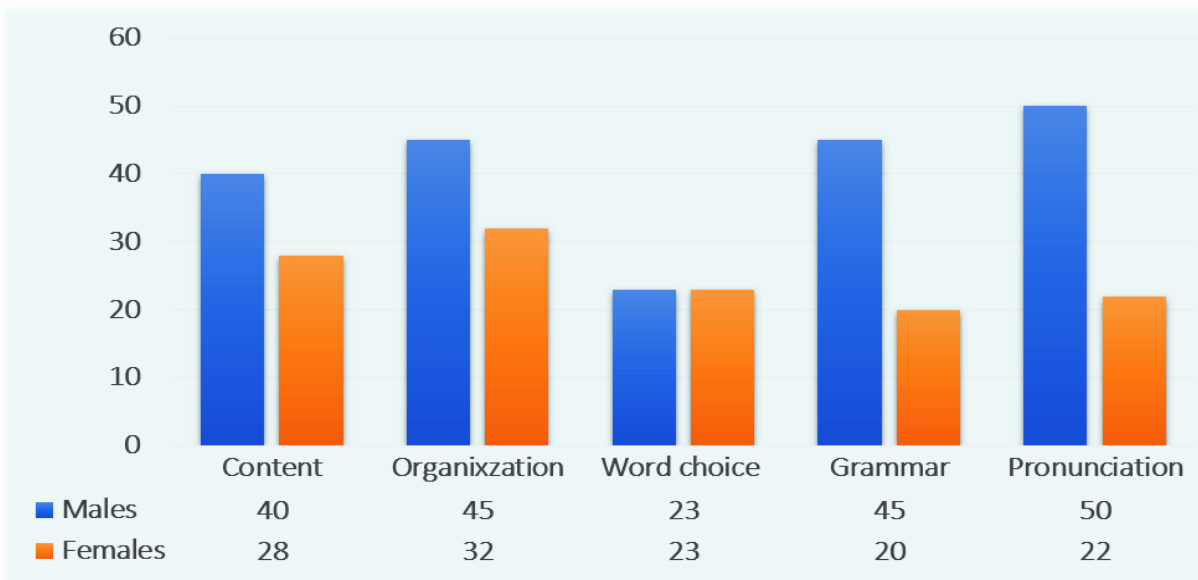
No	Aspects	Indicators	Scoring
1	Content	The learner generates ideas properly and provide supporting details	Content is correct Score 10 Half content is correct Score 7 Almost in correct Score 3 Incorrect Score 0
2	Organization	The learner organizes ideas coherently and effectively	Content is correct Score 10 Half content is correct Score 7 Almost in correct Score 3 Incorrect Score 0
3	Word Choice	The learner uses specific and effective words to convey the intended message	Content is correct Score 10 Half content is correct Score 7 Almost in correct Score 3 Incorrect Score 0
4	Grammar	The learner uses correct use of grammar	Content is correct Score 10 Half content is correct Score 7 Almost in correct Score 3 Incorrect Score 0
5	Pronunciation	The learner uses correct articulation and pronunciation	Content is correct Score 10 Half content is correct Score 7 Almost in correct Score 3 Incorrect Score 0

The course is presented to the student during 8 weeks by 16 hours a month. Every week we registered their progress by a special score table designed to show their achievement during the class, students are required to give a single talk and doing presentation. in addition, he/she is compulsory required to participate on a mixed presentation during the first two month. The following chart shows the first two weeks participation according to scaled mentioned:

Figure1. Histogram of single talk of group (C) during the first two weeks.**Figure2.** Histogram of mixed presentation of group (c) during the first two weeks.

As shown on Figure 1 the males performance was very noticeable during the first two weeks, whereas Figure 2, females show less performance than expected .the less performance of females due to their shyness and culture background which prevent them to participate in the mixed group.

To increase their progress, the researchers decided to allow the students to choose their topics to present during the classes. The single topic and presentation were easy to decide, whereas, they were struggling to choose the mixed presentation. The following chart 2 for the last two weeks shows a significant decreasing on their progress level.

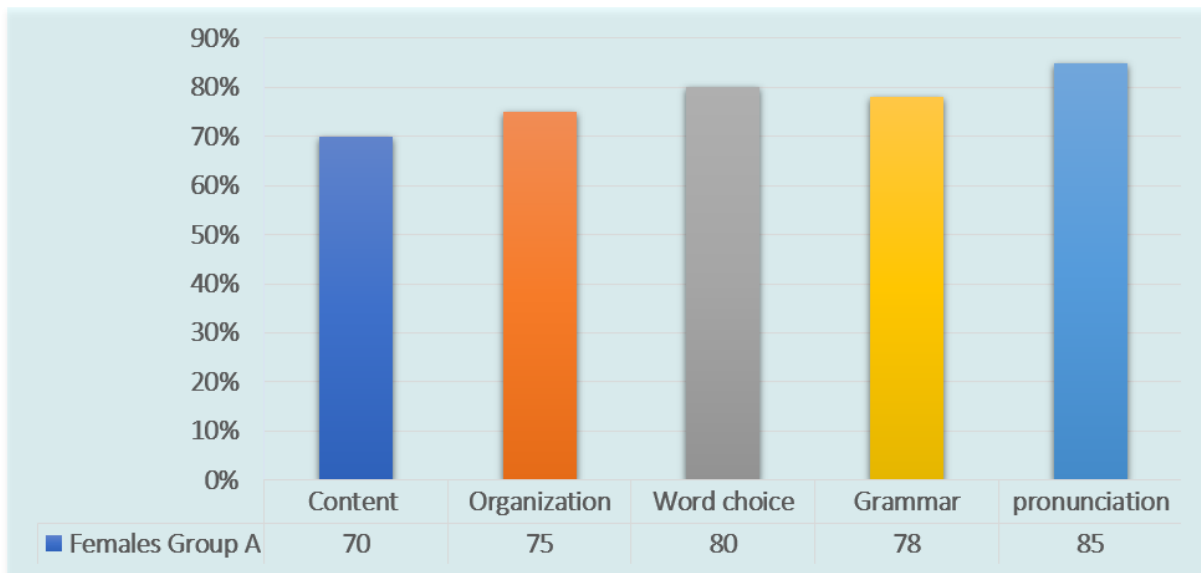
Figure.3. Histogram of single talk of group (C).**Figure .4.** Histogram of mixed presentation of mixed group (C).

The result shows a noticeable decreasing in both genders attitude. which raised a question for the researchers to pointing out the reasons behind it.

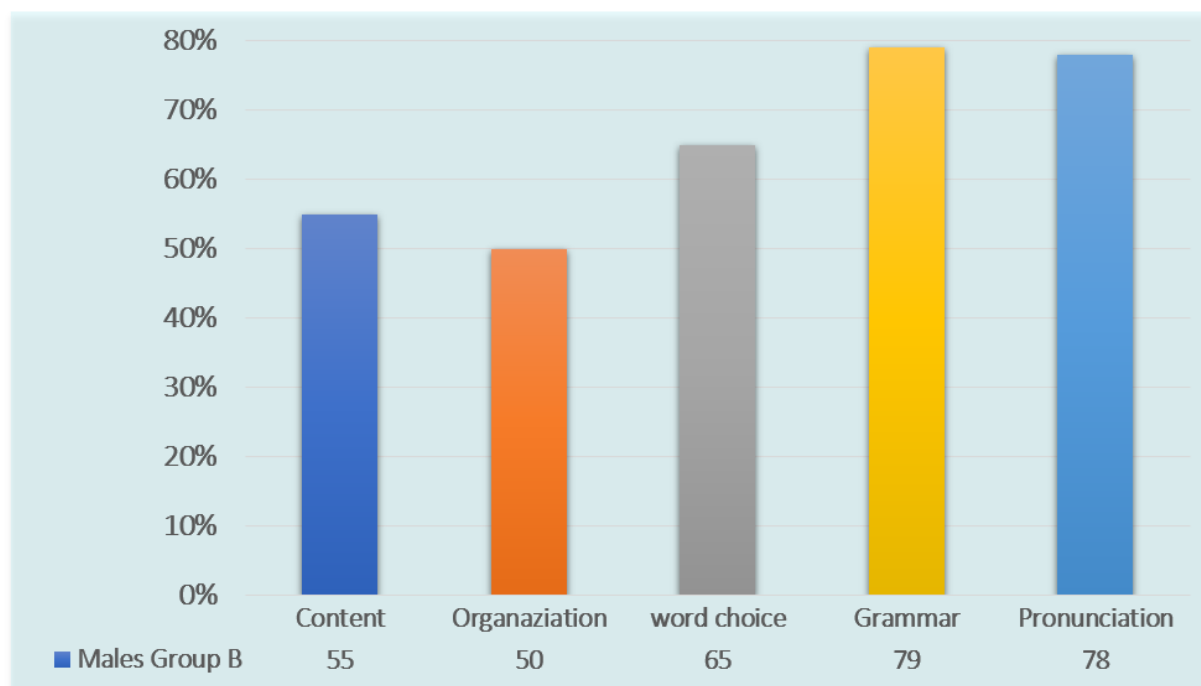
At the end of the first month the researchers have interviewed separately the students and asked them about their experience during the classes most answer of females side show their dissatisfaction of participating with males especially during the mixed presentation, on other side male students expressed their resentments about the females hesitations and their less share on choosing topics and their performance on stage ,they also pointing on how they suffered to exercise with the females for some cultural background.

The next phase of our experiment was to divide the mixed group (c) Into two groups, females' group (A) and males' group (B) the researchers gave every group a chance to choose their talk and presentation with other party. During the classes we noticed that females participating increased gradually counter to their presence in the mixed group and the nature of topic changed completely.

They started to talk about women rights, their role on society and other interesting topics. The following chart shows females group progress during the first two weeks of the second month.

Figure5. Histogram of single talk group (A).

In contraire, the progress in group (B) changed slightly 30% of the participants progress decreased slightly, whereas 70% of the students' contributions increased and their attitude on the class as well. Focusing on the 30% and the reasons of such less performance, we found that the students have lost the spirit of challenge and competence with females. the following chart shows the performance of group (B) as a single class.

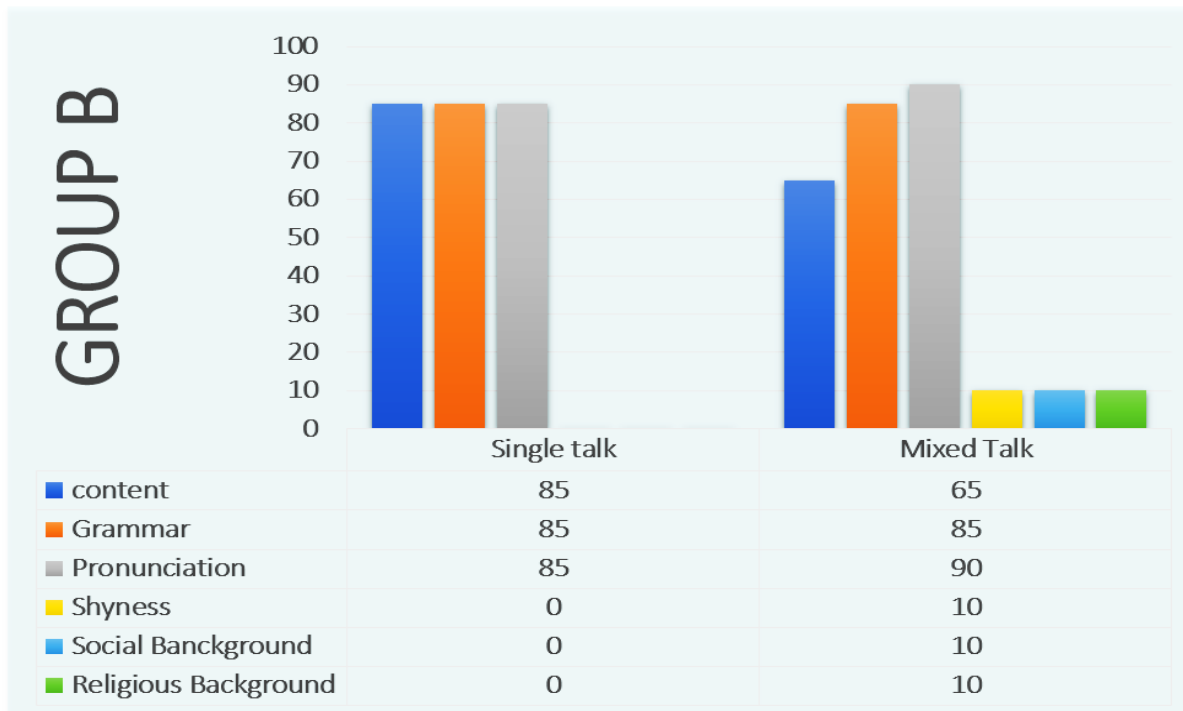
Figure 6. Histogram of single talk of group (B).

By reaching to the end of our experiment, we decided to examine the students' performance and their achievement. The participants were subjected to exams to measure their progress and estimate their achievement. every student was tested separately and then asked to participant in a mixed exam. The results show a huge differences between their individual test and within mixed group.

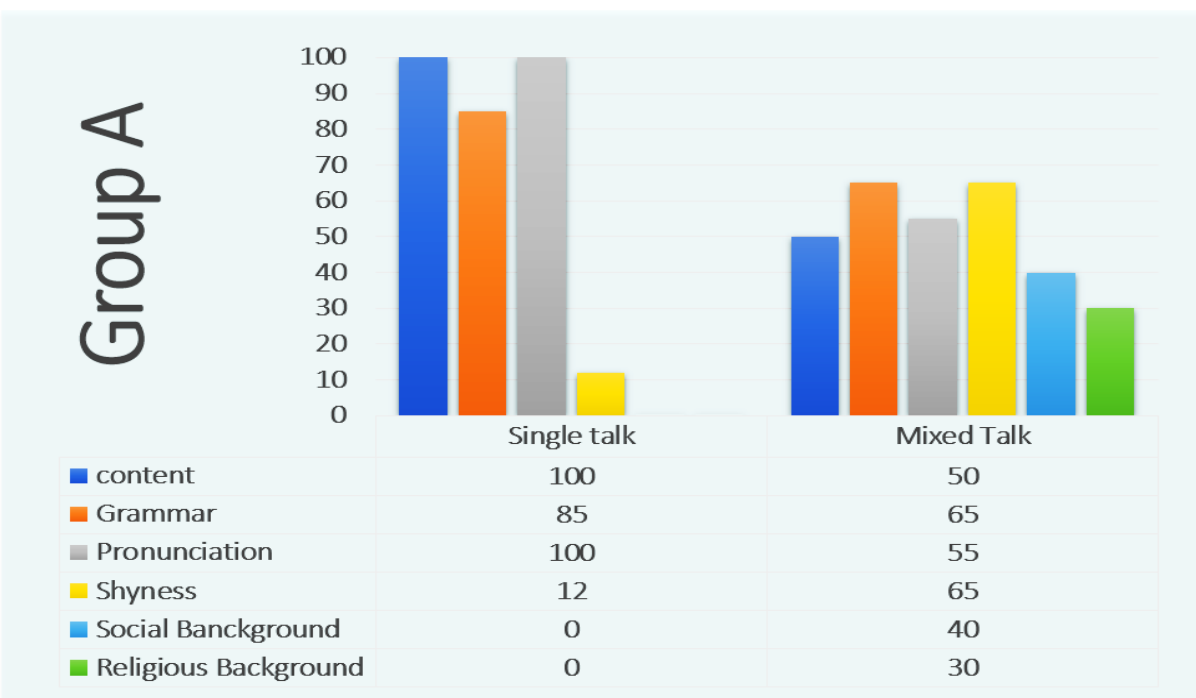
Group (A) marks were excellent during the single exam ,70% of group (A) obtained 75% of the total marks ,8% obtained above 85% and 17% reached to the top 100% of the total marks.

Despite that, on the mixed exam, group (A) marks decreased massively ,85% of the participants obtained 50% of the total marks and 10% obtained 60 – 65 and 5% reach to 75% of the total marks.

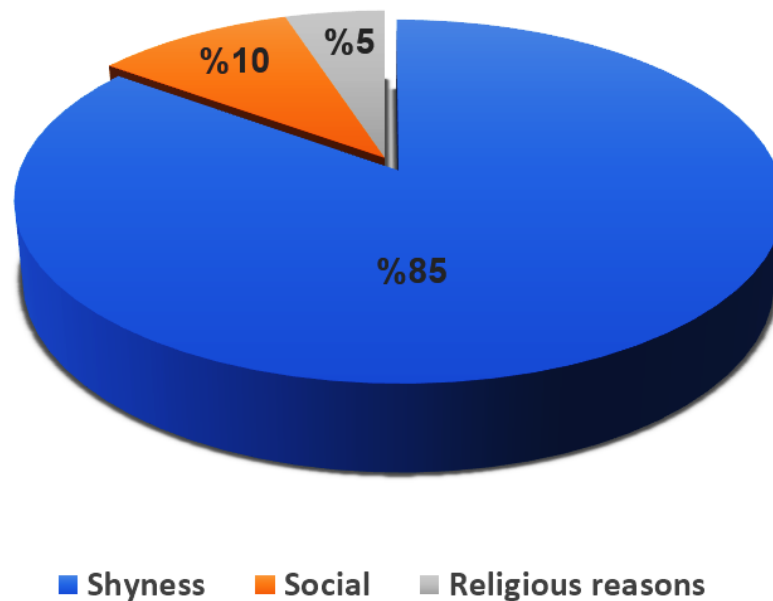
Group (B), on the other hand, seems to be more stable and their marks were very close. During the single exam ,80% obtained 80 of total marks and 20% obtained 95-100 of total marks. whereas, on the mixed exam 78% of group (B) obtained 75%, 12% obtained 85% and 10% obtained 100%.



The students were asked to write their feedback about the course and the main problems they faced. 85% of group (A) stated that, participating in a mixed group was their crucial problem and their performance were reduced as a result of that. Moreover, 10% of group (A) pointed out that the mentality between the two genders made the participating in the mixed group considered to be their main obstacle. 5% agreed that their religious background were their main component to their less performance.



Group (A) Feedback



CONCLUSION

Our hypothesis was aiming to identify a clear evidence of gender effect on learning. Based on Ning 2010 suggestion, the social and cultural reason are the main elements on language learning.

Bacon's 1992; he came to the conclusion that men are more confident than women in the use of language learnedness strategies when they are exposed to authentic textile whereas, Nelson & Israel (2006) also mentioned that female students might be more anxious when it comes to oral examination activity in division. This is due to the fact that sometimes the female students need to be secured in class.

Our investigation on a small group reach to a fact that Gender is playing an important role on learning process. Social and Cultural reasons considered to be the main reasons on Gender learning effect and in addition, religious background is the third part of the triangle.

The nature of the society is locating the path of gender effects on learning process, and that lead us to another question to search about.

On our research we did not take in consideration the role of the teachers' gender and their impacts. We would like to do further studies about it and the nature of society.

REFERENCES

- Andreou, G. V. (2005). Affecting factors in second language learning. . *Journal of Psycholinguistic Research*, 34, 429-438. doi: 10.1007/s10936-005-6202-0.
- Bruce et. al. (2005). Influence of psychiatric comorbidity on recovery and recurrence in generalized anxiety disorder, social phobia, and panic disorder: A 12-year prospective study. *American Journal of psychiatry* 126 (6), pp.1179-1187.
- C, B. (1975). Factors affecting foreign-language learning: A consideration of some relevant research findings. *Language Teaching and Linguistic Abstract*, 8: 5-125.
- Davies, J. (1998). Taking risks or playing safe: boys' and girls' talk. In A. Clark & E. Millard (Eds.). *Gender in the Secondary Curriculum – Balancing the Books*. London: Routledge.
- Ehrman M, O. R. (1989). Effects of sex differences, career choice, and psychological type on adult language learning strategies. . *The Modern Language Journal*, 73, 1-11.
- Ellis, R. (1994). *The Study of Second Language Acquisition*. Oxford: Oxford University Press.
- Genç, G. (2016). *ATTRIBUTIONS TO SUCCESS AND FAILURE IN ENGLISH LANGUAGE LEARNING: THE EFFECTS OF GENDER, AGE AND PERCEIVED SUCCESS* ,, i Volume 2.
- Gençi, G. (n.d.). *ATTRIBUTIONS TO SUCCESS AND FAILURE IN ENGLISH LANGUAGE LEARNING: THE EFFECTS OF GENDER, AGE AND PERCEIVED SUCCESS* , Volume 2 | Issue 12 | 201.
- Green JM, O. R. (1995). A closer look at learning strategies, L2 proficiency, and gender. . *TESOL Quarterly*, 29(2), 261-295.
- JP, B. (1987). Sex differences in listening vocabulary. *Language Learning*, 37(2), 273-284.
- Kaiser, S. A. (2006). Gender differences in learning: Teachers' awareness and instructional practices (Masterdissertation). . Available from ProQuest Dissertation and theses database. (UMI 1434048).
- Keefe, J. W. (1982). Student learning styles and brain behavior: Programs, instrumentation, research. Reston, VA: National Association of Secondary School Principals.
- Kitano, K. (2001). Anxiety in the college Japanese language classroom. . *The Modern Language Journal*, 85, 549-566.
- Kwak, H. K. (2013, 09 09). Together or Separate: Disentangling the Effects of Single-Sex Schooling from the Effects of Single-Sex Schools.
- Machida, S. (2001). Anxiety in Japanese-language class oral examinations. *Sekai no Nihongo Kyoiku* 11, 115–138.
- Meece, J. L. (2006, 04 04). Gender and motivation. . *Journal of School Psychology*.
- Mori, S. &. (2006). Motivation and gender in the Japanese EFL classroom.
- Na, Z. (2007). A Study of High School Students' English Learning Anxiety. . *The Asian EFL Journal*, 9(3), pp. p.22-34.
- Ning, H. (2010). On gender difference in English language and its causes. . *Asian Social Science*, 6, 126-130. Retrieved from <http://www.ccsenet.org/ass>.
- Oxford R, N. M. (1989). Variables affecting choice of language learning strategies.

- Oxford, R. L. (1993). Gender differences in styles and strategies for language learning: What do they mean? Should we pay attention? In Alatis, J. (Ed.), *Strategic Interaction and Language Acquisition: Theory, Practice, and Research*. Washington DC: Georgetown Press .
- Rosenfeld, L. &. (1990). *Communicating with Competency*. USA: Foresman & Company.
- S, E. (2001). London : Routledge. *Representing Rape: Language and Sexual Consent*.
- SM., B. (1992). The relationship between gender, comprehension, processing strategies, and cognitive and affective response in foreign language listening. . *The Modern Language Journal*, 76, 160-174.
- Tom, A. A. (2013). Factor Contributing to Communication Apprehension among Pre-University Students. . *Academic Journal of Interdisciplinary Studies* 2(8). Pp. 665-669.
- Uduosoro, U. (2011). The Effect Of Gender And Mathematics Ability On Academic Performance Of Students In Chemistry. *African Research Review*.
- [Www.Ajol.Into/Index.Phb/Alrrev/Article/View/592077](http://www.ajol.info/index.php/alrrev/article/view/592077).
- Vanfossen, B. (2001). Gender Differences in Communication. *ITROW's Women and Expression Conference*.
- Varol, B. &. (2010, 07 28). Similarities and differences between female and male learners Inside and outside class autonomous language learning activities. *Procedia Social and Behavioral Science*.
- Wicks-Nelson, R. &. (2006). *Behavior Disorders of Childhood* 6th Edition. New Jersey: Person Education, Inc.

عنوان البحث

التجربة المغربية في مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال
الرابطة المحمدية للعلماء أنموذجا

رشيد اشحو¹

¹ المملكة المغربية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول وجدة، مختبر مناهج العلوم في الحضارة الإسلامية وتجديد التراث، المملكة المغربية rachid.achahou@ump.ac.ma

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/25م

المستخلص

عمل ملك المغرب محمد السادس حفظه الله منذ اعتلاء عرش أسلافه الميامين، على فتح أورشٍ إصلاحية كبرى، من أهمها ورش الإصلاح الديني، الذي أطلق عليه إسم " مشروع إعادة هيكلة الحقل الديني "، هذا المشروع الذي سيعرف تسارعا أكثر غداة الاعتداءات الإرهابية التي هزت الدار البيضاء في 16 ماي 2003م، وبالتالي فقد عملت المؤسسات الدينية الرسمية على خوض تجربة مهمة في التصدي لخطابات التطرف والإرهاب، وذلك بمنهجية رصينة لم تقتصر على المقاربة الأمنية وحدها، بل تعدتها إلى استعمال مقاربات أكثر نجاعة، محاولة تجفيف منابع المستغلة لترويج خطابات الكراهية والعنف.

ومن أهم المؤسسات التي لعبت دورا محوريا في هذه التجربة، نجد الرابطة المحمدية للعلماء، التي عملت على استحداث مجموعة من الوسائل المساهمة في نشر قيم الوسطية والاعتدال، ونبذ خطابات الكراهية والعنف، والتصدي لكل النماذج التَّدِينِيَّة الخارجة عن روح التدين المغربي الأصيل، ومرجعياته الفكرية ومنطلقاته الحضارية.

الكلمات المفتاحية: الاعتدال، التطرف، الإرهاب، الوسطية، جهاد.

RESEARCH ARTICLE

**MOROCCAN EXPERIENCE IN THE FIGHT AGAINST EXTREMISM AND SPREADING THE VALUES OF MEDIOCRITY AND MODERATION
RABITA MOHAMMEDDIA OF ULEMAS MODEL**RACHID ACHAHOU¹

¹ Kingdom of Morocco / Faculty of Arts and Humannitarian Sciences, University of Mohammed El Awal, Oujda, Libya.

Received at 25/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

King of Morocco Mohammed the VIth has opened many great workshops of reform since his intronization mainly the workshop of religious reform called "The Project of restructuring the religious field". Such project has been accelerated after the terrorist attack in Casablanca , 16 May 2003. Subsequently, the official religious institutions have launched an important experience in counterattacking the discourse of extremism and terrorism via a solid method not limited only to the security approach but englobing the use of approaches more efficient in order to drain the sourced used to divulgate the discourse of hate and violence. One of the institutions which has played a pivotal role in this experience, Rabita Mohammeddia of Ulemas, That institution has created a lot of means taking part in divulging the values of hatred and violence and facing the religious models out of the spirit of authentic Moroccan faith, its intellectual background and civilizational departures.

Key Words: Moderation, Extremism, Terrorism, Mediocrity's, Jihad.

تمهيد حول مسار المغرب في هيكلة الحقل الديني:

عمل الملك محمد السادس نصره الله منذ اعتلائه عرش أسلافه الميامين، على فتح أوراش إصلاحية كبرى، والتي من أهمها ورش الإصلاح الديني، أو ما اصطلح عليه رسمياً بمشروع "إعادة هيكلة الحقل الديني"، الذي جاء متفاعلاً مع مجموعة من التغيرات التي شهدتها العالم، قبل وبعد اعتداءات 11 سبتمبر 2001م، وكذلك مع التحولات والأحداث الداخلية التي شهدتها المغرب قبل وبعد الاعتداءات الإرهابية ل 16 ماي 2003م، هذه التغيرات التي كانت حسب رأي جل الباحثين في الشأن الديني بالمغرب، نتاج تغلغل الفكر الوهابي السلفي المستورد من المشرق، باعتبار أن "السلفية الحنبلية كانت مرجعية أوسع، نتجت عنها السلفية الجهادية"¹، البعيدة كل البعد عن روح التدين المغربي الأصيل ومرجعياته الفكرية ومنطلقاته الحضارية، الداعية إلى التسامح ونشر قيم الاعتدال والوسطية ونبذ العنف.

وقد جاءت الإجراءات العملية الكبرى، الممهدة للقيام بهذا الإصلاح، بالانفتاح أولاً على الحركة الإسلامية وإدراج الرئيس السابق لحركة التوحيد والإصلاح ضمن المشاركين في سلسلة الدروس الحسنية في رمضان 1420هـ الموافق لـ 1999م، ثم تلى ذلك قرار رفع الإقامة الجبرية على مرشد جماعة العدل والإحسان في ماي 2000م، ليعقب ذلك صدور المذكرات الأربع الشهيرة المؤرخة في 5 يونيو 2000م والموقعة من طرف وزير الأوقاف السابق، والتي استهدفت أربع مجالات ذات أهمية وازنة في عمل الوزارة وشركائها في تأطير الحقل الديني وعلى رأسها المجالس العلمية، حملت المذكرات الأربعة أرقام 16 و 17 و 18 و 19 وقد همت الأولى موضوع فتح المساجد وتنظيم دروس محو الأمية بها، والثانية بناء المساجد، والثالثة الوعظ النسوي، والرابعة مهام المجالس العلمية، هذه الأخيرة التي تضمنت توسيعاً دالاً في وظيفة ودور المجالس العلمية، حتى أن البعض اعتبر الوزارة قد فوتت ملف الشؤون الإسلامية إلى المجالس العلمية، وقد أثار صدور هذه القرارات ردود فعل متعددة أجمع جلها على الطبيعة الثورية للقرارات المتخذة لاسيما ما تعلق فيها بالتراجع عن التدابير التي سبق أن سنها الظهير المنظم للمساجد في فبراير 1984م، والتي أعطت لوزارة الداخلية صلاحيات واسعة في مجال مراقبة المساجد، ليفاجأ المنتبهون بصدور مذكرة خامسة تحمل رقم 20 يوم 9 يونيو 2000م، تجمد العمل بالمذكرات السابقة، وتعلن أن صدور برنامج شامل يتطلب تنفيذه استعداداً مادياً وبشرياً، كما يتطلب وقتاً كافياً لتطبيقه على الوجه الأكمل، رغم ذلك جاء خطاب العرش لتلك السنة مؤكداً على تلك التوجهات وخصوصاً المتعلقة منها بإعادة هيكلة المجلس العلمي الأعلى، والمجالس العلمية الجهوية، وإعادة الاعتبار لمكانة المسجد، وكانت محطة الإعلان عن رؤساء المجالس العلمية في 15 دجنبر 2000 مناسبة تجدد فيها النقاش بحدة، لكن دون صدور ما يفيد العودة الرسمية لتلك القرارات، وفي صيف 2002م سيحدث النقاش حول دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بعد انتشار الحديث الإعلامي حول ما يسمى بالسلفية الجهادية، واعتُبر ذلك مقدمة تؤذن برحيل وزير الأوقاف السابق عبد الكبير العلوي المدغري، الذي تحمل مسؤولية الوزارة منذ فبراير 1984م، وهو ما تأكد مع تكوين الحكومة الجديدة في نونبر 2002م، والتي حملت ضمن مستجداتها تغيير وزير الأوقاف وتنصيب أحمد التوفيق خلفاً له، الذي لم يفصح عن جديد نوعي في سياسة الوزارة في تدبيرها للشأن الديني المغربي، سوى التأكيد على الاندراج ضمن التوجهات التي يعلنها الملك بصفته أميراً للمؤمنين، ولم تبرز العناصر الأولى إلا بعد تفجيرات 16 ماي²، هذه العناصر التي سرعت في إعلانها وإخراجها للوجود هذه التفجيرات الإرهابية ارتكزت على عدة أسس منها:

الأساس الأول: التأكيد على مركزية مؤسسة إمارة المؤمنين التي تشكل الرافعة الأساسية لكل إصلاح وانفتاح، وذلك من خلال الوثيقة

¹ نسيره، هاني، القاعدة والسلفية الجهادية: الروافد الفكرية وحدود المراجعات، مركز المسبار، دبي السنة الثامنة عشرة، العدد رقم 188، يونيو 2008م، ص

² مقتطف من مقال منشور في الرابط التالي: <https://www.maghress.com/attajdid/9195> تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/09/24

الدستورية، أو الظواهر والقوانين التنظيمية، وتجلي ذلك مثلا في تولي الملك باعتباره أميرا للمؤمنين:

(أ) رئاسة المجلس العلمي الأعلى والإشراف العام على هيئة الإفتاء؛

(ب) مهمة التعيين في الوظائف الدينية (وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء ..)؛

(ج) الحضور الشخصي في المناسبات ذات الطابع الديني: حضور صلاة الجمعة، إحياء ليلة القدر والمولد، ترؤس الدروس الحسنية، القيام بشعائر ذبح الأضحية وتدشين المساجد؛

(د) رئاسة اللجنة الملكية للحج والدعوة للاستسقاء في فترات الجفاف؛

(هـ) التشريع والتنظيم في الحقل الديني بواسطة الظواهر؛

(و) إرسال ممثليه من الديوان الملكي لحضور المواسم وزيارة الأضرحة؛

(ز) السهر على التجديد السنوي لمراسيم وطقوس البيعة؛

(ح) التحكيم في النزاعات السياسية والمجتمعية الكبرى (مدونة الأسرة نموذجا)؛

(ط) بعث رسائل التهنية لرؤساء وملوك وأمراء الدول الإسلامية، في المناسبات الدينية³؛

الأساس الثاني: القيام بإعادة هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حتى يمكنها أن تطلع بأدوارها الأساسية، باعتبارها مؤسسة للتدبير والحكمة فيما يخص الشأن الديني المغربي، وقد تجلى ذلك من خلال إصدار الظهير الشريف بإحداث مديريةية التعليم العتيق، وأخرى مخصصة بالمساجد، وإعادة النظر في التشريع المتعلق بأماكن العبادات، وغيرها من النصوص التنظيمية.

وقد عمل الأستاذ أحمد التوفيق، ومنذ تكليفه من طرف جلالة الملك بهذه المهمة، على العمل على جانبيين مهمين، هما المهمة التدبيرية والتنظيمية، لما لهما من دور فعال في ضبط الشأن الديني وفق المشروع الإصلاحية الكبير الذي أكد عليه جلالة الملك، ويمكن إجمال هذه الأسس التنظيمية والتدبيرية في النقاط التالية:

1. مواجهة التيارات الإسلامية المعارضة للتوجهات السياسية والدينية خاصة التيار السلفي الجهادي ...؛

2. محاولة التأسيس لسياسة عامة دينية في الحقل الديني، عن طريق تحديد الأولويات وصوغ البرامج والأهداف في مختلف مجالات تدخل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛

3. التركيز على الضبط المؤسسي لاختلالات مرحلة تدبير ذ. عبد الكبير العلوي المدغري، خاصة في مجالات: الإفتاء - الإعلام الديني - تكوين الأئمة - المجالس العلمية، إعادة هيكلة مؤسسة دار الحديث الحسنية، وجامعة القرويين ؛.....؛

4. محاولة تشييب النخبة الدينية الرسمية (المجالس العلمية والرابطة المحمدية، الوعاظ والمرشحات...)

5. التركيز الواضح على الخصوصية المغربية للتدين المغربي، خاصة في مجالي الفقه المالكي والتصوف من خلال الإنتاج الإعلامي الديني الرسمي، بمختلف أنواعه، المرئي، والمكتوب، والإلكتروني؛

6. نهج مقارنة تنظيمية تقوم على تقنين الممارسات والسلوكات الدينية للمغاربة، سواء في فضاء المساجد، أو في مبادرات بناء هذه الأخيرة، أو في الفعل الوقفي، والإفتاء المرتبط بالشأن العام⁴؛

الأساس الثالث: التأكيد على الدور المهم للعلماء، وإعطائهم القيمة والمكانة المناسبة لهم، لتحقيق الوظيفة التأطيرية المنوطة بهم، إذ تم

³ للمزيد من المعطيات في مجال التدبير الديني ومؤسسة إمارة المؤمنين أنظر: Darif Mohamed, Commanderie des Croyants : Outils de

L'étatisation en Ouvrage : Monarchie marocaine et acteurs religieux. Ed. Afrique Orient 2010 pp : 13 -26

⁴ انظر قراءة في تجربتي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، عبد الكبير العلوي المدغري وأحمد التوفيق في مقال، الشعيري منظور عبد الرحمن ، الفعل الديني

الرسمي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نموذجا. مجلة رهانات العدد: 10 ربيع 2009 م، ص 34-36

من أجل ذلك، العمل على تطوير المجلس العلمي الأعلى، ودعمه بكتابة عامة مهمتها التنسيق والمتابعة، تضطلع وتقوم بها كذلك المجالس العلمية المحلية، التي أعيد تنظيمها أيضا بظهير شريف تم بموجبه تغيير ظهير 18 أبريل 1981م، وقد هم هذا الإصلاح بالخصوص، اختصاصات هذه المجالس، وكذا إعادة النظر في تركيبها بهدف تمكينها من القيام بدور فعال في مجال التأطير، ومواكبة متطلبات التطور والحداثة، طبقا للتوجيهات التي جاء بها خطاب الملك بمناسبة مراسيم تنصيب المجالس العلمية في تطوان يوم 15 دجنبر 2000م.

كما أن اختيار امرأة عضوا في المجلس العلمي الأعلى ونساء أخريات في المجالس العلمية المحلية، دشّن لعهد جديد تمكن فيه العالمات، من شغل أماكنهن المستحقة، تماشيا مع ما اكتسبته من معرفة في مجال الفقه والوعظ والإرشاد.

وبغض النظر عن كفاءة أعضاء المجلس العلمي الأعلى الذي ينظر في القضايا التي يحيلها عليهم جلالة الملك، ويقوم بمهمة التنسيق بين المجالس العلمية المحلية، فإن المجلس يعتبر سلطة عليا في مجال المعرفة والممارسة الدينية، والتي تمكن من السهر على "الأمن الروحي" للمسلمين وفق تعبير الخطاب الملكي، ويعهد إليه لوحده اختصاص تقديم آراء استشارية بخصوص الفتاوى، تحت السلطة العليا للملك باعتباره أميرا للمؤمنين، وهي المهمة التي وضع من خلالها الحد، لكل محاولة لسلطة التفسير من طرف علماء آخرين، قد تخلق اضطرابا اجتماعيا.

أما المجالس الجهوية للعلماء، فتعتبر بمثابة امتداد للنفوذ الترابي للمجلس الأعلى في القيام بمهمة التأطير، وتدعم المهمة الإدارية للمندوبين الجهويين، وتترجم هذه الوظيفة التأطيرية عن قرب، من خلال التأطير المحلي لحمولات محو الأمية في المساجد، والإشراف على الأئمة والخطباء والوعاظ، والسهر على تكوينهم المستمر، يقول في هذا الصدد جلالة الملك في خطابه بمناسبة تنظيم المجلس العلمي الأعلى و المجالس العلمية المحلية بالدار البيضاء بتاريخ 30 أبريل 2004م " وإدراكا من جلالتنا بأن هذا الركن المؤسسي، لا يمكن أن يستقيم إلا بتعزيزه بالركن التأطيري الفعال، فإننا قد وضعنا طابعا الشريف على ظواهر تعيين أعضاء المجالس العلمية، في تركيبها الجديدة مكلفين وزيرنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنصيبها، لنقوم من خلال انتشارها عبر التراب الوطني بتدبير الشأن الديني عن قرب، وذلك بتشكيلها من علماء مشهود لهم بالإخلاص لثوابت الأمة ومقدساتها، والجمع بين فقه الدين والانفتاح على قضايا العصر، حاثين إياهم على الإصغاء للمواطنين، ولا سيما الشباب منهم، بما يحمي عقيدتهم وعقولهم من الضالين المضلين، حريصين على إشراك المرأة المتفهمة في هذه المجالس، إنصافا لها، ومساواة مع شقيقها الرجل، وصيانة الحقل الديني من التناول عليه من بعض الخوارج عن الإطار المؤسسي الشرعي، فقد أسندنا إلى المجلس العلمي الأعلى اقتراح الفتوى على جلالتنا، بصفتنا أميرا للمؤمنين، ورئيسا لهذا المجلس، فيما يتعلق بالنوازل الدينية، سدا للذرائع، وقطعا لدابر الفتنة والبلبل، مؤكداً أن توسيعنا وتجديدنا للمجالس العلمية، لا يعادله إلا حرصنا على ألا تكون جزرا مهجورة من لدن العلماء غير الأعضاء بها، بل نريدها ملتقى لكل العلماء المتنورين⁵، وهذا التأكيد على مكانة هذه الهيئة العلمية ودورها الرائد توج بجعلها مؤسسة دستورية لها كامل القوة القانونية، جاء في الفصل 41 من الباب الثالث من دستور المملكة لسنة 2011م: " يرأس جلالة الملك، أمير المؤمنين، المجلس العلمي الأعلى، الذي يتولى دراسة القضايا التي يعرضها عليه، ويعتبر المجلس الجهة الوحيدة المؤهلة لإصدار الفتاوى التي تعتمد رسميا في شأن المسائل المحالة إليه، استنادا إلى مبادئ الدين الحنيف،

⁵ نص الخطاب متوفر بموقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط التالي:

هذا بإيجاز نتمنى أن يكون غير مغل، ملخص لأهم النقاط التي يجب تناولها في هذه المقدمة التمهيدية، التي توخينا أن نتتبع فيها أهم المحطات التاريخية التي مر منها هذا المشروع الإصلاحى الكبير، مع بيان أهم المؤسسات الفاعلة فيه، والداعمة له، مع العلم أن هذا المشروع الإصلاحى الكبير، قد أصبح مضرب المثل في النجاعة وحسن التدبير، ونموذجاً يحتذى به ويقتدى به، ويتجلى هذا من خلال النموذجين التاليين:

1. النموذج الأول: التكوين العلمى للأئمة والمرشدين والمرشحات

قام المغرب ومنذ سنة 2005 على تكوين الأئمة والمرشدين والمرشحات وفق برنامج العلمى محكم يظهر القيم الجمالية للدين الحنيف وضبط اختياراته المذهبية وطرق ومنهجية إيصالها، لتتطور الفكرة بعد ذلك بإنشاء مؤسسة رسمية خاصة بهذا النوع من التكوين تحمل إسم مؤسسة محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين والمرشحات، والتي مع الوقت لقيت استحسان مجموعة من الدول التي أبدت رغبتها في الاستفادة من هذه التجربة وتقديم مجموعة من الطلبات الخاصة بها والتي أعطى أمير المؤمنين موافقته عليها نذكر منها على سبيل المثال:

- الموافقة على طلب من المجلس الإسلامى النيجيرى وهيئة الإفتاء بنيجيريا والمتعلق بتكوين أئمة من نيجيريا بالمملكة المغربية، وذلك سنة 2014م.
- الموافقة على طلب المجلس الأعلى للعلماء بالكوت ديفوار سنة 2014م.
- الموافقة على طلب التعاون الدينى تقدمت به ثلاث مؤسسات رسمية من دول إفريقيا وهي كالاتى: وزارة الشؤون الدينية بالجمهورية التونسية بخصوص تكوين أئمة تونسيين وكذا الاستفادة من الخبرة المغربية في عمارة المساجد، ومن الأمانة العامة للشؤون الدينية بجمهورية غينيا (كوناكري) موضوعها طلب تكوين أئمة غينيين بالمغرب، وكذلك من معهد الإمامة والخطابة التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الليبية بطلب الاستفادة من دورات في مجال تدبير الشأن الدينى بالجمهورية الليبية.

2. النموذج الثانى: مساهمة المملكة في تأطير مغاربة العالم وإفريقيا

مافتى أمير المؤمنين محمد السادس بيدل الجهد في سبيل مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال في دول أوربا وإفريقيا، عبر عدت طرق مؤسساتية، حيث عمل جلالته لهذا الغرض بإحداث المجلس العلمى المغربى بأوربا، موكلًا إليها مهمة الحفاظ على هوية الجالية المغربية وتعليمها أمور دينها، وقد اعتبرت هذه المبادرة إنجازًا كبيرًا ومهمًا في مجال الدبلوماسية الدينية المغربية، إذ هي المرة الأولى التي سيصبح داخل الاتحاد الأوروبى مؤسسة رسمية تمثل العلماء وتمثل الدبلوماسية الدينية المغربية كذلك، كما عمل على إحداث مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة الموكل إليها إعادة الاعتبار للتوابت الدينية المختارة والمتفق عليها في مجموع الدول الإفريقية المتمثلة في المذهب الأشعرى وفقه مالك والطريقة الجندبية، مع ضبط القراءة وفق رواية الإمام ورش عن نافع، والتي تجلى إقرارها بعمل صاحب الجلالة على إهداء مجموعة من الدول الإفريقية العشرات الآلاف من نسخ المصحف المحمدي.

كذلك نجد من ضمن هذه المؤسسات، التي تعمل على تأكيد هذا المنهج مؤسسة الرابطة المحمدية للعلماء أنموذج هذه المدخلة، التي قام جلالته الملك نصره الله، على تحديثها وتأهيلها، للقيام بدورها الريادى، المؤكد على أن العلماء لهم الدور البارز في التأطير والمساهمة في ارتقاء الأمة المغربية في عهد الملك محمد السادس أيده الله.

⁶ دستور المملكة المغربية 2011، إصدارات مركز الدراسات وأبحاث السياسة الجنائية بمديرية الشؤون الجنائية والعفو، سلسلة نصوص قانونية - شتتبر

إذا فما هو الإطار التنظيمي لهذه المؤسسة؟ وما هي الأدوار التي تلعبها من أجل نشر قيم الوسطية والاعتدال ونيد العنف والتطرف؟

المحور الأول: التعريف بالرابطة المحمدية للعلماء

في سياق تأهيل الحقل الديني وتجديده، تحسبنا للمغرب من نوازع التطرف، تم تأهيل مؤسسة علمية عديدة، أطلق عليها اسم الرابطة المحمدية للعلماء بدل رابطة علماء المغرب، يقول صاحب الجلالة في خطابه السامي " وفي هذا الصدد، أبنينا إلا أن يشمل إصلاحنا رابطة علماء المغرب، لإخراجها من سباتها العميق، وإحيائها بشكل يجعل منها جهازا متفاعلا مع المجالس العلمية، وذلك بإصدار ظهير شريف لتنظيمها وتركيبها في إطار يحمل اسمنا الشريف، بحيث نطلق عليها اسم " الرابطة المحمدية للعلماء المغرب"، مكونة من العلماء الموقرين، الذين يحظون بوسامي رضانا وعطفنا"⁷

وفي سياق تفعيل جلاله الملك الإصلاح الجوهري لهذه المؤسسة العلمية، أصدر جلالته الظهير الشريف رقم 05-1-210 الصادر في: 15 محرم 1427هـ، الموافق ل: 14 فبراير 2006م⁸، المنظم لها، جاعلا منها مؤسسة ذات منفعة عامة، متمتعة بكامل الأهلية القانونية، و تتخذ من العاصمة الرباط مقرا لها.

وعليه سنتناول في هذا المحور عدة نقط تعرفنا أكثر على هذه المؤسسة العلمية الرصينة، من حيث هياكلها المؤسساتية والتدبيرية، وأهدافها، ومراكزها البحثية، ومنابرها الإعلامية والتواصلية:

1. أجهزة الرابطة ومهامها.

تتكون الرابطة المحمدية للعلماء من ثلاث أجهزة، كل واحدة لها مهمة محددة، تقوم بإنجازها، وفق الظهير المنظم لعملها، وهي على الشكل التالي:

(أ) المجلس الأكاديمي: وهو المكلف بالشؤون العامة للرابطة، ويتداول في جميع القضايا المتعلقة مهام الرابطة، ويتخذ جميع القرارات التي تمكن من تحقيق أهدافها.

ويتكون المجلس الأكاديمي من الأمين العام رئيسا، بالإضافة إلى أعضاء الرابطة، الذين يعينون بظهير شريف، ومن بين أهم الاختصاصات التي يمارسها هذا المجلس نجد⁹:

- دراسة البرنامج السنوي للأنشطة الثقافية والعلمية والمصادقة عليها؛
- تقديم كل الاقتراحات أو التوصيات الرامية إلى تحقيق أهداف الرابطة؛
- دراسة ترشيحات الأعضاء الجدد في الرابطة والموافقة عليها.

(ب) المجلس التنفيذي: يتكون من أعضاء يعينهم المجلس الأكاديمي، بالإضافة إلى الأمين العام، يتولون المسؤوليات التالية:

- الأمين المساعد؛

⁷ مقتطف من خطاب جلاله الملك الملقى بمناسبة تنظيم المجلس العلمي الأعلى و المجالس العلمية المحلية بالدار البيضاء بتاريخ 30 أبريل 2004، أنظر نص الخطاب برابط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التالي:

<http://www.habous.gov.ma/%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7/801-30--2004-----.html>

⁸ أنظر: المملكة المغربية، الحريدة الرسمية، العدد 541، 06 ربيع الآخر 1427هـ، 04 ماي 2006م، ص1

⁹ أنظر: المادة 10، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص2

- أمين المال؛
- أمين المال المساعد؛
- رئيس لجنة الأبحاث والدراسات؛
- رئيس لجنة الشراكة والتعاون؛
- رئيس اللجنة العلمية والثقافية¹⁰.

ج) الأمانة العامة للرابطة: يتم تعيين الأمين العام للرابطة من طرف الملك بظهير شريف، ويعهد إليه بتسيير شؤون الرابطة، والعمل باسمها، وتمثيلها إزاء الغير وأمام القضاء، والقيام بجميع التصرفات والعمليات الهادفة إلى تحقيق أغراضها، والسهر على تنفيذ المقررات الصادرة عن أجهزتها¹¹.

ويعتبر الأمين العام للرابطة، هو الناطق الرسمي باسم الرابطة، ولا يحق لأي عضو من الأعضاء وفق الظهير المنظم¹² التعبير عن الموقف الرسمي للرابطة، إلا إذا كلفه صراحة أمينها العام، أو المكتب التنفيذي.

ولضمان حسن سير هذه الأجهزة تم تسطير قانون داخلي، متمثل في المواد القانونية التي جاءت في الظهير الشريف، وعددها سبعة عشر مادة، مبنية على الشكل التالي:

- الباب الأول: أحكام عامة، وتشمل المادتين (2-1)
 - الباب الثاني: اجتماعات المجلس الأكاديمي للرابطة، ويدخل فيه المواد (3-4-5-6-7-8)
 - الباب الثالث: لجان الرابطة، ويحتوي هذا الباب المادة (9-10)
 - الباب الرابع: اجتماعات المكتب التنفيذي للرابطة، يدخل فيه المواد (11-12-13-14-15-16)
 - الباب الخامس: أحكام ختامية وتشتمل على المادتين (16-17)¹³
2. أهداف الرابطة المحمدية:

تهدف الرابطة المحمدية للعلماء حسب ما جاء في الظهير الشريف إلى ثلاث أهداف أساسية:

- I. التعريف بأحكام الشرع الحنيف ومقاصده السامية، والعمل على نشر قيم الإسلام السمحة، وتعاليمه السامية، والموعظة الحسنة، واحترام مبادئ الوسطية والاعتدال؛
- II. المساهمة في تنشيط الحياة العلمية والثقافية في مجال الدراسات الإسلامية، من خلال توثيق أوامر التعاون، والشراكة مع المؤسسات والهيئات العلمية الأخرى ذات الاهتمام المشترك؛
- III. توثيق أوامر التعاون والتواصل بين العلماء والمفكرين والجمعيات والهيئات العلمية، والمؤسسات الثقافية والدولية.¹⁴

¹⁰ أنظر: المادة 17، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص2

¹¹ أنظر: المادة 20، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص3

¹² أنظر: المادة 21، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص4

¹³ للتعرف على النظام الداخلي للرابطة أنظر موقع الرابطة المحمدية التالي: <http://www.arrabita.ma/Article.aspx?C=6>

¹⁴ أنظر: المادة 3، الفصل الثاني، الجريدة الرسمية، ص1

3. آليات ووسائل الاشتغال¹⁵:

تشغل الرابطة على أهدافها عبر آليات مؤسسية متعددة ومتنوعة، وهو ما يتجلى من خلال ما تتوفر عليه من مراكز للأبحاث والدراسات، ووحدات متخصصة، ومنابره إلكترونية متنوعة.

أ) مراكز الأبحاث والدراسات: تتوفر الرابطة المحمدية للعلماء، على أزيد من خمسة عشر مركزا في مختلف الاختصاصات، وذلك لتسهيل التواصل مع الفئات المستهدفة، وتحقيق النجاعة والاستمرارية والإنتاجية، ولا بد للإشارة على أن هذه المراكز المتعددة والمتنوعة، وكذا نتائج أعمالها، دليل على الجهود الكبير الذي تبذره الرابطة في سبيل تحقيق أهدافها المسطرة، وهذه المراكز جاءت على الشكل التالي:

- ♦ مركز الدراسات والأبحاث في التراث؛
- ♦ مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية والأدبية؛
- ♦ مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك؛
- ♦ مركز أبي عمر الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة؛
- ♦ مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين؛
- ♦ مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة؛
- ♦ مركز ابن البنة المراكشي للبحوث والدراسات في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية؛
- ♦ مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة؛
- ♦ مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية؛
- ♦ مركز الدراسات القرآنية؛
- ♦ مركز الأبحاث والدراسات في القيم؛
- ♦ مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية؛
- ♦ مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي؛
- ♦ مركز علم وعمران للدراسات والأبحاث وإحياء التراث الصحراوي؛
- ♦ مركز أجيال للتكوين والوقاية الاجتماعية.

ب) وحدات الرابطة: عملة الرابطة على تأسيس مجموعة من الوحدات المتخصصة، للعمل على مشاريع

محددة ومعينة، وهذه الوحدات هي:

- ♦ وحدة تفكيك خطاب التطرف؛
- ♦ وحدة الإحياء؛
- ♦ وحدة المملكة المغربية علم وعمران؛
- ♦ وحدة مكافحة السلوكيات الخطرة والتتقيف بالنظير؛
- ♦ وحدة الفطرة؛
- ♦ وحدة الرسم والتحرك؛
- ♦ وحدة مسارات للدراسات الإستشراافية والمالية.

¹⁵ كل المعلومات المذكورة في هذا الباب مستخرجة من موقع الرابطة، بتاريخ: 2020/08/24: www.arrabita.ma

ج) المنابر الإعلامية: تتوفر الرابطة المحمدية للعلماء على العديد من المنابر الإعلامية، الورقية و الإلكترونية، المتعددة التخصصات، ومجالات الاهتمام، وهي كالاتي:

المجلات الورقية: نجد منها (مجلة الإحياء، مجلة مرآة التراث، مجلة الترتيل، مجلة المحجة، مجلة قوت القلوب، مجلة التأويل، مجلة الصفوة، مجلة الرؤية، مجلة الإبانة، مجلة الغنية، مجلة فقه اللسان، مجلة الشفاء، مجلة الفطرة، مجلة أيمن ونهى،)

المجلات الإلكترونية: عملت الرابطة المحمدية للعلماء، على تأسيس مجموعة من المنابر الإلكترونية، حيث نجد من بين أهمها: (موقع خدمة القرآن الكريم، موقع المكتبة الرقمية، موقع المملكة المغربية علم وعمران، موقع مكافحة السلوكيات الخطرة والتثقيف بالنظير، موقع الفطرة، موقع أيمن ونهى، منصة الرائد، منبر الرابطة،).

المحور الثاني: نماذج من إسهامات الرابطة المحمدية للعلماء في نشر قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف

تنوعت المجالات التي أسهمت فيها الرابطة المحمدية للعلماء في سبيل ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف، بين التأليف، والتكوين، والتأهيل، والتأسيس، ونحن في هذا المحور سنحاول تقديم نموذجين مهمين وهما:

أولاً: الإسهامات الأكاديمية والتكوينات المباشرة التفاعلية: التي احتلت الرابطة في شقه الأول المراتب الأولى، لا من ناحية جودت الدراسات وتنوعها ورسالتها، ولا من ناحية مجموع إصداراتها، أما الشق الثاني منه، فهو مجال كبير متسع، سنأخذ منه على سبيل المثال مشروع العلماء الوسطاء، الذي يهدف إلى تغطية كافة المجال الترابي للوصول إلى مختلف شرائح المجتمع.

ثانياً: الإسهامات التفاعلية من خلال الشبكات العنكبوتية: ونعني بها مختلف إنتاجات الرابطة المحمدية للعلماء في مجال المنصات الرقمية والبرامج والبوابات الإلكترونية، التي تتغى تأطير المجتمع، والقدرة على إيصال أنشطتها وأعمالها بشكل مباشر للفئة المستهدفة، تحقيقاً للأهداف المرجوة منها.

1) الإسهامات الأكاديمية والتكوينات المباشرة التفاعلية.

أ) مجال التأليف:

والمقصود به كل ما يقدمه علماء الرابطة أو المتعاونون معها من إسهامات علمية، ومن دراسات وأبحاث، وكتب ومقالات، ولكي لا يطول بنا الحديث في هذا الباب عن مجموع الإصدارات التي تخرجها الرابطة المحمدية، سيكون التركيز في هذا الحيز على إصدارات المعونة بسلسلة " الإسلام والسياق المعاصر "، المتضمنة لمشروع الدفاتر العلمية في تفكيك خطاب التطرف، عبر وحدتها المختصة وكذا باقي مراكزها البحثية، والتي ابتدأتها بسبعة دفاتر سنة 2016م، تم ألحقتها سنة 2018م بتسع دفاتر أخرى، كلها تروم تفكيك المفاهيم المركزية، التي تستند عليها الجماعات المتطرفة، وتحرفها من أجل خدمة خطابها، الداعي إلى الكراهية والعنف، ونبذ قيم الوسطية و الاعتدال، وقد اشتملت هذه الدفاتر التفكيكية على العناوين التالية:

➤ في تفكيك خطاب التطرف، ألفه الدكتور أحمد عبادي، الأمين العام للرابطة، جاء هذا الدفتر في اثنين وثلاثين صفحة، تكلم فيها المؤلف على ست نقاط رئيسية، ابتدأها ببيان أهمية الوعي بالسياق، ثم الكلام عن نتائج خطاب التطرف، مع الإشارة إلى السمات السلبية المساهمة في وجود التطرف الديني والطائفي في المجتمعات المسلمة، مع بيان مفاتيح تفكيك خطابات الفرقة والتشظية، هذه المفاتيح المسهلة لعملية التفكيك، تساهم في فرملة - على حد تعبير المؤلف -

- الدينامية المدمرة لخطاب التكفير والتطرف، مع التأكيد على ضرورة العناية برسم سياسة مؤسساتية تمكن من التفكيك المستدام، وتمكن من بلورة استراتيجيات للتنفيذ.
- في تفكيك مفهوم الجزية، ألفه كذلك الدكتور أحمد عبادي، حيث اشتمل هذا الدفتر على أربع وعشرين صفحة، ضمت ثلاث محاور أساسية، تحدث في المحور الأول عن فلسفة الإسلام في التمكين للحقوق، والمحور الثاني أبان فيه عن حقوق أهل الذمة في الإسلام، وخصص المحور الثالث لبيان الفهم السليم للجزية في سياقاتنا المعاصرة.
- في تفكيك مفهوم الجهاد، ألفه كذلك الدكتور أحمد عبادي، وفيه اثنان وخمسون صفحة، فصل فيها سبع نقاط مهمة، فذكر أولاً مفهوم الجهاد، وثانيها في مفهوم الجهاد ووظيفية العلائق، وثالثا البناء والتأسيس ليقين النصر، ثم رابعا مفهوم الجهاد انطلاقا من آيات سورة التوبة، والنقطة الخامسة بين فيها مراتب الجهاد، والسادسة أنواع الجهاد، والنقطة الأخيرة خصصها لإعطاء نظرة عامة في مفهوم الإرهاب في القرآن.
- مفهوم الحاكمية... من أجل تجاوز إشكالية المفهوم والتطبيق الإيديولوجي: قام بتأليفه الدكتور محمد الناصري، وعدد صفحاته ثمان وأربعون صفحة، تناول فيها المؤلف أولاً مسألة الحاكمية وسوء الفهم، السياق التاريخي، ثم عرج ثانياً إلى الكلام عن الحاكمية باعتبارها مفهوماً تحريضياً، أو التوظيف الإيديولوجي لمفهوم الحاكمية، وختمها بالحديث عن الحاكمية من الإلهية إلى حاكمية القيم.
- في حقيقة القتال في سبيل الله ونصرة المستضعفين: ألفه كذلك الدكتور محمد الناصري، وفيه أربع وأربعون صفحة، احتوت أربع عناصر رئيسية، العنصر الأول تكلم فيه عن العلاقة بين مفهومي (الجهاد والقتال)، والعنصر الثاني تطرق فيه إلى الكلام عن طبيعة القتال في الإسلام، ثم تساءل في العنصر الثالث هل الكفر في ذاته سبب لمقاولة أهله؟ وهل القتال لعله الكفر يكون (في سبيل الله)؟، وجاء العنصر الرابع والأخير للحديث عن أخلاقيات القتال في سبيل الله.
- من الخلافة إلى الدولة... قراءة في السياق وتفكيك للمفهوم: ألفه الدكتور عبد السلام الطويل، عدد صفحاته ست وثلاثون صفحة، وعدد مباحثه خمسة، الأول تناول فيه الكلام عن الخلافة الإسلامية من حيث السياق، والمفهوم، والخصائص، والثاني بين فيه حقيقة الخلافة الإسلامية بين دعواتها ومنكريها، وأما الثالث فتحدث فيه عن التصور الإحيائي لمفهوم الدولة الإسلامية، واحتوى المبحث الرابع عن التساؤل التالي: الدولة الإسلامية حقيقة تاريخية أم طوبى؟، ثم خصص المبحث الخامس للخاتمة الجامعة لكل النقط التي درسها في المباحث السابقة.
- "الدولة الإسلامية" قراءة في الشروط وبيان تهاافت الخطاب المتطرف: من تأليف الدكتور خالد ميار الإدريسي، وفيه إثنا وخمسون صفحة، ويتكون من محورين، قدم لهما بتمهيد ركز فيه عن سياق الحديث المستأنف عن الدولة الإسلامية، وكان موضوع المحور الأول الشروط الأخلاقية لقيام الدولة الممكنة (المسار والانحراف)، والمحور الثاني أوضح فيه الشروط الجيوسياسية للدولة الإسلامية، ثم جعل خاتمة الدفتر للحديث عن أهمية تضافر جهود دول العالم الإسلامي في مواجهة التطرف.
- أهمية المذهبية الفقهية وأثر اللامذهبية على واقعنا المعاصر: للدكتور أحمد عبادي، حيث تضمنت صفحاته الخمس والخمسون، بيان لأهمية المذهبية الفقهية في تطبيقات الواقع المعيش، مع إبراز مخاطر وانعكاس اللامذهبية في سياقتنا المعاصر، مع رصد المراحل التاريخية التي مرت منها المذاهب الفقهية، وأهم العلوم التي تبلورت داخلها، مع الحرص و التأكيد على أهم المخاطر للامذهبية وسمات الداعين إليها، كل هذا جاء مفصلاً في خمس مباحث، عنون أولها بمراحل المذاهب الإسلامية، والثاني بالخصائص العامة للمذاهب الفقهية، والثالث بتميز المذاهب الفقهية بالربط بين

الفروع الفقهية وأصول الفقه، والمقاصد والكليات، والموازنات، والترجيحات، والمبحث الرابع عنون بالأحكام في المذاهب الفقهية الإسلامية، التي لا تقتصر على الأحكام، وأحاديث الأحكام، وإنما تتسج ذلك كله بالأبعاد الاعتقادية، والقيمية، والأخلاقية، فيما كان المبحث الخامس الأخير معنون ببين التمهيد واللامذهبية

- تقريب القول في تفكيك خطاب التطرف الديني: أعده الدكتور عبد الله معصر، فيه سبع وعشرون صفحة، قسمت على أربع مباحث، ناقش في أولها المداخل المنهجية والموضوعية للتطرف، وتناول في المحور الثاني مظاهر وتجليات الانتحال، كما هو الحال في اغتصاب مفهوم القدوة والأسوة، التي تؤدي إلى تعظيم الذات وتقيص الغير، واغتصاب مفهوم الرجوع إلى الأصول أو الإحياء الديني التي تؤدي إلى آفة التضيق، وآفة التسييس، أما المبحث الثالث فقد كان لمناقشة ظاهرة التفسير الفاسد، باعتباره يغلب النظر التجزيئي للخطاب الديني، على النظر الكلي التكلمي، وكذلك عدم مراعاته للسياق بمختلف تجلياته، إغفالا للحقائق التاريخية، وللمكونات الذاتية والمجالية، وكذلك باعتباره إعمالا للنصية الحرفية، وإهمالا للمقاصد الشرعية، فيما كان المبحث الرابع والأخير مجالا للحديث عن التحريف ومظاهره، المتجلية في تضيق معاني المفاهيم القرآنية، وتجريد المفاهيم الدينية من أبعادها ومدلولاتها الروحية.
- في استشكال مفهوم البدعة: ألفه الدكتور إدريس غازي، فيه ستة وثلاثون صفحة، مكونة من توطئة عامة للموضوع، مع محورين أساسيين، أولهما بين فيه مفهوم الابتداع في التداول اللغوي والشرعي، فيما خصص المحور الثاني لتقسيمات البدعة ودعوى تخصيص العموم.
- في التقريب العلمي لنقد خطاب التطرف والغلو: من تأليف الدكتور الحسان شهيد، ضمت في صفحاتها الاثنان والثلاثون، ثلاث محاور، خصص أولها لوضع مقدمة منهجية، فيما جعل المحور الثاني في التقريب العلمي لمعالجة ظاهرة التطرف، أما المحور الثالث فكان الحديث فيه عن قواعد التقريب العلمي لمعالجة ظاهرة التطرف.
- العمل التركوي ونقض مقولات التطرف: ألفه الدكتور عبد الصمد غازي، في اثنان وثلاثون صفحة، قسمت إلى مقدمة عامة، ناقش فيها أهم الاستشكالات المصاحبة للتصوف، فسامها بالتركيبية جهاد النفس وعمل دائم، ناقش فيها مسألة الصفة وربط التصوف بصفات أهلها، ومسألة مبدأ التصوف، فيما خصص المبحث الأول للحديث عن النظر في مضمون التجربة الصوفية باعتبارها تحققاً أخلاقياً، أما المبحث الثاني فقد عمل فيه على التمييز بين ما يقتضيه الحال وما يقتضيه المقام من أحكام، على حد المصطلح الصوفي، التسليم في الحال والصحة واليقظة، أما الخاتمة فضمت أهم النتائج المستخلصة.
- الصناعة المقاصدية آلية لتفكيك التطرف ونقض مقولاته: تأليف الدكتور محمد المنتار، جاءت في ثلاث وأربعون صفحة، شملت أربع محاور كبرى، أولها التفصيل في بيان طبيعة علم المقاصد الصناعية، وثانيها في تعداد موجبات الاستجداد بالصناعة المقاصدية في مجال تفكيك خطاب التطرف، أما المبحث الثالث فجعله لبيان فوائد معرفة المقاصد، فيما خصص المبحث الرابع والأخير لبيان وظيفية مسالك الصناعة المقاصدية في نقض أسس التطرف ومقولاته.
- المقاصد الكلية للدين الإسلامي وأهميتها في مواجهة ظاهرة التطرف: ألفه الدكتور مولاي مصطفى الهند، ضمت في صفحاتها الأربعون، مقدمة تمهيدية للمراد من الدراسة، مع سبع مباحث ليلسط الضوء على الكليات الدينية، بإبراز مقادها ومدى أهميتها في محاربة ظاهرة اتطرف الديني في واقعنا المعاصر، خصص أولى هذه المباحث لبيان كلية التزكية والسلوك، والثاني لبيان كلية الإفتاء والاستفتاء، والثالث كلية الاختلاف والائتلاف، والرابع كلية الوسطية

والاقتصاد، والخامس كلية المقاصد والمراد، والمبحث السادس بين فيه كلية التجاور والتعايش، أما المبحث السابع فبين فيه كلية الوطنية والمواطنة.

➤ مداخل بلاغية لفهم ظاهرة التطرف: ألفه الدكتور محمد الحافظ الروسي، في اثنان وأربعون صفحة، تتبع فيها من خلال ست محاور كبرى، تحديد المفاهيم ووضع الحدود للمصطلحات المتداولة في سياق دراسة الظاهرة (التطرف، الغلو، التعصب، الإرهاب)، مع التنبيه في المحور الثاني على العلائق بعد توضيح الفروق، أما المحور الثالث فجمع فيه علامات الخطاب المتطرف كما ابتليت به الثقافة الإسلامية في العصر الحديث، بعد ذلك قام في المحور الرابع بتعداد الأنظمة الاستعارية المستعملة في الخطاب المتطرف، فيما خصص المحور الخامس لجمع الكلمات المفاتيح في الخطاب الاستعاري المتطرف، فيما ناقش المحور الأخير صناعة الاستعارة وحرورها.

➤ التطرف وخطاب الفهم والتحليل: من تأليف الدكتور عبد الرحمان بودرع، في ست وأربعون صفحة، حوت عشر مباحث، حيث بين في المبحث الأول أهمية الخطاب اللغوي وأثره في إحداث الفعل، والمحور الثاني خصصه للحديث عن تصوير الأفعال بصور بلاغية لتأتي إما مُسَوَّعة أو مُنفردة أو مقربة، والمبحث الثالث جعله مدخلا لغويا لتعريف ظاهرة التطرف، ليتابع من المبحث الرابع والخامس والسادس تحديد المفاهيم بدقة، من حيث أزمة الفهم واستشكالاتها مع المفاهيم الأخرى التي تتقاسمها نفس الحقل الدلالي، أما المبحث السابع فقد أجاب فيه على السؤال التالي: هل تنطوي اللغات على عناصر العنف والتطرف؟، والمبحث الثامن اشتمل على استصدار الخطاب المضاد للعنف والتطرف، باعتباره خطاب الفهم والتحليل، فيما ناقش في المبحث التاسع مسألة مهمة وهي كيفية معالجة الدول الغربية لظاهرة التطرف، مع تغاضيها عن السلوكيات والخطابات المنافية لذلك في حق الجاليات المسلم، وهي ما سماها بتطرف في مواجهة تطرف، أما المبحث العاشر والأخير تناول فيه خطاب الفهم للظواهر والاستنباط منها بين الثبات والمتغير.

➤ أهم مداخل ومنطلقات المواجهة الفكرية والثقافية لظاهرة العنف والتطرف: ألفه الدكتور عبد السلام الطويل، في أربع وخمسون صفحة، ضم ثمان نقط محورية، بحث في أولها عن المنظور التفسيري لظاهرة العنف والتطرف، وثانيها لتتبع أهم مظاهر العنف في الطبيعة والحضارة والتاريخ، مع القيام بالتعريف بالثقافة كمفهوم ووظيفة في النقطة الثالثة، أما النقطة الرابعة فتحدثت فيها على ضرورة استعادة الوعي ومقتضيات المسؤولية التاريخية والحضارية، ليعرج بعد ذلك في النقطة الخامسة لتأكيد الحاجة إلى فك الارتباط بين الهوية والعنف، والنقطة السادسة في الحاجة إلى فك الارتباط بين الأصولية والعنف، فيما خصص النقطة السابعة للتنبيه على ضرورة الانتقال من البحث عن المعنى إلى البحث عن الاعتراف، أما النقطة الثامنة والأخير فجعلها لبيان بعض منطلقات المعالجة الثقافية للعنف والتطرف.

ب) مجال التكوين والتأهيل، العلماء الوسطاء نموذجاً:

اتخذت الرابطة المحمدية للعلماء مقارنة حديثة، تتبنى مبدأ التغطية الترابية والقرب في جميع مستويات تدخلاتها، وهو المبدأ الأساس الذي تم بموجبه تعيين العلماء الأعضاء بالرابطة، فهم يمثلون كل ربوع المملكة شمالها وجنوبها شرقها وغربها، ولكي يصل أثر عملهم إلى جميع المغاربة بمختلف فئاتهم، عملت الرابطة على مشروع رائد ومهم، سمته بالعلماء الوسطاء، حيث يقوم كل عالم من علماء الرابطة الممثل لإقليم أو عمالة معينة، باختيار مجموعة من العلماء الوسطاء خريجي شعبة الدراسات الإسلامية أو الشريعة، داخل الإقليم الذي يشتغل فيه، حتى تساهم معه في تغطية مجاله الترابي، والوصول إلى كل شرائح المجتمع، باعتبارهم صلة وصل بينهم وبين عموم المواطنين.

بعد عملية اختيار هؤلاء الشباب، يتم إخضاعهم لتكوين في مجموعة من الكفايات، كالتواصل مع الفئات الهشة، تأطير الورشات والمناقشات، وسائل التنشيط، فن الخطابة، وأدوات الإقناع، إلى غير ذلك من الكفايات، بعدها يتم تكوينهم في موضوع من المواضيع، التي تختار بحسب احتياجات الجهة أو المنطقة التي يشتغلون فيها، مستعينين عند بدأ عملهم الميداني، بعدة مصوغات ودلائل تسهل عليهم عملية التأطير والمواكبة، كما تضم هذه الوثائق آليات التتبع والتقييم، التي تمكنهم من معرفة مدى نجاعة تدخلاتهم، هذه التدخلات تكون بناء على مخطط عمل فردي أو جماعي حسب الحاجة، وهي تستهدف كما سبق أن ذكر، مختلف المؤسسات الاجتماعية والمؤسسات التعليمية، ودور الشباب، والسجون، والمؤسسات الإصلاحية، ومراكز التأهيل وغيرها، وذلك تحت إشراف العالم الممثل للرابطة، الذي بدوره يقوم بإرسال تقارير الأنشطة المنجزة لمركز الدراسات والأبحاث في القيم التابع للرابطة المحمدية للعلماء، بصفته المركز المشرف على هذه المقاربة، وفي نهاية كل سنة يتم إصدار تقرير شامل لكل الأنشطة التي يقوم بها العلماء الوسطاء بربوع المملكة¹⁶.

وقد استهلقت هذه التجربة المهمة سنة 2016م، بتنظيم المنتدى الأول للعلماء الوسطاء حول الوقاية من التطرف العنيف، المؤطر من طرف علماء وعالمات المجلس الأكاديمي للرابطة المحمدية للعلماء، بمشاركة علماء وسطاء، وشباب وسطاء بالجامعة المغربية، ومثقفون نظراء، وباحثون، وأساتذة جامعيين، الذين وعلى مدى يومين من الاشتغال قاموا ببناء إستراتيجية وميثاق عمل للوقاية من التطرف العنيف، متمثلة في النقاط التالية:

- جمع وتصنيف المعطيات والبيانات المتصلة بخطاب التطرف العنيف من أجل القيام بتحليل مضامينه، والعكوف على تفكيك مفاهيمه، وإنتاج الخطاب البديل وفق الأسس العلمية الشرعية المعتبرة؛
- تعزيز " التثقيف الرقمي " بمزيد تأسيس فضاءات تفاعلية رقمية، لبث المعرفة الدينية الآمنة تحصينا لرواد شبكة الانترنت من آفات التطرف والانغلاق والجمود؛
- تقوية قدرات القادة الدينيين (العلماء الوسطاء) والشباب (المثقفين النظراء) وتنمية مهاراتهم الممكنة من تفعيل خطاب ديني إيجابي معتدل، يقوم على الفهم الجمالي والتراحمي للدين الإسلامي الحنيف؛
- بلورة أدوات ووسائل عمل يتم اعتمادها وتملكها من أجل تعزيز قدرات القادة الدينيين والشباب، قصد تمكينهم من تعرف المخاطر واستباقها، والتصدي لها قبل حدوثها، وذلك بتمكينهم من تحديد وفهم السلوكيات المتضمنة للكراهية والعنف، والقدرة على محاصرتها بشكل سريع وموحد؛
- صياغة مخطط عمل من طرف العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء للعمل في الميدان، وبلورة استراتيجيات لتنفيذه، بإبراز مختلف الأنشطة والآليات التي يتم الاشتغال به؛
- تعزيز ودعم شبكة العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء المنوط بهم العمل من أجل الوقاية من التطرف العنيف؛
- تحديد طبيعة ومجالات تدخلات العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء في التصدي لطاب التطرف العنيف، وتفعيل الآليات العملية التي يمكن اعتمادها، وتعزيز التعاون مع مختلف الفاعلين من أجل مكافحة هذه الآفة؛
- الاتفاق على إعداد دليل لتدريب العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء في مواضيع مكافحة التطرف العنيف، والسعي لامتلاك الآليات والكفايات التي من شأنها أن توصل الشباب لخدمة نظرائهم؛

¹⁶ تمت صياغة هذه الفقرات من خلال مقال متوفر عبر الرابط المختصر التالي: <https://bit.ly/311sU9m> تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/01

➤ اعتبار عمل العلماء الوسطاء والمتقنين النظراء عملا تطوعيا إراديا، يتغيب تعزيز ثقافة التعارف والتسامح والسلام والأمن والأمان¹⁷.

2. الإسهامات التفاعلية من خلال الشبكات العنكبوتية.

ونعني في هذا الباب كل الإسهامات التي تعتمد على التقنيات التكنولوجية والتواصلية الحديثة، في سبيل نشر قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف، من منصات رقمية، وبوابات وبرامج الكترونية، والتي نظرا لكثرتها وتعددتها، سنكتفي بذكر نماذج عملية لكل واحدة منها فيما يلي:

(أ) المنصات الرقمية:

عملت الرابطة المحمدية للعلماء بإطلاق مشروع المنصة الرقمية الالكترونية (الرائد) سنة 2015م، وتم تقديم صيغتها الجديدة ليطلق عليها (منصة الرائد لتفكيك التطرف) سنة 2018م، وذلك من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف والمقاصد:

المقصد الأول: تقديم العلم الشرعي والسياقي، بطريقة فاعلة، وناجعة، ووظيفية، ومرتنة، ووسطية؛

المقصد الثاني: مواكبة مجموعة من الطلائع العلمية على الصعيدين المحلي والعالمي، من خلال التدريس والتقويم، في أفق تكوينهم تكوينا متكاملًا، ينجم عندهم إثره تأب على الاستلاب والتطرف والجمود، تأب يعدونه بعد ذلك إلى غيرهم، وغير خاف على أحد شدة الحاجة إلى إطلاق هذه الدينامية في سياقنا المعاصر؛

المقصد الثالث: قدح زبد فاعلية نقدية مرتنة، يكون من آثارها إن شاء الله تحسين أداء العلماء؛

المقصد الرابع: إطلاق القدرات الإبداعية في مجالات العمل النافع والناجع بالعلم، وذلك من خلال الانفتاح على مختلف الاختصاصات، انفتاحا يضمن التفاعلية والتكاملية البناءتين بين المدارك والمشارب العلمية المتنوعة؛

المقصد الخامس: الإسهام في الإجابة عن الأسئلة الحارقة، الضاغطة على العالم وعلى الأمة؛

المقصد السادس: تيسير الحوار البناء التحسيني لمناهج تناول العلوم والتعاطي معها؛

المقصد السابع: إعطاء بدائل للشباب في المجال الرقمي، والعناية تفاعليا بالبعد المضموني الأصيل فيه، ليكون ذا جاذبية ونفع لشبابنا¹⁸.

(ب) البرامج والبوابات الالكترونية:

قامت الرابطة المحمدية للعلماء بإصدار مجموعة من البرامج والبوابات الالكترونية الخاصة بالحاسوب و الأجهزة ذات شاشات اللمس كالهواتف الذكية وغيرها، تهدف هذه البرامج والبوابات الالكترونية، إلى تعزيز قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف، وكذا لترسيخ قيم السلم ونبذ العنف، بأبعاد جمالية وفنية وتعليمية تشد مستعملها من الأطفال واليا فعين والشباب، وتنمي فيهم قيم الحب والعلم والسلام.

¹⁷ أنظر موقع الرابطة المحمدية للرابطة من خلال الرابط المختصر التالي: <https://bit.ly/2GRGQMg>

تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/01

¹⁸ أنظر موقع منصة الرائد www.arrabitacademy.ma تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/04

(أ) نماذج من البرامج الإلكترونية:

من بين أبرز هذه البرامج الإلكترونية التي أنتجتها الرابطة المحمدية للعلماء، نجد لعبتي فيديو " Video Games " (فتحة وسكون) و(نظيف)، وهما متاحين من خلال تطبيقَي Play Store و App store، تتضمنان أشكالا متنوعة من الألعاب التي يجتاز خلالها الأطفال عددا من المراحل دون اللجوء إلى قتل الوحوش والأعداء الافتراضيين بالأسلحة، كما جرت العادة في غالب الألعاب الإلكترونية الواسعة الانتشار، إذ تقدم هذه الإنتاجات بديلاً يبيث قيما إيجابية نابعة من الهوية المغربية بهدف الرقي بمستوى فن اللعب لدى الأطفال¹⁹.

(ب) نموذج للبوابات الإلكترونية:

قامت الرابطة المحمدية للعلماء بإنشاء البوابة الإلكترونية (www.chababe.ma)، لتكون في خدمة الشباب المبحرين في فضاءات الإنترنت، وتضم هذه البوابة تلفة رقمية وراдио، وهذا المشروع تشرف عليه وحدة مكافحة السلوكيات الخطرة، التابعة لمركز الدراسات والأبحاث في القيم بالرابطة.

وتهدف هذه البوابة إلى محاربة التطرف لدى الشباب، وذلك في أفق ما تسميه الرابطة ب" بث المعرفة الدينية الآمنة، على أوسع نطاق"، قصد محاصرة خطاب الجماعات المتطرفة، وقطع الطريق على المتاجرين بالدين، والمشوهين لقيمه، كما يروم أيضا إلى رصد المعطيات والبيانات المتصلة بخطاب التطرف، من أجل القيام بتحليل مضامينه، والعكوف على تفكيك مفاهيمه، وإنتاج الخطاب البديل وفق الأسس العلمية الشرعية المعتمدة، وكذلك من أجل استيعاب وضبط مفردات الجهاز المفاهيمي لدى منتجي خطاب الكراهية والإرهاب...²⁰

خاتمة

إن الحديث عن دور الرابطة المحمدية للعلماء، وإسهاماتها وجهودها في مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال، لا تكفيه ولن توفيه هذه المقالة، لكون عمل الرابطة في هذا المضمار، هو متنشعب وموسع، يشمل تدخلات جميع مؤسساتها البحثية ووحداتها التخصصية، وإنتاجاتها الفكرية والعلمية، بمختلف مستوياتها ومستهدفاتها، وأنها تتسم بالتنوع ويزداد رصيدها كما يوما بعد يوم، لذا سنجد أن هذه الورقة البحثية اقتصرنا على ذكر نماذج من هذه الجهود فقط، عملا بالقاعدة التي نقول، من لا يدرك جله لا يترك كله، نرجو أن نكون قد قربنا للقارئ ولو الشيء اليسير من أعمال هذه المؤسسة، التي تعمل جاهدة في سبيل نشر قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف.

وعليه وقبل طي هذه الورقة البحثية، أود أنلخص أهم النتائج المتوصل إليها، في النقاط التالية:

- (1) أن المملكة المغربية ومنذ تفعيل مشروعها الكبير في إعادة هيكلة الحقل الديني إلى يومنا هذا، قد قطعت أشواط كبيرة وحصلت نتائج مهمة، مكنتها من أن تكون نموذجا يُحتذى به في المنطقة الإسلامية، باعتراف مختلف المنظمات والهيئات والحكومات الدولية، وذلك بفضل التوجيهات السديدة لأمر المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله وأيده، الداعية إلى الحكامة وحسن التدبير، وكذا التفعيل والإشراك، والإسهام والإصغاء.
- (2) أن عمل الرابطة المحمدية في سبيل مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال تجربة ونموذج يحتذى به، وجب استغلال مكتسباتها وتراكماتها العملية، بمزيد من النشر والتفاعل والتقريب؛

¹⁹ نقلا من الصفحة التالية بتصرف: <http://www.hakaik24.com/18946.html> تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/04

²⁰ للمزيد من التوسع في هذا الموضوع أنظر الرابط التالي: <https://bit.ly/2GwAFv0> تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/04

(3) أنه في سبيل نشر قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف يجب استغلال كل الوسائل التكنولوجية الحديثة، من برامج، ومنصات، وبوابات، لما لها من أثر فعال، وهذا مما يحسب للرابطة المحمدية للعلماء من حسن استغلال لهذه الفضاءات الرقمية؛

(4) توظيف المعارف العلمية والتخصصات الأكاديمية في تفكيك خطاب التطرف، وتوضيح مفاهيمه، من أجل دحضها وبيان شبهاتها، مع العمل على نشرها بمختلف مستوياتها وأنواعها، التأليف، التوظيف الرقمي، التفاعل المباشر؛

(5) أن عمل الرابطة المحمدية للعلماء مبني على أسس منهجية وتدبيرية محكمة، باعتبارها ذات شرعية قانونية وقوة رمزية فاعلة معتمدة من خلال الدولة، مع انفتاحها واستفادتها من جهود العلماء البارزين والمتخصصين بمقاصد الشريعة، والعلوم الحديثة، لنشر هذا العلم الرصين، والقيم النبيلة السمحة، بين كافة الفئات المختلفة.

مصادر البحث:

1. دستور المملكة المغربية 2011، إصدارات مركز الدراسات وأبحاث السياسة الجنائية بمديرية الشؤون الجنائية والعفو، سلسلة نصوص قانونية - شتبر 2011م
 2. المملكة المغربية، الحريدة الرسمية، العدد 541، 06 ربيع الآخر 1427هـ، 04 ماي 2006م
 3. نسيره، هاني، القاعدة والسلفية الجهادية: الروافد الفكرية وحدود المراجعات، مركز المسبار، دبي السنة الثامنة عشرة، العدد رقم 188 ، يونيو 2008 م
 4. الشعيري، منظور عبد الرحمن، الفعل الديني الرسمي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نموذجا. مجلة رهانات العدد: 10 ربيع 2009 م
 5. Darif Mohamed, Commanderie des Croyants : Outils de L'étatisation en Ouvrage : Monarchie marocaine et acteurs religieux. Ed. Afrique Orient 2010
 6. الموقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرابط التالي: <http://www.habous.gov.ma>
 7. الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء: <http://www.arrabita.ma>
 8. أنظر موقع منصة الراءد www.arrabitacademy.ma
 9. موقع الجريدة الإلكترونية مغرس: <https://www.maghress.com/attajdid/9195>
- موقع الجريدة الإلكترونية حقائق 24 : <http://www.hakaik24.com/18946.html>

عنوان البحث

قادح الفرق عند الإمام المازري من خلال كتاب شرح التلقين

الكرزي العربي¹

¹باحث في كلية أصول الدين - تطوان - المغرب البريد الإلكتروني: abonada1978@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/28م

المستخلص

إن قادح الفرق من أهم القوادح التي كثر الاعتراض بها على العلة قادح الفرق لذلك رأيت أن يكون بحثي في هذا الموضوع وأسأل الله القبول والسداد وأن يرزقني الإخلاص فيه إنه على ذلك قدير. موضوع (قادح الفرق) وإن خُدم في الدراسات الحديثة من الجانب النظري كمبحث من المباحث إلا أنه بحاجة إلى خدمة شاملة من هذا الجانب بشكل أوسع وخدمة من الناحية التطبيقية، وذلك أن هذه الدراسات غالباً ما تكتفي بنقل الأمثلة التطبيقية من كتب الأصول، ومعلوم أن ما في الكتب الأصولية أمثلة محصورة ينقل فيها المتأخر عن المتقدم، فكان هذا البحث فرصة لاستخراج أمثلة جديدة من كتاب شرح التلقين للإمام المازري.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمه الله للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

أما بعد :فإن قادح الفرق من أهم القوادح التي كثر الاعتراض بها على العلة قادح الفرق لذلك رأيت أن يكون بحثي في هذا الموضوع وأسأل الله القبول والسداد وأن يرزقني الإخلاص فيه إنه على ذلك قدير.

أسباب اختيار الموضوع:

موضوع (قادح الفرق) وإن خُدم في الدراسات الحديثة من الجانب النظري كمبحث من المباحث إلا أنه بحاجة إلى خدمة شاملة من هذا الجانب بشكل أوسع وخدمة من الناحية التطبيقية، وذلك أن هذه الدراسات غالباً ما تكتفي بنقل الأمثلة التطبيقية من كتب الأصول، ومعلوم أن ما في الكتب الأصولية أمثلة محصورة ينقل فيها المتأخر عن المتقدم، فكان هذا البحث فرصة لاستخراج أمثلة جديدة من كتاب شرح التلقين للإمام المازري.

المبحث الأول: التعريف بالإمام المازري.

المطلب الأول : اسمه ونسبه.

الإمام المجتهد، الفقيه الأصولي، أبو عبد الله المازري محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري بفتح الزاي عند الأكثر نسبة إلى مازر بليدة بجزيرة صقلية ولد بمدينة المهديّة من افريقية، وكان فاضلاً متفتناً (1).

ثناء العلماء عليه:قال ابن فرحون:"درس أصول الفقه والدين وتقدم في ذلك فجاء سابقاً لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض في وقته أفقه منه ولا أقوم لمذهبهم وسمع الحديث وطالع معانيه واطلع على علوم كثيرة من الطب والحساب والأدب وغير ذلك فكان أحد رجال الكمال في وقته في العلم وإليه كان يفرع في الفتوى في الطلب في بلده كما يفرع إليه في الفتيا في الفقه " (2).

وقال أبو العباس المقرئ: "الإمام المجتهد أبو عبد الله المازري، عمدة النظار، ومحور الأمصار، المشهور في الآفاق والأقطار، حتى عد في المذهب إماماً، إذ ملك في مسائله زماماً ... الخ " (3) .

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

الفرع الأول: شيوخه.

الإمام المازري من العلماء الذين جمعوا بين شعب متعددة من العلوم. فهو فقيه. وأصولي يظهر ولوعه بهذا الفن وتمكنه منه في مناقشاته المتعددة للأقوال الفقهية. وفي شرحه لكتاب البرهان "إيضاح المحصول من برهان الأصول". كما أنه في شرحه للتلقين أبان عن عزمه على إملاء كتاب في مسائل الأصول. كما كان يفرع إليه في الفتوى في الفقه.

والشيوخ الذين تخرج عليهم في الفقه واتصل له منهم السند العلمي كثر، ولكن المازري لم يسم من شيوخه إلا الشيخ أبا الحسن

(1) يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 4/285. /تبصير المنتبه بتحريр المشتبه، بن حجر العسقلاني، 4/1336. /أزهار الرياض، المقرئ، 3/165. /توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين، 8/16. /معجم المؤلفين، عمر كحالة، 11/32.

(2) يُنظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، 2/252.

(3) يُنظر: أزهار الرياض، المقرئ، 3/166.

اللخمي، والشيخ عبد الحميد الصائغ، أما بقية شيوخه فأكثر ما يعبر عنهم " قال بعض أشياخي" (4) ... "ومال بعض أشياخي" ... "سألت بعض أشياخي" (5).

1- الشيخ أبو الحسن اللخمي: وهو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الربيعي المعروف باللخمي، وهو ابن بنت اللخمي أصله من القيروان نزل بصفاقس. وكان فقيهاً فاضلاً ديناً، والحديث جيد النظر، حسن الفقه. جيد الفهم، كان فقيهه وقته (6)، ويكثر المازري من ذكر شيخه الثاني أبي الحسن اللخمي، إلا أنه لا يطلق اصطلاح المشيخة إذا تعلق السابق به، بل يقيد بذكر اسمه أو كنيته، فيقول: "قال الشيخ أبو الحسن اللخمي... " (7).

2- الشيخ عبد الحميد الصائغ: هو الشيخ أبو محمد عبد الحميد بن محمد القروي المعروف بابن الصائغ. كان فقيهاً نبيلاً فهماً فاضلاً أصولياً زاهداً نظاراً جيد الفقه قوي العارضة. (8)، أن شيخه عبد الحميد قد أثر فيه، في دقة النظر، وربط الفروع بالأصول، و نقل عنه في مواضع كثيرة، بقوله: "كان شيخنا أبو محمد عبد الحميد رحمه الله يحكي" (9).

الفرع الثاني: تلاميذه.

انتصب الإمام المازري للتدريس صغيراً: يقول في القراءة في الوتر: وقد كنت في سن الحداثة وعمري عشرون عاماً وقع في نفسي أن القراءة في الشفع لا يستحب تعيينها، إذا كانت عقب تهجد بالليل، وإنما الاستحباب يتوجه في حق من اقتصر على شفع الوتر. فأمرت من يصلي التراويح في رمضان أن يوتر عقيب فراغه من عدد الإشباع ويأتي بجميع مقروءاته بالحزب الذي يقوم به فيه ويوتر عقيبها، فتمالاً المشائخ المفتون حينئذ بالبلد على إنكار ذلك واجتمعوا بالقاضي وكان ممن يقرأ على، ويصرف الفتوى فيما يحكم به إلي فسألوه أن يمنع من ذلك فأبى عليهم إلا أن يجتمعوا لمناظرتي على المسألة فأبوا فأبى (10).

ومن أشهر تلاميذه:

1- أبو بكر بن العربي المتوفى سنة (543هـ).

2- القاضي عياض المتوفى سنة (544هـ).

3- أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي المتوفى سنة (583هـ).

(4) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 331/1، 473/1، 492/1، 552/1، 592/1، 713/1، 773/1، 827/1، 841/1، 887/1، 909/1، 982/1، 1023/1، 1032/1، 1043/1.

(5) يُنظر: شرح التلقين، المازري 397/1، 420/1، 424/1، 425/1، 432/1، 434/1، 454/1، 460/1، 474/1، 486/1، 492/1، 509/1، 519/1، 555/1، 552/1، 592/1، 607/1، 692/1، 699/1، 473/1، 473/1، 797/1، 787/1، 779/1، 776/1، 768/1، 763/1، 756/1، 741/1، 724/1، 713/1، 712/1، 711/1.

(6) يُنظر: شرح التلقين، المازري، 57/1.

(7) يُنظر: شرح التلقين، المازري، 464/1، 496/1، 506/1، 538/1، 542/1، 565/1، 654/1، 678/1، 679/1، 685/1، 858/1، 944/1، 969/1، 1145/1، 1146/1، 1159/1.

(8) يُنظر: شرح التلقين، المازري، 62/1.

(9) يُنظر: شرح التلقين، المازري، 503/1.

(10) يُنظر: شرح التلقين، المازري، 785/2.

4- ابن رشد الحفيد المتوفى سنة (595هـ).

5- أبو محمد عبد السلام البرجيني المتوفى سنة (622هـ) .

6- أبو القاسم بن أبي بكر اليميني المعروف بابن زيتون المتوفى سنة (691هـ) (11).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب شرح التلقين.

المطلب الأول: أهمية كتاب شرح التلقين.

لكتاب (شرح التلقين) مكانة عظيمة بين كتب الفقه وذلك لما يأتي:

كتاب شرح التلقين:

هو شرح لمتن كتاب التلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب البغدادي، من ثماني مجلدات، وقد حقق جزء من الكتاب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في رسالتين جامعتين؛ الأولى من أول الكتاب إلى بداية الإمامة من قبل الطالب زكي عبد الرحيم بخاري، والثانية من أول كتاب الإمامة إلى آخر باب أحكام الجمعة من قبل الطالب جمال عزون، وقام الشيخ السلامي بتحقيق جزء من هذا الكتاب من أوله إلى آخر مقدمات الصلاة، وهذا الجزء المحقق من قبله قد طبع من قبل دار الغرب الإسلامي 1997م في ثلاثة أجزاء.

ليواصل بعدها تحقيق الجزئين الثاني والثالث من الكتاب، ويبتدئ الجزء الثاني من الكتاب المحقق بكتاب السلم، وينتهي بكتاب الصلح، مجموع في ثلاث مجلدات، في حين يبدأ الجزء الثالث بكتاب الحوالة، وينتهي بكتاب الرهن، وذلك في مجلدين، تولت طباعتها دار الغرب الإسلامي سنة 2008 م.

يقول عياض وابن فرحون في شرح التلقين: "ليس للمالكية كتاب مثله" (12).

المطلب الثاني: منهج المازري في كتاب شرح التلقين.

كان للمازري منهج محدد واضح المعالم سار عليه في عرض المادة العلمية للكتاب ولم يحد عن هذا المنهج في الكثير الأغلب من مسائل الكتاب.

يمكن إجمال ملامح هذا المنهج في النقاط التالية:

أولاً: يقسم نص التلقين إلى وحدات، تطول أو تقصر، ثم يتبع كل وحدة بمجموعة من الأسئلة من سؤالين إلى عشرين سؤالاً، تتناول في حالات قليلة إبراز الصناعة التأليفية عند القاضي عبد الوهاب، ويهتم في معظم الأحوال بالتوسع فيما يفرعه عن نص المتن من مسائل تدور كلها حول ذلك النص، فمثلاً يعلق على قول القاضي "وأما أركان الصلاة التي هي منها فتسعة. وهي التحريم" (13)، فيقول يتعلق بهذا سبعة عشر سؤالاً (14).

ثانياً: قد يكون السؤال الذي يثيره كلام القاضي قد سبق له أن أثاره وفصل جوابه، فلا يمنعه ذلك من إعادة إثارته كسؤال يقتضيه

(11) يُنظر: شرح التلقين، المازري، 70/1.

(12) يُنظر: الغنية، القاضي عياض، 65/1. /الديباج المذهب، ابن فرحون، 252/2.

(13) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 498 /1.

(14) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 81 /1.

التعمق في إدراك أبعاد النص ثم يذكر بالإجابة السابقة ويحيل عليها (15).

ثالثاً: بعد ضبط الأسئلة يتتبعها حسبما رتبها بالإجابة عنها واحداً واحداً (16).

رابعاً: في تبيينه لفقه المسألة لا يقتصر على المذهب المالكي بل يحرر أولاً وجهة نظر المالكية مما روي عن مالك وعن أئمة المذهب، ويتبع ذلك بتحرير فقهها عند المذاهب الأخرى كالحنفية والشافعية غالباً، وتارة عند الحنابلة والحسن البصري وأبي ثور، والثوري، وغيرهم (17).

خامساً: لا يكتفي بتفصيل الأقوال ونسبتها إلى أصحابها بل يجتهد في ربط القول بدليله، ويبسط منزع كل صاحب مذهب من الدليل ثم يتولى ترجيح الرأي الذي يطمئن إليه، ولو كان مخالفاً للمذهب المالكي (18).

سادساً: تنويهه بالمنهج العراقي الذي يكشف عن أسرار التشريع وتعمق موارد الأحكام ليبيد الفروق الكامنة مما يوضح المنحى الذي من أجله اختلفت فيرفع الاشتباه الحاصل من النظر الأولي (19).

فمن ذلك أنه لما تحدث عن غسل النجاسة وذكر أنها لا تفنقر إلى نية، علل ذلك بأنها طهارة معقولة المعنى فكان نفس الفعل محققاً للغرض عند القيام به، بخلاف طهارة الحدث فلما كانت لا يقصد بها أمر محسوس ولا تحصيل غرض وإنما يحصل بها أجر في العقبى افتقرت إلى نية لتحصيل الغرض المطلوب "يعني الأجر".

وبنى على هذا أن ما مال إليه بعض متأخري فقهاء القيروان إلى أن النضح للنجاسة يفنقر إلى نية بخلاف غسلها، وأن هذا التفريق تعقبه بعض القرويين بأنه إذا قدرنا المشكوك فيه موجوداً فالنجاسة الموجودة لا تفنقر إزالتها إلى نية، وإن قدرنا عدم النجاسة فالغسل ساقط، ثم قال رحمه الله تعالى: "ومن عجيب ما ينبغي أن يتقطن إليه أن هؤلاء المتأخرين من المغاربة، تحوم خواطهم على هذه المعاني التي أبرزها حذاق أهل العراق للوجود... وكان من حكينا عنه من القرويين، أن النضح يفنقر إلى نية استشعره ورأى أن الناضح لا يزيل عيناً فأشبهه المتطهر للحديث في افتقاره إلى النية فلا وجه لاستبعاد قوله" (20).

سابعاً: هو في مناقشته لأدلة المذاهب ولوجهات نظرهم حريص أتم الحرص على الأدب وحسن الظن بهم ويوصي بذلك (21).

ثامناً: مزج الإمام المازري في شرحه بين تحقيق الفقه في المسألة المعروضة في المذهب المالكي وفي بعض المذاهب الأخرى، وبين الربط بالدليل الخاص، ثم أضاف إضافة لها وزنها في طريقة دراسة الفقه هي الربط بين المفاسد الشرعية والحكم، فكان بذلك من العلماء الذين اعتمدتهم أبو إسحاق الشاطبي في عميق نظره في الشريعة الإسلامية وضبط مسائلها بقواعد عمل على أن تكون قطعية، تعطي للناظر فيها الخيوط الجامعة بين المسائل حسب قانون يقضي به العقل المستتير بالوحي (22).

(15) يُنظر: المصدر نفسه.

(16) يُنظر: المصدر نفسه.

(17) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 1/ 82.

(18) يُنظر: المصدر نفسه.

(19) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 1/ 87.

(20) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 1/ 465.

(21) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 1/ 87.

(22) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 1/ 89.

تاسعاً : طريقته في الاستدلال والتعليل، يفرق الإمام المازري بين الدليل الملزم وبين التتظير الذي يقرب ولا يلزم (23)، من ذلك أنه ذكر المذاهب في اللفظ الذي يدخل به في الصلاة، وأن أبا حنيفة يرى أنه يجزئ كل لفظ فيه تعظيم وردّ مذهبه بأن الصلاة عبادة غير معقول معناها فيجب التسليم و الإلتباع، ولو حاول إبدال الركوع بالسجود لكونه أبلغ في الخضوع لما قبل قوله وخرج عن مذاهب المسلمين، فكذا القول بإبدال التكبير بالثناء والتمجيد، ثم استشعر أنه ابتداءً بترك القياس في العبادة ثم وقع فيه، فقال ولا تظنن أنما نهينا عن شيء وأتينا مثله لأننا لم نورد هذا قياساً وإنما ضربنا به مثلاً ليتضح منع القياس في هذا الباب (24).

المبحث الثالث: دراسة نظرية لقادح الفرق .

تمهيد: حقيقة العلة.

للأصوليين آراء في تعريف العلة :

المطلب الأول: قوادح العلة .

الفرع الأول: حقيقة قوادح العلة.

أولاً: تعريف العلة .

أولاً: العلة لغة.

عَلَّ يَعْطُلُ وَيَعْطُلُ وَعَلَّهُ يَعْطُلُ وَيَعْطُلُ عَلًّا وَعَلًّا وَأَعْلَهُ، العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها تكرر أو تكرير، والآخر عائق يعوق، والثالث ضعف في الشيء. (25)

المعنى الأول: تكرر الشيء أو تكريره، والعلل: الشربة الثانية، ويقال علل بعد نهل، وهو معاودة الماء للشرب مرةً بعد مرة، والفعل يعلون علا وعللا، والإبل نفسها تعل عللا (26).

المعنى الثاني: العائق (27).

المعنى الثالث: المرض: وقيل: على ما يتأثر المحل بحصوله، وسمي المرض علةً؛ لتأثر الجسم به، فيقال: اعتل إذا مرض (28) قال ابن الأعرابي: عل المريض يعل علة فهو عليل. ورجل علة، أي كثير العلل (29).

(23) يُنظر: المصدر السابق ، المازري ، 90 / 1 .

(24) يُنظر: المصدر السابق ، المازري ، 501 / 1 .

(25) يُنظر: معجم مقاييس اللغة ، بن فارس (المتوفى: 395هـ)، دار الفكر، 1979م، 4/12. / القاموس المحيط، الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) ، مؤسسة الرسالة، 2005م (ط8)، ص1035، مادة "عل".

(26) يُنظر: الصحاح، الجوهري (المتوفى: 393هـ)، دار العلم، بيروت، 1987م ، (ط4)، 5/1773. / معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، 4/12. / مختار الصحاح، الرازي (المتوفى: 666هـ)، دار النموذجية، 1999م، (ط5) ، ص 216 ، مادة "عل".

(27) يُنظر: المصدر السابق، ابن فارس ، 4/13. / المصدر السابق، الرازي ، ص216. / المصدر السابق ، ابن منظور، 411/11، مادة "عل".

(28) يُنظر: المصدر السابق ، الرازي، ص216. / لسان العرب، ابن منظور (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر، بيروت ، 1993م، ج11، ص467. / تاج العروس، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ) ، دار الهداية، الكويت، 1965م، 30/44.

(29) يُنظر: المصدر السابق، ابن فارس ، 4 / 14، مادة "عل".

والعلة: المرض، وحدث يشغل صاحبه عن وجهه، كأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه شغله الأول (30).

ومن معاني العلة كذلك:

المعنى الرابع: الحجة والدليل، يقال: علّ الشيء : بيّن علته وأثبتته بالدليل ، واعتلّ إذا تمسك بحجة (31).

المعنى الخامس : السبب أو الداعي إلى فعل شيء أو الامتناع عنه، فيقال: وهذا علة لهذا أي سبب، وفي حديث عائشة: فكان عبد الرحمن يضرب رجلي بعلة الراحلة (32) أي بسببها (33).

من خلال هذه المعاني نكر اللغويين للعلة معاني كثيرة من أهمها:

1- الدوام والتكرار.

2- المرض، يقال: اعتل فلان: إذا مرض.

3- الحجة والدليل

4- السبب، يقال: هذا علة لهذا، أي: سبب له.

ولعل هذا المعنى الأخير هو المناسب للمعنى الاصطلاحي ؛ لأن العلة سبب في ثبوت الحكم في الفرع المطلوب إثبات الحكم له .

ثانياً: العلة اصطلاحاً.

يذكر الأصوليون العلة ، في مبحث القياس على اعتبار أنها ركن منه ، بل أهم ركن فيه فلا يصح بدونها؛ لأنها الجامعة بين الأصل والفرع، لكن قد اختلفت عبارات الأصوليين في حقيقتها ، بناء على اختلافهم في تأثيرها في الحكم الشرعي و تبعاً لمواقفهم من تعليل أفعال الله تعالى، ومن أشهر التعريفات للعلة :

التعريف الأول: الوصف المعروف للحكم.

ذهب إلى هذا التعريف: الفخر الرازي (34)، وابن قدامة (35)، والبيضاوي (36)، وتاج الدين ابن السبكي (37) وهو تعريف الجمهور للعلة: بأنها مجرد أمانة على وجود الحكم إن وجدت وجد الحكم، وإن انتفت انتفى.

والوصف: هو المعنى القائم بالغير الوصف للحكم أنه علامة على وجوده.

(30) يُنظر: المصدر السابق ، الجوهري ، 1773/5. / المصدر السابق ، ابن منظور ، 471/11، مادة "عل".

(31) يُنظر: المصباح المنير، الفيومي (المتوفى: 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، 426/2، مادة "عل".

(32) أخرجه: مسلم (المتوفى: 261هـ)، في صحيحه، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام، الرقم 880/1211، 2.

(33) يُنظر: المصدر السابق ، ابن منظور ، 471/11. / المصدر السابق ، الفيروزآبادي ، ص 1035 ، مادة "عل".

(34) يُنظر: المحصول ، الرازي (المتوفى: 606هـ)، مؤسسة الرسالة، 1997م، (ط3)، 134/5.

(35) يُنظر: روضة الناظر ، ابن قدامة (المتوفى: 620هـ)، مؤسسة الريان، 2002م (ط2)، 259/2.

(36) يُنظر: منهاج الوصول، البيضاوي (المتوفى : 685)، دار ابن حزم ، 2008م، (ط1)، ص 199. / الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي (المتوفى: 785هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م، (ط1)، 39/3.

(37) يُنظر: جمع الجوامع ، السبكي (المتوفى: 771 هـ)، دار الكتب العلمية، 2002م، (ط2)، ص 84. / شرح مختصر الروضة ، الطوفي (المتوفى: 716هـ)، مؤسسة الرسالة، الرياض، 1987م، (ط1)، 315/3.

و المعروف: هو الذي جعل علامة للحكم، ليخرج به التأثير في الحكم، والباعث .

ومثاله : السفر بالنسبة للقصر والإفطار، والإسكار بالنسبة لتحريم الخمر، والسرقه بالنسبة لقطع اليد (38).

الثاني : الباعث على التشريع أو الحكم، وهو تعريف الأمدي (39).

والباعث : هو احتمال الوصف على حكمة مقصودة للشارع من تشريع الحكم (40).

الثالث: الوصف المؤثر في الأحكام يجعل الشارع لا لذاته، وهذا تعريف الغزالي (41).

والمؤثر: هو أن العلة باعثة للمكلف على الامتثال، فحفظ النفوس يبعث المكلف على فعل القصاص الذي حكم به الله تعالى لباعث بعته فيه، وهي الموجبة للحكم، أي: أن الشارع جعلها موجبة بذاتها (42).

الرابع: ما أثمر حكماً شرعياً وإنما يكون الحكم شرعياً إذا كان مستقداً من الشرع، وهو تعريف المعتزلة (43).

المقصود أنها الموجبة للحكم بذاتها، لا بجعل الله، وهو بناء على قاعدتهم في التحسين والتقيح العقليين (44).

الخامس: الحكم والمصالح التي تعلق بها الأوامر أو الإباحة، والمفاسد التي تعلق بها النواهي، تعريف الشاطبي (45).

فالمشقة علة في إباحة القصر والفطر في السفر، والسفر هو السبب الموضوع سبباً للإباحة؛ فعلى الجملة؛ العلة هي المصلحة نفسها أو المفسدة لا مظنتها، كانت ظاهرة أو غير ظاهرة، منضبطة أو غير منضبطة، وكذلك نقول في قوله (ﷺ): «لا يقضي القاضي وهو غضبان» (46)؛ فالغضب سبب، وتشويش خاطر عن استيفاء الحجج هو العلة (47).

اختلفت عبارات الأصوليين في تعريف العلة ، وذلك بناء على اختلافهم في تأثيرها في الحكم الشرعي ، فمنهم من ذهب إلى أن العلة : المعرف للحكم وقال آخرون: هي الموجب للأحكام بجعل الله عز وجل ، وقيل: إنها الباعث على الحكم بجعل الله عز وجل ، وقال البعض هي المؤثر بذاته في الحكم، و عرفت كذلك بالمصلحة والمفسدة المقصودة بالحكم.

(38) يُنظر: الفروق، القرافي ، ج2، ص16/ البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، 143/7. / علم المقاصد الشرعية، الخادمي، ص20.

(39) يُنظر: الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي (المتوفى: 631هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م، (ط1)، 37/4.

(40) يُنظر: المصدر السابق ، الزركشي، 144/7. / المصدر السابق ، الشوكاني، 10/2 . / مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور، 9/3.

(41) يُنظر: شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، الغزالي (المتوفى: 505هـ)، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971م، (ط1)، ص20. / نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، الإسنوي (المتوفى : 772هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، (ط1)، 319/1.

(42) يُنظر: المصدر السابق، الشوكاني، 110/2.

(43) يُنظر: المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين البصري (المتوفى 436هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، (ط1)، 200/2.

(44) يُنظر: المصدر السابق، الشوكاني، 110/2. / منهج الإمام تاج الدين السبكي، الحسنات ، ص145..

(45) يُنظر: الموافقات، الشاطبي (المتوفى: 790هـ) ، دار ابن عفان، 1997م، (ط1)، 170/1.

(46) سبق تخريجه.

(47) يُنظر: الموافقات، الشاطبي، 411 / 1.

ويطلق الأصوليون على العلة عدة إطلاقات منها: السبب، والأمانة، والداعي، والمستدعي، والباعث، والحامل، والمناط، والدليل، والمقتضي، والموجب، والمؤثر، والمعنى (48).

ثانياً: تعريف القوادح.

ثالثاً: تعريف قوادح العلة.

الفرع الثاني: قوادح العلة.

اختلف العلماء الأصوليون في عدد هذه القوادح فمنهم من فصل فيها كالأمدي وعدّها خمسة وعشرين قادحاً، ومنهم من أجمل فيها كالأسنوي وعدّها ستة قوادح حيث أدخل بعض القوادح تحت بعض، وسوف أنكر أهم هذه القوادح بشكل مبسط حيث سأنتظر لتعريف كل قادح، وذكر مثاله، تمهيداً للوصول إلى المراد.

ويضم القوادح التالية:

• القادح الأول: الاستفسار.

مثال: أن يقول المستدل المطلقة تعدد بالأقراء فلفظ الأقراء مجمل. فيقول المعترض: ما مرادك بالأقراء؟ فهو لفظ مجمل يحتمل الطهر والحيض، فأيهما تعني؟ فإذا قال: الحيض أو الأظهار، أجاب بحسب ذلك تسليمًا أو منعا (49).

• القادح الثاني: فساد الاعتبار.

مثاله: ما لو قال في متعمد ترك التسمية: ذبح صدر من أهله في محله، فتوكل قياساً على ناسي التسمية. فيقول المعترض: هذا القياس فاسد الاعتبار لمخالفة قوله تعالى {ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه}

• القادح الثالث: فساد الوضع.

أولاً: تعريف فساد الوضع:

وهو كون الجامع ثبت اعتباره بنص أو إجماع في نقيض الحكم (50).

مثاله:

مثل قول الشافعي في كون التكرار سنة في مسح الرأس، فيسن فيه التكرار قياساً على الاستطابة وهي الاستنجاء فإنه مسح، وقد نص سن التكرار فيه بالاتفاق، فيرد المعترض هذا القياس بأنه فاسد الوضع؛ إذ المسح الذي هو الجامع اعتبر بالإجماع في كراهية التكرار في مسح الخف، وكراهية التكرار نقيض الحكم الذي هو استحباب التكرار (51).

ومثاله: قول المستدل في مسح الرأس: مسح فيسن تكراره كالاستجمار. فيعترض عليه المعترض بكراهية تكرار مسح الخف؛ لأن كونه مسحاً مُشعر بالتخفيف ومناسب له، والتكرار مناف للتخفيف، فالجامع هنا هو تكرار المسح أثبت له المعترض اعتباراً (يسن التكرار).

(48) يُنظر: المصدر السابق، الشوكاني، 110/2.

(49)

(50) يُنظر: المصدر السابق، الأصفهاني، 182/3.

(51) يُنظر: المصدر نفسه.

• القادح الرابع: المنع.

مثاله: أن يقول المستدل: الخل مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل النجاسة كدهن. فيقول المعترض: لا أُسَلِّم الحكم في الأصل فإن الدهن عندي يزيل النجاسة .

• القادح الخامس: عدم التأثير.

أولاً: تعريف عدم التأثير:

وهو: أن يكون الحكم موجوداً مع وصف، ثم يعدم ذلك الوصف ويبقى الحكم فيقدح (52).

مثاله: أن تحريم الخمر ثابت مع اللون الخاص للخمر، فإذا تغيرت إلى لون آخر والتحريم باق، فيعلم أن علة التحريم ليس هو ذلك اللون.

• القادح السادس: النقض.

أولاً: النقض في اللغة:

الإبطال، نقضت كلامه: أبطلته ، وتناقض الكلامان تدافعا كأن كل واحد نقض الآخر وفي كلامه تناقض إذا كان بعضه يقتضي إبطال بعض (53).

ثانياً: النقض اصطلاحاً :

وهو وجود الوصف بدون الحكم (54).

مثاله: تعليل الزكاة بالغنى، فينتقض بالعقار الذي فيه الأجرة العظيمة والمنافع الجزيلة مع عدم وجوب الزكاة، فهذا نقض؛ لأنه وجود العلة التي هي الغنى بدون الحكم الذي هو وجوب الزكاة. (55)

وهذا يسميه الأصوليون قادح النقض وقدح الإمام المازري في العلل بهذا القادح الكثير نشير إلى وروده في بعض تلك النماذج ونحيل على الباقي إن شاء الله تعالى.

• القادح السابع: القول بالموجب.

أولاً: الموجب لغة:

من وجب الشيء، أي لزم، يجب وجوباً، وأوجبه الله، واستوجبه، أي استحقه.

والموجب بالكسر: السبب، وبالفتح: المسبب. (56)

(52) يُنظر: المصدر السابق ، القرافي، ص 401.

(53) يُنظر: المصدر السابق ، الفيومي، 621 / 2، مادة " نقض " .

(54) يُنظر: المصدر السابق ، القرافي، ص 399.

(55) يُنظر: المصدر السابق ، القرافي، ص 401.

(56) يُنظر: المصدر السابق، الجوهري، 231/1. / المصدر السابق، الفيومي، 648 / 2، مادة " وجب " .

ثانيا: الموجب في الاصطلاح:

وهو تسليم ما ادعاه المستدل موجب علته مع بقاء الخلاف في صورة النزاع (57).

مثاله: قول القائل الخيل حيوان يسابق عليه فتجب فيه الزكاة كالإبل؛ فيقول السائل: أقول بموجب هذه العلة، فإن الزكاة عندي واجبة في الخيل إذا كانت للتجارة، فأيجاب الزكاة من حيث الجملة أقول به، إنما النزاع إيجاب الزكاة في رقابها من حيث هي خيل، فسلم ما اقتضته العلة، ولم يضره ذلك في صورة النزاع (58).

• القادح الثامن: القلب.

أولا: القلب لغة:

القلب لغة: تحويل الشيء عن وجهه، وقلبت الرداء: حولته، وجعلت أعلاه أسفله.

وقلب الأمور: بحثها، ونظر في عواقبها وفي التنزيل: ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ (60)(59).

ثانيا: القلب اصطلاحا:

وهو إثبات نقيض الحكم بعين العلة (61).

مثاله: قول الحنفي في أن الصوم شرط صحة الاعتكاف: الاعتكاف لبث، فلا يكون فيه قرينة بنفسه قياسا على الوقوف بعرفة، فلا بد من انضمام عبادة أخرى إليه ليحصل به قرينة.

فيقول الشافعي: الاعتكاف لبث مخصوص، فلا يشترط فيه الصوم قياسا على الوقوف بعرفة (62).

• القادح التاسع: الفرق.

أولا: الفرق لغة:

فرق: فرقت بين الحق والباطل فصلت.

والفرقان: القرآن، وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان، وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَفْرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (64)(63).

ثانيا: الفرق في الاصطلاح:

وهو إيداء معنى مناسب للحكم في إحدى الصورتين مفقود في الأخرى (65)، يسمى أيضا بسؤال المعارضة، وبسؤال المزامحة.

(57) يُنظر: المصدر السابق، القرافي، ص 401.

(58) يُنظر: المصدر السابق، القرافي، ص 401.

(59) [التوبة: 48].

(60) يُنظر: المصدر السابق، ابن منظور، 685 /، المصدر السابق، الفيومي، 512 / 2، مادة " قلب " .

(61) يُنظر: المصدر السابق، القرافي، 401.

(62) يُنظر: المصدر السابق، الأصفهاني، 237/3.

(63) [المائدة: 25].

(64) يُنظر: المصدر السابق، الجوهرى، 1540 / 4. / المصدر السابق، الفيومي، 470 / 2، مادة " فرق " .

(65) يُنظر: المصدر السابق، القرافي، ص 403.

مثاله:

أن نقيس الأرز على البر في حكم الربا، فيقول السائل: الفرق بينهما أن الأرز أشد بياضا أو أيسر تقشيرا من سنبله.

المطلب الثاني: التطبيقات الفقهية لقادح الفرق، من خلال كتاب شرح التلقين.

وقد نقض المازري بهذا القادح ومن ذلك على سبيل التمثيل:

المسألة الأولى: التفريق بين المزاحم والناعس.

في سياق عرضه حكم الناعس والمزاحم عن الركوع والسجود و ما اتفق عليه من ذلك وما اختلف فيه،

وقد فرق رحمه الله تعالى بين المزاحم والناعس حيث قال: " وقد قيل في الفرق بينهما إنما كان المزاحم لا يتبع بخلاف غيره لأن المزاحم ذاكر فللذكر تأثير في لزوم الفريضة، ولذلك اتفق أصحابنا على أن المربوط يقضي بخلاف المغمى عليه، وإذا كان المزاحم في حكم الملزوم بالإتباع لذكره لم يعذر في الترك حتى يمكن من تلافي ما فات " (66)، وقد رد قياس المزاحم على الناعس بقادح الفرق بينهم كون: المزاحم لا يتبع بخلاف غيره ذاكر والذكر له تأثير في لزوم الفريضة.

المسألة الثانية: التفريق بين الإغماء والغيبة.

يقول الإمام المازري: "وقد عورض ابن القاسم بما ذكر في المعير أرضًا لمن يبني فيها إلى أجل محدود، فحلّ الأجل والمعير غائب، فإنه أجاز للقاضي أن يأخذ له البناء بقيمته منقوضًا، فأباح للقاضي أن يشتري له لأجل غيبته، وإن لم يبح ذلك له في المغمى عليه، وقد فُرق بينهما بأن الإغماء مرض يذهب عن قرب، والغيبة تطول " (67)، وقد رد قياس الإغماء على الغيبة بقادح الفرق بينهم بأن: الإغماء مرض يذهب عن قرب، والغيبة تطول.

المسألة الثالثة: التفريق بين الوضوء و الصلاة.

يقول الإمام المازري: "وأما قياس الوضوء على الصلاة فإنه غير مسلم لأن الوضوء وإن شارك الصلاة في أنهما يبطلان بالحدث، فقد فارق الصلاة في أحكام كثيرة، فليس لأحد أن يجعل الوضوء كالصلاة لاجتماعهما في حكم، إلا وللآخر أن يجعله بخلافها لافتراقهما في أحكام " (68)، رد هذا القياس بنفس القادح بالترقية بين الوضوء والصلاة، وأنهما يفترقا في أحكام كثيرة.

المسألة الرابعة: التفريق بين نية الإقامة واللبث والاستقرار.

لم يرتض الإمام المازري قياس الإقامة على اللبث والاستقرار في النية وذلك أن المسافر إذا نوى الإقامة لزمه الإتمام فكذلك المقيم إذا نوى السفر جاز له القصر، يقول: وهذا على أنه قياس لم يجمع فيه بين الفرع والأصل بعلّة، قد يفرق بينهما بأن نية الإقامة وجد معها الفعل الملائم لها وهو اللبث والاستقرار، ونية السفر وهو بالمدينة لم يوجد معها ما يلائمها، لأن الذي يلائمها ويطلبها السير الذي يجاوز البنيان " (69)، فقد فرق الله بين نية الإقامة ونية اللبث والاستقرار، نية الإقامة وجد معها الفعل الملائم لها وهو اللبث.

(66) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 2/1016.

(67) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 2/543.

(68) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 2/164.

(69) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 1/930.

المسألة الخامسة: التفريق بين الحجر على المريض والتحجير على المفلس.

يقول الإمام المازري: " فإذا جاز للمريض في ماله عقود المعاوضة، فكذلك يجوز للمفلس المحجور عليه. لكن الحجر على المفلس أضيّق من الحجر على المريض، ألا ترى أن المريض له أن ينفق من ماله في الأشربة والأدوية وطيب الطعام، ما ليس للمفلس أن يفعل، وإنما للمفلس ما يفرضه القاضي من قوته، " (70)،

وهذا يقتضي القدر في قياس المفلس على المريض لكونهما يختلفان في السعة والتضييق.

المسألة السادسة: التفريق بين الولاء والنسب.

يقول الإمام المازري: "ويعتمد من ينكر إلحاق النسب بمجرد إقرار من يحيط بالتركة على أن الولاء كالنسب، كما تقرر في الشرع، ثم إقرار الورثة بالولاء يوجب ثبوته في حق غيرهم، فكذلك الإقرار بالنسب، **ويطعن في قياس إقرار الوارث الواحد المحيط بالتركة على استحاق الميث بنفسه، فإن للميت أن يستلحق النسب، وله أن ينفية عن نفسه باللعان، وليس ذلك لورثته** " (71)، فقد طعن الإمام المازري في هذا القياس بقادح الفرق وذلك أن للميت أن يستلحق النسب، وله أن ينفية عن نفسه باللعان، وليس ذلك لورثته.

المسألة السابعة: حكم قضاء المرتد الصلاة التي تركها زمن رده وقبلها.

يقول الإمام المازري لا يلزمه قضاء ما تركه زمن رده ولا قبلها و قال الشافعية يلزمه قضاء ما تركه زمن رده وقبلها. ورد عليهم المازري بأنه قياس مع الفارق حيث يبطل العلة لافتراق حكم الأصل عن حكم الفرع فيها، يقول رحمه الله: "ولا معنى لقول أصحاب الشافعي إن المرتد قبل رده ملتزم لأحكام الشريعة فيؤخذ بالقضاء كما يؤخذ بذلك النائم - ثم أوضح وجه الفرق بقوله - **لأنه نام وهو ملتزم الشرع، لأن المعتبر إلزام الله تعالى لا التزام الإنسان، وإنما يؤخذ الإنسان ببعض التزاماته لمجيء الشرع في ذلك بإلزامه إياها، وهب أن المسلم ملتزم للشرع أيام إسلامه فهو في أيام رده غير ملتزم للشرع، فلا معنى لذكر الالتزام أيام الإسلام** " (72)، فأبطل هذا القياس رحمه الله بقادح الفرق.

المسألة الثامنة: قياس الإحرام للصلاة على قضاء المسبوق.

وأبطل الإمام المازري على الشافعية قياس الإحرام للصلاة على قضاء المسبوق حيث خرجوا عليه القول بجواز الإحرام قبل الإمام، فقال رحمه الله: " لا يجوز الإحرام قبل الإمام عندنا وعند أبي حنيفة.... خلافاً للشافعي فإن قال أصحاب الشافعي لما جاز للمأموم أن يقضي بعض صلاة الإمام بعد فراغ الإمام جاز له أن يسبقه ببعضها وهو التكبير، قيل لهم: إنما يقضي بعده صلاة أحرم بها معه، فكأنه باق معه وهو لم يتأخر عنه، وإذا سبق الإمام بالإحرام فإنه لا يقدر فيه على متابعة الإمام فيما سبقه به لا حساً ولا حكماً، فافتراقاً، فلم يصح قياس هذا على هذا (73)، فقدح في هذا القياس بقادح الفرق كذلك.

المسألة التاسعة: التفريق بين الدار والثوب.

يقول الإمام المازري: " من اشترى داراً فهدمها فإن المستحق إذا أتى لا يطالبه بقيمة الهدم، لأنه غير متعدّ في الهدم، وإنما هدم ما ظنّه ملك نفسه لمصلحة، فلم يضمه، وكذلك الخلال لو كسره لم يضمن كسره، وأما لو كان ثوباً فقطعه فإن ابن المواز رأى أنه

(70) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 246/1/3.

(71) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 129/2/3.

(72) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 408/1.

(73) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 508/1.

يضمن قيمة القطع، وكذلك لو كانت فضة فكسرها فإنه يضمن قيمة ما أفسده، والفرق بينهما بأن الدار إذا هدمت يمكن أن يعاد البناء لهيئته، والثوب إذا قطع لا يمكن أن يعاد لهيئته، وهذا الفرق لا يتضح، ولا مناسبة بينه وبين الأصل الذي يتفرع منه هذا وغيره (74)، فقدح في هذا القياس بقادح الفرق حيث فرق رحمه الله بين الدار والثوب، وأنه لا مناسبة بين هذا الأصل وفرعه.

وهناك نماذج كثيرة أخرى في كتاب شرح التلقين (75).

وأكثر ما استعمل المازري في هذا الباب هذا الفرق حيث يبطل العلة لافتراق حكم الأصل عن حكم الفرع فيها، ويعد الرد على المذاهب لقياس الأصول المفترقة من أحكام نقض العلل وإبطال الأقيسة، وذلك كأن تقاس أحكام الصلاة على أحكام الصيام، و التفريق بين المزاحم والناعس، وبين الإغماء والغيبة والتفريق بين الولاء والنسب.

الخاتمة:

أهم النتائج المتوصل إليها:

الإمام المجتهد، الفقيه الأصولي، أبو عبد الله المازري محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري بفتح الزاي عند الأكثر نسبة إلى مازر.

كتاب شرح التلقين: هو شرح لمتن كتاب التلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب البغدادي، من ثماني مجلدات.

ذكر اللغويين للعلة معاني كثيرة من أهمها:

1- الدوام والتكرار.

2- المرض، يقال: اعتل فلان: إذا مرض.

3- الحجة والدليل

4- السبب، يقال: هذا علة لهذا، أي: سبب له.

اختلفت عبارات الأصوليين في تعريف العلة، وذلك بناء على اختلافهم في تأثيرها في الحكم الشرعي، فمنهم من ذهب إلى أن العلة: المعرف للحكم وقال آخرون: هي الموجب للأحكام يجعل الله عز وجل، وقيل: إنها الباعث على الحكم بجعل الله عز وجل، وقال البعض هي المؤثر بذاته في الحكم، و عرفت كذلك بالمصلحة والمفسدة المقصودة بالحكم.

أكثر ما استعمل المازري الفرق حيث يبطل العلة لافتراق حكم الأصل عن حكم الفرع فيها، ويعد الرد على المذاهب لقياس الأصول المفترقة من أحكام نقض العلل وإبطال الأقيسة، وذلك كأن تقاس أحكام الصلاة على أحكام الصيام، و التفريق بين المزاحم والناعس، وبين الإغماء والغيبة والتفريق بين الولاء والنسب.

كما أبطل مجموعة من الأقيسة لكونها قياس مع الفارق و يتجلى تمسك المازري بهذا الركن فيما استعمله من أحكام العلل، وما أثاره من اعتراضات وقوادح على أصول الأقيسة.

(74) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 294 / 2/3.

(75) يُنظر: المصدر السابق، المازري، 509/1، 930/1، 598/1، 778/1.

التوصيات:

وأهم التوصيات التي نستطيع أن نخرج بها في آخر هذا البحث:

أولاً-إن كتاب شرح التلقين كتاب ماتع، جامع، شامل، جمع فيه مؤلفه رحمه الله عددا من الفنون العلمية ، ومع ذلك فهو لا يزال يحتاج إلى عناية أكبر ، وأن يكون مرجعا من مراجع طلاب.

ثانياً-تراث الإمام المازري لا يزال في حاجة إلى خدمة أهل العلم وطلابه، وذلك لأن الكثير منها لا يزال يحتاج إلى تحقيق علمي رصين يليق بمكانة هذا الإمام، وجمالة علمه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع:

1-الإحكام في أصول الأحكام ،أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: 631هـ)،المحقق: عبد الرزاق عفيفي،الناشر: المكتب الإسلامي،بيروت،لبنان.

2-إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ،المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا ،قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ،الناشر: دار الكتاب العربي ،الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م.

3-مقاصد الشريعة الإسلامية ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) ،المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة ،الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ،عام النشر: 1425 هـ - 2004 م.

4-شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، الغزالي (المتوفى: 505هـ)، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1971م،(ط1).

5-نهاية السؤل شرح منهاج الوصول،الإسنوي (المتوفى : 772هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1999م

6- المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين البصري (المتوفى 436هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،1982م، (ط1)،

7-الإبهاج في شرح المنهاج المؤلف:نقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت،عام النشر: 1416هـ - 1995 م.

8-الموافقات، الشاطبي (المتوفى: 790هـ) ، دار ابن عفان، 1997م ،(ط1)

9-المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) ،المحقق: صفوان عدنان الداودي،الناشر: دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت،الطبعة: الأولى 1412 هـ.

10-الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ) ،الناشر: عالم الكتب ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

11-جمع الجوامع، السبكي (المتوفى: 771 هـ) ، دار الكتب العلمية، 2002م

12-روضة الناظر، ابن قدامة (المتوفى: 620هـ)، مؤسسة الريان، 2002م (ط2).

13-منهاج الوصول إلى علم الأصول (ت: إسماعيل)، البيضاوي (المتوفى : 685) ؛ عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين البيضاوي، المحقق: شعبان محمد إسماعيل ، الطبعة الأولى،دار ابن حزم ،سنة النشر: 1429 - 2008م.

14-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: 770هـ) ،الناشر:

المكتبة العلمية بيروت.

- 15- تاج العروس، الربيدي (المتوفى: 1205هـ)، دار الهداية، الكويت، 1965
- لسان العرب، ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت، 1993م
- 16- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - دار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.
- 17- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
- 18- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م.
- 19- القاموس المحيط، الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، مؤسسة الرسالة، 2005م (ط8)، ص1035، مادة "عل".
- 20- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقرئ التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، المحقق: مصطفى السقا (المدرس بجامعة فؤاد الأول)
- 21- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ) المحقق: جزء 1: ابن تاويت الطنجي، 1965م، جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970م، جزء 5: محمد بن شريفة، جزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب 1981-1983م، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.
- 22- شرح التلقين، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (المتوفى: 536هـ) المحقق: الشيخ محمد المختار السلامي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2008م.
- 23- إيضاح المحصول من برهان الأصول، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (536هـ)، المحقق: د. عمار الطالبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى.
- 24- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عنابة، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى 1419هـ - 1999م.
- 25- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: 631هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 26- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، المحقق: ماهر زهير جرار، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 1402هـ - 1982م.
- 27- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: 842هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الأولى، 1993م.

عنوان البحث

تحليل الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء الصف الأول الثانوي في الجمهورية اليمنية
(وفق تصنيف بلوم للأهداف المعرفية)

ياسر يسلم راجح قاسم¹ أ.د زينب محمد إبراهيم كساب²

¹ قسم المناهج وطرائق التدريس، جامعة الجزيرة - كلية التربية حنتوب، السودان Abuamad1968@gmail.com

² جامعة الجزيرة - كلية التربية حنتوب، السودان، z.kassab505@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/24م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى تحديد المستويات المعرفية لـ بلوم (التذكر، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم) في الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي في الجمهورية اليمنية، وقد استخدم منهج تحليل المحتوى كما استخدم بطاقات التحليل كأداة للدراسة وتكون مجتمع وعينة الدراسة من الأسئلة التقويمية لكتاب كيمياء الصف الأول الثانوي البالغ عددها (149) سؤالاً، ولتحليل النتائج استخدم التكرارات والنسب المئوية وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: إن الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي في مستوى التذكر احتلت المرتبة الأولى بنسبة بلغت (36%) يليها في المرتبة الثانية أسئلة الفهم بنسبة بلغت (30%) بينما جاءت أسئلة مستوى التطبيق في المستوى الثالث بنسبة بلغت (26%) ويلاحظ هنا انخفاض نسبة الأسئلة في المستويات العليا حيث بلغت نسبة أسئلة التحليل (7%) وبلغت نسبة أسئلة التركيب (1%) أما نسبة أسئلة مستوى التقويم فهي منعدمة حيث بلغت نسبتها (0%)، وفي ضوء نتائج الدراسة أوصى الباحث بجملة من التوصيات أهمها: توزيع الأسئلة التقويمية وفقاً لمستويات بلوم بنسب متوازنة بحيث لا يتم التركيز على مجال معين وإهمال بقية المجالات الأخرى، كما خرجت الدراسة بعدة مقترحات منها إجراء دراسة تحليلية للأسئلة التقويمية لكتب المرحلة الثانوية وأسئلة للمواد الدراسية المختلفة في ضوء تصنيف بلوم للأهداف المعرفية.

الكلمات المفتاحية: الأسئلة التقويمية، كتاب الكيمياء، تصنيف بلوم للأهداف المعرفية

RESEARCH ARTICLE

ANALYSIS OF THE EVALUATIVE QUESTIONS OF CHEMISTRY BOOK FOR THE FIRST CLASS AT SECONDARY LEVEL - YEMEN REPUBLIC

YASER YASLAM RAGEH QASEM¹ ZEINAB MOHAMMED IBRAHIM KASSAB²

¹ Department of Syllabus and Teaching Methods, University of Gezira – Faculty of Education – Hantoub
Abuamad1968@gmail.com

² Department of Syllabus and Teaching Methods, University of Gezira – Faculty of Education – Hantoub
z-Kassab505@gmail.com

Accepted at 24/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The study aimed at determination of the bloom's literacy levels (memorizing, comprehension, application, analysis, structuring, evaluation) in the evaluative chemistry book questions for the first secondary level at Yemen republic, the content- based analysis method was used, analysis cards also used as a tool of study, the study population and sample consists of the chemistry book evaluative questions for the first secondary level, which includes (149) questions, for results analyzing, frequencies and percentages were used. The study obtains many results, the important of which are: the evaluative questions of the first secondary level chemistry book on memorizing level comes at the first rank with (36%) followed at the second rank by the comprehension questions with percent of (30%), whereas the application level questions ranked at the third level (26%), it is noticed here the decrease of the questions ratio at the higher levels where the analysis questions was (7%) and the and the structuring ratio questions were (1%), and the ratio of the evaluation level questions is null where its ratio (0%). On the view of the results the researcher recommended many recommendations, the important of which are: distributing of the evaluative questions according to the bloom levels with a balanced ratios, where there should no focusing on a certain level and neglecting of others, the study also released many suggestions, among of which is to perform an analytical study for the evaluative questions for the secondary level books and questions for the different study syllabuses on the view of bloom's classification for the literacy objectives.

Key Words: Evaluative Questions, Chemistry Textbook, Bloom's Classification of Cognitive Objectives

1-1 المقدمة:

يسهم علم الكيمياء بدور حيوي في تنمية المجتمع اقتصادياً وصناعياً وتقدمة تكنولوجياً، فقد تمكن الإنسان بفضل علم الكيمياء من تحويل الكثير من المواد الخام إلى مواد جديدة تعمل على سد احتياجاته اليومية، وتحسين ظروف حياته وأحواله المعيشية، كما استطاع الإنسان تحضير مئات المركبات الكيميائية التي تستخدم في الطب والزراعة والصناعة والحاسوب، والتي تمثل محوراً أساسياً جودت حياة الفرد، والمجتمع على حد سواء، ويشهد تعليم الكيمياء وتعلمها في المرحلة الثانوية - على الصعيد العالمي - تطورات متلاحقة تستهدف مواكبة ما يحدث من ثورات علمية جديدة، وتحقيق الأهداف التي ينشدها المجتمع لدى طلبة هذه المرحلة من أجل إعداد جيل قادر على أداء أعماله بنفسه، وإدارة آلاته، وتصنيع منتجاته، واختيار ما يلائمه.

ويمثل الكتاب المدرسي أحد مصادر المعرفة المهمة لطلاب هذه المرحلة، فهو يمثل فلسفة الدولة وسياستها، وليس فقط في محتواه أو الموضوعات التي يتناولها، بل أيضاً في كل ما يتضمنه الكتاب من أسئلة وتمارين (الغاء، 2004م، 541).

كما إن الأسئلة التقويمية للكتاب المدرسي في المدارس هي إحدى الوسائل التقويمية المهمة التي تساعد الطلبة على توضيح معلوماتهم وتثبيتها وتكاملها مما يسهل عمليتي الاحتفاظ بهذه المعلومات وتطبيقها وهما الهدفان الأساسيان للتعلم، ونوعية هذه الأسئلة بمستوياتها المختلفة (المعرفية، الانفعالية، المهارية) لها أهمية كبيرة، فالأسئلة الجيدة الاختيار تولد أفكاراً وعقلاً مدركاً لدى الطلبة، بينما الأسئلة التي تؤكد على الحفظ دون الفهم فإنها توصل الطالب إلى النجاح دون فهم وتطبيق ما تعلمه في مواقف جديدة، إذ إن الأسئلة تكون عملية هادفة تحقق التعلم المنشود لدى الطلبة وتوفر تغذية راجعة، فهي الأساس في تقويم الطلبة والعملية التدريسية .

ومناهج الكيمياء لها أهداف معرفية ووجدانية، و مهارية يجرى تحقيقها من خلال تدريس مناهج الكيمياء، وللحكم على مدى تحقيق هذه الأهداف فتحتمل لعملية تحليل وتقويم، ويجب أن تكون هذه الأسئلة متنوعة تشمل كل مستويات المعرفة؛ لأن كل منها يقيس قدرات معينة (جاسم 1999م، 262).

1-2 مشكلة الدراسة :

يشارك جميع العاملين في ميدان التربية والتعليم على اختلاف وظائفهم وتخصصاتهم في السعي إلى تحقيق هدف واحد وهو تهيئة كافة الظروف الملائمة للتلميذ لكي ينمو نمواً سليماً متكاملماً من النواحي العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية تبعاً لميوله وقدراته واستعداداته ويصبح مواطناً ينفع نفسه ويخدم أهله ووطنه (السلومي، 1995م، 7)

لذلك أهتمت وزارة التربية والتعليم بتصميم وبناء المقررات الدراسية اهتماماً كبيراً حيث إن كل مقرر دراسي تم وضعه بعد دراسة وتمعن وبما يخدم أهداف الدولة لما تحتويه هذه المقررات من أهداف تسعى المدرسة إلى تحقيقها

وبالإطلاع على الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء الصف الأول الثانوي يلاحظ وجود الأسئلة التقويمية الواردة في نهاية كل وحدة دراسية، وإن هذه الأسئلة وضعت من أجل تحقيق التلاميذ للأهداف التعليمية، وإكسابهم للخبرات التعليمية، وإتقانهم للمستويات المعرفية الواردة فيها، لكن بعض المعلمين يهمل الأنشطة والأسئلة الواردة في نهاية الموضوع أو الوحدة كأنها غير مفيدة، أو زائدة.

ونظراً لأهمية مادة الكيمياء ومساهمتهما الفاعلة في تحقيق الأهداف التربوية، جاءت مشكلة البحث الحالي من خلال عدم وجود دراسة علمية تحليلية لأسئلة الكتاب المدرسي بحسب إطلاع الباحث، لمادة الكيمياء في مرحلة الثانوية العامة.

ومن خلال هذه الدراسة يحاول الباحث التعرف على المستويات المعرفية لبلوم الواردة في الأسئلة التقويمية، ومدى توافرها بنسب منطقية بحيث لا يتم التركيز على المستويات المعرفية الدنيا (تذكر- فهم - تطبيق) وإهمال المستويات المعرفية العليا (تحليل -

تركيب - تقويم) .

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي التالي :

ما المستويات المعرفية (ل بلوم) الواردة في الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء للصف الأول ثانوي ؟

1-3 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى :

1. تحديد المستويات المعرفية في الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء للصف الأول ثانوي حسب تصنيف بلوم.

1-4 أهمية الدراسة:

أ- تسهم هذه الدراسة في مساعدة المعلمين على تصنيف الأسئلة التقويمية التي تختبر الطلاب وتؤكد المعلومات وتدفعهم إلى التفكير .

ب - تقيد المعلمين في إتقان مهارات صياغة الأسئلة وتوجيهها، وإن يميزوا بين أنواع الأسئلة المختلفة ومستوياتها وأهداف كل منها.

ج - تكشف عن المشكلات والقصور التي تشوب الأسئلة التقويمية للكتاب المدرسي، من حيث الأهداف التربوية.

1-5 مصطلحات الدراسة :

أ) التحليل : يعرف التحليل بأنه: " تجزئة الشيء إلى مكوناته الأساسية وعناصره التي يتركب منها". (الهاشمي وعطية.2009م، 40).

ويعرف الباحث التحليل اجرائياً: بأنه تصنيف الأسئلة التقويمية في كتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي وفقاً للمستويات المعرفية ل بلوم

ب) الأسئلة التقويمية:

ويعرف الباحث الأسئلة التقويمية اجرائياً: بأنها الأسئلة التقويمية الواردة في نهاية كل وحدة دراسية في كتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي وتسمى تقويم الوحدة.

ج) كتاب الكيمياء :

ويعرف الباحث كتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي اجرائياً: بأنها الكتاب الدراسي المقررة من وزارة التربية والتعليم في الجمهورية اليمنية على طلاب الصف الأول الثانوي ، ويتألف كتاب الكيمياء الصف الأول ثانوي من (8) وحدات دراسية موزعة على (184) صفحة ، الطبعة الثانية 2013م.

د) الأول ثانوي: (العاشر): وفي هذا الصف يلزم جميع الطلاب بدراسة مقرر واحد مشترك للقسمين العلمي والأدبي.

1-6 حدود الدراسة :

حدود موضوعية: (تحدد جوانب هذه الدراسة في تحليل الأسئلة التقويمية في كتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي)

1-7 أدوات الدراسة :

سوف يستخدم الباحث في هذه الدراسة بطائق تحليل المحتوى.

1-8) منهج الدراسة : سوف يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الذي يقدم وصفا دقيقا للظواهر والمواقف موضع البحث والدراسة ولا يتوقف المنهج الوصفي عند جمع البيانات وتصنيفها ولكن يعمل على تفسير وتحليل العلاقات القائمة بين مكونات الظاهرة موضع البحث للوصول إلى نتائج موحدة (عثمان، 1995م، 63)

الاطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الاطار النظري:

2-1 الاهداف التربوية :

الاهداف هي حجر الزاوية في بناء أو تقويم أو تطوير أي منهج ، وهي المنطلق والغاية في العملية التعليمية ، لأنها تحدد ما يراد تعلمه وتوضح كيف يتم تعلمه ، كما انها المعيار الذي يتم على اساسه تقويم النتائج لمعرفة مدى بلوغ الاهداف من عدمه (جان ، 2006 م: 53)

الاهداف التربوية هي التي يضعها المجتمع صراحة او ضمناً للنظام التعليمي مع الاخذ في الاعتبار الاوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية ، اما الاهداف التعليمية فهي الغايات التي تتضمنها الاهداف التربوية في ممارسة عملية ، فالأهداف التربوية اشمل من الاهداف التعليمية ، الاولى تنصب على اهداف التربية ونواحيها في المجتمع بصفة عامة ، والثانية تختص بما يدور في العملية التعليمية وما ينبغي تحقيقه بالنسبة للتعليم المدرسي .والاهداف التربوية عامة تحاول أن تضمن للنشاط التربوي توجيهاً عاماً يحقق اهداف اشمل ، اما الاهداف التعليمية او السلوكية فهي نوعية خصوصية محكومة باطار زمني معين، فهي ترتبط بالموقف التعليمي وهي التي تحدد عمل المدرس في الفصل الدراسي ، وهي تدل على أنماط الاداء النوعي التي يكتسبها التلاميذ من خلال طرق التعليم المختلفة (فارق، والزراكي 2004م: 44)

ان نواتج العملية التعليمية والتعلمية تعتمد بشكل رئيس على تراكم تحقيق الاهداف السلوكية، ودقة تحديد الاهداف السلوكية من اهم متطلبات تحقيقها وسبل الوصول اليها، كما ان اختيار الوسائل والانشطة واساليب التقويم الملائمة يغدو امراً هيناً ، وبالتالي فان نواتج العملية التعليمية والتعلمية تكون اكثر وضوحاً اذا تحققت الاهداف السلوكية بالشكل المطلوب (طافش، 1998، 47) .

2-1 مفهوم الاهداف التربوية :

تناول العديد من التربويين تعريف الأهداف التربوية نورد منها الاتي :

عرفه اللقاني (1990، 159) بانه: " نقطة البداية لعمليات المنهج الدراسي سواء ما يتصل منها بالناحية التخطيطية او ما يتصل بالناحية التنفيذية".

ويعرف الديرج (1994 ، 86) الاهداف بانها : "سلوك مرغوب فيه يتحقق لدى المتعلم نتيجة نشاط يزاوله كل من المدرس والمتعلمين وهو سلوك قابل لان يكون موضع ملاحظة وقياس وتقويم".

ويعرف هندي (1989، 21) الاهداف بانها: "المحددات التي توضح مسار التربية في المجتمع والمرامي التي تسعى التربية لبلوغها من اجل نفع المجتمع".

ويعرف الخطيب (1988، 21) الاهداف بانها: "وصف للتغير المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم نتيجة تزويده بخبرات تعليمية وتفاعلية

مع المواقف التعليمية المحددة ."

اتضح للباحث من خلال التعريفات السابقة للأهداف التربوية انها اكثر جوانب المواقف التعليمية اهمية والاساس لبناء المنهج المدرسي , فهي الدليل لواضع المنهج ليشتق منها الاهداف التعليمية ومن ثم المحتوى والطرق والوسائل المعينة لتحقيق الاهداف .

2-3 مستويات الاهداف التربوية: (ابو زينة 1998, 92) و(صلاح وسليمان , 2005. 101).

الغرض من تصنيف الاهداف التربوية يتلخص في : تسهيل لغة التفاهم بين التربويين بعضهم البعض , وكذلك وضع قائمة شاملة لأنواع السلوك التي تهدف التربية لتحقيقها.

وتصنف الاهداف التربوية وفق درجة عموميتها وشموليتها من العام الى الخاص ومن البعيد الى القريب ومن الكبير الى الصغير, ولها ثلاثة مستويات هي كما يلي :

2-4 المستوى العام للأهداف التربوية (الغايات):

وهي النهايات او النتائج الكبرى المقصودة , والتي ترمي عملية التربية الى تحقيقها لدى المتعلمين وتكون غالباً على شكل عبارات شاملة , والمطلوب تحقيقها على المدى البعيد من النظام التعليمي او المؤسسات التي لها صلة مباشرة او غير مباشرة بالتربية مثل وسائل الاعلام ودور العبادات , والمؤسسات الاجتماعية والرياضية والثقافية , وتقع مسؤولية وضع الاهداف التربوية العامة على قيادة المجتمع في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية اضافة الى المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس ومن امثلة تلك الاهداف ما يلي :

اعداد المواطن الصالح وبناء جيل من العلماء , وتنمية الشعور الديني والخلقي لدى الافراد , واكتساب الافراد للمهارات الاساسية اللازمة لمهنة معينة, وتنمية القيم الجمالية ورفع الذوق العام للأفراد, وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الافراد.

وتشتق الاهداف التربوية العامة من فلسفة المجتمع سواء كانت اقتصادية او سياسية او اجتماعية او عسكرية ... الخ وكذلك من قوانين وتشريعات الدولة , وخصائص واحتياجات الافراد .

2-5 المستوى المتوسط للأهداف التربوية (الاعراض):

وهي عبارة عن اهداف اقل عموميتها من الاهداف التربوية العامة, ويتصف هذا المستوى من الاهداف بانه متوسط التعميم والتخصيص بين مستوى الاهداف العامة ومستوى الاهداف الخاصة , فهي من جهة اقل عمومية من الاولى , ومن جهة ثانية غير محددة بما فيه الكفاية حتى تكون في مستوى الدقة التي تميز الاهداف الخاصة (الاجرائية), ويتم تحقيقها على فترات اقصر من الاهداف العامة , وهي تمثل اهداف المرحلة التعليمية او اهداف المواد الدراسية خلال المراحل الدراسية المختلفة .

وتقع مسؤولية صياغة الاهداف التعليمية / التدريسية الضمنية على السلطات المسؤولة عن وضع المناهج وتطويرها مثل مركز البحوث , والعاملين في الحقل التربوي اضافة الى المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس .

ومن امثلة تلك الاهداف التعليمية / التدريسية الضمنية ما يلي :

تنمية قدرة التلاميذ على استخدام التفكير الناقد , واكتساب التلاميذ الحقائق والمفاهيم بصورة وظيفية , واكتساب التلاميذ عادات صحية سليمة , وتقدير قيمة الادب الجيد, واكتساب التلاميذ المهارات الاساسية (القراءة , الكتابة , الحساب)

2-6 المستوى الخاص للأهداف التربوية (الاجرائية):

يطلق عليها اسماء عديدة منها : الاهداف التعليمية / الاهداف التدريسية او الاهداف السلوكية , او الاهداف الاجرائية ,وهي تلك الاهداف التي تصاغ بعبارات واضحة ومحددة وتعتبر عن سلوك التلميذ المراد تحقيقه ,وعن المهارات القابلة للملاحظة , والتي يكتسبها بعد فترة دراسية قصيرة ولتكن حصة دراسية.

وعملية تحديد الاهداف التعليمية بصورة سلوكية اجرائية ليست دائما بالعملية البسيطة السهلة , فالمعلمين يصادفون صعوبات في تحديد اهدافهم التعليمية في صورة سلوكية وهذه الصعوبات تختلف في نوعيتها ودرجتها باختلاف ما يتوفر لدى المعلمين من مهارات تمكنهم من التحديد السلوكي للأهداف , فكثيراً ما نجد انهم يصفون اهدافهم في عبارات سلوكية تصف نشاطاً بدلاً من وصف سلوك الطالب ونواتج التعلم المرغوبة , او تصف سلوك المعلم وليس سلوك المتعلم وغير ذلك من الاخطاء الشائعة

2-7 مفهوم الأهداف السلوكية :

لقد وردت العديد من التعاريف للأهداف السلوكية من قبل المعنيين بالتربية نذكر منها :

يعرف (الاعا, 1990م, 62)الأهداف السلوكية بأنها: "النتائج المتوقعة النهائية لعملية التعلم مبنية على شكل تغيرات في سلوك الأفراد".

عرف أبو ناهية (1994م, 135) الأهداف السلوكية بأنها "وصف للتغيرات المتوقعة في سلوك المتعلم كنتاج أو نتيجة للخبرات أو النشاطات التعليمية المقننة بواسطة المعلم"

يعرف سالم (2001م, 21) الهدف السلوكي بأنه: " الناتج التعليمي المتوقع من الطالب بعد عملية التدريس، ويمكن أن يلاحظه المعلم ويقيسه".

لاحظ الباحث من خلال التعريفات السابقة أن غالبيتها قد ركزت على سلوك المتعلم وإحداث التغيير المطلوب في سلوكه بعد مروره بخبرة معينة .

2-8 تصنيف بلوم للأهداف التعليمية

هناك العديد من التصنيفات للأهداف السلوكية ولعل أشهرها ما وضعه بلوم وزملائه 1956م وكراثول وزملائه 1964م، حيث صنفنا الأهداف السلوكية إلى ثلاثة مجالات رئيسية هي:

(المعرفي , الوجداني, المهارى)، وهذا التصنيف هو بهدف الدراسة والفهم للسلوك الإنساني المركب لأن جميع مجالات السلوك الإنساني - وبالتالي الأهداف - متداخلة ومتشابكة، ويتكون التصنيف من مجموعة أقسام تحتوي على نواتج التعلم الممكنة والتي نتوقع أن يحدثها التعليم، ويقوم التفسير على افتراض أساسي وهو إن نواتج التعليم يمكن وضعها صورة متغيرات معينه في سلوك التلاميذ ويفيد هذا التقسيم المعلمين في صياغة أهدافهم في عبارات سلوكية (النعيم 1987م، 39) وهذه المجالات هي :

المجال المعرفي

يقصد بالمجال المعرفي العمليات التي تركز على تخزين المعلومات (التذكر) وتجهيز التفكير، ويمتد في مدى واسع ابتداء من الاستدعاء البسيط لواحدة من المعلومات إلى العمليات الابتكارية التي تتطلب تركيب الأفكار والمواد والربط بينهما، وقد صدر تصنيف بلوم للأهداف التربوية في الميدان المعرفي عام 1956م في صورة ترتيب هرمي للأهداف التي تتعلق باستدعاء

المعلومات والتعرف عليها وتنمية القدرات والمهارات العقلية، يمتد من البسيط إلى المركب، ويشمل هذا التصنيف فئتين كبيرتين من الأهداف هما :

المعرفة (الذاكرة)، القدرات (المهارات) العقلية التي تشمل على ست فئات هي :

(1) : الحفظ والذاكرة :

ويقصد بها العمليات النفسية المعرفية الخاصة بالذاكرة، وتنقسم إلى فئات فرعية هي :

(أ) معرفة التفاصيل :

ويقصد بها استدعاء وحدة المعلومات في صورة فرعية ومنفصلة، وتقع هذه الفئة في أدنى مستويات الفهم العقلي المعرفي، ولكنها تشكل العناصر التي تتألف منها أكثر صور النشاط العقلي تعقيداً أو تجريباً.

(ب) معرفة الطرق والوسائل :

وتعني معرفة طرق جمع هذه المعلومات التفصيلية وتنظيمها، وتنقسم إلى ما يأتي :

- معرفة التقاليد الشائعة في المادة الدراسية .
- معرفة العلاقات والعمليات والآثار أو النتائج .
- معرفة فئات التصنيف التي تنقسم إليها الظواهر التي تتناولها المادة الدراسية .

(ج) معرفة العموميات والتجريدات :

ويقصد بها معرفة الأفكار الرئيسية التي تنتظم حولها الظواهر التي يتناولها ميدان معين وتنقسم هذه الفئة إلى: معرفة

المبادئ والتعميمات والقوانين السائدة في المادة الدراسية، معرفة النظريات (حبيب، 1996م، 56) .

(2): الفهم والاستيعاب: ويعد من المستويات الدنيا ويعني القدرة على إدراك المعنى للمادة التعليمية، وإظهار القدرة على ترجمة المادة من صورة إلى أخرى وتفسير أجزائها وإعادة صياغة الجمل بلغته الخاصة.

وأشار (النور، 2007م، 62) إن مستوى الفهم يتكون من ثلاث فئات فرعية هي:

(أ) التحويل أو الترجمة : وتتمثل في الاهتمام والدقة اللتين يتم بهما تحويل معلومات معينة من صيغة إلى أخرى، وعادة ما يتم الحكم على الترجمة بدرجة المطابقة والدقة، أي إلى أي حد تم الاحتفاظ بالأفكار الرئيسية في الأصل بالرغم من أن صورته قد تغيرت . فالترجمة هي عملية تحويل المعلومات إلى صيغة أخرى أو لغة أخرى.

(ب) التفسير : ويقصد به القدرة على شرح أو تلخيص المعلومات، فبينما تتضمن الترجمة تحويل المحتوى جزءاً جزءاً بطريقة موضوعية نجد إن التفسير يتطلب التعامل مع المحتوى كوحدة كلية من المعاني والأفكار ثم إدراك العلاقات بينها والتعرف على الأفكار الرئيسية والتمييز بينها وبين الأفكار الثانوية .

(ج) الاستكمال : ويقصد بالاستكمال التعميم التي يتضمن الوصول إلى تقديرات أو توقعات أو تنبؤات تعتمد على فهم الاتجاهات أو النزعات أو الشروط أو الأحوال التي يصفها المحتوى، وقد تعني أيضاً الوصول إلى الاستنتاجات حول تضمين المحتوى، كما قد يشمل أحكاماً حول الأصل الكلي الذي يعد المحتوى عينه منه أو حول العينة حين يصف المحتوى أصلاً كلياً عاماً (أبو حطب

(وصادق 2004م، 110)

(3) التطبيق: يقصد بمستوى التطبيق استخدام المعلومات السابقة في ظروف جديدة أو مواقف جديدة بحيث يشير هذا التطبيق إلى قدرة المتعلم على استعمال المعلومات التي سبق تعلمها سواء كانت قاعدة، أو قانون، أو مبدأ، أو نظرية، أو طريقة... في موقف جديد.

والنتائج التعليمية في هذا المستوى تتطلب من المتعلم إن يذكر ويتذكر المعلومات التي سبق أن تعلمها أولاً، وإن يكون فاهماً ومستوعباً لمعنى ما يتذكره وكذلك يستطيع تطبيق هذه المعرفة في المواقف الجديدة، سواء حل مسألة رياضية أو مشكلة اجتماعية (أبو ناهية، 1994م، 165).

(4) التحليل:

وهو عملية تجزئة المادة التعليمية إلى عناصرها أو أجزائها الأولية المكونة لها، لبيان طبيعة هذه المادة واسس تكوينها، ويتناول التحليل عادة ثلاثة جوانب هي :

(أ) تحليل العناصر:

وهي عملية تحديد المكونات والأجزاء الرئيسية للمادة، وتمثل في قدرة المتعلم على تحديد الفروض والإجراءات والنتائج لبحث علمي، أو في قدرته على التمييز بين العبارات الدالة على الحقائق والعبارات الدالة على الآراء ووجهات النظر.

(ب) تحليل العلاقات:

وهي عملية تحليل العلاقات بين الأجزاء الرئيسية المكونة للمادة، كالعلاقات بين الفروض والنتائج، أو العلاقة بين الأعضاء المختلفة لعضوية ما، أو العلاقة بين الحدث المسرحي أو الروائي وتطوير شخصيات المسرحية أو الرواية أو العلاقة بين السلوك والدوافع...

(ج) تحليل المبادئ:

وهو عملية تحليل الأسس والقواعد والمفاهيم والمبادئ التي تجعل المادة بنية كلية منتظمة، للوقوف على الأسس العامة التي تبطن هذه البنية كتحليل أسس انتشار الإشاعات، أو أسس التعليم الفعال، أو تحليل استتارة الدافعية عند الطلاب (أبو ناهية، 1994م، 176).

(5) التركيب :

يشير هذا المستوى إلى القدرات اللازم توافرها للتأليف بين الوحدات والعناصر والأجزاء بحيث تشكل بنية كلية جديدة، ويؤكد عادة على الإنتاج الابتكاري للمتعلم والذي يشمل ثلاثة أنواع هي :

(أ) إنتاج المضمونات الفريدة:

وهي إنتاج الأفكار وإيصالها للآخرين لكتابة موضوع تعبيرى، أو قصة قصيرة أو تأليف قطعة شعرية أو موسيقية...

(ب) إنتاج الخطط والمشاريع:

وهو إنتاج خطة أو مشروع تحقق شروط تنفيذ عمل أو واجب معين، كاقترح خطة لضبط الصف، أو اقتراح مشروع رحلة، أو وضع خطة لإدارة ميزانية المدرسة..

ج) إنتاج المجرّدات :

وهو عملية استنتاج أو استنباط بعض العلاقات المجرّدة الجديدة التي تساعد على تفسير البيانات أو الظواهر التي تؤدي إلى حلول جديدة للمشكلات، كاستنتاج عملية التقسيم اعتماداً على عملة الجمع، أو اكتشاف مساحة متوازي الاضلاع من مساحة المستطيل (النشواتي، 1984م، 79).

(6) التقويم :

ويقصد بالتقويم تلك العملية العلمية التي يصدر بها المتعلم أحكاماً حول قيمة المحتوى الذي يدرسه، وهذه الأحكام قد تكون كمية أو كيفية لتحديد مدى ملائمة المحتوى لمحكّات معينة (أبو حطب، صادق، 2004م، 111).

ومن خلال عرضنا لمستويات بلوم اتضح للباحث أن هذه المستويات هي (مهارات عقلية- ومعرفية)، أدنى مستوى هو المعرفة وأعلىها هي المهارات العقلية التي تبدأ بالاستيعاب (الفهم) - التطبيق - التحليل - التركيب - التقويم .

2-9 أهمية الأهداف السلوكية:

تمثل الأهداف في نظر (حمدان 1997م، 49) خطوطاً عريضة وقنوات واضحة ترسم على ضوئها كافة الخطوات وإجراءات بوضوح بغية تحقيقها في نهاية الأمر، ويحظى موضوع الأهداف بأهمية بالغة في كل مجالات الحياة المختلفة، ولكن تتأكد أهميته أكثر في مجال التربية والتعليم لما له من دور في إعداد ناشئة الأمة للقيام بأدوار فعالة في تنمية مجتمعاتهم . وتبدو أهمية الأهداف السلوكية واضحة من خلال كونها:

1. تساعد في اختيار طرائق التدريس، وكذلك الوسائل والأساليب الفعالة.
2. تساعد في اختيار مستوى التحصيل والخبرات المناسبة.
3. تساعد في اختيار أشكال وإجراءات التقويم المناسبة.
4. تساعد في تنظيم الجهود والوقت لتنفيذ عملية التدريس.
5. تعتبر محكاً لتقويم أداء المتعلمين

2-10 الأسئلة التقويمية :-

تعد الأسئلة التقويمية من الوسائل الإدراكية المعرفية التي تعمل على تفعيل المعلومات، والمعارف في ذهن المتعلم واسترجاعها والافادة منها بطريقة فعالة .

وتعرف الوسائل الإدراكية المعرفية بأنها: تلك المعينات العقلية التي تعتمد على الرمز، واللغة، والأشكال، والصور، في تسهيلها عملية التعلم، كالفصص التشويقية والمقارنات والتشبيه، والملاحظات الصفية، والملخصات، والخطوط، والصور بالإضافة إلى الأسئلة التقويمية (درزة، 2005، 48).

2-11 أهداف الأسئلة التقويمية :

تحدث عدد كبير من التربويين عن أهداف الأنشطة التقويمية (الأسئلة التقويمية) أهمها ما ذكره (مرعي والحيلة، 2005م، 66 وعبدالرازق، 2003م، 25)، ويتم عرض ذلك فيما يلي:

1. اختبار معلومات التلاميذ السابقة، والوقوف عليها، وبالتالي معرفة المعلومات التي يعرفها الطلبة
2. تنظيم المواد التعليمية، وتسييرها لكي لا تكون جامدة منفصلة.
3. توجيه انتباه الطلبة إلى العناصر المهمة والنقاط الأساسية في الدرس ليهتم بها الطلاب .
4. الوقوف على مدى تتبع التلاميذ للدرس.
5. تشجيع التلاميذ على التقويم الذاتي .
6. تحفيز التلاميذ على التعلم.
7. إثارة الاهتمام لدى التلاميذ.
8. اكتشاف الأخطاء والفهم الخاطئ لدى التلاميذ

وفي ضوء ما سبق يتضح أن التربويين اجتهدوا في وضع أهداف كثيرة للأنشطة التقويمية، وذلك لأهمية هذه الأنشطة التقويمية، بحد ذاتها هي إحدى الوسائل التي بها يتحقق الهدف الأسمى من التعليم ، فالأنشطة التقويمية هي بمثابة ركن من أركان الكتاب المدرسي .

2-12 أهمية الأسئلة التقويمية :

أورد (سليم، 2006م، 12 ودحلان، 2010م، 108 وعبدالرازق، 2003م، 28) أهمية النشاطات التقويمية نوجزها فيما يلي:

1. إثارة اهتمام الطلبة وجذبهم نحو موضوع الدرس.
2. تحسين سلوك الطلبة داخل غرفة الصف، لأن النشاطات التقويمية تهيئ مناخاً للتفاعل الصفّي
3. النشاطات التقويمية يترتب عليها استعادة التلاميذ مما تعلموه من موضوع الدرس.
4. تعتبر الأنشطة التقويمية الأداة الرئيسية لمعظم طرائق التدريس..
5. تضفي جواً حماسياً وحيوياً وفعالاً على سير الحصّة.
6. تساعد على الارتقاء بالمستوى التعليمي وبالتالي بناء شخصية الفرد ..
7. تشجيع التلاميذ على المنافسة من خلال الاجابة عن الأنشطة التعليمية .

ثانياً : الدراسات السابقة:

1 دراسة قدف (2009م)

بعنوان : " تحليل وتقويم أسئلة امتحانات الشهادة الثانوية العامة للأعوام 2003-2006م في مقرر الكيمياء في السودان"

هدفت الدراسة إلى تحليل أسئلة امتحانات الشهادة الثانوية العامة لمقرر الكيمياء في السودان ومدى شموليتها لمستويات أهداف المجال المعرفي وفق تصنيف بلوم، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من أسئلة امتحانات الشهادة الثانوية العامة للسنوات (2003-2006م) وركزت على المستويات المعرفية الدنيا، اما المستويات المعرفية العليا فكانت ضئيلة جداً، وخلصت الدراسة إلى ان الأسئلة لا توزع بشكل متوازن.

2 دراسة الشهري (2017م)

بعنوان : "تحليل الأسئلة التقويمية في كتب رياضيات المرحلة الابتدائية وفق المستويات المعرفية لبloom"

أجريت هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية جامعة ام القرى، وهدفت الدراسة إلى تحديد المستويات المعرفية في الأسئلة التقويمية لكتاب الرياضيات للصفوف الرابع والخامس والسادس ابتدائي، وكان مجتمع الدراسة وعينته الأسئلة التقويمية في كتب رياضيات الصفوف العليا وعددها (12) نموذجاً، استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبطاقة التحليل كأداة لهذه الدراسة، واستخدم الباحث لتحليل النتائج الأساليب الإحصائية وهي التكرارات، النسب المئوية، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: بلغ عدد الأسئلة التقويمية في كتاب رياضيات الصف الرابع الابتدائي (87) فقرة، حيث بلغت نسبة التذكر (22.99%) ونسبة الفهم (27.59%) ونسبة التطبيق (32.89%) ونسبة التركيب (1.15%) ونسبة التقويم (2.29%)، بلغ عدد الأسئلة التقويمية في كتاب رياضيات الصف الخامس الابتدائي (87) فقرة، حيث بلغت نسبة التذكر (6.41%) ونسبة الفهم (47.43%) ونسبة التطبيق (54.21%) ونسبة التحليل (6.41%) ونسبة التركيب (3.85%) ونسبة التقويم (3.85%)، بلغ عدد الأسئلة التقويمية في كتاب رياضيات الصف السادس الابتدائي (92) فقرة، حيث بلغت نسبة التذكر (11.85%) ونسبة الفهم (39.13%) ونسبة التطبيق (54.21%) ونسبة التحليل (4.35%) ونسبة التركيب (4.35%) ونسبة التقويم (0%) وبناء على نتائج الدراسة فقد أوصت الدراسة بعدد من التوصيات منها: الاهتمام في وضع الأسئلة التقويمية وفقاً للمستويات المعرفية العليا (التحليل - التركيب - التقويم) وعدم اقتصارها على المستويات المعرفية الدنيا (التذكر - الفهم - التطبيق)، توزيع الأسئلة التقويمية وفقاً لمستويات Bloom المعرفية بنسب متوازنة بحيث لا يتم التركيز على مجال معين وإهمال بقية المجالات الأخرى، عمل أدلة أو إضافة ملاحق توضيحية للمجالات المعرفية لبloom في كتاب المعلم لمساعدته على فهم هذه المجالات وأدراكه لها .

3 دراسة السويدان (2009م)

بعنوان: "دراسة تحليلية تقويمية للأسئلة الواردة في كتاب الجغرافيا وفقاً لطبيعة المقرر على الصف الأول الثانوي في مدارس الجمهورية العربية السورية وفق تصنيف Bloom في المجال المعرفي" هدفت الدراسة إلى تحليل الاسئلة الواردة في كتاب الجغرافيا للصف الأول الثانوي في سوريا وفق تصنيف Bloom للأهداف المعرفية، وقد تكونت عينة الدراسة من الأسئلة الواردة في كتاب الجغرافيا الطبيعية المقررة على طلبة الصف الأول الثانوي في جمهورية سوريا، واستخدمت الدراسة بطاقة تحليل المحتوى تتضمن مستويات Bloom في المجال المعرفي لكل اسئلة دروس كتاب الجغرافيا، وأظهرت النتائج أن أسئلة الكتاب تركز على المستويات الدنيا من التفكير بدرجة كبيرة ولا تراعي التوازن، فقد خلت الأسئلة من مستوي التحليل والتركيب، أما مستوى التقويم فكانت نسبة ضئيلة جداً بلغت (0.86%) .

الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة :

تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها، تحديد وبناء اطار نظري يتعلق بمتغيرات الدراسة، اختيار منهج البحث وإجراءاته، اختيار وتصميم أداة الدراسة وبطاقة التحليل وتحديد إجراءات التحليل، اختيار الأساليب الإحصائية الملائمة، تفسير النتائج وتحليلها.

الاجراءات المنهجية للدراسة

3-1 منهج الدراسة :

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استخدام أسلوب تحليل المحتوى، في تحليل الأسئلة المتضمنة في كتاب الكيمياء للصف الأول الثانوية في الجمهورية اليمنية وفق تصنيف بلوم للأهداف المعرفية .

3-2 مجتمع الدراسة وعينتها:

يتمثل مجتمع الدراسة في كتاب كيمياء الصف الأول الثانوي وتتمثل عينة الدراسة في جميع الأسئلة المتضمنة في هذه الكتاب، وهي الأسئلة التقويمية التي عقب كل وحدة دراسية وتسمى بتقويم الوحدة، والبالغ عددها (149) سؤلاً.

3-3 أداة الدراسة :

استخدم الباحث أداة تحليل المحتوى التي تتضمن مستويات المجال المعرف حسب تصنيف بلوم وهي : (التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقويم)، وتم تصميم بطاقة التحليل بصورتها النهائية بعد مرورها بالمراحل والخطوات الآتية:

- الاطلاع على العديد من الدراسات والبحوث التي لها صلة وثيقة بموضوع الدراسة للاستفادة منها في تصميم بطاقة التحليل الخاصة بالدراسة

- حصر الباحث الأسئلة التقويمية في كتاب كيمياء الصف الأول الثانوي والتي بلغ عددها (149) سؤلاً.

- ومن خلال ذلك صمم الباحث بطاقة التحليل في صورتها الأولية وباحتوائها على المستويات المعرفية ل بلوم.

4-3 صدق الاداة :

استخدم الباحث صدق المحتوى لأداة الدراسة الخاصة ببطاقة التحليل المتضمنة لمستويات أهداف المجال المعرفي حسب تصنيف بلوم وهذا التصنيف مشهور عالمياً، وتعد الأداة صادقة ولا تحتاج إلى تحكيم.

3-5 ثبات الاداة:

وللتأكد من ثبات الأداة، قام الباحث بالإجراءات التالية:

(أ) الثبات عبر الزمن :

1- تم اختيار بعض الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي بصورة عشوائية ليتم تحليلها مرتين.

2- تم تحليل الأسئلة التقويمية التي تم اختيارها من قبل الباحث للمرة الأولى، ثم القيام بعملية التحليل للمرة الثانية بعد مرور شهر من التحليل الأول، باستخدام استمارة التحليل ذاتها التي استخدمت في المرة الأولى.

2- تجميع نتائج التحليل الأول الذي قام به الباحث والتحليل الثاني على شكل تكرارات ونسب مئوية تمهيدا لحساب نسبة الاتفاق بينهما، وقام الباحث بحساب معامل الاتفاق عبر الزمن باستخدام معادلة (كوبر) والتي تنص على : (الوكيل والمفتي ، 1996م،

: (.62

$$\text{عدد مرات الاتفاق} = \frac{\text{نسبة الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاختلاف} + \text{عدد مرات الاتفاق}}$$

ومن ثم تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة هولستي والتي تنص على : (طعيمة, 1987م , 178) ,

$$R = \frac{n \times m}{1 + (n-1)m}$$

حيث R = معامل الثبات

n = عدد المحللين

m = نسبة الاتفاق

وقد بلغت قيمة معامل الثبات بين التحليلين الأول والثاني (0.99)

وهنا يمكن قول إن معامل الثبات أعلاه مقبول وهذا النتائج تمثل ضمان الثقة والدقة في الاعتماد على اداة الدراسة, اذ تشهد معظم مصادر القياس والتقويم إن معامل ثبات التحليل المقبولة هي التي لا تقل عن نسبة (80%) فما فوق . (عمر وآخرون , 2010م , 787)

جدول رقم(1)

يوضح معامل الثبات عبر الزمن بين التحليل الأول والثاني للباحث للأسئلة التقويمية المتضمنة في كتاب الكيمياء الصف الأول ثانوي

مجموع التكرارات	مستويات بلوم						التحليل
	التقويم	التركيب	التحليل	التطبيق	الفهم	التذكر	
149	0	3	6	32	47	61	الباحث 1/12/2019
149	0	4	5	32	47	61	الباحث 1/1/2020
2	0	1	1	0	0	0	نقاط الاختلاف
148	0	3	5	32	47	61	نقاط الاتفاق
99%	0	86%	91%	100%	100%	100%	نسبة الثبات

3-6 إجراءات الدراسة :

- 1- اعداد بطاقة التحليل لأداة الدراسة وفق مستويات بلوم للأهداف المعرفية.
- 2- في حالة احتوى السؤال على فروع عدة (أ, ب , ج) يعامل كل فرع على أنه سؤال مستقل.
- 3- قراءة الأسئلة موضع الدراسة قراءة متأنية, للتعرف على المستويات المعرفية التي اشتملت عليها الأسئلة
- 4- استخراج تكرارات الأسئلة حسب فئات التحليل, ثم استخراج النسب المئوية لكل فئة.

5- إجراء المعالجات الإحصائية.

6- مناقشة النتائج وتقديم التوصيات والمقترحات .

7-3 المعالجة الإحصائية :

استخدم الباحث الأساليب الإحصائية المناسبة في البحث وتتمثل في:

- SPSS برنامج الحزم الإلكترونية

- التكرارات.

- النسبة المئوية

- معادلة كوبر

- معادلة هولستي

عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها

سوف نقدم عرضاً للإجراءات التي قام بها الباحث للإجابة عن سؤال الدراسة ، وقد اشتمل مجتمع الدراسة والعينة ومنهج الدراسة وأداة الدراسة وإعدادها وصدق وثبات الاداة والمعالجات الإحصائية .

4-1 اجابة سؤال الدراسة الذي ينص على :ما المستويات المعرفية (ل بلوم) الواردة في الأسئلة التقييمية لكتاب كيمياء الصف الأول ثانوي ؟

تم حساب التكرارات والنسب المئوية للمستويات المعرفية ل بلوم (تذكر - فهم - تطبيق - تحليل - تركيب - تقويم) للأسئلة التقييمية في كتاب كيمياء الصف الاول الثانوي كما هو موضح في الجدول رقم (2)

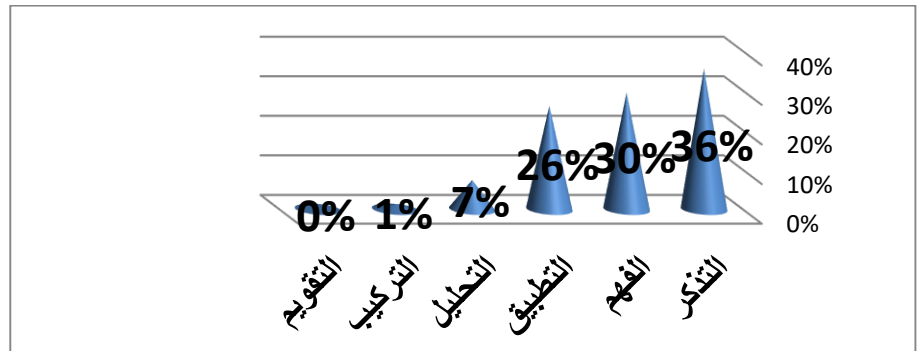
جدول رقم (2)

يوضح التكرارات والنسب المئوية الأسئلة التقييمية وفق المستويات المعرفية ل بلوم في كتاب كيمياء الصف الأول ثانوي

الترتيب	النسبة	العدد	المستويات المعرفية ل بلوم
1	36%	53	التذكر
2	30%	44	الفهم
3	26%	39	التطبيق
4	7%	11	التحليل
5	1%	2	التركيب
6	0%	0	التقويم
	100%	149	المجموع

شكل رقم (1)

يوضح التكرارات والنسب المئوية الأسئلة التقويمية وفق المستويات المعرفية ل بلوم في كتاب كيمياء الصف الأول ثانوي



ومن خلال الجدول رقم (2) نلاحظ عرض نتائج الدراسة المرتبطة بالسؤال الرئيسي للدراسة وفقاً للمستويات المعرفية ل بلوم وهي (تذكر - فهم - تطبيق - تحليل - تركيب - تقويم) حيث بلغ عدد فقرات الأسئلة التقويمية في كتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي (149) سؤالاً موزعة على النحو التالي :

- 1- التذكر : بلغ عدد الأسئلة الواردة في هذا المجال (53) سؤالاً بما يمثل ما نسبته (36%) من مجموع الأسئلة الكلية لكتاب الكيمياء الصف الأول ثانوي .
- 2- الفهم : بلغ عدد الأسئلة الواردة في هذا المجال (44) سؤالاً بما يمثل ما نسبته (30%) من مجموع الأسئلة الكلية لكتاب الكيمياء الصف الأول ثانوي .
- 3- التطبيق : بلغ عدد الأسئلة الواردة في هذا المجال (39) سؤالاً بما يمثل ما نسبته (26%) من مجموع الأسئلة الكلية لكتاب الكيمياء الصف الأول ثانوي .
- 4- التحليل : بلغ عدد الأسئلة الواردة في هذا المجال (11) سؤالاً بما يمثل ما نسبته (7%) من مجموع الأسئلة الكلية لكتاب الكيمياء الصف الأول ثانوي .
- 5- التركيب : بلغ عدد الأسئلة الواردة في هذا المجال (2) سؤال بما يمثل ما نسبته (1%) من مجموع الأسئلة الكلية لكتاب الكيمياء الصف الأول ثانوي .
- 6-التقويم : بلغ عدد الأسئلة الواردة في هذا المجال (0) سؤال بما يمثل ما نسبته (0) من مجموع الأسئلة الكلية لكتاب الكيمياء الصف الأول ثانوي .

إشارة نتائج الدراسة إن الأسئلة التقويمية لكتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي في مستوى التذكر احتلت المرتبة الأولى بنسبة بلغت (36%) يليها في المرتبة الثانية الفهم بنسبة بلغت (30%)، ثم جاءت أسئلة التطبيق في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (26%) ويلاحظ ارتفاع نسبة الأسئلة في المستويات الدنيا (التذكر والفهم والتطبيق) وانخفاض نسبة الأسئلة في المستويات المعرفية العليا (التحليل والتركيب والتقويم) فنسبة أسئلة التحليل بلغت (6%) ونسبة أسئلة التركيب بلغت (3%) أما أسئلة التقويم فهي منعدمة فبلغت نسبتها (0%)

ويعزى ذلك إلى طبيعة موضوعات مادة الكيمياء النظرية المجردة وكثرت الحقائق العلمية وكثرة الرموز الكيميائية وخصائص المركبات الكيميائية ورموزها .

4-2 مقارنة بين النسب المئوية لمستويات بلوم المعرفية ومقترح التربويين وصحاب الاختصاص مع الاسئلة التقييمية لكتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي .

بما انه وجد اقتراح من التربويين واصحاب الاختصاص لنسب بلوم المعرفية كما ذكر زيتون (2017م، 129) ان التربويين واصحاب الاختصاص اقترحوا نسباً مئوية معينة لكل مستوى من مستويات المجال المعرفي وفق تصنيف بلوم المعرفي على النحو التالي: التذكر (25%) والفهم (30%) والتطبيق (25%) والقدرات العقلية العليا (التحليل ، التركيب، التقويم) (20%) .

وحتى يتوصل الباحث الى معرفة القرب والبعد والتطابق من هذه النسب فيقوم بوضع مقارنة بين الدراسة الحالية مع النسب المقترحة في الجدول الآتي:

جدول رقم(3)

يوضح مقارنة النسب المئوية المقترحة من قبل التربويين لمستويات بلوم المعرفية والنسب المئوية لكتاب الكيمياء للصف الاول ثانوي

كتاب الكيمياء للصف الاول ثانوي			مستويات بلوم المعرفية
الفارق بين النسب	نتائج الدراسة	النسب المقترحة	
11%	36%	25%	التذكر
0%	30%	30%	الفهم
1%	26%	25%	التطبيق
12%	8%	20%	مجموع المستويات المعرفية العليا

من خلال الجدول السابق يتم عرض مقارنة بين النسب المئوية المقترحة من قبل التربويين لمستويات بلوم المعرفية والنسب المئوية لكتاب الكيمياء للصف الاول ثانوي على النحو الآتي:

1- نسبة مستوى التذكر المقترحة (25%) بينما نسبة التذكر في الأسئلة التقييمية لكتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي (36%) لذا فإن نسبة الفرق بينهما (11%) فيتضح أن هناك تباعداً بين النسبتين مما يستدعي إعادة النظر في الفارق بين النسبتين ليحصل التطابق بينهما .

2- نسبة مستوى الفهم المقترحة (30%) بينما نسبة الفهم في الأسئلة التقييمية لكتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي (30%) لذا فإن نسبة الفرق بينهما (صفر%) فيتضح أن هناك تطابقاً بين النسبتين .

3- نسبة مستوى التطبيق المقترحة (25%) بينما نسبة التطبيق في الأسئلة التقييمية لكتاب الكيمياء للصف الأول الثانوي (26%) لذا فإن نسبة الفرق بينهما (1%) فيتضح أن الفارق بين النسبتين صغير .

اما المستويات المعرفية العليا حسب تصنيف بلوم (التحليل، التركيب، والتقويم) فقد بلغت نسبتها مجتمعه (8%) بينما النسبة المقترحة (20%). لذا فإن نسبة الفرق بينهما (12%) فيتضح أن هناك تباعدا بين النسبتين مما يستدعي إعادة النظر في الفارق بين النسبتين ليحصل التطابق بينهما

أهم النتائج والتوصيات والمقترحات

يستعرض الباحث أهم نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها على النحو التالي :

1-5 - نتائج الدراسة :

بعد استعراض النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيسي للدراسة يمكن تلخيص أهم النتائج كما يلي :

1. بلغ عدد الأسئلة التقويمية في كتاب الكيمياء للصف الأول ثانوي (149) سؤالا حيث بلغت نسبة التذكر (36%) ونسبة الفهم (30%) ونسبة التطبيق (26%) ونسبة التحليل (7%) ونسبة التركيب (1%) والتقويم (0%).
2. مستوى التذكر احتل المرتبة الأولى بنسبة بلغت (36%) يليها في المرتبة الثانية الفهم بنسبة بلغت (30%)، ثم جاءت أسئلة التطبيق في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت (26%) ونسبة أسئلة التحليل بلغت (6%) ونسبة أسئلة التركيب بلغت (3%) أما أسئلة التقويم فهي منعدمة فبلغت نسبتها (0%)

2-5 التوصيات :

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها الدراسة والتي تشير إلى اقتصار معظم الأسئلة التقويمية لمادة الكيمياء على المستويات المعرفية الدنيا (التذكر والفهم والتطبيق) دون المستويات العليا مما يعني حرمان المتعلمين من تنمية القدرات العقلية لديهم مما يؤدي إلى الإخلال في تحقيق الأهداف المرجوة للتدريس وعلى ضوء ذلك يوصي الباحث بما يلي :

1. توزيع الأسئلة التقويمية وفقاً لمستويات بلوم بنسب متوازنة بحيث لا يتم التركيز على مجال معين وإهمال بقية المجالات الأخرى
2. عمل أدلة أو اضافة ملاحق توضيحية للمجالات المعرفية في كتاب المعلم لمساعدته على فهم هذه المجالات وإدراكه لها .
3. اشراك المختصين من حملة الشهادات العليا في مجال طرائق التدريس في إعداد الأسئلة لما لهم من خبرة في اعداد المناهج والأهداف التدريسية والشروط الاساسية في إعداد الأسئلة .

3-5 المقترحات :

1. إجراء دراسة تحليلية للأسئلة كتب المناهج الدراسية بالجمهورية اليمنية في ضوء تصنيف بلوم للأهداف المعرفية .
2. إجراء دراسة تحليلية للأهداف التعليمية الواردة في دليل المعلم لمادة الكيمياء في ضوء تصنيف بلوم للأهداف المعرفية .
3. إجراء دراسة تحليلية مماثلة للبحث الحالي لتقويم الأسئلة في اختصاصات أخرى .

المراجع:

1. ابو حطب ، فواد ، وصادق ،آمال (2004م) علم النفس الربوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
2. أبو زينة (1998)، اساسيات القياس والتقويم في التربية، مكتبة الفلاح، الكويت.
3. أبو ناهية، صلاح الدين محمد، (1994م)، القياس التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
4. إحسان الاغا، عبدالله عبد المنعم.(1990م) التربية العملية وطرق التدريس، ط2، الجامعة الاسلامية، غزة.
5. جان، محمد صالح بن علي ، (2006م) ، اساسيات المناهج وعناصرها وتنظيمها من منظور اسلامي ، ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض .
6. حبيب ، مجدي عبدالكريم ،(1996م) التقويم والقياس في التربية وعلم النفس، مكتبة النهضة، المصرية القاهرة.
7. حمدان، محمد (1997م)، تقييم الكتاب المدرسي، نحو اطار علمي للتقويم في التربية، دار التربية الحديثة، دمشق
8. الخطيب، عبد الرحمن(1988) الاهداف التربوية تصنيفها وتحديد سلوكي، مكتبة الفلاح ، الكويت.
9. دحلان، عمر (2010م) زاد المعلم في التعليم والتعلم، مكتبة الافاق، غزة.
10. درزة، أفنان، (2005م)، الأسئلة التعليمية والتقويم المدرسي، دار الشروق، الاردن .
11. الدريج، محمد، (1994): التدريس الهادف، دار عالم الكتاب للطباعة والنشر، الرياض.
12. سالم، مهدي، (2001م) الأهداف السلوكية (تحديدها- مصادرها - صياغتها-)، ط3، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض.
13. سليم، صلاح، (2006م)، النشاطات المدرسية، مكتبة المجتمع العربي.
14. طافش، محمود،(1998)، الكفايات الاساسية للمعلم الناجح، الامارات العربية المتحدة، عجمان.
15. عبدالرازق، صلاح(2003م) تنمية مهارات صياغة الأسئلة التحريرية لجميع المراحل ، دار الكتب ، القاهرة.
16. فاروق، عبده فلية، والزاكي ، أحمد عبد الفتاح، معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً ، الاسكندرية ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر
17. اللقاني، احمد، وفارعة، محمد، وبنس ، رضوان، (1990)، تدريس المواد الاجتماعية، ج1، عالم الكتب، القاهرة.
18. مرعي، توفيق والحيلة، محمد (2005م)، طرائق التدريس العامة ، ط2، دار المسيرة، عمان، الاردن
19. النشواتي، عبدالمجيد، (1984م)، علم النفس التربوي، دار الزمان، عمان .
20. النور ، أحمد يعقوب(2007م) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار الجنادرية، عمان.
21. الهاشمي، عبدالرحمن وعطية ، محسن،(2011م) تحليل محتوى مناهج اللغة العربية ، وتحليل مضمون المناهج، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

22. الهاشمي, عبدالرحمن وعطية, محسن علي, (2014م) تحليل مضمون المناهج الدراسية. ط2, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان , الاردن .

23. هندي, محمد دياب (1989) , اسس التربية, دار الفكر للنشر والتوزيع ,عمان

24. الوكيل, حلمي والمفتي, محمد (1996م) المناهج المفهوم والعناصر والاسس والتنظيمات والتطور , كلية التربية جامعة عين شمس , القاهرة

الرسائل العلمية والمجلات والدوريات :

- 1) جاسم, صالح (1999م) تقويم الأسئلة المتضمنة في كتاب معلم الكيمياء في الصف الرابع ثانوي علمي بدولة الكويت في ضوء اسس معينة , مجلة كلية التربية, جامعة الامارات العربية المتحدة , السنة الرابعة , العدد ,16
- 2) السلومي, ناصر عبدالله, (1995م) فاعلية الدروس النموذجية واجراءات التخطيط لها واساليب تنفيذها من وجهة نظر المشرفين التربويين بمدينة مكة المكرمة, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية, جامعة ام القرى , مكة المكرمة.
- 3) عايش و زيتون,(1986م) دراسة تجريبية في اثر استخدام الأهداف السلوكية على التحصيل في تدريس مادة العلوم العامة في المرحلة الابتدائية , مجلة دراسات , مجلد 13, عدد 6
- 4) النعيم, عبدالقادر النعيم , (1987م), تحليل وتقويم أسئلة الامتحانات السودانية في مقرر الرياضيات الأولية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية حنتوب , جامعة الجزيرة.
- 5.الأغاء, عبد المعطي,(2004م), تحليل أسئلة الجغرافيا للصف السادس أساسى في فلسطين وفق تصنيف بلوم ,مجلة الجامعة الاسلامية - سلسلة الدراسات الإنسانية .

RESEARCH ARTICLE

**THE LETHAL IMPACT OF *IXORA* LEAVE AND FLOWER'S
AQUEOUS AND ETHANOL EXTRACTS ON SOME AQUATIC
PREDATORS OF *ANOPHELES* LARVAE**

Sabah Birama¹, M. hanai*², Saeed, K. M. N³, Nada Algaili⁴

¹Department of Zoology, Faculty of Science, U of Dalanj-Sudan

²Department of Biology, Faculty of Education, U of west kordufan-Sudan

³Department of biology, Faculty of Education, U of Kassala-Sudan

⁴Department of Biology, Faculty of Education, U of Sinnar-Sudan

*Corresponding Author: Misaab Hanai, [E.mail:mhanai@yahoo.com](mailto:mhanai@yahoo.com).

Accepted at 25/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The use of insecticides in Gezira Scheme resulted in many environmental problems (especially on aquatic predators that naturally controls mosquitoes larvae) in addition to that, many strains of mosquitoes developed resistance to these insecticides. This study aimed to investigate the impact of *Ixora* leave and flowers aqueous and ethanol extracts on the aquatic predators of mosquitoes and *Anopheles* Larvae. The mosquitoes larvae were collected from temporary aggregated water at Wad Medani City, Gezira State. The selected aquatic predators: Hemipteran boatmen, great diving beetle adults and larvae, dragonfly naiads were collected during the collection of mosquitoes, whereas, *Gambusia* fish were brought from the Blue Nile National institute for Training and Research, University of Gezira. *Anopheles* larvae were applied during bioassay test to prevent the aquatic predators of die starved. The results showed the respective LC₅₀ and LC₉₅ for Hemipteran boatman were 43.22 and 261.66, for swimming beetle larvae were 29.47 and 202.36, for dragonfly naiad were 25.27 and 84.43, for *Gambusia* fish were 70.95 and 545.13. The LC₅₀ and LC₉₅ 's of the aquatic predators seemed to be relatively high compared to that of mosquitoes' larvae (LC₅₀ between 14.24 and 36.96 for *Anopheles* larvae; 46.04). The ethanol extracts of *Ixora* leaves and flowers were more potent than the aqueous extracts and both can play an important role in *Anopheles* control with slight effects on these aquatic predators. The study recommend running more further researches to be sure of no environmental problems are resulted from using the extracts of *Ixora* leaves and flowers for mosquitoes larval control.

Key Words: *Anopheles*.. Aquatic predators.. Lethal Impact.. Aqueous and Ethanol Extracts

المستخلص

أدى استخدام المبيدات في مشروع الجزيرة إلي العديد من المشاكل البيئية (خصوصاً علي المفترسات المائية والتي تقضي بصورة طبيعية علي يرقات البعوض) بالإضافة لذلك, طورت العديد من سلالات البعوض مقاومة لهذه المبيدات. هدفت هذه الدراسة للتحقق من المردود القاتل للمستخلصات المائية والإيثانولية لأوراق وأزهار الإكسورا علي يرقات البعوض الأنوفلس وبعض المفترسات المائية. شمل العمل التأثير القاتل لمستخلصات أوراق وأزهار الإكسورا علي بعض المفترسات المائية. تم جمع يرقات الأنوفلس والكيلوكس من المياه المؤقتة المتجمعة في مدينة ود مدني, ولاية الجزيرة. تم جمع المفترسات المائية التي تم إختيارها: نصفيات الأجنحة المائية, بالغات ويرقات الخنافس المائية الكبيرة, حوريات الرعاشات إثناء جمع يرقات البعوض, في حين تم إحضار أسماك القمبوزيا من معهد النيل الأزرق القومي للتدريب والبحوث, جامعة الجزيرة. تم إضافة يرقات البعوض خلال تطبيق التجربة لمنع المفترسات المائية من الموت بسبب الجوع. أوضح النتائج أن قيم LC50 و LC95 علي التوالي لنصفيات الأجنحة المائية هي 43.22 و 261.66, وللخنافس المائية الكبيرة كانت 29.47 و 202.36, ولحوريات الرعاشات كانت 25.27 و 8.43, ولأسماك القمبوزيا كانت 70.95 و 545.13. يبدو أن قيم التراكيز الكافية للقضاء علي 50% و 95% من المفترسات المائية نسبياً عالية مقارنة مع يرقات البعوض (تراوحت LC50 بين 14.24 و 36.96 ليرقات الأنوفلس و 46.04. كانت مستخلصات أوراق وأزهار نبات الإكسورا أكثر فعالية من المستخلصات المائية وهما معاً يمكنهما لعب دور في مكافحة بعوض الأنوفلس مع تأثير طفيف علي هذه المفترسات المائية. توصي الدراسة بإجراء المزيد من الأبحاث اللاحقة للتأكد من عدم حدوث مشاكل بيئية يمكن أن تنتج من استخدام مستخلصات أوراق وأزهار نبات الإكسورا لمكافحة يرقات البعوض.

الكلمات المفتاحية: أنوفلس.. المفترسات المائية.. التأثير القاتل.. المستخلصات المائية والإيثانولية.

INTRODUCTION

Mosquitoes are important vectors of several tropical diseases; including malaria, filariasis, and numerous viral diseases, such as dengue, Japanese encephalitis and yellow fever, in countries with a temperate climate they are more important as nuisance pests than as vectors. There are about 3000 species of mosquitoes, of which about 100 are vectors of human diseases. Human malaria is transmitted only by females of the genus *Anopheles*. Of the approximately 430 *Anopheles* species, only 30-40 transmit malaria (vectors) in nature (Abdullah and Merdan, 1995).

The introduction of irrigation in the arid areas of Gezira state produced drastic changes in the ecology. As a result of these changes, Gezira is currently the largest area in Sudan with the highest number of permanent mosquitoes breeding sites. Thirty one *Anopheles* species were identified from different areas of Sudan. [Anopheles arabiensis](#) is the main vector of malaria throughout the Gezira State.

Insecticides were used in Gezira state for many years for controlling mosquitoes and other agricultural pests. The use of insecticides resulted in many ecological and environmental problems (Abdel Karim *et al.*, 1985) in addition to that many strains of mosquitoes developed resistance to these insecticides.

Efforts are directed towards finding some natural products alternatives to the use of conventional insecticides. The use of some natural products against mosquitoes has been discussed by several scientists (e.g. Abd Aldafae, 2009; Kehail, 2004)

Some garden plants naturally repel mosquitoes. Rose-scented geraniums contain the natural insect repellents citronellal and geraniol. Some gardeners report swishing their hands through the leaves is enough to deter mosquitoes. Lemon balm (*Melissa officinalis*), which is easy to grow from seed, contains the repellents citronellal, geraniol and geraniol. And the essential oil in catnip (*Nepeta cataria*), nepetalactone, was found to be about 10 times more effective at repelling mosquitoes than DEET ([Beaty and Miller, 1999](#)).

This study aimed to investigate the impact of *Ixora* leaf and flowers aqueous and ethanol extracts on the aquatic predators of mosquitoes and *Anopheles* Larvae.

MATERIALS AND METHODS

The study area

Gezira State is located in the eastern central region of Sudan. It lies between latitudes (13 – 32 and 12 -30) North and longitudes (22 -32 and 20-34) East. The introduction of irrigation in the arid areas of Gezira state produced drastic considerable changes in ecology. As a result of these changes; Gezira state is considered as the largest area in Sudan with the highest number of permanent mosquito breeding sites and the malaria transmission changed from seasonal to perennial and malaria endemicity from mesoendemic to hyperendemic. The Gezira irrigation scheme is the main economic activity in the state and a major challenge for malaria control as it contributes to the accumulation of water resulting in both permanent and temporary breeding sites for mosquitoes and other vectors that cause water-borne diseases. Different localities within and around Wad Medani (the capital of Gezira State) were selected for sampling mosquitoes and their aquatic predators.

Materials

Samples

Anopheles larvae were collected from temporary aggregated water around Alkaraiba neighborhood, Wad Medani, Gezira State, using network made of special cloth and long iron stick,

the sample were then placed in labeled dishes containing 200 ml of water. Hemipteran boatmen (*Corixa*) great diving beetle adults and larvae (Coleoptera) and Mayfly naiads (Odonata) were caught during the collection of mosquitoes using the same procedures. Each test repeated 2 times. *Gambusia affinis*, fish were brought from the Blue Nile National institute for Training and Research, University of Gezira. Rearing and maintenance of mosquito larvae followed the instructions of WHO (1980). The collected samples were immediately transferred to the Biology Laboratory, University of Holy Quran, Wad Medani, where the phytochemical and toxicity tests were run.

Preparation of *Ixora* aqueous and ethanolic extracts

Ixora leaves and flowers were collected from Alnishaishiba area, Wad Medani, Gezira State; the collected samples were then let to dry in the shade under the room temperature away from the direct sun light. Ten grams of each dried product was placed in a 500 ml beaker, and 500 ml of tap water or 500 ml 1 alcohol were added. The beaker was then covered and kept under the room temperature. After 24 hours the mixtures were filtered in a clean, 500 ml conical flask, using filter papers, the component of the beaker was filtered. The filter paper with its un-dissolved components was dried in the oven under 160°C for two hours, and then weighed so as to calculate the actual quantity of each plant product that was dissolved in the final volume of each solvent, the stock solvents. From each *Ixora* aqueous or alcoholic leaves and flowers extracts: 0.5, 1, 1.5, 2, 2.5 ml extract/ 250 ml tap water were added. The tested concentrations of aqueous leave extracts were (12.71, 25.42, 38.13, 50.84 and 63.55 mg/l) and the ethanolic leave extracts were (6.69, 13.38, 20.07, 26.76 and 33.45 mg/l), while the tested concentrations for aqueous flowers extracts were (15.15, 30.10, 45.45, 60.60 and 75.75 mg/l), and the flower ethanolic extracts were (5.18, 10.36, 15.54, 20.72 and 25.89 mg/l).

Preparation and dilution of Malathion

Malathion EC insecticide (production date: September 2012; Eias Industrial Groups of Company-Germany; Ex date: September 2016; Concentration (57%) 57 g/L; 57000 mg/L) was used as positive control. One ml of the original concentration was dissolved in 250 ml tap water to form the stock solution (concentration = 228 mg/L). Each of 0.2, 0.4, 0.6, and 0.8 ml from this stock solution were added to 500 ml tap water and accordingly the corresponding concentrations were 0.0912, 0.1824, 0.2736, and 0.3648 mg/L, respectively. These concentrations were used to test the susceptibility of *Anopheles* larvae and some of their aquatic predators.

Methods

Toxicity test

Experiments were started by preparing a number of (45) plastic cups (250 and 500 ml), filled with tap water. Randomly 20 individuals of each of the *Anopheles* or of the selected aquatic predators were gently added to those cups. A series of the prepared concentrations were applied to test their toxicity against *Anopheles* larvae and the aquatic predators. Three replications were used to conduct the experiments, and 24 hours was the submission period. Each plastic cup of the aquatic predators was supplied with some of the *Anopheles* larvae during the toxicity test procedure, so as to exclude the death resulted of starvation. Control batches were also designed. The mortalities were accounted according to Busvine (1957).

3.5 Statistical analysis

Mortality of *Anopheles* larva and the tested aquatic predators were plotted in special tables designed to present the data and its corresponding analysis. The obtained data were submitted to a simple regression analysis and ANOVA analysis by using Excel program 2007. The used

concentrations were transformed to as log, whereas the resulted mortalities were transformed to as probit by using Finney's (1925) probit transformation table. The Log-concentration and the probit data were used to run a regression analysis so as to calculate the LC_{50} and LC_{95} from the resulted intercept (a) and x-coefficient (b); the element of the regression equation. The correlation (R^2) was also obtained to detect the level of homogeneity in any single test.

RESULTS AND DISCUSSION

Toxicity test on mosquito larvae and some aquatic predators

The effect of ethanol extract of *Ixora* leaves on *Anopheles* larva and some aquatic predators.

The present investigations involved an attempt to determine the potential role of *Ixora* extracts as natural products to control mosquito larvae and also to assess their effects on their aquatic predators. Five different concentrations of ethanol extract of *Ixora* leave were applied against the tested organisms. The tested concentrations ranged between 6.69 to 33.45 mg/L. These concentrations resulted in 20% to 95% mortality in *Anopheles* larvae. 5.9% to 45.5 mortality in Hemipteran boatman, 12.5% to 60% mortality in swimming beetle larvae, 7.5% to 69.5% mortality in Dragonfly naiad, 5% to 40% mortality in *Gambusia* fish shown in table (1)

The LC_{50} and LC_{95} were 14.24 and 36.96 mg/L, for *Anopheles* larvae. The LC_{50} and LC_{95} for the aquatic predators were 43.22 and 261.66 for Hemipteran boatman, 29.47 and 202.36 for swimming beetle larvae, 25.27 and 84.43 for Dragonfly naiad, 70.95 and 545.13 for *Gambusia* fish, following the same order. The LC_{50} and LC_{95} 's of the aquatic predators seemed to be relatively high compared to that of mosquitoes' larvae. This finding indicated that, the ethanol extract of *Ixora* leaves can play an important role in *Anopheles* control with slight effects on the aquatic predators.

The regression analysis reflected that, the R^2 's were 0.75 for *Gambusia* fish, 0.79 for Dragonfly, 0.93 for swimming beetle larvae, 0.93 for Hemipteran boatman, while it was 0.88 in *Anopheles* larvae.

In a similar research, El Mahi (2014) found that, *Ixora* extracts were toxic against mosquito larvae, also the *Anopheles* larvae were more susceptible to ethanol extract of *Ixora* leaves than *Culex* larvae.

Table (1): Percentage mortality of ethanolic extract of *Ixora* leave on *Anopheles* Larvae and some aquatic predators.

Mortality (%)					Concentration (mg/L)
<i>Anopheles</i>	Hemipteran Boatman	Swimming beetle Larvae	Dragonfly Naiad	Gumbosia Fish	
20	5.9	12.5	5.7	5	6.69
25	10	20	5	5	13.38
65	20	40	40	10	20.07
85	35	40	60	20	26.76
95	45.5	60	69.5	40	33.45
0	0	0	0	0	Control
Probit transformation					Log-concentration
4.16	3.45	3.82	3.59	3.36	0.825
4.33	3.72	4.16	3.36	3.36	1.126
5.39	4.16	4.75	4.75	3.72	1.303
6.08	4.61	4.75	5.25	4.16	1.427
6.64	4.90	5.25	5.52	4.75	1.524
Regression analysis					
0.88	0.93	0.93	0.79	0.75	R²
0.78	1.57	2.12	0.61	1.572	A
3.66	2.097	1.96	3.13	1.852	B
0.996	0.43	0.39	1.19	0.789	SE-Y
0.787	0.34	0.31	0.94	0.624	SE-X
14.24	43.22	29.47	25.27	70.95	LC50 (mg/L)
39.96	261.66	202.36	84.43	545.13	LC95 (mg/L)

1.2 The Effect of ethanol extract of *Ixora* flower on *Anopheles* larva and some aquatic predators.

The ethanol extract of *Ixora* flowers was tested at concentrations ranged between 5.18 to 25.89 mg/L. These concentrations resulted in 40.5% to 95% mortality in *Anopheles* larvae, 10.8% to 60% mortality in Hemipteran boatman, 20.5% to 65% mortality in swimming beetle larvae, 10.5% to 65.7% mortality in Dragonfly naiad, 7.5% to 70% mortality in Gumbosia fish shown in table (2).

The LC₅₀ and LC₉₅ were 6.63 and 32.37 mg/L, for *Anopheles* larvae, . The LC₅₀ and LC₉₅ for the aquatic predators were 23.43 and 167.48 for Hemipteran boatman, 18.03 and 170.66 for swimming beetle larvae, 17.65 and 88.04 for Dragonfly naiad, 17.10 and 66.13 for Gumbosia fish. The LC₉₅ of the aquatic predators seemed to be high compared to that of mosquitoes' larvae. This finding indicated that, the ethanol extract of *Ixora* flower extracts can play an important role in mosquito control with slight effects on the aquatic predators.

The regression analysis revealed that, the R²'s were 0.88 for *Gumbosia* fish, 0.99 for Dragonfly, 0.93 for swimming beetle larvae, 0.95 for Hemipteran boatman, while 0.94 in *Anopheles* larvae.

Table (2): Percentage mortality of ethanol extract of *Ixora* flowers on *Anopheles* Larvae and some aquatic predators .

Mortality (%)					Concentration (mg/L)
<i>Anopheles</i>	Hemipteran Boatman	Swimming beetle Larvae	Dragonfly Naiad	Gumbosia Fish	
40.5	10.8	20.5	10.5	7.5	5.18
65	25	30	30	20	10.36
75	35	40	40	45	15.54
85	40	55	60	60	20.72
95	60	65	65.7	70	25.89
0	0	0	0	0	Control
Probit transformation					Log-concentration
4.77	3.77	4.19	3.77	3.59	0.71
5.39	4.33	4.48	4.48	4.16	1.02
5.67	4.61	4.75	4.75	4.87	1.19
6.04	4.75	5.13	5.25	5.25	1.32
6.64	5.25	5.39	5.41	5.52	1.41
Regression analysis					
0.94	0.95	0.93	0.99	0.98	R ²
2.94	2.37	2.89	2.07	1.47	a
2.45	1.92	1.68	2.35	2.84	b
0.42	0.29	0.30	0.18	0.29	SE-Y
0.37	0.25	0.26	0.15	0.25	SE-X
6.63	23.43	18.03	17.65	17.10	LC ₅₀ (mg/L)
32.37	167.48	170.66	88.04	66.13	LC ₉₅ (mg/L)

1.3 The effect of aqueous extract of *Ixora* leaves on *Anopheles* Larvae and some aquatic predators.

The aqueous extract of *Ixora* leaves was tested at concentrations ranged between 12.71 to 63.55 mg/L. These concentrations resulted in 7.5% to 95.7% mortality in *Anopheles* larvae, 20% to 70.5% mortality in Hemipteran boatman, 7.5% to 70.5% mortality in swimming beetle larvae, 10% to 80% mortality in Dragon fly naiad, 5.5% to 65.5% mortality in Gumbosia fish shown that in table (3).

The LC₅₀ and LC₉₅ were 12.9 and 33.0 (mg/L) for *Anopheles* larvae. The LC₅₀ and LC₉₅ for the aquatic predators were 36.92 and 226.87 for Hemipteran boatman, 39.51 and 139.10 for swimming beetle larvae, 32.48 and 113.89 for Dragon fly naiad, 119.84 and 703.33 for Gumbosia fish. The LC₅₀ and LC₉₅ of the aquatic predators seemed to be very high compared to that of mosquitoes' larvae. This finding indicated that, the aqueous extract of *Ixora* leaves can play an important role in mosquito control with slight effects on the aquatic predators.

The regression analysis revealed that, the R²'s were 0.99 for *Gumbosia* fish, 0.99 for Dragonfly 0.94 for swimming beetle larvae, 0.94 for Hemipteran boatman, while 0.987 in *Anopheles* larvae.

Table (3): Percentage mortality of aqueous extract of *Ixora* leaves on *Anopheles* Larvae and some aquatic predators.

<i>Anopheles</i>	Mortality (%)				Concentration (mg/L)
	Hemipteran Boatman	Swimming beetle larvae	Dragonfly Naiad	Gumbosia Fish	
7.5	20	7.5	10	5.5	12.71
20	30	20	40	20	25.42
35	45	60	60	40	38.13
65	65.5	62.5	70.5	60	50.84
95.7	70.5	70.5	80	65.5	63.55
0	0	0	0	0	Control
Probit transformation					Log-concentration
3.59	4.16	3.59	3.72	3.45	1.104
4.16	4.48	4.16	4.75	4.16	1.405
4.61	4.87	5.25	5.25	4.75	1.580
5.39	5.41	5.33	5.55	5.25	1.706
6.75	5.55	5.55	5.84	5.41	1.803
Regression analysis					
0.82	0.94	0.94	0.99	0.99	R²
0.52	1.74	0.21	0.45	0.12	a
4.03	2.08	3.00	3.01	2.29	b
0.52	0.49	0.66	0.18	0.27	SE-Y
0.05	0.32	0.43	0.12	0.17	SE-X
12.9	36.92	39.51	32.48	119.84	LC50 (mg/L)
33.0	226.87	139.10	113.89	703.33	LC95 (mg/L)

1.4 The effect of aqueous extract of *Ixora* flower on *Anopheles* Larvae and some aquatic predators.

The aqueous extract of *Ixora* flowers was tested at concentrations ranged between 15.15 to 75.75 mg/L. These concentrations resulted in 30.5% to 95.5% mortality in *Anopheles* larvae, 10% to 67.5% mortality in Hemipteran boatman, 7.5% to 45.7% mortality in swimming beetle larvae, 5% to 65% mortality in Dragonfly naiad, 5% to 60% mortality in Gumbosia fish shown that in table (4).

The LC₅₀ and LC₉₅ were 17.88 and 104.10 (mg/L) for *Anopheles* larvae. The LC₅₀ and LC₉₅ for the aquatic predators were 138.71 and 1012.19 for Hemipteran boatman, 106.39 and 810.22 for swimming beetle larvae, 53.49 and 210.12 for Dragonfly naiad, 61.28 and 250.76 for Gumbosia fish. The LC's of the aquatic predators seemed to be high compared to that of mosquitoes' larvae. This finding indicated that, the aqueous extract of *Ixora* flower extracts can play an important role in mosquito control with slight effects on the aquatic predators.

The regression analysis revealed that, the R²'s were 0.88 for *Gumbosia* fish, 0.88 for Dragonfly 0.89 for swimming beetle larvae, 0.75 for Hemipteran boatman, while in *Anopheles* larvae it was 0.71.

Table (4): Percentage mortality of aqueous extract of *Ixora* flowers on *Anopheles* and *Culex* Larvae and some aquatic predators.

Mortality (%)					Concentration (mg/L)
<i>Anopheles</i>	Hemipteran Boatman	Swimming beetle larvae	Dragonfly Naiad	Gumbosia Fish	
30.5	10	7.5	5	5	15.15
40	15	10	10	7.5	30.298
50	20	25	20	20	45.45
70	35	30	40	40	60.597
95.5	67.5	45.7	65	60	75.75
0	0	0	0	0	Control
Probit transformation					Log-concentration
4.50	3.72	3.59	3.36	3.36	1.18
4.75	3.96	3.72	3.72	3.59	1.48
5.00	4.16	4.33	4.16	4.16	1.66
5.52	4.61	4.48	4.75	4.75	1.78
6.75	5.47	4.90	5.39	5.25	1.88
Regression analysis					
0.71	0.75	0.89	0.88	0.88	R²
0.96	0.93	1.23	0.23	0.21	a
2.72	1.90	1.86	2.76	2.68	b
1.6	1.15	0.61	0.93	0.92	SE-Y
1.0	0.72	0.38	0.58	0.57	SE-X
17.88	138.71	106.39	53.49	61.28	LC50 (mg/L)
104.10	1012.19	810.22	210.12	250.76	LC95 (mg/L)

2. The effect of Malathion insecticide on *Anopheles* Larvae and some aquatic predators.

The Malathion insecticide was tested at concentrations ranged between 0.046 to 0.3648 mg/L. These concentrations resulted in 60% to 95% mortality in *Anopheles* larvae, 10.7% to 90% mortality in Hemipteran boatman, 25% to 80% mortality in swimming beetle larvae, 40% to 92% mortality in Dragon fly naiad, 10% to 80% mortality in Gumbosia fish shown that in table (5).

The LC₅₀ and LC₉₅ were 0.79 and 40.26 mg/L, for *Anopheles* larvae. The LC₅₀ and LC₉₅ for the aquatic predators were 11.94 and 49.04 for Hemipteran boatman, 11.21 and 94.43 for swimming beetle larvae, 3.47 and 41.04 for Dragon fly naiad, 16.41 and 90.43 for Gumbosia fish. The LC₅₀ and LC₉₅ seemed to be very high compared to that of mosquitoes' larvae. This finding indicated that, the Malathion insecticide can play an important role in mosquito control with more effects on the aquatic predators.

The regression analysis revealed that, the R² were 0.98 for *Gumbosia* fish, 0.98 for Dragonfly 0.91 for swimming beetle larvae, 0.97 for Hemipteran boatman, while 0.98 in *Anopheles* larvae.

Results of this study showed that, Malathion was more toxic to *Anopheles* larvae and the aquatic predators compared to *Ixora* extracts. This result was in agreement with Kehail (1995) who found that, Malathion was more toxic against *Anopheles* than *Culex*. The United States Environmental Protection Agency (2006) found that Malathion is highly toxic to insects, including beneficial insects such as honeybees, and it is toxic to aquatic organisms, including fish and invertebrates.

Table (5): Percentage mortality of Malathion insecticide on *Anopheles* Larvae and some aquatic predators.

Mortality (%)					Concentration (mg/L)
<i>Anopheles</i>	Hemipteran Boatman	Swimming beetle larvae	Dragonfly Naiad	Gumbosia Fish	
60	10.7	25	40	10	0.0456
80	20	25	70	20	0.0912
85	65	65	85	45	0.1824
90	80	75	90	65	0.2736
95	90	80	92	80	0.3648
0	0	0	0	0	Control
Probit transformation					Log-concentration
5.25	3.77	4.33	4.75	3.72	-1.34
5.84	4.16	4.33	5.52	4.16	-1.04
6.04	5.39	5.39	6.04	4.87	-0.74
6.28	5.84	5.67	6.28	5.39	-0.56
6.64	6.28	5.84	6.41	5.84	-0.44
Regression analysis					
0.98	0.97	0.91	0.98	0.98	R²
4.38	1.67	2.87	3.65	2.04	A
1.39	2.91	1.9	1.83	2.34	B
0.203	0.35	0.42	0.19	0.26	SE-Y
0.17	0.29	0.35	0.16	0.21	SE-X
0.79	11.94	11.21	3.47	16.41	LC50 (mg/L)
40.26	49.04	94.43	41.04	90.43	LC95 (mg/L)

CONCLUSION AND RECOMMENDATIONS

Conclusion

- 1- The ethanolic and aqueous extracts of *Ixora* leaves and flowers have a considerable lethal effect on *Anopheles arabiensis* larvae but with varying effects on the aquatic predators.
- 2- Dragon fly naiads showed more susceptibility to ethanolic and aqueous extracts of *Ixora* leaves and flowers than Gumbosia fish, hemipteran boatman, and swimming beetle larvae.
- 3- *Anopheles* larvae and the tested aquatic predators different in their susceptibilities towards different doses of the ethanol and aqueous extract of *Ixora* flower.
- 4- The Malathion insecticide was more toxic than ethanolic and aqueous extracts of *Ixora* leaves and flowers.
- 5- Gumbosia fish was the most resilient predators to both extracts.

Recommendations

- 1- According to the lethal effect exerted by the extract of *Ixora* leaves and flowers on *Anopheles* larvae it can be recommended to use these preparation as methods to control mosquitoes

- 2- Malathion was found to be more toxic to both mosquito larvae and its predators and it should be for their tested in very low concentrations.
- 3- Small scale field triads could be carried out to test the efficacy of Ixora leaves and flowers extracts in controlling *A. arabiensis* larvae under field conditions.

REFERENCE

- Abd Aldafae, A.A.A. (2009).** The Effect of Neem (*Azadirachta indica* A. Juss leaves Powder on *Anopheles arabiensis* Patton (Diptera, Culicidae) Larvae. M.Sc. thesis, University of Gezira.
- Abdel Karim, A. A.; Haridi, M. A. and El Rateh, A. (1985).** The environmental impact of four insecticides on non-target organisms in the Gezira Irrigation Scheme Canals. *J. Trop. Med. Hyg.*, 88 (2): 161-168.
- Abdullah, A.G. and Merdan, P.F. (1995).** Distribution and ecology of mosquito fauna in the southwest Saudi Arabia, *Journal of Egypt Soc Parasitol*, 25.pp, 815-837.
- Beaty, B. J. and Miller, B. R. (1999).** ["Mosquito feeding modulates Th1 and Th2 cytokines in flavivirus susceptible mice: an effect mimicked by injection of sialokinins, but not demonstrated in flavivirus resistant mice". *Parasite Immunology* 21 \(1\): 35.](#)
- Elsayed, B.B. (1992).** [Susceptibility of *Anopheles arabiensis* and *Culex quinquefasciatus* larvae to some control agents in Khartoum State. M.Sc.,Thesis University of Khartoum.](#)
- Kehail, M.A.A. (1995).** [Susceptibility of *Anopheles arabiensis* Potton and *Culex quinquefasciatus* Say larvae \(Diptera, Culicidae\) to selected insecticides and some Natural Products in Wad Medani M.Sc. Thesis, University of Gezira Wad Medani, Sudan.](#)
- Kehail, M.A.A. (2004).** Larvicidal potentialities of 20 plant species from Wad Medani. Gezira State on *Anopheles arabiensis* and *Culex quinquefasciatus* (Culicidae, Diptera). [Ph.D. Thesis, U. of G.](#)
- WHO (1980).** Résistance of vector of diseases to pesticide .Tech .Rep. 655,Geneva

عنوان البحث

مؤشرات تدهور غابة الرواشدة بولاية القضارف شرق السودان

عبد الغفار مصطفى محمد زين عبد الوهاب¹، إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي²، إسماعيل الصافي إسماعيل³

¹ طالب دكتوراه-جامعة القضارف - السودان

² كلية التربية - قسم الجغرافيا- جامعة كسلا- السودان

³ جامعة القضارف- كلية التربية - قسم الجغرافيا- السودان

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/22م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الي معرفة مؤشرات تدهور غابة الرواشدة اعتمدت هذه الدراسة على البيانات الثانوية الي جانب البيانات الميدانية التي تم جمعها عن طريق الاستبانة والملاحظة والمقابلة ، كما استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي والاحصائي التحليلي واختبار (ت) والنسب المئوية في معالجة البيانات ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة ان تدهور غابة الرواشدة كانت بدرجة عالية جداً حيث تناقصت اعداد الاشجار وانواعها وكثافتها ومساحاتها مما ادى إلى تدهور الغابة وتناقص معدلات الامطار وسوء توزيعها وتذبذبها وكثرة الآفات وامراض النبات ادي لتدهور الغابة وتناقص إعداد الحيوانات البرية وانعدامها جفاف الحفائر والميعات في نهاية فصل الخريف و القطع الجائر لحطب الوقود وصناعة الفحم داخل الغابة ادى لتدهور الغابة وانعدام الأشجار الرعي الجائر وتحميل فوق طاقتها واستخدام الغابة كمرعى دائم مما ادى لتدهورها التوسع الزراعي داخل الغابة وتوسع الطرق والمسارات وتوسع المطار ادى لتدهور غابة الرواشدة.

RESEARCH ARTICLE

INDICATORS OF DETERIORATION OF THE RAWASHDEH FOREST IN THE STATE OF GEDAREF, EASTERN SUDAN

Accepted at 22/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

This study aims to know the indicators of the deterioration of the Rawashda forest. This study relied on secondary data as well as field data that were collected through the questionnaire, observation and interview. The researcher also used in this study the descriptive, statistical, analytical approach and (T) test and percentages in data processing and among the most important results The findings of this study were that the deterioration of the Rawashda forest was very high, as the number of trees, types, density and areas decreased, which led to the deterioration of the forest, decreased rain rates, poor distribution and fluctuation, and the abundance of pests and plant diseases, which led to the deterioration of the forest and the decrease in the preparation of wild animals and their lack of drying of the pits and waterings at the end of the autumn season And the illegal cutting of firewood and charcoal industry inside the forest led to the deterioration of the forest, the lack of trees, overgrazing, overloading, and the use of the forest as permanent pasture, which led to its deterioration.

مقدمة:

شهد العالم في السنوات الاخيرة تدهوراً سريعاً في الغابات مما هدد الحياة خاصة بالمناطق الجافة وشبه الجافة مما لفت انتباه الكثير من الباحثين، واقيمت العديد من المؤتمرات من أجل احتواء هذه المشكلة . بالرغم من كل هذه الجهود العالمية فقد إستمرت عمليات التدهور التي تمثلت في موجات الجاف الذي اصاب اكثر من من ثلث العالم , وقد اثبتت الدراسات أن 700 مليون نسمة من السكان بالمناطق الجافة وشبه الجافة يعانون من تدهور الموارد , وينتج تدهور الغابات من خلل في مكونات الطبيعة مثل قلة الامطار وفقير التربة او نتيجة لتزايد استخدام الانسان غير المرشد كما في القطع الجائر والرعي الجائر والتوسع الزراعي . رغم الجهود التي تقوم بها الهيئة القومية للغابات للمحافظة على غابة الفيل إلا أن تدهورها في تزايد ويتضح ذلك من خلال التراجع العام لمساحات الغابات وتناقص وانعدام الكثير من انواع الاشجار .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة الدراسة في تدهور غابة الرواشدة بولاية القضارف شرق السودان من حيث النوع والمساحة والكثافة ويمكن طرح هذه المشكلة في التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي أهم مؤشرات تدهور غابة الرواشدة ؟
- 2- ما هي درجة تدهور غابة الرواشدة ؟
- 3- هل يوجد تدهور بغابة الفيل ؟

1-2. فروض البحث :

- 1- تتنوع مؤشرات تدهور غابة الفيل
- 2- تدهور غابة الفيل يحدث بدرجة
- 3- هنالك فروق ذات دلالة احصائية في درجة تدهور غابة الرواشدة لاتوجد نتيجة تؤيد ذلك؟

أهداف البحث :

- 1- إلقاء الضوء على مؤشرات تدهور غابة الفيل
- 2- معرفة درجة تدهور غابة الفيل.
3. معرفة الفروق في درجة تدهور غابة الفيل؟ لاتوجد نتيجة تؤيد ذلك

أهمية البحث :تكمّن أهمية هذا الدراسة في الآتي :

- 1- تزايد الاهتمام العالمي والاقليمي والدولي في السنوات الاخيرة بتدهور الغابات خاصة بالبيئات الجافة وشبه الجافة .
- 2- طبيعة الغابات بالمنطقة حيث تتصف بالهشاشة والحساسية العالية للاستخدامات البشرية مما جعلها عرضة للتدهور من وقت لآخر .
- 3- الخروج بتوصيات تساهم في معالجة تدهور غابة الفيل.

- 4- لأهمية غابة الفيل بالنسبة للإنسان والحيوان والحفاظ على التوازن البيئي بالمنطقة

منهج الدراسة :

من اجل تحقيق اهداف البحث والوصول إلى نتائج علمية يمكن تعميمها, قام الباحث باستخدام المنهج التاريخي من اجل معالجة البيانات ذات البعد التاريخي بالإضافة إلى المنهج الاحصائي التحليلي الذي يتمثل في اختبار (ت) لمعرفة الفروق في درجات تدهور غابة الفيل.

مصادر البيانات :

اعتمدت هذه الدراسة على البيانات الثانوية التي تم جمعها من الكتب والرسائل والتقارير إلي جانب البيانات الميدانية التي تم جمعها من خلال الاستبيان والملاحظة.

الحدود المكانية والزمانية للدراسة :

تتمثل الحدود المكانية للدراسة في غابة الرواشدة بمحلية وسط القضارف التي تقع في الشمال الشرقي لولاية القضارف ,

إما الحدود الزمانية تتمثل في فترة الدراسة الميدانية (2017-2019م)

المحور الثاني:**الإطار النظري والمفاهيم والدراسات السابقة:****مفهوم الغابات :**

الغابة هي فضاء مختلف التضاريس وتتضمن الأشجار ، الشجيرات ، الأعشاب ، الطحالب ، الفطريات وتختلف الأشجار في انتشارها وكثافتها وحجمها ونوعها حسب المناخ والتربة والارتفاع وموارد المياه .والغابات هي عبارة عن مجتمع نباتي يشغل مساحة من الأرض وتكون الأشجار هي العنصر الرئيسي السائد بها .والغابات هي الأراضي الشجرية ذات الجمال الطبيعي والتنوع الحيوي وهي احد المصادر الطبيعية المهمة والمتجددة اذا ما تمت إدارتها بالشكل السليم .تتكون الغابات من مناطق الأشجار wood land بصفة عامة من نباتات خشبية أهمها الأشجار المرتفعة التي تفصل بينها في كثير من الأحيان شجيرات وإحراج أكثر منها وعلى أساس حجم الأشجار وتقاربها ودرجة اختلاطها بغيرها من النباتات الصغيرة . والغابات بمعناها الدقيق (forest) وهي التي تكون أشجارها غالبا مستقيمة الجذوع ومرتفعة ومتقاربة جدا بحيث تتشابك أجزائها العليا ، والأدغال (Wood bush) فيها تكون الأشجار متباعدة نوعا ما وتفصل بينها شجيرات وإحراج تحول دون تشابك أغصانها ، والإحراج (shrub woods) فيها تسود الإحراج والشجيرات التي تغطي الأرض بالحشائش ،إما الأشجار الكبيرة فلا تظهر إلا على مسافات متباعدة وطلق اسم المناطق الشجرية غلي الغابات التي تكون أشجارها غالبا مستقيمة الجذوع ومتباعدة نوعا ما (شرف، 1994)

إما المفهوم العلمي الدقيق للغابة: فيمكن اعتباره وحدة حياتية متكاملة أساسها مجتمع نباتي مؤلف من الأشجار والشجيرات والإعشاب والأدغال ونباتات اخرى كالطحالب والفطريات وتحتوي علي حيوانات برية وكائنات حية وكلها تتواجد على مساحة معينة ولها مناخ وكثافة معينة (الزوكة، 1995م)

أسباب انحسار الغابات في السودان :

1- انفصال الجنوب وذهاب أكثر من 68% من غابات البلاد لدولة جنوب السودان

2- عدم وجود خطة قومية لاستخدامات الأراضي مما جعل القطاعات الاخرى تتمدد علي حساب الغابات وعلي رأسها التوسع

الأفقي للزراعة الآلية المطرية حيث بلغت المساحات المنظمة داخل التخطيط للزراعة 45 مليون فدان بالقطاع المطري وحوالي 5 مليون فدان مروى .

3- الرعي الجائر بإعداد تفوق طاقة المرعى (140 مليون رأس بعد انفصال الجنوب)

4- عدم إدخال الغابات في مشروعات التنمية القومية خاصة التعدين وصناعة الاسمنت وإنشاء الطرق القومية .

5- لفقر والحرونات والنزوح من داخل وخارج البلاد يشكل ضغط عالي علي موارد الغابات والذي ادي الي الاستخدام المفرط في الطاقة والمباني الريفية .

ادي الانحسار المتوالي في الغطاء الغابي الي بروز العديد من المشكلات البيئية منها تذبذب الامطار وزيادة ظروف القحط والجفاف والتصحّر حيث تمددت الصحارى وزحفت الرمال وظهور ظاهرة الهدام على طول مجرى النيل الرئيسي وفروعه كذلك انحسار الغابات ادي الي ازدياد حدة الفقر مما نجم عنه نزاعات داخلية حول الموارد الشحيحة وأصبحت اكبر مهدد للأمن القومي إضافة لمشاكل اللجوء الإقليمية كما تم إعادة تصنيف السودان كقطر شحيح الغطاء الغابي . (الهيئة القومية للغابات (2016م).

تدهور وانحسار الغابات بولاية القضارف :

بدء تدهور وانحسار الغابات في الولاية لعدة أسباب كما تعاني الغابات في الولاية الكثير من المشاكل وتناقصت وتقلصت مساحتها واستبدلت بالمشاريع الزراعية .

كذلك القطع الجائر للغابات وعدم الترشيد وعدم استبدال الاشجار المقطوعة بزراعة البدائل لها كل هذا ادى الي انحسارها وتدهورها . كذلك الفقر وحوجة السكان للبناء والحطب للوقود والفحم ادى الي القطع الغير مرشد للغابات وكذلك الجهل بقيمة الغابات وفائدتها . ويرتكز الولاية علي الغابات المطرية نسبة لاعتماد الولاية علي الامطار ففي بعض الأحيان شح الامطار وانعدامها يؤثر في الحشاش والأشجار النامية مما يؤدي الي لجوء الحيوانات الي الأشجار الكبيرة .

كذلك تتسبب بعض انواع الرياح في تدهور الغابات الذي تتمثل في سقوط الاشجار وميلانها .

وكذلك الحرائق لها دور في تدهور وانحسار الغابات ير مباشرة وغير مباشرة .المباشرة تتمثل في حريق الغابات بسبب اشتعال النيران فيها عن طريق (كمائن الفحم) والسبب الغير مباشر طبيعة الولاية تتمثل مساكنها في(القطاطي) التي تبني من القش والحطب وتتعرض للحرائق مما يؤدي للقطع المستمر لمواد البناء .

كذلك الغابات بولاية القضارف لها عدة مشاكل تتمثل في الصراع بين الرعاة وادارة الغابات حيث يقوم الرعاة بالتعدي علي الغابات بحثاً عن الكلاء للحيوانات وقطع بعض الاشجار النامية لحصر صغار الحيوانات , وعدم الالتزام بخط السير (المسارات) الرئيسي والدخول مباشرة في الغابات يؤدي الي تلف بعض الاشجار في الغابات .

تسهم الغابات بشكل فاعل في الدورة المائية وزيادة الامطار فلذلك كلما تدهورت الغابات ادت لشح الامطار والتصحّر .

كذلك تدمير الغابات وانحسارها يؤدي لقلة الاكسجين الذي يعمل علي الحفاظ علي التوازن البيئي .

ازالة الغابات تؤدي الي كثرة الفيضانات التي تؤدي بدورها الي تدهور التربة والزحف الصحراوي . (الهيئة القومية للغابات ولاية القضارف 2015م)

جدول (1) يبين بعض أنواع الأشجار حسب التغيرات المناخية

نوع الاشجار	الامطار في العام	التربة	درجة الحرارة
اشجار السنط	100-111 ملم	مختلفة افضلها الطينية	عالية وتتحمل الصقيع
الهجليج	800-211 ملم	كل انواع الترب	عالية
السدر	300-50 ملم	تفضل الرسوبية	عالية
الطلح	500-250 ملم	الطينية الثقيلة	عالية
الكافور	1250-200 ملم	انواع عديدة	عالية ولا تتحمل الصقيع
الكتر	300 ملم واكثر	الطينية	عالية
العريديب	1500-400 ملم	الرسوبية العميقة	عالية ولا تتحمل الصقيع

المصدر: الهيئة القومية للغابات ولاية القضارف ، 2015م

جدول (2) يبين الغابات المحجوزة والمقترحة والتي لم يكتمل إجراؤها ، وعددها حسب الدوائر :

الدائرة	الغابات المحجوزة	المقترحة للحجز	التي يكتمل إجراؤها	المساحة بالفدان
الفشقة	6	3	-	277244
القلابات	4	7	1	594182
قلع النحل	6	3	-	176924
الفاو	1	0	1	897169
الحواة	57	18	23	151328
القضارف	6	2	-	302960
الجملة	80	32	25	2400807

المصدر: الهيئة القومية للغابات ولاية القضارف ، 2015م

جدول (3) يوضح الغابات الخاصة والشعبية بولاية القضارف

المساحة بالفدان	الغابة الشعبية	الغابة الخاصة	الدوائر
400	1	-	الفشقة
32521	10	15	القلابات
-	-	-	قلع النحل
7	-	2	الفاو
13398	17	29	الحواتة
101135	23	-	القضارف
151061	51	76	الجملة

المصدر : الهيئة القومية للغابات ولاية القضارف ، 2015م

قسم مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر بنيروبي في عام (1977) تدهور الغطاء النباتي إلي الدرجات الآتية :

1. تدهور خفيف :

يؤدي إلى تناقص النباتات المفضلة للحيوان خاصة المعمرة ، وتزايد أنواع وكثافة النباتات غير المحببة ، وتكون التعرية الهوائية والمائية في حدودها الطبيعية ، في هذه المرحلة يمكن معالجة التدهور بكل بسهولة ويسر .

2. تدهور متوسط :

يؤدي لحدوث تلف متوسط في الغطاء النباتي ، مما يزيد من نشاط تعرية التربة بواسطة الرياح والمياه ، وترتفع نسبة الأملاح بالتربة ويتناقص الانتاج الزراعي .

3. تدهور شديد :

في هذه المرحلة تنعدم النباتات المفضلة للحيوان وتسود غير المفضلة ، وتزداد المساحات الخالية من النبات ، وتزيد معدلات البخر والنتح عن التساقط السنوي ، ويبدأ ظهور الكثبان الرملية في بعض المواقع . يسود هذا النمط حول مصادر المياه والمناطق ذات الكثافة السكانية والحيوانية والعالمية .

4. تدهور شديد جداً

تحدث هذه المرحلة نتيجة لاستمرار عمليات إزالة الغطاء النباتي والرعي الجائر والزراعة الكثيفة ، بحيث تصبح الأرض جرداء خالية من الغطاء النباتي ، هذه المرحلة يمكن ملاحظتها حول مصادر المياه ومسارات الحيوان ، من اهم مؤشراتنا ، تحرك الكثبان الرملية في الأراضي الرملية ، وتكوين الاخاديد في الأراضي الطينية والصخرية ، إلى جانب فقد التربة لمقدرتها الإنتاجية ، من الصعب

معالجة تدهور الموارد في هذه المرحلة لأنه يحتاج إلى زمن طويل وتكلفة مالية (محمد 1983)

المحور الثالث: جغرافية منطقة الدراسة

خلفية تاريخية عن ولاية القضارف :

جاءت تسمية ولاية القضارف من اسم مدينة القضارف التي اختلف فيها الرواة في سبب اختيار اسمها حيث يرى البعض انها تعود الى قضارييف بمعنى رؤوس التلال التي توجد حولها ، ويرى آخرون انه مكان يسعى الناس اليه للتقاضي بها ، ويرجع سبب التسمية الى تشبهها بقمم التلال ، كما اطلق عليها قضرورف سعد .

عرفت القضارف كمنطقة زراعية وتجارية ونمت كمدينة عندما استردتها المهديّة عام 1884م وكانت من المراكز المهمة وصارت محافظة في ظل النظام الاقليمي وولاية تحت النظام الاتحادي .

ظلت ولاية القضارف تتبع ادارياً لمديرية كسلا سابقاً وكانت تشكل جغرافياً المنطقة الجنوبية لمديرية كسلا ، وبدأ تاريخها الاداري في الحكم المحلي بمجلس ريفي واحد تحت اسم مجلس ريفي القضارف الموحد المنشأ بموجب قانون 1937م .

ثم تم تقسيمها الى اربعة مجالس ثلاثة منها ريفية وهي :مجلس ريفي جنوب القضارف ،مجلس ريفي شمال القضارف ، مجلس ريفي قلع النحل .

وفي عام 1971م تم تقسيم المنطقة ادارياً الي ثمانية مجالس حكم محلي

وفي عام 1989م تم انشاء محافظة منفصلة عن محافظة كسلا ثم قسمت في عام 1994م الي ثلاثة محافظات ، وفي نفس العام تم انشاء ولاية القضارف وتم انشاء محافظة الفشقة ليصبح عدد المحافظات 4 ومحلياتها 24 محلية ثم تم تقليصها الي 16 محلية .

وفي العام 2003م تم تقسيم الولاية الي خمس محليات وعلي رأس كل محلية معتمد ، وفي عام 2005م مع تشكيل حكومة الوحدة الوطنية تم تقسيم محلية القضارف الي محليتين ، محلية القضارف ومحلية البطانة .

وفي العام 2010م اصبحت المحليات في الولاية 12 محلية وهي : بلدية القضارف ، محلية وسط القضارف ، محلية باسندة ، القلابات الشرقية ، القلابات الغربية ، محلية قلع النحل محلية الرهد ، محلية المفازة ، محلية الفاو ، محلية البطانة ، محلية الفشقة ، محلية القریشه (النور ، 2006م)

الموقع الفلكي والجغرافي لولاية القضارف :

تقع ولاية القضارف بين خطي طول 22.30 و36.30 درجة شرقاً وبين دائرتي عرض 12.40 و15.40 درجة شمالاً ، تحدها من الناحية الشرقية ولاية كسلا ومن الناحية الجنوبية الشرقية الجارة اثيوبيا ، ومن الناحية الجنوبية ولاية سنار ،ومن الناحية الجنوبية الغربية ولاية الجزيرة ، ومن الناحية الشمالية ولاية نهر النيل .

المساحة :

تبلغ مساحة ولاية القضارف حوالي 71000 كيلومتر مربع .

يبلغ عدد سكان ولاية القضارف 746714 نسمة حسب تعداد عام 1983م وبلغ 1148262 حسب تعداد عام 1993م وبمعدل نمو سنوي 3.7 ويعتبر من المعدلات العالية ويعزو ذلك الى الهجرة من الولايات الاخرى الى القضارف بصفتها ارض زراعية جاذبة للسكان .

كما جاء في اخر تعداد للسكان في عام 2008م حيث بلغ تعداد سكان ولاية القضارف 1334947 نسمة وبناءً على تعداد 2008 م قام الجهاز المركزي للإحصاء بإسقاطات السكان حتى العام 2018م حيث بلغ عدد السكان 2208385 نسمة (الجهاز المركزي للإحصاء ولاية القضارف 2020م)

خريطة (1) ولاية القضارف



المصدر: أطلس ولاية القضارف، 2003م

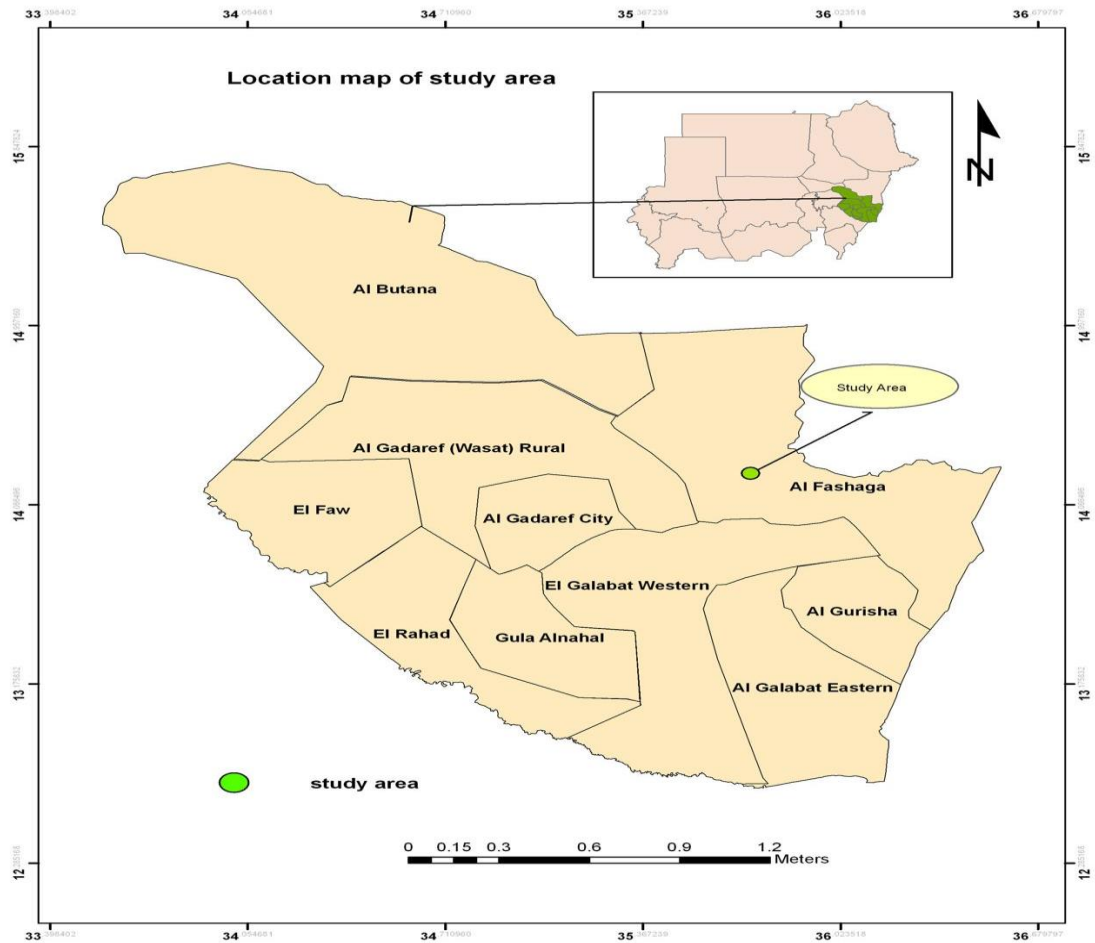
مؤشرات تدهور غابة الرواشدة بولاية القضارف شرق السودان دور غابات الرواشدة في الاقتصاد :

تلعب هذه الغابات دوراً متغيراً في الاقتصاد بمختلف السبل وفقاً لمستوى المعيشة والاحتياجات وإمكانية الوصول. هناك قاعدة مشتركة من الاهتمامات والاحتياجات والإدراك والطموح بين شريحة كبيرة من السكان يمثلهم القروي ، البدو واللاجئون. لهؤلاء الناس دور الغابات هو تلبية الاحتياجات الأساسية بشكل أساسي لهممن الوقود ، الرعي ، مواد البناء ، المأوى ، إلخ (أبو سين وسماني ، 1986).

الموقع الخاص لغابة الرواشدة علي طريق الرحل يجب أن يؤخذ في الاعتبار و يكون ضغط الرعي على الغابات شديداً بشكل خاص عندما يكون الرعي في البوتانا ضعيفاً ، في سنوات الجفاف الخطيرة مثل عام 1984 ، يحدث ضرر واسع النطاق بسبب عمليات السقوط (منظمة الأغذية والزراعة ، 1991).

البدو ، على عكس الآخرين ، ليس لديهم بديل للغابتين الموجودتين هناك في الشمال والجنوب أثناء موسم الأمطار والجفاف. على الرغم من ترسيم خط الرعي أو المنطقة على الورق في أوائل عام 1950 ، لم تتم محاولة ترسيم الحدود الفعلي (أبو سين وسماني ، 1986).

خريطة (4) موقع غابة الرواشدة من ولاية القضارف



المصدر: التخطيط الاستراتيجي القضارف ، 2005م

مؤشرات تدهور غابة الفيل:

من اجل معرفة مؤشرات تدهور غابة الفيل تم استخدام اختبار (ت) لمجموعة واحدة وذلك كما في الجدول (4):

الجدول (4) مؤشرات تدهور غابة الفيل:

العدد	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوي المعنوية	الاستنتاج
265	33	48,27	8,28	30,04	264	,000	المؤشرات تشير الي تدهور غابة الفيل

المصدر: العمل الميداني، 2019م

من الجدول (2-0) يلاحظ ان هنالك دلالة احصائية لان مستوي المعنوية المحسوب 0.000. اقل من مستوي المعنوية القياسي 0.05. مما يعني ان المؤشرات تشير الي تدهور غابة الفيل، وهذا يثبت صحة الفرض الاول الذي ينص على: وجود تدهور بغابة الفيل.

3-2- درجة حدوث مؤشرات تدهور غابة الرواشدة:

من اجل معرفة درجة حدوث مؤشرات تدهور غابة الفيل تم استخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري وذلك كما في الجدول(5):

جدول رقم (5) درجة حدوث مؤشرات تدهور غابة الرواشدة

مؤشر التدهور	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحدوث
تناقص اعداد الأشجار	4,64	,85	عالي
تناقص انواع الأشجار	4,39	,75	عالي
تناقص كثافة الأشجار	4,65	,79	عالي
تناقص مساحة الاشجار	4.49	1,06	عالي
انقراض بعض انواع الاشجار والحشائش	4,41	1,02	عالي
ظهور بعض انواع الاشجار والحشائش غير المفضلة	4.08	1,26	متوسط
تناقص اعداد الحيوانات البرية	4,41	1,11	عالي
تقلص انواع الحيوانات البرية	4,34	1,15	عالي
انعدام الحيوانات البرية	4,33	1,22	عالي
جفاف الحفائر قبل نهاية الخريف	4,09	1,38	متوسط
جفاف الميعات قبل نهاية الخريف	4,13	1,30	متوسط
متوسط المحور	4,36	1,08	عالي

المصدر: العمل الميداني، 2019م

من الجدول(5) يلاحظ ان اغلب مؤشرات تدهور غابة الرواشدة تحدث بدرجة عالية ، ويعزي ذلك لاعتماد السكان المحليين على الغابة في مصادر دخلهم من عمل الاحتطاب وكماثن الفحم الى جانب الرعي والتوسع الزراعي على حساب الغابة، حيث تقوم الهيئة القومية للغابات سنوياً بايجار وتوزيع المساحات الفارغة داخل الغابة الى المزارعين لزراعتها، مما ادى ذلك الى مزيد تدهور اشجار الغابة من حيث الكم والنوع والمساحة، وهذا يثبت صحة الفرض الثاني الذي ينص على: ان تدهور غابة الفيل يحدث بدرجة عالية.

ترتيب مؤشرات تدهور غابة الفيل تنازليا وفقا للجدول(6):

1. تناقص اعداد الاشجار .
2. تناقص انواع الاشجار .
3. تناقص كثافة الاشجار .
4. تناقص مساحة الاشجار .
5. انقراض بعض انواع الاشجار والحشائش .
6. تناقص اعداد الحيوانات البرية .
7. تقلص انواع الحيوانات البرية .
8. انعدام الحيوانات البرية .
9. ظهور بعض انواع الاشجار والحشائش غير المفضلة .
10. انعدام الحيوانات البرية .
11. جفاف الحفائر قبل نهاية الخريف .

تحليل المحور الرابع : اسئلة مباشرة

السؤال ما هي أسباب التعدي على غابة الفيل ؟

ما ورد من اجابات لهذا السؤال هي

- الفقر - غلا المعيشة - العدم - العوز - الحوجة - لعمل الفحم - للزراعة داخل الغابة - للرعي - لبيع الحطب - قلة الغاز - العطالة - عدم استخدام البدائل - ضعف الرقابة - عدم توفر غابات اخرى - زيادة اسعار الفحم والحطب - ارتفاع اسعار المنتجات الغابية - قلة الاراضي الزراعية - اهمال إدارة الغابات للغابة - سكن الرعاة داخل الغابة - عدم وجود مصدر دخل - حوجة الحطب لمواد البناء

الاجابات المتكررة والتركيز عليها هي :

الفقر وغلا المعيشة - عمل الكمان للفحم - ارتفاع اسعار الفحم والحطب .

وكل هذه الاسباب التي وردت من اجابات المبحوثين على هذا السؤال تؤدي الى التعدي على غابة الفيل مما يبين ان هنالك تعدي واضح على الغابة وهو الذي ادى لتدهورها

سؤال : ماهي مقترحاتك التي تساعد على تنمية وحماية غابة الفيل ؟ الإجابات هي

ما ورد من اجابات لهذا السؤال هي

- الحراسة المشددة للغابة - وقف القطع الجائر - استخدام بدائل القود - زراعة الاشجار - التبليغ عن من يقطع الاشجار - تفعيل القوانين - توعية المجتمع - تسوير الغابة - عدم الرعي داخل الغابة - المراقبة الدائمة - مساعدة حراس الغابة - التشجير المستمر - الالتزام بالقوانين - العمل على حماية الغابة - قوة خاصة لحماية الغابة - الارشادات بأهمية الغابة - زراعة - بذور الاشجار -

وقف عمل الكمائث للفحم - العقوبات الرادعة - تحفيز الحراس لعمل الدوريات

اكثر الاجابات المتكررة وكان التركيز عليها هي :

زراعة الاشجار - منع القطع الجائر - استخدام البدائل والتوعية

كل هذه المقترحات التي وردت من اجابات المبحوثين تبين العمل على تنمية وحماية الغابة ولكنها مقترحات لم تفعل وهي عكس

الواقع المعاش كما ظهر لنا في نتائج العوامل البشرية التي ادت الى تدهور غابة الفيل

السؤال: ماهي الآثار الناتجة من تدهور غابة الفيل ؟ الاجابات هي :

ما ورد من اجابات لهذا السؤال هي

التصحّر - الجفاف - شدة الرياح - قلة الامطار - انعدام الاشجار - كثرة الآفات - انقراض الحيوانات البرية - ارتفاع درجات الحرارة - الزواحف الصحراوي - التعرية - قلة الحيوانات البرية - ارتفاع درجات الحرارة - الفيضانات - تعكير الجو بالأتربة - الحرائق - تدهور البيئة - تشتت الحيوانات العواصف - المراعي وقلة النباتات - موت الحيوانات - انعدام الاشجار المهمة زحف الرمال .

اكثر الاجابات المتكررة وكان التركيز عليها هي :

التصحّر - الجفاف - قلة الامطار - الزحف الصحراوي - قلة الحيوانات البرية وانقراضها - زيادة الحرارة

نجد ما ورد من اجابات لهذا السؤال ان هنالك العديد من الاثارالناتجة من تدهور غابة الفيل وهي الان اضحت واقع ملموس وظاهرة على العيان مثل انعدام الاشجار وقلة الحيوانات البرية وتدهور البيئة وغيرها فينبغي على المجتمع المحلي ان يعمل على المحافظة علي الغابة وحمايتها من التدهور

اهم النتائج :-

1/ تناقص الاشجار وتناقص انواعها وكثافتها

2/ تناقص مساحات الاشجار وظهور بعض الاشجار غير المفضلة

3/ تناقص اعداد الحيوانات البرية وانعدامها

4/ جفاف الحفائر والميعات في نهاية فصل الخريف

اهم التوصيات:-

1/ منع التوسع الزراعي على حساب الغابة

2/ تطبيق القوانين من اجل حماية الغابة

3/ رفع الوعي والمعرفة بأهمية الغابة لسكان القرى المجاورة لها

4/ زراعة الاحزمة الشجرية خاصة حول القرى ومصادر المياه والمسارات

5/ استخدام بدائل الوقود ومواد البناء من اجل تقليل الضغط على الغابة

المراجع:

- 1- موسى . نادية حسن : (2000م) ،تدهور الغابات بمحلية القضارف ،رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الخرطوم .
- 2- عبد العزيز ، عبد العظيم قدوره(1997م) ، تدهور التربة بمحافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الخرطوم .
- 3- شرف ، عبد العزيز طريح (1994م)الجغرافية المناخية والنباتية، الطبعة الحادية عشر ،دار المعرفة الجامعية مصر .
- 4- الزوكة ، محمد خميس (1995 م)الجغرافية الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر
- 5-الهيئة القومية للغابات ، التقرير السنوي لغابات السودان للعام (2016م)،السودان.
- 6- محمد، يعقوب عبد الله : (1983م) ، الاسباب الاقتصادية والاجتماعية للتصحر ، مجلة التصحر ، وزارة الزراعة ، العدد(1) .
- 7- الهيئة القومية للغابات ولاية القضارف ، 2015م.
- 8- العمل الميداني منطقة الدراسة 2019م

عنوان البحث

أساليب نشأة الوثيقة الدستورية

وسام صبار بريسم الحمداني¹

¹ كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة / اقسام ديالى/ العراق
البريد الإلكتروني / wesam.Saber@alkadhum-col.edu.iq

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/28م

المستخلص

تشكل الوثيقة الدستورية راسا الهرم في القاعدة القانونية اذ تستمد كل القوانين شرعيتها منها، كما انها تحدد طبيعة النظام السياسي وشكل الدولة في مجتمع ما ولها بالغ التأثير في انشاء فلسفة الحكم، وتتأثر تلك الوثيقة بالاعتبارات السياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها من العوامل اذ تتغير تلك الوثيقة بتغير تلك العوامل وقد هدف البحث الى التعرف على مفهوم الدستور وطبيعة القواعد الدستورية واساليب نشأتها ، وكذلك التعرف على انواع ومصادر تفسير الدستور والجهات المختصة بتعديله ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمة المنهج المتبع مع طبيعة موضوع البحث .

الكلمات المفتاحية: اساليب – نشأة – الوثيقة الدستورية

RESEARCH ARTICLE**METHODS OF ORIGINATION OF THE CONSTITUTIONAL DOCUMENT****Accepted at 28/10/2020****Published at 01/11/2020****Abstract**

The constitutional document constitutes the head of the pyramid in the legal base, as all laws derive their legitimacy from it, and it also determines the nature of the political system and the form of the state in a society and has a great influence in establishing the philosophy of governance, and this document is affected by political, cultural, social and other factors as that document changes as these change Factors The research aimed at identifying the concept of the constitution, the nature of the constitutional rules and the methods of their creation, as well as identifying the types and sources of interpretation of the constitution and the competent authorities to amend it. The researcher used the descriptive and analytical approach in order to suit the approach followed with the nature of the subject

المقدمة

تشكل الوثيقة الدستورية راسا الهرم في القاعدة القانونية إذ تستمد كل القوانين شرعيتها منها، كما انها تحدد طبيعة النظام السياسي وشكل الدولة في مجتمع ما ولها بالغ التأثير في انشاء فلسفة الحكم، وتتأثر تلك الوثيقة بالاعتبارات السياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها من العوامل إذ تتغير تلك الوثيقة بتغير تلك العوامل ومن هذا المنطلق فان صفة التأقيت هي صفة ملازمة للدستور إذ ليس من المنطق السليم ان تبقى قواعد القانون الدستوري في دولة معينة ثابتة وبدون تغير لان القواعد تلك من صنع الانسان وان الظروف المحيطة به تتغير باستمرار وبالتالي ينتج عن تلك الحالة ضرورة مراجعة النصوص الدستورية بما يتناسب مع المتغيرات المستجدة .

وان الدستور هو المنشأ للسلطات العامة في الدولة من سلطة تشريعية وتنفيذية وقضائية ويحدد اختصاصاتها ونطاق العلاقة بينها وخصوصا التشريعية والتنفيذية وفي بعض الاحيان تشوب العلاقة بين تلك السلطات بعض الغموض يحتاج وفقها لتدخل المشرع الدستوري عن طريق التعديل لإعادة التوازن بينها على نحو ينسجم مع النظام الذي اقامه الدستور .

ولقد تضمن القانون الدستوري بجانب القواعد المنظمة للسلطة السياسية، الفلسفة والمبادئ التي تركز عليها السلطة في الدولة ، وإن أول ما برزت فكرة جعل القانون الدستوري أداة لتحقيق الحرية ، برزت معها ضرورة إيجاد ضمانات تكفل الحريات لعامة للأفراد وحقوقهم وتقيد بالتالي السلطة السياسية وذلك بفضل الدستور ، وقد ارتبط هذا المفهوم الذي يجعل من الدستور وسيلة لتنظيم السلطة والحرية معا بالمدرسة التقليدية للقانون الدستوري ، وبمرور السنين وبرز عدة عوامل سياسية واجتماعية وفلسفية برزت للوجود مفاهيم جديدة للقانون الدستوري .

وتكمن اهمية البحث من خلال التعرف على ان الدستور هو مجموعة من القواعد القانونية التي تبين شكل الحكومة ونظام الحكم في الدولة أو هو الوثيقة الرسمية التي تحتوي على (القانون الأساسي الأعلى) للدولة و الذي يحدد شكل تلك الدولة وطبيعة نظام الحكم فيها ، وفكرة القانون الدستوري عند الفقهاء تتجه نحو ضرورة احترام السلطة السياسية لحرية الأفراد ، وتوجهها بتنظيمها القانوني نحو حمايتها ، ولتدعيم هذا الربط بين القانون الدستوري والحرية استعان الفقهاء بالتاريخ الدستوري للعديد من الدول ، الذي تميز بنظرهم ببروز فكرة القانون الدستوري في الأزمنة التي ارتضى فيها أصحاب السلطة الإبقاء على التوازن بين سلطاتهم وحريات الأفراد ، وتكمن مشكلة البحث من خلال الاجابة عن التساؤل الاتي :-

ماهي اساليب نشأة الوثيقة الدستورية ؟

وقد هدف البحث الى التعرف على مفهوم الدستور وطبيعة القواعد الدستورية واساليب نشأتها ، وكذلك التعرف على انواع ومصادر تفسير الدستور والجهات المختصة بتعديله ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمة المنهج المتبع مع طبيعة موضوع البحث ، وقد تم تقسيم البحث الى مبحثين حيث تضمن كل مبحث ثلاث مطالبات ، وقد تطرقنا في المبحث الاول الى مفهوم الدستور وطبيعة القواعد الدستورية واساليب نشأتها ، اما في المبحث الثاني فقد تكلمنا عن انواع ومصادر تفسير الدستور والجهات المختصة بتعديله .

المبحث الاول

مفهوم الدستور وطبيعة القواعد الدستورية واساليب نشأتها

لم تعرف المجتمعات النامية اي نظام دستوري في ظل الانظمة الكولونية الحاكمة ولذلك ظلت محرومة من ممارسة الحياة الدستورية بمعناها الاولاي اي تنظيم الحياة العامة وفق قواعد عليا يتم بموجبها توزيع السلطة وتحديد المسؤوليات وضمان الحقوق وكان وجود الحياة الدستورية , او الدستور ذاته يرتبط بوجود الدولة اي بوجود الاستقلال الذي تجسده الدولة ومن هنا جاءت المطالبة بالاستقلال مرتبطة بوضع دستور وكان الدستور يمثل في كثير الاحيان وثيقة الاستقلال اي وثيقة انشاء الدولة .(كاظم والعاني , 1990 , ص183) لذا سوف نبين هذا المبحث من خلال المطالب التالية :-

المطلب الاول / مفهوم الدستور

المطلب الثاني / طبيعة القواعد الدستورية

المطلب الثالث / اساليب نشأة الدستور

المطلب الاول

مفهوم الدستور

اولا / تعريف الدستور لغة

الدستور كلمة فارسية تعني الدفتر الذي تكتب فيه اسماء الجند والذي تجمع فيه قوانين الملك وتطلق ايضا على الوزير وهي مركب من كلمة " دست " بمعنى قاعدة , وكلمة " ور " اي صاحب , وانتقلت من التركية الى العربية بمعنى (قانون , اذن) ثم تطور استعمالها حتى اصبحت تطلق الان على القانون الاساسي في الدولة .(السديري , بلا سنة طبع , ص25)

ثانيا / تعريف الدستور اصطلاحاً

يعرف الدستور من الناحية الاصطلاحية بانه " مجموعة القواعد المتعلقة بتبيان مصدر السلطة وتنظيم ممارستها وانتقالها والعلاقة بين القابضين عليها وكذلك تلك المتعلقة بالحقوق والحريات العامة في الدولة سواء وجدت هذه القواعد في صلب الوثيقة الدستورية ام خارجها " .(المفرجي واخرون , 2010 , ص161)

وفي تعريف اخر للدستور يعرف بانه " مجموعة القواعد التي تنظم شكل الدولة ونظام الحكم وطبيعة العلاقة بين السلطات واختصاصاتها وكذلك القواعد التي تبين حقوق الافراد وحرياتهم وضماناتها دون النظر الى ما اذا كانت مدرجة ضمن الوثيقة الدستورية او وثيقة قانونية اخرى مهما كان مصدرها وتدرجها في الهرم القانوني او كانت عرفية " , وفي تعريف اخر عرف بانه " مجموعة القواعد التي تنظم مزاوله السلطات السياسية في الدولة فتتظم شكل الدولة الخارجي والسلطات المختلفة فيها ووظيفة كل منها والعلاقات فيما بينها " .(تمساح, 2018, ص126)

وقد عرف الدكتور ثروت بدري الدستور بانه " تلك القواعد الاساسية التي تتضمنها الوثيقة القانونية المسماة بالدستور " .(بدوي , 1969, ص19)

وعرفت الدكتورة دعاء الصاوي يوسف الدستور بانه " مجموعة القواعد والنصوص التي تتضمنها وثيقة قانونية رسمية تسمى بالدستور تصدر عن جهة متميزة ومتخصصة بوضع القواعد القانونية العادية وفقاً لإجراءات مختلفة عن اجراءات اصدار هذه القواعد

الاحيرة " .(يوسف , 2014 , ص12)

وعرف الباحث الدستور بأنه مجموعة الاحكام التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها وسلطاتها وطريقة توزيع هذه السلطات وبيان اختصاصاتها وبيان حقوق المواطنين وواجباتهم .

المطلب الثاني

طبيعة القواعد الدستورية

لقد ثار نقاش طويل حول طبيعة القواعد الدستورية فهل هي قواعد قانونية بالمفهوم الضيق للكلمة ام ان لها طبيعة اخرى غير قانونية , وفي الواقع لقد انقسم الفقه الى اكثر من اتجاه في هذا الخصوص , ذهب الاتجاه الاول الى ان القواعد الدستورية هي قواعد قانونية اي انها لا تختلف من حيث الطبيعة عن غيرها من القواعد التي تحكم الانشطة المختلفة في الدولة ويستند هذا الاتجاه الى مبدا سمو الدستور , اي ان القواعد الدستورية تحتل قمة الهرم القانوني في الدولة ومن ثم فهي تعلو على غيرها من القواعد القانونية وتعتبر في الوقت ذاته مصدر قانونية جميع القواعد في الدولة , وبما ان القواعد الدستورية هي التي تمنح الصفة القانونية لجميع القواعد المطبقة في الدولة فعليه يجب ان تتمتع القواعد الدستورية بدورها بنفس الصفة التي تتمتع بها تلك القواعد وهي الطبيعة القانونية .(المفرجي واخرون , 2010 , ص162)

اما الاتجاه الفقهي الثاني فقد انكر الطبيعة القانونية على القواعد الدستورية واسبغ ذلك يكمن في عنصر الجزاء فالقاعدة الدستورية تورد قيودا على السلطة الحاكمة التي تقوم بتوقيع الجزاء وفرض الطاعة على الافراد مما يؤدي الى ان تكون تلك السلطة هي نفسها المطالبة بتوقيع الجزاء على نفسها اذا ما خرجت على القيود التي يفرضها القانون , ولقد ادت هذه النتيجة الى ان ذهب البعض من الفقهاء الى ان القاعدة الدستورية ينقصها عنصر الجزاء حيث يشترطون في الجزاء ان يكون ماديا تتكفل السلطة العامة بتوقيعه , ويرى ان الجزاء يمكن ان يتمثل في رد الفعل الاجتماعي الذي يترتب على مخالفة القاعدة القانونية فالجزاء يختلف باختلاف نوع القاعدة ذاتها وتختلف صورته وانواعه بما يتناسب مع مضمون القاعدة القانونية والمصالح التي تحميها , ولقد ذهب هذا الفريق من الفقهاء بناء على رأيهم في فكرة الجزاء الى ان القاعدة الدستورية يتوافر فيها عنصر الجزاء ويتحقق لها جميع عناصر القاعدة القانونية ومما لا شك فيه ان هذا الجزاء المرل (غير المنظم) لحماية القاعدة الدستورية والذي يتمثل في الضغط الشعبي والاضطرابات والمظاهرات والانتفاضات والثورات يعد كافيا لإضفاء الطبيعة القانونية على القاعدة الدستورية وذلك لاختلاف طبيعة العلاقات في القانون العام عنها في القانون الخاص مما يستتبع اختلاف صور الجزاء , ومما يؤكد اهمية هذا الجزاء غير المنظم ايضا وبالتالي يؤكد الشعور بالالتزام بالقواعد الدستورية , وان السلطة العامة حينما تخالف بعض القواعد الدستورية لا تعترف بتلك المخالفة وانما تحاول ان تضع تبريرات وتفسيرات لتصرفها بما يطهرها اما الرأي العام وكأنها لم ترتكب مخالفة دستورية , اما الاتجاه الفقهي الاخير فيذهب الى القول بان للدستور طبيعة سياسية وان هذه الطبيعة تكمن في ان القواعد الدستورية لا يمكن ان تبين طريقة ممارسة السلطة دون ان تحدد او تكرر القابضين على هذه السلطة لذلك فان الدساتير حملت منذ نشأتها معنى ومدلولاً سياسيا حين استعملت كوسيلة لتكريس سلطة فرد او فئة او حزب او طبقة . (المفرجي واخرون , 2010 , ص162-163)

المطلب الثالث

أساليب نشأة الدستور

ان الحديث عن اساليب نشأة الدساتير يعني الحديث عن اساليب نشأة الدساتير المكتوبة لان الدساتير العرفية منشأها العرف , واذا كان من المتعذر اتفاق الدول على اسلوب واحد لنشأة الدساتير فان الحديث عن هذه النشأة يرتبط الى حد كبير بظروف تاريخية من ناحية ومدى تبني اسس الديمقراطية واستقرارها من ناحية اخرى , هذه الظروف التاريخية والاسس الديمقراطية مرتبطة ايضا بفكرة السيادة في الدولة وتحديد صاحبها الحقيقي , وبعض النظريات اعتبرت لحكام (الملوك) اصحاب السيادة في الدولة سواء استمد الحكام شرعيتهم من الله بشكل مباشر وبتقويض منه او بشكل غير مباشر وبتسخير ارادة الشعوب لذلك وفي كل الاحوال يختص هؤلاء الحكام دون سواهم بوضع الدستور سواء تم هذا الوضع بطريقة فردية مطلقة او كما تسمى بالمنحة او بطريقة مشاركتهم للشعوب او كما تسمى بالعقد , لذا سوف نبين نشأة الدستور من خلال ما يلي :-

اولا / الاساليب الغير الديمقراطية لنشأة الدستور :- وهي الاساليب التي لا يستأثر الشعب وحده في وضعها وانما الذي يضعها هو الحاكم وحده (منحة) او بالاشتراك مع الامة او الشعب (عقد) وهما اسلوبان تزامنا مع تطور الملكية من ملكية مطلقة الى ملكية مقيدة .(الخطيب , 2011, ص481)

وعرف الباحث الاساليب الغير الديمقراطية لنشأة الدساتير بانها ارادة الشعب لم تستقل وحدها في وضع او انشاء الدستور .

1- عن طريق المنحة :- يقصد بالمنحة كطريقة لوضع الدستور استقلال الحاكم في وضع هذه الوثيقة دون مشاركة شعبية ويتم عن طريق تنازل الحكام عن بعض سلطاته للشعب في صورة عهود او موثيق وفي الواقع فان صدور الدستور في شكل منحة قد يظهر اكثر في كل الانظمة التسلطية ومهما كانت التسمية التي تطلق عليها امير , سلطان , ديكاتور , ملك ... الخ وفي هذه الحالة ينشأ الدستور بالإرادة المنفردة ممن له السلطة في الدولة , وقد ينشأ الدستور بطريقة تلقائية وبمحض ارادة الحاكم او قد يضطر الى هذا المنح تحت ظروف واحداث داخلية تتمثل في ضغط الشعب على ارادته مما يضطر الى منح هذه الوثيقة خشية من تهديد سلطاته كلية .(لعزير , 2017, ص41)

وعرفت طريقة المنحة بانها " قيام الحاكم الذي تتركز في يده السلطة التأسيسية بمنح شعبه دستورا بشكل منفرد يتنازل فيه عن بعض من سلطاته او يلتزم فيه بأن يمارس سلطاته وفقاً لبعض الاسس والاجراءات وهذا سواء عن طريق القناعة الشخصية بضرورة ذلك او خوفاً من ضغط رعاياه " .(بوديار , 2003, ص82)

وبوصف هذا الاسلوب بالغير ديمقراطي كون ان افراد الشعب لا يشاركون في اعداده ولا في اقراره بل هم مجرد رعايا ليس لهم أي حق للمشاركة في السلطة السياسية وفي تنظيم شؤون الدولة ومن الامثلة عن هذه الدساتير , الدستور الصادر في (4) جوان عام 1814 الذي منحه الملك لويس الثامن عشر للامة عند سقوط نابليون الاول , والدستور الياباني 1889 , والدستور المصري 1923 ... الخ . (لعزير , 2017, ص42)

وان اسلوب صدور الدستور عن طريق المنحة وان كان يسمح للشعب ان يتدخل في رسم شروط مباشرة السلطة وحدودها الا انه يمثل من الناحية التاريخية بداية عهد جديد فلقد اقترنت ظاهرة اصدار الدساتير بواسطة المنحة ببداية الانتقال من نظام الحكم المطلق الى نظام الحكم المقيد حيث يتنازل لملك مكرها عن بعض سلطاته .(بن حماد , 2010, ص232)

ويذهب اغلب الفقه الى ان الدستور الذي يصدر عن طريق المنحة لا يجوز استرداده او الانتفاض من مجموع التنازلات التي

تمت للشعب بمقتضاه واصبحت حقوقاً مدنية له لا يجوز المساس بها او الاعتداء عليها لان هذه التنازلات للامة ليست حقوقاً جديدة يتفضل بها الحاكم على الامة وانما اعادة لحقوق طبيعية للامة كانت محرومة منها .(الخطيب , 2011, ص483)

ويرى الباحث بان اسلوب نشأة الدستور عن طريق المنحة بانها وسيلة ينقذ بها الملك او الحاكم كبرياءه ويغطي بستارها مبدأ الحق الالهي للملوك لأنها تبدو في ظاهرها وليدة الارادة الحرة للملك مما لا يمس بسيادته .

2- عن طريق العقد (الاتفاق) :- تظهر هذه الطريقة من طرق وضع الدساتير من خلال جهود الشعوب على جعل الملوك على الاعتراف بحقها في مشاركتهم في السلطة التأسيسية الاصلية وتقوم في هذه الحالة ارادة الشعب الى جانب ارادة الحكام وينشأ هذا النوع من الدساتير عادة بعد ثورة او انقلاب او تأثير الشعوب على ملوكهم فيخضعون لأرادته الشعب اذعانا بدلا من فقدان سلطاتهم بالكامل , ولقد بدأت هذه الدساتير في الظهور في التوازن بين قوة الملك التي ضعفت ولكنها لم تضمحل وقوة الشعب التي تفاقمت لكنها لم تثبت تماما وعليه فان الدستور الصادر في صورة عقد يتم وضعه نتيجة تقابل ارادة كل من الحاكم والمحكوم على اساس الحرية والاختيار ويعطي لكل الاطراف الحق في ان يناقش شروط الاتفاق والذي يحدث في هذه الطريقة ان ممثلو الشعب يضعون مشروع الدستور ثم يعرضونه على الحاكم الذي يوافق عليه وعلى اثر ذلك تعد هذه الطريقة حلقة هامة في ظهور الوسائل الديمقراطية لوضع الدساتير ومن الامثلة التي صدرت بطريقة العقد مثل الدستور العراقي 1925 , والدستور البحريني 1973 , والدستور الكويتي 1962 .(لعزيز , 2017, ص42)

ويعتبر اسلوب وضع الدستور عن طريق العقد خطوة جديدة نحو الاخذ بالوسائل الديمقراطية في اصدار الدستور ذلك ان الحاكم لم يعد ينفرد كما هو الشأن في طريقة المنحة وانما يشاركه الشعب في تحديد مضمونه واقراره .(بن حماد , 2010, ص233) , اما اذا كان لأسلوب العقد في نشأة الدساتير من المزايا الايجابية باعتباره جسرا تنتقل من خلاله الامة من مرحلة السكون الى مرحلة المشاركة واتخاذ القرار في قانونها الاساسي وتقرير ما تراه مناسباً ومتلائماً مع اتجاه الحاكم وبالتالي خطوة هامة من خطوات التطور الديمقراطي فان اهم ما يوجه لهذا الاسلوب في نشأة الدساتير من نقد هو ان الحاكم وحده كفرد عندما يشارك الامة في نشأة الدستور واصداره فانه يتساوى مع هذه الامة بكل ما تحويه من افراد وهذا اسلوب يتنافى مع روح الديمقراطية وحقيقتها .(الخطيب , 2011, ص484)

ويرى الباحث بان طريقة اسلوب العقد في نشأة الدستور هي خطوة نحو الامام في الطريق نحو الديمقراطية فالدستور وفقاً لهذا الاسلوب لا يصدر بالإرادة المنفردة للحاكم وانما بواسطة عمل مشترك بين الحاكم والهيئات النيابية الممثلة للشعب بحيث تتفق ارادتهما على ذلك.

ثانياً / الاساليب الديمقراطية لنشأة الدستور:- لما كانت السلطة التأسيسية الاصلية هي التي تختص اساساً في وضع الوثيقة الدستورية تمثل اعلى السلطات في الدولة فان ذلك يفرض ان توكل هذه المهمة الى الشعب باعتباره صاحب السيادة الذي يملك كل شيء في الدولة وتتبع منه سائر السلطات ولقد كانت النتيجة ان يسعى الشعب الى الانفراد بالسلطة التأسيسية الاصلية واصبحت الوثيقة الدستورية توضع بواسطة افراد الشعب صاحب الحق في السيادة ويلتزم بقواعدها والحكام والمحكومون .(لعزيز , 2017 , ص42) وتتخلص الاساليب الديمقراطية في وضع الوثيقة الدستورية في طريقتين هما ما يلي :-

1- اسلوب الجمعية التأسيسية :- تعتبر طريقة الجمعية التأسيسية في نشأة الدساتير تطبيقاً للديمقراطية التمثيلية حيث ينتخب الشعب جمعية تأسيسية يكون هدفها وضع الدستور وبعد الانتهاء من وضعه يعتبر صادراً ويصبح نافذ المفعول ولا يتوقف على موافقة احد سواء كان الحاكم ام الشعب , وينتهي دور الجمعية التأسيسية بعد الانتهاء من وضع الدستور ويصار الى انتخاب مجلس

جديد يتولى مهمة التشريع في الحدود التي رسمها الدستور وقد تتحول الجمعية التأسيسية الى مجلس تشريعي بعد انجاز عملها في وضع الدستور وفي هذه الحالة يمارس المجلس سلطة مؤسسة أي ان نشاطه يكون محكوما بالقواعد الدستورية , وان فكرة الجمعية التأسيسية في الواقع هي فكرة قديمة تعود في تاريخها الى نهاية النصف الاول من القرن السادس عشر عندما كانت تراود المهاجرين الى امريكا وهم بصدد تصور النظام السياسي للمستعمرات التي كانوا في طريقهم الى انشائها في العالم الجديد (المفرجي واخرون , 2010 , ص234).

وقد انتشر اسلوب الجمعية التأسيسية بعد ذلك انتشارا واسع النطاق فاخذ به مثلا في دستور اليابان الصادر سنة 1947 , ودستور الهند سنة 1949 , ودستور ليبيا الصادر سنة 1951 . (بن حماد , 2010 , ص236) .

وإذا كان اسلوب الجمعية التأسيسية في نشأة الدساتير لا يتفق مع اعطاء السلطة التشريعية العادية الحق في وضع الدستور ابتداء او انشائه فان لهذه السلطة (التشريعية) كما يرى غالبية الفقه تعديل بعض مواد الدستور ولكن حق السلطة التشريعية في اجراء هذا التعديل ليس مصدره الامة بشكل مباشر ولكن مصدره الشرعي هي نصوص الدستور التي منحتها هذا الحق بإقرار الجمعية التأسيسية ابتداء ولما كان الانتخاب للجمعية التأسيسية بهدف وضع وانشاء الدستور فقط فان عملها ينتهي بانتهاء المهمة التي انتخب من اجلها وهي صياغة الدستور وقراره . (الخطيب , 2011 , ص488)

ويعرف الباحث اسلوب الجمعية التأسيسية بانها طريقة يقوم الشعب بانتخاب هيئة تأسيسية لوضع الدستور وقراره بحيث يصبح واجب النفاذ دون الحاجة الى موافقة الحكام .

2- طريقة الاستفتاء الدستوري :- يعرف بانه " ذلك النوع من الاستفتاء الذي ينصب على اقرار دستور الدولة او تعديله ويتمثل في عرض مشروع الدستور او التعديل بعد اعداده على التصويت الشعبي للموافقة او الرفض " . (البحري , 2013 , ص160) , وتختلف هذه الطريقة عن اسلوب الجمعية التأسيسية نظرا لان الدستور يصدر من الشعب مباشرة اذ يبدي رايه فيه ولا يصبح نافذا الا بعد الاستفتاء والموافقة عليه , والاستفتاء قد يكون دستوريا اذا كان الغرض هو اخذ رأي الشعب بشأن تشريع دستوري سواء كان الامر يتعلق بوضع او تعديل النصوص الدستورية كما يمكن ان يكون سياسيا اذا كان الغرض منه هو اخذ رأي الشعب في الامور التي تتعلق بشؤون الحكم . (لعزيز , 2017 , ص43)

ويعتبر اسلوب الاستفتاء الشعبي في نشأة الدساتير تطبيقا حقيقيا للديمقراطية المباشرة حيث يباشر الشعب بنفسه سلطاته دون مشاركة احد , واسلوب الاستفتاء الشعبي في نشأة الدساتير معناه ان يتولى الشعب وحده الموافقة او عدم الموافقة عن مشروع دستور معين فاذا وافق عليه يصبح نافذا وذا قوة قانونية بغض النظر عن الجهة التي قامت بصياغته واعادته سواء كانت هيئة نيابية او لجنة فنية او لجنة حكومية او فرد واحد . (الخطيب , 2011 , ص489)

ومن شروط الموضوعية التي لا بد من توافرها عند الاستفتاء الدستوري :-

- يجب ان يجري الاستفتاء الدستوري في جو ديمقراطي بعيد عن الضغوط والتأثيرات ايا كان نوعها لكي يستطيع المواطنون التعبير عن وجهة نظرهم بمشروع الدستور بحرية تامة .
- يجب ان يكون الشعب المستفتي قد وصل الى درجة مقبولة من الوعي والادراك السياسيين .

- يجب ان يسبق الاستفتاء نوعية ومناقشات كافية تسمح لأفراد الشعب بأن يكونوا على بينة ومعرفة كاملة بحقيقة وجوهر المشروع المستقبلي عليه حول ما يتضمنه من مبادئ وافكار واتجاهات وقيم لكي يستطيعوا المفاضلة بين اتجاه وآخر في عملية الاستفتاء (المفرجي واخرون , 2010 , ص236).
- ومن الدساتير التي وضعت بطريقة الاستفتاء دستور مصر الصادر سنة 1956 والذي ارتبط بشخص جمال عبد الناصر , ودستور الجزائر الصادر سنة 1976 والذي اقترن باسم هواري بومدين .(بن حماد , 2010 , ص239)
- ويرى الباحث بان الاستفتاء الدستوري لا يكفي بانتخاب هيئة تأسيسية لوضع الدستور او اقراره بل يشترك الشعب بنفسه في وضع الدستور .

المبحث الثاني

انواع ومصادر تفسير الدستور والجهات المختصة بتعديله

سوف نتطرق في هذا المبحث الى انواع الدساتير ومصادر تفسير الدستور وان من المصادر التفسيرية للدستور هي القضاء والفقه والتشريع وسوف نتكلم عن الجهات المختصة بتعديل الدستور وكما هو مبين في المطالب التالية :-

المطلب الاول / انواع الدساتير

المطلب الثاني / مصادر تفسير الدستور

المطلب الثالث / الجهات المختصة بتعديل الدستور

المطلب الاول

انواع الدساتير

تقسم الدساتير الى نوعين هما ما يلي :-

اولا / انواع الدساتير من حيث شكلها وتقسّم الى :-

1- الدساتير من حيث الكتابة :- تنقسم الدساتير من حيث كتابتها الى دساتير غير مكتوبة (العرفية) ودساتير مكتوبة (المدونة) وتعرف الدساتير غير المكتوبة بانها " الدساتير التي لا تكون قواعدها واحكامها صادرة في تشريع دستوري صادر من جهة رسمية ولكن قواعدها واحكامها تنبثق من العرف والتقاليد التي استقرت في البلد المعني وغدت ملزمة للسلطة العامة " والواضح من التعريف ان مثل هذا النوع من الدستور احكامه غير مكتوبة ومصدره الاساسي العرف وهو ما درجت عليها هيئة دستورية في الشؤون المتصلة بنظام الحكم في الدولة وذلك دون معارضة غيرها من الهيئات العامة في ظل وجود دستور مكتوب , ويعتبر الدستور البريطاني المثل التقليدي للدستور المكتوب , ولا يعني انعدام القواعد الدستورية المكتوبة في الدستور البريطاني حيث نجد قانون الحقوق لسنة 1639 , وقانون العرش الصادر سنة 1781 .(تمساح , 2018 , ص127)

ويعرف الباحث الدساتير المكتوبة (العرفية) بانها الدساتير التي لا تكون احكامها وقواعدها منصوصاً عليها في تشريع دستوري رسمي بل نشأت احكامها وقواعدها عن طريق العرف أي التقاليد التي استقرت مع الوقت واصبحت ملزمة للسلطات الحاكمة .

2- الدستور المكتوب او المدون بانه " ذلك الذي تسجل احكامه المتعلقة بتنظيم السلطة السياسية في وثيقة او وثائق مكتوبة وتكون صادرة عن السلطة التأسيسية " .(بن حماد , 2010 , ص189) .

وفي تعريف اخر تعرف الدساتير المكتوبة تعرف بانها " الدستور الذي تصدر احكامه او غالبيتها في صورة نصوص تشريعية مكتوبة او مدونة في وثيقة واحدة او اكثر , وقد اتجهت الغالبية العظمى من دول العالم الى ان تجعل المصدر الرسمي الاول لقوانينها الدستورية في صورة وثيقة دستورية رسمية مكتوبة يطلق عليها اسم الدستور او القانون الاساسي " وترجع الزيادة في هذا الى الولايات الامريكية التي نالت استقلالها عن انجلترا في عام 1875 حيث وضعت كل واحدة منها دستوراً مكتوباً يحدد نظام الحكم فيها وقد تلى ذلك قيام اتحاد كونفدرالي بين هذه الولايات تحول بعد ذلك الى اتحاد فيدرالي فوضع عام 1787 دستور مكتوب بين دساتير العالم القائمة .(تمساح , 2018 , ص128) ولا يشترط في الدستور المكتوب ان تكون كافة احكامه قد وردت في وثيقة او عدة وثائق صادرة عن المشرع الدستوري بل يكفي ان تكون اغلب احكامه قد صدرت بهذه الطريقة لان تقسيم الدساتير الى دساتير مكتوبة ودساتير غير مكتوبة تقسيم نسبي فما من دستور الا ويشمل احكاماً مكتوبة واخرى غير مكتوبة .(الخطيب , 2011, ص507)

ويعتبر دستور " فيرجينيا " الصادر سنة 1776 ثم دستور الولايات المتحدة الامريكية الذي وضع في مؤتمر " فيلادلفيا " سنة 1787 اقدم الدساتير المكتوبة في العالم وقد اخذت بولونيا وفرنسا بنظام الدساتير المكتوبة عام 1791 وانتشرت فيما بعد ظاهرة الدساتير المكتوبة في العديد من الدول واتسع نطاق الاخذ بها " .(بن حماد , 2010 , ص189)

وعرف الباحث الدستور المكتوب او المدون بانه الدستور الذي تكون قواعده واحكامه مكتوبة في تشريع صادر عن الدولة .

وان من مزايا الدساتير المكتوبة ما يلي :- (الخطيب , 2011, ص508-509)

- 1- الوضوح والدقة :- تمتاز الدساتير المكتوبة بما تمتاز به التشريعات الاخرى من مزايا اهمها الوضوح والدقة في تحديد الاحكام ومخاطبة الملزمين بها وبيان حقوقهم والتزاماتهم خاصة بانتشار المذهب الاجتماعي وزيادة تدخل الدولة في شتى جوانب الحياة العامة والخاصة .
- 2- الدساتير المكتوبة ضمانات هامة من ضمانات حقوق الافراد وحررياتهم , وان حقوق وحرريات الافراد تأتي مدونة في الدساتير المكتوبة وهذا بالتالي يلقي واجبا واضحا على جميع السلطات باحترامها وعدم الاعتداء عليها بأي صورة ولو كان ذلك تحت مظلة تنظيمها ويعطي الافراد القدرة على التعرف على حقوقهم والتمسك بها.
- 3- الدساتير المكتوبة ضرورية للدول الاتحادية وخاصة الدول التي تطبق نظام الاتحاد المركزي (الفدرالي) حتى يسهل توزيع الاختصاصات فيما بين الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات الداخلية في هذا الفرع من الاتحادات .
- 4- سرعة اعداد الدساتير المكتوبة وهي من اهم مزايا هذا النوع من الدساتير ولم يعد في عائلة الدساتير غير المدونة الا دول قليلة جداً على رأسها المملكة المتحدة .

ثانياً / انواع الدساتير من حيث اجراءات تعديلها :- ونقسم الى

- 1- الدساتير المرنة :- وهي الدساتير التي تعدل احكامها بالطريق التشريعي أي بواسطة السلطة التي تسن القوانين العادية ذاتها وهي السلطة التشريعية , وابتاع نفس الاجراءات والشروط والاشكال المقررة لتعديل هذه القوانين وبمعنى اخر فان تنقيح او تعديل نصوص واحكام هذه الدساتير لا يتطلب اتباع اجراءات خاصة مشددة تختلف عن الاجراءات البرلمانية العادية التي تتبع في تعديل او الغاء القوانين العادية وبذلك تخنفي التفرقة من الناحية الشكلية بين النصوص الدستورية والقوانين او التشريعات العادية وان ظلت هذه التفرقة قائمة من الناحية الموضوعية لاختلاف الموضوعات والمسائل التي يعالجها كل منها " .(البحري , 2009 , ص187)

ويعرف الدستور المرن بأنه " تلك الدساتير التي يخضع تعديلها الى نفس الاجراءات التي يجب اتباعها لتعديل القوانين العادية ". (الخطيب , 2011 , ص509)

وفي تعريف اخر يعرف الدستور المرن بأنه " الدستور الذي يمكن تعديل احكامه باتباع نفس الاجراءات التي تتبع في تعديل احكام القانون العادي , وعرفت الدساتير المرنة بهذا الاسم لما تتصف به من السهولة النسبية في اجراءات تعديلها حيث يتم تعديلها بذات الطريقة التي تعدل بها القوانين العادية والتي تعدل بواسطة السلطة التشريعية العادية من خلال موافقة الاغلبية العادية من اعضاء المجلس النيابي أي بمجرد موافقة اغلبية من اعضاء المجلس النيابي اكثر من نصف الاعضاء الحاضرين ذلك يعد كافيًا لإتمام التعديل ". (تمساح , 2018 , ص129).

والدستور المرن " هو الدستور الذي يمكن تعديله بنفس الطريقة التي تعدل بها القوانين العادية ومعنى ذلك ان تعديله لا يستوجب اتباع اجراءات خاصة ويتولى القيام بمهمة تعديل الدستور السلطة التي تقوم بوضع القوانين العادية وتعديلها في الدولة ". (بن حماد . 2010 . ص192)

ويترتب على ذلك ان الدستور المرن لا يتمتع باي سمو شكلي على القانون العادي فلو اصدر المشرع العادي قانونا خالف به نصا دستوريا مرنا فهذه المخالفة تعتبر تعديلا للنص الدستوري المرن , وينبغي على ذلك عدم وجود فرق بين الدستور المرن والقانون العادي من الناحية الشكلية ويبقى الفرق موجودا من الناحية الموضوعية فقط لان الموضوع الذي تعالجه النصوص الدستورية يختلف بطبيعة الحال عن المواضيع التي تنظمها وتعالجها القواعد القانونية العادية , وهذا وتعتبر الدساتير العرفية أكثر الدساتير مرونة لأنها كما تنشأ عن طريق العرف والسوابق القضائية فإن أمر تعديلها يتم بنفس الطريقة أيضا اي بتكوين قواعد عرفية جديدة تأخذ مكان القواعد العرفية القديمة كما يستطيع المشرع العادي تعديل تلك القواعد وفقا لنفس الإجراءات المعتادة في تعديل القواعد القانونية العادية , والملاحظ إذن هو عدم وجود تلازم حتمي بين الدساتير المرنة ولا يوجد تطابق كذلك بالرغم من أن أغلب القواعد الدستورية غير المدونة هي مرنة ولا يوجد تطابق كذلك بين الدساتير الجامدة والدساتير المدونة بالرغم من أن أغلب الدساتير المدونة هي دساتير جامدة إذن فالحكم على دستور معين بأنه مرن يتوقف على طريقة تعديله فمتى ما تماثلت هذه الطريقة مع طريقة تعديل القانون العادي كان الدستور مرنا ويستوي بعد ذلك ان يكون الدستور قد وضع عن طريق هيئة خاصة غير الهيئة التشريعية العادية (سواء كانت منتخبة أو معينة) او بإجراءات مختلفة عن إجراءات وضع القانون العادي او ان يكون الدستور قد وضعته ذات الهيئة التشريعية العادية وبإجراءات وضع القانون العادي كما حدث ذلك بالنسبة لدستور فرنسا لعام ١٨٣٠. (المفرجي وآخرون , 2010 , ص210-211) " وان الدساتير المرنة لها ميزة في غاية الاهمية الا وهي سهولة تعديلها لتساير روح العصر وتواكب ما قد يحصل في المجتمع من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية ... الخ وهو ما قد يجنب البلاد الازمات والثورات التي تحدث من جراء صعوبة تعديل احكام ونصوص الدستور القائم ". (البحري , 2009 , ص190)

ويرى الباحث ان الدستور المرن لا يتطلب بشأن تعديله اتباع اجراءات خاصة ومتميزة عن اجراءات تعديل القوانين العادية وإنما تستطيع السلطة التشريعية سلطة اصدار القوانين العادية ان تعدله بذات الاجراءات التي تتبعها عند تعديل القوانين العادية .

2- الدستور الجامد :- ويعرف بأنه " ذلك الدستور الذي لا يمكن تعديله الا بإجراءات خاصة يحددها الدستور ضمن نصوصه تختلف عن تلك التي تتبع في شأن تعديل لقوانين العادية " وهكذا يتطلب الدستور الجامد في تعديله اجراءات اشد من الاجراءات التي تتبع في شأن تعديل القانون العادي وعادة ما تكون الدساتير الجامدة مكتوبة وتختلف اجراءات تعديلها من دستور لآخر " . (بن حماد , 2010 , ص193)

وفي تعريف اخر يعرف الدستور الجامد بأنه " تلك الدساتير التي تتمتع بشيء من الثبات والاستقرار نتيجة الاجراءات الخاصة التي يجب التقيد بها عند الاقدام على تعديل احكامها ويمكن القول ببساطة ان الدستور يعتبر جامداً اذا كانت اجراءات تعديله تغاير اجراءات تعديل القوانين العادية وتكون هذه المغايرة من الناحية العملية باشتراط اجراءات خاصة لتعديل الدستور وتكون اكثر شدة وتعقيداً من شروط واجراءات تعديل القوانين العادية ". (البحري , 2009 , ص191)

ويعرف بأنه " تلك الدساتير التي لا يمكن تعديلها او تنقيحها الا باتباع اجراءات خاصة اكثر شدة وتعقيداً من اجراءات تعديل القوانين العادية ". (الخطيب , 2011 , ص509)

وعرف الدستور ايضا بأنه " الذي يشترط لتعديل احكامه اتباع اجراءات اشد من تلك المتبعة من تعديل احكام القانون العادي " ولعل السبب في تشديد اجراءات تعديل هذا النوع من الدستور هو المحافظة على ثباته واستقراره تجنباً للتعديلات السريعة غير المدروسة " (تمساح , 2018 , ص128)

وقبل الحديث عن جمود الدستور وصوره لا بد وان نشير الى ثلاثة امور وهي :- (الخطيب , 2011 , ص511)

- 1- لا يقصد بالدستور الجامد انه دستور ابدى لا يجوز تعديله بشكل مطلق وتام .
- 2- قد تحوي بعض الدساتير نصوصاً تحظر اجراء اي تعديل في الدستور ولكن هذا الحظر مقيد بقيد زمني حيناً او قيد موضوعي حيناً اخر .
- 3- الدستور الجامد يجوز تعديله بإجراءات مشددة .

" ويعتبر جان جاك روسو من انصار الدساتير الجامدة فهو يرى في مؤلفه " اعتبارات حول حكومة بولونيا " الذي نشر سنة 1772 انه من الضروري اتباع اجراءات خاصة تختلف عن الاجراءات العادية المتبعة في وضع القوانين وقد اخذ بهذا الرأي بعد مناقشته من طرف المجلس التأسيسي الفرنسي الذي وضع دستور 1791 " . (بن حماد , 2010 , ص193) , وعلى هذا الأساس فلو اصدر المشرع العادي قانوناً خالف به نصاً دستورياً جامداً فلا تعتبر هذه المخالفة تعديلاً للنص الدستوري الجامد وحينذاك تنثور مسألة الرقابة على دستورية القوانين ذلك لان الدستور الجامد يتمتع وحده بعلو وسمو على القواعد القانونية العادية ولا يمكن والحالة هذه للقاعدة الدنيا مخالفة القاعدة التي تعلوها في المرتبة استناداً لمبدأ التدرج القانوني , وصفة الجمود هذه تسري على جميع القواعد الواردة في صلب الوثيقة الدستورية سواء كانت قواعد دستورية موضوعية ام قواعد دستورية شكلية وتسري كذلك على القوانين العادية ذات الطبيعة الدستورية . والملاحظ أن إجراءات تعديل النصوص الدستورية الجامدة تختلف من دستور لآخر وذلك حسب درجة جمود الدستور فكلما كان الجمود شديداً كانت إجراءات التعديل أكثر صعوبة وتعقيداً من تلك المتبعة في تعديل القواعد القانونية العادية وعلى خلاف ذلك كلما كان اختلاف هذه الإجراءات عن القواعد القانونية العادية طفيفاً كان الجمود بسيطاً فقد يشترط الدستور مثلاً لأجراء تعديل نص من نصوصه ضرورة اجتماع المجلسين التشريعيين في هيئة مؤتمر اذا كان برلمان الدولة يتكون من مجلسين وقد يشترط لأجراء التعديل أيضاً أغلبية خاصة تختلف عن الأغلبية المطلوبة لتعديل القوانين العادية كاشتراط أغلبية الثلثين او ثلاثة اقسام او ثلاثة اقسام او ثلاثة ارباع أعضاء المؤتمر مثلاً " . (المفرجي واخرون , 2010 , ص211-212)

ويرى الباحث ان الدستور الجامد لا يتم تعديله بذات اجراءات تعديل القوانين العادية كما هو الشأن في الدستور المرن وانما يلزم لتعديله اتباع اجراءات واشكال اخرى متميزة عن اجراءات واشكال تعديل القوانين العادية , وان تكون الجهة التي تقوم بتعديل الدستور غير تلك التي تملك تعديل القانون العادي او اتباع اجراءات اكثر تميزاً وتشدداً في تعديله عن اجراءات تعديل القانون العادي .

المطلب الثاني

مصادر تفسير الدستور

حدد فقهاء القانون مصادر تفسير الدستور والتي يستمد منها احكامه وهي ما يلي:-

اولا / الفقه:- يعتبر الفقه في السابق مصدرا للقانون اي ان القاعدة القانونية التي مصدرها الفقه تكتسب صفة الالزام ومع التطور الذي مر على القانون بفروعه المختلفة اصبح الفقه مصدرا مادياً للقانون اي انه الطريق الذي تتكون به القاعدة القانونية وتستمد منه مادتها وموضوعها فلم يعد يعتمد عليه في تفسير النصوص التي يسنها المشرع , لذلك يسميه بعض الفقهاء بالمصدر التفسيري , فالفقه يمثل الناحية العملية او النظرية للقانون فهو لا يغدو ان يكون مجموعة من النظريات التي ليست لها صفة الالزام ويظهر اثر الفقه في مجال القانون الدستوري الانجليزي اكثر منه في مجالات القوانين الاخرى لان النصوص الدستورية في انجلترا قليلة جدا فتبقى محتاجة الى ان تدرس من جانب الفقه .(السديري , بلا سنة طبع , ص37)

ويميز كتاب القانون الدستوري بين نوعين من الفقه النوع الاول وهو الفقه التحليلي الذي يقوم على مجرد الدراسة الوصفية للنصوص التشريعية المكتوبة وهذا النوع من الفقه لا يستحوذ على الاهمية التي يتصف بها النوع الثاني من الفقه وهو الفقه الموجه او الفقه الانشائي الذي يخلق النظريات القانونية والسياسية ويعالج هذه المسائل في اصول عامة مما يعطي الفرصة للدول ان تأخذ بها وتطبقها في نظمها الوضعية .(المفرجي واخرون , 2010 , ص244)

ثانيا / القضاء :- يعرف القضاء بانه " مجموعة الاحكام التي تصدر من المحاكم في صدد القانون على المنازعات التي تعرض عليها " .(العاني , 1986, ص213)

وفي تعريف اخر يعرف القضاء بانه " هو مجموعة من الاحكام والقرارات الصادرة عن الجهات القضائية المختلفة بشأن تطبيق القواعد القانونية على ما يعرض عليها من منازعات واذا اعتبرنا القضاء كمصدر من مصادر القاعدة الدستورية يجب ان نميز بين الدول ذات الدساتير المكتوبة اين يعتبر القضاء كمصدر رسمي في الدول ذات الدساتير العرفية كبريطانيا مثلا نظرا لما ينشئه من سوابق قضائية بشأن النزاعات المعروضة امامه , اما في الدول ذات الدساتير المكتوبة فان القضاء يعتبر كمصدر تفسيري في المجال الدستوري نظرا لكون المحاكم غير مقيدة بالاحكام الصادرة منها " .(لعزير , 2017 , ص38)

ويقوم القضاء بواسطة الأحكام التي يصدرها بالتفسير حينما يدعى إلى تطبيق القواعد القانونية عند الفصل في المنازعات التي تعرض عليه وتقتضي عملية التفسير من قبل القضاء استنباط مجموعة من القواعد ذلك لان التشريع مهما كان دقيقا ومفصلا فإنه لا يمكن أن يوظف كل مظاهر الحياة ولذلك يمكن أن تؤدي عملية التفسير من قبل القضاء إلى تكميل النقص الذي يمكن أن يحصل في النصوص التشريعية بابتكار حل للنزاع القائم أمامه وهكذا يسهم القضاء في خلق قواعد قانونية جديدة وقد وقع في الميدان الدستوري استنباط عدة قواعد دستورية من قبل القضاء .(بن حماد , 2010 , ص216)

يراد بالقضاء كمصدر تفسيري للدستور مجموعة الاحكام التي تصدرها المحاكم عند الفصل في المنازعات التي تعرض عليها او مجموعة المبادئ القانونية المستخلصة من استقرار المحاكم على الحكم بها , فالقضاء يتولى مهمة التفسير حين يقوم بتطبيق القانون على ما يعرض له من قضايا ذلك لان المشرع الدستوري مهما كان دقيقا لا يستطيع الاحاطة بجميع تطورات ومستجدات الواقع السياسي فيما يضعه من قواعد دستورية ولذلك يعتبر القضاء من المصادر التفسيرية للقواعد الدستورية , ويتميز القضاء في نه يمثل الجانب العملي للقانون ويتميز كذلك بطابعه الواقعي وان المحاكم اقدر من غيرها على تطبيق ما تراه من تفسير للقانون .(المفرجي واخرون , 2010, ص243)

ثالثاً / المشرع :- التشريع هو سن القواعد القانونية واكسابها قوتها الملزمة عن طريق سلطة مختصة وفقاً لإجراءات معينة ولقد ازدادت أهمية التشريع باعتباره مصدراً رسمياً للقانون بازدياد التطور التدريجي للمجتمعات فبينما كان العرف مصدراً رئيساً للقواعد القانونية المنظمة للمجتمع في العصور القديمة أخذ دور العرف يقل تدريجياً ويزداد دور التشريع وذلك لانتقال المجتمعات إلى مرحلة التنظيم السياسي وقيام الدولة وكذلك لأنه أصلح المصادر الرسمية وأكثرها ملاءمة لحاجات الجماعة المتطورة فالعرف وإن كان يصدر عن الجماعة إلا أنه بطيء في نشوئه وتطوره فضلاً عما قد يشوبه من غموض بجهل قواعده في حين أن التشريع وسيلة ميسرة وسريعة في انتشار القواعد القانونية وتعديلها ووضوحها وانضباطها فالتشريع هو المصدر الرسمي الرئيس للقانون بشكل عام وللدستور بشكل خاص .(لعزيز , 2017 , ص39)

ويعتبر التشريع التفسيري بمنزلة التشريع نفسه الذي يراد تفسيره وبالتالي يتمتع بنفس آثار التشريع الذي قام بتفسيره فأثره عام وملزم لكافة هيئات الدولة والتشريع التفسيري لا يطبق فقط منذ صدوره وإنما صدر التشريع الأصلي الذي جاء ليفسره لأن التشريع التفسيري لا يعتبر تشريعاً جديداً وإنما هو إيضاح للتشريع السابق وبيان لمضمونه ومعناه ومن أمثلة هذا النوع من التفسير المذكورة التفسيرية للدستور الكويتي لعام 1962 التي تتمتع بقوة ملزمة بالتفسير الوارد بها للنصوص الدستورية .(المفرجي وآخرون , 2010 , ص246)

المطلب الثالث

الجهات المختصة بتعديل الدستور

يميز الفقهاء بين سلطتين هما السلطة التأسيسية الأصلية والسلطة التأسيسية المنشأة (المشتقة) ، السلطة الأولى تناط بها مهمة وضع دستور لدولة جديدة أو وضع دستور جديد للدولة بدلاً من دستوره القديم وهذه السلطة هي التي تضع القواعد التي يتم بموجبها تكوين وتثبيت عمل السلطات المنشأة أو المؤسسة التي يتم بموجبها تكوين وتثبيت عمل السلطات المنشأة أو المؤسسة كالسلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية .(المفرجي وآخرون , 2010 , ص254-255)

أما السلطة التأسيسية وهي التي تلجأ بعض الدساتير إلى إعطاء سلطة التعديل إليها وتكون منتخبة من الشعب لمزاولة هذا الأمر وقد أخذت بهذه الطريقة أغلبية دساتير الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية وأغلبية دساتير أمريكا اللاتينية وكذلك أخذ بها الدستور الفرنسي عام 1848 .(المشهداني , 2011 , ص266) والسلطة التأسيسية الأصلية وهي في سبيل تحقيق هذه المهمة لا تتلقى اختصاصاتها من أي نص دستوري قائم فهي حرة في اختيار الأيدلوجية أو الفلسفة السياسية التي يقوم عليها نظام الحكم في الدولة وقد تكون جمعية منتخبة من قبل الشعب أو قد تكون الشعب نفسه يمارسها بشكل مباشر . (المفرجي وآخرون , 2010 , ص254)

إن السلطة التأسيسية المنشأة هي التي يناط بها أمر تعديل أو مراجعة الدستور هي السلطة التأسيسية المشتقة أو المنشأة وسميت كذلك لأنها سلطة مشتقة من الدستور أو انشئت بموجب الدستور التي حددت نصوصه تشكيلها وإجراءات ونطاق عملها .(الدبس , 2011 , ص123) والسلطة التأسيسية المنشأة (المشتقة) فهي سلطة معينة من قبل الدستور نفسه وهي التي تتكفل بأجراء التعديلات على دستور ساري المفعول ولهذا تعتبر السلطة التأسيسية المنشأة هيئة في الدولة (أي سلطة مؤسسة) وعلى هذا الأساس تكون سلطة مفيدة بنصوص الدستور من حيث تكوينها ومن حيث عملها ، ولقد ثار نقاش طويل بين الفقهاء بصدد الإجابة عن تساؤل مهم حول مدى صلاحية السلطة التأسيسية في التعديل مفاده " هل تستطيع السلطة التأسيسية الأصلية (واضحة الدستور) التدخل في أي وقت تشاء من أجل تعديل الدستور مهمة بذلك السلطة المختصة بالتعديل والمنصوص عليها في صلب الدستور ، ولقد أيد فكرة تدخل السلطة التأسيسية الأصلية في تعديل الدستور فقهاء القانون الطبيعي منهم الفقيه (Vattel) وذهبوا إلى ضرورة الموافقة الإجماعية

للأمة على التعديل وذلك لأن الدستور هو التعبير عن فكرة العقد الاجتماعي التي قام عليها المجتمع السياسي وبما أن هذا لم يتم إقراره إلا بأجماع إرادة الأفراد فإن أي تعديل يطرأ عليه لا يتم إلا بذات الطريقة أي الموافقة الإجماعية للأفراد، غير أن هذا يؤدي إلى استحالة الإجماع في هذا الخصوص الأمر الذي جعل الفقيه (فاتيل) يتراجع عن رأيه وذهب إلى الاكتفاء برأي أغلبية أفراد الجماعة على التعديل مع اعتراف بحق الأقلية في المعارضة، أما الفقيه الفرنسي (Sie yes) فذهب إلى أن تعديل الدستور هو حق منوط بالأمة ذاتها باعتبارها صاحبة السيادة وهي تستطيع أن شاءت أن تنيب عنها ممثلها في إجراء التعديل أو أن تقوم هي نفسها بهذه المهمة والاكتفاء في التعديل بتوافق الأغلبية غير أن هذه الآراء الفقهية لم يكتب لها النجاح فساد الاعتقاد في فقه القانون الدستوري بأسناد مهمة تعديل الدستور للسلطة التي انطأ بها الدستور هذه المهمة وبالطريقة التي يحددها بشرط أن تراعى إجراءات التعديل المنصوص عليها في صلب الدستور وسلطة التعديل هذه كهيئة من هيئات الدولة تكون من الناحية الدستورية في نفس المركز الذي تتمتع به بقية هيئات الدولة ولكن نظراً لأهمية سلطة التعديل من الناحية السياسية فالسلطة التأسيسية الأصلية تحاول عند وضعها للدستور أن تمنح سلطة التعديل هذه إلى الهيئة التي تحرص على تفضيلها سياسياً. (المفرجي وآخرون، 2010، ص 254-255)

ويرى الباحث أن تشكيل أو إجراء أو نطاق عمل السلطة التأسيسية المكلفة بتعديل الدستور يختلف من دولة إلى أخرى باختلاف الدساتير حيث أن إهمال السلطة التأسيسية المشتقة أو المنشأة والاتجاه مباشرة إلى السلطة التأسيسية الأصلية من أجل تعديل الدستور باعتبار أن من يملك الكل أي وضع الدستور والذي يملك الجزء يقوم بتعديل الدستور.

الخاتمة

وفي ختام البحث فقد توصل الباحث إلى الاستنتاجات والتوصيات التالية :-

أولاً / الاستنتاجات

- 1- يعرف الدستور بأنه مجموعة الأحكام التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها وسلطاتها وطريقة توزيع هذه السلطات وبيان اختصاصاتها وبيان حقوق المواطنين وواجباتهم.
- 2- أسلوب الجمعية التأسيسية في نشأة الدساتير لا يتفق مع إعطاء السلطة التشريعية العادية الحق في وضع الدستور ابتداءً أو إنشائه فإن لهذه السلطة (التشريعية) كما يرى غالبية الفقه تعديل بعض مواد الدستور ولكن حق السلطة التشريعية في إجراء هذا التعديل ليس مصدره الأمة بشكل مباشر ولكن مصدره الشرعي هي نصوص الدستور التي منحتها هذا الحق بإقرار الجمعية التأسيسية.
- 3- أسلوب الاستفتاء الشعبي في نشأة الدساتير معناه أن يتولى الشعب وحده الموافقة أو عدم الموافقة عن مشروع دستور معين فإذا وافق عليه يصبح نافذاً وإذا قوة قانونية بغض النظر عن الجهة التي قامت بصياغته وإعداده سواء كانت هيئة نيابية أو لجنة فنية أو لجنة حكومية أو فرد واحد.
- 4- إن مهمة السلطة التأسيسية هي وضع دستور لدولة جديدة أو وضع دستور جديد للدولة بدلاً من دستوره القديم وهذه السلطة هي التي تضع القواعد التي يتم بموجبها تكوين وتثبيت عمل السلطات المنشأة أو المؤسسة التي يتم بموجبها تكوين وتثبيت عمل السلطات المنشأة أو المؤسسة كالسلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية.

5- السلطة التأسيسية المنشأة (المشتقة) فهي سلطة معينة من قبل الدستور نفسه وهي التي تتكفل بأجراء التعديلات على دستور ساري المفعول ولهذا تعتبر السلطة التأسيسية المنشأة هيئة في الدولة (أي سلطة مؤسسة) وعلى هذا الأساس تكون سلطة مقيدة بنصوص الدستور من حيث تكوينها ومن حيث عملها .

ثانيا / التوصيات

يوصي الباحث بضرورة اشراك الشعب بأساليب نشأة الوثيقة الدستورية من خلال السماح للشعب بتقديم مقترح تعديل وإضافة فقرات للدستور الى السلطة التشريعية على ان تتولى تلك السلطة دراستها وعرضها على الشعب في مرحلة لاحقة .

المصادر

اولا / الكتب

- 1- د. احسان حميد المفرجي . و. د. كطران زغير نعمة . و. رعد ناجي الجدة , القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق , ط4 , المكتبة القانونية , بغداد , 2010 .
- 2- د. توفيق بن عبد العزيز السديري , الاسلام والدستور , كتاب منشور , بلا سنة طبع.
- 3- د. حسان محمد شفيق العاني , الانظمة السياسية الدستورية والمقارنة , مطبعة جامعة بغداد , بغداد , 1986 .
- 4- د. حسني بوديار , الوجيز في القانون الدستوري , دار العلوم للنشر والتوزيع , الجزائر , 2003 .
- 5- د. حسن مصطفى البحري , القانون الدستوري - النظرية العامة , ط1 , كلية الحقوق , جامعة دمشق , 2009 .
- 6- د. حسن مصطفى البحري , القانون الدستوري , ط2 , كلية الحقوق , جامعة دمشق , 2013 .
- 7- د. ثروت بدوي , القانون الدستوري وتطور الانظمة الدستورية في مصر , دار النهضة العربية , مصر , 1969 .
- 8- د. عصام علي الدبس , القانون الدستوري , القسم الاول , ط1 , دار الثقافة , عمان , 2011 .
- 9- د. دعاء الصاوي يوسف , القضاء الدستوري , ط1 , دار النهضة العربية , القاهرة , 2014 .
- 10- د. صالح جواد كاظم . و. علي غالب العاني , الانظمة السياسية , (د . ط) , المكتبة القانونية , بغداد , 1990 .
- 11- د. محمد رضا بن حماد , مبادئ الاساسية للقانون الدستوري والانظمة السياسية , ط2 , جامعة تونس المنار , تونس , 2010 .
- 12- د. نعمان احمد الخطيب , الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري , ط7 , دار الثقافة , عمان , 2011 .
- 13- د. محمد كاظم المشهداني , القانون الدستوري , مؤسسة الثقافة الجامعية , الاسكندرية , 2011 .
- 14- د. معيني لعزیز , محاضرات في القانون الدستوري , جامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية , كلية الحقوق والعلوم السياسية , قسم التعليم الاساسي , 2017 .

ثانيا / البحوث المنشورة

- 1- محمد حسن جماع تمساح , المرجعية الفقهية لأساليب نشأة الدستور (دراسة تطبيقية على دستور السودان الانتقالي لسنة 2005) , بحث منشور , مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية , السودان , العدد الثالث , المجلد الثاني , 2018 .

عنوان البحث

منهج الإمام الغزالي من قادح نقض العلة

عبد الكريم رضوان أحمد الأسطل¹

¹ دكتوراه في أصول الفقه من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلام، الإيميل alastal1975@gmail.com، رقم الهاتف 97299270267.

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/22م

المستخلص

يتناول هذا البحث بيان حقيقة نقض العلة وصوره عند الإمام الغزالي، وبيان مدى تأثير الحكم عن علته عند الإمام الغزالي، وتحديد الحالات التي تنتقض العلة فيها والحالات التي لم تنتقض عند الغزالي، وبهذا يتبين منهج الغزالي في التعامل مع نقض العلة، وطريقته التي تعتبر توفيقية بين علماء الأصول.

Received at 05/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

A statement of the truth of the invalidation of the cause and its image according to Imam al-Ghazali, and a statement of the extent of the influence of the ruling on his cause according to Imam al-Ghazali, and the identification of cases in which the illness is revoked and cases that did not invalidate al-Ghazali. Origins Scholars.

المقدمة:

الحمد لله نعمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، ثم أما بعد،،،

أمر الشارع الحكيم بالاجتهاد في المسائل التي لم يرد فيها نص، ومن أوسع أبواب الاجتهاد القياس، و القياس الصحيح لا بد له م أركان وشروط حتى يصبح صحيحاً، ومن أهم أركانه العلة، والعلة له كذلك لها شروط وأركان حتى تكون منضبطة صالحة للتعليل، ومنها وجود العلة مع حكمها، فإذا وجدت العلة دون حكمها اعتبر هذا قدح فيها وهذا القاصد من أهم القوادح التي يجب أن تسلّم العلة ولعلماء الأصول كلام طويل حول اعتبار هذا التخلف قاصد للعلة من عدمه، بين من يعتبرها قاصد لها، وبين من يعتبر هذا التخلف تخصيص للعلة والعلة صحيحة، لكن الإمام الغزالي سلك طريقاً متقدماً في بحث هذه المسألة، فكانت نظرتة لهذا التخلف من وجوه عديدة، حتى تصبح الصورة مكتملة وواضحة، وبهذا جمعت بين أقول الأصوليين، ولهذا سنبين في هذا البحث موقف الغزالي من اعتبار هذا التخلف قاصداً، وف من عدمه، وفي أي الحالات التي يصلح فيها.

أهمية البحث:

يرجع أهمية هذا البحث من جوانب عديدة هذا بيان لها:

1. يوضح رأي الإمام الغزالي في مسألة تخلف الحكم عن علته.
2. تقليل فجوة الخلاف بين الأصوليين في المسألة، لأن كل فريق منهم نظر لهذا التخلف من وجهة نظر معينة، فجاء الغزالي فجمع بين تلك الأقوال.
3. تكملة لجهود العلماء الذين تحدثوا عن قوادح العلة وخاصة قاصد النقض، فهذا البحث يبين طريقة أحد أساطين هذا العلم.

أهداف البحث:

يرجع أهداف هذا البحث إلى عدد من الأهداف هذا بيان لاثنتين منها:

1. إظهار طريقة الغزالي في مسألة تخلف الحكم عن علته، وكونه قاصد في العلة من عدمه.
2. إفادة طلبة العلم الشرعي المختصين بعلم أصول الفقه بطريقة الإمام الغزالي الهادفة لتقليل الخلاف بين علماء الأصول.

أسئلة البحث:

يتمحور البحث حول مجموعة أسئلة أصولية لكن السؤال المحوري والرئيسي فيه، والتي يتفرع عنه بقية الأسئلة هو: هل يعتبر النقض قاصداً من قوادح العلة عند الغزالي؟، والأسئلة الفرعية تدور حول هذا السؤال وهي:

1. ما هي حقيقة نقض العلة؟
2. ما هي صور نقض العلة عند الإمام الغزالي؟
3. ما هي الحالات التي تنتقض فيها العلة عند الغزالي؟

منهج البحث:

اتباع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي في بحثه، وذلك من خلال أربعة بنود كالاتي:

- 1- توثيق أقوال العلماء من مظانها، وذلك حسب المنهج العلمي المعهود من ذكر اسم المؤلف والكتاب، مع ذكر رقم الجزء والصفحة.
- 2- عزو الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.
- 3- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، ونقل حكم العلماء عليها، ما لم تكن في صحيح البخاري ومسلم.
- 4- الاستعانة بمعاجم اللغة لشرح بعض المعاني عند الحاجة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة في كتابات أهل الأصول المعاصرة لم نجد دراسة متخصصة في منهج الإمام الغزالي في قادم النقض عند الإمام الغزالي، ولكن يوجد بعض الدراسات التي تلتقي مع هذه الدراسة من بعض الوجوه وهذا بيان لها:

1. تخصيص العلة عند الأصوليين

وهذا البحث للأستاذ الدكتور مازن إسماعيل هنية، وهو مقدم إلى مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، وتحدث فيه عن تخصيص العلة، وبحث في آخره قول الإمام الغزالي، وطريقته في التعامل مع مسألة تخلف الحكم عن علته.

2. مباحث العلة عند الأصوليين

وهو للدكتور عبد الحكيم السعدي، تحدث فيه عن أحكام العلة من حيث حقيقتها ومسالكها وقوادحها، وبحثت خلاله منهج الغزالي في مسألة تخلف الحكم عن علته.

هيكلية البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة نقض العلة

المطلب الثاني: صور العلة

المطلب الثالث: تأثير قادم النقض في العلة

المطلب الرابع: منهج الإمام الغزالي في قادم النقض

المطلب الأول: تعريف نقض العلة لغةً واصطلاحاً

ولبيان معنى نقض العلة لابد من تعريف شقي هذا المصطلح، ونتحدث عن ذلك بفرعين وهما:

أولاً: معنى العلة:

1. معنى العلة لغة:

ترجع كلمة العلة في اللغة إلى جذر الثلاثي (عل)، وهذا أصل صحيح، وتستعمل هذه الكلمة في الدلالة على عدة معاني منها: المرض، والتكرار، والتكرار، والسبب، والضرة، والعذر المانع وغيرها من المعاني، ولكن المعنى التي اشتقت منها العلة عند الأصوليين هو المرض والسبب والتكرار⁽¹⁾.

(¹) الأزهرى، تهذيب اللغة(78/1)، ابن منظور لسان العرب(471/11)، ابن فارس، مقاييس اللغة(12/4)، الرازي، مختار الصحاح(216/1).

2. معنى العلة اصطلاحاً:

اختلف الأصوليون في حقيقة العلة اختلافاً كبيراً ولكن سنقتصر في هذا البحث على أشهرها:

الأول: عرفها الإمام الغزالي "الوصف المؤثر ف الأحكام لا بذاتها بل بوضع الشارع لها ولا لصفة ذاتية"⁽²⁾، واختار هذا التعريف بعض علماء الأصول، منهم الإمام صفى الدين الهندي⁽³⁾.

الثاني: عرفها الإمام الرازي، والبيضاوي وأتباعهما وجماهير أهل الأصول بقولهم: الوصف المعرف للحكم⁽⁴⁾. وهذا التعريف جعل العلة أمانة على الحكم وليس مؤثراً فيه، فالحكم موجود وهو دل عليه فقط

الثالث: عرّف جماعة من علماء الأصول المعاصرين العلة: "الوصف الظاهر المنضبط الذي بن عليه حكمه وربط به وجوداً وعدمًا"⁽⁵⁾، من هؤلاء عبد الوهاب خلاف، وعبد الكريم زيدان وغيرهم، وهذا التعريف هو الصحيح؛ لأنه شامل لكافة أفراد العلة، فهو تعريف جامع مانع لها، وهذا التعريف قريب من مما قاله العلماء القدامى؛ لأن كل قيد منه ذكره الأصوليون ضمن شروط العلة

النقض لغته: هو إفساد ما أبرمت من بناء وعقد، ويأتي بمعنى الهدم فيقال نقضت البناء إذا هدمته، ومنه قول النبي ﷺ لعائشة: "يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بکفر، لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون"⁽⁶⁾ والنقض في البناء والعقد والعهد والحبلى وغيره ضد الإبرام، وهو أصل صحيح يدل على النكث، والمناقضة في القول أن يتكلم بما يناقض معناه، ويقال ناقضني وناقضته؛ أي بمعنى ينقض قوله وينقض قولي، ويراد به المراجعة والمرادة، ويأتي بمحل الحل والابطال كما في قوله تعالى: **{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا}** ⁽⁷⁾ بمعنى حلتها بعد إبرامها، والنكث في اللغة بمعنى النقض⁽⁸⁾.

النقض اصطلاحاً: اتفق الأصوليون على تعريف النقض بأنه وجود العلة مع تخلف حكمها، وهذا يعني الطعن في شرط اطراد العلة، فإذا اعترض المعترض على علة المستدل بأنها موجودة في وصف ولم يوجد معها حكمها فإذا ذلك يعني عدم اطراد العلة، وهذا يدل على بطلان العلة أو تخصيصها، وسنذكر أهم تلك التعريفات:

الأول: عرفه الجويني بقوله: "وهو تخلف الحكم في بعض الصور مع وجود ما أدعاه المعلل علة"⁽⁹⁾.

الثاني: عرفه ابن قدامة بقوله: "إبداء العلة بدون الحكم؛ بمعنى أن لا تكون العلة مطابقة للحكم"⁽¹⁰⁾.

الثالث: عرفه الإمام الرازي فقال: "وجود الوصف مع عدم الحكم"⁽¹¹⁾.

⁽²⁾ الغزالي، شفاء الغليل(21).الهندي، نهاية الوصول إلى علم الأصول(3259).

⁽³⁾ الهندي، نهاية الوصول إلى علم الأصول(3259).

⁽⁴⁾ الإسنوي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول(219/1)، السبكي، الإبهاج شرح المنهاج(39/3).

⁽⁵⁾ خلاف، علم أصول الفقه(69)، زيدان، الوجيز في أصول الفقه(202)، السلمي، تخصيص العلة(23).

⁽⁶⁾ [البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/باب من ترك بعض الاختيار، مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه(37/1)، رقم الحديث126].

⁽⁷⁾ [النحل:92].

⁽⁸⁾ ابن منظور، لسان العرب(242/7)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط(656)، الجوهري، الصحاح(1110/3)، ابن فارس، مقاييس اللغة(471/3)؛ الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن(439/3).

⁽⁹⁾ الجويني، البرهان في أصول الفقه(102/2).

⁽¹⁰⁾ ابن قدامة، روضة الناظر ونزهة المناظر(309/2).

⁽¹¹⁾ الرازي، المحصول(237/5).

الرابع: ويطلق الحنفية على النقض المناقضة، فالمناقضة عند الحنفية نفس النقض، وعرف الدبوسي المناقضة بقوله: " أن توجد العلة مع الوجه الذي جعلت علة بلا مانع، ولا يوجد الحكم معها"⁽¹²⁾.

الخامس: عرفه الإسنوي بقوله: " هو إبداء الوصف المدعى عليه بدون وجود الحكم في صورة"⁽¹³⁾.

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن جميع هلب الأصول متفقين على حقيقة النقض وهو وجود الحكم مع تخلف الحكم، لكنهم اختلفوا في تأثير هذا النقض على العلة، فمن رآها غير مؤثر حكم بتخصيص العلة، وجعل ما باقي العلة صحيح، ومن رأى مؤثرة في العلة حكم بنقض العلة وحكم بسادها بناءً على هذا التخلف.

المطلب الثاني: صور النقض

قسم العلماء صور النقض إلى تسعة؛ لأن العلة قد تكون منصوصة، قطعاً أو ظناً، أو مستتبطة، وتخلف الحكم قد يكون لمانع، أو لفوات شرط، أو لدونهما، فصارت تسعاً، فتلاثة في ضرب ثلاثة⁽¹⁴⁾، ويمكن ردُّ هذه الصور إلى ثلاثة أنواع على حسب ما تثبت به العلة

الأول: العلة الثابتة بالنص الشرعي القطعي الثبوت والدلالة، وهو ما دلَّ على العلة من غير نظر أو استدلال⁽¹⁵⁾، ويدخل في العلة النصية القطعية العلة الثابتة بالإجماع القطعي، وهذه العلة التي تثبت بالقطع قد يتخلف الحكم عنها في محل النقض بفوات شرط، أو لوجود مانع، أو دونهما، فهذه ثلاثة صور، وهذا ذكر لأمتلتها:

- 1- تعليل وجوب القصاص بالقتل العمد العدوان، فإنه منتقض بتخلف الحكم عن الأب والسيد؛ لوجود مانع الأبوة والسيادة.
- 2- تعليل وجوب الرجم بالزنا، فإنه منتقض بزنا البكر، فالحكم متخلف عنه لعدم وجود شرط الاحصان، وبما زنا بجارية ابنه⁽¹⁶⁾.
- 3- قول المستدل بأن علة وجوب القطع هي سرقة مال متقوم من حرزه، فإن هذا منتقض، بسرقة المال بدون النصاب وبسرقة الصبي.
- 4- تعليل انتقاض الوضوء بكونه نجس خارج من موضعه المعتاد، فإنَّ هذا منقوض بسلس البول، ودم الاستحاضة، فإنهما يخرجان من الموضع المعتاد ولا ينتضان الوضوء.

الثاني: ثبوت العلة في الأصل بنص ظاهر، وهو النص الذي يحتل غير العلة احتمالاً مرجوحاً، وتبييت بثلاثة ألفاظ أحدها اللام الظاهرة والمقدرة كما في قوله {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّوْكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ}⁽¹⁷⁾، وثانيهما الباء، كما في قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}⁽¹⁸⁾، وثالثها إن، ومثلوا له بقول النبي ﷺ: "اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً"⁽¹⁹⁾، وهذه العلة الثابتة بالنص الظاهر قد تتخلف لوجود مانع، أو لفوات شرط، أو ليس لأحد منهما، وهذه ثلاثة صور أخرى⁽²⁰⁾.

⁽¹²⁾ الدبوسي، تقويم الأدلة (328).

⁽¹³⁾ الإسنوي، نهاية السؤل (337).

⁽¹⁴⁾ السبكي، الإبهاج شرح المنهاج (85/3)

⁽¹⁵⁾ أبو زرعة العراقي، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع (562).

⁽¹⁶⁾ ابن السبكي، رفع الحاجب شرح مختصر الحاجب (194/4).

⁽¹⁷⁾ [الإسراء: 78].

⁽¹⁸⁾ [آل عمران 159].

⁽¹⁹⁾ متفق عليه [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز/باب الكفن في ثوبين (75/2)، رقم الحديث 1265؛ مسلم: صحيح مسلم، الحج/باب

ما يفعل بالمحرم إذا مات (865/2)، رقم الحديث 1206]

⁽²⁰⁾ الإسنوي، نهاية السؤل (320)، السبكي، الإبهاج شرح المنهاج (85-44/3)

الثالث: ثبوت العلة في الأصل بالاستنباط بأي مسلك من مسالكها غير النص والاجماع، وهذه العلة قد يتخلف عنها الحكم بقوات شرط فيها أو وجود مانع⁽²¹⁾، أو ليس لأحد منهما، وهذه ثلاثة صور أخرى⁽²²⁾.

وفي الصور يتخلف فيهما الحكم عن علته لا لوجود مانع ولا لتخلف سبب فإن العلماء استبعدوا ذلك، وقالوا: إذا ثبتت العلة بأحد مسالكها المعتبرة فإنه لا يتصور تخلفها مع انتفاء الموانع، وتحقق شروطها⁽²³⁾.

صور النقض عند الغزالي:

قسم الإمام الغزالي صور تخلف الحكم عن العلة إلى ثلاثة أوجه:

الأول: أن يعرض في صور جريان العلة ما يمنع من اطرادها، وهو ينقسم إلى قسمين:

- 1- أن يكون الحكم المخالف لحكم علة الأصل مستثنى من مقتضى القياس، ويستوي في هذه الحالة كون الاستثناء من العلة القطعية أو الظنية، ويمثل لحالة الاستثناء في العلة القطعية بقول المستدل: علة إيجاب المثل في المثليات هي تساوي الأجزاء، فينتقض ذلك بإيجاب الصاع من التمر في لبن الشاة المصرة، ويمثل لحالة الاستثناء من العلة الظنية بقول المستدل: جريان الربا في الأصناف الربوية بعلة الكيل والوزن، فينتقض ذلك بالعباءة.
- 2- لا يكون الحكم المخالف لمقتضى علة الأصل مستثنى من مقتضى القياس، ولا يوجد فرق بين أن يرد النقض في هذه الحالة علة العلة المنصوصة أو المستنبطة.

الثاني: انتفاء الحكم لا لخلل في نفس العلة لكن لمعارضتها علة أخرى دافعة لها، تؤدي إلى تخلف الحكم عن علته.

الثالث: يتخلف الحكم عن علته، لا لخلل في العلة، ولكن لعدم مصادفتها محلها أو شرطها أو أهلها، ويمثل له بكون السرقة علة القطع، وهذا ينتقض بالسرقة بما دون النصاب، وبسرقة الصبي، وبسرقة المال غير المحروز، وكالقول بأن القتل العمد العدوان على القصاص، فإن ذلك منتقض بقتل الأب وقتل الصبي، وبقتل مهذور الدم كالمترد والحربي، وكالقول بزوال الملك بالبيع فإنه منتقض ببيع المرهون والموقوف، وبيع المجنون والصبي⁽²⁴⁾.

مقارنة بين طريقة الجمهور والإمام الغزالي:

الناظر إلى منهج الجمهور في التعامل مع تخلف الحكم عن علته، وطريقة الإمام الغزالي فيه يرى أن الجميع متفق على أن الحكم يتخلف عن علته ولكن نظر كلاً منهما إلى هذا التخلف من رؤية معينة نتج عنها فروق في تقسيمه، وعليه نتج الخلاف في التعامل معه، وهذا بيان لأهم الأمور التي وقع الخلاف بينهما هي:

1. نظر الجمهور إلى ذات العلة وماهيتها وشروطها وقسموا تخلف الحكم بناءً عليه، فأروا أن العلة المتوفرة فيها شروطها كافة سليمة، وإن تخلف لغير شرط أو لغير وجود مانع هل يفسد خلاف بينهم؟. لكن الغزالي -رحمه الله- نظر إلى العوامل الخارجية للعلة، ولنم ينظر إلى توفر الشروط والأركان فيها، وكيف يتخلف بناءً على هذا.

(21) مثل الأمدي لتخلف الحكم عن علته المستنبطة بوجوب القصاص على القاتل العمد العدوان، وتخلفه في قتل الوالد لولده، لوجود مانع الأبوة. الأحكام في أصول الأحكام (220/3)

(22) السبكي، المنهاج شرح المنهاج (85/3)، ابن السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (191/4)، علي، النقض عند الأصوليين (10).

(23) ابن القاسم، الآيات البيّنات (161/4).

(24) الغزالي، شفاء الغليل (461)، المستصفي (334).

2. رأى الجمهور أن تخلف كان لخللٍ في العلة؛ كأنْ فقدت شرطاً فيها، أو وجد مانع من جريانها، ولكن الغزالي نظر إلى العلة على أنها كاملة وصحيحة لكن لم يعمل فيها لسبب آخر غير مرتبط فيها، بمعنى أن العلة سليمة ولكن وجد معارض أقوى هو من صرف عن العمل بها أو وجد سبب من منعها.

3. نظر الجمهور من جانب واحد، وأصدروا أحكامهم بناءً عليه، مما أدى إلى وقوع خلاف بينهم في تكييف هذا التخلف، ولكن الغزالي نظر إلى من جوانبه كافة فأصبح تقسيمه صادر عن رؤيته لهذا التخلف، وعليه كانت طريقة الغزالي تقدم كبير في النظر إلى مسألة النقض.

المطلب الثالث: تأثير قادم النقض في العلة

اختلف الأصوليون اختلافاً كبيراً في تكييف تخلف الحكم الشرعي عن علته، فمنهم من اعتبر هذا التخلف نقضاً للعلة مطلقاً، ومن اعتبر هذا التخلف للحكم غير مضر مطلقاً، وهناك من فصل بين العلة المستنبطة، والمنصوصة، وهذا بيان لأهم وأشهر هذه الأقوال، وبعد ذلك سنفرد لرأي الإمام الغزالي مطلباً مستقلاً نبين فيه منهجه، وهذا بيان لأقوال أهل العلم.

القول الأول: تخلف الحكم عن علته ناقض للعلة مطلقاً، سواء كان هذا التخلف لمانع أم لا، ويستوي في ذلك العلة المنصوصة والمستنبطة وإلى هذا وبعض المالكية ومنهم أبو الوليد الباجي ذهب الرازي، وأبو إسحاق الشيرازي، والمشهور عند الشافعية (25).

القول الثاني: تخلف الحكم عن علته لا يقدح في العلة مطلقاً سواء كان لمانع أو لغير مانع، ويستوي في ذلك العلة المنصوصة والمستنبطة، وعلى هذا القول متقدمي الحنفية كأبي زيد الدوسي، والإمام أحمد في رواية عنه (26).

القول الثالث: تخلف الحكم عن علته يقدح في العلة المستنبطة، ولا يقدح في العلة المنصوصة، وإلى هذا ذهب القرطبي، وعليه جماهير أهل الأصول كما نسبه إليهم الإمام أبو المعالي الجويني (27).

القول الرابع: تخلف الحكم عن علة يكون وارد إما على سبيل الاستثناء وهذا غير قادم في العلة، أما إذا ورد على غير سبيل الاستثناء فإنه لا يقدح إذا كان لوجود مانع أو لفوت شرط، ويقدم إذا كان لغير وجود مانع، وهذا قول صفي الدين الهندي (28).

وذكر أقوال العلماء في هذه المسألة مهم جداً، حتى يتضح منهج الإمام الغزالي فيها؛ لأن منهجه يعطي صورة كاملة عن هذا التخلف، وينظر إليه من جميع جوانبه، وهذا ما ساعد بتقليل الفجوة بين أقوال أهل الأصول.

المطلب الرابع: موقف الغزالي من نقض العلة:

ذهب الإمام الغزالي إلى أن تخلف الحكم عن علته يرد على ثلاثة وجوه وهي:

الوجه الأول: انعدام الحكم في صوب جريان العلة، بحيث يعرض لها ما يمنع اطرادها، وبذلك بورود أمثلة في الشرع على نقيض تلك العلة، سواء كانت تلك العلة مستثناة من القياس، أم غير مستثناة، وهذا ما يسمى نقضاً، وفيه كثير من الغموض (29)، وهذا الوجه ينقسم إلى نوعين وهما:

(25) الرازي، المحصول (237/5)، الزركشي، البحر المحيط (330/7)، ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر (309/2)، ابن القاسم، الآيات البيئات (149/4).

(26) البخاري، كشف الأسرار شرح أصول البيهقي (32/4)، ابن مفلح، أصول الفقه (1220/3)، ابن تيمية، المسودة في أصول الفقه (412).

(27) الجويني، البرهان في أصول الفقه (102/2)، الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (331/7).

(28) ابن السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (193/4)، الإيجي، شرح مختصر المنتهى وحواشيه (335/3).

(29) الغزالي، شفاء الغليل (462).

- ما يعلم أنه ورد على سبيل الاستثناء القياس.
- ما لا يظهر ذلك منه.

القسم الأول: وهو ما ظهر وروده مستثنى عن القياس، ومع استبقاء القياس، فذلك لا يرد نقضاً على القياس، ولا يفسد العلة، بل يخصصها بما وراء الموضوع المخصص، ولا يوجد فرق بين أن يرد الاستثناء على العلة المقطوعة أم على العلة المظنونة.

ومثال الاستثناء الوارد على العلة المقطوعة إيجاب صاع من تمر في لبن المصرة، وهذه العلة وردت على لسان الشرع، حيث روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحتلبها: إن شاء أمسك، وإن شاء ردها وصاع تمر"⁽³⁰⁾.

وجه الدلالة: نص الحديث على حرمة حبس اللبن في ضرع الغنم والأبل، بغرض تعيير المشتري، فإن فعل البائع ذلك فالمشتري بالخيار بين أن يمسك البيع، أو يرده، فإن ردها بعد الحلب، وجب أن يرد معها صاعاً من تمر، وهذا الحكم استثناء من القياس، إذ القياس في الضمان أن يرد المثل بالمثل لا بالقيمة، وتضمن المشتري صاعاً من تمر بدل الحليب تضمنياً بالقيمة لا بالمثل.

وهذا الاستثناء لا يعد قادحاً في القياس، ولا مفسداً للعلة، ولا ينبغي للمجتهد الاحتراز عنه، حيث يقول علته رد المثل بالمثل إلا في المصرة؛ لأن هذا تكليف قبيح.

ويمكن أن نتصور هذه المسألة في أمرين:

- يعتبر تماثل الأجزاء هو العلة في إيجاب المثل في المثليات المتلفة، وهذا ما جرى الشارع عليه في الضمانات، وهذا التماثل موجود في مسألة المصرة، فيجب أن يكون علة يقوم الحكم به على وجوب رد المثل فيها، ولكن امتنع جريان الحكم بها لوجود المانع وهو النص الذي أوجب صاعاً من تمر ولم يوجد رد المثل.
- التماثل هو العلة في إيجاب المثل في المثليات المتلفة، لكن ليس في هذه الصورة، بل في غيرها، وعرفنا بالنص تخصيص العلة بغير هذه المسألة؛ وهذا يعني إخراج التماثل الموجود في صورة المصرة عن العلية، ويكون التماثل علة في غير هذا الموضوع. وهذا تصور هو الأولى في المسألة والمقطوع به، ولا يوجد معنى لتسمية علة في هذه الصورة، ولا يثبت بها الحكم لا تقديراً ولا تحقيقاً؛ بل نقول أنه عرف من الشرع التماثل أن تماثل الأجزاء علة في غير صورة المصرة، وليس علة في مسألة المصرة، وهذا كقولنا الشدة والإسكار علة التحريم بعد نسخ الحل والإباحة، ولم يكن علة في الوقت السابق على النسخ، ولكن الشارع جعله علة للحكم في هذا الوقت، ولم يجعله علة في الزمان السابق⁽³¹⁾.

ويمثل للاستثناء الوارد على العلة المظنونة بمسألة العريا، فإنها لا تنقض تعليل تحريم الربا بالطعم في الأصناف الربوية الأربعة، ويفهم هذا الاستثناء على أنه رخصة لحاجة الناس، ولم يرد مورد النسخ للربا، والدليل على كونه مستثنى أنه يرد على من يعلل بالكيل أو غيره من العلل المظنونة في الربا، وبيان ذلك بأن الشارع اشترط المماثلة في البيوع الربوية إذا كان البيع من جنس واحد، ولهذا نهى المشرع عن بيع الرطب خرصاً على رؤوس الشجر؛ لأنه ينقض هذا الشرط، إذ روى نافع عن عبد الله بن عمر أنه قال: "أن رسول الله ﷺ نهى عن المزبنة، والمزبنة: اشتراء الثمر بالتمر كيلا، وبيع الكرم بالزبيب كيلا"⁽³²⁾، ولكن ورد عن النبي ﷺ القول بجواز بيع العريا، فقد جاء عن أبي هريرة أنه قال: "أن النبي ﷺ رخص في بيع العريا في خمسة أوسق، أو دون خمسة

⁽³⁰⁾ [البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيع/باب النهي أن لا يحفل الأبل والبقر والغنم وكل محلفة (70/3)، رقم الحديث 2148].

⁽³¹⁾ [الغزالي، شفاء الغليل (469)].

⁽³²⁾ [البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع/باب بيع المزبنة، وهي بيع الثمر بالتمر، وبيع الزبيب بالكرم، وبيع العريا (75/3)، رقم الحديث 2185].

أوسق" (33)

وجه الدلالة: دلَّ الحديث الأول على عدم جواز بيع الرطب بالتمر؛ لعدم تحقق شرط المماثلة، والمماثلة شرط في جواز البيوع الربوية التي هي من جنس واحد، والنص الثاني دلَّ على جواز بيع الرطب على رؤوس النخل بالتمر كيلاً، ولذلك لشدة حاجة الناس، وهذا الاستثناء من التحريم لا يدل على بطلان علة المماثلة المطوبة في جواز البيوع الربوية.

القسم الثاني: وهو الذي لم لا يظهر منه أن تخلف الحكم عن علته كان مقصوداً للمشرع، وقد يرد هذا التخلف على العلة المنصوطة، أو المظنونة.

• أما ما يرد على العلة المنصوطة فإنه لا يتصور هذا، ولا بد من انعطاف قيد على العلة، يبين أن ما ذكر ليس تمام العلة، بل هو جزء منها، ويمثل له بقولنا، العلة في نقض الوضوء هو خروج النجاسة من الجسم أخذاً من قول النبي ﷺ "الوضوء مما خرج" (34)، وثم تبين أنه ﷺ لم يتوضأ من الحجامة، فلعلمنا من ذلك أن النبي ﷺ لم يذكر العلة بتمامها، وأن العلة التامة هي خروج النجاسة من الموضع المعتاد، فكان التعليل الأول هو بعض العلة، والذي أكمل العلة هو حديث الحجامة. فإن كانت العلة منصوطة، ولم يرد النقض مورد الاستثناء، فإنه لا يتصور إلا ذلك؛ وإن لم تكن العلة كذلك فإنه يجب المصير إلى تأويل التعليل، إذ قد يرد النص بصيغة التعليل وهو لا يراد به التعليل للحكم، كما في قوله تعالى: {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ * وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (35)، فهاتان الآيتان عللتا تخريب بيوت الكفار بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن المعلوم أنه ليس كل من يشاقق الله ورسوله يخرب بيته، فتكون هذه العلة منقوضة؛ ولا يمكن القول بأن هذا علة خاصة بهم؛ لأنَّ هذا يعد تهافتاً في الكلام، بل نقول تبين لنا في آخر الكلام أن الحكم المعلل ليس هو نفس الخراب، بل هو استحقاق الخراب، سواء حصل الخراب أم لم يحصل.

ويمكن أن نقول ليس الخراب معلولاً بهذه العلة؛ لكونه خراباً، بل هو معلول بكونه عذاباً، وكل من يشاقق الله ورسوله فهو معذب، سواء عذب بخراب بيته أم بغيره (36).

• وأما إذا ورد التخلف على العلة المظنونة، ولم يكن هذا التخلف في موضع الاستثناء المقصود للشارع، فهو لا يخرج عن احتمالين:

1. ينقدح الجواب عن محل النقض بطريق الإخالة، إن كانت العلة ثابتة مخيلة، أو من طريق الشبه إن كانت شبهياً، وبهذا يتبين أنَّ ما ذكرناه ليس تمام العلة، بل يعتبر جزءً منها، وينعطف قيد مناسب على العلة في مسألة النقض يندفع به النقض، وبذلك تكون

(33) متفق عليه [البخاري: كتاب البخاري، كتاب البيوع/باب بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب والفضة(76/3)، رقم الحديث2190؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب البيوع/باب تحريم بيع الرطب بالتمر إلا في العريا(1171/3)، رقم الحديث1541].

([الدارقطني: سنن الدار قطني، كتاب الطهارة/باب في الوضوء الخارج من البدن كالرعاف والقيء والحجامة ونحوه(276/1)، رقم الحديث553؛ البيهقي: (34) السنن الكبرى، كتاب الطهارة/باب الوضوء من الدم يخرج من أحد السبيلين وغير ذلك من دود أو حصاة أو غيرها(187/1)، رقم الحديث568؛ الطبراني: المعجم الكبير(251/9)، رقم الحديث9237]، قال العجلوني: روى هذا الحديث الدار قطني والبيهقي وأبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً، وقال ابن عدي: لعل البلاء في هذا الحديث من الفضل بن المختار، لا من شعبة بن الحجاج، لأنَّ الفضل له فيما يرويه غير حديث منكر، والأصل في هذا الحديث أنه موقوف على ابن عباس، ابن عدي، وقال البيهقي هذا الحديث لم يثبت عن النبي ﷺ، وضعفه الهنادي. الكامل في الضعفاء(39/5)، العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس(409/2).

(35) [الحشر: 4-2].

(36) الغزالي، المستصفى(333).

العلة مجموع الأمرين، ويمثل لهذا باشرط النية في الوضوء بأنه طهارة تفتر إلى نية، فإنه منقوض بإزالة النجاسة فإنها طهارة، ولا يشترط فيها النية⁽³⁷⁾.

2. وأما إذا كانت العلة مخيلة، ولم ينقح جواب مناسب عن هذا التخلف، وأمكن أن يكون النقض دليلاً على فساد العلة، وأمكن أن يكون معرّفاً اختصاص العلة بمجراها، بوصف من الأوصاف الشبهية، ويقوم بفصلها عن غير مجراها، فهذا يجب الاحتراز منه في الجدل للمتناظرين، ولكن ماذا يجب على المجتهد الناظر أن يعتقده في هذه العلة هل النقض والحكم عليها بالفساد، أم يحكم عليها بالصحة وتخصيص موضع الاستثناء؟، وهذا محل الاجتهاد، والمجتهد يتبع ما يغلب على ظنه.

ويمثل لهذه العلة بقولنا صيام شهر رمضان مفتر إلى النية؛ لأن النية لا يمكن أن تتعطف على ما مضى، وأول العبادة لا تستغني عن النية، وهذا كلام مناسب مخيل، وصوم جميع نهار رمضان واجب، وهو لا يتجرأ، وهذا منقوض بصوم التطوع، فإنه لا يصح بدون نية، مع أنه لا يتجرأ على الصحيح، ولا مبالاة بمذهب من يقول بأنه صائم بعض النهار، وربما ينقح عند المجتهد الحكم بفساد العلة بسبب صوم التطوع، ويحتمل أن ينقح للمجتهد أنه مستثنى رخصة، من أجل تكثير النوافل، والشرع في هذا متسامح في النفل أكثر من تسامحه في الفرض، ويعتبر هذا الاستثناء خاصاً بهذه الصفة، مع بقاء العلة على حالها، ويبقى جريان المخيل في الفرض⁽³⁸⁾، ولقد تردد أهل الأصول في هذا، ولكن الإمام الغزالي فصل القول فيه في ثلاث نقاط:

1- إذا كان المناسب الذي علل به المستدل لا يستقل بنفسه مرسلأً، ويكون مفتر إلى شهادة الأصول له، وهذا مفسد للعلة؛ لأنه لا يوجد طريق إلى معرفة العلة إلا بشهادة الحكم له بأنه وراذ على وفقه.

2- إذا اعتقد صحته لورود الشرع على وفقه، فإذا وردت مسألة النقض على خلافه فذلك يشهد أنه ليس بمعتبر، ومثل له الغزالي بمن أعطى فقيراً، ولم يذكر سبباً له، فظن أنه أعطاه لسبب فقره، إذ الوصف المناسب للإعطاء هو الفقر، فيعلم من ذلك أن الفقر هو الباعث على الإعطاء، لكن إذا جاء فقيراً مثله، ولم يعطه، علم من ذلك أن الفقر ليس باعثاً على الحكم، وانقطع الظن به، ونعلم بذلك أن الفقر مع وصف آخر كان باعثاً على الحكم، وقد انعدم ذلك الوصف في الفقير الآخر، يُعبر عن ذلك بعبارة أخرى، وهي أن إثبات الحكم على وفق العلة المظنونة في موضع، ولكن إن انقطع الحكم عن علته في موضع آخر يكون ذلك دليلاً من المشرع على عدم اعتباره.

3- إذا كانت المناسبة على رتبة لا تحتاج فيه شهادة الأصل، وهو المعنى المناسب والمؤثر، فإذا رُود عليه النقض، احتتمل أن يكون قد سلك به مسلك الاستثناء، ويبقى الظن بالعلية، ويحمل النقض في هذه الحالة على موضع الخصوص، ولا نعني بالمناسب المستغني عن الأصل؛ وهو الوصف الذي دلّ الإجماع والنص على كونه مؤثراً في عين الحكم، وبذلك تلحق بالعلة المعلومة⁽³⁹⁾.

الوجه الثاني: انعدام حكم العلة وتخلفه عنها غير منبعت من خلل في ركن العلة، ولا في ذاتها، بل لعدم مصادفتها محلها أو شرطها أو أهلها.

الأمثلة على هذا النوع:

1. ويمثل له بقولنا السرقة علة القطع، وهذا منقوض بسرقة ما دون النصاب، والسرقة من غير الحرز، وسرقة الصبي، فإن هذه السرقة في هذه الصور لا توجب القطع؛ لأن السرقة التي توجب القطع يجب أن تكون نصاباً ومن حرز ومن فاعل عاقل مكلف.

⁽³⁷⁾ الغزالي، شفاء الغليل(508)، المستصفي(334).

⁽³⁸⁾ الغزالي، المستصفي(333).

⁽³⁹⁾ الغزالي، شفاء الغليل(510).

2. القتل العمد العدوان هو علة القصاص، لكن هذه العلة منقوضة بقتل الأب لابنه وقتل الحربي؛ فهنا القصاص لم يسقط لخلل في علة وجوبه، بل سقط لفوات شرط من علة وجوبه وهو المماثلة، فالحربي لا يماثل المسلم، والأب لا يماثل الابن.
3. البيع علة الملك، وهذه العلة مطردة فيثبت بها ملك المبيع في زمن الخيار، ولكن هذا باطل ببيع المستولدة، والمرهون، والموقوف، وكقولنا البيع علة في زوال الملك، وهذا منقوض ببيع الصبي والمجنون.

حكم هذا النوع:

والنقض في هذه الأمثلة مائل عن مقصد التعليل، وهو وارد على صورة اللفظ فقط، ولا يعتبر النقض فيه لازم؛ لأنه مائل عن مقصد الكلام، وإن كنا نعلم أن موجب الحكم مركب من جملة الأوصاف المجتمعة، ولكن جهات النظر ونواحيها متباعدة، ولهذا إذا كان المقصود من البحث معرفة الجهة، وقام المعلل بالتعرض لمآخذها، فإنه لا ينبغي أن يناقض بما ينشأ من النظر من ناحية أخرى بعيدة عن مقصد المشرع، فإن قال القائل: الصبي أهل للبيع، لم يحسن أن يقال لو كان أهلاً لصح منه بيع الخمر، ويمثل له أيضاً بقوله تعالى: **(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**⁽⁴⁰⁾، فجعلت الآية السرقة علة للقطع، وسرقة ما دون النصاب تعتبر سرقة، لكن لا يعد ذلك نقضاً لليلة؛ لأن المقصود من الآية التعرض للجهة والسبب، وليس التعرض للمحل الذي يعمل فيه السبب⁽⁴¹⁾.

وهذا الوجه لا يلتفت إليه المجتهد؛ لأن نظر المجتهد متجه نحو العلة دون شروطها ومحلها، فهو مائل عن صوب نظر المجتهد، وأما بالنسبة إلى المناظر فهل يلزمه الاحتراز عنه، أم يقبل العذر منه، بأن هذا الأمر منحرف عن مقصد النظر، وأنه ليس عليه البحث عن محل العلة وشروطها، فهذا مما اختلف فيه أهل الجد، والخطب فيه سهل ويسير، فالجدل شريعة وضعها المتجادلون، وإليهم وضعها على الكيفية التي يشاؤون، وأن تكليف الاحتراز أفضل أجمع لنشر الكلام، كأن نقول ببيع صدر من أصله، وصادف محله، وجمع شرطه، يفيد الملك⁽⁴²⁾.

الوجه الثالث: تخلف حكم العلة عنها، وهذا التخلف لم يأت من خلل في نفس العلة، ولكن الحكم اندفع علة أخرى دافعة لها، بمعنى أن العلة موجودة بكمالها، ولكن حكمها اندفع بمعارضة علة أخرى مضادة لها، وبذلك يسقط الحكم بطريق الاندفاع بعلّة مضادة لها، ولم يكن سقوط الحكم ناتج عن طريق اختلال العلة، أو نقصان شيء منها؛

الأمثلة على هذا الوجه:

ذكر الغزالي عدداً من الأمثلة على تخلف الحكم عن علة لا لوجود خلل فيها بل لوجود لعة أخرى دافعة لها، وسنذكر

ثلاثة أمثلة منها:

- إن ملك الجارية علة لملك الولد الناتج منها، والولد يعتبر رقيقاً ما دامت أمه مملوكة، ولكن هذا الحكم لا يجري بولد المغرور بحرية الجارية، فإن ولده منها يعتبر حراً، ولا يكون مملوكاً لسيدتها، ويلاحظ هنا وجود الرق في الأم، مع انتفاء الرق عن الولد، والسبب في انتفاء الرق عن الولد وجود الظن المعارض، وليس وجود خلل في العلة أو نقصها، لأن سبب رق الولد موجود بكاملها وهو ملك الأم، لكن الحكم اندفع بعلّة أخرى، وهي علة التفرير بالزوج.
- والدليل على ذلك وجوب الغرم على المغرور، ولولا أن الرق في حكم الحاصل المنذفع لما وجبت قيمة الولد، بمعنى أن غرم

⁽⁴⁰⁾ [المائدة: 38].

⁽⁴¹⁾ الغزالي، شفاء الغليل (461-492-494).

⁽⁴²⁾ الغزالي، المستصفي (334).

الولد دليل على وجود العلة الموجبة للرق وهي ملك الأم، ولكن وجود المعارض الذي منع من جريان العلة في حكمها، فالحكم بحرية الولد المغرور ثابت بالمعارض، أما وجوب ضمان الولد ثابت بالأصل وهو ملك الأم⁽⁴³⁾.

- إذا زوّج السيد أمته من عبده، فإن استحقاق البضع علة في وجوب استحقاق المهر، ولكنه سقط المهر في هذه الصورة؛ لوجود الرق المقارن، وهنا يمكن القول بأن هذا في حكم الواجب الساقط، لا في حكم الساقط من أصله لانعدام السبب الموجب له.
- القصاص الواجب إذا انتقل بالإرث إلى الن من عليه القصاص، فسقط القصاص، وكان في حكم الواجب الساقط، وعبر بعض الشافعية عن ذلك بقولهم أنه وجب ثم سقط، فليل له إن سقط فلم لوجب؟، وإن وجب القصاص مع الأبوة واقترانها، فلم سقط؟، فكانت هذه العبارة مختلة، والمعنى في حكم الواجب الساقط، إذ الحكم يعتبر ثابتاً تقديراً⁽⁴⁴⁾.

حكم هذا النوع:

تخلف الحكم في هذا الوجه لا يقدر في علة؛ لأنه ورد عليها بطريق الاندفاع؛ فالعلة تخلف الحكم بسبب علة أخرى، ففسادها نتج عن تعارض العلتان، فكلا العلتان صحيحتان ولكن عند تعارضهما وجب ترجيح أحدهما على الأخرى، وهذا يحصل بعوامل أخرى لا علاقة بذات الأدلة، وعليه لا تأثير لهذا النوع على سلامة ولا يطالب به المجتهد.

ولقد ذكر الغزالي العديد من الأمثلة على هذا الوجه ثم بيّن في نهاية نكحها أن الغرض منها بيان أن الحكم وإن اندفع فإن موجب العلة متحققة من حيث اللفظ، والعقل، والجدل، والاجتهاد، ولا يوجد حاجة للاحتراز عن انتفاء الحكم في هذه المواضع بهذا الطرق⁽⁴⁵⁾.

وبين الغزالي أن هذا النمط من التخلف لا يرد نقضاً على المناظر، ولا يبين للمناظر المجتهد فساد العلة؛ لأن الحكم في هذه الحالة حاصل تقديراً⁽⁴⁶⁾.

الخاتمة:

وبعد الانتهاء من دراسة موقف الإمام الغزالي ومنهجه في التعامل مع تخلف الحكم مع علة توصل الباحث بعد ذلك إلى عدد من النتائج هذا بيانها:

1. اختلاف العلماء في اعتبار النقض مبطل للعلة من عدمه مبني على اختلافهم في اعتبار وجود الشروط وانتفاء الموانع في العلة فمن اعتبرها قال بنقض العلة، من قال بعدم اعتبارها حكم بصحة العلة.
2. منهج الإمام الغزالي في التعامل مع تخلف الحكم مع علة قلل الخلاف الواقع بين أهل الأصولي، فهو منهج تقريبي تجميعي بينهما وهذا هو المنهج السليم.
3. وضّح الحالات التي تخصص فيها العلة، والحالات التي تنتقض فيها، مع أنّ التخلف حاصل في تلك الحالتين
4. وضّح الغزالي ضوابط سليمة لتمييز بين تخصيص العلة ونقضها، وهذا الأمر لم يكن قبله، وهذا ما يسر على أهل الأصول والفقهاء.

⁽⁴³⁾ الغزالي، شفاء الغليل(461)، المستصفى(334).

⁽⁴⁴⁾ الغزالي، شفاء الغليل(487).

⁽⁴⁵⁾ المصدر السابق(490).

⁽⁴⁶⁾ الغزالي، المستصفى(334).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الإسنوي، أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي. (1420هـ-1999م). نهاية السؤل شرح منهاج الوصول. (د.م). ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الإسنوي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول (219/1)، السبكي، الإبهاج شرح المنهاج (39/3).

آل تيمية، مجد الدين عبد السلام بن تيمية، عبد الحلیم بن تيمية وحفيده، أحمد بن تيمية (728هـ). (د.ت). المسودة في أصول الفقه. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط). دار الكتاب العربي.

الأمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي. (د.ت). الإحكام في أصول الأحكام. المحقق: عبد الرزاق عفيفي. (د.ط). بيروت - دمشق: المكتب الإسلامي.

الإيجي، القاضي عضد الدين عبد الرحمن. (1424هـ-2004م). شرح مختصر المنتهى الأصولي وعلى المختصر والشرح حاشية سعد الدين التفتازي، وحاشية السيد الشريف الجرجاني، وحاشية حسن الهروي الفناري. المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. ط1. لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ﷺ وأيامه. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. (د.م). دار طوق الحمامة النشر.

البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين الحنفي. (د.ت). كشف الأسرار شرح أصول البيهقي. (د.م). (د.ط). دار الكتاب الإسلامي.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي. (1418هـ). الجواهر الحسان في تفسير القرآن أو تفسير الثعالبي. المحقق: الشيخ محمد علي معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. ط1. بيروت: دار إحياء التراث.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (1407 هـ - 1987 م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المحقق: أحمد عبد الغفور عطار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

الجويني، أبو المعالي إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد. (1418هـ-1997م). البرهان في أصول الفقه. المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

خلاف، عبد الوهاب. (د.ت). علم أصول الفقه. (د.م). ط8. مصر: دار القلم - مكتبة الدعوة - شباب الأزهر.

الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد. (1424هـ). سنن الدار قطني. المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الدبوسي، أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الحنفي. (1421هـ-2001م). تقويم الأدلة في أصول الفقه. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1420هـ-1999م). مختار الصحاح. ط5. المحقق: يوسف الشيخ

محمد. بيروت- صيدا.

الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. (1418هـ- 1997م). المحصول. المحقق: د. طه جابر فياض العلواني. ط3. مؤسسة الرسالة

الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. دن. تاج العروس من جواهر القاموس. المحقق: مجموعة من المحققين. د.ط. دار الهداية.

زيدان، عبد الكريم. (د.ت). الوجيز في أصول الفقه. (د.م). 96. مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع.

السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيى. (1416هـ-1995م). الإبهاج شرح المنهاج. (د.م). (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن السبكي، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي. (د.ت). رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب. المحقق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود. عالم الكتب.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، د-ط، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، د-ت، القاهرة: مكتبة ابن تيمية .

العراقي، أبو زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم. (1425هـ-2004م). الغيث الهامع شرح جمع الجوامع. المحقق: محمد تامر حجازي. ط. بيروت: دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبو حامد حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الطوسي. (1390هـ-1971م). شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل. المحقق: د. حمد الكبيسي. ط1. بغداد: مطبعة الإرشاد.

الغزالي، أبو حامد حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الطوسي. (1413هـ-1993م). المستصفي. المحقق: محمد عبد السلام عبد الشافي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبو حامد حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الطوسي. (1419هـ-1998م). المنحول من تعليقات الأصول. المحقق: محمد حسن هيتو. ط3. بيروت- لبنان، دمشق- سوريا: دار الفكر المعاصر.

ابن مفلح، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مفلح بن مفرج. (1420هـ-1999م). أصول الفقه. المحقق: محمد فهد السدحان. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني. (1399هـ- 1979م). مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). دار الفكر.

الفيروز أبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب. (1426هـ-2005م). القاموس المحيط. المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. ط8. بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قاسم، أحمد بن قاسم العبادي الشافعي. (1433هـ- 2012م). الآيات البينات على شرح جمع الجوامع. المحقق: زكريا عميرات. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي. (1423هـ-

2002م). روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. (د.م). ط2. مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.

الهندي، نهاية الوصول إلى علم الأصول (3259). أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي. (1420هـ-2000م). كشف الخفاء ومزيل الإلباس. المحقق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندواوي. ط1. المكتبة العصرية. البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. (1424هـ). السنن الكبرى. المحقق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهندي، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي. (د.ت). نهاية الوصول في دراية الأصول. المحقق: د. صالح بن سليمان اليوسف- د. سعد بن سالم السويح. (د.ط). السعودية- مكة المكرمة: المكتبة التجارية الأزهرية، أبو منصور محمد بن أحمد. (2001م). تهذيب اللغة. المحقق: محمد عوض. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

عنوان البحث

العلاقات العامة أهميتها وأشكالها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ

ناصر محمد سليمان سعد السلطاني¹ عبد الخالق عبد الرحمن عبد الخالق السعيطي²

¹ عضو هيئة تدريس بجامعة بنغازي - كلية الآداب والعلوم المرج، ليبيا

² عضو هيئة تدريس بجامعة بنغازي - كلية الإعلام، ليبيا

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/28م

المستخلص

حدد الباحثان موضوع (العلاقات العامة أهميتها وأشكالها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ) لكونه من بين الموضوعات المهمة التي تبين أمرين الأول هو علاقة التاريخ بالعلوم والمعارف والمجالات الاجتماعية والتطبيقية المختلفة والتي من بينها الإعلام، وبيان أثر العلاقة تلك في فهم حالة التطور المعرفي والوعي المجتمعي ضمن الرزنامة الجمعية بوجود وتطور العلاقات العامة عبر التاريخ، والأمر الثاني هو تناول استراتيجية العلاقات العامة منهجاً قائماً وسلوكاً منتهجاً خلال العصور والمراحل الزمنية القديمة لرصد انعكاس دور العلاقات العامة المباشر أو غير المباشر في توجيه سلوك الفرد في المجتمع ومؤسسته الحاكمة، وهذين الأمرين يُعدان من بين أهم الإشكاليات التي يناقشها هذا البحث وتمثلان أهمية خاصة له لكونهما يوضحان مؤشر العلاقات العامة عبر التاريخ ويعطيان فكرة عن شكلها وأدواتها وأهميتها ومساهمتهما في رسم خط بياني للمستوى الفكري للفرد في مجتمعه في ظل السلطة الحاكمة، وكذلك يُعطي مؤشر عن معرفة مدى تأثير وتأثر المجتمع بما قد تتناوله تلك الأدوات في رسم صور مكتملة أو تكاد عن ثقافة وحضارة المجتمع الذي سادت فيه، وتبين مستوى قوة ونفوذ السلطة الحاكمة ترهيبها أو ترغيبها للقوة المناوئة لها داخلياً ضمن المكونات المجتمعية التي تحكمت فيها وحكمتها أو خارجياً وهو المحيط الإقليمي والدولي الذي توجد به تلك التكوينات ضمن سلطتها الحاكمة، ووفق ذلك سيتطرق الباحثان للمستوى العام للفكر في المجتمع خلال تلك العصور أولاً وتاريخ استخدام العلاقات العامة عند المجتمعات البشرية ضمن أطرها الاجتماعية وسلطتها الحاكمة ثانياً وعرض أدوات العلاقات العامة المستخدمة من قبل السلطة الحاكمة ثالثاً، استخدمت الدراسة المنهج الذي يتوافق مع مبتغى الباحثين في الوصول للنتائج المرجوة من استعراض وبحث ما تتضمنه مفاصل عنوان الدراسة ومضامينها هو المنهج المبني على الاستعراض والوصف الدقيق، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج المهمة منها أن العلاقات العامة هي فعلية تراتبية في المستوى المعرفي من حيث العلاقة البيئية الإنسانية بدأت منذ بداية الخليقة بوتيرة متلاحقة وقد أثبتت الدراسة أن تلك العلاقة الوتيرية والمتلاحقة تطورت عبر المراحل التاريخية المختلفة ومما شخصته الدراسة من خلال البحث إن استخدامات العلاقات العامة وفق سياقاتها التاريخية وتطورها المعرفي كانت مختلفة ومتباينة وذلك بسبب اختلاف الأدوات والأهداف والأساليب.

RESEARCH ARTICLE

ITS IMPORTANCE, FORMS AND TRACES THE DEVELOPMENT OF ITS STAGES THROUGHOUT HISTORY

Naser Mohammed Suleiman Saad Al Saltani¹ Abdul Khaleq Abdul-Khaliq Al-Saeiti²

¹ Faculty member - University of Benghazi - College of Arts and Sciences Al-Marj, Libya
naser_1123@yahoo.com

² Faculty member - University of Benghazi -College of Media, Libya

Accepted at 28/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

The two researchers identified the topic of (public relations, its importance and forms, and tracing the development of its stages throughout history) for being among the important topics that show two things. The first is the relationship of history to science, knowledge and various social and applied fields, among which is the media, and the effect of that relationship in understanding the state of cognitive development and societal awareness, the association with the existence and development of public relations throughout history, and the second thing is to deal with the strategy of public relations, an existing approach and a methodical approach during the ages and ancient time stages to monitor the reflection of the direct or indirect role of public relations in guiding the behavior of the individual in society and his ruling institution, and these two matters are among the most important problems that this research discusses it and represents a special importance to it because they clarify the public relations index throughout history and give an idea of its shape, tools, importance and contribution in drawing a line of the intellectual level of the individual in his society under the ruling authority, as well as it gives an indication of knowing the extent of the influence and influence of society with what those tools may address in Drawing complete or almost complete pictures of the culture and civilization of the society in which it prevailed, and showing the level of strength And the influence of the ruling authority to intimidate or entice the power opposing it internally within the societal components that governed it and its wisdom or externally, which is the regional and international environment in which these formations are located within its ruling authority, and accordingly the researchers will address the general level of thought in society during those ages first and the history of using public relations when Secondly, the study used the methodology that corresponds to the aspirations of the researchers in reaching the desired results of reviewing and researching what is included in the joints of the title of the study and its contents is the approach based on the review and accurate description. The study of a number of important results, including that public relations is a hierarchical act at the cognitive level in terms of the inter-human relationship that began since the beginning of creation in a successive pace. The study has proven that this stringent and successive relationship has developed through the different historical stages and what the study identified through research is that the uses of public relations according to Its historical contexts and cognitive development were different and m Variation due to different tools, goals and methods.

1.1 المقدمة

يُعد التطرق لموضوع (العلاقات العامة أهميتها وأشكالها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ) واستعراض مشتملاته من بين أهم الموضوعات العلمية الخاصة بتاريخ العلاقات العامة ومراحلها وتطورها عبر التاريخ والعصور لمعرفة حالة التغيير الذي مرت به العلاقات العامة من حيث الشكل والمفهوم والمشمول التكويني ومدى واقعية حداثته أو أزلية بروز المفهوم والفعل لمصطلح العلاقات العامة، والبحث في الفعل التوظيفي من قبل السلطة الحاكمة ترهيباً أو ترغيباً من خلال العلاقات العامة بحيث توجه الفعل فيها لتعنى بتوجهات الفرد في المجتمع وتُسهّم في تكوينه فكرياً وسلوكياً.

ومن بين أهم ما يُقرضه العنوان على الدارسين له ضمن دراستهم هذه بعنوانها ومسامها هو البحث في مسألة حداثته أو أزلية معرفة ومجال فعل مصطلح العلاقات العامة كمنتج ضمن الدراسات الأدبية ليس كمعرفة منفصلة وقائمة فحسب بل كفعل معرفي ثقافي وموروث اجتماعي متداول وظاهر بين أفراد المجتمعات البشرية عبر التاريخ بشكل فعليته المؤسسي أو الفئوي أو الفردي ضمن إطار المكون الأول للمجتمع وهو الأسرة قديماً وحتى حديثاً.

ولعل الخلط بين ما إذ كان استخدام وشيوع مصطلح ومفهوم العلاقات العامة حديثاً أم قديماً وتناوله من الباحثين والمهتمين بالدراسات الإنسانية وانكبابهم على دراسته وتأطيره يكون راجع لفرضه كمفهوم واصطلاح بفعل ملاحظتهم أثر فعله في سوق العمل وأهميته وضرورة وجوده في الدوائر المؤسساتية بالدولة لكونه واجهة لها من ناحية والتعريف بدورها من ناحية أخرى وهذا ما سيتعرض له الباحثين للوقوف على حقيقة ظهور وشيوع هذا المصطلح ضمن المعرفة والسلوك والمنهج عبر الأزمنة والعصور القديمة والحديثة. ونظراً لدلالة أهميته موضوع العلاقات العامة مقارنة بغيره من الموضوعات المعرفية التي زحمت وزخرت بها ساحات ومسارح المعرفة الإنسانية وعلومها المختلفة وذلك بسبب ارتباط مفاهيمه بمتعلقين الأول خاص بتنميتها وبيان متجهاها وعرض صنوفها وتحديد مشكلاتها وتعيين حدودها وتوضيح نقاط الالتقاء فيها لتعيين التوجه وطريقة الاستخدام وهذا في ذاته أمر بالغ الأهمية، والمتعلق الثاني هو بيان مستويات الأثر الذي أحدثته العلاقات العامة في الفرد من ناحية سلوكه واهتماماته والمؤسسة بمشتملاتها فرضاً أو قبولاً وهذا ما يترجم حالة الالتصاق المباشر بين المكونات المجتمعية ومؤسساتها الرسمية خلال العصور.

والعلاقات العامة هي منتج معرفي برزت لعنوان ظاهرة اجتماعية وهي كذلك تحديد لنشاط اجتماعي مرتبط بحالة من الفعل المجتمعي عبر الاستجابة وردادات الفعل من خلال سلوك الفرد وتأثره بأدوات اتصال فاعلة ذات مؤثرات معيارية اجتماعية فالعلاقات العامة تمثل مرتكز مهم من بين أهم المرتكزات التطبيقية لعلم الاجتماع الحديث لكنها ذات جذور تفاعلية عبر المراحل التاريخية المتعددة والمختلفة.

وموضوع البحث وحيثياته معني بدراسة العلاقات العامة أهميتها في المجتمع وعلى الفرد ومؤسساته الحاكمة واستعراض أنواعها وأشكالها وتعيين أدواتها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ وذلك لبيان نوع الأثر السلبي والايجابي ورصد الأثر الذي تحدثه في فكر واتجاهات المعرفة بالمجتمع عبر المراحل والعصور المختلفة.

لنا أن نُخضع للدراسة جملة من الأمثلة التي تكون عبارة عن مؤشرات فعلية لواقع العلاقات العامة خلال المراحل التاريخية وننظر ونتفحص الأدوات التي استخدمت لمعرفة حالة التطور التي طرأت عليها لتحقيق عمليات التعريف بسلوك الفرد ونهج مؤسساته الحاكمة.

2.1 أسباب اختيار الموضوع

تعد الأهمية والرغبة والتخصص للباحثين من بين الدوافع التي جعلتهما يتجهان للبحث والدراسة في هذا الموضوع إلا أن السبب الأكثر أهمية هو حاجة المكتبة العلمية في مجال التاريخ والإعلام والمعرفة بشكل عام لأبحاث تتطرق بالدراسة لهذا الموضوع ضمن

عنوانه (العلاقات العامة أهميتها وأشكالها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ).

خاصة تطور الأدوات المستخدمة في مجال العلاقات العامة عبر التاريخ والموضوعات والعناوين التي تحملها وتدلل عليها والاستخدامات التي وظفت لها وفيها للوصول لتعيين العلاقة بين إدارات العلاقات العامة وحالة تطور السلوك الفردي في مجتمعه وبسط المؤسسات الحاكمة سلطانها ونفوذها ضمن مناطقها الجغرافية وقبول الفرد بها وتقبلها رغبة طوعية أو أمر واقع بعد فرض هيمنة سياسية أو عسكرية.

ولخلفية وأهمية الدراسة دافع رئيسي لاختيارها للبحث كدراسة علمية هادفة تحقق التحليل والوصف لظاهرة العلاقات العامة بشكل بعيد عن التعقيد من أجل إظهار العلاقة الاشتراكية بين الفرد ومؤسساته الحاكمة سلوكاً ونهجاً فكرياً وتحديد مستوى الأثر وبيان مدي عمليات تأثير العلاقات العامة في عمليات التوجيه الفكري والسلوكي للفرد في المجتمع وبيان حجم المعرفة بها واستجابته لما تحدثه إدارة العلاقات العامة فيها بشكل نسبي أو كلي.

3.1 خلفية الدراسة

جاءت خلفية الباحثين عن ما هو مطروح في موضوع الدراسة من خلال مطالعات في أدبيات المعرفة الإنسانية التي تناولت موضوع العلاقات العامة ومراحل تطور عبر التاريخ والتي لم تكن وافرة بالمكتبات في الواقع فالعلاقات العامة كمارسة يُعتقد بأزليته إلا أن عمليات تطوره ودراسته ضمن صياغات علمية ذات قيمة معرفية جاء متأخر نسبياً مقرنة باستخدامها بشرياً عبر الأفراد أو المؤسسات الحاكمة.

ويحمل موضوع الدراسة عدة تساؤلات لا بد من طرحها في الدراسة ومحاولة إيجاد أجوبة علمية لها قائمة على أساس معرفي فتركها دون ذلك يتيح أمرين غير مناسبين في أي دراسة علمية أو لا يجب أن تكون فيها الأمر الأول هو الوصول إلى استنتاجات غير منطقية خاطئة لا يمكن الركون إليها وغير صامدة أما الحقيقية العلمية التي يجب أن تخضع لها أي أسس لدراسة علمية ناتجة عن عمليات البحث العلمي.

والأمر الثاني وضوح حالات نقص وقصور في مجالات البحث العلمي في ما تتضمنه الدراسة من عناوين وهذه الخلفية هي ما دفعت بالباحثين لإخضاع موسوم الدراسة ومفاصلها العلمية للبحث لمعرفة مراحل تطور الحالة المعرفية لهذا المصطلح وهو العلاقات العامة صياغاته وأدواته وآلية العمل بها بمجالات الحياة المجتمعية على مستوى الفرد ومؤسساته الحاكمة¹ وتحديد العلاقة الشريطية بينها من خلال اسهام العلاقات العامة في توجيه السلوك وضخ المعرفة وتعيين الفكر الذي تصنعه بمجال وجود فكري وجغرافية الفرد وسلطته الحاكمة ومن هنا كانت اتجاه بوصلة سلوك الفرد بمجتمعه وتعيينها وهذا ما دفع الباحثين القيام بعملية تجميع المادة العلمية المتعلقة بمتضمنات عناوين الموضوع والتي بينت درجة أهميته.

4.1 مشكلة الدراسة

معروف لدى جميع الباحثين أن مشكلة الدراسة هي محورها وأساسها ومحركها الفاعل وهي لا شك تمثل أصعب مراحلها لكونها عملية تحليلية مبتغاها وهدفها تحديد مفاصل الظاهرة ومحاولة تعيين حلول واقعية لها² والمشكلة في هذا الموضوع المطروح للدراسة والموسوم (العلاقات العامة أهميتها وأشكالها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ) كونه في الواقع يدرس العلاقات العامة وتتوزع أدواتها عبر التاريخ وإثبات أو نفي أزلية وجودها واستخدامها، وتعيين ذلك الاستخدام كماً وكيفاً ويرصد عمليات تطورها ويحدد مفهومها ويعين ما إذ كانت حالة أو ظاهرة تنوعت عبر التاريخ.

¹ حسن عماد المكاي، ليلي حسين السيد، 1998، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ص 15.

² علي إحسان شوكت، فوزي عبدالخالق فوقي، 2004، البحث العلمي مناهجه وأساليبه، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ص 15-19.

وموضوع العلاقات العامة أهميتها وأشكالها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ بما فيه من مضامين وعناوين يجب دراستها تعد علامة فارقة بين العلاقات العامة منهاجاً وتوظيفها وبين فعلية التوظيف وتحديد المتغير في هذا التوظيف وأثرها على الفرد ومؤسساته الحاكمة.

وسيحاول الباحثين كذلك من خلال الموضوع الإجابة عن مجموعة من التساؤلات فيها والتي سترجم واقع مشكلة الدراسة ومن بينها ما هو واقع العلاقات العامة عبر التاريخ؟ وما هي أدواتها الفعلية عبر العصور؟ وهل وظفت العلاقات العلمية للدعاية والتعريف أم للترهيب والترغيب؟ وكيف كان أثرها على سلوك الفرد واستجابته للسلطة الحاكمة والمؤسسات الدولية المختلفة؟.

5.1 أهداف الدراسة

لهذه الدراسة جملة من الأهداف يسعى الباحثين للوصول إليها منها استعراض المفاهيم المتعددة للعلاقات العامة واستنتاج القاسم المشترك لتلك المفاهيم المتعددة ورصد ما إذا كان قد نتج عليه تغيرات في التوظيف عبر التاريخ وكذلك بيان تأثيرها في فعل السياق العام للمكونات المجتمعية وقبول سلطتها الحاكمة وتعيين حداثتها أو أزلية استخدام العلاقات العامة.

فالدراسة معنية بأثبات وجود حالة التغير على سلوك الفرد من عدمها بفعل نتائج العلاقات العامة وبيان الدور الذي تقوم به عبر التاريخ على الفرد والمجتمع ومؤسساته الحاكمة.

6.1 أهمية الموضوع

تكمن أهمية الدراسة في كونها استعراض وتحليل لحالة معرفية لتوصيفها وتعيين ما إذا كانت ظاهرة أو فعل توظيفي للدعاية والنشر وفرض النفوذ من قبل من لهم غاية أو مصلحة أفراداً كانوا أو مؤسسات حاكمة وتتبع تطور مفهوم مصطلح أو صياغة مصطلحية بحتة عبر التاريخ أو عبر مفاصله وذلك من خلال استعراض مجموعة من التعريفات ورصد حال التغير على صياغات تعريف المفهوم والمصطلح وتتبع تغير أو ثبات الأدوات المستخدمة في العلاقات العامة عبر التاريخ.

ومن بين أهمية البحث أنه محاولة لتسليط الضوء على الروابط المعرفية المتداخلة بين علم التاريخ والإعلام من خلال تتبع حالة التطور في الاستخدام للعلاقات العامة للدعاية أو التعريف صعوداً أو هبوطاً وأثبات أو تعيين العلاقة البيئية المترابطة بين العلوم والمعارف الإنسانية التي كانت من خلالها وبيان أثر تلك العلاقة البيئية في فهم التطور المعرفي والوعي المجتمعي بالعلوم، كما من الأهمية أنه تعيين لحالة التوظيف المؤسسي للعلاقات العامة في تعيين مستوى ذلك التوظيف وانعكاسه على توجيه السياق العام للمجتمع من خلال سلوكيات أفرادهم ونهج وتوجيه سياسات مؤسساته وسلطته الحاكمة.

في الواقع فإن هذه الدراسة دلالة جد مهمة تتوافق مع سياقات مضامين ما سيبحثه الباحثين ضمن دراستهما المعنون والموسوم به البحث وتُعد حالة مطلقة أو نسبية كانت عبر مراحل التاريخ لرصد وتتبع المؤثر السلبي أو الإيجابي للعلاقات العامة عبر التاريخ في الفرد ومكونه المجتمعي ومؤسساته الحاكمة.

7.1 منهج الدراسة

تقرض طبيعة الدراسة والموضوعات التي تتضمنها وتداخلها مع ما تم طرحه في الأدبيات التي نُهل منها بعض من المعرفة حولها وبهذه المتداخلات يفرض على الباحث لاستجلاء العديد من المعلومات وملابساتها أن يتبع في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باعتباره متوافق مع طبائع متضمنات الدراسة القائمة على توصيف الواقعة وتعيين الظاهرة وتحليل معطياتها للوصول إلى أهداف الدراسة.

8.1 مجالات الدراسة

لأي دراسة كانت مجالات لها تحدد من قبل الباحث ويفرضها عنوانها وطبيعتها ومشتملات مضامينها وبما أن الدراسة موسومة

(العلاقات العامة أهميتها وأشكالها وتتبع تطور مراحلها عبر التاريخ) فمنه يتضح أنها غير محددة للإطار الجغرافي لكنها معينة للإطار الزمني وهي المراحل التاريخية فأنها توجب أن تكون شاملة زمنياً في استعراض العلاقات العامة عبر مراحل التاريخ في كل البقع الجغرافية.

1.2 نشأة وتطور العلاقات العامة

تعتبر كل الجهود البشرية الأولى منذ بدأ الخلق وتأسيس قواعد التعامل المجتمعي ضمن المكونات المجتمعية الأولى فيما بين أفرادها ليست إلا تطور العلاقات العامة ضمن أطرها الاجتماعية³ الناتج عن العلاقة الاشتراكية بين من مثل تلك الجهود كفرد وتفاعله مع محيطه والتي كانت فعليه نواتها الأولى ولبنتها الأساسية ومحور ارتكازها ومنطلق قواعدها البنائية الأسرة.

فتفاعل الأفراد المكونين لها فيما بينهم ومع من جاورهم وحاذاهم في محيطهم وتشاركهم معهم في بيئتهم ومواردهم وتعيين نوع العلاقة فيما بينهم وتحديد مسارها وكيفيةها ليست إلا ممارسة لعلاقات عامة⁴ مؤطرة وفق أسس معنية مبنية على هرمية السلطة فيها وتوزيع المهام بين أفرادها وكيانها الخاص كأسرة وإطارها العام كمكون مجتمعي وفق التراتبية المتمحورة حول تكوينها البيولوجي والوظيفي.⁵

وهذه البدايات الأولى للخلق ضمن المكونات المجتمعية سألقة الذكر من البديهي أنه كان لها منطلقات فكرية تعامل وفقها وبمقتضاها أصحابها تحت عناوين متعددة ومختلفة معتقديه واعتقادية وفلسفية⁶ من المؤكد أن المنادين بها قد صدحوا بها لغيرهم من الخلائق ضمن سلوك ونهج دعائي وإعلامي للتعريف بها بهدف نشرها وحث الآخرين على الاعتقاد بها. والممارسة الدعائية⁷ بالشكل الايجابي لتعريف الخلق بمعتقد لاهوتي ايماني أو فكري فلسفي والدعوة إلى انتهاج سلوك معين حيال قضية اعتقادية أو فكرية فلسفية معينة واستعراض رأي خاص لمحاجة رأي آخر من خلال بذل جهد من قبل فرد أو جماعة تتبناه لإقناع الآخرين به لدفعهم للعدول عن اعتقادهم الفكري والمعتدي⁸ هي في الواقع ليست إلا عملية لخطاب معني بالتواصل وممارسة فعلية لنهج العلاقات العامة.

فعملية القبول والاعتراف بقوة رأي آخر والسعي لكسبه أو مضادته ومحاجته بهدف دحضه وإلغائه هي عمليات تفاعل بشري⁹ كانت قائمة عبر العصور والمراحل التاريخية المختلفة فالمحاولات للتفاهم مع الآخرين¹⁰ والتأثير في آرائهم عملية قديمة قدم البشرية نفسها ولكن الاختلاف هو في الوسائل المستخدمة وسعة النشاط في الزمن الحاضر عنه في الأزمنة القديمة.¹¹ وإجمالاً فإن اعتناق أفكار معينة معتقديه أو فكرية فلسفية ليست وليدة ساعة وحديثة عهد فهي مترابطة ومتداخلة عبر مراحل زمنية وهي كذلك ارتباط وثيق متداخل وذا مؤثرات عدة روحية معتقديه لاهوتية وسياسية حاكمة وفكرية فلسفية بدأت منذ

³ عبد المسلم الماجد، 1995، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، ص129.

⁴ رؤية سعد العتيبي، 1998، فن التعامل، القاهرة، منشورات المكتبة، ص 22.

⁵ علي يحيى بدر الحديد، 2010، واقع دائرة العلاقات العامة في الجامعة الأردنية دراسة تقييمية من وجهة نظر طلبة الجامعة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 2.

⁶ عمر علي صالح، 1990، أسس التعامل ودفاعياتها النفسية - دراسة وصفية في السيكولوجيا البشرية، لبنان، ص 55.

⁷ David M. Dozier؛ Larissa A. Grunig؛ James E. Grunig October 18, 2013 Manager's Guide to Excellence in Public Relations and Communication Management .Routledge, p 41 .

⁸ عمر علي صالح، نفس المرجع السابق، ص 60 - 63.

⁹ آمال محمد فائز، 1995، فعلية السلوك التوافقي والمتضاد، لبنان، دار النهضة العربية، ص 15.

¹⁰ عمر علي صالح، نفس المرجع السابق، ص 63.

¹¹ جميل أحمد خضر، 1998، العلاقات العامة، ط1، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص37.

التكوين الخلقي للبشر¹² منذ صيرورته الأولى حتى الوقت الحاضر وفي المستقبل أيضاً وهي مرتبطة ارتباط وثيق بحالات اعتقادية ناجمة عن تراتب فكري لمعرفة وإيمان وعززت بسلوك ونهج من قبل المكونات البشرية البدائية أو الحضارية تراكم عبر الزمن. وبذا فإن العلاقة المجتمعية الأولى ترجع للعصور البدائية الأولى وهي مرتبطة مع تطور تلك المجتمعات ضعفاً أو قوة مع تواصل محددات أساسها وروابطها التي تحكم قاعدة تلك العلاقات ومن خلالها برزت ضرورة الحاجة للتعريف بتلك الروابط وتحديد نوع تلك العلاقة.

ومن هنا كان دور العلاقات العامة ظاهراً وفاعلاً بين تلك التكوينات المجتمعية فهي كما سبق وأن أنضح نشاط مارسه الانسان منذ أقدم عصوره ومرحلة الأولى عبر التحولات التاريخية المختلفة وهي وسيلة لتحقيق التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع¹³ وأساس عملية اشتراطية بحثه بين الوجود البشري والاتجاه المعتقدي أو الفكري الفلسفي من جهة وبين ممارسة العلاقات العامة بين المكونات البشرية من جهة أخرى.

وتوافقاً مع ما تقدم فإن دافعية الطبيعة البشرية وشغفهم بالسعي والبحث عن إقامة علاقات وفتح خطوط تواصل¹⁴ مع مختلف أبناء جلدته وقاطني محيطه بمستويات اتصال وأدوات متعددة ومختلفة تتم عن مراتب حضارية وبدائية ذات منطلقات فكرية متعددة المستويات ومختلفة من حيث التوظيف والاستخدام.

ففي المجتمعات البدائية والحضارية القديمة كذلك عمد أصحاب السلطة السياسية¹⁵ والعسكرية والرأي والنفوذ فيها باعتبار أنهم وفق تقديرهم وتقدير خاصتهم وأتباعهم ومريديهم أحق وأقدر مكوناتها على استخدام فنون التعبير والتأثير والإقناع توجيه الرأي العام وتلميع صورهم وإدارة الأزمات والتحفيز للحروب وحشد الناس عوالمهم وخواصهم لتبني رأي ما¹⁶ أو فكرة معينة والدفع بهم على ممارسة نوعاً خاص من أنواع العلاقات العامة.

ومن بين ما تم ممارسته في المجتمعات البدائية والحضارية السحر والشعوذة وظرب الأقداح والسهم عبر توظيف الأطباء والسحرة والكهنة والمشعوذين¹⁷ وكلها أداة في أجهزة اتصال توظيفية عُدت عنوان لظاهرة العلاقات العامة وفق ذات المفهوم التوظيفي لها وقد حقق أولئك المستخدمين لتلك الأدوات والوسائل بسط النفوذ وتحقيق السيطرة وفرض هيمنة خاصة بمستويات متعددة موجهة داخلياً وخارجياً.

والتوظيف الدعائي والإعلامي بمفهوم تلك المراحل والعصور التاريخية أمر مهم جداً في سياقاته العامة والخاصة لتمكين أصحاب النفوذ من الاستحواذ على السلطة¹⁸ وبسط السيطرة والنفوذ وهذا المفهوم التوظيفي ضمن سياقات الدعاية والإعلان تواترت عبر مراحل تاريخية مختلفة ساهمت في خلق نوع من التعريف والدلالة عن مفهوم إعلامي صرف وهو العلاقات العامة بحالتها التوظيفية ودلالاتها من خلال الاستخدام ضمن حالة ديناميكية متواترة لذلك الهدف التعريفي والدلالي.¹⁹ ونظراً لفعالية وديناميكية العلاقات العامة مصطلح ودلالة وضمن سياقاتها المشار إليه أنفاً من خلال كم وكيف النشاط البشري

¹² أمين علي العمري، 2009، السلوك، ط1، بيروت، دار صادر، ص 12.

¹³ عمر علي صالح، نفس المرجع السابق، ص 66.

¹⁴ أمال محمد فائز، نفس المرجع السابق، ص 17.

¹⁵ هشام أجعبط، 2000، أزمة الثقافة الإسلامية، ط1، بيروت، دار الطليعة، ص135.

سلامة فاطمة حرم ربيحة، 2007-2008، واقع العلاقات العامة في المؤسسة الصناعية العامة الجزائرية في ظل اقتصاد السوق، جامعة الإخوة منشوري¹⁶ - قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية دراسات عليا، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 42-44.

¹⁷ فضيلة صادق زلزلة وآخرون، 1980، العلاقات العامة، العراق، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ص 34.

¹⁸ Melven: I.deflieur. & Sandra. & Ball Rokeach,1984, Theories of mass Communication, thed, New York, Longman, pp 302 , 203.

¹⁹ فضيل دليوه، 2003 ، اتصال المؤسسة، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع ص22.

المفعل لها تكون الحاجة لتأطيرها وتعيين مفهومها رغم عدم ضرورة الالتزام بمُحدد معين واحد ضمن صياغات لفظية.

2.2 تعريف العلاقات العامة وتوظيفها

لم يسبق وأن تم الاتفاق كلياً بين الباحثين والمهتمين بدراسة العلوم الإنسانية وأن اتفقوا على تحديد مفاهيم ومداليل مصطلحاتها²⁰ ومصطلح العلاقات العامة ليس استثناء فله كغيره من مصطلحات العلوم الاجتماعية والإنسانية عدة تعريفات وتحديات لكونه مفهوم غير متوافق عليه.

وهو رافد من روافد علوم خاضعة للتوجهات والمنطلقات الفكرية متعددة الثقافات والمشارب²¹ وكذلك هي مفاهيم لعلوم تعكس نظرة المحيط والمجتمع وهي أيضاً خاضعة لميول فكر صائغها ومتوافقة مع منطلقاتهم الفكرية والايديولوجية والإيمانية من جهة وهي انعكاس حقيقي وواضح لحالة تضاد أو تضارب الآراء والأفكار والميول بين المهتمين حول فكرة الأصل والنشأة لهذه المفاهيم والدالة اللفظية لمصطلحاتها²² وكذلك هي في الوقت ذاته تبرير دواعي الحاجة إليها وتفسير لأوجه الخلاف فيما بينها من جهة أخرى.

ولعل من بين الأسباب التي أدت لتعدد تعريفات مصطلح العلاقات العامة وعدم التوافق حول تعريف واحد له تداخل الاختصاص والعلاقة الاشتراكية بينها وبين عمليات التوظيف والاستعمال للمصطلح ومشاركته لفعليته وصياغته النصية²³ مع علوم عدة وتناغمها معها في نقاط التقاء وعمليات استخدامه ودواعي الحاجة له عبر الأزمنة والعصور والمراحل التاريخية.

وليس أدل على الحالة التوظيفية وتداخل الاختصاص مما سيعرض من قبل الباحثين على سبيل المثال وليس الحصر ما قد أثاره مختصي بعض المعارف والعلوم الإنسانية حول مفهوم مصطلح العلاقات العامة فالمهتمين بعلم الاتصال والتخاطب والدعاية يرون أنه عبارة مصطلح توظيفي معني بفعل الاتصال والإقناع من خلال التخاطب بأسلوب دعائي جاذب يستعرض إمكانية خدمة مناط بها إدارة العلاقات العامة.

أما مختصي علم الإدارة فيرونها عبارة عن وظيفة إدارية تقوم على الإجراءات الإدارية التي تعنى بعمل المؤسسة ما تقدم خدمة في المجتمع ويرى أهل الحرب والسياسة بأن فعل العلاقات العامة تعريف بالقوة والنفوذ وإمكانية فرضها لتحقيق حالة من السلم والأمن تهيأاً للطمأنينة والاستقرار وتحقيق الرفاهة.²⁴

والسلطة الحاكمة²⁵ تنظر للعلاقات العامة على أنها تعريف بها وتمكين لها وإثبات لسيطرتها وتحقيق لنفوذها وكما للسلطة الأبوية وهرمية بناء الأسرة في المكونات المجتمعية وجهة نظر أخرى للعلاقات العامة مصوغاً وتديلاً للمرافق والمؤسسات الخدمية والتجارية والتعليمية قول في التعريف والتوظيف الخاص بالعلاقات العامة ولها غايتها واستخداماتها وأدواتها الخاصة بها.²⁶

العمليات أو الحالات التوظيفية هذه والاختلاف ذات الظاهر بين المختصين حسب وظيفة كل اختصاص من الاختصاصات كمثل وليس على سبيل الحصر يعود إلى التداخل بين المهام التي تعنى بها العلاقات العامة مما أثر ذلك على تعديد مدلول

²⁰ سعيد الناصري، 1986، حقول المعرفة، لبنان، منشورات مكتبة الرائد، ص 43.

²¹ أحمد ماهر، 2000، كيف ترفع مهارتك الإدارية في الاتصال القاهرة، الدار الجامعية للنشر، ص 24.

²² عمر حسين الفاضلي، 1987، سيكولوجيا بشرية - دراسة وصفية للسلوك البشري، ط2، القاهرة، بيروت، دار النهضة العربية، ص 122.

²³ سعيد الناصري، نفس المرجع السابق، ص 44.

²⁴ علي عوجة، 1985، الأسس العلمية للعلاقات العامة، ط3، القاهرة، عالم الكتب، ص 21.

²⁵ سيد ربيع المالكي، 2000، واقع العلاقات العامة، ط2، القاهرة، ص 10.

²⁶ سلامة فاطمة حرم ربيحة، نفس المرجع السابق، ص 43 46.

المصطلح.²⁷

فإدوارد بيرنز يذكر إن الدراسات التي أجريت على العلاقات العامة في عدد من دول العالم تؤكد على أنه ليس هناك اتفاق حول المعاني المقصودة من اصطلاح العلاقات العامة.²⁸ وذلك قد يكون توافق مع ما يقوله فيليب ليزلي إذ قال أنه من غير الممكن أن يفهم الآخرون دور خبراء العلاقات العامة لأنهم يقدموا لهم مفاهيم واصطلاحات مبعثرة.²⁹

وتطور مفهوم العلاقات العامة بصورة أوسع خلال كان بسبب مواكبتها للتطور الذ طرأ على المجتمع، إذ أصبح الاعتماد على العلاقات العامة في فهم دوافع الأفراد والجماعات والعلاقات المتبادلة بين المؤسسات ذا أهمية بالغة³⁰ وخاصة نظراً لما تؤديه العلاقات العامة من دور مهم وبارز في جهود أي مؤسسة بعد أن تطور التعليم وزادت المعرفة والوعي الثقافي للفرد في مجتمعه وانعكاس ذلك التطور والوعي على مستوى الرقي في المجتمع وهذا كله كان بفضل تقدم البحث العلمي في مجال العلاقات العامة، وتزايد المؤسسات والمنظمات المهنية المتخصصة في هذا المجال.³¹

واستطراداً لتواتر وتعدد التعريفات والمداليل للعلاقات العامة نجد آخرين من العلماء المختصين بالعلوم الاجتماعية يعرفونها على أنها جهود تبذلها المؤسسات المعرفية والعلمية والخدمية للتأثير على الأفراد المكونين للمجتمع عن طريق وسائل الاعلام المختلفة³² حتى تكون لديها فكرة صحيحة عن المؤسسة فيسأندها في أزمته وأهدافها وتشجيعها على القيام بنشاطها³³ وآخرون يعرفونها على أنها عملية مستمرة ضمن مؤسسة تعمل على توجيه المؤسسة للظفر بتعيين السلوك والفكر لدى الفرد في المجتمع.³⁴ ومفهوم العلاقات العامة عند بول جاريت³⁵ على أنها ليست وسيلة دفاعية لجعل المؤسسة تبدو في صورة مخالفة لصورته الحقيقية وإنما هي الجهود المستمرة من جانب الإدارة لكسب ثقة الفرد والمجتمع من خلال الأعمال التي تقوم بها المؤسسة من خلال موظفي العلاقات العامة ضمن إطارها المجتمعي وتحظى باحترامه.

والعلاقات العامة بالمجمل من خلال أعمال القائمين عليها يمكن أن تُعرف ويحدد مدلولها ومفهومها على أساس أنها فن الخطاب الموجه للفرد بالمجتمع من أجل تبصيره وتعريفه بالدور الذي يجب أن يكون عليها عمل المؤسسة التي بها توجد إدارة العلاقات العامة.

وأيضاً فإن العلاقات العامة وفق ذلك مهمة يقوم بها متخصصين لهم الدراية والمعرفة بأساليب وقائع التواصل والدعاية من أجل المساهمة من قبلهم في شكل ونوع ميول الفرد المأمول اتخاذه فكرياً وسلوكياً³⁶ ضمن منظومة مجتمعه كاملة وهذا الأمر يعد انعكاس لخلق نوع من الثقافة والمعرفة المجتمعية.

3.2 أهمية العلاقات العامة

²⁷ Rachel Barker, 2005, 1, August, Angelopulo Charles George Organisational Integrated Communication Ltd Company and Juta p 194.

²⁸ رافع عمر النجار، 2000، العلاقات العامة ودورها في تطوير الخدمة، ط2، القاهرة، المكتبة للنشر والتوزيع، ص 33.

²⁹ محمد محمد البادي، 1991، المشكلات المهنية في العلاقات العامة، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 41.

³⁰ سعد الخليل سعد، واقع المؤسسات الخدمية في حكومات العالم الثالث - دفع أم عوائق، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص 134.

³¹ زكي محمود هاشم، 1996، العلاقات العامة المفاهيم والأسس العلمية، ط3، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ص 49.

³² رامي فارس غلاب، 1998، وسائل الاتصال والتخاطب، ط2، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ص 77.

³³ حسين عبدالواحد أحمد رشوان، 1997، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية، منشورات المكتب الجامعي الحديث، ص 139، 140.

³⁴ هناء حافظ بدوي، 2001، العلاقات العامة والخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، منشورات المكتب الجامعي الحديث، ص 2.

³⁵ أحمد علي كامل، 2000، العلاقات العامة، لبنان، دار صادر، ص 43.

³⁶ رامي فارس غلاب، نفس المرجع السابق، ص 79.

يُعد تفعيل العلاقات العامة ضمن نهج السياقات الدلالية للمصطلح والمفهوم من خلال استعراض برامجها المتاحة في مختلف المكونات المجتمعية قديماً وحديثاً المتمثلة في أول مكوناتها الأسرة وتدرجها كالعشيرة والقبيلة والأمة³⁷ ومؤثرها الرسمي الذي تمثله المؤسسات والهيئات الرسمية من بين أهم الأعمال التي تُسهم في بيان وتوضيح دورها في تطوير العمل المجتمعي والمؤسسي على حد سواء.

وهو بالمجمل أمراً بالغ الأهمية ومُحتم الضرورة³⁸ وذلك بهدف إظهار حالة ومستوى التوظيف الذي كانت ولا زالت تلعبه العلاقات العامة لها أثراً مباشراً في النتائج الفكرية والسلوكية الذي يطبع المجتمع والسلطة السياسية عبر العصور والمراحل التاريخية. هذه الأهمية من عدمها تظهر من خلال ما قد تحققه أو حققته افتراضاً للإنسان وللمجتمع ولسلطة الحاكم أو المتنازعة وبيان متكيف الإرادة والفعل بين المؤسسات³⁹ والمنظمات والهيئات ذات الخدمة المجتمعية المتنوعة عبر العصور الزمنية والمراحل التاريخية.

ولو تم تتبع دور وأهمية العلاقات العامة في المكونات المجتمعية عبر العصور للوحظ مقدار الأهمية التي عليها العلاقات العامة فمنذ بدأ الخليقة كان للعلاقات العامة الدور الأبرز إذ كانت هي وسيلة وأداة الدعاية والتعريف للفكر والنهج السلوكي الإنساني وهي معول بناء في لبنة الصرح الفكري البشري من خلال الاعتقاد والمعتقد والسلم المجتمعي وتوزيع الأدوار الأسرية والمجتمعية. والأهمية الأكثر دلالة في الواقع عبر التاريخ التي كانت للعلاقات العامة هو نتائجها الواضح في تصوير حالة التطور النسبي أو الكلي للمفهوم والدلالة التي اصطبغ بها مصطلح العلاقات العامة⁴⁰ ومؤثرها في نهج المعتقد والسلوك الذي كانت عليه المكونات المجتمعات البشرية أزلياً وحداثياً وهي التي تعطي واقع الدلالة المعرفية التي كانت عليها المكونات المجتمعية رقياً أو انحطاطاً.⁴¹

وقد برزت العلاقات العامة في ما قد أشير أنفاً إليه وبالذات في مسألتين هامتين وهما النهج المعتقدي والسلوك من جهة والدلالة المعرفية للمكونات المجتمعية رقياً أو انحطاطاً من خلال مستخدمين للعلاقات العامة الأولى هو ما أظهرته معلقات الصور والنقوش التي رسمت أو نقشت على مساقط الصخور مصاحب الألواح والأقمشة التي لعبت دور المُعرف للواقع والمراد على حد سواء.⁴²

وكذلك من خلال اسهامها المباشر وغير المباشر عبر إداراتها وأدواتها معاً في تعزيز حالة التكافل المجتمعي بين الأفراد المكونين له وفهمهم للدور والمستوى الذي تقوم به مؤسساتهم المختلفة⁴³ بدأً من الأسرة ونهاية بالسلطة الحاكمة ضمن هرمية البناء المجتمعي والسلطوي وبالتالي تعطي مجال معتقدي وتنظيمي وهذا كان واضحاً عبر العصور والمراحل.

وهنا يجب أن ننوه إلى أن رموز الاتصال اللفظي أو الوصفي⁴⁴ ما هي إلا ترجمة لصور ذهنية تحمل معلومات عن واقع الحياة العامة التي تعيشها المكونات المجتمعية وما هي إلا تعريف وتبصير أفراد تلك المكونات بواقع وحقيقة العمل المجتمعي أو

³⁷ حسين عبدالواحد أحمد رشوان، نفس المرجع السابق، ص 144.

³⁸ إبراهيم إمام، 1981، العلاقات العامة والمجتمع، ط4، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ص 74.

³⁹ جرادات وآخرون، 2009، أسس العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ص 15.

⁴⁰ سهيل محمد العجمي، 1989، النشأة التاريخية للإدارة في الحكومات العربية - الكويت نموذج، القاهرة، ص 22.

⁴¹ ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، 2019، محاضرات في تاريخ الفن، ملزمة محاضرات مكتوبة القيت على طلبة الإعلام، كلية الإعلام فرع المرج، جامعة بنغازي، الفصل الخريفي، 2019، ص 10.

⁴² نفس المرجع السابق، ص 10.

⁴³ علي يحيى بدر الحديد، نفس المرجع السابق، ص 20؛ سهيل محمد العجمي، نفس المرجع السابق، ص 24.

⁴⁴ سلامة فاطمة حرم ربيحة، نفس المرجع السابق، ص 43 46.

التعريف بالسلطة الحاكمة وتعيين النفوذ فرضاً بالقوة أو طواعية بملء الرغبة وبكامل الإرادة.

وفي هذا الجانب فإن للعلاقات العامة أدواتها الخاصة المتممة بالتبسيط المحدد في المهام⁴⁵ والذي يعطي صورة حقيقية عن مهامها وواقعها وتؤسس لمواطن ثقة للمتلقي تُسهم في تكوين صورة ذهنية تكون أداة غير مباشرة لتحقيق انتقال حقيقي من معرفة القيد إلى المعرفة المطلقة.

وبفعل دور القائمين على العلاقات العامة بالشكل المشار إليه أنفاً تتحقق عملية الربط الفعلي بين الصورة المرغوبة والعلاقات الإنسانية⁴⁶ بهدف تحقيق التواصل والتعريف بدور الهيئة المجتمعية أسرة كانت أو هيئة رئاسة لعشيرة أو قبيلة أو أمة ومؤسساتها الحاكمة ومحاولة القائمين عليها من خلال العلاقات العامة اقتراح عديد الحلول التي قد تواجه الفرد والمجتمع بشكل ناجح يحقق الهدف بالرقى به ورفع كفاءة مؤسستهم ضمن الوظائف المناطة بها في المجتمع.

ووفق ذلك فإن دور العلاقات العامة يتضح من خلال قدرة القائمين عليها في رسم الصورة المرغوب سيادتها بالمجتمع إذ أتبعوا مسارين الأول معتمد على دور العلاقات الإنسانية المناطة بتلك الجهود باعتبارها وظيفة مهنية تُمارس من خلال إدارة متخصصة توجه السلوك وترسم مساره وفق معطيات متفاوتة الحقيقة والثاني مسار منضبط يُتبع فيه سياقات عمل متوافقة مع مبادئ العلاقات الإنسانية ويهيئ الفرصة لإدارة العلاقات العامة كي تمارس وظيفتها داخل المؤسسات والهيئات والإدارات بكفاءة عالية واتقان مهني.⁴⁷

وأهمية العلاقات العامة تتمحور في كونها ممارسة دعائية مهامها تُعطي انطباع عن ضرورة دورها مارسها الجنس البشري عبر حقب زمنية غابرة وحاضرة وفق مفاهيم متعددة تخطها وقائع الفعل والحال متدرجة في عملية تطور أدواتها خلال الحقب دون أن تتلاشى أعمال الضرورة لها.⁴⁸

وفي الحقيقة أن العلاقات العامة تجسد حال ربط الفرد والمكون المجتمعي الأشمل بنطاق الإقليم الذي تقع فيه من خلال استخدام وسائل اتصال متاحة مباشرة وغير مباشرة منها على سبيل المثال لا الحصر الدعاية والإعلان والتي قديماً كانت عبر الرسوم والنقوش والايقونات الشاخصة والشعراء والخطباء والسحرة والمشعوذين والعاملين بالطبابة ورجال البريد والنقل وحديثاً عبر الصحف والمجلات والراديو والتلفاز ووسائل التواصل الإلكتروني المختلفة⁴⁹ وعبر صياغات اشتراطية تتمثل في المهارة والدراية والمعرفة والاتقان الخطابي والفن السلوكي واللباقة وحسن التصرف وسرعة البديهة بهدف تحقيق عمليات التواصل المباشر للتبصير المجتمعي بالدور الذي تلعبه إدارة العلاقات العامة في التعريف بها بالمحيط وجمهوره.

وإجمالاً يتضح بشكل جلي من جلال الاستعراض السابق ضمن السياقات التاريخية أهمية العلاقات العامة وبالتالي ضرورة اعتمادها ضمن رزمة العمل المجتمعي والمؤسسي ضمن صورة دعائية تحاكي الواقع وتدعو للثقة بين ممارس العلاقات العامة وبين جمهوره ومحيطه .

1.3 الوظائف الإعلامية للعلاقات العامة خلال العصور والمراحل التاريخية

يُضفي نهج تتبع الدارس لسياق الوظائف المتعددة التي مارسها الجماعات البشرية أفراداً أو مؤسسات أو سلطة حاكمة خلال

⁴⁵ محمد طلعت عيسى، 1970، العلاقات العامة كأداة للتنمية، ط4، ص17

⁴⁶ مختار التهامي وآخرون، 1980، مبادئ العلاقات العامة في البلدان النامية، ط1، دار المعرفة، ص ص 11 - 15.

⁴⁷ فاطمة الزهراء بولالة، حدة حداد، 2009 - 2010، أثر القيم الاجتماعية على العلاقات الاتصالية مؤسسة نفضال، جامعة الدكتور يحيى فارس، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في علوم الإعلام والاتصال، تخصص سمعي بصري، المدينة، ص 5.

⁴⁸ علي يحيى بدر الحديد، نفس المرجع السابق، ص 24

⁴⁹ ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، نفس المرجع السابق، ص ص 11 ، 12.

العصور والمراحل التاريخية القديمة لنتيجة تقريباً تكون واحدة⁵⁰ وهي أن أغلب تلك الوظائف والممارسات لا تعدوا كونها إلا ممارسة للعلاقات العامة بمفهوم تلك العصور والمراحل.

والتي كان أول مظاهرها ما كان قد نهض بها الفرد ضمن أسرته وكذا مكونه الاجتماعي من خلال عمل ذلك الفرد على بث روح التعاون وممارسة واقعية الحياة مفرداً أو مجتمعاً متعاوناً مع أفراد مكونه الاجتماعي⁵¹ وكذلك قاطني محيطه من الأفراد أو المكونات الاجتماعية حتى تلك القاطنة خارجيه من خلال جهود التعريف به والدعاية له والدعوة للتواصل الفردي أو المجتمعي به ومعه وهذا الجهود الذي يقوم به الإنسان فرداً أو جماعة بشكليهما الطبيعي أو الاعتباري من خلال هذه الوظائف هي في الواقع ليست إلا جهود لعلاقات عامة.⁵²

وأطرت المؤسسة الحاكمة المباشرة للفرد قبل قبوله بمؤسسات الدولة والمتمثلة في الأسرة والعشيرة والقبيلة⁵³ أو الفئة والمرتبة والجنس المنتمي له ثم مؤسسة سلطته الحاكمة الأشمل له والمتمثلة في مؤسسات الدولة المنطوي تحت مظلتها وقابل بنفوذها على ترقية تلك المهام وتأطيرها ضمن هياكلها المؤسساتية لثناط بها مسألة تنظيم وتفعيل تلك المهام والوظائف والتي هي لا تخرج عن كونها مهام ووظائف علاقات عامة.⁵⁴

والتي من خلالها مارس الفرد ضمن مظله الاجتماعية⁵⁵ مهام ووظائف هو من تولى صياغة أطرها وحدد نطاقات عملها وطور نوعها وشكلها الوظيفي ضمن رزائم فعلية أبرزت دور الفرد في مكونه المجتمعي ليرسي نهج حياة مجتمعية تكافلية تطورت عبر المراحل الزمنية لتتوسع وفق ما هو مناط بالفرد من مهام وما يفرضه عليه موقعه وسلطان نفوذه وسيطرته.

وهي تبدأ من المرحلة الأولى التي تنتج عمليات التعريف به كفرد وما له من حقوق والتي قد تتم بشكل سلس سلمي وودي وقد تتغير وفق الظروف وتقاطع المصالح لحالة من حالات الصدام والمواجهة، وتتم بمراحل مختلفة ومتعددة تمثل مراحلها المعرفية والحياتية ومدخلاتها التكوينية الخاصة والعامة لتنتهي بتمام فعلية وجوده وقياس تلك الفعلية بما ينتجه أو يؤثر فيه وينعنون به في مكوناته المجتمعية.⁵⁶

ومن بين المهام التي مرستها الجماعات البشرية من خلال أفرادها وشخصياتها الطبيعية أو جماعاتها التكوينية الاعتبارية التعريف بنوع السلطة وشكل نفوذها وقدراتها على كل المحيط الذي تقطن فيه تلك الجماعات وتمارس نوعاً من الدعاية لها وتبدي بشكل مباشر أو غير مباشر برغبة تلك السلطة في التوسع للسيطرة على حيز جغرافي خارج نطاقها المكاني ترهيباً أو ترغيباً.⁵⁷ وقد استخدمت في ذلك عدة وسائل وأدوات وانتهجت عدة سُبل ووسائط منها الرسوم والنقوش التي تظهر القوة والمنعة والتي كانت تخط ترسم أو تنقش على الحوائط الجدارية واللواح والأقمشة والكتاتين قديماً.⁵⁸

وقد كانت تلك الأدوات ذات صلة مباشرة بالعلاقات العامة وهي بذات الاستخدام كذلك حديثاً وقديماً أيضاً وقد أضيف إليها

⁵⁰ Smith Ron (Fall 2004), Public Relations History, Buffalo State University. ISBN 912-0-7001-6564-9.

⁵¹ غسان منير سنو، 1997، القيم والمجتمع - نظم القيم السائدة لدى الدراسات الشرعية في بيروت، بيروت، دار سدارة ص 13.

⁵² على يحيى بدر الحديد، نفس المرجع السابق، ص 25.

⁵³ سلامة فاطمة حرم ربيحة، نفس المرجع السابق، ص 43 46.

⁵⁴ حسين تكريتي، 1999، دور التخطيط التربوي في تغير القيم الاجتماعية، دراسة منشورة مقدمة لمؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، عمان، جامعة اليرموك، ص 54.

⁵⁵ Nomique Brun, phili, 2000, pe, requimpette, l'identité visuelle de l'entreprise, paris, p25

⁵⁶ فاطمة الزهراء بولالة، حدة حداد، نفس المرجع السابق، ص 13 ، 14.

⁵⁷ مختار التهامي وآخرون، نفس المرجع السابق، ص 35.

⁵⁸ صالح عبدالعزيز الجهمي، 2009، دور أدوات وأساليب السلطة في الدعاية والتمكين، مجلة الثقافة، العدد السابع، بيروت، دار القلم للنشر والتوزيع، ص

أدوات تم استخدامها في العصور الحديثة وإن كان قد تم استخدامها قديماً ولو بشكل أقل وضوحاً كإعداد وتحرير الوثائق والمطويات والكتيبات والأدلة والتقارير والنشرات الشهرية أو الفصلية أو السنوية وتصميم وتنفيذ الملصقات والإعلانات وكذلك إقامة المهرجانات والاحتفالات والندوات والخطابات⁵⁹ التي القيت على خشب المسارح ومساحها وكذلك تلك التي كانت تقام في أركان الأسواق الثقافية التي استخدمتها بعض المكونات المجتمعية⁶⁰ خلال أغلب المراحل التاريخية والتي يكاد الدارس والمتتبع لا يلمس أي تغير فيها إلا من خلال موضوعاتها ومناسباتها التي أقرت فيها وخلالها، وفي العصور الحديثة تطورت وسائل وأدوات العلاقات العامة فكان من بينها الموقع الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

3.2 العلاقات العامة في العصور القديمة

كل الحضارات التي دشنتها إنسان العصور القديمة نمت وتطورت بفعل مباشر من خلال انتهاج ذلك الإنسان عبر عصوره المختلفة لعمليات التواصل والاتصال الذي باشره منذ تأسيسه لها حيث ساهمت تلك العمليات بشكل مباشر في انتقال خبراته ومشاهداته سواءً على صيغته الفردية أو الجمعية لغيره اللذين يعيشون خارج نطاقه الجغرافي والبيئي سواءً من خلال الاتصال والتواصل المباشر أو غير المباشر والحقيقة أن هذه العمليات ليست إلا ممارسة للعلاقات العامة ولهذا بمت هذه الممارسة بشكل كبير وإتيح لمن مارسها فرصة العمل عليها وقد اتخذت تلك الممارسات أشكال متعددة وطرق متنوعة ونهوج مختلفة

3.2.1 العلاقات العامة في بلاد الرافدين

أهتتم شعوب الرافدين من السومريون والبابليون والأشوريون وغيرهم من الجماعات البشرية الوافدة التي استوطنتها (بلاد الرافدين) وكذلك حكامها بعمليات الاتصال والعلاقات العامة من خلال ممارستها لها لإدراك أهميتها ودورها في الدعاية والتوجيه وفرض السيطرة.⁶¹

إذ في الواقع لم يوفروا جهداً في سبيل تميمتها وتحسين طرقها وابتكار أدواتها الناجعة التي تجعلهم على تواصل مباشر أو غير مباشر بالشعوب والكيانات الواقعة ضمن أقاليم نفوذهم أو تلك التي عاصرتهم وحاذت مناطقهم وأوطانهم.⁶² وما يدل على تلك الأهمية للعلاقات العامة وممارسة شعوب بلاد الرافدين لها ما قد عُثر في بلاد الرافدين وكذلك في بعض مناطق نفوذها على الكثير من الصور والنماثيل والمدونات والسجلات المنقوشة أو المكتوبة على ألواح حجرية أو طينية ضمنها شعوب ومواطني ومستوطني بلاد الرافدين وحكامهم منطلقاتهم الفكرية مبعثاتهم الاعتقادي والمعتدي وكما أنها جسدت مشاهد مختلفة من مناسباتهم الدينية أو أحداث عسكرية وسياسية مرت بأوطانهم وأيضاً تضمنت تلك المدونات والسجلات أوامر وقوانين حكامهم لأفراد مجتمعاتهم وتنظم وتحدد علاقتهم بمن جاورهم وتعامل معهم⁶³ على حد سواء والتي في الواقع ليست إلا تدليل عن ممارسات خاصة ومباشرة لعلاقات عامة.

وقد كانت الشعوب والأقوام التي سكنت بلاد الرافدين أول من استخدم النشرات المخطوطة والمنقوشة والمصورة والنماثيل المجسمة إذ كانوا يعرضونها في قصور حكامهم وأغنيائهم وفي شوارعهم وساحاتهم وميادينهم العامة وهي بما تحمله من موضوعات ومضامين ودلالات تُعد أهم أدوات ووسائل العلاقات العامة والاتصال المباشر بالجمهور وهي وسيلة مهمة للتعريف بنفوذهم وثقافتهم

⁵⁹ مختار التهامي وآخرون، نفس المرجع السابق، ص 43.

⁶⁰ Nomique Brun,phili, op. cit, p 26.

⁶¹ محفوظ أحمد جودة، 1997، إدارة العلاقات العامة مفاهيم وممارسات، مؤسسة زهران، للنشر والتوزيع، ص 18.

⁶² مختار التهامي وآخرون، نفس المرجع السابق، ص 45.

⁶³ Rachel Barker, 2005, 1, August, op. cit. pp 194 – 196.

ومستوى ثرائهم وقواهم وكأنها ملصقات ولافتات دعائية أو إخبارية التي تنتشر في باحات العالم في الوقت الحالي.⁶⁴ في الواقع أن نتائج الثقافة التي صورت المستوى المعرفي والحضاري الذي وصل إليه سكان وشعوب بلاد الرافدين قُدم للعالم من خلال العلاقات العامة ووسائل الاتصال المستخدمة من خلال تلك المخطوطات والرسومات والتجسيديات من خلال التماثيل المنحوتة على الألواح الجدارية الصخرية أو الطينية.

ومن بين تلك الوسائل الدعائية والترويجية التي تمثل أدوات للعلاقات العامة ما وجده علماء الآثار أثناء عمليات التنقيب والمسح الأثري في عدداً من مناطق بلاد الرافدين عند بحثهم في مواقع أثرية على العديد من النشريات واللوائح القانونية والزراعية التي يرجع تاريخها إلى حقب زمنية مختلفة كان أهمها وثيقة حمورابي القانونية⁶⁵ والتي وثقت الحالة القانونية التي كانت عليها الدولة في بلاد الرافدين زمن حكم حمورابي وأعطت تلك الوثيقة القانونية أيضاً دلالات عن النظام القضائي المتبع في الدولة ببيان استرشادي لقاطني أراضي نفوذ الدولة وموجبات اتباعهم للقوانين واللوائح والتشريعات النافذة بها.

كما من بين ما عثر عليه علماء الآثار والمنقبين الأثريين في المواقع الأثرية في بلاد الرافدين وثيقة أو مستند منقوش يرجع تاريخه لعام 1800 ق.م يتضمن إرشادات زراعية موجهة للمزارعين ترشدهم لاتباع الطرق الناجعة لزراعة أراضيهم⁶⁶ وطرق تحسين محاصيلهم وأساليب مكافحة الآفات التي قد تصيبها.⁶⁷

وتلك الألواح الإرشادية تضمنت أيضاً فقرات توضيحية واسترشادية تعرف بنهوج وطرق الزراعة وأساليب ري المحاصيل وبيان طرق السقاية التي تحافظ على بذور المحاصيل ولا تؤدي لجرفها مع التربة بسبب قوة دفق المياه في السواقي والمساطب وهي في الواقع تتم على خبرة فنية ومهنية خاصة بشعوب بلاد الرافدين خاصة الزراعيين منهم وانعكاس لحالة من تطور علمي فعلي بمقاييس تلك المرحلة الزمنية الموهلة في التاريخ.⁶⁸ ومما برعت فيه شعوب بلاد الرافدين اختيار الوقت المناسب للحملة الإعلامية وهذا يعد من أسس فن العلاقات العامة في العصور والمراحل الزمنية الحديثة.⁶⁹

وما تقدم عرضه ليس في مجمله إلا إخبار توعوي وإعلام إرشادي ذا علاقة مباشرة بأطر الاتصال والعلاقات العامة التي كانت مستخدمة في تلك الحقب الزمنية الغابرة في بلاد الرافدين وهي في الواقع ذات أعمال خاصة متعلقة بمفهوم العلاقات العامة التي تمارسه الشعوب في المراحل الزمنية الحديثة.

2.2.3 العلاقات العامة في مصر الفرعونية

مارس المصريون القدامى كغيرهم من الشعوب التي عاشت مراحل مختلفة من التاريخ أساليب الاتصال والعلاقات العامة وأولوها أهمية خاصة حيث أنها ممارسة توظيفية صرفية للتعريف بمستوى حياة وقوة وإعلام نفوذ تلك الشعوب وسلطانها على مواقع نفوذها حيث ساهمت (أساليب الاتصال والعلاقات العامة) تلك في إظهار القوة والنفوذ والتعريف بمستوى المعرفة والحضارة التي وصلوا إليه في مجالات متعددة من ناحية وهي كذلك ساهمت بشكل مباشر في تحسين صورة الحكام والإشادة بقوتهم ومهارتهم الحربية وحكمتهم

⁶⁴ جميل أحمد خضر، 1998، العلاقات العامة، ط 1، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ص 38.

⁶⁵ سعيد فرج علي، 2000، تطور القوانين والتشريعات في بلاد الرافدين، بغداد، مكتبة النور للنشر والتوزيع والإعلان، ص 19.

⁶⁶ علي يحيى بدر الحديد، 2010، واقع دائرة العلاقات العامة في الجامعة الأردنية دراسة تقييمية من وجهة نظر طلبة الجامعة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 2.

⁶⁷ Alan R. Freitag, 2009, 13, January, Stokes Quesinberry Ashli Relations Public Global Cultures Spanning Borders, Spanning, Routledge, p 18.

⁶⁸ Jimes fuilr, 2013, Public, Relations History, Organizational international fun, ISBN 298-0-7212-3254-7.

⁶⁹ محفوظ احمد جودة، نفس المرجع السابق، ص 18.

السياسية⁷⁰ من ناحية أخرى.

واستخدمت السلطة الحاكمة في مصر الفرعونية العلاقات العامة ووسائل الاتصال عبر المنشورات الحائطية على الجدران الصخرية أو عبر أوراق البردي والأقمشة والكتان وغيرها من الوسائط بهدف السيطرة الفكرية على مفاهيم وعقول من يحكمونهم ويخضعون لسلطان نفوذهم فشيّدوا الأهرامات والقصور والمباني وبنوا الجسور والمرافق العامة الرسمية والتجارية والخدمية بذات التوظيف السياسي والعسكري والاقتصادي.⁷¹

كما أهتم المصريون القدماء بالعلاقات العامة واستخدموا أساليبها وأدواتها في عمليات الاتصال الخارجي بالشعوب الأخرى وذلك من أجل الترويج لمنتجاتهم واستيراد الكثير من الغلات أو المواد التجارية والتي كانت تحضر من الخارج وهذا كنوع من الاتصال بين مجتمعات هذه الدول وبين مصر الفرعونية.⁷²

وتؤكد الكثير من النقوش والرسوم الفرعونية القديمة التي وجدت على عديد من جدران المعابد مدى اهتمام ملوك الفراعنة بعملية الاتصال المباشر بمكوناتهم الاجتماعية أو تلك التي تمثل المكونات الاجتماعية للشعوب التي تجاورهم أو من تلك التي قطنت مناطق نفوذ السلطة الفرعونية المباشرة أو تلك غير المباشرة وهي تتضمن في مجملها تدليلات مختلفة عن مستوى الحياة والقدرة السياسية والعسكرية والاقتصادية التي كانت تعيشها السلطة الفرعونية.⁷³ خلال تلك الأزمنة التاريخية.

ومما تضمنته أساليب الاتصال والعلاقات العامة التي استخدمها الفراعنة وصف الوقائع الحربية والانتصارات العسكرية وهنا يتضح التوظيف السياسي والعسكري للعلاقات العامة أو أيضاً مما تضمنته تلك النقوش والرسوم عمليات إرشادية وفنية كطرق شق الترع وإقامة الجسور وأساليب وطرق الحماية من الأخطار البيئية مثل الفيضانات أو المجاعات⁷⁴ والأمراض الوبائية وطرق مكافحة الأخطار والجوائح بصفة عامة.

مما تقدم عرضه يتضح أن الفراعنة كانوا قد مارسوا على مستويات عدة العلاقات العامة وفق المفاهيم التي تقتضيها الحاجة وتتطلبها الضرورة والهدف الذي يجمع تلك الممارسات هو الدعاية والإعلان وإظهار القوة والسلطة والنفوذ.

3.2.3 في بلاد الإغريق:

عرفت ومارست المكونات الاجتماعية الإغريقية وسلطتها الحاكمة العلاقات العامة واستخدمت أساليب الاتصال المختلفة حيث كانت تُعقد المناظرات والمناقشات والحوارات على خشائب المسارح المختلفة من قبل بعض القادة وأعضاء مجالس الشيوخ والشعراء والفنانين وغيرهم ممن نسميهم اليوم بـ قادة الرأي وكلها عبارة عن ممارسات خاصة جداً للعلاقات العامة عبر استخدامات وسائل الاتصال وهي تحمل في مضامينها عناوين قيم المجتمع الإغريقي من ناحية وكذلك هي تسجل نقاط وفصول متضمنة ازدياد بعض السلوكيات التي يُحث عليها قادة المجتمع ونُخبه من ناحية أخرى.

وفي هذا السياق فقد وضع الإغريق شعوباً وحكاماً قواعد وضوابط خاصة وأدوات معينة مع اهتمامهم الخاص بالاتصال المباشر بين نُخب كافة مكونات الفعل المجتمعي الإغريقي وبين عوامه إذ أن عمليات التواصل الإغريقي منذ فجرها الأول اعتمدت أسلوب الخطاب المباشر والمستمر على قاعدة البحوث المفتوحة التي تكون متاحة للجميع من خلال الدخول والمشاهدة لأدوات الاتصال عبر الخطابة والشعر ومحاور النقاش على المنابر وفي الساحات والبيادين الرسمية والشعبية فالفلاسفة والحكماء مثل

⁷⁰ علي يحيى بدر الحديد، نفس المرجع السابق، ص 2-4.

⁷¹ سعيد الحضري، 2009، مصر الفرعونية، ط2، القاهرة، دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان، ص 43.

⁷² علي يحيى بدر الحديد، نفس المرجع السابق، ص 5.

⁷³ نبيل علي جودة، 1989، المشاهد المعمارية البناء والتوظيف - دراسة معمارية وفنية، بيروت، الرائد للنشر والتوزيع والإعلان، ص 11.

⁷⁴ علي يحيى بدر الحديد، نفس المرجع السابق، ص 4.

أفلاطون وأرسطو⁷⁵ وسقراط وغيرهم يتواصلون بشكل مباشر مستخدمين ذات أدوات التواصل ولذات أهدافها.⁷⁶

ومن بين مهام ووظائف العلاقات العامة التي كان الإغريق ينتهجها ويهدف من استخدامها الإعلان في العديد من المناسبات تعبئة جيوشهم أو تجهيزها للاستيلاء على مناطق نفوذ غيرهم من الدول كما فعل الإغريق وسائل اتصال أخرى لها علاقة مباشرة بمستخدمات العلاقات العامة وذات تأثير مباشر على مُعتقد وفكر المكونات الاجتماعية الإغريقية والتي كان من بينها الفن الذي كان له دوراً هاماً لترويج الأفكار والفلسفات كما استخدم الإغريقيون الكثير من الدعاية والإعلان التجاري لتنمية وتوسيع علاقاتهم مع جيرانهم من الدول والكيانات.⁷⁷

الواقع لم يتخلى الإغريق البتة عبر مراحلهم التاريخية المختلفة (الإغريقية، الهلنستية، اليونانية) عن مستخدمات العلاقات العامة ووسائلها المختلفة من أجل تمكين سلطانهم ونفوذهم وتحقيق سيطرتهم⁷⁸ واقناع الجمهور بأرائهم وأفكارهم عن طريق الخطابة والمناقشات الحرة التي كان يساهم فيها جميع المواطنين.

مما تقدم يتضح أن الحضارة الإغريقية كانت تولي اهتمام خاص بأساليب وأدوات العلاقات العامة والتي أيقن أصحابها ومريديها (الحضارة الإغريقية) أهميتها ودورها المهم في توجيه الرأي العامة وتحديد مساره.

4.2.3 في بلاد الرومان:

اهتمت الحضارة الرومانية عبر مؤسساتها ونتائجها وعناوين سلطتها المختلفة بالعلاقات العامة ووسائل الاتصال من أجل تحقيق تواصل واتصال مباشر بمكوناتها الاجتماعية وكذلك بتلك التي لها علاقة مباشرة بسلطانها ونفوذها أو بتلك التي لها علاقة بسياساتها ومسعى نفوذها.⁷⁹

ولقد أولى الرومان شعباً وسلطة حاكمة وعلى مستويات مختلفة بشكل خاص بعمليات توجيه الرأي العام ومحاولاتهم لكسب ثقة مكونات الإمبراطورية الرومانية وتلك الداخلة ضمن نطاقهم الجغرافي أو السياسي وقد استخدم الرومان نظريات متعددة هي ليست إلا منطلقات وقواعد خاصة تتيح للسلطة الحاكمة فرض الهيمنة والنفوذ إذاً وظفت السلطة الحاكمة العلاقات العامة من أجل تأكيد النفوذ.⁸⁰

ومن وسائل الاتصال والعلاقات العامة التي استخدمتها السلطة الحاكمة الرومانية الخطابات والمناظرات والقصائد الشعرية والملاحم الأدبية وكلها أدوات ومستخدمات مباشرة للعلاقة العامة⁸¹ وجهت مباشرة للمكونات الاجتماعية الرومانية أو تلك الداخلة ضمن سلطتهم ونفوذهم وهي منصبة بشكل مباشر في دعم جهود التعبئة العسكرية وتمهيد للسياسات الرومانية العامة وتمكين لجهود الرفاه الاقتصادية للرومان وشعوب ولاياتهم المختلفة.⁸²

⁷⁵ Marsh Jr. ،Charles W. (2001) Public Relations Ethics: Contrasting Models from the Rhetorics of Plato, Aristotle, and Isocrates, Journal of Mass Media Ethics 98-78 : (3-2) 16 .

⁷⁶ Marsh ،Charles (April 26, 2013).(Classical Rhetoric and Modern Public Relations: An Isocratean Model . Routledge.p4.

⁷⁷ محمد جاسم فليح الموسوي، 2001، العلاقات العامة في المكتبات ومراكز المعلومات، الدنمارك، المجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، العدد التاسع عشر، ص77.

⁷⁸ فضيلة صادق زلزلة وآخرون، 1980، ص36

⁷⁹ عيسى خوجة، 2009، مشاهد رومانية، القاهرة، القلم للنشر والتوزيع، ص12.

⁸⁰ نفس المرجع السابق، ص 13.

⁸¹ فضيلة صادق زلزلة وآخرون، 1980، ص36.

⁸² نفس المرجع السابق، ص 36.

وقد أظهرت نشر يوليوس قيصر للوقائع اليومية التي كانت عام 59 ق.م.⁸³ متضمنات الإعلان والدعاية والعلاقات العامة التي نهجها من أجل تمكينه من السلطة والنفوذ ومن ضمن أدوات العلاقات العامة ما تم تسجيله من أعمال وأنشطة أعضاء مجلس الشيوخ خلال جلساتهم المختلفة والمتعددة التي نُقش فيها العديد من القضايا التي يستوجب مناقشتها وعرضها أمام الجمهور الروماني كما مما يدخل في إطار استخدام العلاقات العامة ما قام به الإمبراطور أوغسطس في صحيفة الوقائع اليومية المعنية بنشر سياساته لكسب آراء الجماهير وتأييدهم لها.⁸⁴

ومما مارسه السلطة السياسية والعسكرية في الإمبراطورية الرومانية ضمن أسلوب العلاقات العامة وأدواتها المختلفة المسرحيات الدرامية والتراجيدية ذات المضامين والعناوين المختلفة والقصائد الشعرية التي كان يقرضها فحول الشعر الروماني والذين كان من بينهم الشاعر الروماني فرجيل التي كانت قصائده تدعو لتحفيز العمل والنهوض كما استخدم الرومان الفنانين من نحات ورسام وكذلك الحكماء والأدباء لنشر أفكارهم وللترويج لها وهي جميعاً مستخدمات للعلاقات العامة ووسائل الاتصال المباشر لكسب تأييد وتعاطف مكونات المجتمع الروماني لاستنهاض الشعور الوطني.⁸⁵

1.3.3 العلاقات العامة في العصور الوسطى

كانت سياقات ونهج العلاقات العامة في العصور الوسطى هي ذات السياقات والنهوج التي كانت في العصور القديمة إلا أن الصبغة التي اصطبغت بها وكذلك عمليات توظيفها هي ذاتها تلك التي كانت في العصور القديمة لكن العلاقات العامة في العصور الوسطى كان للمعتقد والثقافة التي سادت بالوسط المجتمعي صبغة وسمّة واضحة خلالها على مهامها ونشاطات فاعليها وبالتالي كانت توظيفية خاصة بذلك المعتقد وبذلك الثقافة وعلى ما يبدو أن النهج العام الذي انتهجه القائمين عليها في العصور الوسطى كانوا منطلقين في مهامهم من تلك المعتقدات والثقافة التي كانت سائدة بشكل أو بآخر.

2.3.3 في العصور المسيحية :

انعكس الوضع السياسي والحالة المعيشية والاقتصادية والنتائج الفكرية والاعتقادية التي سادت في العصور الوسطى في أوروبا بشكل خاص على عديد المفاهيم التي انتهجها الأوروبيون في حياتهم العامة والخاصة وتحت عناوينها المختلفة سلك الناس نهجاً خاصة صبغ حالة من المشاهد الفاسدة التي ألفت بظلالها على حياتهم وطبعت سلوكهم.⁸⁶

ووفق ذلك سبق الناس جمعاً وفراده من قبل سلطتي الدولة الأوروبية زمن العصور الوسطى وهما السلطة السياسية المتمثلة في ملوك وأمراء الممالك والولايات والسلطة الدينية المتمثلة في رجال الدين والكنيسة وقد رسخت السلطتين (السياسية والدينية) مفاهيم بشعة سبق فيها الناس كقطعان الماشية واستعبدوا فيها أيما استعباد بطرق مختلفة واساليب شتى.⁸⁷

وقد ساهمت أدوات الاتصال ونهج وأسلوب العلاقات العامة في الترويج والترسيخ لمفهوم الاستعباد وإقرار السلطة الدينية والسياسية لتلك المفاهيم الفاسدة وهي في لواقع هي انعكاس للفهم والمعرفة وغشم السلطة وانتشار الجهل والذي كانت توظيفية من قبل سلطتي العصور الوسطى إذ حددت تلك السلطات عقوبات جد جسيمة على محاولة تحسين الفرد لمخزونه الفكري والمعرفي والتثقيفي

⁸³ على يحيى بدر الحديد، نفس المرجع السابق، ص 4 - 6.

⁸⁴ عيسى خوجة، نفس المرجع السابق، ص 33.

⁸⁵ جميل أحمد خضر، نفس المرجع السابق، ص 40.

⁸⁶ ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، نفس المرجع السابق، ص 16.

⁸⁷ كيت ديفيز، 1974، السلوك الإنساني في العمل ودراسات العلاقات، ترجمة: عبد الحميد، القاهرة، دار النهضة للنشر، ص 28.

فكانت تصادر حرية الفكر وتضطهد كل مجدد تسول له نفسه البحث أو الدراسة.⁸⁸

وهكذا كانت ظلمات الجهل والتعسف والاضطهاد في العصور الوسطى وكان رأس السلطة الدينية باسم الدين يصدر من وقت لآخر قوائم متصلة بالكتب التي ينبغي على المسيحي أن يقرأها دون غيرها وقوائم أخرى بالكتب التي تعرض القارئ للكفر وحددت الكنيسة عقوبة لمن تثبت عليه تهمة قراءة الكتب الممنوعة فكانت الحرمان وتلك عقوبة قاسية تجعل صاحبها موضع احتقار الجميع⁸⁹ إذ أنه يعتبر عدواً للجماعة المسيحية المؤمنة ويحظر دفنه في مقابرهم بعد موته وهكذا يمكن القول بان العلاقات العامة في مجتمعات العصور الوسطى الأوروبية كانت تعاني من التدهور والفساد وتتردى في ظلمات التعصب والجهل.

وبهذا فقد شهدت العلاقات العامة في العصور الوسطى في أوروبا انتكاسة وتدهوراً حيث خضع الفلاحون في ظل نظام الإقطاع لمعاملة لا إنسانية وتحولت الطوائف الصناعية والتجارية التي تنظم العلاقات العامة بالعمال والصناع من جهة وبالجمهور العام من جهة أخرى تحولت إلي احتكارات تستغل العمال وتغش المستهلكين وهو ما يمكن معه القول إن العلاقات العامة في مجتمعات العصور الوسطى الأوروبية، كانت تعاني من التدهور والفساد.⁹⁰

ولم يتغير مفهوم القيم الإنسانية في أوروبا إلا عند بزوغ عصر النهضة الأوروبية إذ خلاله تجسد الاعتراف بقيمة الإنسان وحق الإنسان في الحياة والذي ساد خلاله من الحرية الفكرية والميل إلي المعرفة والرغبة في التجربة وحب الاستطلاع وكشف المجهول⁹¹ وقد ظهرت الطبقة الوسطى ونشبت الثورات وتضاعف الاهتمام بدراسة آراء الناس ومعرفة رغباتهم وظهرت الصحف والنشرات لشرح المذاهب المختلفة وقد انعكس كل هذا علي تطور العلاقات العامة وازدهارها بشكل واضح ومباشر.⁹²

3.3.3 في العصور الوسطى الإسلامية

تطور مفهوم العلاقات العامة في ظل سيادة الحضارة الإسلامية على عكس ما كان عليه في العصور الوسطى لدا العالم المسيحي الأوربي وذلك بسبب اعتمادها على نهج البرهان والإقناع والحجة الدامغة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وكذلك حرصها على الشورى في الحكم والإنسانية في المعاملة.⁹³

ومن ضمن ما أعتده الناس المنتمين للحضارة الإسلامية أو أولئك المتأثرين بها تبي أسلوب الخطابة والحوارات بهدف الترويج للأفكار والمعتقدات والمفاهيم كما لعب الشعراء والأدباء دوراً مباشراً في التوجيه والإرشاد والتأثير في النفوس والدفع بالناس لتبني العديد من القضايا ذات العلاقة الاجتماعية والسياسية والدينية.⁹⁴

والواضح أن العلاقات العامة إبان الحضارة الإسلامية تناولت موضوعات مختلفة ومتعددة لكنها في الغالب كانت ذات صبغة اعتقادية ومُعتقدية خاصة ساهمت في توجيه الرأي العام داخل إطار الممالك والولايات والأصقاع التي تبنت الإسلام ديننا ورضت بلواء الحضارة الإسلامية وعاشت تحت ظلها.⁹⁵

وصار صدى ذلك الإطار المعتقدي يوجه جموع الناس المنتمية للحضارة الإسلامية أو تلك التي تتأثر بها ضمن بوتقة واحدة مبنية على الجهاد والإنفاق في سبيل الله ولعبت الخطب الدينية والسلطة السياسية الحاكمة دوراً خطيراً في توظيف وتوجيه

⁸⁸ ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، نفس المرجع السابق، ص 17.

⁸⁹ كيت ديفيز، نفس المرجع السابق، ص 29.

⁹⁰ ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، نفس المرجع السابق، ص 17 - 20.

⁹¹ جميل أحمد خضر، نفس المرجع السابق، ص 42.

⁹² ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، نفس المرجع السابق، ص 20.

⁹³ عمر حسن عمر، 2007، الحضارة الإسلامية، القاهرة، النهضة العربية، ص 43.

⁹⁴ ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، نفس المرجع السابق، ص 21.

⁹⁵ علي عمر التجاري، 1981، الدين والدولة بين النظام والمعتقد، بيروت، دار النور للنشر والتوزيع والإعلان، ص 3.

العلاقات العامة في العصور الإسلامية بشكل عام.⁹⁶

والواقع أن العلاقات العامة وأدوات الاتصال خلال الحضارة الإسلامية انتهج القائمين عليها خطوط خاصة كانت وصارت عناوين لها وهو دفع السياقات العامة⁹⁷ في التوجه نحن تنمية المشاعر الروحية ودورها في عمليات التوجيه الاجتماعي والسياسي. ووظف من أجل ذلك أدوات اتصال خاصة أهمها أصحاب الخطاب الديني الذي بالضرورة يمثل أصحاب رأي ومشورة من كل إقليم يكونوا عارفين بمستخدمات العلاقات العامة⁹⁸ ويحددون خطوطها ويكونوا هم المسؤولين عن⁹⁹ الدعاية والإعلام وحتى تحدث العلاقات العامة أثر في نفوس الناس وكسب الرأي العام فقد كانوا يختارون الوقت المناسب مثل المواليد والاحتفالات والأعياد والمواسم.¹⁰⁰

وساهمت الحضارة الإسلامية بدور بارز ومباشر في تطوير العلاقات العامة بفضل حضها علي الشورى والكرم والإنسانية في معاملة الناس بمختلف مشاربهم الفكرية والمذهبية والعرقية¹⁰¹ والأثنية ويحوي الفكر الإسلامي منهجاً خاصاً بإعلام متميز يستمد أصوله من مصدري الدين أساس الحضارة الإسلامية وهما القرآن الكريم كتاب الله وسنة محمد صل الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى.¹⁰²

وفي مجال العلاقات العامة أولي الإسلام ضمن إطار الحضارة الإسلامية عناية فائقة للاهتمام بظاهرة الرأي وكشف عن المقومات الموضوعية للرأي العام وحدد الوظائف المنوطة به وعرفت الحضارة الإسلامية ممارسة الاتصال في إطار الالتزام بأخلاقيات وضوابط معينة قوامها احترام الجمهور وإمداده بالمعلومات والتزام الدقة في استقاء الأنباء ونشرها وتجنب الخداع والتضليل والغش.

4.3.3 العلاقات العامة في العصور الحديثة

ووضع السيد **Lvy Lee**¹⁰³ وهو أمريكي كان يعمل كمراسل صحفي في إحدى المؤسسات الإعلامية أسس عمل العلاقات العامة في العصر الحديث هذا العصر الذي يُعد بحق عصر العلاقات العامة إذ خلاله تبلورت العلاقات العامة وأدوات الاتصال¹⁰⁴ ووضحت معالمها ومهامها وصارت من بين أهم مدركاته المعرفية والعقلية¹⁰⁵ فعدت عنوانه ومنتجه إذا صارت العلاقات العامة وأدوات الاتصال صفة لازمة لعمل أي مؤسسة تابع لسلطة الدولة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو دينية أو خدمية.¹⁰⁶

وطالب السيد **Lvy Lee** إدارات الدولة المختلفة وتلك المؤسسات الخاصة بضرورة أن يصاغ أسلوب خاص في عمل المؤسسات وطالب بتأسيس مكاتب إدارات العلاقات العامة فيها وأستطاع بمهنية مطلقة من أن يُفعل عملها ضمن أطر خاصة وأطلق يد تلك الإدارات بالتعامل بكل شفافية مع الجمهور لتعريفهم وتبصيرهم بما بالمؤسسة من أعمال ومهام ومرافق تمس حياة الجمهور

⁹⁶ علي سعيد الجوهري، 2000، إرهافات الخطاب السياسي، القاهرة، دار النهضة العربية، ص 43.

⁹⁷ محمد عبد الله عبد الرحيم، 1982، العلاقات العامة، القاهرة، مطبعة دار التأليف، ص 31.

⁹⁸ عمار بوحوش وآخرون، 1995، مناهج البحث العلمي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 32 - 36.

⁹⁹ علي عمر التاجري، نفس المرجع السابق، ص 7.

¹⁰⁰ علي سعيد الجوهري، نفس المرجع السابق، ص 43.

¹⁰¹ محمد منير حجاب وآخرون، 1995، المداخل الأساسية للعلاقات العامة - المدخل الاتصالي، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ص 10.

¹⁰² ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، نفس المرجع السابق، ص 23.

¹⁰³ The New York Times :25 May 2015, Public Relations Was Lobbying From the Start, BIN. 212466001.

¹⁰⁴ Jean Chaumelly et autres, 1977, Les Relations Publiques. Presses Universitaire de France. 5eme edition, pp 12-14.

¹⁰⁵ محمد عبد الله عبد الرحيم، نفس المرجع السابق، ص 32.

¹⁰⁶ علي عمر التاجري، نفس المرجع السابق، ص 12 - 16.

فكان أن نجح في توطيد أطر العلاقة بين المؤسسات وجماهيرها وأتاح تزويد الصحافة بكافة المعلومات المطلوبة عنها.¹⁰⁷ ومما أتاح تقدم مفهوم العلاقات العامة ووسائل الاتصال وأدواتها المختلفة وجدواها في العصور الحديثة الأحداث الجسام والتغيرات الجوهرية التي طرأت خلاله خاصة على الصعيدين السياسي والصناعي¹⁰⁸ إذ فيها زاد مستوى الوعي والمعرفة والتطور المادي على صعد مختلفة منها الثورة الصناعية¹⁰⁹ والسياسية والوعي الديني إذ نُبذت الخرافات وكسرت قيود المعرفة التي كان رجال الدين يفرضونه على راغبيها فيجرمون أعمالهم ومحاولاتهم في الانطلاق الفكري وهذا في الواقع هو ما نمته الدعوة للعلاقات العامة ومستخدماتها وأدواتها المختلفة.¹¹⁰

فزاد في العصور الحديثة مبادئ التحرر والمطالبة بالحقوق الديمقراطية وتقدمت الصحافة بخطى واسعة وواثقة وبرزت مكاتب وإدارات العلاقات العامة وسنت لها القوانين والتشريعات وخصصت لها الأموال من أجل تمكين القائمين عليها وتحقيق مهامهم المناطة بهم وربطت بمكاتب وإدارات العلاقات العامة النقابات العمالية¹¹¹ التي سعت إلي تحدي الاحتكارات¹¹² وكشف الفساد ومع بداية القرن العشرين ظهرت المقالات الصحفية والكتب الشعبية التي تتدد بالاحتكارات وأدرك رجال الأعمال بعد تعرضهم للهجوم من كل جانب قوة الرأي العام وسطوته ونفوذه وقد انعكس هذا كله علي ازدهار العلاقات العامة وتقدمها.¹¹³

وفي الواقع هنا ليس المقام مناسب وواقعي للبحث في تفاصيل بدايات العلاقات العامة هذا ليس مجال هذا المحور ولكن ما يجب استعراضه فيه هو أن العصور الحديثة¹¹⁴ تبلورت فيها العلاقات العامة إذ أنها موعلة في القدم وكما سبق أن تم تناول ذلك الأمر لكن ما يراد الباحث التركيز عليه هنا هو أن العلاقات العامة ووسائل الاتصال المختلفة تواترت بطريقة ملحوظة فكانت واضحة ومتلازمة وصارت معها الصبغة والصفة وطُبع بها العصر وهذا هو المهم في هذا المقام.

فالعلاقات العامة في شكلها الممنهج تم توظيفها أولاً بواسطة الإنجلييين الدينيين والإصلاحيين الفيكتوريين¹¹⁵ وخاصة معارضي العبودية في كل الحالات ركز المروجون الأوائل على حركاتهم الخاصة ولكنهم لم يكونوا مؤهلين بشكل عام إذ ظهرت بعض الإخفاقات في أدائهم لوظائفهم بسبب عدم توظيف حقيقي للعلاقات العامة من جهة ومواجهة لعملمهم من قبل معارضهم من جهة أخرى إلا أن هذا الأمر لا يعني عدم جدوة العلاقات العامة إذ يُلاحظ دورها الفاعل خلال الحرب العالمية الأولى من دعائها ومريديها لحشد الدعم المحلي وتشويه الأعداء وقد برزت العلاقات العامة بروز واضح ومباشر في اثنائها لغرض الدعاية من جهة وتجريم الأعداء من جهة أخرى.¹¹⁶

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م كان تطور العلاقات العامة مستمراً وملحوظاً للكثيرين إذ أصبح في كل مؤسسة إدارة في مجال العلاقات العامة أو الإعلام وهكذا تم إنشاء عدة هيئات مهنية متخصصة في هذا المجال، ففي سنة 1949م أسس بعض المقدمين المتخصصين في هذا القطاع نادي البيت البلوري ثم المكتب الدولي للعلاقات العامة الذي كان يجمع المهتمين

¹⁰⁷ محمد طلعت عيسى، 1970، العلاقات العامة كأداة للتنمية، ط 4، القاهرة، ص 54.

¹⁰⁸ جميل أحمد خضر، نفس المرجع السابق، ص 42.

¹⁰⁹ الجمعي النوي، 1995 - 1996، العمل النقابي في ضوء استقلالية المؤسسات، الجزائر، جامعة قسنطينة، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 46.

¹¹⁰ ناصر محمد سليمان سعد السلطاني، نفس المرجع السابق، ص 25.

¹¹¹ Dakhmouche Larbi, 1984, Étude des performances de l'Industrialisation Algérienne. Thèse de magistère. Université de Constantine, p21.

¹¹² عمر صالح الضاوي، 2011، العلاقات العامة، ط2، القاهر، دار النهضة العربية، ص 11.

¹¹³ محمد طلعت عيسى، نفس المرجع السابق، ص ص 54 - 55.

¹¹⁴ محمد محمود الجوهري، 1971، الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 122.

¹¹⁵ <http://lakhdartoday.blogspot.com>.

¹¹⁶ Tedor cante, 2007, public relations. University of London college of media, pp21-23.

في مجال العلاقات العامة¹¹⁷ من عدة بلدان أوروبية وفي 1954م انشأت المجلة المهنية للعلاقات العامة كما شهدت سنة 1957م تأسيس الاتحاد الوطني للملحقين الصحفيين والنقابة الوطنية لمجالس العلاقات العامة¹¹⁸ وفي 1959م تم إنشاء المركز الأوروبي للعلاقات العامة وفي سنة 1965م تمت الموافقة في أثينا على ميثاق الشرف الدولي للعلاقات العامة وهو ما يسمى اختصاراً أثينا¹¹⁹.

هذا التطور الملحوظ والمتابعة المستمرة يعني بشكل أو بآخر مدى فاعلية العلاقات العامة ووسائلها وأدواتها المختلفة واهتمام الجموع بها بشكل مباشر وبصورة فاعلة وما يرى الآن في الوسائط والدوائر الرسمية وغير الرسمية من وجود للعلاقات العامة وإداراتها المختلفة إلا دليل واضح عن جدواها في العمل المؤسساتي الحكومي الرسمي أو غير الحكومي.

1.4 النتائج والتوصيات

النتائج والتوصيات هي في الواقع حصيلة ما تم التوصل إليه الباحث من خلال عمله البحثي وهي بذلك تأتي كحصيلة فعلية للدراسة وخاتمة وخالصة وحوصلة لها أما التوصيات فهي تأتي ضمن أطر الدراسة وهي ما يحث الباحث عليه ويُنوه إليها ويدعو لاتباعه والأخذ به وهي جميعاً مشتملة في الآتي:

2.4 النتائج

مما تقدم عرضه من مادة علمية في هذا البحث يتضح أن العلاقات العامة وأدوات الاتصال من خلال الدراسة تمثل أهمية خاصة على كافة الصعد إذ أنها ذات فعل ودلالة خاصة وأنها مُجبة الأخذ بها حيث أنها محرك فعلي تاريخي لعمل الأسس الخاصة التي تعكس طبيعة وحالة وتاريخية الخدمة وأن الشعوب خلال مراحل وجودها وتطورها كانت تمارس العلاقات العامة وتستخدم أدوات الاتصال المختلفة ووظفتها السلطة السياسية والدينية والاعتقادية من أجل تحقيق السلطة والنفوذ ومد السيطرة وهذه حقيقة لم تكن متأه لولا العمل البحثي ودراسة مستويات الفعل والعمل الاشتراطي الخاص بالعلاقات العامة وأدواتها المختلفة.

ومن بين ما تم التوصل إليه ضمن البحث هو أزلية استخدام الشعوب للعلاقات العامة حيث ظل هذا المستخدم ظاهراً ومائلاً في جميع الحضارات التي سادت وشاعت شمسها في الربوع الجغرافية ضمن أصقاع العالم والمشارك العام بين شعوب تلك الحضارات هو الهدف من المستخدم للعلاقات العامة ووسائل اتصالها المختلفة إذ وظفت كلها من أجل تحقيق السيطرة وتمكين النفوذ كما أنها كانت ذات مستخدم تحقيق حالة الإقناع الإيمانية لدا تلك الشعوب ونشر المعتقدات الدينية والإيديولوجية.

ومن النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث أنه هناك علاقة مباشرة بين المفاهيم الاعتقادية والفكرية ومستخدمات السلطة الحاكمة وتتاغمها مع المريدين والمعتقدين بالمفاهيم التي تسود المكونات المجتمعية التي تتداخل في العلاقة فيما بينها وهذا أثر بدرجات مختلفة على نشر الفكر الذي يسود في مكون ما وتأثيره عند عمليات الانتقال من حضارة لأخرى.

بدلالة عدة نتائج تتمحور في أنه هناك علاقة مباشرة بين السلطة السياسية والدينية والإعلام والثقافة والمعرفة والدلالة الحضارية ولابد وفقها من خلق أسس حقيقة وممنهجة تكون على قواعد راسخة تبين حالة العمل الإعلامي في جانبه السياحي ووجود علاقة اشتراكية لازمة بين السياحة والإعلام من جهة والمواقع الطبيعية والأثرية من جهة أخرى.

وتبين من خلال الدراسة كذلك أن حالة الإدماج الفكري بين المكونات المجتمعية لمجتمع ما وبين من يجورها ويحادها أمر كلي وليس نسبي وهذه هي حالة انعكاس المكونات الفكرية السائدة بين المكونات الاجتماعية في تلك الأزمنة وضرورة خلق موجبات

¹¹⁷ مختار التهامي وآخرون، 1980، مبادئ العلاقات العامة في البلدان النامية، ط 1، دار المعرفة، ص 33.

¹¹⁸ Said Chikhi, N°06. Mars 1994, Question ouvrières et rapports sociaux en Algérie. In-Naqd, pp21-22.

¹¹⁹ Abdelhak Lamiri, 1993, Gérer l'Entreprise Algérienne en Economie de Marché. Prest Comm édition. Alger.

تغير طبيعة عمل المؤسسات العامة والخاصة لتفعيل دورها وأثرها ولم تتغير إلا في مراحل العصور الوسطى عند الأوربيين المسيح القاطنين في الغرب الاوربي وليس للذين يعيشون في الشرق وهنا تتضح حالة التطور الفكري ونتائج التحرر العقلي الذي عاشته المكونات الاجتماعية قاطبة ضمن الحد الجغرافي الذي أشرقت عليه شمس الحضارة الإسلامية وتأثر بها المسيحيين الشرقيين أو أولئك الغربيين اللذين اختاروا العيش ضمن الإطار الجغرافي للحضارة الإسلامية.

ومن نتائج الدراسة كذلك بيان فعالية العلاقات العامة وربطها المباشر بوسائلها المختلفة وأدواتها المتعددة على النمو الفكري للمكونات الاجتماعية بخلاف انتمائها العرقي والاثني وحدها الجغرافي والدليل تتبع الدراسة لوجود العلاقات العامة ووسائلها المختلفة عبر الثقافات الحضارية المختلفة وهي تقوم بذات العمل ويؤدي أصحابها ذات الوظيفة ونفس الدور.

وبينت الدراسة كذلك أن تعاضد القائمين على العلاقات العامة خلال العصور المختلفة ومهارتهم في استخدام وسائلها المختلفة والمتعددة مكنت من نجاعة دورها في المجتمع ضمن حيزاتها الجغرافية المختلفة والدليل هو توافق الدور المناط بالقائمين عليها رغم التفاوت الزمني وتعدد المشارب الثقافية التي سادت بين المكونات المجتمعية ضمن جغرافياتهم الخاصة.

3.4 التوصيات

توصي الدراسة كذلك بضرورة تتبع المراحل التي مرت بها العلاقات العامة خلال العصور التاريخية ورصد واقعها وتأثيرها والنتائج التي حققتها لدى المكونات الاجتماعية المختلفة خاصة وعلى مؤسسات الدولة وسلطتها الحاكمة واستخلاص الدروس المستفادة من تراتب الحالة التطورية التي مرت بها العلاقات العامة ووسائلها المختلفة والمتعددة خلال العصور التاريخية المختلفة لأنها تعطي مؤشر لحالة التطور الفكري التي كانت عليها المكونات المجتمعية خلال العصور.

كما توصي الدراسة كذلك بضرورة رصد النتائج الفكري الذي كانت عليه الحالة العامة السائدة في المجتمعات التي تدرجت على سُلّم الحضارة البشرية كونها انعكاسه للمستوى الفكري والثقافي.

مما توصلت اليه من أهمية العلاقات العامة فهي توصي بضرورة تحسين أدوات التواصل ذات الانعكاس والاستخدام المباشر للعلاقات العامة من خلال أمرين الأول الاستفادة من الترتيبية التي مرت بها العلاقات العامة خلال عصورها التاريخية والامر الثاني هو العمل على سن القوانين والتشريعات واللوائح المنظمة لعمل العلاقات العامة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الدراسات والتقارير والرسائل العلمية

- 1: الجمعي النوي، 1995 - 1996، العمل النقابي في ضوء استقلالية المؤسسات، الجزائر، جامعة قسنطينة، رسالة ماجستير، غير منشورة.
- 2: حسين تكريتي، 1999، دور التخطيط التربوي في تغير القيم الاجتماعية، دراسة منشورة مقدمة لمؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، عمان، جامعة اليرموك.
- 3: سلامة فاطمة حرم ربيحة، 2007 - 2008، واقع العلاقات العامة في المؤسسة الصناعية العامة الجزائرية في ظل اقتصاد السوق، جامعة الإخوة منثوري - قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية دراسات عليا، رسالة ماجستير غير منشورة.
- 4: علي يحيى بدر الحديد، 2010، واقع دائرة العلاقات العامة في الجامعة الأردنية دراسة تقييمية من وجهة نظر طلبة الجامعة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة.

5: فاطمة الزهراء بولالة، حدة حداد، 2009 - 2010، أثر القيم الاجتماعية على العلاقات الاتصالية مؤسسة نفضال، جامعة الدكتور يحيى فارس، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في علوم الإعلام والاتصال، تخصص سمعي بصري، المدينة.

ثانياً: الكتب والمراجع العربية

- 1: إبراهيم إمام، 1981، العلاقات العامة والمجتمع، ط4، القاهرة، مكتبة الأنجلو.
- 2: أحمد علي كامل، 2000، العلاقات العامة، لبنان، دار صادر.
- 3: أحمد ماهر، 2000، كيف ترفع مهاراتك الإدارية في الاتصال القاهرة، الدار الجامعية للنشر.
- 4: آمال محمد فائز، 1995، فعلية السلوك التوافقي والمتضاد، لبنان، النهضة العربية.
- 5: أمين علي العمري، 2009، السلوك، ط1، بيروت، دار صادر.
- 6: جرادات وآخرون، 2009، أسس العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- 7: جميل أحمد خضر، 1998، العلاقات العامة، ط1، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 8: حسن عماد المكاوي، ليلى حسين السيد، 1998، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- 9: حسين عبدالواحد أحمد رشوان، 1997، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية، منشورات المكتب الجامعي الحديث.
- 10: رافع عمر النجار، 2000، العلاقات العامة ودورها في تطوير الخدمة، ط2، القاهرة، المكتبة للنشر والتوزيع.
- 11: رامي فارس غلاب، 1998، وسائل الاتصال والتخاطب، ط2، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
- 12: رؤية سعد العنبي، 1998، فن التعامل، القاهرة، منشورات المكتبة.
- 13: زكي محمود هاشم، 1996، العلاقات العامة المفاهيم والأسس العلمية، ط3، منشورات ذات السلاسل، الكويت.
- 14: سعد الخليل سعد، واقع المؤسسات الخدمية في حكومات العالم الثالث - دفع أم عوائق، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- 15: سعيد الحضري، 2009، مصر الفرعونية، ط2، القاهرة، دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان.
- 16: سعيد الناصري، 1986، حقول المعرفة، لبنان، منشورات مكتبة الرائد.
- 17: سعيد فرج علي، 2000، تطور القوانين والتشريعات في بلاد الرافدين، بغداد، مكتبة النور للنشر والتوزيع والإعلان.
- 18: سهيل محمد العجمي، 1989، النشأة التاريخية للإدارة في الحكومات العربية - الكويت نموذج، القاهرة.
- 19: سيد ربيع المالكي، 2000، واقع العلاقات العامة، ط2، القاهرة.
- 20: صالح عبدالعزيز الجهمي، 2009، دور أدوات وأساليب السلطة في الدعاية والتمكين، مجلة الثقافة، بيروت، دار القلم للنشر والتوزيع.
- 21: عبد المسلم الماجد، 1995، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، ط1، بيروت، المكتبة العصرية.
- 22: علي إحسان شوكت، فوزي عبدالخالق فوقي، 2004، البحث العلمي مناهجه وأساليبه، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- 23: علي سعيد الجوهري، 2000، إرهافات الخطاب السياسي، القاهرة، دار النهضة.
- 24: علي عوجة، 1985، الأسس العلمية للعلاقات العامة، ط3، القاهرة، عالم الكتب.
- 25: علي عمر التجاري، 1981، الدين والدولة بين النظام والمعتقد، بيروت، دار النور للنشر والتوزيع والإعلان.
- 26: عمار بوحوش وآخرون، 1995، مناهج البحث العلمي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- 27: عمر حسن عمر، 2007، الحضارة الإسلامية، القاهرة، النهضة العربية.
- 28: عمر حسين الفاضلي، 1987، سيكولوجيا بشرية - دراسة وصفية للسلوك البشري، ط2، القاهرة، بيروت، دار النهضة العربية.
- 29: عمر صالح الضاوي، 2011، العلاقات العامة، ط2، القاهرة، دار النهضة العربية.
- 30: عمر علي صالح، 1990، أسس التعامل ودفاعياتها النفسية - دراسة وصفية في السيكلوجيا البشرية، لبنان.
- 31: عيسى خوجة، 2009، مشاهد رومانية، القاهرة، القلم للنشر والتوزيع.
- 32: غسان منير سنو، 1997، القيم والمجتمع - نظم القيم السائدة لدى الدراسات الشرعية في بيروت، بيروت، دار سدارة.
- 33: فضيل دليوه، 2003، اتصال المؤسسة، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- 34: فضيلة صادق زلزلة وآخرون، 1980، العلاقات العامة، العراق، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- 35: كيت ديفيز، 1974، السلوك الإنساني في العمل ودراسات العلاقات، ترجمة: عبد الحميد، القاهرة، دار النهضة للنشر.
- 36: محفوظ احمد جودة، 1997، ادارة العلاقات العامة مفاهيم وممارسات، مؤسسة زهران، للنشر والتوزيع.
- 37: محمد طلعت عيسى، 1970، العلاقات العامة كأداة للتنمية، القاهرة، ط4.
- 38: محمد عبد الله عبد الرحيم، 1982، العلاقات العامة، القاهرة، مطبعة دار التأليف.
- 39: محمد محمد البادي، 1991، المشكلات المهنية في العلاقات العامة، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 40: محمد محمود الجوهري، 1971، الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 41: محمد منير حجاب وآخرون، 1995، المداخل الأساسية للعلاقات العامة - المدخل الاتصالي، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- 42: مختار التهامي وآخرون، 1980، مبادئ العلاقات العامة في البلدان النامية، ط1، دار المعرفة.
- 43: ناصر محمد سليمان سعد السلطني، 2019، محاضرات في تاريخ الفن، ملزمة محاضرات مكتوبة القيت على طلبة الإعلام، كلية الإعلام فرع المرج، جامعة بنغازي، الفصل الخريفي، 2019.
- 44: نبيل علي جودة، 1989، المشاهد المعمارية البناء والتوظيف - دراسة معمارية وفنية، بيروت، الرائد للنشر والتوزيع والإعلان.
- 45: هشام أجعبط، 2000، أزمة الثقافة الإسلامية، ط1، بيروت، دار الطليعة.
- 46: هناء حافظ بدوي، 2001، العلاقات العامة والخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، منشورات المكتب الجامعي الحديث.

ثالثاً: الكتب والمراجع الأجنبية

- 1: Abdelhak Lamiri, 1993, Gérer l'Entreprise Algérienne en Economie de Marché. Prest Comm édition. Alger.
- 2: Alan R. Freitag, 2009, 13, January, Stokes Quesinberry Ashli Relations Public Global Cultures Spanning Borders, Spanning, Routledge.
- 3: Dakhmouche Larbi, 1984, Étude des performances de l'Industrialisation Algérienne. Thèse de magistère. Université de Constantine.
- 4: David M. Dozier؛ Larissa A. Grunig؛ James E. Grunig October 18, 2013 Manager's Guide to Excellence in Public Relations and Communication Management .Routledge.

- 5: Jean Chaumelly et autres, 1977, Les Relations Publiques. Presses Universitaire de France. 5eme edition.
- 6: Jimes fuilr, 2013, Public, Relations History, Organizational international fun, ISBN 298-0-7212-3254-7.
- 7: Marsh Jr. ،Charles W. (2001) Public Relations Ethics: Contrasting Models from the Rhetorics of Plato, Aristotle, and Isocrates, Journal of Mass Media Ethics 98-78 :(3-2) 16 .
- 8: Marsh ،Charles (April 26, 2013 .(Classical Rhetoric and Modern Public Relations: An Isocratean Model .Routledge.
- 9: Melven: I.deflieur. & Sandra. & Ball Rokeach,1984, Theories of mass Communication, thed, New York, Longman.
- 10: Nomique Brun,phili, 2000, pe,requimpette, l'idendité visuelle de l'entreprise, paris.
- 11: Rachel Barker, 2005, 1, August, Angelopulo Charles George Organisational Integrated Communication Ltd Company and Juta.
- 12: Said Chikhi, N°06. Mars 1994, Question ouvrières et rapports sociaux en Algérie. In-Naqd.
- 13: Smith Ron (Fall 2004) ،Public Relations History, Buffalo State University.ISBN 912-0-7001-6564-9.
- 14: Tedor cante, 2007, public relatiions. University of London college of media.
- 15: The New York Times :25 May 2015, Public Relations Was Lobbying From the Start, BIN. 212466001.

رابعاً: المجلات والدوريات

- 1: صالح عبدالعزيز الجهمي، 2009، دور أدوات وأساليب السلطة في الدعاية والتمكين، مجلة الثقافة، العدد السابع، بيروت، دار القلم للنشر والتوزيع.
- 2: محمد جاسم فلحي الموسوي، 2001، العلاقات العامة في المكتبات ومراكز المعلومات، الدنمارك، المجلة الأكاديمية العربية المفتوحة، العدد التاسع عشر.
- خامساً: المواقع الإلكترونية

1: <http://lakhdartoday.blogspot.com>.

2:<http://lakhdartoday.blogspot.com/2012/05/blog-post102>.

عنوان البحث

البعد البيئي للشركات النفطية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة
دراسة استطلاعية على ميناء الحريقة النفطي

فرج عبد الواحد سعيد¹

¹ كلية الاقتصاد - جامعة عمر المختار Farajabadalwahd@Gmail.com

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/28م

المستخلص

تسعى العديد من الشركات الاقتصادية على اختلاف طبيعة نشاطها إلى تحقيق الأداء الاقتصادي الذي يهدف إلى تعظيم أرباحها، إلا أنها من خلال نشاطها تحدث مجموعة من الآثار الجانبية تؤدي إلى تلوث بيئي، كما أن الاستغلال والإفراط في استخدام الموارد الطبيعية ويؤدي بالمجتمع واليد العاملة إلى حدوث مجموعة من الملوثات تؤثر بشكل سلبي على جميع النشاطات الصحية والصحة والتنمية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما أدى إلى الحديث عن الأداء البيئي والاجتماعي علاوة على الأداء الاقتصادي، وبهذا تعتبر المسؤولية البيئية والاجتماعية مؤشرا هاما لتقييم مساهمة الشركات النفطية في تحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: التلوث البيئي، الصناعة النفطية، البيئة، الاستدامة.

RESEARCH ARTICLE**THE ENVIRONMENTAL DIMENSION OF OIL COMPANIES AND THEIR ROLE IN ACHIEVING SUSTAINABLE DEVELOPMENT
AN EXPLORATORY STUDY OF THE HARIKA OIL PORT**

Accepted at 28/10/2020

Published at 01/11/2020

Abstract

Many economic companies, of their different activities, seek to achieve the required economical performance which leads to increase of their profits. But through practice of their activities these companies cause a number of side effects which lead to environmental pollution. excess use and exploitation of natural resources also leads to pollution and contamination which affect society and manpower .These factors have negative impacts on all health, developmental ,economical and social activities. Therefore environmental and social responsibility is considered an important index for evaluation of petroleum companies participation in fulfilling of the required permanent development.

Key Words: Environmental Pollution ,petroleum industry , Environment Sustainability

مقدمة:

تعد البيئة عنصراً مهماً في حياة الإنسان فهي المكان الذي يمارس من خلاله كل أنشطته الإنتاجية والخدمية والتي يستطيع من خلالها تحقيق أهدافه، مستعيناً بعناصر البيئة المختلفة المساعدة على تحقيق تلك الأهداف. ومن أهم تلك العناصر هي الهواء والماء والتربة، فضلاً عن الموارد الطبيعية المخزونة في أعماق تلك البيئة والتي تشكل عنصراً أساسياً لكثير من الصناعات، إضافة إلى أنها تشكل مصدراً تعود وارداتها للدخل القومي. واجهت البيئة الليبية تحديات مختلفة تمثلت بتحديات أساسيين، أولهما متمثل بالاستغلال غير العلمي وغير المدروس من قبل أفراد المجتمع لتلك الموارد بشكل أدى إلى هدر في عناصر تلك البيئة وثانيهما متمثل بما تعرضت له هذه البيئة من خراب ودمار ناتج عن حروب ألفت بظلالها على تلك البيئة وعدم وجود برامج تنموية وإصلاحية للبيئة بسبب عدم الاستقرار السياسي الذي انعكس سلباً على مؤسسات الدولة التي يمكن أن تقوم بمثل هذه البرامج. وقد انعكس هذا الضرر الذي أصاب البيئة الليبية على ميدان التنمية والاقتصاد، لذا فإن الاهتمام بالبيئية و التي تعتبر جزء من الواجبات الاجتماعية للشركات يجب أن يزداد ويتسع، فبالإضافة إلى تحقيق الرفاه الإجتماعي، فهي مطالبة بالمساهمة في حماية البيئة من التلوث وتمويل مشاريع حماية البيئة و التي يمكن أن تحقق التوازن البيئي ومعالجة كل المشاكل البيئية في ظل الترابط بين البيئة والتنمية فيما يعرف بمفهوم التنمية المستدامة .

مشكلة البحث:

تصنف ليبيا من بين أهم الدول أنتاجاً واعتماداً للنفط حيث أن عملية استخراجها ونقله ينتج عنها خسائر بيئية ذات مردود كبير على البيئة، وتعتبر الصناعة أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى خلق مشكلة بيئية بما تتركه من آثار سلبية على عناصر الطبيعة المختلفة، أن الاهتمام بالبيئة من أهم مقومات نجاح المؤسسات الاقتصادية لتحسين أدائها والاقتصادى وكذلك الحفاظ على صورتها في البيئة المتواجدة بها، ولذلك تهتم هذه المؤسسات بعملية منع ومعالجة التلوث الناش عن مزولة أنشطتها الاقتصادية ولا يتأتى هذا إلا بتبني نظم معالجة لتحسين ذات فعالية وكفاءة وكذلك عن طريق تحمل المؤسسات مسؤوليتها تجاه البيئة، و بالإضافة انه يعمل على الحد من تلوث البيئة فإنه يعمل على حماية الموارد الطبيعية عن طريق ما يعرف بالتنمية المستدامة، وتكمن مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي: كيف يمكن لميناء الحريقة الحفاظ على البيئة، والالتزام بالبعد البيئي الملائم لتحقيق التنمية المستدامة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف إلى الأهداف التالية:

- أهمية الأبعاد البيئية للتنمية المستدامة في طور التحديات البيئية.
- التأكيد على أهمية دور الشركات النفطية كطرف فاعل وأساسي في الحفاظ على البيئة وحمايتها.
- معرفة الآليات والخطط التي تمكن الشركات النفطية من تحقيق الاستدامة البيئية بما يتفق مع أهداف التنمية المستدامة.

منهجية البحث:

للإجابة على إشكالية البحث وبلوغ أهدافه، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بغرض التعرض للمفاهيم النظرية المرتبطة بمحاور البحث، ناهيك عن عرض التشريعات الليبية للحفاظ على البيئة.

هيكل البحث:

بغرض معالجة موضوع البحث والإجابة على إشكاليته البحث، تم تقسيمه إلى ما يلي من المحاور:

- التنمية المستدامة، المفهوم، الأبعاد والأهداف.
- تحليل الأبعاد البيئية للتنمية المستدامة.
- اثر أنشطة الشركات النفطية على البيئة.
- التشريعات اللببية لحماية البيئة للشركات النفطية اللببية.

1/ التنمية المستدامة، المفهوم، الأبعاد والأهداف:

1-1 **مدخل عن التنمية المستدامة** : لم يتبلور مفهوم التنمية المستدامة إلا حديثاً، خلال النصف الثاني من القرن المنصرم وذلك ضمن مسيرة تطور الوعي الدولي للعلاقة القائمة بين الإنسان والتنمية والبيئة. (القرشي، 2010).

لم يكن مؤتمر قمة الأرض 2002 جوهانسبرغ آخر المؤتمرات التي تناولت موضوع التنمية المستدامة، ومستجداته، فقد كانت هناك توارخ هامة منها قمة كوبن هاغن 2009، ومؤتمر باريس 2015، مؤتمر مراكش 2016، ومؤتمر بون بألمانيا 2017، حيث ناقشت هذه المؤتمرات واللقاءات العالمية قضايا ركزت في مجملها على تحقيق اقتصاد مستدام من خلال أبعاد التنمية المستدامة والنجاح في الوصول إلى أهدافها المرجوة.

2-1 **تعريف التنمية المستدامة**: لقد اقترح مصطلح التنمية المستدامة عام 1987 من طرف رئيس وزراء النرويج آنذاك (غرو هارلم برونتلاند) ضمن تقريره الموسوم بعنوان "مستقبلنا المشترك" والصادر عن هيئة الأمم المتحدة حيث تم اعتبار أن التنمية المستدامة هي قدرة الإنسانية على تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة، حيث يراد بالاحتياجات في هذا التعريف العناصر الثلاثة المترابطة فيما بينها ضمن عملية التنمية المستدامة وهي البيئة والاقتصاد والمجتمع. (الهيئة، 2015)

وتعرف التنمية المستدامة بأنها: "التنمية المبنية على التسيير الجيد للموارد المتاحة بما يخدم الأجيال الحالية من عدم رهن مستقبل الأجيال القادمة ويتضمن ذلك تحقيق عدة أهداف أهمها: (محمد، 2015)

- الاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية (الماء، الغاز...).
- مراعاة القدرة المحدودة للبيئة على استيعاب النفايات.
- إمكانية تطبيق حسابات اقتصادية بيئية.

أما البنك الدولي فقد عرف التنمية المستدامة على أنها " تحقيق التكافؤ الذي يضمن إتاحة نفس الفرص الحالية للأجيال القادمة وذلك بضمان ثبات رأس المال الشامل أو زيادته المستمرة عبر الزمن باعتبار أن نمط الاستدامة هو رأس المال. (المتحدة، 1992)

التنمية المستدامة إذن هي تنمية بدون دمار أي أنها التنمية التي تضمن الاستجابة لاحتياجات الجيل الحاضر مع عدم التعدي على حقوق الأجيال العامة في المعيشة بمستوى يعادل الجيل الحالي أو يفوقه إن أمكن. (محمد، وليد، 2015)

وعرفها مؤتمر ريو بأنها "ضرورة أعمال الحق في التنمية على نحو يكفل الوفاء بشكل منصف بالاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحالية والمقبلة" (المتحدة، 1992)

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن التنمية المستدامة تعتبر مفهوماً ذو ثلاثة أبعاد، بعد اقتصادي، بعد اجتماعي وبعد بيئي، إذ تجتمع هذه الأبعاد بالشكل الذي يتحقق معه التوزيع العادل والمتكافئ للاحتياجات التنموية والبيئية للأجيال الحالية والمستقبلية مع الأخذ في الاعتبار أن البيئة هي الأساس وذلك بالنظر إلى أن استخدام الموارد الطبيعية بأسلوب يضمن بقاء الأجيال الحاضرة والمقبلة يحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

3-1 أهداف وأبعاد التنمية المستدامة:

أ. أهداف التنمية المستدامة: لقد بدأ رسمياً في يناير 2016 تنفيذ أهداف التنمية المستدامة الـ 17 لخطة التنمية المستدامة لعام 2030 ، هذه الخطة التي اعتمدها قادة العالم في سبتمبر 2015 في قمة أممية تاريخية، ومن أهم هذه الأهداف ما يلي: (شاهين، 2016)

- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان من خلال عملية التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية عن طريق التركيز على جوانب النوعية النمو.

- احترام البيئة الطبيعية حيث التركيز على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة وتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أساس أنها حياة الإنسان.

- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القادمة وتنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاههم.

- تحقيق الاستغلال والاستخدام الأمثل للموارد حيث تتعامل معه على أنها محدودة وذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها عقلاني.

- ربط التكنولوجيا بأهداف المجتمع من خلال توظيفها بما يخدم أهداف المجتمع .

- أحداث تغيير مستمر في حاجات وأولويات المجتمع وبطريقة تلائم إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي يكمن من تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على جميع المشكلات البيئية ووضع حلول مناسبة لها.

ترمي هذه الأهداف والتي تنطبق عالمياً على الجميع إلى إنهاء الفقر بجميع أشكاله ومكافحة عدم المساواة وحماية كوكب الأرض ومعالجة تغير المناخ وكفالة تحقيق السلام والرخاء لجميع الشعوب، إن الدول والحكومات ليست ملزمة قانوناً بأهداف التنمية المستدامة لكن على الرغم من ذلك فهي مطالبة بوضع أطر وطنية لتحقيقها وذلك بالشكل الذي يلزمها تحمل المسؤولية الرئيسية عن متابعة التقدم الجيد واستعراضه، الأمر الذي يستوجب جمع بيانات نوعية ملائمة من حيث التوقيت، بحيث تستند المتابعة والاستعراض على الصعيد الإقليمي إلى التحليلات التي تجري على الصعيد الوطني، وبما يساهم في المتابعة والاستعراض على الصعيد العالمي. (عبد البديع، 2006)

ب. أبعاد التنمية المستدامة:

إن التنمية المستدامة تتكون من ثلاث إبعاد متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض في إطار تفاعلي يتسم بالضبط والتنظيم والترشيد ويشمل كل بعد على منظومات فرعية أو عناصر تمثل هذه الأبعاد فيما يلي: (غنيم، 2010)

- البعد الاقتصادي: تعني الاستدامة بتحقيق الاستمرار وذلك بالحصول على دخل عالي يمكن من خلاله إعادة استثمار جزء منه حتى يسمح بإجراء الصيانة والتجديد للموارد، وكذلك إنتاج السلع والخدمات بشكل دوري يحافظ على مستوى من التوازن يشمل النمو الاقتصادي المستديم وكفاءة رأس المال والعدالة الاقتصادية وتوفير وإشباع الحاجات الأساسية.

- **البعد الاجتماعي:** حيث يركز البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة على أن الإنسان الذي يشكل العنصر الأساسي للتنمية وهدفها النهائي من خلال الأخذ بالعدالة الاجتماعية والقضاء على الفقر وتلبية الخدمات الاجتماعية إلى جميع المواطنين.
- **البعد البيئي:** وذلك من خلال مراعاة الحدود البيئية بحيث لكل نظام بيئة وحدود معينة لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف، أما في حالة تجاوز تلك الحدود فإنه يؤدي إلى تدهور النظام البيئي، وعلى هذا الأساس يجب وضع الحدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وأنماط الإنتاج السيئة واستنزاف المياه وقطع الأشجار وانجراف التربة، وهو يركز على قاعدة ثبات الموارد الطبيعية وتجنب الاستغلال غير العقلاني للموارد غير المتجددة والمحافظة على التنوع البيولوجي واستخدام التكنولوجيا النظيفة، والقدرة على تحقيق التوازن البيئي يجب المحافظة على البيئة وعلى الثروة الطبيعية وإنتاج الموارد المتجددة مع عدم استنزاف الموارد غير المتجددة، والتوازن البيئي يمثل عامل ضابط للموارد الطبيعية بهدف إلى رفع مستوى المعيشي وتنظيم الموارد البيئي بحيث يشكل عنصراً ضمن أي عملية تنموية بحيث تؤثر على التوجه التنموي واختيار النشاط وموقع المشاريع بما يهدف إلى المحافظة على سلامة البيئة.

2- تحليل البعد البيئي للتنمية المستدامة:

لقد كان من أهم مخرجات مؤتمر قمة الأرض " قمة ريو 1992 " إصدار إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية المستدامة، حيث جاء هذا الإعلان في شكل سلسلة من المبادئ التوجيهية التي تحدد حقوق الأبعاد الأساسية الأبعاد الثانوية البعد الاقتصادي البعد الاجتماعي البعد البيئي ومسؤوليات الدول، ولقد تضمن المبدأ الرابع صراحة بأنه ومن أجل تحقيق تنمية مستدامة يجب أن تكون حماية البيئة هو هدف أي عملية للتنمية ولا يمكن النظر فيها بمعزل عنها.

من هذا المنطلق يمكن القول أن البيئة شكلت ومنذ البداية عنصراً حيوياً ضمن مفهوم التنمية المستدامة واعتبرت مطلباً أساسياً لتحقيقها، حيث شهدت معظم إن لم نقل جل الظواهر واللقاءات التي تم تنظيمها على مرّ السنوات وفي مختلف الدول والتي عنيت بإرساء مفهوم التنمية المستدامة، الاهتمام بالبعد البيئي لها إذ تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن أهم الاتفاقيات والمواثيق على مستوى العالم والتي انعقدت في إطار التنمية المستدامة اهتمت دائماً بقضايا البيئة واعتبرتها محورياً أساسياً ضمن نقاشاتها، إن الاعتبارات البيئية كانت دائماً محور نقاش، بالأخص في الندوات الثلاث ستوكهولم 1972، ريو 1992 (قمة الأرض) وجوهانسبورغ 2002 ، حيث رسخت هذه الندوات مفهوم جديد للتنمية يرتكز على الاهتمام أكثر بالاعتبارات البيئية عند وضع السياسات الاقتصادية وذلك من أجل الوصول إلى اقتصاد مستدام. (طيب، 2006)

2-1 مفهوم البعد البيئي للتنمية المستدامة: يتمثل البعد البيئي للتنمية المستدامة في الجانب البيئي لها، والذي يحرص على أن لا تحمل الأجيال القادمة عبئ إصلاح البيئة التي تلوّثها الأجيال الحاضرة، كما يراعي البعد البيئي للتنمية المستدامة زيادة فرص الأجيال القادمة في المحافظة على استقرار المناخ والنظم الجغرافية والبيولوجية والفيزيائية وعليه يتطلب تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة ما يلي: (حسون، 2015)

- المحافظة على الأراضي الزراعية من التوسع العمراني، ظاهرة التصحر، ولا يتأتى ذلك إلا بالمحافظة على الغطاء النباتي والغابات من خلال عدم الإفراط في استخدام الأسمدة والمبيدات.
- المحافظة على المياه الجوفية وموارد المياه العذبة بما يضمن إمداد كاف ورفع كفاءة استخدام المياه في التنمية الزراعية والصناعية والحضرية والريفية.

- حماية الغلاف الجوي من ظاهرة الاحتباس الحراري بحيث يؤدي لعدم تغير في طبيعة المناخ وبالتالي التأثير على سقوط الأمطار

والغطاء النباتي .

وفي هذا الصدد فقد ظهر البعد البيئي في خطة التنمية المستدامة لعام 2030 بشكل ملحوظ وبارز باعتبار أن البيئة هي المصدر الأساسي لجميع الموارد التي تتطلبها برامج التنمية حيث اعتبرت الاستدامة البيئية ركيزة أساسية من ركائز خطة التنمية لما بعد 2015 وهو الأمر الذي يوجب ضرورة وضع جملة من الضوابط التي تضمن عدم تدهور النظم البيئية الطبيعية وتتضمن هذه الضوابط ما يلي: (حسن، 2005).

-المحافظة على سلامة البيئة خصوبة التربة، تدوير عناصر الغذاء، نظافة المياه، جودة الهواء

-المحافظة على الموارد الوراثية للأحياء الحيوانية والنباتات، والحد من فقدان التنوع الحيوي

- ترشيد الاستخدام المتواصل للموارد الطبيعية خاصة الموارد النباتية والحيوانية بحيث لا يكون الاستهلاك أكبر من قدرة هذه الموارد على التكاثر والإنتاج.

2-2 عناصر البعد البيئي للتنمية المستدامة: تعتبر البيئة مجموعة العناصر الحيوية المحيطة بالإنسان والتي تشمل المياه، الأرض، الهواء، وعناصر البيئة الحيوانية وعناصر البيئة النباتية إذ يلاحظ أن هذه العناصر وردت منفصلة أو مجتمعة في الاتفاقات، والبيئة كنظام حيوي تتفاعل مع بعضها البعض لتكون مصدراً للاحتياجات البشرية، وفي مقابل ذلك تتأثر البيئة بالأنشطة الصناعية والزراعية والخدمية مما يؤدي إلى حدوث تغيرات في العناصر البيئية السابقة حيث ينتج عن هذه التغيرات مجموعة من التأثيرات البيئية الخطيرة التي تؤدي إلى انخفاض كفاءة وإنتاجية عناصر التنوع البيولوجي والإحيائي. (حسن، 2005).

وعليه فإن البعد البيئي للتنمية المستدامة يعنى بالدرجة الأولى بالاستدامة البيئية واستخدام عناصر البيئة بطريقة لا تؤدي إلى استنزافها أو تدهورها والإضرار بها وهما مشكلتين رئيسيتين يحتدم حولهما النقاش في مجال البعد البيئي للتنمية المستدامة، إذ تتمثل هاتين المشكلتين في: (العبيدي، 2012).

- مشكلة الإضرار وتلويث المجال الحيوي من خلال انبعاث السامة والنفايات والإخلال بالتوازنات الطبيعية.

- مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة (الخامات الطبيعية الزراعية وبقية مرتكزات الحياة البيئية).

إذ تنتج المشكلة الأولى عن ظاهرة التلوث التي يزداد القلق بشأنها منذ تسعينات القرن الماضي، إذ أدت الأنشطة الصناعية والحربية المتزايدة عبر العالم إلى حدوث احتباس حراري ناتج عن الزيادة في انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون وهو من الغازات الدفيئة التي تهدد البيئة، مما تسبب في اختلال مناخي بيئي تمثل في ظواهر طبيعية عديدة مثل التصحر، الجفاف، ذوبان الثلوج بمعدل أسرع من السابق، فيضانات، أعاصير.... إلخ

أما المشكلة الثانية فهي نتاج لتقليل قيمة الموارد الطبيعية أو تراجع قدرتها عن أداء دورها في النظام البيئي، وذلك من خلال زيادة معدلات استهلاك هذه الموارد نظراً لسعي الشركات النفطية وراء تحقيق معدلات أعلى للنمو الاقتصادي الذي يستوجب زيادة حجم الأنشطة الزراعية والصناعية وزيادة قيمتها بما يتوافق مع النمو الديمغرافي في الدول.

كل هذه المساعي تتسبب مجتمعة في الضغط في استخدام الموارد الطبيعية بالشكل الذي يؤدي إلى سوء استخدامها نظراً لغياب الوعي البيئي لدى الأفراد خاصة في دول العالم الثالث فالاعتماد على الطرق المتقدمة تكنولوجيا أو البدائية يؤدي إلى تدهور قيمة الموارد الطبيعية وضياعها دون الانتفاع بها ناهيك عن عدم وجود تخطيط بيئي يراعي عدم استنزاف هذه الموارد خاصة غير المتجددة منها، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن التخطيط البيئي يعتبر كإستراتيجية من إستراتيجيات الإدارة البيئية التي تهدف

إلى حشد الطاقات البشرية من أجل الاستفادة من الموارد الطبيعية بشكل يسمح لنا الانتفاع منها لأطول مدة زمنية ممكنة لتحقيق استدامته ومن ثمة تحقيق استدامة بيئية. (طيب، 2006)

لقد تعاقبت الاتفاقيات والندوات والمؤتمرات بهدف مناقشة واقع الحال بالنسبة لقضايا البيئة ولتقييم ما أقرته الاتفاقيات السابقة وتحليل ما تم النجاح في تحقيقه وما لا يزال يشكل خطراً على الجيل الحاضر والجيل القادم، وذلك ما استدعى ضرورة البحث والتمحيص بشكل شامل ودقيق لكل الجوانب والعناصر التي من شأنها التأثير على مساعي تحقيق الاستدامة البيئية، وقد كان من بين أهم هذه العناصر " الشركات النفطية" باعتبارها جزءاً مهماً في نموذج التنمية المستدامة، وباعتبارها النواة الأولى لاقتصاد أي بلد خاصة في ظل سعيها وراء تحقيق منافعتها المستقبلية وتعظيم ثروتها، وهو الأمر الذي تولدت عنه مشكلتي التلوث واستنزاف موارد الطبيعة. (شاهين، 2016)

3. أثر أنشطة الشركات النفطية على البيئة:

3-1 سمات الصناعات النفطية :

تتسم الصناعات النفطية بما تميزها عن غيرها من الصناعات الأخرى أو حتى على مصادر الطاقة الأخرى التي تتنافس معها ، وحيث تتميز الصناعات النفطية بمجموعة من السمات قد تتطور وتزدهر من بلد لآخر لأسباب التالية (عباس، 2016):

أ. تتصف الصناعات النفطية بالتقدم التكنولوجي لكونها عملية فنية معقدة من الهندسة الكيماوية ووسائل التحكم العالي التي تحتاج مهارات فنية عالية.

ب. تعد الصناعات النفطية من الصناعات الأوتوماتيكية التي تحتوى على عدد أقل من العنصر البشري ذو مهارات عالية، ويقدر ما تتطلب عدد أقل من العمال فإنها تتطلب إدارة متطورة جداً تتجاوز بسرعة مع درجة التطور التكنولوجي .

ج. تتسم الصناعات التعدينية النفطية بارتفاع طول عمر الحقل، وذلك يرتبط بحجم الاحتياطي المكتشف في الحقل مقارنة مع الإنتاج السنوي، لذا فإن الحقول عادة ما تتسم بطول نضوبها مقارنة مع المعادن الأخرى.

د. تتسم الصناعة النفطية بكثرة المخاطرة التي تبدأ من عملية البحث والتنقيب مروراً بالإستخراج والنقل والتكرير .

3-2 مرحلة البحث والتنقيب: وهي المرحلة المتمثلة في مختلف الدراسات التحليلية والجوانب الفنية والجيولوجية والتكنولوجية الهادفة نحو التعرف وتحديد تواجد الثروة النفطية وسواء أكان من ناحية الكم أو النوع أو نوعية وموقعها الجغرافي والجيولوجي وكذلك مدى سلامتها وأستغلال الاقتصادي لتلك الثروة الطبيعية، إن هذه المرحلة من النشاط الاقتصادي النفطي يتوفر فيها عنصر المغامرة أو المخاطرة على تنوعه و اختلافه من منطقة وبلد إلى أخرى، حيث تناول فيما يلي مراحل الصناعة: (محمد، 2017)

3-3 مرحلة الاستخراج والإنتاج النفطي : وهي المرحلة الهادفة إلى استخراج النفط الخام من باطن الأرض ورفعها إلى سطح الأرض ليكون جاهزاً أو صالحاً للنقل والتصدير والتصنيع في الأماكن القريبة أو البعيدة، في داخل البلد أو خارجه، وتتضمن هذه المرحلة النشاط المتعلق بهيئة وصلاحيات المنطقة النفطية للاستغلال الاقتصادي سواء كان من الجوانب الفنية أو التكنولوجية أو الإنشائية كاستعمال حفر الآبار النفطية الناجحة وتحديد عددها وجعلها صالحة للإنتاج أو الاستخراج، وإنشاء مختلف المعدات الميكانيكية من مكامن وأنابيب نقل وتنقية ومستودعات تنقي وتجميع ... الخ

3-4 مرحلة الإنتاج : إن عملية الإنتاج تبدأ بعد اكتشاف النفط بكميات ذات أهمية اقتصادية في بئر ما، وهناك بعض الدراسات الأولية التي يجب أتباعها قبل الإنتاج وهي تحديد سمك الصخور ومسامتها، وحدود الطبقة الحاملة للنفط ، وتحديد حجم الاحتياطي .

3-5-5 مرحلة المصب: تأتي هذه المرحلة مباشرة بعد مرحلة الاستكشاف والإنتاج والتطوير والتنقيب ، وتدعى كذلك بالمرحلة الأولى حيث تعني مجموعة الأنشطة المختلفة والمتعددة التي تقوم باستغلال مادة النفط بعد استخراجها وترتكز هذه المرحلة على الجانب الاقتصادي والصناعي أكثر مما هو على الجانب النظري والمعرفي، حيث تقوم مرحلة المصب على مجموعة من مراحل أخرى متسلسلة ومتراصة ومتكاملة، وتتمثل هذه المراحل في:(الزهران، 2016):

3-5-1 مرحلة نقل النفط: وهي المرحلة الهادفة إلى نقل النفط الخام من مراكز أو مناطق إنتاجه إلى مناطق تصديره أو تصنيعه التكريري أو استهلاكه، ويتم ذلك بواسطة تكوين المنشآت مع توفير مختلف الوسائل والمعدات لنقل النفط بأنواعها البرية كأنابيب والشاحنات والبحرية السفن العملاقة، وقد تكون مناطق تصدير النفط وتصنيعه قريبة أو بعيدة وعلى النطاق الداخلي والخارجي.

3-5-2 مرحلة التكرير أو التصفية النفطية: وهي المرحلة الهادفة إلى تصنيع النفط في المصافي التكريرية بتحويله من صورته الخام إلى أشكال من المنتجات السلعية النفطية المتنوعة والمعالجة لسد وتلبية الحاجات الإنسانية إليها مباشرة أو للعمليات التصنيعية لمراحل صناعية لاحقة متعددة.

3-5-3 مرحلة التسويق والتوزيع: وهي المرحلة الهادفة إلى تسويق وتوزيع النفط بصورته خاماً أو منتجات نفطية إلى مناطق وأماكن استعماله واستهلاكه القريبة والبعيدة وعلى النطاق المحلي أو الإقليمي أو العالمي، تكون مراكز التوزيع مراكز رئيسية أو فرعية وتوفر كافة معدات وأدوات وأماكن الاستلام والتخزين للنفط الخام أو المنتجات النفطية وإعادة التوزيع.

3-5-4 مرحلة التصنيع البتروكيمياوية: وهي المرحلة الهادفة إلى تحويل وتصنيع المنتجات السلعية النفطية إلى منتجات سلعية بتروكيمياوية مختلفة ومتنوعة تعد بالمئات، كالأسمدة الزراعية والمنظفات والمبيدات والأصبغ والمواد البلاستيكية والأنسجة الاصطناعية الخ. تضم هذه المرحلة عدداً واسعاً وغير محدود من النشاطات الاقتصادية والصناعية المهمة والحيوية في المجال الاقتصادي الوطني أو العالمي.

4. دور الشركات النفطية في الحفاظ على البيئة:

بالرجوع إلى مقدمة هذه الورقة البحثية والذي رصدنا من خلاله أهم محطات تطور مفهوم التنمية المستدامة، فإنه يلاحظ أن الشركات النفطية ظهرت كأحد الأطراف الفاعلة التي كان منوطاً بها السعي نحو تحقيق تنمية مستدامة خاصة بعد مؤتمر قمة الأرض بـ(جوهانسبرغ) حيث تبين أن التنمية المستدامة تعتبر مسعى عالمي تتضافر من أجله الحكومات وهيئات المجتمع الدولي والمؤسسات والمستهلكين وذلك من خلال تحقيق تنمية اقتصادية، وتنمية اجتماعية والحفاظ على البيئة، وعليه فالشركات النفطية لا بد أن يكون لها دوراً فاعلاً في حماية البيئة ومن ثمة المساهمة في إحداث استدامة بيئية في إطار حوكمة بيئية عالمية، إن الشركات النفطية اليوم وفي ظل ما ترضه البيئة من تحديات وفي ظل التداعيات الدولية البيئية أصبحت مجبرة على انتهاج سلوك بيئي نابع من إدراكها التام بالمخاطر البيئية الناجمة عن مختلف أنشطتها، وبذلك وجب الاهتمام أكثر بأدائها البيئي بما يضمن تحقيق الأهداف التنموية البيئية بشكل خاص الطرف الدولي والشركات الوطنية الحوكمة البيئية العالمية والأهداف التنموية بشكل عام، الأمر الذي أدى إلى قيام مسؤولية بيئية تقع على عاتق الشركات تتجسد من خلال سلوك بيئي يرتكز على: (عبد، 2013)

- تجنب مسببات تلوث الأرض والهواء والماء وأحداث الضوضاء.
- تصميم المنتجات الصناعية وعمليات التشغيل بطريقة تؤدي إلى عدم ظهور المخلفات.
- القضاء على المخلفات بألية تؤدي لتخفيض التلوث وتخفيض تكاليفه.

4-1 السلوك البيئي للشركات النفطية: يعتبر السلوك البيئي للشركات النفطية مدخلاً أساسياً لتحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة، يقود الشركات نحو ضرورة تبني إستراتيجية متكاملة تضمن تحقيق النمو في ظل التخفيف من الآثار البيئية، كما تحاول إيقاف الاضطرابات المرتبطة بالاستهلاك والتدمير بشكل نهائي. (عبدالبديع، 2006)

4-2 متطلبات انتهاج السلوك البيئي: أفضت المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي اهتمت بقضايا البيئة عبر مختلف المراحل الزمنية عن حلول بيئية تم تقديمها في شكل مجموعة من الآليات والأنظمة التي تعكس ممارسات يتحقق من خلالها السلوك البيئي للشركة النفطية بالشكل الذي يكفل الدور المنوط بها اتجاه تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة، ومن بين أهم هذه الأنظمة ما يلي: (قاسم، 2007)

4-2-1 نظام الإدارة البيئية: يمكن اعتبار نظام الإدارة البيئية هو بمثابة عملية إدارية مرنة، تساعد الشركات على تقييم وفهم وتحسين الجانب البيئي لنشاطه أو منتجاتها من خلال إطار تكاملي لتحقيق الإدارة الكفؤ لتقليل المخاطر والتأثيرات البيئية الحالية والمحتملة، فالإدارة البيئية هي نهج جديد يخدم مساعي الاستدامة البيئية والتنمية المستدامة من خلال الاهتمام بالبيئة في كل أوجه النشاط داخل الشركات، وقد تمكنت العديد من الهيئات الدولية من وضع مواصفات يبنى على أساسها نظام الإدارة البيئية داخل الشركات، حيث كان من أهمها مواصفة أيزو 14001 نسخة 2004، وتتخصص مظاهر إنشاء نظام إدارة بيئية وفق مواصفة الإيزو 14001 فيما يلي:

- تحديد وتحليل الآثار والمظاهر البيئية.

- تحديد السياسة البيئية للشركة.

- الالتزام تجاه احترام وتسيير التشريعات البيئية.

- تحديد أهداف التحسين والبرامج البيئية.

- التحسين المستمر للأداء البيئي للشركات.

- الاتصال البيئي.

- التحكم في حالات الأخطار البيئية.

4-2-2 نظام المحاسبة البيئية: كغيرها من المفاهيم الجديدة المتعلقة بالاستدامة البيئية، يعتبر نظام المحاسبة البيئية مفهوماً بيئياً يعكس السلوك البيئي للشركات النفطية من خلال مجموعة من الممارسات المحاسبية التي تتضمن تحديد وتجميع وتحليل البيانات واستخدام نوعين من المعلومات لاتخاذ القرارات تتمثل في: (حوامدة، 2014)

- المعلومات الفيزيائية المتعلقة باستخدام وتدفقات الطاقة والماء والمواد ومن ضمنها النفايات.

- المعلومات المالية المتعلقة بالتكلفة البيئية وكيفية وإمكانية تخفيضها والإيرادات الخاصة بها

فالمحاسبة البيئية تمكن من قياس وتحليل التكاليف البيئية الناتجة عن التلوث ليطم دمجها ضمن تكلفة المنتج النهائي الأمر الذي سيضيف مصداقية أكبر وشفافية على المعلومات المحاسبية والمالية والتي تساعد العديد من الأطراف على اتخاذ قرارات الرشيدة.

إن الاهتمام المتزايد بالمحاسبة البيئية نابع من أهمية تكاليف التلوث الناجمة عن الإضرار بالبيئة ضمن التكلفة الكلية للمنتج، فالعمل على تخفيض هذه التكاليف سوف يؤدي بالضرورة إلى خفض تكلفة المنتج بما يحقق هامشاً ربحياً أعلى يضمن تحقيق عوائد معتبرة

للشركات، ناهيك وهو الأهم عن إرساء روابط للثقة بين المجتمع والشركات لانتهاجها السلوك البيئي واعتبارها " صديقا للبيئة" .

4-2-3 نظام التأهيل البيئي: إن إدراك المخاطر البيئية الناتجة عن النشاط الاقتصادي للشركة يقودها ليس فقط إلى تبني نظام الإدارة البيئية أو تبني المحاسبة البيئية كل على الإدراك الذي يستوجب تبني نظام أشمل يضم النظامين السابقين، إذ يصبح نظام التأهيل البيئي في هذه الحالة هو الأنسب، فالتأهيل البيئي للشركة هو عملية شاملة ومتكاملة تضم مجموعة من الإجراءات والعمليات التقنية، المالية، التكنولوجية، الإدارية، القانونية والتوعوية، بغرض تحقيق أهداف الشركات إنتاج نوعي، استغلال أمثل للموارد، كفاءة تسويقية و تحقيق ميزة تنافسية في ظل أداء اقتصادي قوي ومتوازن يضمن تحقيق النتائج التنموية في إطار يكفل تحقيق المعطيات البيئية وبذلك يمكن اعتبار نظام التأهيل البيئي دليلاً جديداً للشركات النفطية للتميز بقودها إلى إنتاج منتجات نظيفة باستخدام مواد نظيفة وبالقدر الأمثل بيئياً (الماء، الطاقة...) وكذلك أتباع أنماط استهلاكية مستدامة، فالتأهيل البيئي يؤهل الشركات بأن تصبح " صديقة البيئة" فعلياً وبالتالي رائدة في توجيهها بما يكفل تحقيق التنمية المستدامة.(سعد،2005)

5- التشريعات الليبية للشركات النفطية في حماية البيئة :

أن القوانين الصادرة عن الدولة الليبية حيث أن معظمها تهتم بالبيئة وتنظيمها بقصد حمايتها وتحسينها والمحافظة عليها، باعتبارها المحيط الذي يعيش فيه الإنسان وجميع الكائنات الحية، بما في ذلك التربة والهواء والماء والغذاء من التلوث، مع إيجاد الطرق المناسبة لقياس التلوث والعمل على أحداث التوازن البيئي والوسط الطبيعي والوقاية من التلوث والأضرار الناتجة عنها ومحاربتها والتقليل منها، كما يهدف هذا القانون إلى تحقيق التنمية المستدامة والاستفادة من المواد الطبيعية والعمل على استغلالها الاستغلال الأمثل من خلال مجموعة من القوانين كما يلي :

- القانون الليبي رقم 7 لسنة 1982م بشأن حماية البيئة .

- القانون رقم 13 لسنة 1984 بشأن الأحكام الخاصة بالنظافة العامة .

- قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 263 لسنة 1999 بإنشاء الهيئة العامة للبيئة .

- القانون رقم 51 لسنة 2003 بشأن حماية وتحسين البيئة .

- القانون الليبي رقم 15 لسنة 2009 بشأن حماية البيئة

تناولت مجمل القانونين الخاصة بالبيئة وحمايتها مما يلزم الشركات وطبيعة نشاطها بضرورة حماية البيئة مع الرقابة عليها من قبل جهات ذات اختصاص للتأكد من التزام تلك الشركات كما يلي:

1. استعمال احدث الوسائل التقنية للحد من الاستهلاك التلوث.

2. تقديم تقرير مفصل حول النشاط ونوعه والإجراءات الفنية والوقائية التي تتضمن تجنب التلوث البيئية المتوقع حدوثها أو التقليل منها.

3. اتخاذ الإجراءات الفنية التي تتضمن عدم حدوث اي طارئ ينتج عنه ضرر بالصحة العامة أو تلوث البيئة عند ممارسة النشاط.

4. اتخاذ التدابير العلاجية التي تتضمن إزالة التلوث في حالة حدوثه وذلك في حدود ما قام به من نشاط أدى إلى التلوث والآثار المترتبة عليه.

5. تزويد الهيئة الخاصة بالبيئة بالبيانات والمعلومات المتعلقة بالخطط والبرامج الخاصة لحماية البيئة والتعاون معها لأعداد الخطط والبرامج.

6. أعداد البرامج العلمية والتثقيفية طبقاً لمفهوم التنمية المستدامة في مجال حماية البيئة والتعاون مع الجهات الدولية لإزالة أسباب التلوث وعرضها على الوزارة للاعتماد.

5-1 المسؤولية البيئية لميناء الحريقة النفطية:

ليبيا تمتلك خمس مصافي للنفط وتشتغل من قبل شركات تابعة للمؤسسة الوطنية وكما يلي:(مكي،2014)

- مصفاة رأس لأنوف: وهي المصفاة الأكبر بطاقة تكريرية 220,000 مائتان وعشرون ألف برميل في اليوم، حيث بدأ تشغيلها عام 1985.

- مصفاة الزاوية: تم إنشاء هذه المصفاة سنة 1975 وتأتي في المرتبة الثانية بعد رفع طاقتها التكريرية من 60,000 ستين ألف برميل في اليوم إلى 120,000 مائة وعشرون ألف برميل في اليوم وذلك سنة 1977.

- مصفاة طبرق: بدأ تشغيلها سنة 1985 بطاقة تكريرية قدرها 20,000 عشرون ألف برميل يوميا .

- مصفاة البريقة: بدأ تشغيل المصفاة سنة 1965 بطاقة تكريرية قدرها 10,000 عشرة آلاف برميل يوميا .

- مصفاة السرير: بدأ تشغيل المصفاة سنة 1986 بطاقة تكريرية قدرها 10,000 عشرة آلاف برميل يوميا .

5-2 ميناء الحريقة للنفطي :

يقع شرق ليبيا حيث مدينة طبرق (400 كلم شرق بنغازي) يتربع ميناء مرسى الحريقة الذي أفتتح عام 1966، على مساحة كبيرة من خليج طبرق، وتبلغ طاقتها الإنتاجية بحوالي (200 ألف برميل يوميا)، وتصل طاقتها التخزينية تصل إلى (830.000) ألف برميل، وتديره وتشرف عليه شركة الخليج العربي للنفط المتحدث باسم شركة الخليج العربي للنفط، ويحتوي الميناء على رصيفين ما يمكنه من تسيير ناقلتي نفط في وقت واحدة، يعتمد ميناء مرسى الحريقة على حقلي السرير ومسلة الذين يبعدان عن الميناء 513 كلم تقريباً جنوب غرب الميناء كما أدت الصراعات المسلحة والخلافات السياسية الدائرة في ليبيا إلى توقف الإنتاج وتصدير النفط في ليبيا عدة مرات. <https://correspondents.org/>

حيث قامت إدارة ميناء الحريقة لحماية البيئة بتنفيذ مجموعة من البرامج والأنشطة المتعلقة بهدف حماية البيئة وهي تشمل: (محمد وآخرون،2016)

- تقييم الأثر البيئي وتحديد مصادر التلوث بشركة الحريقة.

- منظومة المراقبة بميناء الحريقة النفطي.

- فك وتطهير معدات وحدة حقن مادة اربع أيثيل الرصاص بشركة الحريقة لتكرير النفط .

- تقييم الأثر البيئي وتحديد مصادر التلوث قامت شركة الحريقة لتكرير النفط بالتعاقد مع جهة متخصصة في الاستشارات الهندسية لإجراء دراسة ميدانية لتقييم الأثر البيئي وتحديد مصادر التلوث بالشركة وذلك حرصاً منها لكي تكون شركة نفطية صديقة للبيئة، ويشار إلى أن هذه الدراسة تساهم في تقييم الوضع البيئي الحالي داخل الشركة وتأثيره على البيئة المحيطة ووضع الخطط لتحسينه .

- منظومة المراقبة بميناء الحريقة النفطي الذي يتم عبره استقبال وشحن النفط الخام والمنتجات النفطية من خلال المراسي البحري

المتصل بالخزانات التابعة ميناء لحريقة وسعيًا من الشركة لتطوير الميناء تم وضع منظومة المراقبة المرئية للميناء وكافة مرافقة من مراسي الشحن والتفريغ وحوض والمبني الإداري إلى جانب مراقبة حركة الناقلات والقاطرات البحرية بالميناء .

- محاضرة تثقيفية بشركة الحريقة لتكرير النفط لرفع من المستوى الوعي الفكري والثقافي لمستخدمي شركة الحريقة لتكرير النفط يتم التعاون بين الشركات الوطنية المختصة مع إدارة منع الخسائر وحماية البيئة من أجل ألقاء محاضرات توعية .

5-3 مكونات ميناء الحريقة النفطي:

5-3-1 إدارة منع الخسائر: وهي مسئول مسؤولة تامة بالتنسيق مع منسق حماية البيئة ومكافحة التلوث على تطبيق إجراءات حماية البيئة بما يتوافق مع القوانين والتشريعات والمعايير المحلية والعالمية وتتضمن الإجراءات ما يلي وثيقة حماية البيئة: (محمد وآخرون، 2016)

1. منع عملية التلوث بحماية البيئة والرقابة عليها تربة، ماء، هواء والتنسيق مع الجهات الداخلية والخارجية بما يكفل حماية البيئة وتوفير ما من شأنه المساعدة في تحقيق الرقابة ومكافحة التلوث من أجهزة ومعدات .
2. تقييم الأثر البيئي وأعداد التقارير عن مشاكل التلوث ووضع إستراتيجية لمكافحته.
3. مراقبة السفن والناقلات والوحدات البحرية الراسية بميناء الحريقة النفطي لمنع ألقاء الفضلات أو وقود أو مواد كيميائية أو اى نواتج تنظيف .
4. إجراء كافة التحاليل اللازمة لمراقبة مصادر التلوث المختلفة بالشركة وأعداد تقارير يومية وشهرية وسنوية لمتابعة الوضع البيئي ومقارنتها بالمواصفات والمعايير .
5. أعداد خطط للطوارئ لمكافحة التلوث .
6. أعداد الخطط اللازمة لمراقبة عملية التخلص من المخلفات مع الإشراف ومتابعة نقل المواد الخطرة لضمان عدم حدوث مشاكل بيئية واتخاذ الإجراءات اللازمة بما يكفل عدم الإضرار بالبيئة والصحة العامة.
7. تحديد طرق معالجة الملوثات لإزالة أثارها والحد من إنتاجها.
8. وضع برامج مفصلة لقياس ورصد الملوثات وتوفير الأجهزة والمعدات اللازمة لذلك ويتم متابعة هذه المهام من خلال وحدات مختصة، وهي وحدة مكافحة التلوث ووحدة التحليل البيئية .

5-3-2 وحدة مكافحة التلوث:

وتنقسم إلي ثلاث إدارات وهي إدارة المخلفات الصلبة وإدارة المخلفات السائلة وإدارة المخلفات الغازية. حيث يتم إدارة المخلفات وفقاً لآلية محددة حسب طبيعة ونوع هذه المخلفات ووفقاً لمواصفات ومعايير محلية ودولية، وذلك بالتعاون مع الإدارات المختصة وتحت إشراف أخصائي حماية البيئة ومكافحة التلوث. فيتم التخلص من المخلفات وتنقيتها ونقلها إلى مواقع خاصة ، وتقوم الوحدة بمراقبة العمليات البحرية من مياه حفظ التوازن السفن بصفة دورية ومعالجتها، كما يتم مراقبة المواد الكيميائية الراكدة ومخلفات الصيانة وبيعها من أجل إعادة التدوير، أما المخلفات الغازية فيتم استخدامها كوقود في الأفران والغلايات.

3-3-5 وحدة التحاليل البيئية:

تقوم هذه الوحدة بعمل القياسات اللازمة لكل من الغازات المنبعثة من الأفران والغلايات، وكذلك قياس نسب الضوضاء في مختلف الوحدات الصناعية، كذلك التحاليل اللازمة لكل من مياه الصرف الصحي والصناعي ومياه الشرب وعينات مياه حفظ التوازن للناقلات ويتم مقارنة ويتم مطابقتها مع المواصفات المحلية والعالمية ، ويتم تدوين نتائج القياسات في سجلات خاصة بها، ثم يتم إصدار تقرير يعكس النشاط اليومي للمنسقين والإجراءات التي تم اتخاذها لمعالجة ومنع التلوث، بحيث يقوم مدير مكتب متابعة الجودة بالتنسيق مع الإدارات المعنية بإعداد تقرير معزز بالأساليب الإحصائية عن تطبيق هذا الإجراء وقياس مدى تطبيقه وعرضها على ممثل الإدارة كأحد مدخلات مراجعة الإدارة .

ويعرض نتائج التحليل في الاجتماع الفني الأول لقطاع الصيانة والخدمات ومنع الخسائر حيث يعرض الجزء الخاص بإدارة منع الخسائر وحماية البيئة .

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج

1. التنمية البيئية ركن من الأركان الأساسية للتنمية المستدامة وعنصران متلازمان.
2. البيئة والتنمية المستدامة معادلة منسجمة ومتوازنة ولا يمكن تحقيق تنمية مستدامة بدون بيئة.
3. تقوم شركة الحريقة بالالتزام بالتوصيات الصادرة في قانون الليبي من أجل الحفاظ على البيئة من رفع المستوى الإداري لوحدة مراقبة التلوث لمراقبة البيئة، وأجراء دراسات حول التأثيرات البيئية.
4. تتم عمليات مراقبة للشحن والتفريغ عن طريق منظومة المراقبة المرئية لميناء الحريقة إلى جانب مراقبة حركة الناقلات والقاطرات البحرية بالميناء لمتابعة عمليات ألقاء المخلفات أو الوقود أو المواد كيميائية .
5. تخضع عمليات التخلص من النفايات للمراقبة من قبل إدارة حماية البيئة لتوفر الأجهزة اللازمة من اجل قياس نسب التلوث ويتم مقارنتها بالمعايير ويتم مراقبتها.
6. أصبحت الصناعة النفطية أحد العوامل المهمة في انتشار التلوث البيئي، لاسيما في ميدان تلوث الهواء والمحيط وتلوث البحار والمحيطات عند عمليات البحث والاستخراج، النقل، التكرير.

ثانياً : التوصيات

1. ضرورة تبني مفهوم الإدارة البيئة حسب المواصفات العالمية والتي تمثل جزء من النظام الإداري الشامل والتي تهتم بتطوير السياسة البيئية وتطبيقها ومراجعتها والحفاظ عليها.
2. يتحتم على الشركات النفطية ضرورة الأخذ في الاعتبار بمفهوم التنمية المستدامة عند اتخاذ القرارات الإنتاجية والاستهلاكية، وقد أصبحت هذه الشركات تخضع وتعمل لعدد متزايد ومتنامي من القوانين المنظمة للبيئة والتي تهدف إلي إيجاد بيئة نظيفة خالية من التلوث.
3. العمل على استحداث قوانين لحماية العمال من الأخطار الناجمة عن تلوث الهواء والضوضاء والاهتزازات.

4. العمل على التوسع في استعمال الأدوات الاقتصادية للتخفيف من مشاكلها البيئية، من خلال فرض الضرائب البيئية وتحفيز ومنح الإعانات للأنشطة المحافظة على البيئة.
5. تعزيز دور المنظمات الخاصة من خلال منحها المزيد من الفرص لمراقبة ورصد أعمال التلوث والتلويث التي تنشأ عن أعمال الشركات المشغلة.

المراجع:

1. القانون الليبي رقم 7 لسنة 1982م بشأن حماية البيئة .
2. الفريشي، محمد صالح، 2010 علم اقتصاد التنمية، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان ص352
3. العبيدي، عبد الجبار محمود، 2012، خرافة التنمية والتنمية البشرية المستدامة، دار الحامد للنشر، الأردن، ص 19.
4. المتحدة، الأمم، 1992، تقرير السنوي للبيئة والتنمية، المجلد الأول نيويورك، ص 3.
5. الهيتي، نوار عبد الرحمن، 2005، التنمية المستدامة في المنطقة العربية الحالة الراهنة والتحديات المستقبلية ، مجلة الجندول ، العدد 25، ص23.
6. سعد، سامية جلال، 2005، الإدارة البيئية المتكاملة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية مصر، ص 215.
7. شاهين ،نادين ، 2016،الحلول المبتكرة لتحقيق التنمية المستدامة للمدن، مجلة بيئة المدن الإلكترونية، العدد 13، ص22.
8. حسن، أحمد فرغلي، 2005، البيئة والتنمية المستدامة، الإطار المعرفي والتقييم، الطبعة الأولى، جامعة القاهرة، ص5.
9. حوامدة، مالك حسين، 2014، الأبعاد الاقتصادية للمشاكل البيئية وأثر التنمية المستدامة، دار دجلة، الأردن، ص33.
10. طيب، أسامة صادق، 2006، التنمية المستدامة في الوطن العربي، سلسلة إصدارات، مركز، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، الإصدار الحادي عشر، ص 22، ص43.
11. فاطمة الزهراء، 2016، فعاليات الملتقى الدولي متطلبات تحقيق الإقلاع الاقتصادي في الدول النفطية في ظل انهيار أسعار المحروقات، جامعة آكلي، البويرة، الجزائر، ص11.
12. قاسم، خالد مصطفى، 2007، إدارة البيئة في ظل العولمة والتنمية المستدامة، جامعة الدول العربية، القاهرة، ص19، ص52.
13. عباس، أركان، 2016، الصناعات النفطية في العراق دراسة واقع واستشراف 2000-2014 د، الجامعة المستنصرية، العراق، ص8.
14. عبد البديع، محمد، 2006، الاقتصاد والتنمية، دار الأمين، جمهورية مصر العربية ص17-18.
15. على ،محمد وآخرون ،مدى تحمل شركات البترول المسؤولية تجاه البيئة، مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية، طرابلس، العدد15، ص155.
16. غنيم، عثمان محمد، 2010، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار الصفا، عمان، ص30-31.
17. حسون، محمد عبد الله، 2015، التنمية المستدامة: المفهوم، العناصر والأبعاد، مجلة ديالى، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة ديالى، العراق، العدد67، ص 364.

18. عبده، عبير شعبان، 2013، التنمية الاقتصادية مشكلاتها (مشاكل الفقر، التلوث البيئي والتنمية المستدامة)، دار التعليم العالي، الإسكندرية، ص 108.
19. محمد، عصام، 2017، مخاطر الصناعات النفطية وأثرها على البيئية المحيطة، رسالة ماجستير، الخرطوم، ص 23.
20. محمد، وليد، 2015، (المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتنمية المستدامة في ظل انخفاض أسعار البترول)، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، الجزائر، ص 5.
21. مكي، عماد، 2014 ، تطوير صناعة تكرير النفط في الدول العربية: الحاضر والمستقبل، مجلة النفط والتعاون العربي، المجلد 39، العدد 147، الأمانة العامة لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط أوابك، ص 135.

<https://correspondents.org/>

عنوان البحث

دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني

راكان غازي عبد الله الفالح¹

¹طالب دكتوراه / جامعة منوبة / معهد الصحافة وعلوم الأخبار / تخصص علوم الإعلام والاتصال

Email : rakanalfaleh34@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/11/01م

تاريخ القبول: 2020/10/28م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني وتمثلت مشكلة الدراسة في الانتشار الواسع لوباء كورونا حيث أصبح هذا الوباء حديث الساعة في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وقد شكل بيئة خصبة لانتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة خصوصاً في ظل حاجة الناس إلى أي معلومة تخص الوباء وعلاجه. تكونت عينة الدراسة من (274) فرداً يسكنون بالأردن. وجدت الدراسة ان للإعلام دور أساسي في تفعيل البرامج الصحية والتعليمية كالتعليم عن بعد، كما توصلت الدراسة الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على الأداة ككل تعزى للمتغيرات (العمر، المؤهل العلمي). وقد اوصت الدراسة بضرورة توعية المجتمع بمخاطر الشائعات عبر وسائل الإعلام والعمل على الحد منها ومحاسبة مرتكبيها.

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، الشائعات، أزمة كورونا، المجتمع الأردني

المقدمة :

تواجه مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة، العديد من المخاطر جرّاء انتشار الشائعات في وسائل الإعلام بصورة غير مسبوقه؛ وتمثّل الإشاعة عنصراً مهماً في نسيج كلّ ثقافة من الثقافات البشريّة، فهي وليدة مجتمعها وتعبّر تعبيراً عميقاً عن ظروفه النفسية والسياسة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية.

وفي الوقت الحالي ومع تطور وسائل الإعلام الحديثة ، فالشائعات لم تعد فقط منطوقة، بل مكتوبة وتنتشر عبر الصحف والمجلات والمواقع الإخبارية، وبالتالي فإنها تفوق أهمية الشائعة المنطوقة من حيث سرعة الانتقال والقابلية للتصديق والانتشار ، فالشائعة تصل اليوم إلى الملايين خلال دقائق ، وقد بات واضحاً أنّ انتشار الشائعات عبر وسائل الإعلام بصورة واسعة في المجتمعات هو إحدى سمات عصر الثورة التكنولوجية، وابتكار التقنيات الاتصالية الحديثة؛ لأن كل شيء يدور في هذا العالم الافتراضي يتم التعامل معه على أساس أنه معلومة بغض النظر عن صحته أو خطئه، وإذا كانت مفيدة أو غير ذلك، كما أنّ المعلومة لم يعد إنتاجها حكراً على جهة معيّنة أو شخص محدد يمتن إنتاج المعلومات كالصحفيين أو المؤسسات الإعلامية وفقاً لمعايير محدّدة، وفي ظلّ هذه الوفرة المعلوماتية واللامحدودية مصادرها، فإن مشكلةً شديدة التعقيد ظهرت حين أصبح من الصعب على من يتلقى هذا الكمّ من المعلومات أن يميز الصحيح من الخطأ والجيد من الرديء والحقيقة من الإشاعة.(إكحيل ، 2015)

إذ تعد الشائعات من أخطر الظواهر الاجتماعية وأشدّها فتكاً بالواقع الاجتماعي والسياسي ، ولعل السبب الرئيس الذي يقف وراء خطورتها على البناء الاجتماعي فقدانها للمصداقية مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات وإجراءات خاطئة تصيب القدرات الفردية والوطنية وتعطل آلية اتخاذ القرار السليم ، فتكاد تكون الشائعة وراء تنامي المظاهر السلبية ومظاهر العنف نتيجة لنقص المعلومات ، وذلك لأن الأفراد في غمرة الأحداث يحاولون معرفة الحقائق ويترتب على نقص المعلومة أن يتخذوا من الشائعة حقائق ويتعاملوا معها على هذا الأساس ؛ فإن الشائعات تغير الحقائق وتؤدي إلى نتائج سلبية لا تقتصر على مجال معين أو نشاط محدد من مجالات وأنشطة المجتمع المختلفة. (حجاب ، 2007)

وتأسيساً على ما سبق جاءت هذه الدراسة للتعرف على دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني .

مشكلة الدراسة

يعتبر الإعلام أهم وسيلة من وسائل التأثير الجماهيري، وقد لعبت دوراً كبيراً في حياة المجتمعات الإنسانية، فالإعلام ظاهرة اجتماعية قديمة أنشأت تطورت مع نشوء وتطور الجماعة البشرية لتتلاءم في النهاية، مع شكل المجتمع واحتياجاته، الأمر الذي تطلب وجود وسائل إعلام تستجيب لحاجات المجتمع، وتحقق الوظيفة الأثرية للاتصال، ويُعتبر وباء كورونا المستجد والذي أخذ بالانتشار الواسع في الدول والذي كان أول ظهور له في مدينة ووهان الصينية وأخذ ينتشر في أغلب الدول في العالم، كارثة تكمن في عدة زوايا، أولها عدم وجود لقاح له حتى الآن، وثانيها أن العدوى باتت تنتقل إلى دول وشعوب العالم، وثالثها أن الضحايا يتزايدون، ورابعها أن الاقتصاد العالمي قد ينهار تحت وطأة الفيروس إذا تحول إلى وباء عالمي ، وبالتالي فقد أصبح هذا الوباء حديث الساعة في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وقد شكل بيئة خصبة لانتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة خصوصاً في ظل حاجة الناس إلى أي معلومة تخص الوباء وعلاجه ، لهذا فقد تمحورت مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني ؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لدور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا تبعاً للمتغيرات التالية (الجنس ، المؤهل العلمي ، العمر)؟

فرضيات الدراسة

بناءً على أسئلة الدراسة تم صياغة الفرضيات الآتية :

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) لدور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني .
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لدور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا تبعاً للمتغيرات التالية (الجنس , المؤهل العلمي , العمر).

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية :

- التعرف على دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني .
- التعرف على دلالات الفروق الإحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني .
- تقديم بعض التوصيات التي تسهم في الحد من انتشار الشائعات في المجتمع الأردني .

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من كونها:

- من أهمية الموضوع الذي سنتناوله وهو دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني .
- تعتبر هذه الدراسة تغذية راجعة يستفيد منها الباحثين في موضوع الدراسة , بالإضافة إلى المساعدة في الحد من انتشار الشائعات في المجتمع .
- كما تبرز أهمية الدراسة من كونها من الدراسات العربية القليلة في المملكة الأردنية الهاشمية, على حد علم الباحث.

حدود الدراسة:

يمكن تعميم نتائج الدراسة الحالية في ضوء المحددات التالية :

الحدود الموضوعية : اقتصرت الدراسة على التعرف على دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني .

الحدود البشرية: تكونت عينة الدراسة من أفراد المجتمع الأردني .

الحدود المكانية: المملكة الأردنية الهاشمية .

الحدود الزمانية : تم إجراء الدراسة خلال الفصل الأول من العام الدراسي 2020 م.

مصطلحات الدراسة :

وسائل الإعلام : وهي كل الوسائل الرقمية التي تشترك في سمة واحدة انها وسائل ترتبط بشبكة الانترنت، وقد تعددت تصنيفات ومسميات هذه الظاهرة لدى المهتمين والمتخصصين في مختلف المجالات، اذ اطلقوا عليها، الإعلام الجديد، والإعلام البديل، والإعلام الاجتماعي، وغيرها من التسميات والتي تعبر عن ظاهرة تقنية جديدة تشمل الشبكات الاجتماعية الافتراضية والمدونات والمنديات الالكترونية والمواقع الالكترونية لوسائل الإعلام التقليدية والمجموع كانت على مواقع الفيس بوك او اليوتيوب وغيرها من الاشكال الرقمية (مصطاف ونوشي, 2010)

الشائعات : ترويج لمعلومة لا أساس لها من الواقع، وتعتمد على المبالغة أو التشويه في إطلاق خبر أو معلومة بأسلوب مغاير بقصد التأثير النفسي على الرأي العام المحلي أو العالمي لتحقيق أهداف اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية وغيرها. (الكرناف، 2014)

أزمة كورونا : وهي الأزمة التي نتجت عن تفشي فيروس كورونا Covid – 19 في العالم أجمع التي تسبب اعتلالات متنوعة بين الزكام وأمراض أكثر وخامة، وتشمل الأعراض الشائعة للعدي أعراضاً تنفسية والحمى والسعال وضيق النفس وصعوبات في التنفس ، والتي أثرت في جميع القطاعات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والصحية في معظم دول العالم . (منظمة الصحة العالمية ، 2020)

الإطار النظري والدراسات السابقة

وسائل الإعلام

وعند التطرق للمدلول اللغوي لكلمة إعلام نجد أنها تعني " القيام بنشر معلومات الغاية منها إفادة المطلعين عليها وإيقافهم على معارف أو حقائق أو مواقف "أما وسائله فهي كثيرة لا تكاد تحصى منها : الصحف وجميع أنواع النشرات والدوريات والإذاعة والتلفزيون والانترنت والسينما والمسرح والخطابة والمحاضرات ... الخ، وكل نوع يوجه إلى فئة من الناس ويعرض بطريقة موافقة للمستوى الذي يوجه إليه . (شعبان، 2005)

ومن أبرز وسائل الإعلام ما يأتي :

1- الإذاعة :

وتعد من أهم الوسائل الإعلامية المؤثرة في تغيير التوجهات لدى الأفراد ، وتمثل أداة الاتصال الجماهيري لاستطاعتها اجتياز الحواجز الجغرافية والثقافية والسياسية ، وتمتاز بالسبق الإخباري ، وبالرغم من أن الكلمة المكتوبة تتمتع بصدى قوي ، إلا أنها سهلة المراقبة ، لذا الإذاعة ذات قوة في التأثير على سلوك الناس وتوجهاتهم . (عبد الحميد ، 2013)

2- الصحافة :

تعد الصحافة وظيفة سامية تهدف لتوجيه وإرشاد المجتمع عن طريق وسائل النشر المختلفة سواء التقليدية أو الحديثة ، وتتناول مواضيع مختلفة لا تقتصر على نشر الأخبار فقط ، وإنما تتعدى في ذلك مكملات الأخبار ، فتغطي كافة الميادين والمجالات التي تهم الناس على اختلاف فئاتهم . (أبو عرقوب ، 2012)

3- التلفزيون :

ويعد التلفزيون أقوى وسيلة إعلام قادرة على شد انتباه الجمهور وإبهارهم والتأثير عليهم ، فهو يحمل بين طياته مزايا الإذاعة الصوتية (الراديو) ومزايا السينما من حيث الصورة واللون ومزايا المسرح من حيث الحركة والحيوية التي يتمتع بها ، كما أن الفرق بين الإذاعة والتلفزيون أن الراديو يعتمد على النصوص المكتوبة والتي تتم قراءتها ، بينما التلفزيون يعتمد على سلسلة من الحوارات بالإضافة للصورة التي يعرضها ، وقد اهتمت الحكومات والقطاعات المختلفة بالتلفزيون كأحد الوسائل الإعلامية التي يمكن بواسطتها التأثير في سلوكيات واتجاهات الجمهور . (العنزي، 2014)

4- وسائل التواصل الاجتماعي

وهي عبارة عن خدمة مقدمة عبر شبكة الإنترنت ، تسمح للأفراد ببناء ملفات تعريف شخصية ، و اختيار الأفراد الذين يشتركون معهم في الإتصال ، وتشكيل مجموعات ذات قواسم و اهتمامات مشتركة ، و في اطارها تتشكل علاقات الكترونية متداخلة بين الأفراد و الجماعات ، يتم من خلالها تبادل الأخبار و المعلومات و الصور و مقاطع الفيديو و التعليقات و الآراء . (boyed ، 2007)

و تتيح هذه الشبكات للمنتسبين لها التعرف على بعضهم البعض بشكل كبير ، وذلك من خلال التعرف على مهاراتهم و اهتماماتهم و

ميولاتهم و خلفياتهم العلمية و الاجتماعية , و يمكن إنشاء مثل هذه الشبكات للجهات و المؤسسات المختلفة لتجمع أفرادها تحت مظلتها , ومن أشهر الشبكات الاجتماعية : شبكة الفيسبوك , اليوتيوب , الواتس آب . (المري و خليل , 2014)

الشائعات

تخلق ظاهرة الإشاعات الضرر على كافة أفراد المجتمع بشتى فئاته، وتشكل ضغطاً اجتماعياً مجهول المصدر يحيطه الغموض والإبهام، وتحظى من قطاعات عريضة بالاهتمام ويتداولها الناس لا بهدف نقل المعلومات بل للتحريض والإثارة وبلبله الأفكار، وتعتبر الإشاعات من أخطر وأفتك الأساليب المستخدمة في التأثير على المجتمع واستقراره ولذلك تندس بطريقة أشبه بالسحر وسط الجماهير، ولأنه من الصعب معرفة مصدرها بالإضافة إلى أن ضحاياها يسمعون من أصدقائهم مما يعطيها صورة الخبر الصادق بل أن أغلب ضحاياها يكونون هم أنفسهم مروجيها. (الهماش، 2013)

وتعزف الإشاعة بأنها ترويج لمعلومة لا أساس لها من الواقع، وتعتمد على المبالغة أو التشويه في إطلاق خبر أو معلومة بأسلوب مغاير بقصد التأثير النفسي على الرأي العام المحلي أو العالمي لتحقيق أهداف اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية وغيرها. (الكرناف، 2014)

وتُعرّف بأنها كل خبر مقدّم للتصديق يُداول من شخصٍ لآخر دون أن يكون له معايير أكيدة للصدق، فهي بثّ خبر من مصدر ما في ظروف معينة ولهدف يريده المصدر دون علم الآخرين وهي الأحاديث والأقاويل والأخبار التي يتناقلها الناس دون إمكانية التحقق من صحتها أو كذبها، فالشائعات تنتقل وتنتشر كلما ازداد الغموض ونقصت المعلومات حول الأخبار التي تنشرها هذه الإشاعات. (Crescimbeni, 2012)

تصنيف الإشاعات

الإشاعات عبر وسائل الإعلام تبعاً للهدف إلى ما يأتي:

أولاً: الإشاعات المقصودة (المتعمدة):

وهي الأخبار أو المحتوى اللذان يتم نشرهما مع علم القائمين عليها بأنها خاطئة وبعيدة تماماً عن الصدق، وتكون هذه الإشاعات عادةً لها أهداف محددة ترتبط بطبيعة الإشاعة كالترويج لمنتج أو فكرة معينة عن طريق وسائل الإعلام كآلية تسويقية مبتكرة أو التشويش وإساءة السمعة عن طريق تزييف الحقائق.

ثانياً: الإشاعة غير المقصودة (غير المتعمدة)

وهي الإشاعة التي يتم نشرها عن ضعف المعرفة والخبرة وتنتشر بشكل غير متعمد، وتنتشر عادةً نتيجةً للتسرع وعدم التحقق من مصدر المعلومة أو الاقتباس الجزئي لتلك المعلومات. وقد قسّمت الإشاعات تبعاً لسرعة الترويج والانتشار عبر وسائل الإعلام إلى:

- إشاعات بطيئة تستغرق وقتاً طويلاً لنشرها، وهي تكون صعبة التصديق.
- إشاعات سريعة تتسم بالسرعة الكبيرة، وهي تحدث عادةً في الأمور والموضوعات التي يتوقع من الجمهور متابعتها وسهولة تصديقها. (Rand & Rust, 2013)

وتصنّف الإشاعات تبعاً لنطاق ومستوى انتشارها إلى:

- إشاعات شخصية: وهي التي يطلقها الأشخاص أنفسهم؛ لتحقيق مكاسب شخصية.

- إشاعات محلية: وهي تتعلق بقضية معينة في دولة أو مجتمع معين.
 - إشاعات قومية: تتمحور حول قضايا قومية عامة وأزمات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية للدول وتستهدف بالأساس انهيار الدولة وإحداث الضرر بها.
 - إشاعات دولية: وهي الشائعات المنتشرة بخصوص الأزمات الدولية. (Rovastros & Serrano، 2013)
وصنّف نيكوفي ومورينيو (N'kofi & Moreno، 2016) الإشاعات عبر وسائل الإعلام إلى:
 - إشاعات سياسية: وتعمل على توجيه الشباب والرأي العام نحو اتجاه أو شخصية سياسية معينة، وعادةً تلاقي رواجاً كبيراً بين أفراد المجتمعات.
 - إشاعات اجتماعية: تهدف إلى تغيير قيم مجتمعية وخرس قيم ومبادئ أخرى بديلة تبعاً للتقدم ومقتضيات العصر.
 - إشاعات اقتصادية: تهدف للترويج إلى منتجات معينة أو التشهير بأخرى موجودة بالفعل.
- تأثير الإشاعات عبر وسائل الإعلام على المجتمع:**

لقد باتت وسائل التواصل الاجتماعي إحدى الأدوات التي يتم استخدامها في نشر الإشاعات، وتعتبر أداة فاعلة ومؤثرة في صياغة الإشاعة وانتشارها في المجتمع فتؤثر سلباً في الاقتصاد، وقد تؤدي إلى انهياره في بعض المجتمعات، كما تؤثر في المجتمع وذلك لتشابك الأوضاع الاجتماعية في العصر الحديث إذ يمكنها النيل من استقرار وأمن وسلامة المجتمع وينتج عنها بتّ روح الانهزام والطاقة السلبية في المجتمع وتنتقل عبر المجالات الاقتصادية والسياسية؛ فيؤدي إلى انخفاض الروح المعنوية للأفراد فتخضع من إنتاجهم وأدائهم؛ وإن آثارها على المجتمع تبرز في عدد من المجالات وخاصة الاقتصادية الذي يتصل بمجال رفاهية الفرد، والخطير في الأمر أنّ الإشاعات تنتشر هذه الأيام بسهولة كبيرة جداً ليس بفعل التطورات التكنولوجية فحسب، بل لأنّ الأحداث والتطورات المتصاعدة التي تشهدها المنطقة من حولنا تجعل من الأكاذيب بيئة خصبة للنمو والتكاثر خاصة إذا استهدفت الإشاعة مجالات سياسية مهمة أو أمراضاً وأوبئة معينة وغيرها من الأمور التي لا تفصل عن الأمور الحياتية لأفراد المجتمع، وهذا قد يسبب انهيارات لبعض المجتمعات وتفككات في بعض الدول. (المدني، 2016)

أثر الإشاعات على المجتمع الأردني:

لعبت المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام دوراً فاعلاً في الترويج للإشاعات السياسية والاقتصادية في الأردن. تنتوع الإشاعات وتتباين موضوعاتها، ولقد ساعد على انتشار الإشاعات غياب الفهم الحقيقيّ للغة الحوار والإقناع في هذا المجتمع الذي سادت به لغة الشك بفعل المعلومات المضلّلة التي تنتشر هنا وهناك، وقد غدت الإشاعات واحدة من المظاهر اللافتة في المجتمع الأردني مؤخراً، يغذيها الأفراد عبر وسائل الإعلام الحديثة وأبرزها مواقع التواصل الاجتماعي أو من قبل بعض وسائل الإعلام الإلكتروني، والإشاعات واحدة من أدوات الحرب النفسية وأداة من أدوات زعزعة المجتمعات، وخلخلة بنيانها ونزع الثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة، وعلى الرّغم من التحذيرات المتتالية من أجهزة عديدة في الدولة إلا أنّ الإشاعة لا تزال تجد بيئة خصبة يحاول أعداء الأردن استغلالها للإضرار بالمجتمع الأردني. (المومني، 2011)

جائحة الكورونا (كوفيد - 19) والإشاعات في المجتمع الأردني

انتشر نوع جديد من الوباء اليوم، والعالم يعيش أزمة التعامل مع واحد من أخطر الأمراض وهو الناتج عن الإصابة بفيروس كورونا كوفيد 19، وتعتبر الأزمات والحروب في علم الدعاية والإشاعة بيئة خصبة لناشري الإشاعات المغرضة وما نراه محلياً في أزمة الكورونا العالمية والتي لم تستثن الأردن منها، يستدعي من أصحاب العقول النيرة والخبراء المتخصصين في الإعلام والصحافة الوقوف بكل حزم وجدية لمواجهة كل الإشاعات التي هدفها زعزعة الأمن الاجتماعي وإرباك خطط مواجهة الكورونا. وتلك

الإشاعات التي تعمل على زعزعة ميزان الأمن الاجتماعي في الدولة، والتشويش على التوجّهات والقرارات الحكومية التي من شأنها خدمة الوطن والمواطن فقد سال سيل من الإشاعات أخذت منحى تهويل وترهيب المواطنين من خلال صور نشرتها عدد من المواقع الإخبارية الإلكترونية، وبعض نشطاء ورواد مواقع التواصل الاجتماعي، وتبين أنّ معظم هذه الصور تعود لوقائع حدثت في إحدى الدول العربية، حيث لم تتبع وسائل الإعلام ونشطاء التواصل الاجتماعي أدنى أسس ومعايير النشر ودقة المعلومات من مصادرها الصحيحة. مثل هذه السلوكيات الفوضوية والعشوائية التي تلحق الضرر بالمجتمع كامل، والتي قد تُحبط المجتمع بأكمله، وقد تؤدي إلى انتشار هذا الفيروس بشكل أوسع؛ لأنّ ما يروجه أصحاب الإشاعات قد ينفى وجود المرض، وبالتالي عدم اتخاذ التدابير الوقائية من قبل المجتمع للوقاية منه، وللأسف انتشرت العديد من الإشاعات وتم تداولها بشكل كبير في المجتمع وتم مجابتهها وتكذيبها من قبل الحكومة ومحاسبة مطلقها. (الكعابنة، 2020)

ثانياً : الدراسات السابقة

أجرى مركز دراسات اللاجئين والنازحين والهجرة القسرية (2020) دراسة هدفت إلى التعرف إلى أثر الشائعات على المجتمع الأردني في ظل أزمة كورونا، أجريت الدراسة الاستقصائية على عينة ضمت معظم محافظات المملكة، وجاءت نتائجها على النحو الآتي: أن 55,9% من الأفراد يأخذون الشائعات على محمل الجد، قبل أن يتم تأكيدها من قبل الجهات الرسمية المعنية بذلك؛ مما يؤثر سلباً على روحهم المعنوية، وأن ما نسبته 33,9% من الأفراد يعتمدون على المعلومات المرتبطة بوباء الكورونا من خلال الإعلام ووسائل التواصل، وخلصت الدراسة إلى مدى توغل الشائعة في المجتمع وتأثيرها على نسبة كبيرة منه؛ مما يؤدي إلى إلقاء مزيد من العبء على أصحاب القرار في ضبط الأمور، لا سيما في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها الأردن، وما قد تلحقه من ضرر بأليات معالجة الأزمة، وكذلك تؤكد الدراسة انتشار حالة اللاوعي بخطورة نشر الإشاعة والتعاطي بها في زمن الكورونا.

أجرى التوم (2019) دراسة هدفت إلى تحديد مضمون الشائعة، وأنواعها، وأسلوبها، وأغراضها، والمستهدفين منها في المملكة العربية السعودية، من خلال الاعتماد على التويتز كأحد وسائل التواصل الاجتماعي، تم استخدام المنهج الكمي والكيفي من خلال استخدام أسلوب تحليل المضمون لمجموعة تغريدات التي تم تحديدها من قبل الباحث وهي (62) تغريدة خاصة لحساب هيئة مكافحة الإشاعات، توصلت نتائج الدراسة إلى أنّ مضمون الشائعة يأخذ أشكالاً وأنواعاً متعدّدة، ترتبط غالباً بطبيعة الظروف والمواقف التي تظهر فيها، وتكون موجّهة إلى أفراد ورموز مجتمعية أو جماعات أو حركات أو تنظيمات أو مجتمعات تربطهم عوامل معينة كالعرق والدين أو قضية تمثل رابطاً بينهم، بالإضافة إلى تعدّد الأغراض من الشائعة من تأجيج المجتمع ضد الدولة، تأجيج العاطفة الدينية، زعزعة الأمن. كما تنوعت الشائعات ما بين الشائعات الدينية، الشائعات الاجتماعية، الشائعات السياسية، الشائعات الأمنية، وأخيراً الشائعات العلمية. كما تنوع أسلوب الشائعات على الترتيب؛ أسلوب الاستفزاز، يليه أسلوب التخويف، أسلوب الاستغلال، وأخيراً أسلوب السخرية، وأن أكثر المستهدفين الدولة ثم العرب.

وأجرى وكال (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات من وجهة نظر المجتمع الجزائري والتعرف على درجة نشر الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي ومعرفة الشبكة الأكثر تعثراً لهذه الظاهرة، ونظرّت الدراسة أيضاً إلى الحلول والمعالجات المقترحة؛ لمواجهة ظاهرة انتشار الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقام بإعداد استبانة تم تطبيقها على (60) شخصاً من المجتمع الأصلي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها أنّ درجة نشر الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي جاء بدرجة متوسطة، كما حازت شبكة الفيسبوك على المرتبة الأولى بين أكثر الشبكات التي شغلها العينة وبينت نتائج الدراسة أيضاً أنّ أهم أسباب نشر الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي هو سهولة إنتاج المعلومات ونشرها على تلك الشبكات.

كما أجرى الهواري (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر الإشاعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي على حدوث العنف في المجتمع الأردني من وجهة نظر المعلمين في محافظة الكرك، والتعرف على درجة ثقافة المعلمين في محافظة الكرك بالمعلومات التي تنتشر على مواقع التواصل، بالإضافة إلى التعرف على أسباب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من وجهة نظر المعلمين، التعرف على أسباب انتشار الإشاعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر المعلمين في محافظة الكرك، بالإضافة إلى الآثار الناجمة عن الإشاعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر المعلمين في محافظة الكرك، ومعرفة الفرق بين المبحثين تبعاً للمتغيرات الآتية: (النوع الاجتماعي، الدرجة العلمية، العمر، الخبرة..) واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، تكون مجمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الحكومية الثانوية في محافظة الكرك البالغ عددهم حسب إحصائيات مديرية التربية والتعليم في محافظة الكرك لعام 2017م (2398) معلماً ومعلمة، تم اختيار عينة عشوائية تناسبية بين مجتمع الدراسة بلغ حجمها (288) معلماً ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمعرفة الأخبار والأحداث المحليّة والعالمية وقت حدوثها، إن من أسباب انتشار الإشاعة: نقص الرقابة على المعلومات التي نشرها، وسهولة النشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، سهولة انتشار مواقع غير حقيقية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وإن أبرز الآثار الناجمة عن الإشاعة: اضطراب العلاقات الاجتماعية وتضليل الرأي العام وإغراقه في أحاديث لتحويل انتباهه عن الحقائق وارتفاع معدلات العنف المجتمعي وضعف الثقة بالآخرين.

وأجرى سلمان (2017) دراسة هدفت إلى التعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالي، من خلال التعرف على درجة نشر الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي ومعرفة الشبكة الأكثر نشرًا للشائعات على تلك الشبكات، و تناولت أيضاً الحلول والمعالجات المقترحة لمواجهة هذه الظاهرة، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (352) مبحثاً من أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالي، و كان من أبرز نتائج الدراسة أن درجة نشر الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي جاءت بنسبة متوسطة، وحازت شبكة الفيسبوك على المرتبة الأولى بين أكثر الشبكات نشرًا للشائعات، وأن أبرز مواضيع الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي هي الشائعة السياسية و الشائعة الاجتماعية، وبيّنت نتائج الدراسة أن من أهم أسباب نشر الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي هو سهولة إنتاج المعلومات ونشرها على تلك الشبكات.

وأجرى المدني (2016) دراسة هدفت إلى التعرف على دور شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" في نشر الشائعات بين طلاب الجامعات السعودي، بالإضافة إلى دراسة الطرق المحتملة لاستخدام الشبكات لشبكة التواصل الاجتماعي "تويتر" في نشر الشائعات، والتعرف على مصادر الشائعات المنتشرة على شبكات التواصل الاجتماعي "تويتر" استخدام الباحث منهج المسح بالعينة، واعتمد الباحث الاستبيان كأداة للدراسة في الحصول على المعلومات والبيانات، وأجريت الدراسة على عينة عمرية قدامها (400) مفردة موزعة على جامعتي (أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الملك عبد العزيز بجدة). وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المبحثين على مقياس اتجاههم نحو الشائعات تبعاً لاختلاف الجامعة (أم القرى، الملك عبد العزيز) وأثبتت الدراسة أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المبحثين على مقياس اتجاهاتهم نحو الشائعات تبعاً لاختلاف دوافع التعرض لشبكة "تويتر".

كما قام زهونج (Zhunag, 2018) بدراسة هدفت إلى التعرف على أزمة الاتصال أثناء الكوارث، وكيفية الاستجابة للإشاعة أثناء الكوارث، واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة لأزمتين هما: الإصراع الرملي عام 2012 والتفجير أثناء مارثون بوسطن 2013، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: 86% استجاب للإشاعة بإعادة نشرها، وأن 9% يبحث عن تأكيد الإشاعة أو نفيها، و10%

لديهم شك بصحة المعلومات التي تضمنتها الإشاعة و 10% حذف التغريدة ولم يعيد نشرها، 78% استقبل الإشاعة دون إعادة نشرها.

وقام ثون (Thoene, 2015) بدراسة هدفت إلى فحص تأثير شبكات التواصل الاجتماعي خاصة " الفيس بوك وتويتر " على انتشار الإشاعات بين طلاب الجامعات ن خلال استخدام المنهج التحليلي الوصفي ، و قد توصلت الدراسة من خلال التحليلات إلى النتائج الآتية: ظهرت علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين تكرار التعرض لشبكات التواصل الاجتماعي والتأثر بالإشاعات لصالح التعرض لأعلى.

التعقيب على الدراسات السابقة

توصل الباحث بعد الإطلاع على الدراسات السابقة العربية و الأجنبية الخاصة في الموضوع على أن أغلبية الدراسات تناولت تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على نشر الإشاعات ومدى تأثيرها على المجتمع ، وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة بإثراء الأدب النظري المتعلق بدور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات المجتمع الأردني، والمساعدة في تحديد منهج الدراسة المناسب و صياغة مشكلة الدراسة و نوع المعالجة الإحصائية المستخدمة، وما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة الأخرى في كونها تقع ضمن الدراسات الأولى التي ستتناول موضوع وسائل الإعلام ودورها في مواجهة الشائعات لازمة كورونا في المجتمع الأردني، وكونها من الدراسات الأولى التي أجريت في الأردن على حد علم الباحث .

الطريقة والإجراءات

يتضمن هذا الفصل الإجراءات التي اتبعتها الباحثة في الدراسة والتي اشتملت على منهج الدراسة، ومجتمع وعينة الدراسة، أداة الدراسة وصدق وثبات الدراسة والمعالجة الإحصائية للبيانات.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي وذلك لملائمته لأغراض الدراسة. **مجتمع الدراسة وعينتها :**

تكوّن مجتمع الدراسة من أفراد المجتمع الأردني الذين يسكنون في المملكة الأردنية الهاشمية ، وتكونت عينة الدراسة من (274) فرداً، وبلغ عدد أفراد العينة من الذكور (130) بنسبة مئوية (47%)، كما بلغ عدد الإناث (144) بنسبة مئوية (53%) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة .

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على استبانة تكوّنت من قسمين؛ تكون القسم الأول من البيانات الديمغرافية وتكوّن القسم الثاني من مقياس لمعرفة دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لازمة كورونا في المجتمع الأردني وعددها (13) .

صدق الأداة:

تمّ التحقق من صدق أداة الدراسة في الاستبيان، للتأكد من شموليّة كافّة مجالات الدراسة بشكل واضح ودقيق، وتمّ عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الجامعات الأردنية ، وذلك للتأكد من سلامة اللغة، والمحتوى وتغطيتها لجميع أبعاد الدراسة، ومدى مناسبة الفقرات.

ثبات الأداة:

تم أخذ عينة تجريبية تكونت من (30) فردًا وتم توزيع استبانة الدراسة عليهم، وقد تم حساب معادلة كرونباخ ألفا على عينة الدراسة، وذلك لمعرفة معامل ثبات الاتساق الداخلي بين فقرات الدراسة والأداة ككل، ولمعرفة تلك القيم جدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1) قيمة معامل الثبات (كرونباخ ألفا) للأداة ككل

الأداة	قيمة كرونباخ ألفا
الأداة ككل	0.958

الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

الجدول (2) وصف عينة الدراسة وفق المتغيرات الشخصية لأفراد الدراسة

المتغير	الفئة	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	130	47
	أنثى	144	53
	المجموع	274	100.0
العمر	أقل من 25 سنة	98	35
	25-49 سنة	140	51
	50 سنة فأكثر	46	14
	المجموع	274	100.0
المؤهل العلمي	أمي	6	2
	دون الثانوي	22	8
	ثانوي	72	26
	دبلوم	16	5
	جامعي	158	59
	المجموع	370	100.0

إجراءات التحليل الإحصائي:

تمّ استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل بيانات الدراسة، عن طريق استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

1. حساب معادلة (كرونباخ ألفا) لغايات التحقّق من ثبات أداة الدراسة.
 2. الانحرافات المعيارية والمتوسّطات الحسابية لترتيب إجابات العينة حسب الأهمية.
 3. إجراء تحليل الأحادي (ANOVA) لاختبار النتائج المتعلقة بالمتغيرات الديموغرافية التي يتعرض لها المبحوثين التي تزيد عن مستويين.
 4. اختبار الفروقات (T-test) لإجابات أفراد عينة الدراسة للمتغيرات التي تحتوي على مستويين فقط.
- مقياس التحليل:

ولتفسير المتوسّطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات المقياس؛ تمّ استخدام المعيار الإحصائي الآتي والمبين في الجدول (3).

الجدول (3) المعيار الإحصائي لتفسير المتوسّطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات المقياس

درجة الموافقة	المتوسّط الحسابي
منخفضة	من 1.00 - أقل من 2.33
متوسطة	من 2.33 - أقل من 3.66
مرتفعة	من 3.66 - 5.00

$$\frac{\text{أكبر قيمة} - \text{أصغر قيمة أكبر قيمة} - \text{أصغر قيمة}}{\text{عدد الفئات}} = \frac{5 - 1}{3} = 1.33$$

حيث تم حساب طول الفئة من خلال قسمة 1.33 على 3 = 3

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول ونصه : " ما دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني ؟ "

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات أداة الدراسة ، جدول (4) يبين

ذلك:

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لأداة الدراسة مرتبة تنازلياً حسب

المتوسطات الحسابية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
2	تعمل وسائل الإعلام على محاربة نشر الشائعات بشكل كبير في ظل أزمة كورونا	4.076	.919	مرتفعة
1	تعمل وسائل الإعلام على القضاء على الشائعات والرجوع إلى المعلومات الأصلية في ظل أزمة كورونا	4.049	1.019	مرتفعة
4	تعمل وسائل الإعلام على تكذيب الشائعات ومحاربتها بشكل واضح في ظل أزمة كورونا	3.997	1.021	مرتفعة
3	تعمل وسائل الإعلام على محاربة الترويج للشائعات السياسية والاقتصادية في ظل أزمة كورونا	3.970	1.050	مرتفعة
7	ساهمت وسائل الإعلام في الوقاية والحد من انتشار وباء فيروس كورونا المستجد	3.970	.986	متوسطة
5	تعاملت وسائل الإعلام بشكل واضح مع أزمة كورونا ومستجداتها في الأردن	3.946	1.042	مرتفعة
6	انتمت وسائل الإعلام بالمصادقية في نقل الأخبار في ظل أزمة كورونا	3.924	1.031	مرتفعة
9	وضحت وسائل الإعلام تدابير الوقاية من قبل المجتمع للوقاية من وباء كورونا من خلال النشرات التوعوية للمواطنين	3.862	1.015	متوسطة
8	عملت وسائل الإعلام على غرس الثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة في ظل ما تقدمه من أخبار واقعية وحقيقية في ظل أزمة كورونا	3.822	1.007	متوسطة
10	عملت وسائل الإعلام على خلق عادات صحية وسلوكية في ظل أزمة كورونا عن طريق ما تقدمه من إرشادات ونشرات توعوية	3.741	1.058	مرتفعة
12	حافظت وسائل الإعلام على الامن المجتمعي من التفتت والتبعثر عبر الشائعات .	3.719	1.108	مرتفعة
11	التزمت وسائل الإعلام بأخلاقيات ومواثيق الإعلام الدولية مما أدى إلى محاربة الشائعات وتكذيبها	3.673	1.084	متوسطة
13	تعمل وسائل الإعلام على محاربة الكثير من الشائعات المتعلقة بالوضع الصحي في الأردن في ظل أزمة كورونا	3.659	1.158	متوسطة
	أداة الدراسة ككل	3.878	.715	مرتفعة

*الدرجة العظمى من (5)

يتبين لنا من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لفقرات دور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا في المجتمع الأردني تراوحت بين (3.659-4.076) وبدرجات موافقة مرتفعة ومتوسطة، حيث كان أعلاها للفقرة (2) والتي تنص على " تعمل وسائل الإعلام على محاربة نشر الشائعات بشكل كبير في ظل أزمة كورونا " وبنحرف معياري (0.919)، ثم يليها المتوسط الحسابي (4.049) للفقرة (1) والتي تنص على " تعمل وسائل الإعلام على القضاء على الشائعات والرجوع إلى المعلومات الأصلية في ظل أزمة كورونا " وبنحرف معياري (1.019)، ثم يليها المتوسط الحسابي (3.997) للفقرة (4) والتي تنص على " تعمل وسائل الإعلام على تكذيب الشائعات ومحاربتها بشكل واضح في ظل أزمة كورونا " وبنحرف معياري (1.021)، بينما بلغ أداها للفقرة (13) " تعمل وسائل الإعلام على محاربة الكثير من الشائعات المتعلقة بالوضع الصحي في الأردن في ظل أزمة كورونا " وبنحرف معياري (1.158)، وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (3.878) وبنحرف معياري (0.715) ودرجة موافقة مرتفعة، ويعزى ذلك إلى اهتمام وسائل الإعلام بشكل كبير في نقل الأخبار المتعلقة بأزمة كورونا بشكل دقيق وواقعي واعتمادها على المصادر الموثوقة ، وإلى قيامها بالتحري الدقيق لهذه الأخبار بشكل واضح وذلك من خلال قدرتها على الحصول على المعلومات الميدانية وعرضها أمام المشاهدين بشكل واقعي ، والتزامها بالموثوق الدولية وأخلاقيات العمل مما أدى إلى محاربة الشائعات وتكذيبها بشكل واضح ودقيق ، كما أنه كان للإعلام دوراً أساسياً في تفعيل البرامج الصحية والتعليمية كالتعليم عن بعد ، وهذا يعزى أيضاً إلى اعتماد وسائل الإعلام على الدقة في نشر معلوماتها من المصادر الصحيحة مما أدى إلى محاربة انتشار الشائعات بشكل كبير ، وهذا يتفق مع دراسة مركز دراسات اللاجئين والنازحين الهجرة القسرية (2020) والتي أشارت نتائجها إلى أن ما نسبته 33,9% من الأفراد يعتمدون على المعلومات المرتبطة بوباء الكورونا من خلال الإعلام ووسائل التواصل، ودراسة وكال (2018) التي أشارت نتائجها إلى أن درجة نشر الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي جاءت بدرجة متوسطة ، ودراسة الهواري (2018) والتي أشارت نتائجها إلى أن أكثر أسباب انتشار الإشاعة نقص الرقابة على المعلومات التي يتم نقلها عبر الوسائل المختلفة .

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني ونصه : " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \leq \alpha$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لدور وسائل الإعلام في مواجهة الشائعات لأزمة كورونا تبعاً للمتغيرات التالية (الجنس ، المؤهل العلمي ، العمر)؟"

لحساب الفروقات بين استجابات عينة الدراسة تم تطبيق اختبار (**Independent -t-test**) على فقرات أداة الدراسة بالنسبة لمتغير الجنس

جدول (5) نتائج تطبيق اختبار (**Independent -t-test**) على فقرات أداة الدراسة ككل بالنسبة لمتغير الجنس

المجال	الجنس	المتوسط الحسابي	قيمة T	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الأداة ككل	ذكر	3.757	-.744	368	0.458
	أنثى	3.825			

يتبين لنا من الجدول السابق ما يلي:

1. بلغت قيم (T) للدراسة ككل (-0.744) ، وهي قيم غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا يدل على

عدم وجود فروق في تقديرات أفراد العينة على متوسطات استجابات عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس (ذكور ، اناث) ،

وتم استخدام تحليل التباين المتعدد لحساب الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على أداة الدراسة حسب متغيرات الدراسة (الجنس، العمر، المؤهل العلمي)، والجدول (6) يبين ذلك.

والجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على مجالات المقياس حسب المتغير

المتغير	المستوى	الإحصائي	الكلية
الجنس	ذكر	المتوسط الحسابي	3.757
		الانحراف المعياري	1.020
	أنثى	المتوسط الحسابي	3.825
		الانحراف المعياري	.672
العمر	أقل من 25 سنة	المتوسط الحسابي	3.761
		الانحراف المعياري	.646
	25-49 سنة	المتوسط الحسابي	3.838
		الانحراف المعياري	.971
	50 سنة فأكثر	المتوسط الحسابي	3.486
		الانحراف المعياري	.716
المؤهل العلمي	أمي	المتوسط الحسابي	3.506
		الانحراف المعياري	.810
	أقل من ثانوي	المتوسط الحسابي	3.987
		الانحراف المعياري	2.203
	ثانوي	المتوسط الحسابي	3.608
		الانحراف المعياري	.615
	دبلوم	المتوسط الحسابي	3.784
		الانحراف المعياري	.588
	جامعي	المتوسط الحسابي	3.868
		الانحراف المعياري	.696

جدول (7) نتائج تحليل التباين المتعدد للفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على مجالات المقياس حسب

متغيرات الدراسة

الدالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	المجال	مصدر التباين
.134	2.020	1.478	2	2.957	الأداة ككل	العمر
.066	2.219	1.624	4	6.497	الأداة ككل	المؤهل العلمي
		.732	357	261.296	الأداة ككل	الخطأ

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$)

يتبين لنا من الجدول السابق (7) ما يلي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على الأداة ككل تعزى حسب متغير الدراسة (العمر).

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على الأداة ككل تعزى لمتغير الدراسة (المؤهل العلمي).

ويعزى ذلك إلى تشابه الظروف التي يعيشها أفراد عينة الدراسة بغض النظر عن جنسهم وعمرهم ومؤهلهم العلمي وأنهم يعتمدون على نفس الوسائل الإعلامية في تلقي الأخبار بشكل متشابه في ظل جائحة كورونا ، مما انعكس على استجاباتهم للدراسة ، وإلى أن وسائل الإعلام تقدم نفس المحتوى للجميع دون النظر لمؤهلاتهم العلمية أو جنسهم وتؤثر تأثيراً مباشراً على كامل المجتمع بشكل متساوي ، ويعزى ذلك أيضاً إلى اهتمام أفراد المجتمع بموضوع كورونا المستجد نظراً لأهميته وحدائته في المجتمع بشكل كبير .

التوصيات :

- ضرورة توعية المجتمع بمخاطر الشائعات عبر وسائل الإعلام والعمل على الحد منها ومحاسبة مرتكبيها .
- دعم وسائل الإعلام المختلفة من قبل الأجهزة الحكومية حتى تحافظ على ديمومة عملها وتحقيق أهدافها المرسومة .
- ضرورة تزويد الجهات الحكومية لوسائل الإعلام للوقائع والأخبار بشكل دوري ومستمر فيما يخص أزمة كورونا ومستجداتها نظراً لأهميتها في المجتمع .
- اعتماد أساليب الإعلام الموجه بشكل أكثر في وسائل الإعلام لغرض وضع الحقائق أمام الجمهور وجعله يقوم بالاختيار الصحيح .
- إجراء العديد من الدراسات والأبحاث حل الموضوع لتعميق الفهم لدى صانعي القرار لمواجهة الشائعات والحد منها .

قائمة المراجع :

أولاً : المراجع العربية :

- أكحيل , رضا .(2015). الشائعات في المواقع الإخبارية الأردنية وتأثيرها في نشر الأخبار من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الإعلام , جامعة الشرق الأوسط , عمان , الأردن .
- حجاب، محمد منير (2007): الشائعات وطرق مواجهتها، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ميرزا , جاسم .(2006). الإعلام الأمني : بين النظرية والتطبيق , ط1 , مركز الكتاب للنشر والتوزيع , القاهرة .
- شعبان , حمدي .(2005). الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة .
- العنزي , عبد الله .(2014). دور وسائل الإعلام المحلية الكويتية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الإعلام , جامعة الشرق الأوسط .
- أبو عرقوب , إياد .(2012). الإعلام الإذاعي والتلفزيوني , دار البداية للنشر والتوزيع , عمان , الأردن .
- عبد الحميد , صلاح .(2013). الإعلام والثورات العربية , مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر .
- المري , محمد و خليل , محمد , 2014 , الرضا عن الحياة لدى مستخدمي بعض شبكات التواصل الاجتماعي من طلبة كلية التربية في جامعة الزقازيق , بحث مقدم للمؤتمر العلمي العربي السابع (الدولي الرابع) التعليم و ثقافة التواصل الاجتماعي , جامعة سوهاج , مصر , 24-25 ابريل 2014 .
- الهاماش، متعب (2013). أساليب مواجهة الشائعات، تأثير الشائعات على الأمن الوطني، كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، جامعة نايف للعلوم والتكنولوجيا.
- المومني، بشير (2011). الإشاعة وماهيتها - دراسة تحليلية، تم الاسترجاع بتاريخ 2020/3/7 م ومتوفر على الرابط: <https://www.ammonnews.net/article/83695>
- المدني، أسامة بن غازي (2016). دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات لدى طلبة الجامعات السعودية " تويتر نموذجاً "، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى.
- الكرناف، رائد (2014). تصور إستراتيجي لمكافحة الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية - تويتر أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
- الكعابنة، عمر (2020). شائعات الكورونا أخطر من الكورونا على الأردن، تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/3/30 ومتوفر على الرابط الآتي: <http://www.alanbatnews.net>
- منظمة الصحة العالمية , (2020) فايروس كورونا Covid - 19 , متوفر على الرابط : <http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/about-covid-19.html>
- مصطاف , عادل ونوشي زينة .(2010). استخدامات وسائل الإعلام الرقمي وتأثيرها على بناء المنظومة القيمية للمجتمع العراقي (دراسة ميدانية على عينة من جمهور مدينة بغداد إنموذجاً) كلية الإعلام جامعة بغداد، قسم الإعلام جامعة الفراهيدي الأهلية .
- الهواري، مريم (2018). أثر الإشاعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في حدوث العنف في المجتمع الأردني من وجهة نظر المعلمين في محافظة الكرك، جامعة مؤتة.
- وكال، بلال (2018). "الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي ومدى تأثيرها على المجتمع الجزائري - دراسة ميدانية مجتمع المسيلة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف - المسيلة.

سلمان، أحمد (2017). شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في نشر الشائعات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط.

التوم، محمد بن عائض (2019): الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي، تويتر نموذجاً، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، مجلد 4، عدد 1، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية .

المدني، أسامة بن غازي (2016). دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات لدى طلبة الجامعات السعودية " تويتر نموذجاً "، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى.

مركز دراسات اللاجئين والنازحين والهجرة القسرية . (2020) . أثر الشائعات على المجتمع الأردني في ظل أزمة كورونا , جامعة اليرموك .

ثانياً : المراجع الأجنبية

- *Boyd, Danah (2007), Why Youth (Heart) Social Network Sites: The Role of Networked Publics in Teenage Social Life. In: Buckingham, David (ED), MacArthur Foundation Series on Digital Learning Youth Identity, and Digital. (pp119-142), Cambridge: MIT Press. Media.*
- N'kofi, R., & Moreno, C. (2016). **Social networks and mass media as mobilizers and demobilizers: A study of Rumors at a German local election.** Electoral studies, 29 (3).
- Rand, W., and Rust, R.T. (2013). **"Agent-Based Modeling in Marketing: Guidelines for Rigor," International Journal of Research in Marketing** (28:3).
- Serrano, D. and Rovastos, Z. P. (2013). **Use of Social Media in Natural Disaster Rumors.** International Proceedings of Economics Development; 39 (2).
- Crescimbene , Massimo (2012). **" The Science of Rumors"**. Annals of geophysics, 55,3,10 doi; 10.4401.
- Thoene, w.s. (2015). **The Impact of Social Net working sibes on Rumor Prop-agation in college students**, MA Thesis, Marshall University.
- Zhuang, Jhon. (2018: **Crisis communication and Rumor Management using social Media during Disasters.**